الفريد
في إعراب القرآن المجيد

للمنتجب

حسين بن أبي العزّ الهمذاني

المتوفى سنة ٦٤٣ هـ

إعراب - تفسير - قراءات

تحقيق

د. فهمي حسن النمر — د. فؤاد علي مخيمر

المجلد الأول

دار الثقافة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

دار الثقافة: تلفون ٤١٣٤٧١ - ٤١٣١٨٠، ص . ب : ١٢٥٩٨، الدوحة - قطر .

الفهرس

مقدمة الناشر ٥
مقدمة المحقق ٧
الفصل الأول : عصر المنتجب الهمزاني ١٣
المبحث الأول : الحياة السياسية ١٩
المبحث الثاني الحياة الاجتماعية ١٧
المبحث الثالث : الحياة العلمية والفكرية ٢١
الفصل الثاني : دراسة المؤلف ٢٧
الفصل الثالث : دراسة الكتاب ٤٩
المبحث الأول : توثيق الكتاب ٥١
المبحث الثاني : مصادر الكتاب ٥٣
المبحث الثالث : منهج المؤلف ٥٩
المبحث الرابع : مكانة الكتاب ٧١
المبحث الخامس : اصول الصناعة وموقف المنتجب منها ٧٩
المبحث السادس : موقف المنتجب من القراءات ٩٥
المبحث : السابع : موقف المنتجب من المعربين ٩٩
المبحث الثامن : مكانة الفريد ١١١
المبحث التاسع : أثر المنتجب فيمن بعده ١١٩
الفصل الرابع : نسخ المخطوط ووصفها ١٢٣
الخاتمة ١٣٧

القسم الثاني : تحقيق ١٣٩
اعراب الاستعاذة ١٤٥
اعراب البسملة ١٥١
اعراب سورة الحمد (١) ١٦١
اعراب سورة البقرة (٢) ١٨١
اعراب سورة آل عمران (٣) ٥٣٧
اعراب سورة النساء (٤) ٦٨٣

مقدّمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين بكتاب عربي مبين لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

يسر ادارة دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع في دولة قطر أن تقدم للقارىء الكريم كتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد . الفريد في بابه الثري في مادته العظيم في نفعه لمؤلفه الشهير حسين بن أبي العز رشيد الدين يعقوب الهمذاني المكنى بأبي يوسف وهو إمام في اللغة والتفسير والقراءات والأدب

وقد حققه العالمان الجليلان الدكتور فهمي حسن النمر والدكتور فؤاد علي مخيمر وقدماه للطباعة والنشر لأول مرة

وكان من حسن حظنا ان نلنا شرف طباعته ونشره .

وإننا إذ نحمد الله على ما منّ به علينا من خدمة العلم بنشر هذا المخطوط لنسأل الله أن يحقق به النفع ويكتب لنا به الأجر . والحمد لله رب العالمين .

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة القسم الأول

تحقيق

د . فهمي حسن النمر

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب تبصرة لأولي الألباب ، وأودعه من فنون العلوم والحكم العجب العجاب ، وجعله أجل الكتب قدراً ، وأغزرها علماً ، وأعذبها نظماً ، وأبلغها في الخطاب ، ﴿ قرآناً عربياً غير ذي عوج ﴾[1]

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وخاتم النبيين ، وعلى آله الطاهرين ، وأصحابه والتابعين .

وبعد . . . فإن القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي وهو الضمان الرباني للحفاظ على اللغة العربية ونشرها ، وتعدد أغراضها ، ومعانيها ، وألفاظها ، وأساليبها .

ولقد أثر فيها تأثيراً كثيراً ، وصانها من كل ما يشوب نقاءها ، أو يشوه خلقها فأصبحت اللغة الحية الخالدة بين اللغات القديمة التي انطمست أو كادت تنطمس آثارها .

لذا كان القرآن الكريم ـ دائماً ـ قبلة المؤمنين يحفظونه في صدورهم ، ويجعلونه أمامهم في كل وقت وحين .

(١) آية (٢٨) من سورة الزمر .

ولهذا أقبل عليه العلماء يدرسون ويبحثون ، فمنهم من أقبل عليه مفسراً يبين معاني ألفاظه ، ومرامي آياته ، ومنهم من اقتصر على بحث جانب واحد من جوانبه الكثيرة ، كإعرابه ، أو تفسير مشكله ، أو ناسخه ومنسوخه ، أو استخلاص أحكامه ، أو قراءاته ، أو اعجازه ، أو علومه وأمثاله .

وما زال هذا دأب العلماء يتناولونه باحثين ، ويقبلون عليه دارسين في كل العصور حتى لنرى الآن من يبحث في قصص القرآن ، والبلاغة في القرآن ، وأثر القرآن في تطور النقد .

وهكذا كان شأن العلماء في كل زمان يحاول كل عالم أو باحث أن يكون له نصيب من الكشف عن ناحية من نواحيه الكثيرة ، ولا يزال البحث يكشف كل يوم عن جديد فيه .

ومن مجالات البحث في القرآن الكريم اعراب ألفاظه ، وقديماً قالوا : الإعراب فرع المعنى ، ومن يجلي لنا اعرابه يكشف لنا عن معان فيه .

وهذا الفن الإعرابي نشأ مع النحو ، واستعان به المفسرون في توضيح الآيات في كتبهم المفسرة ، ثم أخذ يستقل ، وكان استقلاله ينمو شيئاً فشيئاً حتى صار غرضاً قائماً بذاته .

وإذا أطلقنا لفظة « الإعراب » أردنا بها معنى الإبانة . والإعراب في تعارف النحويين إنما خص بالحركات والسكنات المتعاقبة على أواخر الكلام العربي الفصيح[(١)] .

فالإعراب إذاً مطلب العقل في اللغة ، وأرقى ما تطمح إليه اللغات في الإبانة والوضوح والإفصاح ، وقد بلغتها العربية .

أما اعراب القرآن فهو بيان ما تحتمله الآيات من أوجه اعرابية . وقد تكثر الأوجه الإعرابية للآية الواحدة ، ومرد ذلك إلى الاختلاف في فهم التراكيب وأيضاً للاختلاف في تطبيق قواعد النحو على حسب مقتضيات كل مذهب .

---

(١) مفردات الراغب ٣٢٨ .

فما أحوج الدارسين إلى أن يدققوا النظر ليهتدوا إلى مثل ما اهتدى إليه هؤلاء العلماء ، وليعلموا أن العربية لغة فهم ووعي ، ففيها يقرأ الإنسان ليفهم ، وبغير الفهم لا يستقيم للغة العربية إعراب .

ومن ثم أصبح إعراب القرآن ميداناً فسيحاً لعلماء العربية الغيورين عليها ، وكان ذلك أكثر ما كان من كتاب الله الكريم الذي تتمثل فيه العربية الفصحى . وتعرض له كثير من النابهين في علم العربية بالإعراب استجلاءً لحقائقه وفهم معانيه .

ومن هؤلاء :

١ ـ محمد بن المستنير الشهير بقطرب . المتوفى سنة ٢٠٦ هـ[١] .

٢ ـ يحيى بن زياد أبو زكريا الفراء المتوفى سنة ٢١٧هـ وكتابه « معاني القرآن » محقق

٣ ـ معمر بن المثنى (أبو عبيدة) المتوفى سنة ٢١٠ هـ[٢] .

٤ ـ سعيد بن مسعدة الشهير بالأخفش الأوسط المتوفى سنة ٢٢١ هـ[٣]

٥ ـ عبد الملك بن حبيب بن سليمان أبو مروان الألبيري المتوفى سنة ٢٣٩ هـ[٤] .

٦ ـ سهل بن محمد بن عثمان أبو حاتم السجستاني المتوفى سنة ٢٤٨ أو ٢٥٤ هـ[٥] .

٧ ـ عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ هـ[٦] .

٨ ـ محمد بن يزيد أبو العباس المبرد المتوفى سنة ٢٨٥ هـ[٧] .

٩ ـ أحمد بن يحيى أبو العباس ثعلب المتوفى سنة ٢٩١ هـ[٨] .

---

(١) ذكر له صاحب الفهرست ص ٧٩ كتاباً في « إعراب القرآن » .

(٢) ذكر له صاحب الفهرست ص ٨٠ كتاباً في « إعراب القرآن » .

(٣) وكتابه « معاني القرآن » محقق بجامعة القاهرة : تحقيق فائز فارس محمد .

(٤) ذكر له القفطي في انباه الرواة ٢/٢٠٦ ، والسيوطي في البغية ٢/١٠٩ كتاباً في إعراب القرآن .

(٥) ذكر له صاحب انباه الرواة ٢/٦٢ كتاباً في « اعراب القرآن » .

(٦) ذكر له في الفهرست ١٢١ ـ ١٢٢ ، وأنباه الرواة ٢/١٤٤ كتاب في « اعراب القرآن » .

(٧) ذكر له في أنباه الرواة ٣/٢٥١ ، والفهرست ص ٨٨ كتاب في « إعراب القرآن » .

(٨) ذكر له في أنباه الرواة ١/١٥١ كتاب في « اعراب القرآن » .

١٠ ـ ابراهيم بن السرى أبو اسحاق الزجاج المتوفى سنة ٣١١ هـ [١] .

١١ ـ ابراهيم بن محمد بن عرفة أبو عبد الله المعروف بنفطويه المتوفى سنة ٣٢٣ هـ [٢] .

١٢ ـ أحمد بن محمد أبو جعفر النحاس المتوفى سنة ٣٣٨ هـ [٣] .

١٣ ـ الحسيني بن أحمد بن خالوية ، المتوفى سنة ٣٧٠ هـ [٤] .

١٤ ـ عبد الله بن الحسين أبو البقاء العكبري المتوفى سنة ٦١٦ هـ [٥] .

١٥ ـ أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي المتوفى سنة ٧٥٦ هـ [٦] .

وهناك إقبال من الباحثين في جامعاتنا المصرية على إخراج هذه الآثار وتحقيقها ودراسة الأفذاذ من علماء اللغة والنحو دراسة عميقة شاملة توضح ما لهم من مناهج في البحث ، وتبرز ما وصلوا إليه من مبتكر الآراء .

وقد كنت حريصاً بعد أن أنهيت دراسة مرحلة التخصص (الماجستير) أن يكون موضوع رسالة العالمية (الدكتوراه) نابعاً من كتاب الله .

من هنا وقع اختياري على تحقيق كتاب « الفريد في إعراب القرآن المجيد » ليكون موضوعاً لهذه الرسالة ، وهو من كتب التراث الجديرة بالتحقيق والدراسة .

وقد شعرت أني سأخوض رحلة مضنية شاقة مع مئات الصفحات من المخطوطات القديمة بخطوطها المختلفة ، وشواهدها الغزيرة ، ونقولها العريضة ، ومذاهبها المتقابلة .

وكنت أستعذب وعورة الطريق ، وأستسهل صعوبتها ، وأضحي بكل ما أملك

---

(١) وكتابه « مختصر في إعراب القرآن ومعانيه » واشتهر بمعاني القرآن واعرابه .

(٢) والمحقق منه يبدأ من أول القرآن وينتهي بآخر سورة يونس ، تحقيق الدكتور عبد الجليل شلبي . وهناك جزء محقق بجامعة القاهرة يبدأ من أول القرآن وينتهي بآخر سورة المائدة ـ تحقيق الدكتورة هدى قراعة .

(٢) ذكر له في البغية ١ / ٤٢٩ كتاب في « اعراب القرآن » .

(٣) وكتابه « اعراب القرآن » محقق بجامعة القاهرة .

(٤) سمي كتابه باعراب ثلاثين سورة من القرآن ـ طبعته دار الكتب المصرية .

(٥) وكتابه « التبيان » مطبوع تحقيق علي محمد البيجاوي .

(٦) وكتابه « الدر المصون في علوم الكتاب المكنون » محقق بجامعة القاهرة ـ تحقيق : أحمد محمد الخراط .

في سبيل دراسة كتاب الله ، وفقه القضايا النحوية التي تخدم تفسير القرآن . فشرعت في جمع نسخ المخطوط ، واقتنيت النسخة التي اعتمدت عليها ، وهي مصورة على الميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية .

وبعد ذلك سرت في تحقيق الكتاب ودراسته ما يقرب من أربع سنين كنت خلالها مستغرقاً في عملي .

وعملاً بالسنة المتبعة فقد جعلت البحث في قسمين ـ أما القسم الأول : فهو الدراسة ، وقد حوت أربعة فصول .

* * *

الفصـــل الأول

عصر المنتجب الهمذاني

ويشتمل على :

المبحث الأول : الحياة السياسية .
المبحث الثاني : الحياة الاجتماعية .
المبحث الثالث : الحياة العلمية والثقافية .

المبحث الأول
الحياة السياسية

عاش « المنتجب الهمذاني » في عصر الدولة الأيوبية التي قامت على أنقاض الدولة الفاطمية سنة ٥٦٧ هـ ، وامتدت إلى سنة ٦٤٨ هـ .

وقد كانت دولة قوية أكسبت مصر فخراً عظيماً في السياسة لصلابتها في حرب الصليبيين الذين أساءوا إلى الشرق كله بإغاراتهم المتوالية ، فكانت وطأتهم شديدة على بلاد الشام .

وقد رد الله عن مصر كثيراً من عدوانهم بما هيأ لها من هؤلاء الملوك العظام الذين حموا بيضتها ، وصانوا عزتها .

وفي هذه الحقبة كانت حياة « المنتجب الهمذاني » .

ومن ثم كان عصره عصر حروب وعداء ، وعدم استقرار إلَّا أن الدولة الأيوبية قد حمت لواء الإسلام ودافعت عنه بكل ما أوتيت من قوة ، واستطاعت أن تقضي على جحافل المغول والتتار ، وأن توقع بهم هزائم متلاحقة ، فقضت عليهم ، وطهرت مصر والشام من رجسهم .

وقد توفي « المنتجب الهمذاني » في الثالث عشر من ربيع الأول سنة ٦٤٣ هـ ، وكانت مدينة دمشق يومئذٍ محاصرة من قبل الخوارزميين وجند من المصريين أرسلهم

الملك نجم الدين أيوب إلى مصر للاستيلاء على دمشق وانتزاعها من عمة الملك الصالح إسماعيل(١) .

وقد تمت الصلاة على « المنتجب » بجامع دمشق ، وشيعه عدد قليل من الناس منهم أبو شامة(٢) ، ولم يمكن الخروج معه لأجل حصار البلد .

وفي هذه السنة حدثت حرائق أصابت بعض المساجد والدور العظيمة ، ثم نصبت على دمشق المجانيق .

واشتد الغلاء ، وعظم البلاء ، وزادت أوقية الخبز على نصف درهم ، وبلغ التبن أن بيع كل أوقية بقرطاس(٣) .

وقد فضل « المنتجب الهمذاني » البعد عن ساحة السياسة ، وآثر الاعتكاف على العلم ، كما هو شأن العلماء ، فبرز في النحو والقراءات واستوعبها وقام بتدريسها في حلقات النحو والإقراء حيث إنه كان شيخ الإقراء بالتربية الزنجيلية جوار دار الطعم بدمشق(٤) .

ورغم فساد الحياة السياسية في عصر المنتجب الهمذاني إلا أن ذلك لم يؤثر على الحياة العلمية ، فنجد أن السلاطين الأيوبيين قد اشتهروا بحبهم للعلم والعلماء(٥) .

ومن ثم نشطت حركة التأليف في ذلك العصر ، ووجد كثير من العلماء النابهين في مختلف فنون المعرفة ، كما سيتبين لنا ذلك عند الحديث عن « الحياة العلمية والثقافية » .

* * *

(١) انظر النجوم الزاهرة ٦/٣٥٢ .

(٢) انظر الذيل على الروضتين ص ١٧٥ . وأبو شامة : هو الحافظ المؤرخ . شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي المتوفى سنة ٦٦٥ هـ . له كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ، وكتاب الذيل عليهما .
انظر تذكرة الحفاظ ٣/١٤٦ . وغاية النهاية ١/٣٦٥ .

(٣) انظر الذيل على الروضتين ص ١٧٥ .

(٤) انظر غاية النهاية : ٢/٣١٠ .

(٥) انظر طبقات الشافعية : ٧/٣٤٨ .

المبحث الثاني
الحياة الاجتماعية

جاءت الدولة الأيوبية من الناحية الزمنية بين دولتين اتصفتا بالبذخ وامتازت الحياة الاجتماعية فيهما بالإسراف والمبالغة في إحياء الحفلات ، هما الدولة الفاطمية والدولة المملوكية .

ولكن دولة الأيوبيين أحاطت بنشأتها ظروف غير الظروف التي أحاطت بالدولة السابقة لها ، أو الدولة اللاحقة بها ، إذ ولدت الدولة الأيوبية في وقت كان الصليبيون بالشام أشد ما يكونون قوة وعنفاً ، حتى هدد خطرهم بابتلاع البلدان العربية ليس في الشام فحسب ، بل أيضاً في مصر والحجاز .

لذلك لم تكن هناك فرصة أمام الأيوبيين ليحيوا حياة اجتماعية مترفة ، إذ غلبت فكرة الحرب على السلاطين ، وتغلبت عقيدة الجهاد على أحاسيس الناس ومشاعرهم ، مما لم يترك مجالاً للتوسع في الاحتفالات وحياة الترف .

وإذا توافر الوقت أحياناً في العصر الأيوبي لحياة الترف ، فإن المال لم يتوافر عندئذٍ ، لأن حراسة القوافل وتحصين المدن والقلاع وإعداد الجيوش وبناء السفن والأساطيل وصناعة العدد والآلات الحربية ، كل ذلك كان كفيلاً بأن يستنفد كل درهم في خزانة سلاطين بني أيوب .

وحسبنا أن أول ما فكر فيه المعز لدين الله الفاطمي عند وصوله إلى مصر كان تعمير القاهرة والعناية بأسواقها ومنشآتها ، ورعاية الحفلات الدينية ، والمبالغة في إحيائها ، في حين كان أول ما اهتم به صلاح الدين الأيوبي في الدور الأول من أدوار سلطته هو بناء قلعة الجبل وبناء سورة القاهرة ، وتحصين الثغور .

وبينما نسمع عن خلفاء الفاطميين وعن سلاطين المماليك أن كلاً منهم مات وترك في خزائنه أكوام المال ، إذ بكتب التاريخ المعاصرة تروي أن صلاح الدين مات ولم يترك في خزانته سوى سبعة وأربعين درهماً من الفضة وجراماً واحداً من الذهب ، لأن الجهاد كان يستنفد كلّ دينار في خزانته[1] .

وليس معنى ذلك أن الحياة الاجتماعية في مصر على زمن الأيوبيين صارت مجدبة على الجدب ، خشنة كل الخشونة ، إذ أن الأيوبيين ـ بوصفهم مسلمين ـ حافظوا على إحياء الأعياد الدينية ، بل وغير الدينية ، ولكن في غير إسراف .

فالمقريزي عندما يشير إلى بعض الاحتفالات في العصر الأيوبي لا يتعرض لألوان الإباحية والمنكرات التي انتقدها في مرارة عند كلامه عن الاحتفالات في العصرين الفاطمي والمملوكي[2] .

ذلك أن الأيوبيين اقتصدوا في الحفلات وألغوا بعض ما ارتبط منها بأعياد الشيعة ، في حين حوّروا البعض الآخر بما يتفق وتحول البلاد من المذهب الشيعي إلى المذهب السني .

من ذلك مثلاً أن عاشر المحرم ـ وهو يوم عاشوراء ـ كان يوم حزن عند الفاطميين تغلق فيه الأسواق ، فجعله الأيوبيون يوم فرح يوسعون فيه على عيالهم ويصنعون فيه الحلوى ويطبخون الحبوب[3] :

ويفهم مما ذكره عبد اللطيف البغدادي ـ الذي زار القاهرة في العصر الأيوبي ـ أن المجتمع بلغ درجة كبيرة من الرقي في ذلك العصر ، فوصف البغدادي حمامات

---

(١) انظر الناصر صلاح الدين ص ٢٨٥ وما بعدها .
(٢) انظر السلوك ١/١٣٦ .
(٣) انظر الحركة الفكرية في مصر ص ٥٩ .

القاهرة ، وقال : إنه لم يشاهد في البلاد التي زارها أتقن منها صنعة وإحكاماً ، لما امتازت به من أرض مكسوة بالرخام الجميل ، وأحواض واسعة يجري فيها الماء الساخن والبارد ، ومقاصير بأبواب للمستحمين[١] .

أما أبناء السبيل من المغاربة فكانت تصرف لهم جرايات من الخبز وغيره أثناء مرورهم بمصر في طريقهم إلى الحج[٢] .

أما عن المنتجب الهمذاني فالظاهر لنا أنه كان بعيداً عن حياة الترف مشتغلاً بالعلم ، ويعضد هذا ما ذكر في بعض كتب التراجم من أنه كان صالحاً متواضعاً صوفياً[٣] .

إلا أنني لم أجد نصاً في الكتاب الذي نحن بصدده يدلنا على تصوفه ، وقد يرجع السبب في ذلك إلى أن المؤلف جعل شغله الشاغل بيان الإعراب ، وتوضيح المعنى ، والاهتمام باللغة والقراءات ، فلم يشأ أن يتطرق إلى موضوع آخر محافظة على هدفه من تأليف هذا الكتاب .

وثمة ظاهرة دينية أخذت تزداد وضوحاً في العصر الأيوبي هي ظاهرة التصوف ، والإكثار من بناء منازل للصوفية عرفت باسم « الخانقاوات » .

ويفهم مما كتبه المقريزي أن صلاح الدين أنشأ أول خانقاة بمصر وهي خانقاة سعيد السعداء سنة ٥٦٩ هـ ، وولّى عليها شيخاً عرف بشيخ الشيوخ ، ووقف عليها الأوقاف للإنفاق على من فيها من الفقراء الصوفية ، كما خصص لهم في كل يوم طعاماً ولحماً وخبزاً وبنى لهم حماماً بجوارهم .

كذلك أمدنا المقريزي بصورة عن حياة أولئك الصوفية ، فقال : إن الناس اعتادوا أن يأتوا يوم الجمعة لمشاهدة صوفية خانقاة سعيد السعداء عندما يتوجهون من دارهم إلى جامع الحاكم لصلاة الجمعة ، فكانوا يخرجون إلى الجامع في موكب جميل

---

(١) انظر كتاب الافادة والاعتبار ص ٢١٣ .

(٢) رحلة ابن جبير ص ١٥، ١٦ .

(٣) انظر غاية النهاية ٢ / ٣١٠ ، والبغية ٢ / ٣٠٠ .

يؤدون فـريضة الصـلاة في موضـع أعدّ لهم ، ويـدعون للسلطان صـلاح الدين ، ثم يعودون بنظام إلى الخانقاة[1] .

ولا يخفى علينا أن التصوف ليس مجـرد ظاهـرة دينية ، وإنمـا كان أيضـاً ظاهـرة اجتماعية خطيرة .

ولم يلبث أن وفد على مصر في العصر الأيوبي كثير من زعماء المتصوفـة ومشايخهم ـ وبخاصة من المغرب ـ الذين أشاعوا بمصر حياة الزهد والتقشف مما تـرك أثراً خـطيراً في المجتمع المصري[2] .

---

(١) انظر المواعظ والاعتبار ٤/٢٧٣ .

(٢) انظر الأيوبيون والمماليك في مصر والشام : ص ١٥١، ١٥٢ .

المبحث الثالث
الحياة العلمية والفكرية

اشتهر سلاطين الأيوبيين بحبهم للعلم والعلماء ، فكان صلاح الدين يجمع حوله رجال العلم ويحضر مجالسهم ليستمع إليهم ويشاركهم في أبحاثهم[1] .

أما العزيز عثمان الذي خلف أباه صلاحِ الدين في السلطنة ، فقد قال عنه ابن خلكان : إنه سمع الحديث من الحافظ السِّلَفي ، والفقيه أبي طاهر بن عوف الزهري ، وسمع بمصر من العلامة أبي محمد بن بري النحوي وغيرهم[2] .

ومثل ذلك يقال عن بقية سلاطين بني أيوب وبخاصة السلطان الكامل الذي قال عنه المقريزي « وكان يحب أهل العلم ويؤثر مجالستهم وعنده شغف بسماع الحديث النبوي ، وكان يناظر العلماء وعنده مسائل من فقه ونحو يمتحن بها ، فمن أجاب عنها قدمه وحظى عنده .

وكانت عنده بالقلعة جماعة من أهل العلم ، فينصب لهم أسرّةً ينامون عليها بجانب سريره ليسامروه[3] .

---

(١) انظر : طبقات الشافعية الكبرى ٣٤٨/٧ .

(٢) انظر : وفيات الأعيان ٤١٥/٢ .

(٣) انظر : السلوك ٢٥٨/١ .

لـذلك فـلا عجب إذ اشتهـر من بني أيـوب أنفسهم أعـلام في مختلف ضـروب المعرفة ، منهم المؤرخ الشهير أبو الفداء ، وهو إسماعيل بن علي عماد الـدين صاحب حماة المتوفى سنة ٧٣٢ هـ (١٢٣١ م) وهو صاحب كتاب « المختصر في أخبار البشر » ، ومنهم بهـرام شاه بن فـرخشاه صـاحب بعلبك المتـوفى سنة ٦٢٨ هـ (١٢٣١ م) وكـان شاعراً أديباً .

والملك الناصر بن الملك المعظم عيسى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) ، وكـان مشتغلاً بتحصيل الكتب النفيسة .

والملك المؤيد الأيوّبي صاحب اليمن المتوفى سنة ٧٢١ هـ (١٣٢١ م) ، وكان من أهل العلم ، واشتملت خِزانته على مائة ألف مجلد .

والملك المعـظم عيسى بن الملك العـادل صـاحب دمشق المتـوفى سنـة ٦٢٤ هـ (١٢٢٧ م) ، وكـان راغبـاً في الأدب وأهله حتى شـرط لكـلٍّ من يحفظ المـفصـل للزمخشري مائة دينار[1] .

كـذلك ظهـر تقديـر سلاطـين بني أيوب للعلم في عنـايتهم بالمكتبـات وأهمها : المكتبة التي عنى بها السلطان الكامل بالقلعة ، وكانت في الأصل تؤلف مكتبة القاضي الفـاضل ، ثم آلت إلى ابنـه الأشرف أحمـد ، حتى أمر السلطان الكـامل بـوضع اليـد عليها ونقلها إلى القلعة لتصبح نواة مكتبة كبرى ضمت ثمانية وستين ألف مجلد ، وقد تم نقلها إلى القلعة سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٩ م) .

وإذا كانت هذه هي رغبة سلاطين بني أيوب في العلم ، فـإننا نعجب لكثـرة ما أسسوه من مدارس درست فيها العلوم الدينية ، وصارت مراكز لحياةٍ علمية نشـطة في ذلك العصر .

ومهـما يقال من أن صـلاح الدين إنمـا قصد بـإنشاء المـدارس محـاربـة المـذهب الشيعي ونشر تعاليم المذهب السني ، فإن التوسع في إنشاء المدارس في حد ذاته مظهراً قوياً لرقيّ الحياة الفكرية في عصر الأيوبيين .

وقد بدأ صلاح الدين بإنشاء مدرستين في حيـاة الخليفة العـاضد الفـاطمي ، إذ

---

(١) انظر : تاريخ آداب اللغة العربية ٣/ ١٠ .

يروي ابن الأثير أنه كان بمصر دار تسمى دار المعونة يُحبَسُ فيها من يُراد حبسه ، فهدمها صلاح الدين وبناها مدرسة للشافعية سنة ٥٦٦ هـ[١] .

وقد عرفت هذه المدرسة باسم المدرسة القمحية نسبة إلى القمح الذي كانت تحصل عليه من الوقف الذي وقفه عليها صلاح الدين[٢] .

ولم تلبث أن سقطت الخلافة الفاطمية ، فأنشأ صلاح الدين ثلاث مدارس أخرى ، وبذلك صار عدد المدارس التي بناها بالقاهرة خمس ، خلال ما أقامه من مدارس في دمشق والقدس .

وقد حاكى سلاطين الأيوبيين ـ ومن بعدهم سلاطين المماليك ـ صلاح الدين في بناء المدارس .

ولا يخفى علينا أن المدارس كانت تدرس فيها العلوم الدينية ، لذلك قصد السلاطين بتأسيسها التقرب إلى الله وكسب الثواب .

ومن أهم هذه المدارس : المدرسة الكاملية التي أنشأها السلطان الكامل سنة ٦٢١ هـ (١٢٢٤ م) ، والمدرسة الصالحية التي بناها الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٣٩ هـ (١٢٤١ م)[٣] .

وكانت هذه المدرسة الأخيرة أول مدرسة تجمع بين مذاهب السنّة الأربعة .

والمعروف أن المدارس ومعاهد التعليم العالي لا بد لها من مكتبات ضخمة يرجع إليها المدرسون والطلاب ، ويعتمدون عليها في التحصيل والاستزادة .

لذلك عنى الأيوبيون عناية كبيرة بالمكتبات فنسمع عن نور الدين محمود أنه خصص لمدرسته في دمشق كتباً كثيرة ليرجع إليها طلاب العلم[٤] .

هذا مع ملاحظة أن المكتبات في ذلك العصر لم تكن مقصورة على المدارس

---

(١) انظر : الكامل حوادث سنة ٥٦٦ هـ .

(٢) انظر : المواعظ ١٩٣/٤ .

(٣) أنظر : تاريخ التربية الإسلامية ص ١٠٢، ١٠٣ .

(٤) أنظر : الدارس فيها في دمشق من مدارس ٦٠٨/١ .

فحسب ، بل وُجدَت بالجوامع مكتبات كثيرة ، فضلاً عن المكتبات الخاصة .

وكان لكل مكتبة عدد من الموظفين يقومون بتنظيم الكتب ورعايتها والمحافظة عليها ، فضلاً عن خدمة المترددين على المكتبة من طلاب العلم .

وأهم هؤلاء الموظفين الخازن (الأمين) ، والناسخ ، والمجلدون ، والمناولون .

وبالإضافة إلى المدارس التي كانت تمثل نوعاً من التعليم العالي الجامعي ، وجدت في العصر الأيوبي كتاتيب لتعليم الصغار القراءة والكتابة وتحفيظهم القرآن .

وقد أنشأ صلاح الدين عدداً من هذه الكتاتيب لتعليم « أبناء الفقراء والأيتام خاصة » . مما جعل الرحالة ابن جبير يعتبر ذلك من مآثره الكريمة الـمُعرِبة عن اعتنائه بأمور المسلمين عامة [١] .

وقد نشطت الحياة الأدبية في عصر المنتجب وإن كانت الأحداث التي ألمت بالعالم الإسلامي في الشرق الأدنى ـ وخاصة ما أصاب المسلمين على أيدي الصليبيين ـ قد صبغت الأدب صبغة خاصة ، فكسدت سوق الشعر ، واتجهت القرائح إلى الأدعية ومدح النبي ﷺ وكذلك المعاني الصوفية [٢] .

ومن الشعراء المعاصرين لصاحبنا ـ رحمه الله ـ ابن سناء الملك المصري المتوفى سنة ٦٠٨ هـ (١٢١١ م) وقد استكثر من الموشحات وأجاد فيها [٣] ، وكمال الدين ابن النبيه المصري المتوفى سنة ٦٢١ هـ (١٢٢٤ م) ، وابن شمس الخلافة المتوفى سنة ٦٢٢ هـ (١٢٢٥ م) [٤] ، وعمر بن الفارض المتوفى سنة ٦٣٢ هـ (١٢٣٥ م) [٥] وقد اتصف شعره بمسحة واضحة من التصوف ، وبهاء زهير المتوفى سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) [٦] .

أما النثر في ذلك العصر فاتصف باتقان الصناعة اللفظية ، والتفنن في البديع

---

(١) رحلة ابن جبير (طبعة بيروت) ص ٢٧ .
(٢) أنظر : تاريخ آداب اللغة العربية ٣/١٢، ١٣ .
(٣) أنظر : حسن المحاضرة ١/٢٧٠ .
(٤) أنظر : حسن المحاضرة ١/٣٧١ .
(٥) أنظر : وفيات الأعيان ٣/١٢٦ .
(٦) أنظر : وفيات الأعيان ٢/٨١ .

والجناس والسجع والمبالغة في التنميق ، كما يبدو ذلك بوضوح في كتابة عماد الدين الأصفهاني ، وخاصة كتابه الفتح القصى الذي أرّخ فيه الاستيلاء صلاح الدين على بيت المقدس .

ومن أعلام النثر في ذلك العصر الفاضل المتوفى سنة ٥٩٦ هـ (١٢٠٠ م) ، وكان وزير صلاح الدين ، وكتب عدداً ضخماً من الرسائل[1] .

وشهد عصر المنتجب كذلك نشاطاً في علوم اللغة ، وخاصة النحو والصرف ، واشتهر من علماء اللغة عندئذ أبو محمد بن بري المتوفى سنة ٥٨١ هـ (١١٨٥ م) ، وأبو الفتح البلطي المتوفى سنة ٥٩٦ هـ (١٢٠٠ م) .

ومن العلماء المعاصرين له ابن عبد المعطي الزواوي المتوفى سنة ٦٢٨ هـ (١٢٣١ م) ، وابن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦ هـ (١٢٤٨ م)[2] . وابن يعيش المتوفى سنة ٦٤٣ هـ ، والسخاوي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ[3] .

أما عن التاريخ فقد شهد نشاطاً كبيراً في العصر الأيوبي ، فاتجه بعض المؤرخين نحو كتابة موضوعات في تاريخ الدولة الإسلامية ، واتجه آخرون نحو شرح تراجم العظماء وتدوين مآثرهم ، في حين عنى القسم الأكبر من المؤرخين بذكر أحداث الصراع بين المسلمين والصليبيين .

ومن مؤرخي ذلك العصر أبو علي الجواني المصري المتوفى سنة ٥٨٨ هـ (١١٦٣ م) وله شجرة رسول الله ﷺ في النسب النبوي ، والملك المعظم عيسى الأيوبي المتوفى سنة ٦٣٩ هـ (١٢٤١ م) ، وبهاء الدين بن شداد صاحب سيرة صلاح الدين المعروفة بالنوادر السلطانية ، وقد توفي سنة ٦٣٢ هـ (١٢٣٥ م) ، وشهاب الدين أبو شامة المتوفى سنة ٦٦٥ هـ (١٢٦٧ م) صاحب كتاب الروضتين ، وابن ظافر الأزدي صاحب كتاب الدول المنقطعة وقد توفي سنة ٦١٣ هـ (١٢١٦ م) ، وجمال الدين القفطي المتوفى سنة ٦٤٦ هـ (١٢٤٨ م) صاحب إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، هذا

---

(١) أنظر : كتاب الروضتين ٢/٢٤٢ .
(٢) أنظر : تاريخ آداب اللغة العربية ٣/٥٥، ٥٦ .
(٣) أنظر : نشأة النحو ص ١٨٤، ١٨٥ .

بالإضافة إلى أبي صالح الأرمني وابن عساكر الدمشقي وغيرهما كثيرون .

ووسط هذا التقدم العلمي والثقافي في العصر الأيوبي برز « المنتجب الهمذاني » ، فكان من العلماء النابهين في علم النحو والقراءات ، وأخرج لنا كتباً قيمة فيهما اتسمت بطابع العمق والتبحّر .

ففي مجال النحو ترك لنا « الفريد في إعراب القرآن المجيد » وهو الكتاب الذي بين أيدينا .

وألف كتاباً في شرح المفصل للزمخشري .

وفي القراءات ترك لنا « الدرة الفريدة في شرح القصيدة » .

فجزاه الله عنا وعن العلم خير الجزاء .

* * *

الفصـل الثاني

دراسـة المؤلف

أ ـ اسمه ونسبه وكنيته .

ب ـ لقبه ونسبته .

ج ـ مولده ووفاته .

د ـ حياته العلمية والثقافية .

هـ ـ شيوخه .

و ـ تلاميذه .

ز ـ كتبه .

ح ـ مذهبه الفقهي .

ط ـ مذهبه الاعتقادي .

ي ـ مذهبه النحوي .

أ ـ اسمه ونسبه وكنيته :

هو حسين بن أبي العز رشيد الدين يعقوب الهمذاني نزيل دمشق ، وكنيته (أبو يوسف)[1] .

ب ـ لقبه ونسبته :

وقع خلافٌ بين الباحثين في لقبه ونسبته ، وقد انقسموا حيال ذلك ثلاثة أقسام : ففريق يقول : إن لقبه المنتجب ـ بالجيم ـ وينسبه إلى همذان بالذال المعجمة فمن هؤلاء ابن الجزري . وحاجِّي خليفة ، وعمر رضا كحَّالة .

وذهب جماعة إلى أن لقب المنتخب ـ بالخاء ـ وينسبونه إلى همذان ـ بالذال

---

(١) أنظر : ترجمة المنتجب الهمذاني في :

١ ـ غاية النهاية ٢/٣١٠ .

٢ ـ البغية ٢/٣٠٠ .

٣ ـ تذكرة الحفاظ ٣/١٤٣٢ .

٤ ـ كشف الظنون ١/٦٤٧ .

٥ ـ مرآة الجنان ٤/١٠٨ .

٦ ـ شذرات الذهب ٥/٢٢٧ .

٧ ـ معجم المؤلفين ١٣/٧ .

٨ ـ الأعلام ٨/٢٢٢ .

٩ ـ الذيل على الروضتين ص ١٧٥ .

١٠ ـ هدية العارفين ٢/٤٧٢ .

١١ ـ العبر في خبر من غبر ٥/١٨٠ .

١٢ ـ مفتاح السعادة ٢/٥٤،٥٥ .

المعجمة ـ فمن هؤلاء أبو شامة ، والذهبي ، وابن العماد .

وفريق ثالث ذهب إلى أن لقبه المنتجب ـ بالجيم ـ وينسبونه إلى همدان ـ بالدال المهملة ـ ومن هؤلاء السيوطي ، واسماعيل باشا البغدادي .

والراجح عندي أنه « المنتجب » ـ بالجيم ـ الهمذاني ـ بالذال المعجمة ـ وذلك لما يأتي :

١ ـ النسخة التي اعتمدنا عليها ـ والمصورة على الميكروفيلم في معهد المخطوطات العربية ، والقريبة العهد بالمؤلف حيث يرجع تاريخ نسخها إلى سنة ٦٧٤ هـ ـ كتب عليها « المنتجب الهمذاني » .

٢ ـ نص أبو شامة في الذيل[١] على أنه ينسب إلى « همذان » ، وشهاب الدين المعروف بأبي شامة هو ممن عاصر « المنتجب الهمذاني » وشيَّعهُ إلى مثواه الأخير ، وقد توفي سنة ٦٦٥ هـ .

٣ ـ وإذا قلنا مع القائلين إن الإنسان ابن بيئته ، فبيئة همذان بيئة علم وأدب .

٤ ـ وأما من ذهب إلى أنه المنتخب ـ بالخاء ـ الهمداني ـ بالدال المهملة ـ فهو تحريف لا يقوى أمام هذه الأدلة التي ذكرناها .

كلمة عن همذان :

همذان مدينة مشهورة من مدن إيران ، بها جامع رشيق ، وبنيان عتيق ، وهي بلد شديد البرودة .

قال الشاعر :

النار في همذان يبردُ حرُّها والبرد في همذان داءٌ مسقمُ[٢]

وهي مدينة جميلة ، وقد استخدمت في بعض العصور مصيفاً للحكومة ، وقد عاش فيها الطبيب المشهور ابن سينا إلى أن توفي بها سنة ٤٢٨ هـ[٣] .

---

(١) أنظر الذيل على الروضتين ص ١٧٥ .

(٢) أحسن التقاسيم ٣٩٢، ٣٩٣.

(٣) إيران : ٨١ .

وكانت مدينة همذان من البلاد التي للعلم فيها نصيب وللأدب فيها ازدهار .

فمن علماء اللغة تجد أبا الحسن أحمد بن فارس الأديب الكبير ، واللغوي العظيم صاحب المجمل في اللغة .

ومدينة همذان كان لها من المكانة العلمية والأدبية ما جعلها تخرج كثيراً من أدباء القرن الرابع ، وعلى رأسهم الأستاذ أبو العلاء محمد بن علي صفي الحضرتين ، وهو ممن يضرب بهم المثل في الكتابة والبلاغة .

ومن أبناء همذان : أبو عبد الله الحسين بن خالويه اللغوي المشهور .

وذكر أبو حيان التوحيدي من أدباء العصر الذين نشأوا في همذان وولدوا بها محمد بن حيوية المؤمل النحوي ، وأبا إسحاق النصيبي الذي كان يشك في النبوات كلها ، وكان له أدب واسع .

وإذن فقد كانت همذان من المكانة الثقافية ، والنشاط الأدبي بحيث نشَّأت كثيراً من أعلام الفضل والأدب .

ومن الملاحظ أن كل هؤلاء كانوا يغادرونها وهم في مقتبل أعمارهم ، ويفرون منها مطوفين بالأمصار المجاورة تارة ، والأقطار النائية تارة أخرى .

والسر في ذلك مع أن « همذان » فيما يقال : أهلها أعذب الناس كلاماً ، وأحسنهم خُلُقاً ، والطفهم طبعاً - يرجع إلى سببين :

الأول : غرام طلاب الأدب والعلم بالتنقل من بلدةٍ إلى أخرى حيث يلتقون بكبار الأدباء المشهورين اللامعين ، فيستفيدون من علمهم ، ويتصلون بأمراء العصر .

الثاني : هو مدينة همذان ذاتها ، فهي مدينة شديدة البرودة قارسة الزمهرير ، كثيرة الثلوج في أغلب أيام السنة ، ولذلك ارتحل منها كل من مكنته الفرصة من الإرتحال[1] .

---

(١) أنظر بديع الزمان الهمذاني رائد القصة : المقدمة .

ج ـ مولده ووفاته :

لم تبيّن كتب التراجم السنّة التي ولد فيها مؤلفنا ـ رحمه الله ـ إلا أننا وجدنا أن المنتجب الهمذاني ذهب من دمشق إلى مصر لطلب العلم ، وقرأ بها على شيخه غياث بن فارس أبي الجود اللخمي سنة ٥٩٨ هـ[١] .

ومعنى ذلك أن المؤلف كان عمره في ذلك الوقت ما يقرب من عشرين سنة حتى يتمكن من تحمل مشاق هذه الرحلة العلمية لذا يغلب على ظني أن « المنتجب الهمذاني » ولد في الربع الأخير من القرن السادس الهجري .

وقد أجمع المؤرخون على أنه توفي في الثالث عشر من ربيع الأول سنة ٦٤٣ هـ وحضر أبو شامة الصلاة عليه بجامع دمشق ، وشيَّعه إلى داخل باب الفرج ، ولم يمكن الخروج معه ، لأجل حصار البلد[٢] .

د ـ حياته العلمية والثقافية :

لقد كان المنتجب الهمذاني واسع الثقافة ، متعدد الجوانب ، متعمقاً في علوم العربية والقراءات .

وكان بحراً في اللغة والنحو ، فضلاً عن معرفته بالمسائل الفقهية ، وأوجه الاختلاف فيها .

ويبدو أن « المنتجب » في بواكير حياته العلمية كان يطوف بأشياخ كثيرين ، ودمشق آنذاك كانت مرتعاً خصباً لكل دارس جاد ، كالمنتجب ، ينتقل من مكان إلى مكان ، ويلتقي بشيخ إثر شيخ ، فيأخذ من هذا ويدع هذا ، كالنحلة الدائبة الكسوب تنتقل من بستان إلى بستان ، ومن زهرة إلى زهرة ترشف من رحيق هذه وتلك ، ثم تحيله شراباً له خصائصه التي تميزه عن كل ما سواه .

وكذلك كان يفعل المنتجب ، فقد أخذ عن شيوخ كثيرين ، ولكن كان له طابعه الخاص .

---

(١) أنظر غاية النهاية : ٢/٣١٠ .

(٢) أنظر الذيل على الروضتين : ص ١٧٥ .

ومن ثم كـان للمنتجب رحلات علميـة الأولى من همذان إلى دمشق ، والثـانيـة من دمشق إلى مصر حيث قرأ على أبي الجود سنة ٥٩٨ هـ[١] .

على أن المنتجب وإن أفاد من ألوان الثقافات المتعددة إلا أنه كان أشبه ما يكـون بالمتخصص في علوم العربية بل في النحـو واللغة بـالذات . وأيضـاً كان متخصصـاً في القراءات شاذهـا ومتواترها ، فقد كان شيخ الاقراء بالتربة الزنجيلية جوار دار الـطعم بدمشق[٢] .

ـ منابع ثقافته :

من أشهر المنابع التي اعتمـد عليهـا مؤلفنا ـ رحمه الله ـ القرآن الكريم بقراءاتـه المتعددة ، والحديث الشريـف ، والشعر العـربي ، والنثر الأدبي من حكم وأمثـال ، وما إلى ذلك من مؤلفات في التفسير ، ومؤلفات في العـربية ، وأبـرزها « كتـاب سيبويـه » الذي يمثل النحو البصري .

وقد كان للمنتجب الهمذاني اهتمام بـالغ بـه إلى غير ذلـك من المنابـع والمصادر التي كانت سائدة في ذلك الحين .

هـ ـ شـيوخه :

درس المنتجب على شيوخ كثيرين منهم :

١ ـ غياث بن فارس بن مكي بن عبد الله أبو الجود اللخمي المنذري الضرير ، وهو إمام كامل وأستاذ ثقة .

ولد سنة ٥١٨ هـ ، وقرأ الروايات الكثيرة بالروضـة للمالكي ، والتـذكرة لابن غلبون ، والوجيز للأهوازي .

وقرأ عليه أبو الحسن السخاوي ، وعبد الظاهر بن نشوان ، والمنتجب الهمـذاني وأبو عمر بن الحاجب ، والفقيه زيادة ، والقاسم بن أحمد اللورقي .

انتهت إليـه مشيخة الإقـراء من شبيبته ، وكـان مقرئـاً نحويـاً فرضيـاً ، أديباً ،

---

(١) أنظر غاية النهاية ٢ / ٣١٠ .

عروضياً ديناً ، فاضلاً ، حسن الأخلاق تام المروءة . توفي سنة ٦٠٥ هـ[١] .

٢ ـ أبو اليمن الكندي ، وهو زيد بن الحسن تاج الدين البغدادي التاجر المقرىء النحوي اللغوي ، الأديب الحنفي نزيل دمشق . حفظ القراءات العشر وهو ابن عشر ، وهذا لا يعرف لأحد قبله . أخذ عنه القراءات السخاوي ، والمنتجب الهمذاني وغيرهما . توفي بدمشق سنة ٦١٣ هـ[٢] .

٣ ـ أبو الحسن علي بن محمد السخاوي المقرىء النحوي المصري ، اشتغل بالقاهرة على الشيخ أبي محمد القاسم الشاطبي المقرىء ، وأتقن عليه علم القراءات ، والنحو واللغة ، وعلي أبي الجود غياث ابن فارس .

ثم انتقل إلى مدينة دمشق ، وتقدم بها على علماء فنونه واشتهر . وكان للناس فيه اعتقاد عظيم .

شَرَح المفصل للزمخشري في أربعة مجلدات، وشرح القصيدة الشاطبية في القراءات وكان قد قرأها على ناظمها . توفي سنة ٦٤٣ هـ[٣] .

٤ ـ ابن طَبَرْزد: ذكر صاحب وفيات الأعيان أنه ـ بفتح الطاء المهملة والباء

---

(١) أنظر ترجمة أبو الجود في :
ـ بغية الوعاة ٢٤١/٢ ـ غاية النهاية ٤/٢ ـ شذرات الذهب ١٧/٥ ـ مرآة الجنان ٥/٤ ـ العبر ١٣/٥، ١٤ ـ النجوم الزاهرة ١٩٦/٦ .

(٢) انظر ترجمته أبو اليمن الكندي في :
ـ بغية الوعاة ٥٧٠/١، ٥٧٣ .
ـ والعبر في خبر من غبر ٤٤/٥، ٤٥ .
ـ وغاية النهاية ٢٩٧/١ .
ـ وشذرات الذهب ٥٤/٥، ٥٥ .
ـ ومرآة الجنان ٢٦/٤، ٢٧ .
ـ وطبقات اللغويين والنحويين ص ٢٦٩ .
ـ ونشأة النحو ص ١٧٩ .

(٣) انظر ترجمة السخاوي في : وفيات الأعيان ٣:٢٧ . ـ والذيل على الروضتين ص ١٧٧ . ـ والعبر ٥:١٧٨ . ـ ومرآة الجنان ٤:١١٠ . ـ وغاية النهاية ١:٥٦٨، ٥٦٩ . ـ وشذرات الذهب ٥:٢٢٢، ٢٢٣ . ـ ومعجم المطبوعات العربية ٢:١١٤، ١١٥ .

الموحدة وسكون الراء وفتح الزاي وبعدها ذال معجمة .

وهو أبو حفص عمر بن أبي بكر المعروف بابن طبرزذ المحدث المشهور البغدادي من أهل الجانب الغربي ببغداد ، كان أخوه الأكبر أبو البقاء قد اسمعه الكثير من الحديث ، ثم استقل بافادة نفسه ، وعمر حتى حدَّث سنين .

وحفظ الأصول إلى وقت الحاجة إليها ، وكانت بخط أخيه ، وسافر في آخر عمره إلى الشام ، وحدث بالموصل وحرّان وحلب ودمشق وغيرها ، وعاد إلى بغداد وحدث بها .

وتفرد بالرواية عن جماعة منهم الفقيه أبو الحسن علي بن عبد الله بن الراعوني وغيره .

وكان عالي الإسناد في سماع الحديث ، طاف البلاد وأفاد أهلها ، وامتدت له الحياة ، فخلا له العصر ، وكان فيه صلاح وخير . توفي في عصر يوم الثلاثاء التاسع من رجب سنة ٦٠٧ هـ .(١)

*** ـ علومه وشهادة العلماء له :**

إن هجرة المنتجب لموطنه (همذان) ، ونزوله دمشق عاصمة العالم ، حيث موطن الكثير من علماء العلوم الشرعية واللغوية ، فضلاً عن المعارف الأخرى ، إن دلّ على شيء فإنما يدل على مدى شغف صاحبنا في طلب العلم ، فلقد تلقى العلم على أبرز علماء دمشق ومصر ، وهم :

١ ـ الامام تاج الدين أبو اليمن الكندي ، النحوي اللغوي المقرىء المحدث الحافظ الذي قال عنه العلماء : إنه كان أعلى الأرض اسناداً في القراءات .

٢ ـ وغياث بن فارس بن مكي ، أبو الجود اللخمي ، المقرىء، النحوي ، العروضي ، شيخ القراء بديار مصر .

٣ ـ وعلم الدين السخاوي ـ رئيس الإقراء والأدب في دمشق في زمانه .

٤ ـ وابن طبرزذ مسند العصر ، أبو حفص ، موفق الدين عمر بن محمد بن معمر الدارقزي المؤدب .

---

(١) أنظر ترجمة ابن طبرزذ في : وفيات الأعيان ٣ : ١٢٤ . ـ والعبر ٥/ ٢٤ . ـ وشذرات الذهب ٥ : ٢٦ . ـ والنجوم الزاهرة ٦ : ٢٠١ .

فكـان لهؤلاء الأعلام أثـر في حياتـه العلمية ، التي اصـطبغت بالعلوم الشـرعية واللغوية ، فنجد أنه كان عالماً بالنحو واللغة والتصـريف والتفسير والقـراءات ، وعلم المعـاني والبيان والأدب والمنـطق ، والفقه ، والحـديث والتصوف ، وان المتتبـع لكتابـه (الفريد) يلحظ في ثنايا سطوره مدى مبلغه في هذه العلوم ولقد شهد له العلماء بالدقة والبراعة :

قال السيوطي في بغية الوعاة ٢ : ٣٠٠ قال الـذهبي : كان صـوفياً نحـوياً مقـرئاً فاضلاً خبيراً . . ولي مشيخة الاقراء بالتربة الزنجيليـة بجوار دار الطعم بدمشق .

وفي مرآة الجنان ٤ : ١١١ : أنه مقرىء قرأ القراءات .

وفي معجم المؤلفين ١٣ : ٧ أنه مقرىء نحوي صوفي .

وفي مفتاح السعادة ومصباح السيادة ٢ : ٥٤، ٥٥ .

إنه أمام كامل علامة ، كان رأساً في القراءات وصالحـاً متواضعـاً صوفيـاً . وقد طعنـه الـذهبي في تـاريـخ الاسـلام حيث قـال : كـانت سـوقـة كـاسـدة مـع وجـود السخاوي . وذكر أبو شامة في ذيل الروضتين ، أنه كان مقرئاً مجوداً ، وانتفع بشيخنـا السخاوي في معرفة قصيدة الشاطبي ، ثم تعاطى شرح القصيدة ، فخاض بحراً عجز عن سباحته ، وجحد حق تعليم شيخنا له وإفادته .

وقال الجزري : وفي شرحه القصيدة مواضـع بعيدة عن التحقيق ، لأنـه لم يقرأ بها على الناظم ولا من قرأ عليه .

انتهى من مفتاح السعادة

وفي غاية النهاية : ٣ : ٣١٠ كان رأساً في القراءات والعربية ، صالحاً متواضعاً صوفياً .

أقول : ان طعن بعض العلماء فيه لم ينقص من قدره العلمي وخبرته وبراعته في اللغة والنحو والقراءات فشهادة العلماء له ، وكتابـه (الفريـد) الذي بـين أيدينـا خير دليل على ذلك .

و ـ تلاميذه :

١ ـ محمد بن محمد بن أبي عيسى الشيخ صائن الدين الهذلي البصري (أبو عبد الله) ، ويعرف بالصائن الضرير شيخ بلاد الروم ، قدم الشام وهو شاب ، فقرأ بدمشق للسبعة على المنتجب الهمذاني ، ودرس الفقه على مذهب الشافعي . مات سنة ٦٨٤ هـ(١) .

٢ ـ محمد بن عبد الكريم بن علي (أبو عبد الله) التبريزي ثم الدمشقي الملقب بنظام الدين مقرىء معمر مُسنِد . ولد في حدود سنة ٦١٠ هـ ، وحفظ القرآن وسافر به والده إلى مصر فقرأ على العفيف بن الرماح ، وعبد الظاهر بن نشوان وبالاسكندرية على أبي القاسم الصفراوي ، كلهم لأبي عمرو ، ثم قدم دمشق فتلا السبع على السخاوي سنة ٦٣٥ هـ ، وبأربع روايات على المنتجب الهمذاني ، وهو آخر أصحابه ، وأصحاب ابن الرماح موتاً . توفي سنة ٧٠٤ هـ(٢) .

٣ ـ عبد الولي بن عبد الرحمن بن محمد المقدسي ينعت بناصر الدين ، مقرىء قرأ بالروايات على المنتجب الهمذاني ، وقرأ عليه السبع المجير محمد بن عبد العزيز الأبار . توفي سنة ٦٩٠ هـ بدمشق(٣) .

ز ـ كتبه :

تبين لنا أثناء تحقيق الكتاب الذي نحن بصدده ـ أن المؤلف ـ رحمه الله كان بحراً في اللغة والنحو ، وأنه كان يضارع العلماء المتقدمين ، ولم يكن مقلداً بحتاً ، بل إنه كان يقف من المسائل النحوية موقف المتعمق ، ولم يأخذها على علتها ، ولكنه كان يرد ما يراه ضعيفاً مبيناً العلة في ذلك ، ويقبل الصحيح من الآراء مظهراً الدليل .

والكتاب غني بالقراءات المتواتر منها والشاذ ، ولم يكتف المؤلف بسرد ذلك بل أنه أخذ يوجهها ويعلق عليها .

---

(١) غاية النهاية ٢ : ٢٥٥ ، وتاريخ الاسلام (مخطوط) ٣٣ : ٣٧ .

(٢) غاية النهاية ٢ : ١٧٤ .

(٣) غاية النهاية ١ : ٤٧٨ .

كما أن « الفريد في إعراب القرآن المجيد » يعد معجماً للشواهد العربية من شعر ، وحِكم وأمثال ، وأقوال عربية .

والمؤلف له باعٌ في الفقه ومسائله المختلفة ، وأيضاً كانت له إشارات بلاغية لطيفة ، وهو وإن لم يجعلها هدفه إلّا أنه ذكر منها ما دعت إليه الحاجة ، واقتضاه المقام .

ومثل هذه الجوانب الثقافية المتعددة كفيلة بأن تدفع « المنتجب الهمذاني » إلى مجال التأليف .

ومن ثم نرى أن المؤلف ترك لنا تراثاً طيبا يكشف لنا عن ثقافة واسعة ، وفكر عميق .

ومن كتبه :

١ ـ الفريد في إعراب القرآن المجيد :

وهو هذا الكتاب الذي بين أيدينا ، ويقع في أربعة مجلدات مصوّرة على الميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية .

وهناك نسخ أخرى بدار الكتب ، والمكتبة الأزهرية ، وسوف نعرض لدراسة مفصلة للكتاب في مكان آخر إن شاء الله .

٢ ـ الدرّة الفريدة في شرح القصيدة :

وهو شرح كبير للقصيدة المشهورة بالشاطبية ، والمعروفة بحرز الأماني ووجه التهاني لأبي محمد القاسم بن فيِّرة الشاطبي .

وهو مخطوط ويوجد منه ثلاث نسخ :

الأولى : بدار الكتب المصرية ، والموجود منها المجلد الثاني ، والأخير ويبدأ من أول سورة آل عمران ، وينتهي بآخر القرآن . تحت رقم ٢٤٣٤١ ب .

والثانية : في مكتبة الأزهر تحت رقم ٤٨١٣٤ إمبابي وتحتوي على مجلدين :

المجلد الأول : يبدأ بعد البسملة بقول المصنف : الحمد لله بارىء الأنام بحكمته ، وفاطر السماوات والأرض بقدرته ، وينتهي بشرح المقدمة .

والمجلد الثاني : يبدأ بسورة آل عمران في ثلاث صفحات ، ثم ينتقل الناسخ إلى

سورة هود ، وتحتوي على بضع ورقات ، ثم يذكر بقية السور بشيء من الايجاز الشديد ، وينتهي بآخر سورة الناس .

الثالثة : موجودة في معهد المخطوطات العربية وتم نسخها سنة ٦٨٤ هـ ، وتشتمل على جزأين :

الأول : تحت رقم (٣٣) قراءات .

والثاني : من النسخة عينها تحت رقم (٣٤) .

٣ ـ شرح المفصل للزمخشري :

وقد بيَّنت جميع كتب التراجم التي تحدثت عن « المنتجب الهمذاني » ـ والتي ذكرناها عند الحديث عن حياة المؤلف ـ أن للمنتجب كتاباً في شرح المفصل للزمخشري، وأنه كتاب قيم مفيد ، وقد بحثت عنه إلاّ أنني لم أهتد إليه .

ح ـ مذهبه الفقهي :

كان المنتجب الهمذاني ـ رحمه الله ـ ينتمي إلى المذهب الشافعي ـ وهو مذهب الأيوبيين ـ وقد اختص بالقضاء ، لأنه مذهب الدولة . وكان الفاطميون قبل ذلك قد أبطلوا العمل به .

والمتصفح لكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد يستطيع أن يلمس وقوف المنتجب بجانب المذهب الشافعي ، فنجده كثيراً ما يأتي بالرأي التفسيري أو الفقهي ثم بعد ذلك ينص على أنّه مذهب الإمام الشافعي ، وهو لم يستدل بقول أحد من الأمة الأربعة غير الشافعي .

فعند إعراب قوله تعالى : **﴿ ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشّر الصابرين ﴾**[1] .

ذكر قول الشافعي : من أن الخوف خوف الله ، والجوع صيام شهر رمضان ، والنقص من الأموال الزكاة والصدقات ، ومن الأنفس الأمراض ، ومن الثمرات موت الأولاد[2] .

---

(١) آية ١٥٥ من سورة البقرة .

(٢) الورقة ٧٧/ظ، ٧٨/و.

وعند إعراب قوله تعالى : ﴿ ... **فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج** ... ﴾(١) الآية .

قال المنتجب : (في الحج) أو في وقته ، واستدل بقول الشافعي (رضي الله عنه) من أنها من لدن أن يُحْرِم إلى يوم النحر (٢) .

وعند إعراب قوله تعالى : ﴿ **لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم** ... ﴾(٣) الآية .

قال : واللغو في اليمين : الساقط الذي لا يتعلق به حكم ، كقول الرجل في كلامه : لا والله ، وبلى والله كذا فسَّرت أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) حين سئلت عنه . وهو مذهب الإمام الشافعي(٤) .

وعند إعراب قوله تعالى : ﴿ **إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم** ﴾(٥) .

قال المؤلف : (الصدقات) رفع بالابتداء ، و (للفقراء) الخبر ، وما بعدها من الأصناف المعدودة عطف عليها داخلة في جيزها لكونها من جملة الخبر ، كأنه قيل : إنما هي لهم لا لغيرهم ، لأن (إنما) للحصر ﴿ **إنما الله إلهٌ واحد** ﴾(٦) .

ويجب صرفها إلى الأصناف كلها ؛ لأجل لام التمليك وواو التشريك ، وهو مذهب الامام الشافعي (٧).

مما سبق ذكره يتبين لنا بوضوح أنه ينحو منحى المذهب الشافعي مما يدل على أنه كان متذهباً به .

ط ـ مذهبه الاعتقادي :

كان أهم ما اتصفت به الحياة الدينية في العصر الأيوبي هو القضاء على آثار

---

(١) آية ١٩٦ من سورة البقرة .

(٢) الورقة ٨٩/ظ .

(٣) آية ٢٢٥ من سورة البقرة.

(٤) الورقة ٢٣٢/و.

(٥) آية ٦٠ من سورة التوبة .

(٦) آية ١٧١ من سورة النساء .

(٧) الورقة ٦٥/و من الجزء الثاني .

المذهب الشيعي ودعم المذهب السنّي في أنحاء البلاد . ومؤلفنا ـ رحمه الله ـ كان ممن سار على هذا النهج .

فنجدُهُ ينتصر للمذهب السنّي ، ويدافع عنه ، فتارة يصف مذهب المعتزلة بأنه ضلال ، وأخرى يصفه بأنه مبني على المغالاة ، وأحياناً يشير إلى من خالف أهل السنّة بأنه مبتدع زنديق .

فعند إعراب قوله تعالى : ﴿ **وربُّكَ يخلُقُ ما يشاءُ ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون** ﴾[1] .

قال المنتجب في (ما) الأولى ثلاثة أوجه :

أحدهما : وهو الوجه وعليه الجمهور : أنها موصولة .

والثاني : بمعنى (من) .

والثالث : بمعنى كيف ، فيكون معمول (يشاء) .

وفي الثانية : أيضاً ـ ثلاثة أوجه :

أحدها : وهو المختار وعليه المشيخة من أهل السنّة : أنها نافية ؛ لأنها إذا كانت نافية دلت على أن جميع الأشياء بقدرة الله واختياره ، وليس للعبد فيها شيء سوى اكتسابه بتقدير ، وفي الحديث ما يعضد هذا قال عليه الصلاة والسلام :

« قدر الله المقادير وكتبها قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة » .

وفي رواية أخرى :

« فرغ الله من المقادير وأمر الدنيا قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة »[2] .

ويقول عند قوله سبحانه : ﴿ **والله خلقكم وما تعملون** ﴾[3] : في (ما) أوجه : أن تكون مصدرية منصوبة المحل عطفاً على الكاف والميم في (خلقكم) ، أي : والله خلقكم وعملكم .

---

(١) آية ٦٨ من سورة القصص .

(٢) الورقة ٣٢٦/ظ من المخطوط (ب) .

(٣) آية ٩٦ من سورة الصافات .

وهذا وجه حسن لما فيه من الدليل على أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى ـ خيراً كانت أو شراً [١] .

وأن تكون موصولة في موضع نصب أيضاً عطفاً على المذكور آنفاً على معنى والله خلقكم والذين تعملون منه الأصنام ، يعني : الخشب والحجارة ، وتبقى الأعمال والحركات غير داخلة في خلق الله ـ تعالى ـ .

وبهذا التأويل يصح أن تكون موصولة لا على أن تكون تعم جميع الأشياء كما ذهبت إليه المعتزلة الضلال .

وكفاك دليلاً قوله تعالى في الأنبياء ﴿ **بل ربكم رب السماوات والأرض الذي فطرهن** ﴾[٢] يعني الأصنام[٣] .

ويقول عند قوله سبحانه : ﴿ **وجوه يومئذ ناضرةٌ إلى ربها ناظرة** ﴾[٤] : والناضرة الأولى من نضرة النعيم ، وهو الإشراق . . . والثانية من نظر العين ، و (إلى) من صلتها ، أي تنظر إلى ربها خاصة نظر رؤية وعيان ، لا تنظر إلى غيره .

ولهذا المعنى وهو الاختصاص قدم معمولها وهو (إلى ربها) ، كما تقدم الخبر لذلك في نحو قوله ـ جل ذكره ـ : ﴿ **إلى ربك يومئذ المستقر** ﴾[٥] ، و ﴿ **إلى ربك يومئذ المساق** ﴾[٦] .

وليس قول من قال : إن (ناظره) بمعنى منتظرة ـ بمستقيم ؛ لأن نظرت إذا كان بمعنى الإنظار لا يدخل عليها حرف الغاية ، يقال : نظرت فلاناً ، أي أنظرته ، ولا يقال : نظرت إليه .

وقول من قال : وهو بعض غلاة المعتزلة (إلى) هنا اسم بمعنى النعمة وهو واحد آلاء ، أي : منتظرة نعمة ربها ، ليس بمستقيم أيضاً ؛ لأن الله ـ تعالى ـ أخبر عن الوجوه أنها ناعمة ، فدخل النعيم بها وظهرت إماراته عليها ، فكيف ننظر إلى ما أخبر الله ـ جل ذكره ـ أنه حالٌ فيها ، إنما ينظر إلى الشيء الذي هو غير موجود .

---

(١) وهو مذهب أهل السنة .
(٢) آية ٥٦ من السورة المذكورة .
(٣) الورقة ٣٥٣/ظ (مخطوط) ب .
(٤) آية ٢٢، ٢٣ من سورة القيامة .
(٥) آية ١٢ من سورة القيامة .
(٦) القيامة ٣٠ .

والوجه هو الأول وعليه الجمهور ، وهو أن المراد رؤية الله ـ جل ذكره ـ ومن اعتقد غير هذا فهو مبتدع زنديق [١] .

ويقول عند قوله سبحانه : ﴿ **من شر ما خلق** ﴾[٢] .

وقرىء : (من شرٍ ما خلق) بالتنوين ، و (ما) على هذا لا يخلو أن تكون نافية ، أو مصدرية ، أو صلة ، فلا يجوز أن تكون نافية على معنى ما خلق من شر لأمرين :

أحدهما : أن الله ـ تعالى ـ خالق كل شيءٍ خيراً كان أو شراً ، وعليه الجمهور من العلماء وذلك حجة[٣] .

ومن أدلة انتساب المنتجب إلى مذهب أهل السنة :

أ ـ تمسكه بالإجماع :

وهو دعامة من دعائم أهل السنّة في حين أن المعتزلة ينكرونه . وقد استدل به الهمذاني عند إعراب قوله تعالى : ﴿ **وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلاّ خطأً** ﴾[٤] الآية .

قال : (إلاّ خطأً) فيه أوجه :

أحدها : أنه استثناء منقطع ، ولا يجوز أن يكون متصلاً بإجماع من أهل هذه الصناعة ؛ لأن في ذلك اباحة قتل الخطأ .

والخطأ لا يصح فيه الإباحة ، كما لا يصح فيه النهي ، لأنه مرفوع عن الأمة باجماع الأمة بشهادة قوله ـ عليه السلام ـ :

« رُفع عن أمتي الخطأ والنسيان ولما استكرهوا عليه »[٥] .

وعند إعراب قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم . . .** ﴾[٦] الآية .

قال المنتجب (برؤوسكم) الباء للالصاق ، والمراد إلصاق المسح بالرأس ، وماسح بعضه أو كله ملصق للمسح برأسه .

---

(١) انظر مخطوط (ب) ٤١٩/ظ .

(٢) الفلق : ٢ .

(٣) أنظر المخطوط (ب) ٤٤٠/ظ .

(٤) آية ٩٢ من سورة النساء .

(٥) الورقة ١٩٧/و .

(٦) آية ٦ من سورة المائدة .

والواجب منه ما يقع عليه اسم المسح بدليل ما روي أنه رسول الله ﷺ مسح على ناصيته (وهو مذهب الشافعي)[١] .

والناصية عند العرب مقدّم شعر الرأس ، فماسح أدنى جزء من مقدم رأسه ماسح على ناصيته موافق لفعل رسول الله ـ عليه السلام ـ .

والحديث حجة على من خالفه في ذلك[٢] ، وقدَّر الناصية بربع الرأس مستدلاً بالحديث المذكور آنفاً ، وهو عليها لما ذكرت من أن الناصية عند العرب مقدَّم شعر الرأس من غير تقييد ولا تقدير .

ولو حلف حالفٌ ألا يضرب على ناصية فلان فضرب على أدنى جزء من مقدم رأسه لكان حانثاً بالإجماع ، وذلك حجة[٣] .

وبعد . . . فقد ثبت لنا بالأدلة القاطعة أن « المنتجب الهمذاني » ـ رحمه الله ـ كان شافعياً سنياً .

ي ـ مذهبه النحوي :

المتتبع لكتاب « الفريد في إعراب القرآن المجيد » يرى أن المنتجب الهمذاني كان بصري الاتجاه مدافعاً عن المدرسة البصرية ، ويتضح لنا ذلك من الأمور التالية :

نصه صراحة على مذهبه البصري ، وذلك عند إعراب قوله تعالى : ﴿ **والمحصنات من النساء إلاّ ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم** . . . ﴾[٤] الآية .

قال المنتجب : (كتاب الله عليكم) منصوب على المصدر محمول على المعنى ؛ لأن قوله تعالى : ﴿ **حرمت عليكم أمهاتكم** ﴾[٥] فيه معنى كتب الله ذلك عليكم كتاباً ، ثم أضمر الفعل لدلالة ذلك عليه ، وأضيف المصدر إلى الفاعل ، فهو مصدر مؤكد .

---

(١) ما بين القوسين زائد لتوضيح المعنى .

(٢) أي على من خالف الإمام الشافعي في المقدار الواجب مسحه من الرأس ـ وهو الإمام أبو حنيفة .

(٣) الورقة ٢١٦/و .

(٤) آية ٢٤ من سورة النساء .

(٥) النساء (٢٣) .

وقد جوز أن يكون منصوباً باضمار فعل ، ويكون (عليكم) تفسيراً له ، أي الزموا كتاب الله .

ولا يجوز أن يكون منصوباً بعليكم عند أصحابنا البصريين ؛ لأنه فرع على الفعل فلا يتصرف تصرفه[1] .

ومن ذلك قوله ـ عند إعراب قوله تعالى : ﴿ **أم حسبتم أن تدخلوا الجنّة ولما يأتكُم مثل الذين خلوا من قبلكم** . . . ﴾[2] الآية .

قال المنتجب : ولما ولم سيان في العمل إلاّ أن لما جواب لمن قال قد فعل ، ولم جواب لمن قال : فعل بغير قد ، وما فعل جواب لمن قال لقد فعل ، فاعرفه فانه من قول المحققين من أصحابنا[3] .

ومن ذلك قوله ـ عند إعراب قوله تعالى : ﴿ **حُرمت عليكم أمهاتُكُم وبناتكم** . . . ﴾[4] الآية : وبنات جمع بَنَة ووزنها فَعَةٌ ، ولامها محذوفة وهي واو أو ياء على الخلاف المشهور .

وليست التاء في بنت للتأنيث يدل على ذلك سكون ما قبله إذ ليس في كلام القوم تاء تأنيث قبله حرف صحيح ساكن ، وإنما هو بدل من الواو أو الياء في بنو إلاّ أنهم عدلوا عن فَعَل إلى فِعْلٍ ، ولم يقولوا بَنَتٌ ـ بفتح الفاء والعين من الكلمة ـ كما كان أصلها ، لئلا يظن ظانٌ أن التاء للتأنيث حتى كأنه قيل : بنسوة أو بنية ثم حذفت لامها فبقي بنة ، وعلى بنةٍ أتت بنات هذا مذهب الحذّاق من أهل هذه الصناعة[5] .

ـ ترجيحه رأي البصريين على الكوفيين من ذلك قوله عند إعراب قوله تعالى : ﴿ **نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل** ﴾[6] : و (التوراة) أصلها وَوْرِيةٌ فوعلة من ورِي الزند يرِي بالكسر فيهما ، وفيه لغة أخرى ورَى الزند يرِي ـ بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر ـ وَرْياً فيهما إذا خرجت ناره وأوريته أنا ووريتُه إيراء وتوريةً ، فأبدلت الواو الأولى تاء كما أبدلت في تولج وأصله وولج من الولوج .

---

(١) الورقة ١٧٧/ظ .
(٢) آية ٢١٤ من سورة البقرة .
(٣) الورقة ١٥٣/ظ .
(٤) اية ٢٣ من سورة النساء .
(٥) الورقة ١٧٦/ظ .
(٦) آية ٣ من سورة آل عمران .

وفعل ذلك الاستثقال الواو أولاً ، ولذلك لا تزاد أولاً أعني الواو وقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، هذا مذهب أهل البصرة .

وقال أهل الكوفة : أصلها تورية على تفعِلة كتوصية ، وتوخية ، ثم أبدلت من الكسرة فتحة استثقالاً للكسرة على حرف العلة فانقلبت الياء ألفاً كما قالوا في جارية وناصية : جاراةٌ وناصاةٌ . والأول هو الوجه ، لكثرة فوعلة في الكلام ، وقلة تفعلة[1] .

ـ اهتمامه بالسماع عن العرب الخلص ، فلا يقبل من الرواية إلَّا عمن كان موثوقاً بفطرته .

والدليل على ذلك أنه رد رواية الخليل عن بعض العرب « إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب » .

فعند اعراب قوله تعالى : ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾[2] .

قال المنتجب : إيًّا وحده اسم ضمير منفصل للمنصوب ، واللواحق التي تلحقه من الكاف والهاء والياء في قولك : إياك ، وإياه ، وإياي لبيان الخطاب والغيبة والتكلم ، ولا محل لها من الإعراب ، كما لا محل للكاف في ذلك ، وأرأيتك .

وليست بأسماء مضمرة فامتناع الرفع ؛ لأنها ليست من ضمائر المرفوع ، وامتناع النصب ؛ لأنه ليس لها ناصب ، وامتناع الجر ؛ لأن المضمرات لا تضاف ؛ لأنها معارف ولا يفارقها تعريفها ، فلا تجوز إضافتها إلى غيرها ، وهو مذهب صاحب الكتاب ، وعليه المحققون من أهل هذه الصناعة .

وأما ما حكاه الخليل عن بعض العرب : إذا بلغ الرجل الستين فإيَّاهُ وإيَّا الشواب ، فليس سبيل مثله أن يعترض على السماع والقياس جميعاً ، ألا ترى أنه لم يسمع منهم إياك وإيا الباطل ، ولا حكى عنهم تأكيد اللواحق التي تلحقه من الكاف والهاء والياء ، فتركهم ما ذكرت دل على شذوذ هذه الحكاية ، وأن إياه وحده اسم وما بعده حرف يعيد الخطاب تارة ، والغيبة أخرى ، والتكلم ثالثة[3] .

ـ وقوفه بجانب سيبويه بل إنه جعل موافقه سيبويه على مسألة نحوية من ضمن

---

(١) الورقة ١٢٣/ظ ، ١٢٤/و .　(٢) آية ٥ من سورة الحمد .　(٣) الورقة ٦/و، ٦/ظ .

الأسباب الموجبة لقبولها دون سائر الأقوال التي قيلت فيها .

من ذلك ما جاء في معرض الحديث عن إعراب قوله تعالى : ﴿ **لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة . . .** ﴾[1] الآية .

قال المنتجب : و (المقيمين) منصوب على المدح لبيان فضل الصلاة عند صاحب الكتاب ، وهو عند الكسائي مجرور محمول على ما في قوله : ﴿ **بما أنزل إليك** ﴾ أي يؤمنون بالكتب وبالمقيمين الصلاة وهم الأنبياء ، أو الملائكة على ما فسّر .

وقيل : هو عطف على الكاف في قوله : ﴿ **بما أنزل إليك** ﴾ أي يؤمنون بالذي أنزل إليك وإلى المقيمين الصلاة وهم الأنبياء ، وهذا وجه حسن من جهة المعنى لكن الضعيف من جهة الإعراب لما ذكرت فيما سلف من الكتاب أن عطف الظاهر على المضمر المجرور لا يجوز عند أهل البصرة إلاّ بإعادة الجار .

وقيل : هو عطف على الهاء والميم في (منهم) في قوله : ﴿ **لكن الراسخون في العلم منهم** ﴾ أي منهم ومن المقيمين الصلاة .

وقيل : هو عطف على الكاف في قوله : ﴿ **ما أنزل من قبلك** ﴾ أي من قبلك ومن قبل المقيمين .

وهذان الوجهان أيضاً فيهما من الضعف ما ذكرت آنفاً في الوجه الذي قبلهما .

وقيل : هو عطف على (قبل) في قوله : ﴿ **وما أنزل من قبلك** ﴾ أي من قبلك ومن قبل المقيمين ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

وقيل : هو على إضمارٍ ، أي وبصلاة المقيمين .

والمختار الوجه الأول لما للقوم في النصب على الاختصاص والمدح من الانحراف والميل ، ولسلامته من الطعن والرد ، ولكونه قول صاحب الكتاب ، والقول ما قالت حذام[2] .

وقد يأتي المنتجب بالمذهبين من غير أن يرجح أحدهما على الآخر من ذلك قوله

---

(١) آية ١٦٢ من سورة النساء .

(٢) الورقة ٢٠٨/ظ، ٢٠٩/و .

عند إعراب قوله تعالى : ﴿ **قال الله هذا يومُ ينفعُ الصادقين صدقُهُم** . . . ﴾[1] الآية .

وقرىء (يوم) بالنصب إما على أنه ظرف للقول ، و (هذا) منصوب بأنه مفعول القول ، أي قال الله هذا القول في يوم ينفع الصادقين صدقهم ، وإما على أن (هذا) مبتدأ ، والظرف خبره والعامل فيه محذوف ، أي قال الله هذا الذي ذكرنا من كلام عيسى يقع أو يكون يوم ينفع .

و(يوم) على هذه القراءة أيضاً معرب لما ذكرت آنفاً ، هذا مذهب أهل البصرة .

وقال أهل الكوفة : (يوم) في موضع رفع على أنه خبر (هذا) ، وإنما بنى لكونه مضافاً إلى الفعل ، وعندهم يجوز بناؤه وإن أضيف إلى معرب ؛ لأن أصل الإضافة للأسماء وأن يضاف الاسم المفرد إلى مثله ، فإذا أضيف إلى جملة أو فعل ماض أو مستقبل فقد أخرج عن أصله فبنى لازالته عن جهته .

وأما عند أهل البصرة فلا إلّا إذا أضيف إلى مبنى كقوله :

علي حين عاتبتُ المشيبَ على الصِّبا[2]

---

(١) آية ١١٩ من سورة المائدة .

(٢) الورقة ٢٤٤/ و.

الفصـل الثالث

دراسـة الكتـاب

المبحـث الأول

توثـيق الكتـاب

توثيق اسم الكتاب :

تكاد تجمع كتب التـراجم على أن للمنتجب الهمـذاني كتابـاً يسمى « الفريـد في إعراب القرآن المجيد »[1] .

وذكـر في هديـة العارفـين باسم « المفيـد في إعراب القـرآن المجيد » ، فبعـد أن عرف البغدادي « المنتجب الهمذاني » قال : (ومن مؤلفـاته : الـدرة الفريـدة في شرح القصيدة ، أعني حرز الأماني للشاطبي ـ شـرح المفصل للزمخشـري ـ المفيد في إعـراب القرآن المجيد [2] .

وهو تحريف لا ينهض دليلاً أمام جميع النسخ المخطوطة التي كتب على غلافها : « الفريد في إعراب القرآن المجيد » .

توثيق نسبة الكتاب للمنتجب الهمذاني :

ليس هناك من يشك في نسبة هذا الكتاب للمنتجب الهمذاني ، إلا أنه قد ذكـر

---

(١) من هذه الكتب :
غاية النهاية ٢ / ٣١٠ ـ كشف الظنون ١ / ١٢٣ ـ الأعلام ٨ / ٢٢٢ ـ معجم المؤلفين ١٣ / ٧ .

(٢) أنظر هدية العارفين ٢ / ٤٧٢ .

على غـلاف النسـخ المخطوطـة بمكتبة الأزهـر ما يخـالف ذلك ، فكتب عـلى غـلاف النسخة رقم ٢١٢، ٢١٣ (علوم قرآن) الفريد في إعراب القرآن المجيد للإمام العلامة الحوفي .

وكتب عـلى غلاف النسخـة رقم ٢١٤ (علوم قرآن) الفـريد في إعـراب القرآن المجيد للمنتجب بن أبي العز الحوفى .

وكان لزاماً على قبل كل شيء أن أبحث عن كتـاب الحوفي في إعـراب القرآن ، لأقارن بينه وبين الكتاب الذي بين أيدينا .

وقد وجدته في دار الكتب المصريـة تحت عنوان : (البـرهان في تفسـير القرآن) للإمام أبي الحسن علي بن إبراهيم بن يـوسف الحوفي المتـوفى سنة ٤٣٠ هـ ، والمـوجود منه الجزء الأول به نقص من الأول ، وأول ما فيه من قبيل الكلام على قوله : ﴿ **فـلا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾[1] ، وينتهي بآخر سورة التوبة .

وتوجد نسخة أخرى من الجزء المذكور مصورة تحت رقم (٢٠٧٨٤) ب .

ونسخة ثالثة مصورة كالسابقة تحت رقم (٢٠٧٨٥) ب .

وبعد أن تصفحت هذه النسخ لم أجد أي التقاء بين نصوص كتاب « الفـريد في إعراب القرآن المجيد » للمنتجب الهمذاني ، وبين نصوص كتـاب « البرهـان في تفسير القـرآن » للحوفي ، كـما أن هناك تـطابقاً تـاماً بـين نصوص نسـخ مكتبـة الأزهـر رقم ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤ (علوم قـرآن) وبـين نسـخ دار الكتب ، ومعهـد المخـطوطـات العـربيـة ، والتي ذكـر عـلى غـلافهـا أن « الفـريـد في إعـراب القـرآن المجيـد » هـو للمنتجب بن أبي العز رشيد الهمذاني .

* * *

(١) آية ٣٨ من سورة البقرة .

المبحث الثاني

مصادر الكتاب

مصادر المنتجب منها ما هو في النحو ، وما هو في اللغة ، وما هو في التفسير ، وما هو خاص بالقراءات .

١ ـ المصادر النحوية : وهذه تنقسم بدورها قسمين :

أ ـ مصادر النحو البصري .

ب ـ مصادر النحو الكوفي .

أما مصادر النحو البصري فأهمها : الكتاب لسيبويه ، ثم نقول عن أبي علي الفارسي ، والمبرد ، وغيرهما .

١ ـ الكتاب لسيبويه :

الكتاب لسيبويه هو المصدر الأول لجميع كتب النحو التي أُلّفت بعده ، ويُعدُّ أيضاً المصدر الأول لنقول المنتجب .

ويلاحظ أن المنتجب الهمذاني كان معنيًّا بأقوال سيبويه ـ رحمه الله ـ والدفاع عنها .

من ذلك قوله عند إعراب قوله تعالى : ﴿ **أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم** . . . ﴾[1] الآية :

(١) آية ١٤٤ من سورة آل عمران .

وقوله: ﴿ أفإن مات ﴾ الهمزة للإنكار دخلت على حرف الشرط ، و (مات) مشروط به (أو قتل) عطف عليها (انقلبتم) جواب الشرط .

والفاء في (أفإن مات) معلقة للجملة الشرطية بالجملة قبلها على معنى التسبيت ، والهمزة في موضعها هذا مذهب صاحب الكتاب .

وقال غيره : الهمزة في مثل هذا حقها أن تدخل على جواب الشروط ، والتقدير : أفتنقلبون على أعقابكم إن مات محمد ، أو قتل ؛ لأن الغرض التوبيخ ، أو الإنكار على هذا .

وليس بشيء ، والقول ما قالت حذام ؛ لأن الجواب لو قدم في نحو هذا لم يكن لدخول الفاء وجهٌ بوجه ، ألَا ترى أنك لو قلت: أتكرمني فإن أكرمتك كان خُلْفاً من القول ، وأيضاً فإن الشرط والجزاء بمنزلة شيء واحد ، لانعقاد كل واحد منهما بالآخر ، فلما كان كذلك اشتمل الاستفهام عليهما جميعاً ، وأيضاً فإن الاستفهام له صدر الكلام ، والشيء إذا وقع في موضعه لا ينوي به التأخير من غير اطرار[1] .

٢ ـ نقول عن نحويين بصريين :

ـ نقول عن أبي علي الفارسي ، وقد وجدت بعض آرائه التي نقلها المنتجب عنه في كتابه الحجة في القراءات ، وهو مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٤٦٢) قراءات عام .

ووجدت له رأياً واحداً في كتابه الإيضاح ، وهو مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٠٠٦) نحو ، ومحقق بجامعة عين شمس .

ـ نقول عن المبرد ، وإن كان للمبرد كتابان أحدهما ألف خاصةً للنحو وهو المقتضب ، والآخر ألف للنحو واللغة والأدب وهو « الكامل » ، إلّا أنني لم أعثر على غالبية النقول فيهما ، وقد رجعت ذلك إلى أن للمبرد كتاباً في إعراب القرآن[2] ، وهو ما نقل عنه المنتجب لم يصل إلينا ، فلعلّ مكتبة المبرد النحوي تكتمل بالعثور عليه .

ـ نقول عن ابن جني ، وهو ممن ينتمون إلى المدرسة البغدادية ، ويميلون إلى

---

(١) الورقة ١٥٤/و.

(٢) ذكر في إنباهُ الرواةِ ٣ : ٢٥١ ، والفهرست ص ٨٨ أن للمبرد كتاباً في اعراب القرآن .

المذهب البصري ، وقد وجدت معظم آرائه في كتابه « المحتسب » .

- نقول عن الرماني ، ولم أتمكن من العثور على مصدر لآرائه ؛ نظراً لضياع آثاره العلمية ، وعدم وجودها بين أيدينا .

- نقول عن ابن السراج ، وهو ممن غلبت عليه النزعة البصرية .
- نقول عن الأخفش الأوسط (سعيد بن مسعده) ، وقد وجدت بعض آرائه في كتابه « معاني القرآن » وهو محقق بجامعة القاهرة تحت رقم (٢٣٨٦) .

نقول عن معربين ينتمون إلى المذهب البصري :
- نقول عن الزجاج ، وقد وجدت آراءه في كتابه « معاني القرآن وإعرابه » تحقيق الدكتور/عبد الجليل شلبي ، وهو ينتهي بإعراب سورة التوبة .

ورجعت إلى المخطوطة - بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم (٢٤٨) تفسير - والتي تبدأ من قوله تعالى : ﴿ **وإلى عاد أخاهم هودا** . . . ﴾[1] الآية ، وتنتهي بآخر الكهف ؛ لأشير إلى الآراء المنسوبة إلى الزجاج عند إعراب سورتي يونس وهود .

ولما كانت أرقام صفحات المخطوط - المصور على الميكروفلم - بمعهد المخطوطات غير واضحة اكتفيت بالإشارة إلى الرأي المذكور عند إعراب الآية .

- نقول عن مكي ، وقد وجدت آراءه في كتابه « المشكل » .
- نقول عن النحاس ، وآراءه مذكورة في كتاب إعراب القرآن مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٢٤٧) تفسيره ، ومحقق بجامعة القاهرة .

ب - مصادر النحو الكوفي :

١ - أمالي ثعلب :

وَرَدَ ذكر كتاب « أمالي ثعلب » في « الفريد » مرة واحدة وذلك عند إعراب قوله تعالى : ﴿ **ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكُم فيهنَّ وما يُتلى عليكُم في الكتاب في يَتامى النساء** . . . ﴾[2] الآية .

قال المنتجب : ومما كسر على فَعْلَى ، ثم كسرت فعلى على فَعَالَى ما رويناه عن

---

(١) آية ٦٥ من سورة الأعراف .

(٢) آية ١٢٧ من سورة النساء .

أبي بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى في « أماليه » من قول بعضهم :

مثلُ القَتَالى في الهشيم البالي

فهذا تكسير قتيل على قَتلَى ، ثم قَتلَى على قَتَالى انتهى كلامه[1] .

- نقول أخرى عن ثعلب .
- نقول عن الفراء ، وقد وجدت معظم آرائه في كتابه « معاني القرآن » .
- نقول عن الكسائي وغيرهم .

مصادر لغوية

١ - كتاب العين :

وَرَد ذكر كتاب العين في « الفريد » مرة واحدة وذلك عند إعراب قوله تعالى : ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن . . . ﴾[2] الآية .

قال المنتجب : يقال إنهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سمَّوها بالأزمنة التي هي فيها ، فوافق رمضان أيام رمض الحرِّ عن الرماني وغيره ، وأضيف إليه الشهر ، وجعل علماً ، وجمعه رمضاناتٌ .

وأنشد صاحب العين :

إن شهراً مباركاً قد أتَانَا   قبل ما بعد قبله رمضانُ

والمانع له من الصرف التعريف والألف والنون[3] .

إلَّا أنني لم أتمكن من العثور على هذا البيتِ نظراً لأن كتاب العين غير كامل بدار الكتب المصرية ، فالموجود منه قطعة مصورة تحت رقم (الزكية ١٠) .

وهناك جزء محقق بدار الكتب ، والبيت غير مذكور فيهما .

٢ - مجمل اللغة لابن فارس :

وقد ورد ذكر هذا الكتاب في « الفريد » مرة واحدة أيضاً ، وذلك عند اعراب قوله تعالى : ﴿ وأتمـوا الحـجَّ والعُمـرة لله فـإن أُحضـرتُـم فـما استيسر من الهَدْي . . . ﴾[4] الآية .

---

(١) الورقة ٢٠٣/و ، وانظر مجالس ثعلب ص ١٠٩ .

(٢) آية ١٨٥ من سورة البقرة .

(٣) الورقة ٨٦/ظ .

(٤) آية ١٩٦ من سورة البقرة .

قال المنتجب : يقال أُحصِرَ فـلانٌ إذا منعه عـدو ، وحُصِرَ إذا منعه مـرضٌ كذا ذكر ابن فارس في المجمل ، قال : حُصِرِ بالمرض وأُحصِر بالعدو[1] .

وقد وجدت رأي ابن فارس هذا في المجمل ، وهو مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٦٠٩٠) هـ .

نقول عن لغويين آخرين :

- نقول عن أبي عبيدة ، وآراؤه مذكورة في كتابه « مجاز القرآن » .
- نقـول عن الأصمعي ، وأبي زيـد ، وابن الأعـرابي وهؤلاء لم استـطع إرجـاع نقولهم إلى كتب لهم .
- نقـول عن الأزهري : وقـد نقـل المنتجب عنـه رأيـين ، الأول[2] وجـدتـه في الكشاف والثاني[3] وجدته في كتابه « تهذيب اللغة » .
- نقول عن الجوهري : وجميع آرائه مذكورة في كتابه « الصحاح » .

مصادر في التفسير :

ذكر المنتجب من المفسرين ابن عباس ، ومجاهد ، ووهب ابن منبّه ، وثلاثة آراء للسدِّى، ورأياً واحداً للطبري ، وأشرت إليه في كتابه « جامع البيان » .

- نقول عن الزجاج ، وهي مذكورة في كتابه « معاني القرآن وإعرابه » .
- نقول عن الزمخشري ، وقد وجدت جميع آرائه التفسيرية منها ، أو النحـوية ، أو اللغوية في كتابه « الكشاف » .

مصادر في القراءات :

كانت أمام المنتجب في القراءات مصاحف قراء وأمصار مختلفة منها :

١ ـ مصحف أبي[4] .

٢ ـ مصحف عثمان[5] .

٣ ـ مصحف عبد الله بن مسعود[6] .

---

(١) الورقة ٨٩/و.

(٢) أنظر الورقة ٤٨/ظ .

(٣) أنظر الورقة ٧/و من الجزء الثاني .

(٤) أنظر الورقة ٨٨/و، ٩٣/و .

(٥) أنظر الورقة ٢٢٩/ظ .

(٦) أنظر الورقة ٢٠٩/و .

المبحث الثالث

منهج المؤلف

يشير المنتجب الهمذاني في مقدمة كتابه إلى أن « الفريد في إعراب القرآن المجيد » مقتضب من أقاويل المفسرين ، ومن كتب القراء والنحويين ، وأنه قد اجتهد في جمع مفترقه ، وتمييز صحيحه ، وايضاح مشكله ، وحذف حشوه ، واختصار ألفاظه ، وتقريب معانيه .

ويضيف المؤلف في مقدمته أن الذي حمله على تأليف هذا الكتاب هو تطويل قوم وتقصير آخرين مع اخلالهما من كثير ما يحتاج إليه ، وذكرهما ما لا يحتاج إليه .

ويتضح لنا من هذه المقدمة أن المنتجب قد جمع في كتابه بين علوم شتى كالتفسير ، والنحو ، واللغة ، والقراءات ، وأنه لم يكتف بالنقل عن العلماء السابقين بل إنه اجتهد في جمع هذه الأقوال ، وميز صحيحها، وأوضح ما أشكل منها ، وحذف ما رآه أنه حشو ، واختصر ما طال من الألفاظ .

ونستطيع الآن أن نرسم صورة تقريبية علمية لمنهج المؤلف فيما يلي :

يبدأ المؤلف أولاً بذكر ألفاظ الآية ، فيذكر مثلاً قوله تعالى : ﴿ **الحمد** ﴾ ثم يسير مع هذه اللفظة فيتناولها إعرابياً ، ويبين أقوال العلماء وآراءهم ، ثم يبين قراءاتها على نحو جميل ، وبعد ذلك يناقش كل قراءة ، وما اختاره من تخريجات فيها ، ثم

يسير مع هذه اللفظة من جانب اللغة والاشتقاق والمعنى .

وإذا انتهى من بيان ما يتعلق بلفظته (الحمد) يبدأ في تاليها من الألفاظ على الطريقة نفسها .

- ويلاحظ أن المؤلف قد أعرب في كتابه جميع آيات القرآن الكريم ، ففيه يذكر آيات السورة على ترتيبها في المصحف ، ثم يبدأ في إعرابها آية آية ، بترتيبها القرآني ، لا يترك منها إلا النادر القليل ، مما سبق له إعراب مثله .

- وقد يشبع البحث في مسألة من مسائل العربية حتى إذا تكررت اكتفى بالإشارة إليها ، وإن بعد العهد بها ذكر ما ينبه عليها .

- وإذا أردت أن ترى بين يديك نصاً كاملاً من نصوص المنتجب في الفريد ، لتتبين بنفسك جانباً من خصائص أسلوبه فاليك ما تريد . .

حينما تعرض المؤلف لإعراب قوله تعالى : ﴿ رب العالمين ﴾[1] قال : (رب) جر على النعت لله تعالى ، أو على البدل .

وقرىء (ربَّ العالمين) بالنصب على المدح ، وقيل : بما دل عليه الحمد لله ، كأنه قيل : نحمد الله رب العالمين ، وقيل : على النداء ، ويجوز رفعه على هو رب[2] .

والرب المالك ، يقال : هذا رب الدار - أي مالكها - ومنه قول بعض الفصحاء : لأن يَرُبَّني رجل من قريش أحب إليَّ من أن يَرُبَّني رجلٌ من هوازن[3] أي لأن يملكني .

والرب أيضاً المصلح للشيء ، يقال : ربيت الشيء أربّيه ربًّا إذا أصلحته ، وقمت عليه ، فالله تعالى مالك العباد ومصلحهم ومصلح شئونهم .

---

(١) الفاتحة ٢ .

(٢) الورقة ٥/و .

(٣) قالها صفوان بن أمية بن خلف الجمحي لأبي سفيان بن حرب . وأراد صفوان برجل من قريش محمداً ﷺ ، وبرجل من هوازن مالك بن عوف . أنظر اللسان : ١ : ٣٨٥ (ربب) - الصحاح ١ : ١٣٠ - الكشاف ١ : ٥٣ .

ويجوز أن يكون وصفاً بالمصدر للمبالغة ، كما وصف بالعدل والصوم وغيرهما من المصادر التي يوصف بها للمبالغة .

ولم يطلقوا الرب إلاَّ في الله وحده ، وهو في غيره على التقييد ، كقولهم : رب الدار ، ورب الضيعة ونحوهما . وأما قولهم في الجاهلية للملك : الرب قال :

وهو الرب والشهيدُ على يو م الحيارين والبلاء بلاء

فلا اعتداد به لشذوذه[1] .

فترى أن المؤلف قد تعرض للآية إعراباً وقراءة ولغة ، وبذلك وفَّر على الباحث عناء البحث والتنقيب في كتب النحو واللغة والقراءات ، وجاء له بالمقصد من أقرب طريق . وقد عنى المنتجب بنسبة الشواهد الشعرية إلى أصحابها ، والمتتبع لشواهد الفريد يجد أن معظمها لشعراءَ جاهلين منهم الأعشى ، والنابغة ، وطفيل الغنوى ، وأمرؤ القيس ، وزهير . وبعضها لشعراء مخضرمين أدركوا الجاهلية والإسلام ، كحسان بن ثابت ، ولبيد ، وأبي ذؤيب الهذلي ، والعجاج ، والنمر بن تولب ، والشماخ .

وبعضها لشعراء إسلاميين كالفرزدق وجرير والكميت ، وأبي النجم ، وفي الرمة وكثيّر عزّه ، وعمر بن أبي ربيعة ، ومالك بن جعدة التغلبي .

ـ وقد استدل بشعر أبي نواس ـ وهو من شعراء الدولة العباسية الذين لا يحتج بشعرهم ـ في موضعين :

الأول : عند قوله تعالى : ﴿ **هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً** ﴾[2] .

قال المنتجب : فإن قلت : ما معنى (ثم) هنا ؟ قلت : قيل : لترتيب زمان بعد زمان ؛ لأن الله تعالى قضى الآجال قبل خلق السماوات والأرض ، وإنما هي لاتيان خبر بعد خبر ، كأنه قيل : أخبركم أن الله خلق آدم من طين ، ثم أخبركم أن الله قضى أجلاً ، ونظيره :

قل لمن سادَ ثم ساد أبوهُ ثم ساد من بعد ذلك جدُّهُ[3]

---

(١) الورقة ٥/ظ .

(٢) آية ٢ من سورة الأنعام .

(٣) الورقة ٢٤٤/ظ .

ويلاحظ أن البيت جاء تمثيلاً على معنى معنوي لا علاقة له باللغة والنحو ، فلم يتعلق بقاعدة نحوية معينة .

والثاني : لتخطئة أبي نواس في قاعدة نحوية وذلك عند إعراب قوله تعالى : ﴿ وكذلك جعلنا في كل قرية أكابرَ مجرميها ليمكُروا فيها ﴾[1] .

فبعد أن ذكر المؤلف أن المفعول الأول للجعل (أكابر مجرميها) ، والثاني (في كل قرية) وقدم ثانيهما على الأول .

قال : ولا يجوز أن يكون (مجرميها) المفعول الأول ، و (أكابر) الثاني ، كما زعم بعضهم ؛ لأن أفعل الذي مؤنثه فُعْلَى إذا انفصل من (من) لم يستعمل إلاّ بالألف واللام ، أو الإضافة ، كما أن مؤنثه كذلك .

ولذلك خطىء أبو نواس في قوله :

كأن صَغرى وكبرى من فقاقعها حصباءُ درٍ على أرض من الذهبِ[2]

منٍ هنا يتبين لنا أن المنتجب الهمذاني كان ملتزماً بالسماع الشعري ، فلم يستدل إلاّ لمن صح شعره من العرب الخلص قبل أن تفسد الألسنة ، ويظهر الشعراء المحدثون والمولدون .

- يهتم المؤلف ببيان الشاهد النحوي من الأبيات الشعرية من ذلك استدلاله على أن (ما) قد تأتي نكرة بمعنى شيء ، ويلزمها النعت ، كقولك :

رأيت ما معجباً لك ، أي شيئاً معجباً لك

ومنه قول الشاعر :

ربما تكره النفوسُ من الأمر له فرجةٌ كحلِّ العِقالِ

أراد رب شيء تكره النفوس[3] .

- واهتم المنتجب أيضاً بذكر روايات البيت الشعري الذي ترد فيه أكثر من رواية ولم يكتف بهذا بل أخذ يوجه كل رواية توجيهاً نحوياً دقيقاً ، فعندما تعرض المؤلف للحديث عن (ما) الكافة عند إعراب قوله تعالى : ﴿ ومما رزقناهم

(١) آية ١٢٣ من سورة الأنعام . (٢) الورقة ٢٧٩/و. (٣) الورقة ١٥/ظ .

ينفقون ﴾[1] ذكر أنها تكف العامل عن عمله ، وهي تقع بين ناصب ومنصوب ، أو جار ومجرور ، أو رافع ومرفوع ، فالناصب والمنصوب إن وأخواتها ، فإذا اتصلت (ما) بهذه الحروف كفتها عن عملها ، ويرتفع الاسم بعدها بالابتداء نحو : إنما زيد قائمٌ ، قال الله تعالى : ﴿ إنما الله إلهٌ واحد ﴾[2] .

وقد يجوز أن تجعل (ما) تأكيداً ، ويترك ما بعدها على حاله وينشد بيت النابغة على وجهين :

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا   إلى حمامتِنَا ونصفُه فقدِ

برفع (الحمام) ونصبه ، فمن نصب الحمام أعمل ليت في (هذا) وجعل الحمام صفته ، و (لنا) في موضع خبر ليت .

ومن رفع (الحمام) ففيه وجهان : أحدهما ـ أن تكون (ما) كافة ، و (هذا) في موضع رفع بالابتداء ، والحمام صفته ، و (لنا) في موضع خبر المبتدأ .

والثاني : أن تكون (ما) بمعنى الذي في موضع نصب بليت ، وقد حذف المبتدأ من صلة (ما) تقديره : ليت الذي هو هذا الحمام ، فهو : مبتدأ ، وهذا : خبره ، والحمام : صفة لهذا ، وكل ذلك صلة لـ (ما) ، و (لنا) خبر ليت .

فأما وقوعها بين الجار والمجرور فقولهم : ربما وجل أكرمته[3] .

أضف إلى ذلك أن المؤلف قد يأتي بالشاهد اللغوي ، ثم يوضح مفرداته ويشرح معناه العام ، فيجد القارىء نفسه وكأنه أمام كتاب مختص بشرح الشواهد العربية .

من ذلك ذكره للاختلافات المتعلقة بكلمة (بكة) من قوله تعالى : ﴿ **إن أول بيت وضع للناس للذي ببكَّة** ﴾[4] ، فيذكر المؤلف أنه قد وقع اختلاف في (بكة) ، فقيل : هي علم للبلد الحرام ، ومكة وبكة لغتان .

وقيل : بكة موضع البيت ، ومكة البلد . وقيل : اشتقاقها من بكَّة بكا إذا زحمه قال الراجز :

(١) آية ٣ من سورة البقرة .
(٢) آية ١٧١ من سورة النساء .
(٣) الورقة ١٦/ظ .
(٤) آية ٩٦ من سورة آل عمران .

إذا الشريب أخذته أكّة فخلّه حتى يُبكّ بكّه

والشريب : الذي يشاربك ، ويورد إبلَهُ مع إبلك .

والأكة : شدة الحر .

يقول : إذا ضجر الذي يورد إبله مع ابلك لشدة الحر انتظاراً فخلّه حتى يزاحمك[1] .

- يتعرض المنتجب للقراءات ، ويهتم بها توضيحاً وتوجيهاً . ونلاحظ أنه وقف من القراءات السبع موقف المدافع عنها ، وهو بذلك لم يفتح ثغرة من التشكيك في أساس من الأسس المهمة للقراءات ، إذ أن للخلاف في توجيه القراءات أصولاً ترجع إلى الجانب المعنوي ، وإلى الأسلوب ، وتتطلب عمقاً في التخريج ، وفي معالجة المسائل من زوايا مختلفة لا تنتهي بالطعن في التواتر الذي هو من أقوى دعائم القراءات في القرآن الكريم .

وسوف نتحدث عن القراءات في كتاب الفريد بشيء من التفصيل عند المبحث الخاص بموقف المنتجب من القراءات .

- يحتج المؤلف بالحديث النبوي الشريف ، وستكون لنا وقفة مع الحديث الشريف وموقف الهمذاني منه عند الحديث عن السماع كدليل من أدلة الصناعة .

- عُني المنتجب باستجلاء بعض الأحكام المستنبطة من الآيات من ذلك حديثه عن إعراب قوله تعالى : ﴿ **أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً** ﴾[2] .

فبعد أن خاض في إعرابها ذكر ما يستفاد من أحكام قائلاً : وفي هذه الآية دليل واضح على وجوب تعلم معاني القرآن ، والخوض فيه ، والبحث عن فوائده وعجائبه ولغاته وإعرابه ، وغير ذلك من علومه التي لا تحصى ولا سبيل إلى معرفة حقائقه إلاّ بمعرفة العربية[3] .

- يتبع المؤلف قياس علم الخط من ذلك قوله عند إعراب قوله تعالى : ﴿ **الذين قالوا إن الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار** ﴾[4] :

---

(١) الورقة ١٤٤/و .

(٢) آية ٨٢ من سورة النساء .

(٣) الورقة ١٩٤/و .

(٤) آية ١٨٣ من سورة آل عمران .

والاختيار هنا في (أنْ) أن تكتب متصلة لكونها ناصبة للفعل ، ولو كانت مخففة من الثقيلة لكان حقها أن تكتب مفصولة على قياس علم الخط [١] .

ـ وقد اهتم المنتجب الهمذاني بسبب نزول الآيات ، فذكر أن سبب نزول قوله تعالى : ﴿ **واتخذوا من مقام ابراهيم مُصَلًّى** ﴾[٢] أن رسول الله ﷺ أخذ بيد أمير المؤمنين عمر (رضي الله عنه) فقال عليه الصلاة والسلام : هذا مقام إبراهيم ، فقال عمر : أولا نتخذ مُصلًّى ، فقال ﷺ لم أومر بذلك ، فلم تغب الشمس حتى نزلت[٣] .

ومن ذلك ذكره لسبب نزول قوله تعالى : ﴿ **وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر** ﴾[٤] ، فذكر أن الله ـ تعالى ـ لما أنزل : ﴿ **وكلوا واشربوا . . .** ﴾ الآية ، ولم ينزل (من الفجر) كان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأسود ، والخيط الأبيض ، ولا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له ، فأنزل الله تعالى (من الفجر) ، فعلموا أنما يعني بذلك الليل والنهار[٥] .

كان يستند ـ دائماً ـ إلى ما يستنبطه من القواعد والأحكام بالعلل التي تصور دقته في فقه الأسرار اللغوية والتركيبية التي استقرت في دخائل العرب من قديم .

ونحن نسوق طائفة من تعليلاته التي تأخذ شكل سيول متلاحقة . من ذلك قوله في معرض الحديث عن لفظ (أعوذ) إن أصله أعوذُ على وزن أفعُلُ ، كأدخل فنقلت الحركة من العين إلى الفاء فسكنت كما سكنت في الماضي بأن صارت إلى الألف .

وليس قول من قال : استثقلت الضمة في الواو ونقلت إلى العين ، وجعل الإعلال فيه أصلاً ـ بمستقيم .

ولم يقتصر المؤلف على ذلك بل أتى بالعلة الدالة على هذا الرأي فقال : لأجل أن حرف العلة قد سكن ما قبله فيه ، والحركة في حرف اللين لا تستثقل عند سكون ما قبله ، وإنما هذا الإعلال لأجل أن يشاكل المضارع الماضي [٦] .

---

(١) الورقة ١٦٤/و .
(٢) آية ١٢٥ من سورة البقرة .
(٣) الورقة ٧٠/و .
(٤) من الآية (١٨٧) من البقرة .
(٥) الورقة ١/و .
(٦) أنظر الورقة ٨٧/ظ .

وفي معرض الحديث عن قوله تعالى : ﴿ **إياك نعبد** ﴾[1] نجد أنه يشرع في تقسيم الضمير ، وعلة تسميته كل نوع ، فيقول : والضمير على ثلاثة أضرب : ضَربٌ منفصل نحو : إياك وإياه سمي بذلك لانفصاله عن الفعل ، وضَربٌ متصل ، كالكاف والهاء والياء في نحو : ضربك وضربه وضربني سمي بذلك لاتصاله بالفعل . وضربٌ مستكن ويقال له أيضاً مستتر كالمنوي في نحو قولك : زيد ضرب ، وعمرو أكل ، وبشرٌ جلس سمي بذلك لاستكنانه واستتاره في الفعل ، ولم يستبن في اللفظ ، فعلم يقيناً أن فيهن ضميراً ؛ لأن الفعل لا بد له من فاعل إما ظاهر وإما مضمر فاعرفه[2] .

ولا يقتصر المنتجب على ما هو بصدده من إعراب للآية ، ولكنه إذا صادَف فيما يقرره مناسبة للتفصيل في باب من أبواب النحو نراه يدع ما هو فيه من إعراب للآية ليعالج هذه المسألة معالجة المتبحّر .

وهو لا يقتصر على هذا بل إنه يسلك طريقاً آخر من شأنه أن يقعُدَ البحث ، ويقرب مسائله إلى الأذهان ـ وهو طريق الإجمال بعد التفصيل ، أو التفصيل بعد الإجمال .

من هنا يتبين لنا أن المؤلف كان حريصاً على مادته العلمية فأراد أن ينتفع بها غيره ، فأخذ يعرضها لنا كلما أتيحت له الفرصة لذلك مُجمِلاً بعد التفصيل ، أو مفصلاً بعد الإجمال .

من ذلك حديثه عند إعراب قوله تعالى : ﴿ **والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون** ﴾[3] . فهو يجمل الحديث عن (ما) بقوله : و (ما) تكون على اثنَي عشر وجهاً ستة منها أسماء ، وستة حروف ، وبعد ذلك أخذ في تفصيل النوع الأول من الستة قائلاً : فأما الأول من الستة فماء الخبر ، ويقال لها الاسم والذي والإيجاب والإثبات ، وهو اسم موصول .

ثم يتحدث بعد ذلك عن اسم الموصول ومعناه مجملاً فيقول : ومعنى الموصول أنه اسم ناقص يحتاج إلى ما يتممه ألا ترى أنك إذا قلت : رأيت (ما) وحده كان

---

(١) آية (٥) من سورة الحمد .   (٢) الورقة ٦/و .   (٣) آية ٤ من سورة البقرة .

ناقصاً ؛ لأنه لم يُفِد شيئاً ، وكان بمنزلة أن تقول : جاءني مع من جعفر مثلاً ، فإذا قلت : رأيت ما عندك ، أو ما عندك فإن ، تم ، وكل ما يتمم الموصول يسمى صلة له ؛ لأنها تتممه وتجبر نقصه ، فالصلة تتنزل من الموصول منزلة الجزء من الاسم غير الموصول ولذلك لم يتم الكلام بالموصول والصلة كما يتم بنحو زيدٍ مع جملةٍ ، فـ (ما) مع عندك بمنزلة أن تقول : زيد وتسكت فيحتاج إلى ما يتممه ، كما يحتاج إليه زيد حتى يكون كلاماً مفيداً[1] .

وبعد ذلك يعود إلى التفصيل قائلاً :

وبعد . . . فإن صلة هذا الاسم ، وما يجري مجراه من الأسماء النواقص كالذي وما يتفرع عليه من التأنيث والتثنية والجمع ، والألف واللام الكائن لمعنى الذي ، ومن وأي على أربعة أضرب : جملة من فعل وفاعل ، وجملة من مبتدأ وخبر ، وجملة من شرط وجزاء ، والرابع الظرف نحو : في الدار وخلفك ، ويوم الجمعة وما أشبه هذا .

فالصلة بالفعل والفاعل الذي ضرب زيد ، فالذي اسم موصول مبتدأ ، وضرب صلته وفيه ذكر يعود إلى الذي ، وهو مع ذلك الذكر جملة من فعل وفاعل ، وكذا قولك : الذي ضربته زيد ؛ لأن ضربت وإن كان فعلاً لك ، فإنه قد تضمن العائد إلى الذي وهو الهاء ، فلذلك جاز أن يكون صلة للذي .

والصلة بالمبتدأ والخبر الذي أخوه منطلق ، وبالظرف الذي في الدار ، والذي خلفك .

ولما رأى المؤلف أن الفرصة سانحة أمامه للتحدث عن الظرف اقتنصها فأخذ يقول : والظرف على ضربين : مكاني وزماني ، فالمكاني أعم تصرفاً في الإخبار من الزماني ، لكونه يكون خبراً عن الأشخاص والأحداث .

والزماني أخص ؛ لأنه يكون خبراً عن الأحداث دون الأشخاص ، وإنما لم يجز أن يكون ظرف الزمان خبراً عن الأشخاص نحو قولك : زيدٌ يوم الجمعة لعدم الفائدة في ذلك ، لأن أحوال الأشخاص مع الأزمنة حال واحدة ، ألا ترى أن زيداً

---

(١) الورقة ١٣/ظ .

يـوم الجمعة هـو الذي كـان يوم السبت ، وليس يقـع يومـاً وينقطع يـوماً كـالأحداث نحو : القتال والخروج وشبههما .

فإن قلت : خرج يوم الجمعة ؛ لأنه لا يكون في كـل وقت . وجاز أن تقـول : أين زيدٌ ؛ لأن حال الأشخاص تتغير مع الأمكنة ، فيكون تارة في الـدار ، وأخرى في المسجد ، وثالثة في السوق .

وبعد ذلك يعـود المؤلف لما كـان بصدده من الأمثلة عـلى صلة الموصـول ، فتراه يقول : ـ وبالشرط والجزاء الذي إن تكرْمهُ يُكْرمكَ .

ولو عريت الصلة من الذكر العائد إلى الموصول لم يجـز لا تقول : جـاءني الذي زيـد خارج ، ولا جـاءني الـذي قـام عمـرو ، لأن الجملة إذا لم تتضمن مـا يعـود إلى الموصول لم يكن بينهما نسب ولم يحصل المقصود ، كما لم يحصـل في الخبر نحـو : عمرو زيد منطلق .

ولا يوصل بغير هذه الجمل التي ذكرتُها، فلا يدخل في الصلة الاستفهـام والأمر والنهي والتعجب ومـا أشبـه هـذا مما ليس بخبـر محض ، لا تقـول : جـاءني الـذي أتكرمُه ، وجاءني الذي أضربْهُ ، والذي لا تضربْـهُ ، والذي هـل تَضربُـهُ ؛ لأجل أن الصلة يؤتى بها للإيضـاح والتبيين ، وليس في الاستفهـام والأمر والنهي إيضـاحٌ إلاّ أن تأتي بالقول مع هذه الأشياء ، فحينئذ يجوز ؛ لأنه يصير أخباراً ، وذلك قولك : الذي أقول فيه أضربه ، والذي أقول فيه ما أحسنه ونحوهما(١) .

ويستمر المؤلف على هذا المنوال إلى أن ينتهي من وجـوه (ما) الإثنى وعشر التي ذكرها .

ـ أجـرى المؤلف المسائـل النحويـة على طـريقة حـواريـة تفصيليـة فيهـا السؤال والجواب وأراد أن يجعل هذا منهجاً ينهجه من يريد التعمق في هذا العلم .

من ذلك قوله في معرض الحديث عن قوله تعالى : **﴿ سـواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنـذرهم لا يؤمنون ﴾**(٢) : فـإن قلت : ما منعـك أن تجعل (سـواءً) مبتدأ ، ومـا بعده خبره ، كما زعم بعضهم ؟ .

---

(١) الورقة ١٣/ظ ، ١٤/و .

(٢) آية ٦ من سورة البقرة .

قلت : منعني تنكيره ، وقد تقرر أنه إذا اجتمع المعرفة والنكرة لم يكن الخبر إلاَّ النكرة ؛ لأن الخبر يجب أن يكون مجهولاً ، وما يخبر عنه معروفاً ، ولو عكست لم يجز ؛ لأن الإخبار بما يعرف عما لا يعرف عكس العادة لعدم الفائدة[1] .

ـ وقد كان المؤلف ـ رحمه الله ـ له رأي في علم النحو مما يدل على أنه كان مجتهداً ، ولم يكن ناقلاً أو معتمداً على آراء غيره دون تمحيص وتحقيق من ذلك قوله في معرض الحديث عن إعراب قوله تعالى : ﴿ **الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون** ﴾[2] : محل (الذين) الرفع على الابتداء ، والخبر (فهم لا يؤمنون) ، ودخلت الفاء لما في الذين من معنى الشرط ، والنصب على الذم ، والجرُّ على البدل من ﴿ **المكذبين** ﴾[3] ، أو على النعت لهم .

ويجوز عندي وجه آخر ، وهو أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي هم الذين خسروا أنفسهم ، وهو أحسنُ من الوجه الأول ؛ لأن في الوجه الأول تأخير السبب وتقديم المسبب فأعرفه[4].

وبعد . . . فإن المنتجب الهمذاني قد التزم التنظيم والدقة في تغطية علوم الآية التي هو بصددها ، فهو إن كان يعالجها معالجة لغوية أفرغ كل ما عنده حتى لا يعود إلى اللغة مرة أخرى ، وإن كان بصدد قراءاتها نراه يفصل ما فيها من قراءات موجهاً ومرجحاً حتى إذا ما أشبع الحديث عنها انتقل إلى آية أخرى .

ومن ناحية أخرى يهتم المؤلف بنسبة الأقوال إلى أصحابها ، ومن هنا قد نجد في الصفحة الواحدة أكثر من علم ، وإلى جانب كل علم ما رآه من رأى ، أو ذهب إليه من مذهب .

وإذا عرض الرجل لطائفة متعددة من الآراء والمذاهب كان يهتم بترجيح ما يراه منها أو تضعيفه .

---

(١) الورقة ١٩/ظ .

(٢) آية ١٢ من سورة الأنعام .

(٣) من قوله تعالى : ﴿ **ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين** ﴾ من الآية ١١ قبلها .

(٤) الورقة ٢٤٨/و .

(٤) الورقة ٩/ظ .

المبحث الرابع

مكانة الكتاب

يعد كتاب « الفريد في إعراب القرآن المجيد من خير الكتب التي ألفت في إعراب القرآن » .

وقد أراد مؤلفه أن يكون كتابه مرجعاً لهذا الفن الإعرابي في القرآن ، فجعله شاملاً ، أعرب فيه كل آيات القرآن .

ولقد عرف المؤلف ـ رحمه الله ـ كيف يستفيد من هذا التراث الطويل ، فينسقه ويرتبه ويجمع مادته ليضعها بين أيدي المهتمين بهذا العلم .

وكان من مميزات هذا الكتاب ما يأتي :

ـ يستطيع الباحث أن يطلع على آراء العلماء المختلفة في إعراب الآية ، وما كان لهم من أقوال فيها ، إذ كان المنتجب ينقل في كتابه معظم هذه الآراء ضعيفها وقويها مَدْعُومةً بأولة أصحابها ، فهو يمثل مرجعاً أصيلاً في هذا الجانب على أنه لم يكتف بالعرض دون أن يبين ما لها وما عليها من وجهة الصناعة .

ـ الكتاب غني ببحوث النحو العربي، فهو وإن كان كتاب إعراب إلا أنه يتخذ من ذلك الإعراب وسيلة ليضع بين أيدينا صورة حية لما استقر في أذهان العلماء حول علم النحو وقواعده ، وما يتصل بمدارسة ، فإذا ذكر كلمة (ما) مثلاً تراه يعرفنا بضروبها المختلفة ، وشواهدها ، وآراء العلماء فيها .

ومن هنا نستطيع أن نضيف الكتاب إلى مكتبة النحو التي تتميز بالتقعيد ودراسة الأصول التي تعتمد عليها هذه الصناعة بعد أن بدت ناضجة محكمة البنيان .

- يهتم المنتجب الهمذاني ببعض المسائل اللغوية والنحوية - اهتماماً خاصاً - فتراه يفرد لها فصولاً يتحدث فيها عن معناها ، وعللها ، وأقوال العلماء فيها ، والشواهد الواردة عن العرب بشأنها ، فيجد الباحث نفسه وكأنه أمام موسوعة نحوية تحيط بالمسألة النحوية من جميع جوانبها .

فبعد أن انتهى المنتجب من إعراب فاتحة الكتاب قال : فصل : وأما (آمين) فصوت سمي به الفعل الذي هو استجب كما أن رُويدَ ، وحيَّهَل ، وهَلُمَّ أصوات سميت بها الأفعال التي هي أمهل وأسرع وأقبل .

وفيه لغتان : مد ألفه وقصرها قال الشاعر في الممدود :

يا ربِّ لا تسلبنّي حُبَّها أبداً ويرحمُ الله عبداً قال آمينا

وقال أيضاً :

آمين آمين لا أرضي بواحدة حتى أبلِّغها ألفين آمينا

وقال آخر في المقصور :

تباعد مني فطحل إذ رأيتُهُ أمين فزاد الله ما بيننا بعدا

وتشديد الميم فيه خطأ ، وهو مبني على الفتح كأين وكيف(١) .

وعند إعراب قوله تعالى : ﴿ **أولئك على هدىً من ربهم وأولئك هم المفلحون** ﴾(٢) . قال المنتجب : « فصل في تفسير الفصل » ، ثم شرع المؤلف في الحديث عن هذا الفصل قائلاً : اعلم - وفقك الله - أن هذا الفصل لا يكون إلا بضمائر المرفوع وهي اثنا عشر مضمراً منفصلاً : أنا ، نحن ، أنت ، أنتما ، أنتم ، أنتن ، هو ، هي ، هما ، هم ، هنّ.

اثنان للمتكلم وهما : أنا ، نحن ، وخمسة للمخاطب ، وخمسة للغائب على الترتيب المذكور .

---

(١) الورقة ٩ / ظ .

(٢) آية ٥ من سورة البقرة .

ولهذا الفصل شرطان :

أحدهما : أن يكون بين المبتدأ والخبر وما هو جارٍ مجراهما من باب كان وأخواتِها ، وباب إنَّ ، وباب ظننت وأخواتها .

والثانية : أن يكون بين معرفتين . مثال وقوعه بين المبتدأ والخبر زيد هو القائم ، لك أن تجعل (هو) فصلاً عارياً من الإعراب ، وتجعل القائم خبر زيد ، ويكون الكلام من جزأين .

ولك أن تجعل (هو) مبتدأ ، والقائم خبره ، وتجعل الجملة في موضع خبر زيد ، وهو الآن ليس بفصل .

ومثال وقوعه في خبر كان قولك : كان زيد هو القائم إن جعلته فصلاً نصبت القائم ، لأن (هو) لا اعتداد به ، وإن لم تجعله فصلاً رفعت القائم ، لكونه خبراً له ، وتكون الجملة في موضع نصب لكونها خبراً لكان .

ومثال وقوعه في باب (إن) قولك : إن زيداً هو القائم ، لك أن تجعل (هو) فصلاً عارياً من الإعراب ، وتجعل القائم خبر إنَّ ، ولك أن تجعل (هو) مبتدأ ، والقائم خبره ، وتكون الجملة في موضع رفع بحق خبر إن .

ومثال وقوعه في باب ظننت قولك: ظننتُ زيداً هو القائم إن جعلت (هو) فصلاً نصبت القائم ، وإن لم تجعله فصلاً رفعت القائم ، كما ذكرت في باب كان .

وكذلك حكم الضمائر كلها مهما جعلت واحداً منها فصلاً فلا بد لك من الإتيان بالألف واللام في الاسم الواقع بعده ، وإن لم تجعله فصلاً فأنت مخير فيهما فاعرفه .

لو قلت : كان زيد هو قائماً لم يجز ، لأن ما بعده نكره ، وأما قولهم : ما كان زيد هو خيراً منك فأتوا بـ (هو) الفاصل هنا ، لأجل أن خيراً قد تخصص بـ (منك) ، فقارب المعرفة ، ولذلك لم يجيزوا : زيد الأفضلُ من عمرو ؛ لأن (من) إنما تدخل لتحدث فيه ضرباً من التخصيص ، فإذا دخلت لام المعرفة جعلت الاسم بحيث توضع اليد عليه ، فإذا ألحقتَ (من) معها كان كالنقص للتعريف الحادث باللام ، فكأنهم إذ قالوا : زيد هو خيراً منك قدروا فيه الألف واللام .

وبنوا على هذا الأصل مسألة ، وهي قولهم : كان زيد هو يقول ذاك ، جوَّزُوا أن يكون (هو) فصلاً إذا كان الخبر مضارعاً ، ولم يجوزوا إذا كان الخبر اسم فاعل نحو قائل وقالوا ؛ لأنا نقدر في يقول معنى الألف واللام ويصح هذا التقدير ؛ لأن (يقولُ) ممتنعٌ من أن يظهر فيه الألف واللام .

وأما إذا كان الخبر قائلاً ، فإنه محتملٌ لظهور الألف واللام فيه فلا معنى لتقديرها .

وفي الفصل كلام كثير لا يليق ذكره هنا ، وهذا القدر كافٍ لمن له قلب ويعرف العربية(١) .

وقد آثرت أن أذكر هذين الموضعين هنا دون ذكرهما في منهج المؤلف ؛ لأن الكتاب مقصوُرُ على هذين الفصلين ، وإن كان المنتجب لا يألو جهداً في تقعيد القواعد ، والتعليق على مسائلها المختلفة ، كلما سنحت له الفرصة ، وإن لم يشر إلى ذلك بكلمة فصل في كذا .

- يجد طالب - مفردات اللغة بغيته في هذا الكتاب ، فهو يلتقي بتحليل مفصل لكلمات القرآن وأصولها واشتقاقاتها ، وتطورها واستعمالاتها .

- يعود الباحث المهتم بالقراءات القرآنية ، وأوجه تخريجها إلى « الفريد في إعراب القرآن المجيد » ليلتقي بأصحاب هذه القراءات ، وكيف قرأوا كتاب الله ، وما هي السبل التي اعتمدوها في ذلك .

ومن النادر أن يغفل المنتجب قراءة ما شاذة ، أو متواترة ، وقد نجد في الكتاب أكثر من ست عشرة قراءة لكلمة قرآنية ، ونجد إلى جانبها آراء العلماء في توجيهها .

ويقف المنتجب مرجحاً ومعللاً مختاراً حاكماً عليها بروح العالم المتفهم لأبعاد اللغة وما تحتمله ، وما فيها من غزارة وتفريع .

- نلتقي في الكتاب بنصوص عديدة نادرة ربما لا نجدها في غيره ، لضياع أصولها عبر رحلة التاريخ .

والباحث حين يلتقي بمزيد من الآراء قد يضيف بعداً جديداً على مذهب

---

(١) الورقة ١٨/و ، ١٨/ظ .

معين ، وهذا ما يعين على استكمال صورة البحث .

من ذلك ما جاء عند إعراب قوله تعالى : ﴿ **وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لَمَا آتيتكم من كتاب وحكمة . . .** ﴾[1] الآية .

فبعد أن ذكر المنتجب قراءة من قرأ (لَمَّا) بالتشديد قال : إن أصل (لما) لمن ما ، فاستثقل اجتماع ثلاث ميمات ، وهي الميمان والميم المنقلبة عن النون لأجل إدغامها في الميم ، فحذفت إحداها وهي الوسطى ، لضعفها بكونها بدلاً ، ولكون التكرير بها حصل ، فصارت لما كما ترى .

والمعنى : لمن أجل ما آتيتكم لتومنُن به فاعرفه فإنه قلما يوجه في كتاب[2] .

وعند إعراب قوله تعالى : ﴿ **وإن كان رجلٌ يورثُ كلالةً أو امرأةٌ وله أخ أو أختٌ فلكل واحدٍ منهما السدس . . .** ﴾[3] الآية .

قال المنتجب : وإن جعلت (يُورَثُ) على قراءة الجمهور من أُورِثَ كان الرجل هو الوارثُ ، ومن وُرِثَ هو الموروث .

وأما من قرأ (يُورِثُ) على البناء للفاعل ، فكلالةٌ تحتمل أن تكون حالاً من المستكن في يُورِثُ ، ويكونُ مفعولاً يورثُ محذوفين ، أي يُورِثُ مالَهُ ورثةً ، أو ورثته مالاً ، وأن تكون مفعولاً من أجله على أنها اسمُ للقرابة ، أي يورثُ غيره لأجلها ، أو يورثُ مالَه قرابةً ، فيكون مفعولاً به على ما رتبت فاعرفه فإن فيه أدنى غموض ، وما أظنُّ تجدُهُ في كتاب[4] .

- يطلع القارىء في الكتاب على طرائف البحث ومناهجه ، ويتعرف على أصول الحوار والمناقشة عند العلماء المسلمين ، ولعلّ هذا نابع من خطة المنتجب في كتابه فهو لا يعرض المعلومات عرضاً دون أخذ ورد ، وإنما نجده يعلل رأيه ويرجح مذهبه ، وهو ينشد هذه الغاية بالوقوف على ما يعرضه من الآراء بفكر العالم الناقد البصير بأسرار هذه اللغة وأساليب تعبيرها .

- نلمح في الكتاب كثيراً من الإشارات البلاغية ، وهو - وإن لم يجعلها غايته - قد عرض لطائفة منها ، وهذا في الحقيقة يعزز من قيمة الكتاب ، فالقارىء فيه قد

(١) آية ٨١ من سورة آل عمران .
(٢) الورقة ١٤١/ظ .
(٣) آية ١٢ من سورة النساء .
(٤) الورقة ١٧٣/و .

يطمع في التعرف على سر التعبير القرآني ، فيجد فيه بغيته .

والمنتجب وإن لم يكن فارساً بارعاً في هذا الباب ؛ لأن الرجل مهتمٌ بقضايا النحو على نحو خاص ـ كان يقتبس كثيراً من النصوص البلاغية ، أو نجده يدرك أغوارها بنفسه .

من ذلك ما جاء في معرض الكلام عن إعراب قوله تعالى : ﴿ **إياك نعبد** ﴾[1] من قول المنتجب : وقوله (إياك نعبد) بعد قوله : ﴿ **الحمد لله** ﴾[2] خروج من الغيبة إلى الخطاب .

وعكسه : ﴿ **حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم** ﴾[3] ، وهو شائع في كلام القوم نثرهم ونظمهم .

قيل : وسبب ذلك أن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسنَ تطرية لنشاط السامع ، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد[4] .

وعند إعراب قوله تعالى : ﴿ **فتقبلها ربّها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً** . . . ﴾[5] الآية . قال المؤلف : (وأنبتها نباتاً) يحتمل أن يكون على حذف الزيادة ، كأنه قيل : أنبتها فنبتت نباتاً ، وهو مجاز عن التربية الحسنة[6] .

ـ الكتاب غني بشواهد العربية ، ونحن نمر بكثير من الشواهد العربية النادرة التي لا نقف عليها في كتاب آخر ، ونستطيع أن نلتقي بآراء العلماء فيها ، وكيف خرجوها أو اعتمدوها ، وهذا يدل على سعة اطلاع المؤلف ، واهتمامه بتعزيز مذهبه ، أو الدفاع عنه .

ـ يؤلف الكتاب شاهداً واضحاً على المرحلة الأخيرة من مراحل التأليف في الإعراب القرآني والنحو العربي ، فقد أصبح شغل أعلام هذه الفترة أن يجمعوا آراء المتقدمين من ناحية ، وينسقوا فيما بينها من ناحية ثانية ، ويبينوا الضعيف والقوي منها من ناحية ثالثة .

ـ من المعلوم أن الإعراب إنما وجد ليخدُمَ المعنى ، ويسلط الأضواء عليه ، ومن

---

(١) آية ٥ من سورة الحمد .
(٢) آية ١ من الحمد .
(٣) آية ٢٢ من سورة يونس .
(٤) الورقة ٧/و .
(٥) آية ٣٧ من سورة آل عمران .
(٦) الورقة ١٣١/ظ .

خلال هذا الإعراب نتعرف على تفسير الآيات ، وما قيل فيها ، وكيف درسها العلماء وبينوا مدلولاتها .

والكتاب يعين في جانب التفسير ، وإن لم يكن يعدُّ مرجعاً رئيسياً فيه ؛ لأن المنتجب كان نحوياً ، ولم تكن عنايته بجانب التفسير بمقدار عنايته بجانب النحو والقراءات ولكننا لا نعدم في الكتاب كثيراً من المناقشات والآراء والحوار ، وما دار حول تفسير المعاني على نحو جيد .

المبحث الخامس

أصول الصناعة وموقف المنتجب منها

من المعلوم أن للصناعة أصولاً اعتمد عليها العلماء في وضعهم لهذا الفن ، وسنبين في هذا المبحث موقف المنتجب من كل منها فنقول :

١ ـ السماع :

يعرف صاحبُ الاقتراح السماع بقوله: ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته ، فشمل كلام الله تعالى ، وكلام نبيه ﷺ وكلام العرب إلى أن فسدت الألسنة ، **فهذه** ثلاثة أنواع[١] .

وسوف نوجز الآن موقف المؤلف من هذه الأنواع :

أ ـ القرآن الكريم :

التزم المؤلف بلغة القرآن ، وقراءاته ، واكثر من الاستشهاد به ، ومن مظاهر تمسكه بلغة القرآن قوله ـ عند إعراب قوله تعالى : ﴿ **وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع** . . . ﴾[٢] الآية ـ : والواو في قوله (**وثلاث ورباع**) ليس للجمع ، ولا يكون العدد تسعاً ، وإنما هذه الكلمات موضوعة في كلام القوم للتكرار ، ولا يجوز أن يعبر عن هذه التسع بهذه

---

(١) الاقتراح ص ٤٨ .

(٢) آية ٣ من سورة النساء .

العبارة في الكلام الفصيح خصوصاً في الكتاب العزيز[١] .

وفي مجال القراءات كثيراً ما نرى المنتجب يشير إلى وجوب احترام ما سمع من القراءات والوقوف عنده ، إذ أن القراءة سنةٌ متبعةٌ يأخذها الخلف عن السلف .

فعند إعراب قوله تعالى : ﴿ **ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء** . . . ﴾[٢] الآية .

قال المنتجب : وقوله (فتكونون) عطف على (لو تكفرون) ولو نصب على جواب التمني لجاز ، وليس لأحد أن يقرأ به وإن كان جائزاً ؛ لأن القراءة سنة متبعة يأخذها الخلف عن السلف من غير تغيير ولا ميل إلى اختيار ، كما يزعم ذلك من لا معرفة له بالأثر من جهلة النحاة[٣] .

وقد ينص المؤلف على أن القراءة مبنية على السماع لا دخل للقياس فيها ، فعند إعراب قوله تعالى : ﴿ **لقد كفر الذين قالوا إنَّ الله ثالثُ ثلاثةٍ وما من إلهٍ إلا إلهٌ واحدٌ** . . . ﴾[٤] الآية .-

قال المؤلف : وأجاز الكسائي (إلا إلهٍ) بالجر على البدل من اللفظ ، وليس بالمتين ؛ لأن (من) لا تزاد في الواجب .

ويجوز في الكلام (إلا إلهاً) على الاستثناء ، ولا يجوز لأحد أن يقرأ به ، لأن القراءة سنة متبعة لا يجوز فيها القياس[٥] .

ومن ذلك أن بعضهم كان يسجل وجوهاً ضعيفة في توجيه قراءة من قرأ (يضرُّكم)[٦] بضم الضاد وتشديد الراء مع ضمها . فقيل : هو مرفوع على إضمار الفاء ، أي فلا يضركم ، كقول الشاعر :

من يفعل الحسنات الله يشكرها

---

(١) الورقة ١٦٩/و .

(٢) آية ٨٩ من سورة النساء .

(٣) الورقة ١٩٥/ظ .

(٤) آية ٧٣ من سورة المائدة .

(٥) الورقة ٢٣٠/و،ظ .

(٦) من قوله تعالى : ﴿ **وإن تصبروا وتتقوا لا يضرُّكم كيدُهُم شيئاً إنَّ الله بِما يعملون محيط** ﴾ آية ١٢٠ من سورة آل عمران .

وقيل : هو مرفوع على نية التقديم ، أي لا يضرُّكُم كيدهم شيئاً إن تتقوا كما قال :

إنَّكَ إن يصرع أخوكَ تصرعُ

فرفع (تصرع) على نية التقديم .

ويرفض المنتجب هذه الأوجه معللاً ذلك بأن ما ذكر بابه النظم لا النثر ، لإقامة الوزن ، والكتاب العزيز لا يحمل عليه[1] .

ب ـ الحديث الشريف :

لم يقف النحويون موقفاً واحداً من الاستشهاد بالحديث النبوي ، فالقدماء منهم كسيبويه والخليل بن أحمد من البصريين ، والكسائي والفراء وغيرهم من الكوفيين كانوا مقلين من الاستشهاد به لأمور منها :

١ ـ أنهم وجدوا بغيتهم في القرآن الكريم ، والشعر العربي الفصيح مما صرف وجهتهم عن الحديث .

٢ ـ إجازة المحدثين نقل الحديث بالمعنى دون التقيد باللفظ .

٣ ـ المحدثون لم يكونوا جميعاً من العرب ، ولا من المعنيين بصناعة النحو .

وذهب جماعة من المتأخرين إلى التوسع في الاستشهاد بالحديث ، وعلى رأسهم ابن خروف وابن مالك .

على أن بعض النحاة قد وقف بين الفريقين موقفاً وسطاً ، فأجاز الاحتجاج بالأحاديث التي عني بنقل ألفاظها[2] .

أما المنتجب هنا فقد استشهد بالحديث ، لأن موضوع الكتاب يقتضي في كثير من الأحيان ذلك .

ويمكننا تقسيم الأحاديث الواردة إلى ما يأتي :

ـ أحاديث واردة لبيان وجه إعرابي ـ وهو قليل ـ من ذلك قوله عند إعراب قوله تعالى : ﴿ **واتخذوا من مقام إبراهيم مُصلًى** . . . ﴾[3] الآية : والوجه عند أنه مستأنف

---

(١) الورقة ١٤٩/ظ .

(٢) أنظر خزانة الأدب : المقدمة ـ المدارس النحوية ص ٨٠ ـ مدرسة الكوفة ص ٦١ .

(٣) آية ١٢٥ من سورة البقرة .

يعضده ما روي عن رسول الله ﷺ أنه أخذ بيد أمير المؤمنين عمر (رضي الله عنه) فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ هذا مقام إبراهيم ، فقال عمر : أو لا تتخذُ مُصلًّى ، فقال ﷺ : « لم أومر بذلك » فلم تغب الشمس حتى نزلت[1] .

وعند إعراب قوله تعالى : ﴿ . . . **فكفارتُه إطعامُ عشرةِ مساكين من أوسط ما تُطعمُون أهليكُم** . . . ﴾[2] الآية .

ذكر المنتجب أن (الأهل) يجمع بالواو والياء ، واستدل على ذلك بقول الرسول ﷺ « إن لله أهلين »[3] .

ـ أحاديث واردة لبيان معنى لغوي ـ وهو أكثرها . ـ

فعند إعراب قوله تعالى : ﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾[4] ذكر المؤلف أن الحمد أعم من الشكر ، لأن الشكر هو الثناء على الرجل بمعروف أولاكَهُ ، ولذلك يقول أهل اللغة : قد يوضع الحمد موضع الشكر ، فيقال : حَمدتُ الرجل على معروفه وإحسانه ، ولا يوضع الشكر موضع الحمد ، فيقال : شكرت الرجل على شجاعته .

ويدل على صحة ذلك قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبدٌ لم يحمده »[5] .

وعند إعراب قوله تعالى: ﴿ **ثم لا يكُن أمركُم عليكُم غُمَةً** . . . ﴾[6] الآية .

قال : والغمة : السُّترةُ من غمَّ الشيءَ إذا ستره قال أبو اسحاق : واشتقاقُها من الغمامة التي تستُرُ ، وفي الحديث :

« ولا غُمةَ في فرائضِ الله » أي لا تُستَرُ ولكن يجاهدُ بها ، أي لا يكن أمركُم معي ملتبساً ولكن ظاهراً منكشفاً فيما تريدون مني من إهلاكي وعداوتي وغير ذلك[7] .

ـ أحاديث واردة لبيان حكم شرعي .

من ذلك ما جاء عند إعراب قوله تعالى : ﴿ **ولا تأكلوا مما لم يذكر اسمُ الله عليه** . . . ﴾[8] الآية .

---

(١) الورقة ٧٠/و .
(٢) آية ٨٩ من سورة المائدة .
(٣) الورقة ٢٣٢/ظ .
(٤) آية ٢ من سورة الحمد .
(٥) الورقة ٥/و .
(٦) آية ٧١ من سورة يونس .
(٧) الورقة ٩٣/ظ من الجزء الثاني .
(٨) آية ١٢١ من سورة الأنعام .

قال المنتجب : فإن قلت : هل يجوز لتارك التسمية على الذبيحة عامداً أو ناسياً أن يأكل منها ؟ .

قلت : نعم بشهادة قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ للناسي : « اسمُ الله على فَمِ كلِّ مسلم » .

وقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ حين قيل له : إن قوماً يأتون باللحم لا ندري أذكروا اسم الله عليه أم لا : « سمُّوا عليه وكلوا »(١) .

ـ الاستدلال بالحديث على صحة معنى تفسيري .

فعند إعراب قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الرسولُ بلِّغ ما أنزل إليك من ربِّك وإن لم تفعلْ فما بلَّغتَ رسالته** . . . ﴾(٢) الآية .

قال : (فما بلغت رسالته) جوابُ الشرط بمعنى وإن لم تفعل فلك ما يوجبه كتمان الوحي كلّه ، فوضع السبب موضع المسبب يعضده ما روي عنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ « بعثني الله برسالاته فضقت بها ذرعاً ، فأوحىٰ الله إليَّ إن لم تبلِّغ رسالاتي عذَّبتُك وضمن لي العصمةُ فقويتُ »(٣) .

ـ الاستدلال بالحديث على نقل كلمة من صيغة الفعل إلى الاسم واتصافه به .

من ذلك قوله ـ عليه السلام ـ : « إن الله ينهى عن قيلٍ وقالٍ » والأصل قيل وقَالَ(٤) .

ـ الاستدلال بالحديث على صحة وجهة قراءة شاذة .

من ذلك ما جاء عند إعراب قوله تعالى : ﴿ **يسألونك عن الأنفال** . . . ﴾(٥) الآية قال المنتجب : وقرىء (يسألونك الأنفال) بطرحها على التفسير وتعدى السؤال إلى مفعولين لما روى أن النبي ـ عليه السلام ـ قال يوم بدر : « من أتى مكان كذا فله كذا » فتسرع الشبَّانُ وبقي الشيوخ ، فجاء الشبان يطلبون ما جُعِلَ لهم فنازعهم فيه الشيوخ ، فنزلت ، أي يسألك الشبان ما شرطت لهم من الأنفال(٦) .

ممّا تقدم نرى أن المنتجب قد جعل الحديث مصدراً للاستشهاد في مجالات

---

(١) الورقة ٢٧٨/و.
(٢) آية ٦٧ من سورة المائدة .
(٣) الورقة ٢٢٨/و .
(٤) الورقة ٣٥/و من الجزء الثاني .
(٥) آية (١) من سورة الأنفال .
(٦) الورقة ٤٢/و من الجزء الثاني .

مختلفة ، ولم يقف منه موقف الأقدمين في الإقلال من الاستشهاد به ، أو الامتناع .

ج ـ الشعر العربي :

لقد كان الشعر العربي الفصيح رافداً غزيراً من الروافد التي أمدت النحو العربي بالمادة التي تعينه على التقعيد والتثبت .

وقد نشِط العلماءُ المسلمون في جمع مادته من البوادي ، والتقطوا كثيراً من الشوارد ، فما كان مطرداً منها قبلوه وقاسوا عليه ، وما كان نادراً أبقوه دون قياس عليه .

والمنتجب كسابقيه من العلماء قد اعتمد الشعر مصدراً أصيلاً للاستشهاد في مختلف الجوانب فنراه يكثر من الاستشهاد بالشعر ، والمتتبع لشواهد الفريد يرى أنها تأخذ اتجاهات متعددة .

وأستطيع أن أعطي صورة مختصرة لأوجه الاستدلال بالشعر العربي عند المؤلف فيما يأتي :

ـ الاستدلال بالشعر لتأييد وجه إعرابي من ذلك ما جاء عند إعراب قوله تعالى : ﴿ **وقال الملأ من قوم فرعون أتذرُ موسى وقومَهُ ليفسدوا في الأرض ويَذَرَكَ وآلهتك . . .** ﴾[1] الآية .

فقد ذكر المؤلف في (ويذرك) وجهين :

أحدهما : أنه معطوف على قوله (ليفسدوا) .

والثاني : أنه منصوب على جواب الاستفهام بالواو ، كما يجاب بالفاء وأنشد :

ألم أك جاركم ويكون بيني وبينكُم المودةُ والإخاءُ

والنصب بإضمار أن تقدير : ألم يجتمع أن أجاوركم ، وأن يكون بيني وبينكم المودة .

وكذا هنا تقديره : أيكون منك أن تذر موسى ويذرك[2] .

---

(١) آية ١٢٧ من سورة الأعراف .

(٢) الورقة ٢٥/و من الجزء الثاني .

وعند إعراب قوله تعالى : ﴿ **يسألونك عن الساعة أيّان مرساها** . . . ﴾[1] الآية .

قال المنتجب : و (أيان) سؤال عن الزمان على جهة الظرف للفعل .

قال الراجز :

أيَّان تقضى حاجتي أيَّان

وهو بمعنى متى ، ولذلك بُني لتضمنه معنى حرف الاستفهام كمتى[2] .

وعند إعراب قوله تعالى : ﴿ **إن الذين يأكلون أموال اليَتامى ظلماً إنَّما يأكُلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً** ﴾[3] .

قال : وقوله : (إنما يأكلون في بطونهم ناراً) الجملة في موضع رفع بخبر إن ، و (في بطونهم) معلَّقةٌ بمحذوف على أنها في محل النصب على الحال من (نار) لتقدمها عليها كقوله :

لِعزَّةَ موحشا طَلَلُ[4]

ـ الاستدلال بالشعر لغرض لغوي من ذلك قول المؤلف عند إعراب قوله تعالى : ﴿ **وكأيِّن من نبيٍّ قاتل معه ربيون كثير** . . . ﴾[5] الآية .

وكأي وكائن لغتان فاشيتان مستعملتان في نظم القوم ونثرهم .

قال الشاعر :

كأيِّن في المعاشر من أُناسٍ ... أخوهم فوقهم وهم كرامُ

وقال آخر :

وكائن بالأباطح من صديق ... يراني لو أصبت هو المصابا

وقال آخر :

وكائن رددنا عنكُمُ من مدجَّجٍ ... يجيء أمام الألف يُروَى مُقنَّعَا

وقال آخر :

وكائن ترى من صامتٍ لك معجبٍ ... زيادتُه أو نقصُه في التكلُّم[6]

---

(١) آية ١٨٧ من سورة الأعراف .
(٢) الورقة ٣٩/و من الجزء الثاني .
(٣) آية ١٠ من سورة النساء .
(٤) الورقة ١٧١/ظ .
(٥) آية ١٤٦ من سورة آل عمران .
(٦) الورقة ١٥٥/ظ .

ـ وقد يستشهد المؤلف بالشعر لغرض لغوي يتعلق بالاشتقاق .

قال المنتجب ـ عند إعراب قوله تعالى : ﴿ **إن أول بيتٍ وُضع للناس للذي ببكَّةَ مباركاً وهدىً للعالمين** ﴾[1] : ومكة وبكة لغتان ، وقيل : بكة موضع البيت ، ومكة البلد ، وقيل : اشتقاقهما من بكَّةَ بكا إذا زحمه .

قال الراجز :

إذا الشريبُ أخذتهُ أكَّهْ فخلِّه حتى يُبَكَّ بكه[2]

ـ الاستدلال بالشعر على صحة وجهة قراءة متواترة .

فعند إعراب قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديَكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلَكُم إلى الكعبين . . .** ﴾[3] الآية ذكر المنتجب قراءة من قرأ (وأرجلِكم) بالجر عطفاً على المسموح حملاً على المعنى ، واستشهد على وجهة هذه القراءة بقول الشاعر :

يا ليت زوجك قد غدا متقلداً سيفاً ورمحا

وقوله :

علفتها تِبناً وماءً باردا[4]

ـ وقد ساق المنتجب قليلاً من الشعر لمناسبات معنوية لا علاقة لها بالقواعد .

قال المؤلف عند إعراب قوله تعالى : ﴿ . . . **وتلك الأيام نداولها بين الناس . . .** ﴾[5] الآية : ونداولها : نصرفها ، يقال : دالت الأيام بينهم ، أي دارت ، والله يداولها بينهم يريك تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء ومن أبيات الكتاب :

فيوماً علينا ويوماً لنا ويوماً نساءُ ويوماً نسر[6]

وعند إعراب قوله تعالى : ﴿ . . . **يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا . . .** ﴾[7] الآية .

قال المنتجب : وعن المأمون أنه كان يتمثل بهذين البيتين في أخيه :

---

(١) آية ٩٦ من سورة آل عمران .
(٢) الورقة ١٤٤/و .
(٣) آية ٦ من سورة المائدة .
(٤) الورقة ٢١٥/ظ .
(٥) آية ١٤٠ من سورة آل عمران .
(٦) الورقة ١٥٣/و .
(٧) آية ٢٣ من سورة يونس .

يا صاحب البغي إن البغي مصرعةٌ ... فاربع فخيرُ فِعالِ المرءِ أعدَلَهُ
فلو بغى جَبَلٌ يوماً على جبل ... لا ندكَّ منه أعاليْهِ وأسفلَهُ[1]

- ومع اعتداده الكبير بالسماع الشعري نجده قد يرفض بعض الأبيات المخالفة للقاعدة ، وأحياناً يَعُدها ضرورة لندورها وكونها لا تؤلف ظاهرة مطردة .

فقد ذكر المنتجب أن المفعول الثاني للوعد من قوله تعالى : ﴿ **وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرةٌ وأجرٌ عظيم** ﴾[2] - محذوف ، وهو الموعود به ، والأول (الذين آمنوا) .

ويرفض المؤلف أن تكون الجملة واقعة موقع المفرد ، و (وعد) واقع عليها ، كما زعم بعضهم مستشهداً بقول الشاعر :

وجدنا الصالحين لهم جزاء ... وجناتٍ وعيناً سلسبيلا

فيرى هذا الزاعم أن الجملة التي هي (لهم جزاء) واقعة موقع المفرد ، ومحلها النصب لوقوعها موقع المفعول الثاني لقوله (وجدنا) ، ولذلك نصب ما بعدها عطفاً عليها .

ويضعف المؤلف هذا الرأي بسبب أن ما ذهب إليه شيء يختص بباب ظننت ، ووجدت من باب ظننت ، وليس وعدت من بابها فافترقا لذلك فاعرفه فإنه موضع[3] .

وعند إعراب قوله تعالى : ﴿ **واعلموا أنما غنمتم من شيء . . .** ﴾[4] الآية .

اعترض المؤلف على قول الفراء من أن (ما) شرطية بسبب أن (أن) لا تدخل على ما الشرطية إلا مع العماد ؛ لأن الشرط له صدر الكلام كالاستفهام ، ولا يجوز حذف العماد في حال السعة والاختيار عند صاحب الكتاب وغيره من المحققين من أهل هذه الصناعة .

---

(١) الورقة ٨٤/و من الجزء الثاني .
(٢) آية ٩ من سورة المائدة .
(٣) الورقة ٢١٦/ظ .
(٤) آية ٤١ من سورة الأنفال .

وما جاء من قول الشاعر :

إن من يدخل الكنيسة يوما

مما يفيد دخول إنَّ على من الشرطية ، فقد خرجه المنتجب على أنه من ضرورات الشعر[1] .

د ـ أقوال العرب وأمثالهم :

لقد كانت أقوال العرب وأمثالهم ولغاتهم معيناً ثراً للعلماء في إحكام قواعدهم النحوية والصرفية .

وقد استخدمها المنتجب ـ على نطاق واسع ، والأغراض متعددة منها :

أ ـ ما استدل به على تأييد معنى لغوي .

من ذلك ما استدل به عند إعراب قوله تعالى : ﴿ ... **ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين** ﴾[2] من قولهم : « من أشبه أباه فما ظلم » .

قال المنتجب : (من الظالمين) من الذين ظلموا أنفسهم بمعصية خالقهم . وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه ، ومنه قولهم : من أشبه أباه فما ظلم[3] .

واستدل بقولهم : « كما تدين تُدان » عند إعراب قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين** ... ﴾[4] الآية .

قال المؤلف : واختلف في إتيانه تعالى بقوله (بدين) فقيل : أتى به لأجل قطع المجاز ؛ لأن التداين قد يكون بمعنى التجازي ، يقال : دانَهُ ديناً ، أي جازاه ومنه قولهم : « كما تدينُ تُدان » أي كما تُجازي تُجازى ، فلما كان كذلك قيد الفعل بقوله (بدين)[5] .

وقد اهتم المؤلف بلغات العرب ولهجاتهم ، وخرج عليها كثيراً من الأعاريب والآراء التي كان يعرضها إلا إذا كانت نادرة وشاذة فيرفضها .

فعند إعراب قوله تعالى : ﴿ **إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون** ... ﴾[6] الآية .

---

(١) الورقة ٤٧/ظ من الجزء الثاني .
(٢) آية ٣٥ من سورة البقرة .
(٣) الورقة ٣٩/و .
(٤) آية ٢٨٢ من سورة البقرة .
(٥) الورقة ١٢٢/و .
(٦) آية ٦٩ من سورة المائدة .

رفض المنتجب قول من قال : إن (إنَّ) بمعنى نعم مستدلاً على ذلك بقول الشاعر :

ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلتُ إنَّهُ

ووصف المؤلف هذا القول بالضعف لقلته في الكلام [١] .

ويعترض المؤلف ـ أيضاً ـ على قول من قال : إن (الصابئون) في موضع نصب بالعطف على اسم (إنَّ) ، ولكنه أتى على لغة الذين يجعلون التثنية بالألف على كل حال ، والجمع بالواو على كل حال .

ويصفه بأنه ضعيف ، لقلته وقلة المستعملين له [٢] .

ب ـ الاستدلال بها على صحة قول نحوي .

من ذلك ما جاء عند إعراب قوله تعالى : ﴿ . . . **والله يعلمُ المفسد من المصلح** . . . ﴾ [٣] الآية .

قال : والألف واللام في (المفسد والمصلح) للجنس لا للتعريف ؛ لأنهما شائعان كالتي في قوله : « أهلك الناس الدرهم والدينار » [٤] .

واستدل بقولهم : « السمنُ مَنَوانِ بدرهم » على أنه يجوز حذف عائد الخبر إذا علم .

قال المنتجب ـ عند إعراب قوله تعالى : ﴿ **والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن** . . . ﴾ [٥] الآية : ولك أن تجعل (الذين) في موضع رفع بالابتداء ، ونهاية صلته قوله (أزواجاً) ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : أزواج الذين يتوفون منكم دل عليه قوله (ويذرون أزواجاً) ، و (يتربصن) الخبر ليكون المخبرُ عنه هو الخبر .

وقيل : التقدير : يتربصن بأنفسهنَّ بعدهم ، أي بعد موتهم ، وحذف العائد إذ قد علم أن التربص إنما يكون بعد موت البعولة ، كقولهم : « السمنُ منوانِ

---

(١) الورقة ٢٢٩/و .

(٢) الورقة ٢٢٩/و .

(٣) آية ٢٢٠ من سورة البقرة .

(٤) الورقة ٩٩/و .

(٥) من الآية (٢٣٤) من سورة البقرة .

بدرهم » أي منه ، ثم حذف للعلم به عن أبي الحسن [١] .

ج ـ الاستدلال بالقول العربي على صحة وجهة قراءة شاذة .

من ذلك قوله عند إعراب قوله تعالى : ﴿ **أينما تكونوا يدركُم الموتُ ولو كنتم في بروجٍ مشيدةٍ** . . . ﴾[٢] الآية .

وقرىء (مشيِّدةٍ) بكسر الياء مشددة وصفاً لها بفعل فاعلها مجازاً واتساعاً إذ لا لبس ، وهو مذهبُ القوم يقولون : قصيدةٌ شاعرةٌ ، وليلةٌ نائمة ، وإنما الشاعرُ ناظمها ، والنائم غيرها [٣] .

٢ ـ القيــاس :

تتردد ظاهرة القياس كثيراً عند « المنتجب » ، وهذا طبيعي فيمن كان اتجاهه بصرياً ، فمدرسة البصرة هي مدرسة القياس ، كما هو معروف .

وفيما يلي أمثلة يتبين منها قياس المنتجب في المجالات المختلفة .

ـ في مجال النحو نجد المؤلف عندما تعرض لإعراب قوله تعالى : ﴿ **وأما ثمودُ فهديناهم** . . . ﴾[٤] الآية ـ قد ذكر قراءة من قرأ (ثمود) بالنصب ، ويوضح ذلك بأنه على إضمار فعل يفسره هذا الظاهر ، أي وأما ثمودَ فهديناهم فَهديناهم .

وبعد ذلك يتوصل إلى استعمال القياس عن طريق سؤال وجواب .

قال : فإن قلت : لم قدرت الفعل بعد الصلة وبعد (ثمود) ، وهلاَّ قدرت قبلهما ؟ .

قلت : لأن (أما) حرفٌ فيه معنى الشرط مضمناً معنى الفعل ، والفعل لا يلي الفعل فاعرفه وقس عليه ما ورد عليك من نظائره في التنزيل مما لم يظهر فيه الإعراب كنحو : ﴿ **فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم** . . . ﴾[٥] الآية .

وعند إعراب قوله تعالى : ﴿ **فما آمن لموسى إلاَّ ذريةٌ من قومه على خوفٍ من فرعون وملإهم** . . . ﴾[٦] الآية . ذكر البعض أن الضمير في قوله (وملإهم) راجع

---

(١) الورقة ١٠٤/و،ظ .

(٢) آية (٧٨) من سورة النساء .

(٣) الورقة ١٩٣/و .

(٤) الآية ١٧ من سورة فصلت .

(٥) آية ١٧٣ من سورة النساء ، وأنظر الورقة ١٣٦/و .

(٦) آية ٨٣ من سورة يونس .

إلى مضاف محذوف أي على خوف من آل فرعون وملإهم ، ثم حذف المضاف ، كقوله : ﴿ **واسأل القرية** ﴾[1] .

واعترض المنتجب على هذا قائلاً : وهذا الوجه ليس بشيء على قياس قول صاحب للكتاب وشيخه الخليل ؛ لأنهما لم يجيزا : زيد خرجوا على تقدير : إخوة زيد خرجوا ، أو أصحابه[2] .

وفي مجال توجيه اللغات اعتدَّ المؤلف بالقياس من ذلك ما جاء عند قوله تعالى : ﴿ **وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير** . . . ﴾[3] الآية .

فبعد أن ذكر قراءة من قرأ (كائن) أوضح أن الهمزة فاء الكلمة ، والألف التي قبلها عينها ، واللام محذوفة ، ووزنها كعفِن .

وأصل النون التنوين ، فالقياس حذفها في الوقف كالتنوين وهو مذهب أبي عمرو[4] .

وعند إعراب قوله تعالى : ﴿ **ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبةٌ من عند الله خيرٌ لو كانوا يعلمون** ﴾[5] .

قال المنتجب : وقرىء (لَمثوبةٌ) - بإسكان الثاء وفتح الواو على الأصل - وهو شاذ ، والقياس مثابة[6] .

وعند إعراب قوله تعالى : ﴿ . . . **وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط** . . . ﴾[7] الآية .

قال : وقرىء (من الغيط) بياء ساكنة من غير ألف ، وذلك يحتمل وجهين أن يكون تخفيف الغيِّط كهينٍ في هينٍّ، والغيط بمعنى الغائط ، وأن يكون مصدراً غاط يغوط .

وكان القياس الغوط إلاّ أن الواو قلبت ياء ، كما قلبت في لا حول حيث قالوا : لا حيل لكونها أخف من الواو[8] .

---

(١) يوسف ٨٢ .
(٢) الورقة ٩٥/ظ من الجزء الثاني .
(٣) آية ١٤٦ من سورة آل عمران .
(٤) الورقة ١٥٥/و .
(٥) آية ١٠٣ من سورة البقرة .
(٦) الورقة ٦٤/ظ .
(٧) آية ٤٣ من سورة النساء .
(٨) الورقة ١٨٥/و .

٣ ـ الإجمــاع :

والمراد به إجماع نحاة البلدين البصرة والكوفة . ولا بد لمن يحكِّم ظاهرة الإجماع أن يكون عالماً بالقراءات ، والنحو ، واللغة والتفسير جميعاً حتى يعلم ما قد أجمع عليه مما قد اختُلف فيه ، فلا يختلط عليه الأمر في تحكيمه .

وقد اعتدَّ المنتجب ـ رحمه الله ـ بالإجماع ، واعتمد عليه ، ويتضح لنا تمسك المنتجب بظاهرة الإجماع فيما يلي :

أ ـ إجماع النحويين :

من ذلك ما جاء عند إعراب قوله تعالى : ﴿ . . . **فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثُلاث ورباع** . . . ﴾[١] .

قال المؤلف : قال بعضهم : إنَّ الواو في (ثُلاث ورباع) تفيد البدل ، كأنه قال : وثلاث بدلاً من مثنى ، ورباع بدلاً من ثلاث .

وبعد ذلك أشار إلى صحة هذا القول قائلاً : وكفاك دليلاً على ما ذكرت الإجماع فاعرفه[٢] .

وعند إعراب قوله تعالى : ﴿ **وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلّا خطأً** . . . ﴾[٣] الآية .

ذكر المنتجب أن قوله (إلّا خطأ) استثناء منقطع ، ولا يجوز أن يكون متصلاً بإجماع من أهل هذه الصناعة ؛ لأن في ذلك إباحة قتل الخطأ ، والخطأ لا يصح فيه الإباحة[٤] .

ب ـ إجماع القرّاء :

من ذلك ما جاء عند إعراب قوله تعالى : ﴿ **لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أُنزل من قبلك والمقيمين الصلاة** . . . ﴾[٥] الآية .

---

(١) آية ٣ من سورة النساء .

(٢) الورقة ١٦٩/و .

(٣) آية ٩٢ من سورة النساء .

(٤) الورقة ١٩٧/و .

(٥) آية ١٦٢ من سورة النساء .

قال المنتجب : وفي مصحف عبد الله بن مسعود (والمقيمون) بالواو ، وبـه قرأ بعض القراء .

والمختار الياء لأجل الرسم مع موافقة الجلّ له[1] .

ج ـ اتباع رسم المصحف :

من ذلـك ما جـاء عنـد إعـراب قـولـه تعـالى : ﴿ . . . **ولا يضـارَّ كـاتبٌ ولا شهيد** . . . ﴾[2] الآية .

قال المؤلف : وعن عكرمة (ولا يضارِر) بكسر الراء الأولى (كاتباً ولا شهيداً) بالنصب على ألا يبدأ لهما صاحب الحق بضرر .

ولا ينبغي لأحـد أن يقرأ بهـا لأجل مخـالفة الإمـام مصحف عثمان (رضي الله عنه)[3] .

وعند إعراب قوله تعالى : ﴿ . . . **وهذا بَعْلي شيخاً** . . . ﴾[4] الآية .

قـال : والجمهـور عـلى نصب (شيخـاً) وهـو الـوجـه لأجـل الإمـام مصحف عثمان ، لأنه بالألف فيه[5] .

* * *

---

(١) الورقة ٢٠٩/و .

(٢) آية ٢٨١ من سورة البقرة .

(٣) الورقة ١٢١/ظ .

(٤) آية ٧٢ من سورة هود .

(٥) الورقة ١١٥/ظ من الجزء الثاني .

المبحث السادس

موقف المنتجب من القراءات

تشغل القراءات القرآنية حيِّزاً عريضاً من كتاب « الفريد » بل إنه يمكن أن يؤلف منها كتابٌ مستقل عن الفريد .

والمؤلف كثيراً ما ينسبها إلى أصحابها ، وقلَّ أن يغفل نسبتها .

وهو يستعين بالقراءات في التوجيه الإعرابي ، فيستدل بها على إثبات حكم اعرابي وتوجيهه ، أورده وإبطاله .

ونستطيع الآن أن نرسم صورة تقريبية يتبين لنا منها مدى اهتمام المنتجب بالقراءات ، وذلك فيما يلي .

- التزامه بالقراءات المتواترة من ذلك ما جاء عند إعراب قوله تعالى : ﴿ **وإن كان ذو عسرةٍ فنظرةٌ إلى ميسرةٍ** . . . ﴾[1] الآية .

قال المؤلف : وقرىء[2] (وإن كان ذا عسرة) على أنها ناقصةٌ ، أي وإن كان الغريم ذا عسرة ، والرفع أجود لما فيه من التعميم[3] .

فأنت ترى أن المؤلف قد رجح القراءة التواترة على غيرها .

---

(١) آية ٢٨٠ من سورة البقرة .

(٢) وهي قراءة أبي وابن مسعود وغيرهما . أنظر البحر ٢ : ٣٤٠ .

(٣) الورقة ١١٩/و.

وعند إعراب قوله تعالى : ﴿ **وما كان قولَهُم إلاَّ أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا . . .** ﴾[1] الآية .

قال : وقرىء[2] (وما كان قولُهم) بالرفع على أنه اسم كان ، وأن وما عملت فيه خبرها عكس قراءة الجمهور .

والوجه ما عليه الجمهور ؛ لأن الإيجاب بالاسم أجدر مع كونه يشبه المضمر في كونه لا يوصف فهو أعرف ، والأعرف أحق بأن يكون الاسم[3] .

ومع كون المؤلف قد التزم بالقراءة المتواترة إلاَّ أنه قد يعترض على وجهة أحد القرّاء السبعة ، ويصفها بالضعف . ومع ذلك يدافع عنها بكل ما أوتي من ثقافة واسعة . من ذلك ما جاء عند إعراب قوله تعالى : ﴿ **وما كان صلاتُهم عند البيت إلاَّ مكاءً وتصديةً . . .** ﴾[4] الآية .

قال المؤلف : الجمهور على رفع الصلاة ، ونصب مكاء تصدية ، وهو الوجه . وقرىء بالعكس[5] على تقديم خبر كان على اسمه ، وهذه القراءة ضعيفة ، لأنه جعل اسم كان نكرة ، وخبرها معرفة - وهو قليل شاذ - وأكثر ما يأتي ذلك في النظم دون النثر .

ووجه هذه القراءة مع ضعفها أن المكاء والتصدية جنسان ؛ لأنهما مصدران ، والمصدر جنس ، ونكرةُ الجنس تفيد ما تفيده معرفتها ألا ترى أن قولك : خرجت فإذا أسدٌ بالباب تجد معناه معنى قولك : خرجت فإذا الأسد بالباب لا فرق بينهما لأنك في الموضعين لا تريد أسداً بعينه إنما تريد واحداً من الجنس .

وكذلك هنا لا فرق بين قولك : وما كان صلاتُهم عند البيت إلاَّ مكاءُ وتصدية ، وإلا المكاءُ والتصديةُ بمعنى إلاّ هذا الجنس من الفعل ، وإذا كان كذلك لم يجر هذا مجرى قولك : كان أخاك قائمٌ ، وكان زيدٌ منطلقٌ.

---

(١) آية ١٤٧ من سورة آل عمران .

(٢) وهي قراءة حماد بن سلمة . أنظر البحر ٣/٧٥ .

(٣) الورقة ١٥٦/و .

(٤) آية ٣٥ من سورة الأنفال .

(٥) قرأ عاصم (وما كان صلاتهم) نصباً (إلاَّ مكاءُ وتصدية) رفعاً . انظر السبعة ص ٣٠٥ .

وإلى هذا ذهب بعضهم في قول حسان :

كأن سبيئةً من بيت رأسٍ يكون مزاجَها عسلٌ وماءُ

فالعسلِ والماء جنسان ، فكأنه قال : يكون مزاجها العسلُ والماء . وأيضاً فإن هنا شيئاً لطيفاً ، وذلك أن الكلام قد دخله النفي والإثبات ، وقد يسوغ في ذلك ما لا يسوغ في الإثبات المحض[1] .

يخرِّج المؤلف القراءات على لغة بعض القبائل . فعند إعراب قوله تعالى : ﴿ . . . يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق . . . ﴾[2] الآية . قال : وقرىء (من الصواقع) بتقديم القاف ، وهي لغة تميم عن أبي عمرو[3] .

وعند إعراب قوله تعالى : ﴿ . . . فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾[4] .

قال : وقرىء (هديَّ) على لغة هذيل ، ووجهه أنهم لما وضعوا الصحيح على الكسر لأجل تاء النفس ، ولم يمكن كسر الألف ؛ لأنها لا تتحرك جذوبها إلى ما هو من جنس الكسرة ـ وهو الياء ـ وأدغموه في ياء النفس[5] .

ـ يرفض المؤلف بعض القراءات الشاذة إذا جاءت على لغة رديئة .

من ذلك قوله عند إعراب قوله تعالى : ﴿ . . . قال ومن كفر فأمتّعه قليلاً ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير ﴾[6] : وقرىء في غير المشهور أيضاً : (ثم أطّره) بادغام الضاد في الطاء ، وكذلك ﴿ فمن اطر ﴾[7] ، ﴿ وإلاّ ما اطّررتم ﴾[8] كما قالوا : اطجع في اضطجع .

وهي لغة رديئة ؛ لأن الضاد من الحروف الخمسة التي تدغم فيها ما يجاورها ، ولا تدغم هي فيما يجاورها .

وهي الضاد والفاء والميم والراء والشين ؛ لأن هذه الحروف زائدةٌ على مجاورها

---

(1) الورقة ٤٦/ظ، ٤٧/و .
(2) آية ١٩ من سورة البقرة .
(3) الورقة ٢٧/ظ .
(4) آية ٣٨ من سورة البقرة .
(5) الورقة ٤٠/و .
(6) آية ١٢٦ من سورة البقرة .
(7) آية ١٧٣ من سورة البقرة .
(8) آية ١١٩ من الأنعام .

في صوتها وقوتها ، فإدغامها يؤدي إلى الإجحاف بها [١] .

ـ وقد يربط المنتجب القراءة المتواترة والشاذة بوحدة معنوية . قال عند إعراب قوله تعالى : ﴿ . . . قال لا ينال عهدي الظالمين ﴾[٢] : والجمهور على نصب (الظالمين) وهو الوجه لأجل الرسم على أن الفعل لعهدي .

وقرىء (الظالمون) بالرفع على إسناد الفعل إليه . والقراءتان بمعنى ؛ لأن ما نالك فقد نلته ، فالنيل مشتمل على العهد وعلى الظالمين [٣] .

ـ يستدل المؤلف بالقراءة الشاذة على صحة رأي نحوي ، فعند إعراب قوله تعالى : ﴿ **وإذ يرفع إبراهيمُ القواعدَ من البيت واسماعيل** . . . ﴾[٤] الآية .

ذكر المؤلف قولين في إعراب (إسماعيل) :

الأول : أن يكون (إسماعيل) معطوفاً على (إبراهيم) ، والتقدير : يقولان : (ربنا) ، وعليه فـ (يقولان) هذه في محل النصب على الحال ، أي يرفعانها قائلين ربنا .

وقيل : (اسماعيل) مبتدأ ، والخبر محذوف ، أي واسماعيل يقول . وبعد ذلك رجَّح المؤلف الرأي الأول مستنداً إلى وجهة القراءة الشاذة .

قال المنتجب : والأول أمتنُ وعليه الأكثر تعضده قراءة من قرأ (يقولان) باظهار الفعل ، وهما عبد الله وأبي[٥] .

ورغم التزام المؤلف بالقراءات المتواترة ، والدفاع عنها إلاَّ أنه لم يهمل القراءات الشاذة ، بل إنه اهتم بها ، وأكثر من ذكرها وتوجيهها ، وإن كلّفه ذلك صفحات .

فعند إعراب قوله تعالى : ﴿ . . . **وأخذنَا الذين ظلموا بعذابٍ بئيس بما كانوا يفسقون** ﴾[٦] .

ذكر المؤلف في كلمة (بئيس) ست عشرة قراءة[٧] ، ولم يكتف بذلك بل أخذ يوجه كل قراءة توجيهاً دقيقاً .

* * *

---

(١) الورقة ٧١/و .

(٢) آية ١٢٤ من سورة البقرة .

(٣) الورقة ٦٩/ظ .

(٤) آية ١٢٧ من سورة البقرة .

(٥) الورقة ٧١/ظ .

(٦) آية ١٦٥ من سورة الأعراف .

(٧) الورقة ٣٥/و،ظ من الجزء الثاني .

المبحث السابع

موقف المنتجب من المعربين

يلاحظ أن العلماء الذين اشتغلوا بالكشف عن وجوه إعراب القرآن كانت لهم اتجاهاتٌ مختلفة ، فبعضهم اقتصر على إعراب مشكلة مثل مكي في كتابه « مشكل إعراب القرآن » ، ومنهم من عرض لإعراب غريبه كابن الأنباري في كتابه « البيان في غريب إعراب القرآن » . ومنهم من جمع بين معاني القرآن وأوجه إعرابه كالزجاج في كتابه « معاني القرآن وإعرابه » .

ومنهم من جمع بين أوجه القراءات والإعراب كالفراء في كتابه « معاني القرآن » ، وابن جني في المحتسب ، وابن فارس في الحُجَّة . ومنهم من أعرب القرآن كله كالنحاس في كتابه « إعراب القرآن » ، والعكبري في كتابه « التبيان » .

وهناك من تناول جميع آيات القرآن إعراباً ، واهتم بالمعاني ، والقراءات ، والإشارات البلاغية ، والمسائل الفقهية وهو المنتجب في كتابنا هذا .

وإن كان المنتجب الهمذاني قد عُدَّ من المعربين المتأخرين إلَّا أنه كان من العلماء المبرِّزين المجتهدين ، فلم يكتف بالنقل وعرض المسائل النحوية واللغوية من غير تعليق بل إنه كان يقبل ما يراه صواباً مجمعاً عليه ذاكراً الدليل ، ويرفض الضعيف من القول مبيِّناً العلة في ذلك .

من هنا أردت أن أبين موقف « المنتجب » ممن سبقه في حلبة الإعراب سواءً كان بصرياً أو كوفياً .

وفي العرض التالي سنشرح موقفه من معربين بصريين منهم الأخفش والزجاج ومكي والنحاس ، ومعربين كوفيين منهم الفراء .

أ ـ موقفه من الأخفش :

اكثر « المنتجب » من النقول عن الأخفش سواء كانت لغوية أو نحوية .

ففي مجال اللغة :

اكتفى المؤلف بما قاله الأخفش من غير تعليق من ذلك ما جاء عند إعراب قوله تعالى : ﴿ **وظلَّلنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المنَّ والسلوى . . .** ﴾[1] الآية .

قال المنتجب : المن : الترنجين وهو مثل الثلج ، ثم ذكر قول الأخفش من أنه جمع لا واحد له كالخير والشر .

ثم ذكر المؤلف قول من قال : إن السلوى طائر أبيض مثل السُّماني ، وبعد ذلك جاء بقول الأخفش من أنه لم يسمع له بواحد ، ويكون للواحد والجمع ، كما قالوا دِفلى للواحد والجمع ، والدِّفلى : نبت مر[2] .

وهكذا نرى أن « المنتجب » وافق على ما قاله الأخفش في محيط اللغة من غير اعتراض ، وذلك لما للأخفش من مكانة لغوية فائقة .

وفي مجال النحو :

كثيراً ما نرى المؤلف ينتصر للأخفش ، فهو يأتي برأي الأخفش ، ثم يعلق عليه بما يدل على رفضه له ، وبعد ذلك يخرّج ما قاله الأخفش على أنه جائز .

من ذلك ما جاء عند إعراب قوله تعالى : ﴿ **قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصةً يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون** ﴾[3] .

ففي معرض الحديث عن إعراب (خالصة) على قراءة النصب ، قال المنتجب وقد جوز أبو الحسن فيما حكى عنه أبو علي أن يكون متعلقاً بحرَّم ، وأن يكون متعلقاً

---

(١) آية ٥٧ من سورة البقرة . (٢) الورقة ٤٦/ظ . (٣) آية ٣٢ من سورة الأعراف .

بأخرج ، وأن يكون متعلقاً بالرزق ، وأن يكون متعلقاً بـالطيبـات ، أي المباحـات في الحياة الدنيا .

ولا يجوز أن يتعلق بزينـة ، لأنه مصـدرٌ أو جار مجـراه ، وقد نُعت بقـوله (التي أخرج) وإذا نُعت المصدر واسم الفاعل لم يعملا لخروجهما عن شبه الفعل ، ولما يقـع فيـه من التفرقـة بين الصلة والمـوصول ؛ لأن معمـول المصدر في صلتـه ونعته ليس في صلته فإذا قدمت النعت على المعمول قدمت ما ليس في الصلة على ما هو في الصلة .

وبعد ذلك أخذ المنتجب يرفض ما قالـه الأخفش قائـلاً : أما تعلقـه بحرَّم فـلا يحسن ، لأنك لا تخلو من أن تنصب (خالصـة) ، أو ترفـع فان رفعتهـا كنت فاصـلاً بين الابتداء الذي هو (هي) والخبر بالأجنبي الذي هو (في الحياة الدنيـا) لأنه إذا لم يكن معمـول (آمنوا) ولا معمـول الظرف الـذي هو (للذين) ولا حـالا من الـذكـر فيه ، ولا خبراً للمبتدأ الذي هو (هي) كان أجنبياً من الابتداء والخبر .

وإن نصبتها فَصَلت بين الحال وذي الحال بأجنبي منهما .

ولا بقـوله (أخـرج) لما ذكـرت آنفاً ، ولمـا يقع فيـه من التفرقـة بـين الصلة ، والمـوصول بقـوله (والـطيبات من الـرزق) ؛ لأن الموصـول لا يعطف عليـه حتى يتم بصلته ، و (في الحياة الدنيا) من تمام الموصول ؛ لأنه معمولُ ما في الصلة ، وكـل ما يتصل بما في الصلة كان من جملتها .

ولا (بالطيبات) ولا بالـرزق لما ذكـرت من أنك تفصـل بين الابتـداء والخبر أو بين الحال وذي الحال بالأجنبي فاعرفه فانه من أسرار هذه الصناعة .

ومع ذلك يعود « المنتجب » ليقف بجانب الأخفش منتصـراً له . قـال المؤلف : ولأبي الحسن أن يقـول : إن المفصول بـه هنا ظـرف ، ولا يمتنع الفصـل بالـظرف بين العامل والمعمولِ وإن كان أجنبياً منهما بخلاف المفعول به .

ولذلك يجيزوا : كانت زيداً الحمَّى تأخذ ، إن رفعت الحمى بكان للفصـل بين كان واسمها بأجنبي منهما وهو زيد الذي هو مفعول مفعولها . ولو كـان مكان المفعـول به ظرف لأجازوا نحو قولهم : إنَّ في الدار زيداً قائم ، فأجازوا الفصل بالـظرف ـ كما ترى وإن كان أجنبياً ـ بين العامل والمعمول ؛ لأن الظروف تجيء فيهـا من التوسـع ما

لا يجيء في غيرها. ألا ترى أنهم يفصلون بها بين المضاف والمضاف إليه كبيت الكتاب :

هما أخوا في الحرب من لا أخا له

ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف كما ترى .

وقد أجازوا الفصل بالجمل المؤكدة أيضاً نحو قولك : خرج والله زيد ، فوالله جملة من القسم إذ هو في تقدير أحلف بالله ، وقد فصل بها بين الفعل والفاعل وذلك لأجل أنها لما كانت تؤكد معنى الكلامِ الذي هو (خرج زيد) جرى ذكرها مجرى ما يناسب الفعل والفاعل فلم يكن فصلاً بالأجنبي في الحقيقة .

وكذلك ﴿ **قل هي الذين آمنوا في الحياة الدنيا** ﴾ ليس بأجنبي في الحقيقة لأنه مما يسدد القصة ويؤكدها[1] .

وهناك مواضع كثيرة اعترض فيها المنتجب على الأخفش ذاكراً الدليل على ضعف ما قاله .

من ذلك ما جاء عن إعراب قوله تعالى : ﴿ **إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى . . .** ﴾[2] الآية .

حيث إن العلماء قد اختلفوا في تأويل رفع قوله تعالى (والصابئون) ، وجاء المؤلف بقول الأخفش والكِسائي من أن (الصابئون) رفع بالعطف على المضمر في (هادوا) ، ثم اعترض عليه قائلاً :

وهذا فاسد من جهة المعنى ضعيف من جهة العربية . أما وجه فساده من جهة المعنى فهو أن ذلك يوجب أن يشارك الصابىء اليهودي في اليهودية ، وليس كذلك .

فإن قلت : فإن ادَّعيا أن (هادوا) بمعنى تابوا : قلت : يُنادى على بطلان دعواهما هنا[3] .

من هنا نرى أن المنتجب كان يلمس الصواب في كثير من آراء الأخفش فيميل إليها ويعاضدها ، ولم ينصرف عنه إلاّ فيما رآه ، أو فيما بدا له أن الأخفش جانبه الصواب فيها .

---

(١) الورقة ٩/ظ، ١٠/و، ١٠/ظ من الجزء الثاني .

(٢) آية ٦٩ من سورة المائدة .

(٣) الورقة ٢٢٨/ظ، ٢٢٩/و .

ب ـ موقفه من الزجاج :

كتاب « معاني القرآن وإعرابه » للزجاج كان من المصادر الأولى التي اعتمد عليها المنتجب في كتابه « الفريد » ، وإن لم يشر إليه صراحة ، وإنما ظهر لنا ذلك من الحشد الهائل للنقول عن الزجاج في كتابنا هذا ، والتي وجدتها في معاني الزجاج .

وأستطيع أن أبين موقف المنتجب من الزجاج على النحو التالي :

في مجال اللغة :

ذكر المؤلف قول الزجاج في مواضع كثيرة من غير تعليق . من ذلك ما جاء عند إعراب قوله تعالى : ﴿ **ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غِشاوةٌ ولهم عذاب عظيم** ﴾[(١)] .

قال الزجاج : والغشاوة (فِعالة) من غشاء إذا غطاه ، وكل ما كان مشتملاً على الشيء فهو مبني على فِعالة ، كالعِصابة والعِمامة ، والقِلادة ، وما أشبه هذا[(٢)] .

وعند إعراب قوله تعالى : ﴿ ... **فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين** ﴾[(٣)] قال المنتجب : أي فما ربحوا في تجارتهم ؛ لأن التجارة لا تَربح ، وإنما يُربح فيها ، ويخسر فيها .

وبعد ذلك استدل المؤلف بما قاله الزجاج من أن العرب تقول : قد خسر بيعُك ، وربحت تجارتُك يريدون بذلك الاختصار وسعة الكلام[(٤)] .

وفي مجال النحو :

نرى أن « المنتجب » كان موافقاً للزجاج في أغلب الآراء التي نقلها عنه حتى إنه كان يستعرض رأي الفراء والزجاج ، ويعقب على ذلك بالانتصار للزجاج .

من ذلك ما جاء عند إعراب قوله تعالى : ﴿ **وكم من قرية أهلكنا فجاءها بأسنا بياتاً أو هم قائلون** ﴾[(٥)] .

قال المنتجب : فإن قلت : الجملة إذا وقعت حالاً كان معها واو الحال نحو : جاءني زيد وأبوه منطلق، فلم قيل هنا (أوهم) بغير واو الحال ؟ .

---

(١) آية ٧ من سورة البقرة .

(٢) الورقة ٢٠/ظ.

(٣) آية ١٦ من سورة الفقرة .

(٤) الورقة ٢٥/و .

(٥) آية ٤ من سورة الأعراف .

قلت : قال الفراء : إن الواو هنا محذوفة ، والتقدير : أو وهم قائلون ، وإنما حذفت كراهة إجتماع حرفي عطف ؛ لأن واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل .

ورده أبو اسحاق وقال : لو قلت : جاءني زيد راجلاً أو هو فارس ، أو جاءني زيد هو فارس لم يحتج فيه إلى واو ؛ لأن الذكر قد عاد على الأول ، وإذا عاد الذكر استغني عن الواو .

وبعد ذلك نرى المؤلف قد اختار ما ذهب إليه الزجاج قائلاً : والصحيح من المذهب وعند الحذّاق أن الحال إذا عطفت على حال قبلها حذفت الواو استثقالاً لاجتماع حرفي عطف لما ذكرت آنفاً من أن واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل .

فقولك : جاءني زيد راجلاً أو هو فارس كلام فصيح وارد على حدِّه ، وبه ورد القرآن العزيز.

ولو قلت : جاءني زيد هو فارس بغير الواو لكان خبيثاً(١) .

والمنتجب وإن وافق الزجاج في معظم الأحيان إلاّ أنه قد اعترض عليه في بعض المسائل النحوية .

من ذلك ما جاء عند إعراب قوله تعالى : ﴿ **وما منعهم أن تُقبلَ منهم نفقاتُهم إلاّ أنهم كفروا بالله وبرسوله** . . . ﴾(٢) الآية .

قال المؤلف : (أنهم) فاعل (منع) ، و (هم) و (أن تُقبل) مفعولاه أي وما منعهم قبول نفقاتهم إلاّ كفرهم بالله ورسوله .

ثم ذكر قول الزجاج من إجازته أن يكون فاعلُ الفعل الذي هو (منع) الله تعالى ، و (أنهم كفروا) مفعولاً له ، أي وما منعهم الله من قبل نفقاتهم إلاّ لأنهم كفروا بالله ورسوله .

ويعترض المؤلف على رأي الزجاج قائلاً : والأول أوجه لسلامته من هذا الاضمار والحذف(٣) .

---

(١) الورقة ٣/و من الجزء الثاني .

(٢) آية ٥٤ من سورة التوبة .

(٣) الورقة ٦٤/و من الجزء الثاني .

وعند إعراب قوله تعالى : ﴿ **وإذا مس الانسانَ الضرُّ دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً . . .** ﴾[1] الآية .

قال المنتجب : محل (لجنبه) النصب على الحال من المنوي في (دعانا) بدليل عطف الحالين عليه ، أي دعانا لازالته مضطجعاً ، أو قاعداً ، أو قائماً يعني في جميع الأحوال .

وأجاز أبو اسحاق أن يكون حالاً ـ أيضاً ـ من مفعول « من » ، أي من الانسان مضطجعاً أو قاعداً أو قائماً .

واعترض المؤلف على قول الزجاج قائلاً : والوجه هو الأول لأجل الفصل بين الحال وذي الحال بجواب إذا ، وذلك ضعيف .

وأيضاً فإن المعني أن المضرور لا يزال داعياً لا يفترُ عن الدعاء حتى يزول عنه الضر ، فهو يدعونا في حالاته كلها لا على أن الضر يصيبه في جميع الأحوال .

يعضده قول ابن عباس (رضي الله عنه) : إذا أصاب الكافر ما يكره من فقر أو مرض أو بلاء أو شدة أخلص في الدعاء مضطجعاً كان أو قاعداً أو قائماً .

وعليه أتى القرآن في مواضع كقوله : ﴿ **يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم** ﴾[2] وقوله : ﴿ **فذو دعاء عريض** ﴾[3] ، ونحوهما من الآي[4] .

وبعد . . . فالمنتجب وإن انتصر للزجاج ورجَّح رأيه على الفراء في بعض المسائل إلَّا أن ذلك لم يمنع المؤلف من الاعتراض عليه إذا ظهر له أن الزجاج قد جانبه الصواب في مسألة ما .

ج ـ موقفه من النحاس :

لم ينقل المنتجب عن النحاس إلَّا نزراً يسيراً يكاد يحصر في سبعة مواضع ، بعضها يتعلق باللغة ، والآخر يتعلق بالنحو .

ففي مجال اللغة :

نقل المؤلف عن النحاس قولاً واحداً ، وذلك عند إعراب قوله تعالى :

---

(١) آية ١٢ من سورة يونس .

(٢) آية ١٩١ من سورة آل عمران .

(٣) آية ٥١ من سورة فصلت.

(٤) الورقة ٨١/و من الجزء الثاني .

﴿ . . . **قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده . . .** ﴾[1] الآية . قال أبو جعفر : طاقة وطوق اسمان بمعنى الإطاقة[2] .

وفي مجال النحو :

نرى أن المؤلف قبل بعض آراء النحاس فاكتفى بنقلها .

من ذلك ما جاء عند إعراب قوله تعالى : ﴿ . . . **ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون** ﴾ [3] .

فبعد أن ذكر المنتجب قراءة الرفع والنصب في قوله تعالى (قل العفو) جاء بما قاله النحاس في ذلك : من أنك إن جعلت (ذا) بمعنى الذي كان الاختيار الرفع وجاز النصب ، وإن جعلت ما و (ذا) اسماً واحداً كان الاختيار النصب ، وجاز الرفع .

وحكى النحويون : ماذا تعلمت نحواً أم شعراً بالنصب والرفع انتهى كلامه[4] .

وهناك بعض الآراء رفضها المنتجب مبيناً السبب في ذلك .

من ذلك ما جاء عند إعراب قوله تعالى : ﴿ **كنتم خير أمة أُخرجت للناس . . .** ﴾[5] الآية .

قال المؤلف : قال أبو جعفر : كان زائدة ، أي أنتم خير أمة . قال المنتجب : وهو سهوٌ منه لوقوعها في صدر الجملة ، والمزيد لا يقع أولاً ، ولا ينصب شيئاً[6] .

وعند إعراب قوله تعالى : ﴿ **الذين يلمزون المُطَّوِّعين من المؤمنين في الصَّدَقات والذين لا يجدون إلاَّ جُهدَهُم فيسخرُون منهم سخِر الله منهم ولهم عذابٌ أليم** ﴾[7] .

ذكر المنتجب أن محل (الذين) النصب عطفاً على (المطّوعين) ، أي ويعيبون الذين لا يجدون إلاّ جهدهم ، أو الجر عطفاً على (المؤمنين) .

ثم جاء برأي النحاس قائلاً : ومنع أبو جعفر النحاس أن يكون عطفاً على

---

(١) آية ٢٤٩ من سورة البقرة .
(٢) الورقة ١٠٩/و .
(٣) آية ٢١٩ من سورة البقرة .
(٤) الورقة ٩٨/ظ .
(٥) آية ١١٠ من سورة آل عمران .
(٦) الورقة ١٤٧/و .
(٧) آية ٧٩ من سورة التوبة .

(المطوعين) قال : لأنك لو عطفته عليه لعطفت على الإسم قبل تمامه ؛ ولأن قوله (فيسخرون) عطف على قوله (يلمزون) .

قال المنتجب : وهذا سهو منه ؛ لأن كلًا داخل في صلة الموصول وهو تمامه ، أعني (فيسخرون منهم)[1] .

د ـ موقفه من مكي :

نقل المؤلف قولين فقط عن مكي ، وهما يتعلقان بمسائل نحوية ، وقد رفضهما المنتجب ورد عليهما .

الأول : عند إعراب قوله تعالى : ﴿ ... **فالصالحاتُ قانتاتٌ حافظاتٌ للغيب بما حفظ الله** ... ﴾[2] الآية .

فبعد أن ذكر المنتجب قراءة من قرأ (بما حفظ الله) بالنصب قال : وقد جوز أن تكون (ما) على هذه القراءة مصدرية ، أي يحفظهن أمر الله ذكر أبو محمد وغيره .

ويرفض المنتجب هذا الرأي قائلًا : وهذا وإن كان صحيحاً من جهة المعنى فاسد من جهة الإعراب ، وذلك أن (ما) إذا كانت مصدرية كانت حرفاً ، وإذا كانت حرفاً خلا (حفِظ) من ذكر يعود إليه ، فبقي الفعل بلا فاعل ، والفعل لا بد له من الفاعل ، فوجب أن تكون (ما) موصولة ، أو موصوفة[3] .

والثاني : عند إعراب قوله تعالى : ﴿ ... **ومن النخل من طلعها قنوانٌ دانيةٌ وجناتٍ من أعناب** ... ﴾[4] الآية .

قال المؤلف : وقرىء (وجنات) بالرفع على الابتداء ، وخبره محذوف وفيه وجهان :

أحدهما : أن يراد وثَمَّ جناتٌ من أعناب ، أي مع النخل ، أولهم .

والثاني : أن يراد ومن الكرم جنات من أعناب . ولا يجوز أن يكون عطفاً على (قنوان) ؛ لأن العنب لا يخرج من النخل .

ثم يأتي المؤلف برأي مكي قائلًا : وليس قول من قال : وهما أبو محمد وأبو

---

(1) الورقة ٦٨/ظ من الجزء الثاني .
(2) آية ٣٤ من سورة النساء .
(3) الورقة ١٨١/و .
(4) آية ٩٩ من سورة الإنعام .

حاتم لا يجوز عطفها على (قنوان) ، لأن الجنات لا تكون من النخل - بمستقيم ، ؛ لأنه يوهم أن الجنة لا تكون إلا من العنب دون النخل .

وليس الأمر كذلك بل تكون الجنة من العنب على إنفراده ، ومن النخل على انفراده ، وتكون منهما معاً بشهادة قوله تعالى : ﴿ **أيودُّ أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب** ﴾[1] .

هـ - موقفه من الفراء :

اهتم المنتجب بآراء الفراء اللغوية والنحوية ، ولما كان الفراء كوفياً ، والمنتجب بصرياً رأينا أن المؤلف كثيراً ما يعترض على الفراء في كثير من المسائل النحوية مبيناً أن ذلك غير جائز عند أهل البصرة .

ونستطيع أن نجمل موقف المؤلف من الفراء فيما يأتي :

في مجال اللغة :

اكثر المنتجب من النقل عن الفراء من ذلك ما جاء عند إعراب قوله تعالى : ﴿ **أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوبَ الموتُ** . . . ﴾[2] الآية .

قال المؤلف : والجمهور على فتح الضاد من (حضر) . وقرىء بكسرها وهي لغية حكاها الفراء ، قال : وكلهم يقول : يحضُر بالضم[3] .

ويتبين لنا مدى اهتمام المؤلف بآراء الفراء اللغوية وتفضيلها عن غيرها - عند إعراب قوله تعالى : ﴿ **وإنَّ كلاًّ لَمَّا ليوفينهم ربُّك أعمالهم إنه بما يعملون خبير** ﴾[4] .

قال المنتجب : وأما تشديد لَمَّا مع نصب كل فمشكل ؛ لأنه لا يجوز أن تكون لَمَّا هنا بمعنى إلاّ ، ولا بمعنى الحين ، ولا بمعنى لم لعدم المعنى .

وأحسن ما قيل فيه وهو قول الفراء[5] : أن أصله لمن ما بكسر الميم الأولى على أنها الجارة ، فقلبت النون ميماً لأجل الإدغام ، فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت إحداهن كراهة إجتماع الأمثال ؛ وهي الأولى ، وأدغمت الوسطى فبقي لَمَّا كما ترى .

وساغ حذف الأولى وابقاء الوسطى وهي ساكنة لاتصال اللام بها[6] .

---

(١) آية ٢٦٦ من سورة البقرة ، وأنظر الورقة ٢٧٢/و .

(٢) آية ١٣٣ من سورة البقرة .

(٣) الورقة ٧٣/و .

(٤) آية ١١١ من سورة هود .

(٥) أنظر معاني الفراء ٢ : ٢٩ .

(٦) الورقة ١٢٢/ظ من الجزء الثاني .

وفي مجال النحو :

نلاحظ أن تعصب الفراء للمذهب الكوفي ، وانتماء المنتجب للمذهب البصري أدى إلى اختلاف المنتجب مع الفراء في كثير من المسائل النحوية .

من ذلك ما جاء عند إعراب قوله تعالى : ﴿ **يستفتونك في النساء قل الله يفتيكُم فيهن وما يُتلَى عليكم في الكتاب** . . . ﴾[1] الآية .

قال المنتجب : وأجاز الفراء أن تكون (ما) في محل الجر على العطف على المجرور في (فيهن) ؛ لأنهم يجيزون العطف على الضمير من غير إعادة الجار ، وهو غير جائز عند أهل البصرة لاختلاله من جهة اللفظ[2] .

وعند إعراب قوله تعالى : ﴿ . . . **وأممٌ سنمتِّعُهُم ثم يَمَسُّهُم منّا عذابٌ أليم** ﴾[3] قال المنتجب : وأجاز الفراء (وأمماً) بالنصب على تقدير ونتمع أمماً ؛ لأن الجملة الأولى فعلية كقوله : ﴿ **فريقاً هدى وفريقاً حقَّ عليهم الضلالة** ﴾[4] .

واعترض المؤلف على ذلك قائلاً : والرفع أجود بل هو الوجه ؛ لأن الأول فعل الأمر ، والثاني خبر بخلاف قوله : ﴿ **فريقاً هدى وفريقاً حقَّ عليهم الضلالة** ﴾ ، فكان الاختيار الرفع لذلك ، ليدل اختلاف الإعرابيين على اختلاف اللفظين[5] .

* * *

(١) آية ١٢٧ من سورة النساء .
(٢) الورقة ٢٠٢/ظ .
(٣) آية ٤٨ من سورة هود .
(٤) آية ٣٠ من سورة الأعراف .
(٥) الورقة ٢١١/ظ .

المبحث الثامن
مكانة « الفريد » من كتابي
« معاني القران واعرابه » للزجاج و « كشاف » الزمخشري

تمهيـــد :

لقد لمع نجم كلّ من الزجاج في معانيه ، والزمخشري في كشافه ، وكان تأثر المنتجب الهمذاني بهذين المؤلفين واضحاً ، الأمر الذي دعاني أن أضع كتاب « الفريد » بين هذين الكتابين .

فالزجاج[1] : يعدُّ من المعلمين ، وكانت دراسة المعلمين في ذلك الوقت تقوم على دراسات معينة قُوامُها دراسة اللغة ، ورواية الأشعار والأخبار .

وقد تتلمذ على يد ثعلب والمبرد ، ثم أصبح شيخاً لابن السراج ، وأبي علي الفارسي ، والحسن بن بشر الآمدي وغيرهم .

والزجاج ينتمي إلى المذهب البغدادي ، وهي المدرسة التي تجمع مزايا المدرستين ، وإن كان يميل إلى المدرسة البصرية[2] .

ومن أهم الآثار التي خلفها لنا الزجاج كتابه « معاني القرآن وإعرابه » وهو على رأس القائمة من مؤلفاته .

---

(١) هو إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (أبو اسحاق) النحوي ، اللغوي ، المفسر أقدم أصحاب المبرد قراءة عليه . له من الكتب : معاني القرآن ـ الاشتقاق ـ العروض . ت سنة ٣١١ هـ .
انظر معجم المؤلفين ١ : ٣٣ ـ نشأة النحو ص ١٤٨ .

(٢) أنظر معاني الزجاج : المقدمة .

وقد كان دائماً منهلاً عذباً للعلماء الذين جاءوا بعده ، فجعلوه مصدراً أصيلاً في كتبهم يأخذون منه ما يحتاجون إليه من اللغة والنحو والتفسير ، وممن اعتمد عليه مؤلفنا ـ المنتجب الهمذاني .

والزمخشري[1] : تتضح معالم شخصيته من خلال تفسير الكشاف ، فهو قد أحاط خبراً بالمسائل الفقهية ، ودقيق الخلاف فيها ، كما أتقن الدراية بالحديث واستدل به ، ثم هو قد اطلع على مجموعة ضخمة من الشعر فأفاد منها واتخذ منها مادة للاستشهاد على ما يعرض له من القضايا النحوية واللغوية .

ولا شك فهو عالم لغوي ، مقتدر ، منطيق ، مُتكلم ، ذواقة ، مرهف الحس لجمال النص القرآني .

ومن ثم كان الكشاف من أمهات الكتب في اللغة، والبلاغة ، والقراءات ، والتفسير وصار مأخذاً للعلماء يتسابقون في التنقيب عن مكنوناته وجواهره .

ومن هؤلاء العلماء الذين اعتمدوا على الكشاف « المنتجب » فقد نقل عنه الكثير من الآراء اللغوية والنحوية والتفسيرية .

وبعد . . . فالزجاج من المتقدمين ، والزمخشري من المتأخرين ، وكلاهما قد تأثر المنتجب به ، وأخذ عنه ، واعتمد عليه .

وهؤلاء العلماء الثلاثة كان مجال فكرهم في البحث هو كتاب الله سبحانه وتعالى ـ إلاَّ أن لكل منهم منهجاً قد يتفق مع الآخرين ، وقد يختلف ، ومن خلال ما أعرض من القضايا في المجالات العلمية المتعددة نستطيع أن نتبين منهج كل منهم ، وبالتالي تتضح لنا مكانة كتاب الفريد من معاني الزجاج، وكشاف الزمخشري .

١ ـ في مجال اللغة :

على الرغم من أن الزجاج كان متمكناً من اللغة ملماً بها ؛ لأنه كان من المعلمين

---

(١) هو محمد بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري ، مفسر ، محدث ، متكلم ، نحوي ، لغوي ، بياني ، أديب ، ناظم ، ناثر ، مشارك في عدة علوم .
من تصانيفه : ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ـ الفائق في غريب الحديث ـ المفصل ـ الكشاف .
ت سنة ٥٣٨ هـ .
أنظر نشأة النحو ص ١٧٥ . معجم المؤلفين ١٢ : ١٨٦ .

كما تقدم ـ وكانت دراسة المعلمين تعتمد على اللغة ، ورواية الأشعار ـ إلا أننا نجد المنتجب الهمذاني في كتابه « الفريد » أحسن عرضاً للغة منه ، فقد تعرض للكلمة من حيث المعنى اللغوي باحاطة وشمول .

والزمخشري كان عالماً لغوياً استطاع أن يعرض اللفظ القرآني عرضاً عرفته العرب في معاني منطقها ؛ لأن القرآن عربي ، ومعانيه معاني كلام العرب وهو يستدل على ما يقول بالشعر والنثر .

والمنتجب كان متأثراً بالزمخشري في هذا الجانب ، فنهج نهجه فيما يتعلق باللغويات .

من ذلك ما جاء عند قوله تعالى : ﴿ **رب العالمين** ﴾[1] .

قال الزجاج : قد فسرنا أنه « لا يجوز في القرآن إلاَّ ربِّ العالمين الرحمن الرحيم ، وإن كان الرفع والنصب جائزين في الكلام ، ولا يُتخير لكتاب الله ـ عز وجلّ ـ إلا اللفظ الأفضل الأجزل »[2] .

وقال الزمخشري : الرب : المالك ، ومنه قول صفوان لأبي سفيان : لأن يَرُبَّني رجلٌ من قريش أحب إلي من أن يَرُبَّني رجل من هوازن . تقول : ربه يربه فهو رب ، كما تقول : نم عليه ينم فهو نم ، ويجوز أن يكون وصفاً بالمصدر للمبالغة كما وصف بالعدل . ولم يطلقوا الرب إلاّ في الله وحده ، وهو في غيره على التقييد بالاضافة كقولهم : رب الدار ، ورب الناقة[3] .

فأنت ترى أن الزجاج لم يتعرض للفظ (الرب) من الجانب اللغوي ، وأن الزمخشري قد أفاض في هذا ، وكذلك فعل المنتجب فقد تناول لفظ (الرب) تناولاً لغوياً رائعاً مستشهداً على ما يقول بالشعر الفصيح وأقوال العرب[4] .

٢ ـ في مجال النحو :

نرى أن الزجاج مقلٌ فيما يختص بذكر العلل للمسائل النحوية والصرفية التي يذكرها .

---

(١) آية ٢ من سورة الفاتحة .

(٢) أنظر معاني الزجاج ١ : ٨ .

(٣) أنظر الكشاف ١ : ٥٣ .

(٤) الورقة ٥ : و .

بخلاف المنتجب فهو يستند ـ دائماً ـ فيما يستنبطه من القواعد والأحكام إلى التعليل الذي يصور دقته في فقه المسائل النحوية وأسرار العربية .

الزجاج يقتصر على ما هو بصدده من إعراب للآية ، بخلاف المنتجب فإنه إذا صادف فيما يقرره مناسبة للتفصيل في باب من أبواب النحو نراه يطرق هذا الباب بالتفصيل حتى لا تفوت المسألة .

الزجاج يتناول الآية بالإعراب على الطريقة التقليدية ، أما المنتجب فينهج نهجاً آخر من شأنه أن يقرب المسائل النحوية والصرفية إلى الأذهان ، فنراهُ يفصِّل بعد الإجمال ، ويجمل بعد التفصيل .

فالزجاج عند إعراب قوله تعالى : ﴿ **والذين يؤمنون بما أنزل إليك** ﴾[1] اقتصر على ذكر لغة أهل الحجاز وغيرهم في تخفيف همزة (أنزل)[2] أما المنتجب فقد أجمل الحديث عن (ما) بقوله : و (ما) تكون على اثنى عشر وجهاً : ستة منها اسماء ، وستة حروف ، وبعد ذلك شرع في التفصيل[3] .

ـ ما ذكره الزجاج من مسائل نحوية أورده عرضاً من غير التفات للقارىء ، بخلاف المنتجب ، فإنه جاء بالمسائل النحوية على طريقة حوارية تفصيلية فيها السؤال والجواب .

الزجاج كان مقلاً من الاهتمام ببعض المسائل النحوية ، بخلاف المنتجب فقد أولى بعض المسائل اللغوية والنحوية عناية خاصة ، فنراه يفرد لها فصولاً يتحدث فيها عن معناها وعللها ، وأقوال العلماء فيها ، والشواهد الواردة عن العرب بشأنها[4] .

والزمخشري حين يعرض للقرآن من الوجهة الإعرابية لا ينساق وراء صناعته النحوية كالنحويين ، فيُحيف على جانب المعنى ، وإنما يجعل همه المعنى حيثما كان هناك تقدير إعرابي ، فهو يعالج القضايا النحوية من الناحية التي تخدم تفسير القرآن ، وتبرز معانيه .

والمنتجب الهمذاني يتفق مع الزمخشري في الإلتزام بلغة القرآن والمحافظة على

(١) آية ٤ من البقرة .
(٢) أنظر معاني الزجاج ١ : ٣٦ .
(٣) الورقة ١٣/ظ .
(٤) الورقة ٩/ظ، ١٨/و، ظ .

معناه ، فكثيراً ما رأيناه يـرد الوجـه الإعرابي مشيـراً إلى أنه ضعيف من جهـة المعنى ، وإن كان صالحاً من جهة الإعراب[1] .

ومما يدل على موافقة المنتجب للزمخشري في وجوب مراعاة التناسق المعنوي للآية ما جاء عند إعراب قوله تعالى : ﴿ **وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتـوا بسورة من مثله** ﴾[2] .

فقد رجَّح المنتجب أن يكون الضمير في (مثله) عائداً على المُنزَل ، واستدل على ذلك بقول الزمخشري : وردُّ الضمـير إلى المنزل أوجـه لقولـه تعالى : ﴿ **فـأتوا بسـورة مثله** ﴾[3] ، ﴿ **فـأتوا بعشر سـور مثله** ﴾[4] ، ﴿ **على أن يـأتوا بمثـل هذا القـرآن لا يـأتـون بمثله** ﴾[5] ـ ولأن القـرآن جـديـرٌ بسـلامـة التـرتيب ، والـوقـوع عـلى أصح الأساليب .

والكلام مع رد الضمير إلى المنزل أحسن ترتيباً ، وذلك أن الحديث في المنزل لا في المنزل عليه ، وهـو مسوق إليـه ومربـوط به ، فحقـه ألا يفك عنـه برد الضمـير إلى غيره ، ألا ترى أن المعنى : وإن ارتبتم في أن القرآن منزل من عند الله فهاتوا أنتم نبذاً مما يماثله ويجانسه .

وقضية الترتيب : لو كان الضمير مردوداً إلى رسول الله أن يقال : وإن ارتبتم في أن محمداً منزل عليه فهاتوا قرآناً من مثله[6] .

فأنت ترى كيف امتدت رعايةُ الزمخشـري للنسق المعنوي في الآيـة الواحـدة إلى رعايته للتناسب المعنوي في القرآن كله .

وقد وافقه المنتجب الهمذاني على ذلك .

ـ الزمخشري جعل مقصده الأول التفسير ، والإعراب في المرتبة الثـانية بخـلاف المنتجب فكتابه متخصص في إعراب القرآن ، لذا نجده بـارعاً في هـذا المجال ، فهـو يعـرب الآية إعـراباً تفصيليـاً ، ويذكـر آراء النحويـين فيها ، ثم يقف منـاقشاً ومعللاً ومرجحاً .

---

(١) الورقة ٢٥٩، ٤٣٣/و .
(٢) آية ٢٣ من البقرة .
(٣) آية ٣٨ من سورة يونس .
(٤) آية ١٣ من سورة هود .
(٥) آية ٨٨ من الإسراء .
(٦) الورقة ٣٠/ظ .

٣ ـ في مجال القراءات :

يبدو لنا بوضوح أنه لا مجال للموازنة في القراءات بين كتاب « الفريد » ، و « معاني القرآن وإعرابه » للزجاج .

وذلك لما يأتي :

القراءات القرآنية في كتاب معاني الزجاج ذكرت بصورة مختصرة ، بخلاف القراءات القرآنية في الفريد ، فقد ذكرت على نطاق واسع بحيث يمكن أن يؤلف منها كتاب مستقل .

يبدو أن الزجاج كان غير ملم بالقراءات ووجوهها ، ولم تكن له دراية تامة بها تجعله محيطاً بجميع جوانبها ، لأنا نراه يتردد في الحكم على الوجه الإعرابي المذكور في الكلمة هل هو قراءة ، أو ليس بقراءة . ولم يقطع في ذلك برأي مما يدل على قلة درايته بهذا الفن .

ونلمس ذلك التردد كثيراً في ثنايا إعرابه من مثل قوله : يجوز في هذه الآية كذا وكذا إن كان قرىء به[١] ، ولا يقرأ به حتى تثبت رواية صحيحة تفيد أنه قرىء به[٢] . ولا أحفظ من قرأ به ، ولا أعلم هل قرأ به أحد أم لا[٣] .

أما المنتجب الهمذاني فقد كان شيخ الإقراء بالتربة الزنجلية جوار دار الطعم بدمشق[٤] ، فلا غرابة أن يكون بارعاً في هذا الجانب متمكناً من دقائقه وأغواره .

بناء على ما سبق نجد أن الزجاج نادراً ما ينسب القراءاتِ إلى أصحابها بخلاف المنتجب فإنه كثيراً ما ينسبها .

الزجاج وإن اهتم بالقراءة المتواترة ، إلَّا أنه لا يضع يد القارىء عليها . بخلاف المنتجب فإنه يعرض ما في الآية من قراءات عرضاً مرتباً جميلاً ، فنراه يذكر أولاً القراءات المتواترة ، وبعد ذلك يأتي بالقراءات الشاذة قائلاً : وقرىء في غير المشهور[٥] .

---

(١) معاني الزجاج ١ : ٣٢ .
(٢) معاني الزجاج ١ : ١٤ .
(٣) معاني الزجاج ١ : ٧١ .
(٤) غاية النهاية ٢ : ٣١٠ .
(٥) الورقة ٧٧/و، ٨٣/ظ، ٩٣/و .

والزمخشري قد أكثر من ذكر القراءات القرآنية سواء كانت متواترة أو شاذة ، واستعان بها على التفسير والتوضيح . ومع هذا فقد كانت عناية المنتجب ـ رحمه الله ـ بالقراءات القرآنية أكثر من عناية الزمخشري بها ، فنراه يفصل القول في القراءات المتواتر منها والشاذ ، ثم يوجه كل قراءة توجيهاً دقيقاً[1] ـ كما أنه عني بنسبة القراءات إلى أصحابها .

٤ ـ في مجال التفسير :

نلاحظ أن الزجاج قد عُني بالمعاني التفسيرية أكثر من عناية المنتجب بها وهذا طبيعي فيمن اشتهر كتابه بمعاني القرآن وإعرابه .

ـ استجلاء الزجاج لبعض الأحكام الشرعية من الآيات كان قليلاً شأنه في ذلك شأن المنتجب في « الفريد » .

ـ اهتمام الزجاج بسبب نزول الآيات كان قليلاً بالنسبة لاهتمام المنتجب به ، فكل منهما تعرض لذكر أسباب النزول في بعض المواطن ، وإن لم يكن كثيراً إلّا أن ما تعرض له المنتجب كان أكثر نسبياً مما تعرض له الزجاج .

ـ اعتمد الزجاج في كتابه على اجتهاده وحصيلته من المفردات اللغوية ، فكتابه يكاد يخلو من ذكر الأسانيد فلم نره يورد آراء المفسرين سابقين اللهم إلّا بعض آراء متناثرة مسنده لابن عباس ، وقلة من آراء متفرقة مسندة لآخرين .

أما المنتجب فقد أكثر من ذكر الأسانيد للروايات المختلفة إلى أصحابها كابن عباس ، ومجاهد ، ووهب بن منبّه ، والسدِّى ، والطبري ، والزمخشري .

والزمخشري في الكشاف مفسر معتزلي مؤمن بالعقل مقدس له يجعله آلته إذ يفسر ، فنراه يقف أمام النص وقفة عقلية يكد فيها ذهنه مستنبطاً المعاني منقباً عنها ، ويجيء في الآية بأكثر من وجه تفسيري .

بخلاف المنتجب في « الفريد » فهو مفسر سني مؤمن بالسنّة والاجماع والقياس .

ـ عرضت فيما مضى أن المنتجب كان تعرضه لذكر أسباب النزول أكثر نسبياً مما تعرض له الزجاج ، وهنا نرى أن ما تعرض له المنتجب قليل جداً بالنسبة لما تعرض له الزمخشري .

---

(١) الورقة ٣٥/و، ظ من الجزء الثاني .

ـ جارى الزمخشري الفقهاء في استنباط بعض الأحكام من القرآن ، ليدلل بها على آرائه إن في العلم أو في الدين ، وذلك حين تقليبه النص على وجوهه المعنوية المختلفة .

والمنتجب وإن استخرج بعض الأحكام من القرآن إلَّا أن ذلك لا يقارن بما صنعه الزمخشري في الكشاف .

الزمخشري عرض لجميع الآيات القرآنية ، بخلاف المنتجب فإنه ترك بعض الآيات إما لتكرارها ، أو لعدم وجود ما يستدعي التعرض لها كأن تكون واضحة المعاني ، أولاً تحتاج إلى معاناة في توجيه إعرابها .

مما تقدم نرى أن كتاب « الفريد » للمنتجب يقف من كتاب « المعاني » للزجاج في المقدمة ، لما اشتمل عليه من أمور خلا منها كتاب الزجاج على النحو الذي أسلفناه .

واتضح لنا أيضاً أن « الفريد » إن لم يفق « الكشاف » فهو يقف نِدّاً له في الوجوه الإعرابية ، وتناوله للقراءات ، والجوانب اللغوية ، إلَّا أن الكشاف ينفرد في جانب منه عن الفريد بتناوله للتفسير العام للآية .

وليس هذا تفوقاً من الزمخشري على المنتجب في هذا الجانب ، لأن منهج المنتجب جعل جُلَّ عنايته فيه بالوجوه الإعرابية ، والاهتمام باللغة والقراءات .

* * *

المبحث التاسع

أثر المنتجب فيمن بعده

يعد «المنتجب الهمذاني» في مصاف العلماء الذين برزوا في إعراب القرآن الكريم ، بل إنه أراد أن يكون كتابه الذي نحن بصدده ، جامعاً بين الكتب السابقة عليه في هذا الفن .

وقد كان له ما أراد ، فقد تبين لنا أثناء تحقيق هذا الكتاب ودراسته كيف أن المؤلف ـ رحمه الله ـ استطاع أن يجعل كتابه فريداً في فنه ، فأعرب الآية حسب ترتيبها في كتاب الله ـ إعراباً دقيقاً شاملاً يفصح عن مكانته النحوية ، وذكر آراء العلماء معلقاً وشارحاً وناقداً ، وأفاض في ذكر الشواهد المختلفة من شعر ونثر .

ولما كان المنتجب ـ رحمه الله ـ رأساً في القراءات ، وشيخ الإقراء بالتربة الزنجلية جوار دار الطعم بدمشق ـ رأيناه قد أكثر من القراءات القرآنية في كتابه ، ونسبها كثيراً إلى أصحابها ، وتوسع في توجيهها .

والكتاب أيضاً يعد موسوعة لغوية ، فلم يترك كلمة لغوية إلاَّ وقد علّق عليها مستشهداً على صحتها ، أو رافضاً إياها إذا كانت لغة رديئة لا يعتد بها .

أضف إلى ذلك ما في الكتاب من إشارات بلاغية ومسائلَ فقهية ، ومعاني تفسيرية .

كل ذلك كان نتاجاً لعقلية المنتجب الواعية المنظمة .

ويحق لنا أن نقول إن كتاب « الفريد في إعراب القرآن المجيد » قد جمع بين كتب المعاني ، والإعراب ، والقراءات ، وأنه من الكتب التي ينبغي الاعتماد عليها .

ومع ذلك فإن العلماء الذين جاءوا بعد المنتجب غفلوا هذا الكتاب ولم يذكره إلاّ عدد قليل .

منهم :

١ ـ الشنواني[١] في كتابه « هداية أولي الألباب إلى موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب » .

وقد أكثر من النقل عن المنتجب في عدة مواضع من هذا الكتاب منها ما جاء عند إعراب قوله تعالى : ﴿ ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه ﴾[٢] .

قال الشنواني[٣] : قال المنتجب : جملة (نقرؤه) في محل نصب إما على النعت لكتاب ، أو على الحال من المنوى في (علنا) أن جعلته حالاً من (كتاب) لتقدمه ، وهو في الأصل صفة له ، أي كتاباً وارداً علينا ، وإن جعلته من صلة (تنزّل) فلا [٤] .

وعند إعراب قوله تعالى : ﴿ فخرج على قومه في زينته ﴾[٥] قال الشنواني[٦] :

---

(١) هو أبو بكر شهاب الدين ، ولد بشنوان (من المنوفية) وتلقى بالأزهر عن ابن قاسم العبادي وغيره ، مع شغف بالاطلاع ورغبة في حفظ الشعر ، وميل لتتبع مناهب النحاة وشواهدهم .
من مؤلفاته النحوية : حاشية « قطر الندى وبل الصدى » لابن هشام ، وحاشية على شرح القطر للفاكهي سماها « هداية مجيب الند إلى شرح قطر الندى وبل الصدى » ، وحاشية على شرح خالد الأزهري لقواعد الاعراب لابن هشام سماها « هداية أولي الألباب إلى موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب » وهو مخطوط بدار الكتب تحت رقم (٧٠٦) نحو تيمور . توفي سنة ١٠١٩ هـ .
أنظر نشأة النحو ص ٢٥٥ .

(٢) الاسراء (٩٣) .

(٣) هداية أولي الألباب ص ١٦٢ .

(٤) الجزء الثاني من الفريد ١ / ٢٦١ ـ تحقيق الدكتور : فؤاد مخيمر .

(٥) القصص (٧٩) .

(٦) هداية أولي الألباب ص ١٨٧ ، ١٨٨ .

قال المنتجب : (في زينته) في موضع الحال من المنوي في (خرج) أي متزيناً بزينته .

وعند إعراب قوله تعالى : ﴿ وجاءوا أباهم عشاء يبكون ﴾[1] قال الشنواني[2] : قال المنتجب : انتصاب قوله (عشاء) على الظرف ، والعشاء بالكسر والمد : آخر النهار[3] .

وعند إعراب قوله تعالى : ﴿ والركب أسفل منكم ﴾[4] .

قال الشنواني[5] : قال المنتجب : الركب : مبتدأ ، وخبره (أسفل منكم) فهو منصوب اللفظ مرفوع المحل لكونه خبراً للمبدأ ، كما تقول زيد عندك ، والقتال خلفك ، وهو نعت لظرف محذوف تقديره : والركب مكاناً أسفل من مكانكم .

وقد أجيز رفع (أسفل) وفي الكلام على هذا حذف مضاف تقديره : وموضع الركب أسفل منكم . و (منكم) من صلة (أسفل) لأن فيه معنى التسافل .

والركب : جمع راكب في المعنى دون اللفظ بشهادة قولهم في تصغيره ركيب .

وأنشد :

بنيته بعصبة من ماليا أخشى ركيباً أو رجيلاً غاديا

محل الجملة جر عطفاً على (أنتم) المجرور بإذ بمعنى : وإذ الركب أسفل منكم ، والله تعالى أعلم بكتابه[6] .

٢ ـ السيوطي في كتابه « الإتقان في علوم القرآن »[7] حيث إنه عد كتاب « المنتجب الهمذاني » هذا ضمن الكتب التي اطلع عليها ، ولخّص منها كتابه « الإتقان » .

---

(١) يوسف (١٦) .

(٢) هداية أولي الألباب ص ٢٠٤ .

(٣) الجزء الثاني من الفريد ١/١٦ ـ تحقيق الدكتور : فؤاد مخيمر .

(٤) الأنفال (٤٢) .

(٥) هداية أولي الألباب ص ٢٠٥ .

(٦) الورقة ٤٨/و، ظ من الجزء الثاني .

(٧) أنظر الاتقان : ١ : ٢٣ .

وبعد تصفحي لكتاب « الإتقان » وجدت أن السيوطي لم يصرح بذكر المنتجب ولو مرة واحدة .

٣ ـ الزركشي في كتابه « البرهان في علوم القرآن » . فعندما تعرض لمعرفة الأحكام من جهة افرادها وتركيبها قال[١] : ويؤخذ ذلك من علم النحو وقد انتدب الناس لتأليف إعراب القرآن ، ومن أوضحها كتاب الحوفي ، ومن أحسنها كتاب المشكل ، وكتاب أبي البقاء العكبري ، وكتاب « المنتجب الهمذاني » ، وكتاب الزمخشري ، وابن عطية ، وتلاهم الشيخ أبو حيان .

ويرجع سبب قلّة النقل عنه إلى ما يأتي :

١ ـ عدم انتشار النسخ على نطاق واسع في البلدان العربية والإسلامية .

٢ ـ ضياع بعض مؤلفات « المنتجب » فقد نصت كتب التراجم على أن له كتاب في شرح المفصل للزمخشري ، وأشارت إلى أنه شرح قيم مفيد ، إلا أنني لم أعثر عليه .

٣ ـ كتابه في القراءات المعروف « بالدرة الفريدة في شرح القصيدة » ناقص ، وإن وجد منه عدد من النسخ في دار الكتب المصرية ، ومعهد المخطوطات العربية ، ومكتبة الأزهر .

٤ ـ إتهام « المنتجب » بأنه قد أنكر حق تعليم شيخه السخاوي له[٢] أبعد البعض عن مؤلفاته .

٥ ـ كتابه « الفريد في إعراب القرآن المجيد » والموجود بين أيدينا ـ على ضخامته وغزارة علمه ، وما فيه من فنون مختلفة جمعت بين النحو والقراءات واللغة والتفسير والفقه ـ وصفه بعض أصحاب كتب التراجم بأنه إعراب متوسط[٣] .

* * *

---

(١) أنظر البرهان : ١ : ٣٠١ .

(٢) أنظر الذيل على الروضتين ص ١٧٥ .

(٣) أنظر غاية النهاية : ٢ : ٣١٠ .

الفصـل الرابع

أ ـ نسخ المخطوط ووصفها

بعـد البحث والنقيب عن النسـخ المخـطوطـة من كتـاب (الفـريـد) في مكـان وجودها ، عثرت منها على ثمان نسخ وبيانها كما يأتي :

الأولـى :

في معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية في القاهرة ، وهي عبـارة عن مجلدين مصورين بالميكروفيلم

المجلد الأول : تحت رقم (١٥٩ تفسير) والثاني تحت رقم (١٦٠ تفسير) وتحت يـدي نسخة مصـورة لهما عـلى ورق التصويـر الحساس وهمـا في مكتبة أحمـد الثالث في استانبول تحت رقم (١/١١٧، ٢/١١٧) عـدد أوراق الأول (٢٩٠ ورقة) ، سـطرتها (٢٥ سـطراً) ، مقاسهـا (٢٠ × ٢٦ سم) ، وكلمات السـطر تتـراوح بـين (١١) إلى (١٤) كلمـة وهي مكتـوبـة بـالخط النسـخ النفيس ، والمضبـوط بـالشكـل ، وكتبت سنـة ٦٩٤ هـ بقلم حامـد بن أحمد بن تقي الحـافظ بدمشق ، وتعـد أقدم النسـخ التي وقعت يـدي عليها ، ويبـدأ من أول القرآن حيث استفتـح المؤلف بالبسملة ثم قـال : (الحمد لله الذي بنعمته حمد ، وبهدايته عبد ، وبخذلانه جحد . . .) . وينتهي بآخر سورة الأنعام .

والمجلد الثاني : يبدأ من أول سورة الأعراف وينتهي بأثناء سورة الحج وعدد

أوراقه (٣٠٠) ورقة ، بنفس الحجم والمقاسات السابق ، وقد وقع خطأ من الناسخ على غلاف هذا المجلد حيث ذكر عليه (الجزء الرابع يبدأ بأول سورة الأحزاب وينتهي بأثناء سورة الحج) وعليه فقد وقع هذا الخطأ في فهارس معهد المخطوطات ، والصحيح ما ذكرت آنفاً .

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (أ) واعتمدت عليها واتخذتها أصلاً نظراً لسلامتها من الخطأ ، ولأنها أقدم النسخ التي وقعت يدي عليها حيث تم نسخها سنة ٦٩٤ هـ كما ذكرت قبيل .

الثانيـة :

في دار الكتب المصرية بالقاهرة ، تحت رقم (٧٥ م تفسير) عدد أوراقها (٤٤١) ورقة من القطع الطويل ، في مجلد واحد ، مسطرتها (٣٣ سطراً) ، كلمات السطر تتراوح بين (١٢) إلى (١٥) كلمة مقاسها (٣١ × ١٨ سم) وهي مكتوبة بالخط الرقعة .

تبدأ هذه النسخة بما بدأت به النسخة (أ) ثم عقب الناسخ في نهاية القرآن بقوله : (وقع الفراغ من تفسير الفريد وتتميمه بحسن عناية الله الذي هو أقرب إلى عباده من حبل الوريد وتوفيقه بيد أحوج العباد إلى رحمته ورأفته (السيد محمد صفي الدين زاده) جعل الله التقوى زاده وماله إلى كل ما أراده ـ في لب الصخوة الكبرى من يوم الخميس ، المصادف السابع من أيام ذي الحجة الشريفة لسنة سبع وسبعون ومائة وألف من هجرة من له العز والشرف ـ صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وقد كتب بخط قريب من الرقعة وقد رمزت لها بالرمز (ب) ، وقابلتها على النسخة (أ) .

الثالثـة :

في دار الكتب المصرية في القاهرة تحت رقم (٧٤/م تفسير) أوراقها (٤٢٢) ورقة من القطع الطويل ، مسطرتها (٣٣ سطراً) مقاسها (٢٨ × ١٧ سم) وكلمات السطر الواحد تتراوح بين (١٨ : ٢٠) كلمة ـ كتبت بالخط الرقعة العادي . وهذه النسخة في مجلد واحد ويحوي القرآن كله ، على التنسق والترتيب السابق ذكره في النسخة (ب) . وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (ج) وقابلتها على النسخة (أ) .

الرابعــة :

في مكتبـة الأزهـر تحت رقم (٢١٢ علوم قـرآن) وهي عبـارة عن مجلدين عـدد أوراق الأول (٢٢٦) ورقـة مسطرتهـا (٢٥ سـطراً) من القــطع الكبـير مقــاسهــا (١٨ × ٢٧ سم) عدد كلمات السـطر تتراوح بـين (١٤) إلى (١٦) كلمة . وتبـدأ من أول القرآن وبنفس المقدمة التي ذكرتهـا في النسخة (أ) وتنتهي بـآخر سـورة هود كتبت بقلم معتاد قديم سنة ٧٧١ هـ بخط (علي بن مطوع ، الحنفي المذهب) .

ومما هو جدير بالذكر أن غلاف هذه النسخة مكتـوب عليه اسم الكتـاب ومؤلفه بصورة تغاير ما عليه النسخ السابقة مما يؤدي إلى الخلط والتلبيس ، فنجد على الغلاف مكتوباً (الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد من إعراب القرآن العـظيم . للإمـام العلامة الحوفي المعروف بابن النجيبين) وهذا العنوان مخالفاً تماماً لصحة سند الكتـاب المدون في فهارس مكتبة الأزهر .

المجلد الثاني : بنفس المقاسات والأوصاف السابقة في المجلد الأول وعدد أوراقه (٢٧٠ ورقة) وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (د) وطابقتها على النسخة (أ) .

الخامســة :

في مكتبة الأزهر ، تحت رقم (٢١٣ علوم قرآن) وهي عبارة عن ثلاث مجلدات تحوي إعراب القرآن باستثناء سورتي آل عمران والمائدة مسطرتهـا (٢٥) سطراً تتـراوح كلمات السطر بين (٧) إلى (٩) كلمة ، ومقـاسها (١٥ × ٢٢ سم) كتبت بقلم معتـاد بخط (مصطفى فؤاد السباعي سنة ١١٩٨ هـ) .

عـدد أوراق المجلد الأول (٣٨٤) ورقة تبـدأ من أول القرآن بـالمقدمـة السـابق ذكرها في (أ) وينتهي بآخر سورة النساء ، وسـاقط منه سـورة آل عمران وعـدد أوراق الثاني (٣٦٩) ورقة ساقط من أوله سـورة المائـدة ويبدأ من أولى سـورة الأنعام وينتهي بآخر سـورة مريم . وعـدد أوراق الثالث (٣٩٠) ورقـة ، ويبدأ من أول سـورة طه ، وينتهي بآخر القرآن . وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (هـ) وقابلتها مع النسخة (أ) .

السادســة :

في مكتبة الأزهر تحت رقم (٢١٤) علوم قـرآن وهي عبارة عن الجـزء الأول من

نسخة لم أقف على اسم ناسخها ولا تاريخ نسخاً ، ويبدأ هذا الجزء من أول القرآن بالمقدمة وينتهي بآخر سورة الأعراف .

كتبت بقلم معتاد ، بها آثار رطوبة مؤثرة على الكتابة في بعض الصفحات ، عدد أوراقها (٣٠٣) ورقة ومسطرتها (٢٥ سطراً) من القطع الكبير ومقاسها (٢٧ سم) ليس عليها غلاف ، ومكتوب في أعلى الصفحة الأولى (الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب بعد أبي العز الحوفي) .

السابعة :

في مكتبة الأزهر تحت رقم (٢٧٦ عروس - علوم قرآن) وهي عبارة عن قطعة من نسخة لم أقف على اسم ناسخها ولا تاريخ نسخها ، وتبدأ من أول سورة يوسف وتنتهي بقوله : تعالى : ﴿ **واحلل عقدة من لساني** ﴾[1] . عدد أوراقها (١٤٧ ورقة) من القطع الكبير - مسطرتها (٢٥ سطراً) ومقاسها (١٩ سم) .

الثامنة :

في دار الكتب المصرية تحت رقم (٢٤٧ تفسير تيمور) عدد أوراقها (٤٦٦) صفحة ، صفحاتها مرقمة حديث بالقلم الرصاص ، مسطرتها (٢٣ سطراً) ومقاسها (٢٧ × ١٨ سم) وعدد كلمات السطر الواحد تتراوح بين (١١) إلى (١٤) كلمة وهي عبارة عن الجزء الرابع من كتاب « الفريد » يبدأ من أول سورة الملائكة (فاطر) ، وينتهي بآخر القرآن الكريم مكتوب في نهايته تم الكتاب بعون الله الملك الديان . كتب بالخط النسخ النفيس .

* * *

---

(١) طه (٢٧) .

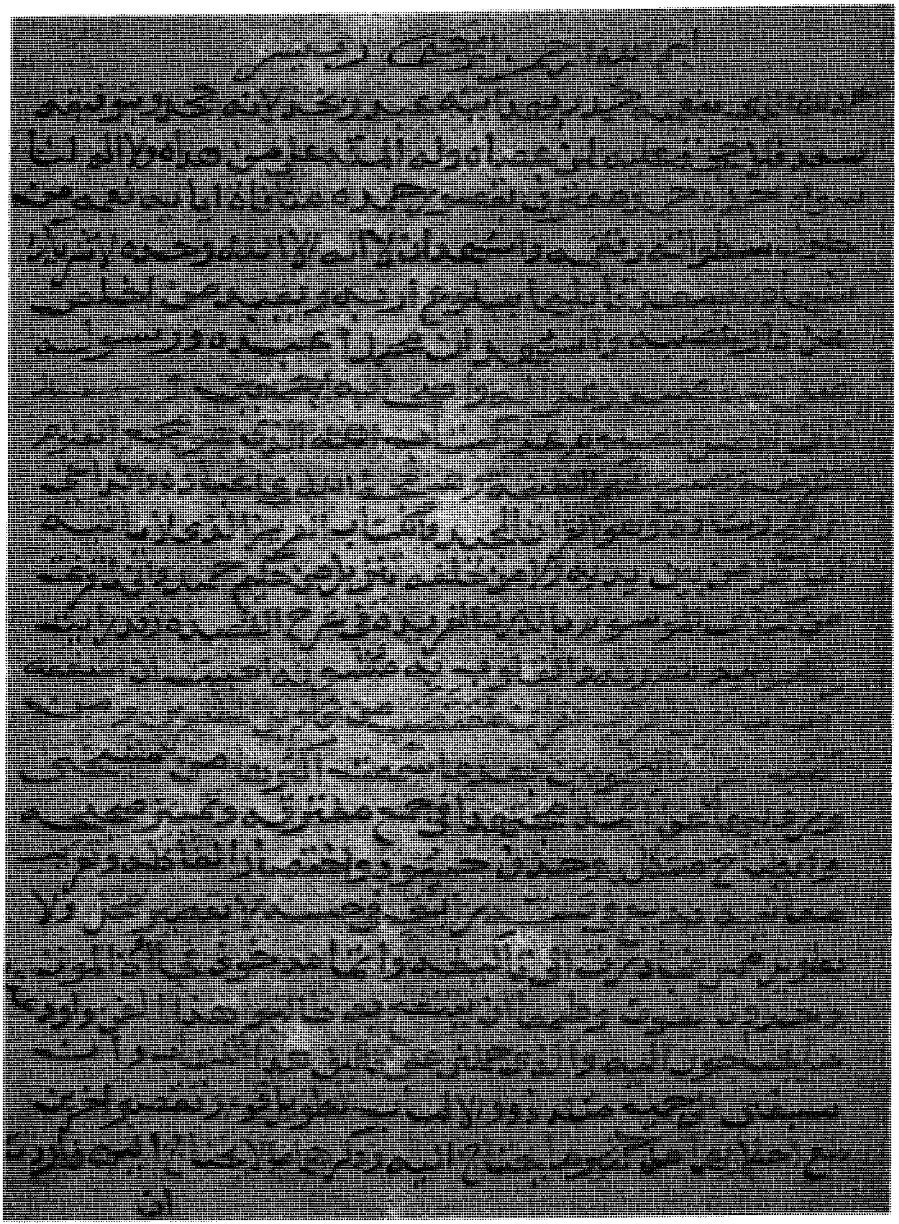

راموز من أول المخطوط (هـ) رقم ٢١٣ علوم قرآن في مكتبة الأزهر

هذا غلاف الجزء الأول من المخطوط رقم (أ) في مكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم ١/١١٧ والمصور عنه صورة ميكروفيلم في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية تحت رقم (١٥٩ ـ تفسير)

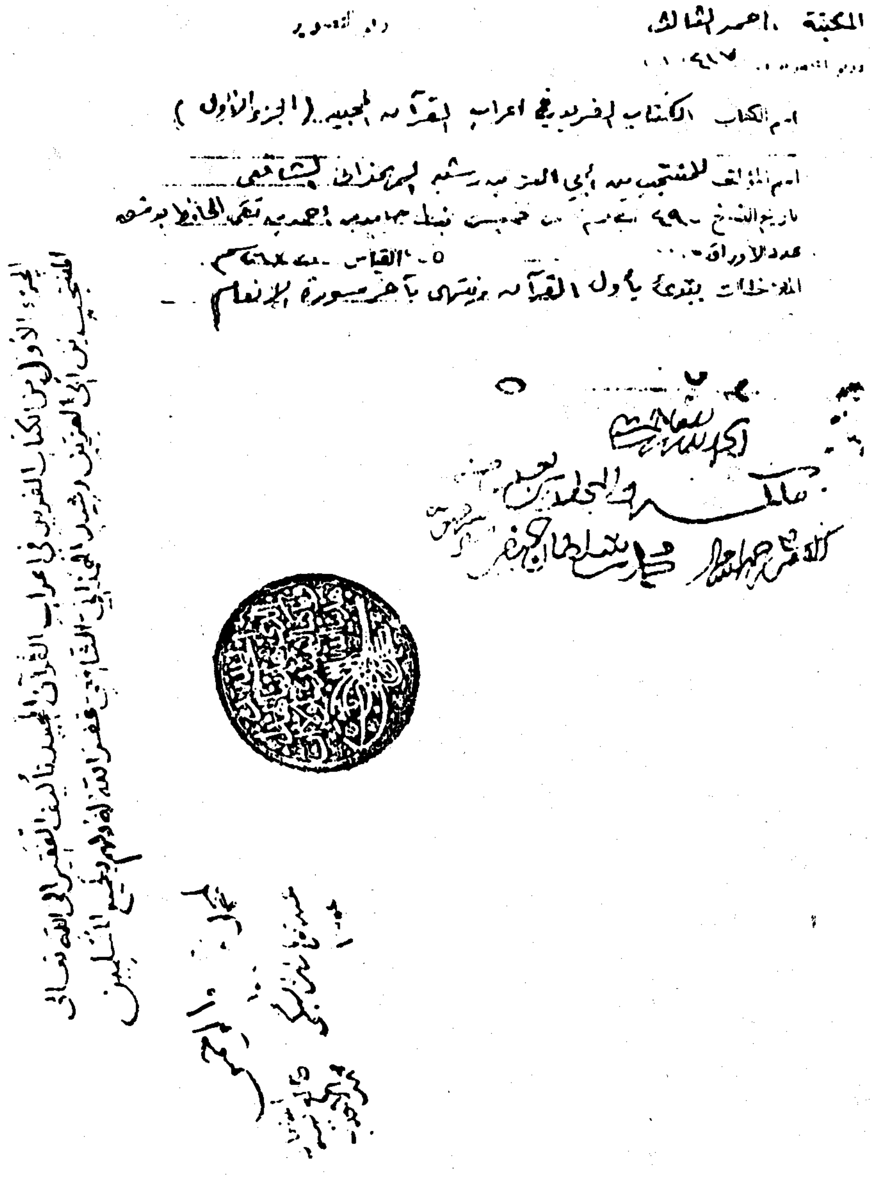

هذه أول ورقة من المخطوط (أ) في مكتبة أحمد الثالث باستانبول تحت رقم ١/١١٧ والمصور عنه صورة بالميكروفيلم في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية تحت رقم (١٥٩ ـ تفسير)

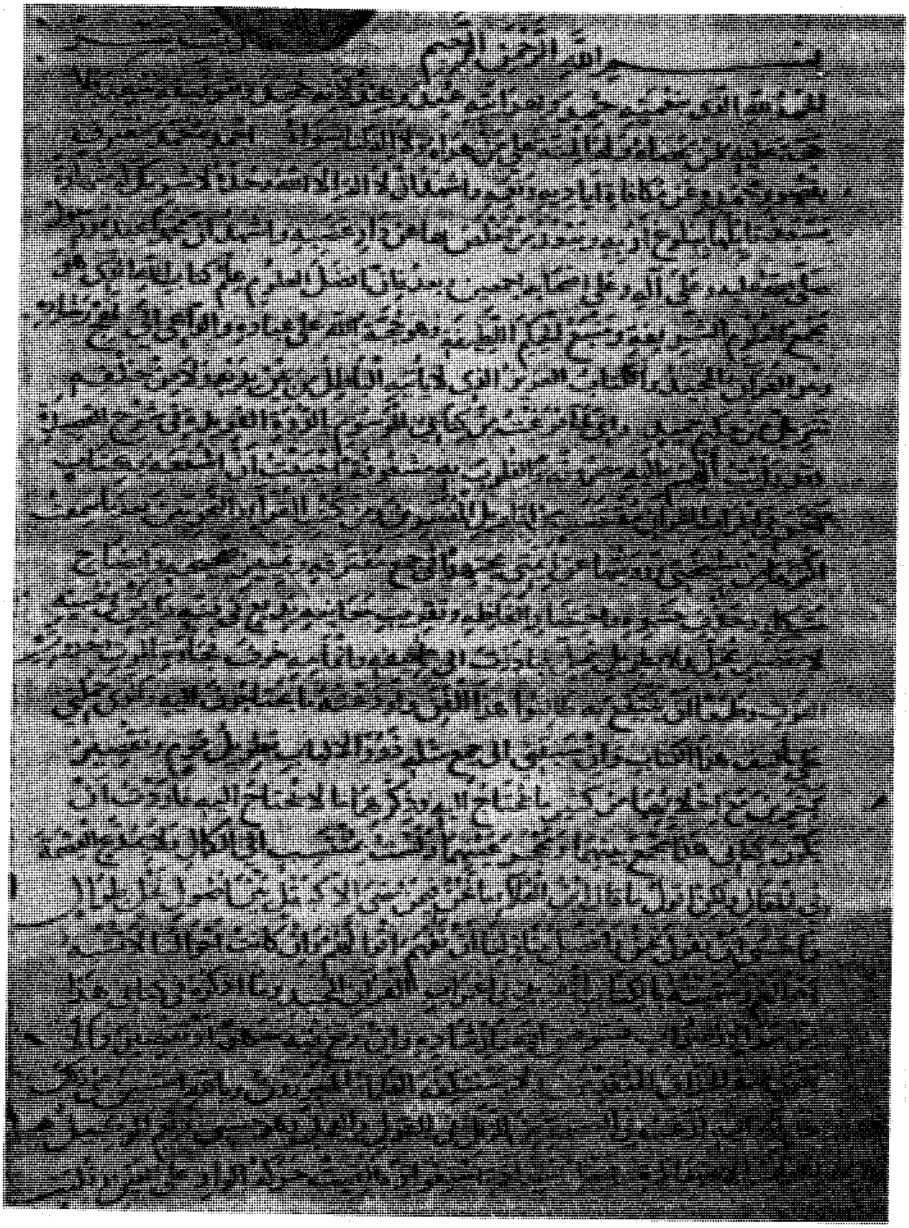
بسم الله الرحمن الرحيم

راموز من ثاني صفحة من المخطوط (أ) في مكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم ٢/١١٧ والمصور عنه صورة بالميكروفيلم في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية تحت رقم (١٦٠ ـ تفسير)

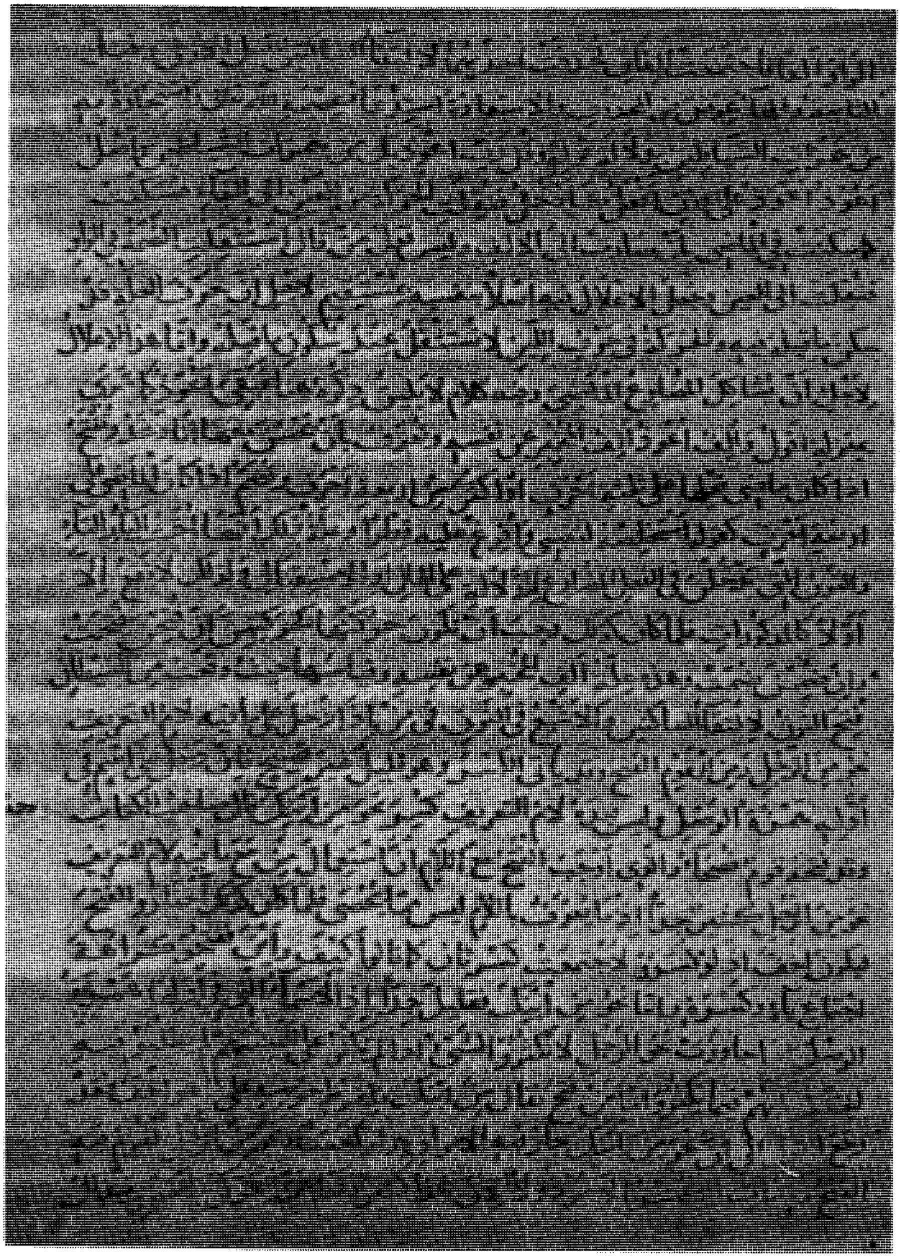

ب ـ المنهج العام للتحقيق :

التزمت في تحقيقي للنص بالخطوات التالية :

أولاً : كان المؤلف يأتي بجزء من الآية ، ويبين إعرابه ووجوه القراءة فيه ، ثم يأتي بجزء آخر منها . . . وهكذا ، فأردت أن أربط هذه الأجزاء بالآية الأم ، فأثبت الآية كلها أولاً موضوعة بين علامتي تنصيص كبيرتين هكذا ﴿ . . . ﴾ متبوعة برقمها بين قوسين هكذا ( ) ، ثم أتبعها كلام المؤلف في إعراب أجزائها ، وهو يبدؤه غالباً ـ بـ « قوله تعالى » ، ورأيت أن هذا يساعد القارىء أو الباحث على أن يقف على موضع الجملة ، أو الكلمة التي يعربها المؤلف ، أو بين وجوه القراءة فيها ـ من الآية ، فيسهل عليه متابعته ، وفهم كلامه .

ثانياً : تحرير النص وفق القواعد الاملائية الحديثة ، فلم أتقيد بالنص الأصلي في هذا المجال .

ثالثاً : عمدت إلى النص فضبطت ما يحتاج إلى ضبط ، وقمت بتصحيح ما عساه قد وقع من خطأ نحوي ربما يكون من الناسخ ، ووضعت فواصل وعلامات ترقيم حسبما تقتضيه قواعد الاملاء الحديثة .

رابعاً : طابقت النسخة (أ) ـ واعتبرتها الأصل ـ مع النسخ (ب، ج، د، هـ) في أماكن الساقط ، وأثبت أوجه الخلاف بين النسخ ، ونبهت على موضع الخطأ والسقط والزيادة .

خامساً : عند مطابقة النسخ فإذا كان الساقط كلمة أو كلمتين تركتها من غير قوسين وأشرت في الحاشية إلى موضع سقوطها ، وإذا كان الساقط اكثر من كلمتين، ذكرت العبارة بين قوسين هكذا (. . .) ونبهت على ذلك في الحاشية ذاكراً البداية والنهاية دفعاً للبس .

سادساً : إذا اقتضى المقام زيادة كلمة أو عبارة ، زدتها ووضعتها بين معقوفين هكذا . . . ونبهت على ذلك في الحاشية .

سابعاً : التزمت في بداية كل سورة أن أبدأها في صفحة جديدة مراعاة للتنسيق .

ثامناً : كل آية يستأنف صاحبنا الحديث عنها ، أجعلها بداية فقرة .

تاسعاً : الاعتناء بتخريج الشواهد الواردة في النص من آيات قرآنية ، وأحاديث نبوية ونصوص نثرية وشعرية ، سالكاً في ذلك المنهج الآتي :

أ ـ بالنسبة للشواهد القرآنية :

- أشرت ألى اسم السورة ، ورقم الآية .
- أكملت الآية إن كان ثمة ضرورة .
- قمت بضبط الآية ضبطاً تاماً للقراءة التي يريدها المؤلف .
- قمت بتخريج القراءات من أمهات كتبها ، مشيراً إلى أصحاب القراءة سواء أكانت من السبعة ، أم من العشرة ، أم من الشواذ مع الاشارة إلى مراجع القراءات في أكثر من مصدر للتوثيق .

ب ـ الشواهد الحديثية :

- قمت بتخريجها من كتب الأحاديث المعروفة ، مشيراً إلى الكتاب ، والباب ، ورقم الصفحة .
- أشرت إلى ورودها في كتب اللغة والنحو ، إن لم أهتد إليها في كتب الحديث
- شرحت ألفاظها الغريبة .

ج ـ الشواهد الشعرية :

- قمت بضبطها بالشكل .
- عزوت ما لم يعزه المؤلف .
- خرجت البيت في الديوان غالباً .
- أشرت إلى تخريج البيت في كتب النحو والأدب ، واللغة ، والتفسير وبعض المصادر الأخرى .
- بينت موضع الشاهد إن كان غامضاً ، ولم يوضحه المؤلف .
- شرحت الألفاظ الغريبة ، وبينت المعنى العام لبعضها ، والمناسبة التي أنشد البيت من أجلها ـ أحياناً ـ إذا اقتضى المقام ذلك .
- أشرت لروايات البيت إن كان ثمة ضرورة .
- أعطيت للأبيات رقماً متسلسلاً مع المكرر ، فأشبه على المكرر في الحاشية وإلى مكان تكراره .

- أكملت البيت في الحاشية إن ورد في النص صدر ، أو عجز ، أو قطعة منه .
- حين لا أهتدي إلى تخريج بيت في المراجع التي بين يدي بعد البحث الطويل ، أشير إلى ذلك في الهامش .
- ذكرت - أحياناً - أبياتاً أخرى ، تكون قبل أو بعد الشاهد إن دعت الحاجة لفهم المقصود من ذلك البيت .

د - أقوال العرب :

- خرجتها من أمهات الكتب الأمثال ، واللغة ، والنحو ، وبينت موردها وضربها إن اقتضى الأمر ذلك ، وإن كان هناك فروق بين الألفاظ أشرت إلى ذلك .

عاشراً : عرفت أعلام النص وأشرت إلى بعض المؤلفات التي ترجمت لهم ، وإذا تكرر العلم في موضع آخر - وهذا ما يحصل كثيراً - اكتفيت بالترجمة الأولى .

حادي عشر : تتبعت الآراء والأقوال التي طرحها المؤلف ، فاشرت إلى أماكنها مبتدأ بمؤلفات صاحب الرأي إن وجدت ، كل ذلك ما استطعت إليه سبيلاً .

ثاني عشر : قمت بتخريج أكثر آراء المفسرين اللغويين والنحويين التي ذكرها المؤلف والتي كان يصدرها بقوله : وقيل : ـــــ .

ثالث عشر : علقت على بعض المسائل النحوية التي ذكرها المؤلف .

رابع عشر : قمت بشرح بعض الألفاظ المبهمة التي وردت في النص ، معتمداً على كتب اللغة .

خامس عشر : أشرت بخط مائل وسط الكلام الى انتهاء صفحة الأصل المخطوط ، وابتداء صفحة أخرى ، ووضعت رقم الصفحة المبتدأة على الهامش من جهة الشمال .

سادس عشر : رمزت لوجه ورقة المخطوط (أ) بالرمز (و) ، ولظهرها بالرمز (ظ) ، وجعلت هذا على شمال رقم ورقة المخطوط المشار إليه آنفاً .

سابع عشر : وضعت الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية بين علامتي تنصيص هكذا

« ـــ » ، والكلمات القرآنية المراد شرحها أو اعرابها ، وضعتها بين قوسين هكذا (ـــ) .

ثامن عشر : بالنسبة للمصادر التي رجعت إليها من كتب اللغة اكتفيت ـ عند الاشارة اليها في الحاشية ـ بذكر رقم الصفحة والجزء ، ما عدا اللسان ، فكنت أشير إلى المادة اللغوية ورقم الصفحة .

تاسع عشر : ما يتعلق بكتب التفسير كالكشاف ، والقرطبي ، يمكن الرجوع إليها عند تفسير الآية المراد الاطلاع عليها ، نظراً لاختلاف الطبعات ، ومع ذلك ذكرت رقم الصفحة للاستئناس بها .

عشرون : ختمت التحقيق بفهارس عامة ، وبيانها كالآتي :

١ ـ فهرس الشواهد القرآنية ، وقد التزمت بجمع آيات كل سورة على حدة ، وكتبت الآيات مرتبة ورودها في القرآن الكريم .

٢ ـ فهرس الشواهد الحديثية ، وقمت بترتيبها حسب ورودها في كتاب (الفريد) .

٣ ـ فهرس الشواهد المأثورة عن بعض الصحابة ، ووضعتها حسب ورودها في كتاب (الفريد) .

٤ ـ فهرست الشواهد الشعرية ، وقد التزمت بكتابة أول البيت وآخره ، ورقمه وبحره ، وقائله إن وجد ، ورقم الصفحة التي ذكر فيها كتاب (الفريد) مع ملاحظة الترتيب الأبجدي للقافية .

أما أنصاف الأبيات ، وأجزاؤها ، فقد راعيت فيها الترتيب حسب ورودها في كتاب (الفريد) .

٥ ـ فهرس الأمثال ، وراعيت فيها الترتيب الأبجدي لأوائل الأمثال ، بغض النظر عن الأصالة والزيادة في الحرف الأول .

٦ ـ فهرس الأساليب العربية ، والنماذج النحوية ، ورتبتها أبجدياً .

٧ ـ فهرس المواد اللغوية ، راعيت فيها الترتيب الأبجدي .

٨ ـ فهرس المسائل النحوية التي تعرض لها المنتجب في أثناء إعرابه لبعض الآيات .

٩ ـ فهرس الأعلام ، ورتبتها أبجدياً .

١٠ ـ فهرس القبائل ، والمنتسبين إليها ، وأصحاب المذاهب ، والتزمت فيها الترتيب الأبجدي .

١١ ـ فهرس الأماكن ، ورتبتها أبجدياً .

١٢ ـ فهرس الدراسة .

١٣ ـ فهرس السور القرآنية .

١٤ ـ فهرس موارد الدراسة والتحقيق ورتبتها أبجدياً .

١٥ ـ ثبت بالفهارس العامة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الخاتمة

انتهيت فيما قمت به من تحقيق الكتاب ودراسته إلى ما يأتي :

١ ـ رغم فساد الحياة السياسية في عصر المنتجب إلا أن ذلك لم يؤثر على الحياة العلمية ، فبرز كثير من العلماء في مختلف فنون المعرفة ، وفي مقدمتهم المنتجب الهمذاني .

٢ ـ وقوف المؤلف إلى جانب المذهب البصري والدفاع عنه .

٣ ـ المؤلف رحمه الله ـ كان ممن ينتمون إلى المذهب الشافعي ، وأيضاً كان من أهل السنّة .

٤ ـ النصوص الكثيرة النادرة التي وجدناها في « الفريد » تبرز أهمية الكتاب بين كتب المعاني والإعراب .

٥ ـ ما في الكتاب من اشارات بلاغية يعزز من قيمة الكتاب .

٦ ـ الشواهد العربية النادرة والتي لا نقف عليها في كتاب آخر تدل على سعة اطلاع المؤلف .

٧ ـ وقوف المؤلف من القراءات السبع موقف المدافع عنها ، وهو بذلك لم يفتح ثغرة من التشكيك في أساس من الأسس المبهمة للقراءات .

٨ ـ القراءات القرآنية في كتاب « الفريد » يمكن أن يؤلف منها كتاب مستقل لكثرتها .

٩ ـ اهتمام المؤلف باستنباط الأحكام من الآيات دلل على تمكنه من العلوم الشرعية .

١٠ ـ لا بد لمن يحكم الاجماع أن يكون عالماً بالقراءات والنحو واللغة والتفسير جميعاً ، وهذا يبدو واضحاً في كتاب « المنتجب » .

١١ ـ ظاهرة الاختيار والترجيح تدلنا على ثقافة المنتجب الواسعة بكتب الأقدمين وآرائهم .

١٢ ـ ظاهرة التعليق تدلنا على عقليته المنظمة الواعية وتفكيره المنطقي .

١٣ ـ ظاهرة القياس تدلنا على أصالته النحوية .

١٤ ـ ظاهرة الإجمال بعد التفصيل ، والتفصيل بعد الإجمال تقعد البحث وتقرب مسائله إلى الأذهان .

١٥ ـ اكثاره من الأوجه الإعرابية ، وأسئلته الظنية نتيجة حتمية لمحاولة استكمال ما يتعلق بالمسألة التي يوردها .

١٦ ـ ما ورد في الكتاب من لغويات يكون قسماً رابعاً بالاضافة إلى الإعراب والتفسير ، والقراءات ، وهذه اللغويات تكون في مجموعها معجماً للألفاظ القرآنية كلها ، وليست مقصورة على الغريب فقط .

١٧ ـ ما ورد من أبواب النحو والصرف والأدوات يغطي في مجموعه ما ورد في كتب النحو المتخصصة .

١٨ ـ شمول الكتاب لكثير من الفنون التي يمكن أن يعد كل منها علم مستقل ، كالنحو ، والتفسير ، واللغة والقراءات .

١٩ ـ اعتداده بالحديث شاهداً على القواعد النحوية .

٢٠ ـ اعتداده بالقراءات الشاذة في كثير من الأحيان لتقعيد القواعد واعتبار بعضها لغة .

(والله ولي التوفيق)

الفريد
في إعراب القرآن المجيد

للمنتجب
حسين بن أبي العز الهمذاني
المتوفى سنة ٦٤٣ هـ

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر[1]

الحمد[2] لله الذي بنعمته حمد ، وبهدايته عبد ، وبخذلانه جحد ، وبتوفيقه سعد ، فلا حجة عليه لمن عصاه ، وله المنة على من هداه ، ولا إله لنا سواه .

أحمده حمد معترف بقصور حمده عن مكافأة أياديه ونعمه[3] ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يسعد قائلها ببلوغ أدبه ، ويبعد من أخلص بها عن دار غضبه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وعلى أصحابه أجمعين .

وبعد . . . فإن أفضل العلوم علم كتاب الله الذي هو مجمع العلوم الشريفة ، ومنبع الحكم اللطيفة ، وهو حجة الله على عباده ، والداعي إلى نهج رشاده . وهو القرآن المجيد ، والكتاب العزيز الذي ﴿ **لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد** ﴾[4] .

---

(١) هذه العبارة انفردت بها نسخة الأصل دون ب،ج .

(٢) زاد في ب،ج قبل الحمد (وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً) .

(٣) زاد في ب،ج،هـ بعد ونعمه (وأعوذ به من خلول سطوته ونقمه) .

(٤) فصلت (٤٢) .

وإني لما فرغت من كتابي الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة[٥] ، وقد رأيت الهمم إليه مصروفة ، والقلوب به مشغوفة أحببت أن أشفعه[٦] بكتاب آخر في إعراب القرآن مقتضب من أقاويل المفسرين ، ومن كتب القراء والنحويين بعدما سمعت أكثرها من مشيختي ، ورويتها عن أئمتي مجتهداً في جمع مفترقه، وتميز صحيحه ، وإيضاح مشكله ، وحذف حشوه ، واختصار ألفاظه ، وتقريب معانيه ، بديع في فنه ، رائق في حسنه ، لا بقصير نحل ، ولا بطويل ممل ، فبادرت إلى تأليفه وإتمامه خوف فجأة الموت ، وحدوث الفوت ، وطمعاً أن ينتفع به طالبو هذا الفن ، وأودعته ما يحتاجون إليه .

والذي حملني على تأليف هذا الكتاب وإن سبقني إلى جمع مثله ذوو الألباب تطويل قوم وتقصير آخرين مع اخلائهما (من كثير ما يحتاج إليه)[٧] وذكرهما ما لا يحتاج إليه ، فأردت أن يكون كتابي هذا مجمع بينهما[١] ، ومحجر عينهما[٢] ، ولست بمنتسب إلى الكمال ، ولا بمدع العصمة في المقال ، ولكن أقول ما قال ابن العلاء[٣] : ما نحن فيمن مضى إلا كبغل بين أصول نخل طوال ، فما عسى أن نقول نحن وأفضل منازلنا أن نفهم أقوالهم ، وإن كانت أحوالنا لا تشبه أحوالهم[٤] . وسميته بالكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد ، وما أذكره في كتابي هذا من سداد

---

(٥) كتاب الدرة الفريدة في شرح القصيدة للمنتجب الهمذاني مخطوط بدار الكتب المصرية ، وهو شرح كبير للقصيدة المشهورة بالشاطبية المعروفة بحرز الأماني ووجه التهاني لأبي محمد القاسم بن فيره الشاطبي ، والموجود منه المجلد الثاني والأخير ويبدأ من أول سورة آل عمران وينتهي بآخر القرآن .

(٦) أي أتبعه وأردفه بكتاب آخر .

(٧) في ب،د (بكثير مما يحتاج إليه) .

(١) مجمع بينهما : أي ملتقى بينهما لا بطويل ممل ، ولا بقصير مخل .

(٢) محجر العين بكسر الجيم : ما يبدو من النقاب ، والمحجر بالفتح : ما حول القرية من الأماكن المملوكة .

(٣) أبو عمرو بن العلاء من علماء البصرة وأحد القراء السبعة ، واسمه زبان بالباء ، أخذ عن عبد الله بن أبي اسحاق ، وكان أوسع منه علماً ، وكان يقرىء بجامع البصرة أمام الحسن البصري ، ثقة واسع الرواية والعلم توفي سنة ١٥٤ هـ على خلاف . نشأة النحو ص ٦١ ، غاية النهاية /٢٢٨ .

(٤) لم أعثر على قول ابن العلاء هذا فيما أطلعت عليه من كتب التراجم إلا في نزهة الألباء ص ١٧ وفيه (وكان أبو عمرو يقول : إنما نحن بالاضافة إلى من كان قبلنا كبقل في أصول رقل ، أي نخل طوال ، وهذا يدل على كماله وفضله) .

وصواب فبتوفيق الله وإرشاده ، وإن وقع فيه سهو أو تقصير فمما لا يعرى منه الحـذاق المتقدمون ، ولا يستنكفه[١] العلماء المبرزون[٢] .

وبـالله أستعين عـلى ذلك (كله وإليـه)[٣] أرغب في العصمة من الـزلـل[٤] في القول والعمل ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

* * *

---

(١) أي يمنعه .

(٢) أي الفصحاء من المتقدمين .

(٣) ما بين القوسين ساقط من ب، ج .

(٤) أي الوقوع في منطق خطأ .

إعـراب الاسـتعاذة

أصل استعاذة (استعواذ) فألقيت حركة الـواو على العـين وقلبت/الواو ألفـاً ، فـاجتمعت ألفان فحـذفت احداهمـا لالتقاء السـاكـنين ، قيـل[١] : الأولى ، وقيـل : الثانية ، والهاء عوض من المحذوف .

والاستعاذة : استدعاء عصمة الله تعـالى[٢] واستجارة بـه من همزات الشيـاطين بدلالة قوله : ﴿ وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين ﴾[٣] .

وأصل أعوذ (أعوذ) على وزن (أفعل) ، كأدخـل ، فنقلت الحركـة من العين إلى الفاء فسكنت كما سكنت في الماضي بأن صارت إلى الألف .

وليس قـول من قال : استثقلت الضمـة على الـواو فنقلت إلى العـين ، وجعـل الاعلال فيه أصلاً بنفسه[٤] بمستقيم ، لأجـل أن حرف العلة قـد سكن ما قبله فيـه ، والحركة في حرف اللين لا تستثقل عند سكون ما قبله ، وإنما هـذا الإعلال لأجـل أن

---

(١) في التصريح ٢/٣٩٤ : ذهب سيبويه والخليل إلى أن المحذوف الثانية لزيادتها وقربها من الطرف ، وذهب الأخفش والفراء إلى أن المحذوفة الأولى التي هي بدل عين الكلمة .

(٢) في ج،د، سبحانه .

(٣) المؤمنون (٩٧) .

(٤) كسكون اللام في (دلو) .

يشاكل المضارع الماضي[1] ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا ، فبقي (أعوذ) كما ترى بمنزلة أقول .

وألف أعوذ ألف المخبر عن نفسه وتعرف بأن يحسن معها أنا وتمد ، وتفتح إذا كان ماضي فعلها على ثلاثة أحرف أو أكثر من أربعة أحرف ، وتضم إذا كان الماضي على أربعة أحرف كقوله : ﴿ استخلصه لنفسي ﴾[2] و ﴿ أفرغ عليه قطراً ﴾[3] .

وعلة ذلك أنها أخت الياء والتاء والنون اللاتي يدخلن في الفعل المضارع للدلالة على الحال أو الاستقبال ، ولذلك لا تقع إلا أولاً كالمذكورات ، فلما كان كذلك وجب أن تكون حركتها كحركتهن إن فتحن فتحت ، وإن ضممن ضمت ، وهذه علة ألف المخبر عن نفسه .

وقياسها حيث وقعت من (الشيطان)[4] فتح النون لالتقاء الساكنين ، والأشيع في النون في (من) اذا دخل على ما فيه لام التعريف نحو : من الرجل ، ومن القوم الفتح ، وقد يأتي الكسر ، وهو قليل غير فصيح ، فان دخل على اسم في أوله همزة الوصل وليس بعده لام التعريف كسر نحو : من ابنك .

قال صاحب الكتاب[5] ـ رحمه الله : وقد فتحه قوم فصحاء[6]. والذي أوجب الفتح من اللام أن استعمال (من) مع ما فيه لام التعريف نحو : من الرجل كثير جداً ، اذ ما يعرف بالسلام ليس مما يحصى ، فلما كان كذلك اختاروا الفتح ليكون أخلف اذ لو كسروا لاجتمعت كسرتان ، كما قالوا : كيف وأين ففتحوا كراهة اجتماع

---

(١) فان الواو قد اعتلت في الماضي في (عاذ) فوجب أن تعل في المستقبل اتباعاً ، لئلا يختلف حكم الفعل . وهذا رأي للمنتجب قل من بينه مثله .

(٢) يوسف (٥٤) .

(٣) الكهف (٩٦) .

(٤) أي وقياس نون (من) إذا وقع بعدها لفظ الشيطان ونحوه .

(٥) سيبويه : هو عمرو بن عثمان بن قنبر وكنيته (أبو بشر) أديب نحوي ، أخذ النحو والأدب عن الخليل بن أحمد ، ويونس بن حبيب ، وأبي الخطاب الأخفش ، وعيسى بن عمر ، ورد بغداد وناظر بها الكسائي وتعصبوا عليه . توفي سنة ١٨٠ هـ على خلاف . من آثاره : كتاب سيبوية في النحو . نشأة النحو ٦٦ ـ معجم المؤلفين ٨/ ١٠ .

(٦) الكتاب ٢/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦ .

ياء وكسرة ، وأما نحو : من ابنك فقليل جداً اذ الأسماء الي في أولها همزة الوصل إذا جاوزت نحو (الرجل) لا تكثر ، والشيء اذا لم يكثر على ألسنتهم لم يطلبوا فيه الخفة طلبهم فيما يكثر .

وأما من فتح فقال : من ابنك فلفرط حرصه على ما هو أخف ، فقد رجع القول الى أن نحو : من ابنك جاز فيه الأمران جوازاً حسناً ، ونحو : من الرجل التزم فيه الفتح ، ولم يأت الكسر الا مرزولاً ، لأن هذا كثير .

وأما (عن) فيحرك بالكسر فيقال : عن الرجل اذ لم تكن العين مكسورة ، كما ٢ / وكانت الميم من (من) مكسورة ، ولما كان كذلك ثبت على الكسر الذي هو الأصل .

وأما نون الشيطان) ، فقد حكي عن صاحب الكتاب[1]: أنه جعلها في موضع من كتابه أصلية ، وفي آخر مزيدة بدلالة قولهم : تشيطن الرجل : إذا صار شيطاناً ، واشتقاقه من شطن اذا بعد ، ومنه بئر شطون : أي بعيدة القعر ، ونوى شطون : أي بعيدة قال الشاعر :

١ ـ نأت بسعادَ عنك نوىً شطونُ فبانت والفؤاد بها رهينُ[2]

سمي بذلك لبعده من الصلاح والخير ، ومن شاط يشيط ، إذا هلك وبطل ومنه قول الأعشى[3] :

٢ ـ وقد يشيط على أرماحنا البطل[4]

---

(١) ب الكتاب ٢ / ١١ .

(٢) البيت من الوافر ، وقائله النابغة الذبياني ، وشطون : أي بعيدة طويلة .
الدر المصون ١ / ٦ ـ ديوان النابغة الذبياني ١٢٦ .

(٣) الأعشى : هو ميمون بن قيس المعروف بأعشى قيس ويقال له الأعشى الكبير من شعراء الجاهلية وأحد أصحاب المعلقات ، عاش عمراً طويلاً وأدرك الإسلام ولم يسلم ، وعمي في أواخر عمره ، توفي سنة ٧ هـ . من آثاره : ديوان شعر .
الشعر والشعراء ١ / ٢٥٧ ـ معجم المؤلفين ١٣ / ٦٥ .

(٤) البيت من البسيط وصدره : قد تخضب العير من مكنون فائله
يشيط : يهلك . العير : حمار الوحش . الفائل : عرق يجري من الجوف إلى الفخذ . ومكنون الفائل : هو الدم . اللسان ٩ / ٢١٢ (شيط) ـ ديوان الأعشى ٦ .

سمي بذلك لهلاكه بالمعصية ، ومن أسمائه الباطل ، فالنون على هذا مزيدة ووزنه على الأول (فيعال) ، وعلى الثاني (فعلان) فإن جعلته (فيعالا) صرفته ، وإن جعلته (فعلانا) لم تصرفه للتعريف والألف والنون الزائدتين كسعدان حال التسمية ، وكل عات متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان قال جرير[1] :

٣ ـ أيام يدعونني الشيطان من غزل وهن يهوينني إذ كنتُ شيطاناً[2]

و (الرحيم) فعيل بمعنى مفعول أي مرجوم وصف بذلك ، لأنه يرجم بالنجوم عند استراقه السمع بدلالة قوله : ﴿ وجعلناها رُجُوماً للشياطين ﴾[3] يعني الكواكب يقال : رجمته أرجمه رجماً فهو رجيم ومرجوم . وقيل[4] : يوصف بذلك ؛ لأنه رجم باللعنة والمقت وعدم الرحمة ، والأول أمتن ؛ لأن هذا مجاز . وقيل[5] هو (فعيل) بمعنى فاعل أي يرجم غيره بالأغواء .

القول في التسمية والبسملة

أما التسمية : فهي مصدر قولك : سميته زيداً أي جعلته يدعى زيداً .

وأما البسملة : فهي مصدر قولك : بسمل الرجل إذا قال : بسم الله ، عن ابن السكيت[6] يقال : قد أكثرت من البسملة أي من قول بسم الله[7] وهي مشتقة من اسمين من بسم ، ومن لفظ الجلالة ، ونظيرها حولق الرجل : إذا قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، وهلل : إذا قال : لا إله إلا الله ، أخذتا من حروف هذه

---

(١) هو جرير بن عطية التميم أحد فحول الشعراء الاسلاميين وبلغاء المداحين الهجائين مات باليمامة سنة ١١٠ هـ . الشعر والشعراء ١/٤٦٤ ـ الوسيط ص ١٧٥ .

(٢) البيت من البسط وهو في اللسان ١٧/١٠٤ (شطن) ـ الصحاح ٥/٢١٤٤ ـ مقاييس اللغة ٣/١٨٤ ـ الوساطة ٦٢ ـ ديوانه ٢/١٦٢ ـ وروايته في (أزمان يدعونني) بالضم .

(٣) الملك (٥) .

(٤) نسب في القرطبي ٧٩ لعلي بن أبي طالب .

(٥) التبيان ١/٢ .

(٦) ابن السكيت : هو يعقوب بن اسحاق (أبو يوسف) أديب نحوي لغوي عالم بالقرآن والشعر . تعلم ببغداد وصحب الكسائي ، قتل سنة ٢٤٤ هـ على خلاف من تصانيفه : معاني الشعر ، المقصور والممدود ، والمذكر والمؤنث .
نزهة الألباء ص ١٠٩ ـ معجم المؤلفين ١٣/٢٤٣ .

(٧) القرطبي ٨٤ .

الكلمات ، وقالوا أيضاً عبشمى في عبد شمس ، وأنشد الخليل[1] :

٤ ـ أقــول لهــا ودمــع العينِ جــارٍ ألم تَحــزُنْــكِ حيعَلَةُ المنــادي[2]

---

(١) هـو الخليل بن أحمد بن تميم الفراهيـدي البصري ، نحـوي لغوي ، وهـو أول من استخرج العـروض وحصن به أشعار العرب . توفي بالبصرة سنة ١٧٠ هـ على خلاف . من آثاره :
العروض ، الشواهد ، النقط والشكل ، الجمل ، كتاب العـين . معجم المؤلفين ١١٢/٤ ـ نشأة النحو ص ٦٤ .

(٢) البيت من الوافر ، والشاهد في البيت أن « حيعلة » مصدر قولهم : حيعل ، إذا قال حيّ على الفلاح .

إعـراب البسـملة

بنيت الباء من (بسم) على الكسر ؛ لكونها لازمة للحرفية والجر ، أو لأجل أن المقصود هو التحريك ؛ لئلا يلزم الابتداء بالساكن ، فلا حد في[1] ذلك ولا حظر .

فـإن قلت : بم تعلقت البـاء قلت : بمحـذوف وفيـه تقـديـران : أحـدهمـا[2] ـ ابتـدائي بسم الله ، والتقديـر ثابت أو مستقـر بسم الله ، فيكـون مـوضعـه رفعـاً . والآخر[3] ـ بدأت أو أبدأ ، فيكون موضعه نصباً .

وقيل : هو أمر أي ابدءوا بسم الله ، وإنما قدر معنى الابتداء ، لأن الحال تـدل عليه/وقد أظهره الشاعر في قوله :

٥ ـ بـسـم الإلـه وبـه بـدينـا ولـو عـبـدنـا غـيـره شـقـينـا[4]

وقيل المضمر : استعين ، والأسم صلة والتقدير أستعين بالله .

وفائدة الصلة : الفـرق بيـن اليمين والتيمن[5] فاعرفـه فان فيـه أدنى غموض .

---

(١) أي لا منع .

(٢) نسب في التبيان ١/٣ للبصريين .

(٣) نسب في البيان ١/٣٢، والتبيان ١/٣ للكوفيين .

(٤) البيت من الرجز ، وقائله عبد الله بن رواحة . الهمع ٢/٨٨ ـ دور ٢/١١٥ .

(٥) اليمين : الحلف ، والتيمن : التبرك .

وإنما حذفت ما تعلقت به الباء ، لكثرة الاستعمال ، ومن دأب القوم أن يخففوا ما كثر استعماله ألا ترى أنهم قالوا : لم أبَلْ[١] ، فحذفوا منه ، ولم يحذفوا من نحو : أرامِ[٢] ؛ لأن الحذف والتخفيف يليق بالذي يدوم دورانه ويكثر استعماله ، والحذف والاضمار في كلامهم لما ذكرت ، ولعلم المخاطب بكثير .

وزعم صاحب الكتاب[٣] : إن معنى الباء الإلصاق تقول : كتبت بالقلم أي الصقت الكتابة به والكتابة ملصقة بالقلم .

والاسم أحد الأسماء التي بنوا أوائلها على السكون ، فإذا نطقوا بها مبتدئين زادوا همزة ، لئلا يقع ابتداؤهم بالساكن إذ كان دأبهم أن يبتدئوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن .

وهو من الأسماء المحذوفة الأعجاز كيد ، ودم ووزنه (أفع) والذاهب منه اللام وهي الواو عند الحذاق بدليل سموت كعلوت ، ثم حذف لامه وسكن فاؤه اعتلالاً على غير قياس .

والهمز في (اسم) عوض من العجز المحذوف ، وأصله (سِموٌ) كعذْقٍ ، أو سُمْوٌ كقفلٍ بدليل تصريفه كأسماءٍ ، وسمي[٤] وسميت بمنزلة دماء ودمي ودمَّيتُ .

والدليل على أن الهمزة عوض من المحذوف أنهم لا يجمعون بينهما حال النسب ، فلا يقولون : اسمَويٌّ ، كما لم يقولوا : ابنَويّ وإنما يقولون : اسمي أو سِمويٌّ ، كما يقولون : ابنيٌّ أو بنويٌّ ، ولا يلحقونها بنحو : رجل وفرس وغيرهما من الأسماء التي لم يلحقها تغيير ، فاختصاص الهمزة باسم ونحوه صار عوضاً من الحذف الذي لحقه . واشتقاقه من السمو وهو الارتفاع والعلو ، لأن التسمية تنويه بالمسمى وإشادة بذكره . وقيل[٥] : من السمة وهي العلامة تقول : وسمت فلاناً وسْماً وسِمةً إذا أثرت فيه بسمة وكي ، ثم أعل بحذف الفاء على غير قياس أيضاً ، ووزنه

---

(١) أصل أبل قبل الجزم ، أبالي من باليت ، ولكنهم لما أسكنوا اللام لأجل الجزم حذفوا الألف ؛ لأنه لا يلتقي ساكنان .
أنظر الكتاب ٢ / ٣٩٢ .

(٢) فلم يقولوا : لم أر بحذف الألف .

(٣) أنظر الكتاب ٢ / ٣٠٤ .

(٤) تصغير اسم .

(٥) نسب في الأنصاف ١ / ٤ للكوفيين .

(أعْلّ) ، والأول أمتن وعليه العمل (بدلالة ما ذكرت)[1] من تصريفه إلا إذا ادعى صاحب هذا المذهب القلب فيه وقال : إنه مقلوب منْ (وسم) إلى (سِمُوٍ) ، فجعلت فاؤه مكان اللام ، ثم حذف وجمع وصغر على ذلك ، فلا دليل في تصريفه .

وفيه أربع لغات[2] : (سِمٌ) بكسر السين ، و (سُمٌ) بضمها قال :

٦ - باسم الذي في كل سورة سِمة[3]

ويروي سُمُه ، و (إسم) بكسر الهمزة ، و (أُسم) بضمها ، وهذا في الابتداء أعني كسر الهمزة وضمها ، وكأن الكسر من لغة من يقول : (سِموٌ) ، والضم من لغة من يقول : (سُموٌ) .

وحكى أبو علي[4] عن أحمد بن يحيى[5] عن ابن الأعرابي[6] أنه يقال: /سُمّى بوزن هدى[7] ، وعليه أتى قول الشاعر :

---

(١) في ب لما ذكرت .

(٢) نسبت رواية هذه اللغات في معاني الزجاج ١/٢ لأبي زيد الأنصاري وغيره من النحويين .

(٣) المذكور رجز أنشده أبو زيد لرجل من كلب وعجزه :

قد وردت على طريق تعلمه

الانصاف ١/١٠ ـ المنصف ١/٦٠ ـ اللسان ١٩/١٢٦ (سما) ـ معاني الزجاج ١/١ ـ الكشاف ١/٣٤ ـ إعراب النحاس ق:١ .

(٤) هو الحسن بن أحمد (أبو علي الفارسي) المشهور ، وأحد زمانه في علم العربية ، أخذ عن الزجاج ، وابن السراج وغيرهما ، وطوف بلاد الشام ، وقال كثير من تلامذته أنه أعلم من المبرد . صنف الايضاح في النحو ، والتكملة في التصريف ، والحجة في القراءات . توفي ببغداد سنة ٣٧٧ هـ .
نزهة الألباء ص ١٨٧ ـ البغية ١/٤٩٦ ـ نشأة النحو ١٧١ .

(٥) هو أحمد بن يحيى ثعلب ، نحوي كوفي أخذ عن القراء توفي سنة ٢٩١ هـ . له من الكتب : المصون في النحو ، اختلاف النحويين ، معاني القرآن ، معاني الشعر . طبقات النحويين ص ١٥٥ ـ نشأة النحو ١٠٤ ـ معجم المؤلفين ٢/٢٠٣ .

(٦) هو محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي كوفي ، لغوي ، نحوي ، رواية لأشعار العرب ، نسابة ، ولد بالكوفة وسمع من المفضل الضبي الدواوين وصححها ، وأخذ عن الكسائي وابن السكيت وثعلب وغيرهم ، وأخذ عنه الأصمعي . توفي سنة ٢٣١ هـ . من آثاره : النوادر ، تاريخ القبائل ، تفسير الأمثال . بغية الوعاة ١/١٠٥ ـ ١٠٦ ، معجم المؤلفين ١٠/١١ .

(٧) المنصف ١/٦٠ .

٧ ـ والله أسماك سُمىً مباركاً آثرك الله به ايثاركا[١]

فإن قلت : فلم حذفت الألف من اللفظ وفي الخط ؟ قلت : أما من اللفظ فلقيام الباء مقامها ، وأما في الخط فلكثرة الاستعمال ، ولهذا أثبتت في قوله : ﴿ **باسم ربك** ﴾[٢] وفي قولك : ليس اسمٌ كاسم الله . واختلف في الاسم والمسمى على وجهين : أحدهما[٣] أن الاسم غير المسمى (وإنما هو يدل على المسمى)[٤] . والثاني ـ وهو الصحيح أن الاسم هو المسمى بشهادة قوله تعالى : ﴿ **إنا نبشِّرُكَ بغلامٍ اسْمُهُ يَحْيَى** ﴾[٥] فأخبر ـ تعالى[٦] ـ أن اسمه يحيى ، ثم نادى الاسم وخاطبه ، فقال : ﴿ **يا يحيى** ﴾[٧] ويحيى هو الاسم ، والاسم هو يحيى .

وقوله : ﴿ **ما تعبدون من دونه إلا أسماءً سميتموها** ﴾[٨] ، ولا مقال أن المسميات هي المعبودة[٩] .

والأصل في اسم الله تعالى (إلاه) بدليل قوله : ﴿ **وهو الذي في السماء إلهٌ وفي الأرض إلهٌ** ﴾[١٠] وهو (فعال) بمعنى مفعول ؛ لأنه مألوهٌ أي معبود يعبده الخلق يقال : أله بالفتح إلاهةً أي عبد عبادة .

وعن ابن عباس[١١] أنه قرأ : ﴿ **ويذرك وإلاهَتك** ﴾[١٢] أي عبادتك ، ونظير.

---

(١) البيت من الرجز وقائله أبو خالد القناني . وأثرك : اختصك به .
العيني ١/١٥٤ ـ تاج العروس ١٠/١٨٣ ـ الدر المصون ١/١٤ ـ الانصاف ١/١٠ .
(٢) العلق (١) .
(٣) نسب في القرطبي ص ٨٨ لأهل البدعة .
(٤) هذه العبارة ساقطة من ب ، وفي ج إنما يدل على المسمى .
(٥) مريم (٧) .
(٦) يوسف (٤٠) .
(٩) في ب ، د فأخبر عز وجل .
(٧) في الأصل المعبود .
(١٠) مريم (١٢) .
(٨) الزخرف (٨٤) .

(١١) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ، عالم فقيه ، صحابي ولد بمكة ونشأ بها ولازم رسول الله ﷺ وروى عنه الأحاديث وسكن الطائف وتوفي بها سنة ٦٨ هـ ، وله فيها مسجد باسمه ، ينسب إليه تفسير القرآن ، ومسند في الحديث ، وفتاوى في عشرين مجلد .
معجم المؤلفين ٦/٦٦ .
(١٢) الأعراف ١٢٧ وانظر البحر ٤/٣٦٧ .

إمام (فعال) بمعنى مفعـول ؛ لأنه مؤتم بـه ، ثم دخلت عليه الألف والـلام للتفخيم والتعظيم فقيل الإله قال :

٨ ـ معاذ الإله أن تكون كظبيةٍ[١]

ونظيره الناس أصله الأناس قال :

٩ ـ أن الـمـنـايـا يـطَّلِعـ ـن عـلى الأُنـاس الآمـنـيـنـا[٢]

ثم[٣] خففت الهمزة إما بالنقل ، وإمـا بالحـذف ، فاجتمعت لامـان فادغمت الأولى في الثانية كراهة اجتماع المثلين ، وصارت الألف والـلام فيه كـأنهما عـوض من الهمـزة المحذوفـة التي هي فاء الكلمـة بدلالـة أنه لا يجتمـع بين الألف واللام والهمزة في حال السعة والاختيار ، فلزمتا ولم تفارقا الاسم كأنهمـا بعض حروفـه ، فلذلك دخل عليه حرف النداء فقيل : يـا الله اغفر لي مـع القطع ، كمـا يقال : يـا إله .

وحرف النداء لا يدخل على ما فيه الألف واللام ، لا يقال : يا الرجل ، ولا يا الغلام ، لأن النداء يعرف الأسماء بالإشارة والخطاب ، والألف واللام يعـرفانـه ، فلا يجتمع على اسم تعريفان مختلفان .

وقيـل[٤] أصله (لاهٌ) على (فَعْـلٍ) يدل عـلى صحة هـذا الوجـه قـول بعض العرب : لَهْيَ أبوك ، والأصل (لَيه) فقلبت اليـاء ألفاً لانفتـاح ما قبلهـا فبقي (لاه)

---

(١) البيت من الطويل وقائله البعيث بن حريث ، والمذكور صدر بيت وعجزه :

ولا دمية ولا عقيلة ربرب

وقد قالـه البعيث في محبوبتـه أم السلسبيل ، يقـال عاذ عيـاذاً : إذا التجأ إلى غيـره . والدميـة : الصنم والصورة من العاج . وعقيلةُ كـل شيء : أكرمـه . والربـرب : القطيـع من بقر الـوحش . شبه محبـوبته بالظبية ، وبالدمية ، وبالعقيلة .

الخزانة ١ / ٣٥٠ ـ شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١ /٣٧٨ ـ مشاهد الأنصاف ٧ .

(٢) البيت من الكامل . وقائله ذوجدن الحميري .

خصـائص ٣/١٥١ ـ ابن الشجـري ١/١٢٤ ـ ابن يعيش ٢/٩ ـ اللسـان ٣٠٨/٧ (أنس) ـ خـزانـة ٣٥١/١ .

(٣) (ثم) ساقطة من الأصل .

(٤) التبيان ١/٣٣ ، المشكل ٧/١ .

فأدخلت الألف واللام عليه للتعظيم فبقي (الله) كما ترى .

والكلمة من معنى الاحتجاب يقال : لاه يليه ليها إذا تستر واحتجب ، ولاهت العروس إذا احتجبت قال الشاعر :

١٠ ـ لاهت فما عُرفتْ يوماً بخارجةٍ ... يا ليتها خرجت حتى رأيناها[١]

فجرى بعد إدخال الألف واللام مجرى الاسم العلم ، كالعباس والحسن ، فالله تعالى هو المحتجب من جهة الكيفية عن الأوهام ، وهو الظاهر بالربوبية بالدلائل الواضحة ، والبراهين القاطعة[٢] .

وقيل : أصله (وِلاهٌ) من الوَلَه وهو التحير يقال : وِلَه فلانٌ يولَهُ وولهاناً ، فكأن المعنى على هذا المذهب أن يكون الولَه من العباد إليه ، كما كان في المذهب الأول مألوهاً[٣] ، ثم أبدلت من الواو همزة ، كما أبدلت في اعاء ووعاء ، واكاء ووكاء ، ثم فعل فيه ما ذكرت في الوجه الأول .

وقيل : هو اسم علم موضوع هكذا لله تعالى ، وليس أصله (إلاه) ، ولا (وِلاهٌ) ، عن المازني[٤] ، وليس بالمتين ، لأنه علم ، وكل اسم علم لا بد أن يكون له أصل نقل عنه ، أو غيّر عنه في الأمر العام .

قال أهل المعاني[٥] : الإله من أسماء الأجناس كالرجل والفرس ، اسم يقع على كل معبود بحق أو باطل ، ثم غلبت على المعبود بحق ، كما أن النجم اسم لكل كوكب ، ثم غلّب على الثريّا[٦] ، وكذلك السنّة على عام القحط ، والبيت على الكعبة والكتاب على كتاب سيبويه .

---

(١) البيت من البسيط ، ولم أهتد إلى قائله .

(٢) زاد في ب،ج بعد (القاطعة) فاعرفه .

(٣) أي معبوداً .

(٤) هو (أبو عثمان) بكر بن محمد المازني البصري ، نحوي ، أديب ، لغوي ، عروضي روي عن أبي عبيدة ، والأصمعي ، وأبي زيد الأنصاري وغيرهم . ت. بالبصرة سنة ٢٤٨ هـ على خلاف . من آثاره : علل النحو ، كتاب التصريف ، كتاب العروض . معجم المؤلفين ٧١/٣ ـ نشأة النحو ص ٩٣ .

(٥) الكشاف ٣٧/١، ٣٨.

(٦) إذا أطلقت العرب النجم أرادوا الثريا ، وهو علم عليها .

وأما الله بحذف الهمزة فمختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره ، وهو اسم غير صفة ، لأنك تصفه ولا تصف به ، لا تقول : شيء إله ، كما لا تقول : شيء رجل ، وتقول : إله واحد صمد ، كما تقول : رجل كريم حر ، وأيضاً فإن صفاته تعالى لا بد لها من موصوف تجرى عليه ، فلو جعلتها كلها صفات بقيت غير جارية على أسم موصوف بها وهذا محال ، ولامه مفخمة[١] إذا كان قبلها فتحة أو ضمه ، ومرققة[٢] إذا كان قبلها كسرة ، وعلى ذلك العرب كلهم .

وروي عن الزجاج[٣] أنه قال : تفخيمها سنة[٤] يعني على الشرط المذكور[٥] .

وخص هذا الأسم بالتفخيم ، كما خص بالتاء في القسم نحو : تالله ، وبالنداء نحو : يا الله مع القطع وبالعوض فيه نحو : اللهم[٦] ، وما ذاك إلا لتفخيمه وتعظيمه واختصاصه إذ لم يطلق على غيره تعالى .

فإن قلت : فلم حذفت الألف في الخط من اسم الله تعالى قلت : ليفرق بينه وبين اللات ، لأن من العرب من يقف عليها بالهاء فيقول : (اللاه) قياساً على نظائرها ، لأنها تاء التأنيث .

وقيل[٧] : لكثرة الاستعمال . وقيل : لأنه كتب على لغة من يقول : الله باسكان الهاء مع القصر .

---

(١) ذكر في حاشية الكشاف ١ : ٤٠ أن التفخيم ها هنا ضد الترقيق ، وهو التغليظ ، وزاد في البيان ١ :٣٣ ذكر الأمثلة ، فمثال اللام المسبوقة بالفتح ﴿ إن الله كان علياً حكيماً ﴾ النساء ١١، ٢٤ ومثال الضم قوله تعالى : ﴿ محمد رسول الله ﴾ الفتح ٢٩ ، ومثال الكسر قوله تعالى : ﴿ يؤمن بالله ﴾ البقرة ٢٣٢ وغيرها .

(٢) في ب،ج موقعة ، وهو تحريف .

(٣) هو إبراهيم بن السري الزجاج (أبو اسحاق) نحوي لغوي ، مفسر ، أقدم أصحاب المبرد قراءة عليه . له من الكتب معاني القرآن ، والأشتقاق ، العروض . ت سنة ٣١١ هـ . معجم المؤلفين ١ /٣٣ ـ نشأة النحو ١٤٨ .

(٤) الكشاف ١ /٤٠ .

(٥) وهو أن يكون قبلها فتحة أو ضمة .

(٦) فقد دخلت الميم المشددة في آخره عوضاً عن (يا) في أوله ذكر في البيان ١ /٣٤ .

(٧) الصحاح ٦ /٢٢٢٣ .

وأنشد قطرب[1] وغيره :

١١ ـ أقبل سيل جاء من أمر الله يحردُ حردَ الجنة المغلَّة[2]

(الرحمن) جر ؛ لأنه نعت لله تعالى ، ولا يثنى الرحمن ولا يجمع ؛ لاختصاصه بالله تعالى ؛ (وأما قول أبي حنيفة)[3] في مسيلمة الكذاب[4] رحمن اليمامة ، وقول الشاعر :

١٢ ـ وأنت غيث الورى لا زلت رحمانا[5]

فباب من تعنتهم في كفرهم ، فالرحمن خاص اللفظ حيث إنه لا يسمى به غيره ، عام المعنى حيث إنه يشمل العامة ، وإحسانه لجميع المخلوقات . وعكسه

---

(١) هو محمد بن المستنير (أبو علي) المعروف بقطرب لازم سيبويه وأخذ عن عيسى بن عمر له من التصانيف : النوادر ، الصفات ، الأصوات ، العلل في النحو ، إعراب القرآن ، وغير ذلك . ت سنة ٢٠٦ هـ . ابناه الرواة ٢/٢١٩ ـ نشأة النحو ٩١ .

(٢) البيت من الرجز وينسب إلى قطرب بن المستنير . ويروى (حرد الحية المغلة) والمراد بها الأرض المخصبة يقال : حيث الأرض : إذا أخصبت . والحرد : القصد . والجنة : البستان . المغلة : التي فيها الغلة ، يقال : أغلت : إذا خرجت فيها غلة .
اللسان ١٧/٣٥٩ (أله) ـ ابن الشجري ٢/١٦ ـ الصحاح ٥/١٧٨٥ ـ جمهرة اللغة ١/١١٥ ـ خزانة الأدب ٤/٣٤١ ـ البيان ٢/٤٨ .

(٣) هو النعمان بن ثابت الكوفي (أبو حنيفة) فقيه ، مجتهد ، إمام الحنفية ، أصله من أبناء فارس ، ولد ونشأ بالكوفة . ت ببغداد سنة ١٥٠ هـ ، ودفن بمقابر الخيزران . من آثاره : الفقه الأكبر في الكلام ، المسند في الحديث ، الرد على القدرية ، المخارج في الفقه . معجم المؤلفين ١٣/١٠٤ .

(٤) هو مسيلمة بن ثمامة المعروف بمسيلمة الكذاب من المعمرين ، وفي الأمثال : « أكذب من مسيلمة » ولد ونشأ باليمامة في نجد ، ولقب في الجاهلية بالرحمن ، وعرف برحمن اليمامة ، وكان يدعى أنه رسول الله ، وأنه شريك لرسول الله ـ عليه السلام ـ وتوفي النبي ﷺ قبل القضاء على فتنته ، ولما انتظم الأمر لأبي بكر انتدب له أعظم قواده خالد بن الوليد ، فذهب على رأس جيش من الصحابة ، وانتهت المعركة بظفر خالد ومقتل مسيلمة سنة ١٢ هـ . الأعلام ٨/١٢٥ .

(٥) المذكور عجز بيت من البسيط لرجل من بني حنيفة يمدح مسيلمة الكذاب وصدره :

سموت بالمجد يا ابن الأكرمين أبا

والمعنى : علوت بسبب المجد يا ابن الأكرمين من جهة الأب ، وليس المراد خصوصه بل مطلق الأصل ، ولو كان المراد خصوصه لأشعر بالذم ، ورحمن خاص بالله ، فإطلاقه على غيره جهل أو عناد . مشاهد الإنصاف ١٢٥ .

(الرحيم) ؛ لأنه عـام اللفظ من حيث اشتراك المخلوقـين في التسمية بـه ، خاص في طـريق المعنى ، وهذا معنى بعض قـول أهل التـأويل : الـرحمن : اسم خـاص لصفـة عامة ، والرحيم : (اسم عام لصفة خاصة فاعرفه)[١] .

(الرحيم) نعت بعد نعت ، ويجوز النصب/في الرحمن الرحيم على المـدح بمعنى أعني ، والـرفع عـلى إضمار مبتـدأ ، ويجوز جـر الأول ورفع الثـاني ، ورفع أحـدهمـا ونصب الآخر و[٢]لا أعرف خلافاً بين النحويين في جواز ما ذكرت .

وأهـل الحجاز وبنـو أسد يقـولون : رحيم ، ورغيف ، ويعبـر بفتح أوائلهن ، وقيس وربيعة وتميم يقولون : رحيم ، ورغيف ، وبعير بكسر أوائلهن [٣] .

ولام التعريف تدغم في ثلاثة عشر حرفاً لا يجـوز فيها معهن إلا الإدغـام ، منها التسعة تسمى المثلثات الثـلاث ، لأن كل ثـلاثة منهن أخـوات في المخـرج ، فـالمثلثـة الأولى : الـطاء ، والدال ، والتـاء ، والثانيـة ـ الظاء ، والـذال ، والثاء . والثـالثـة ـ الصاد والسين والـزاي ، وما بقي النـون والراء والضـاد والشين ، فهـذه الثلاثـة عشر يلزمهـا الادغام مـع لام التعريف لأمـرين : أحدهمـا ـ أن هذه الحـروف مقاربـة لها ، فـالأحد عشر مشـاركة[٤] في طـرف اللسان وإن كـان بعضها في ذلـك أقـل حـظاً من بعض . والضاد والشين وإن لم يكونا من طرف اللسان ، فإنهما باستطالتهما قد دنتا من المثلثات ، ولذلك أدغم الطاء واختاها (والظاء واختاها فيهما)[٥] ـ

والثاني ـ أن لام المعرفة كثر في الكلام ودام دورانه عـلى الألسنة ، لـدخولـه على الأسماء كلها ما عدا الأعلام نحو: زيد وعمر ، والأسماء غير المتمكنـة ، وذلك قليـل محصور ، فلما اجتمع فيه الأمران المقاربة لهذه الحروف والكثرة ألزم الادغـام هذا قـول سيبويه[٦] ، وأيد ذلك أن اللام مبنية على السكون ، فهي إذاً متهيئة للادغام ، ثم إن القصـد في وضعها عـلى السكون أن يشتـد اتصالهـا بالاسم ، ويكـون امتزاجهـا عـلى

---

(١) ما بين القوسين من قوله (وأما قول أبي حنيفة . . . إلى قوله (فاعرفه) ساقط من الأصل .

(٢) الواو زائدة لتوضيح المعنى .

(٣) إعراب النحاس ١ /٤ .

(٤) (مشاركة) ساقط من ب،ج .

(٥) ما بين القوسين ساقط من ب،ج .

(٦) الكتاب ١ /٢٦٧ .

حسب امتزاج معناها بمعنى الاسم ، ولكونها جزءاً من الاسم تخطاها العامل نحو : بالرجل ، فلم تعد اللام فصلاً بين الجار والمجرور ، لأن منزلتها منه كمنزلة الراء حيث قلت : برجل ، وإذا كان هذا حالها كان الادغام خليقاً بأن يلزمها ، ليتمكن دخولها في الاسم واتحادها به فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا .

وهما صفتان مشتقتان من الرحمة ، فالرحمن (فعلان) من رحم، كقضبان وسكران من غضب وسكر ، وكذلك (الرحيم) فعيل منه كمريض وسقيم من مرض وسقم وهما بمعنى ، كما أن تدمانا ونديماً كذلك . قال أبو عبيدة معمر بن المثنى[1] قد يبنون الكلمتين من أصل واحد لمعنى واحد للمبالغة ، وهما بمنزلة نديم وندمان[2] ، يذهب إلى أن معناها واحد كما أن معنى النديم والندمان عنده واحد . وقال غيره[3] : في (الرحمن) من المبالغة ما ليس في (الرحيم) ، وروي عن ابن عباس[4] أنه قال : الرحمن ذو الرحمة ، والرحيم الراحم ، ولذلك قالوا : رحمن الدنيا، ورحيم/الآخرة . ويقولون[5] : إن الزيادة في البناء لزيادة المعنى .

وعن الزجاج[6] في الغضبان والعطشان هما الممتلئان غضباً وعطشاً ، وكذلك الرحمن ذو النهاية في الرحمة التي وسعت كل شيء . قيل : وأصل الرحمة النعمة من قوله تعالى : ﴿ هذا رحمةٌ من ربي ﴾[7] أي نعمة ، ولا يجوز أن يكون أصلها الرقة بدلالة قولهم : رحمه الطبيب أي استغصى علاجه أي أحسن إليه بذلك وأنعم عليه ، وإن كان قد آلمه بالبط[8] وما جرى مجراه من الجبر وغيره ، ولو رقّ له لم يعالجه .

---

(١) أخذ أبو عبيدة العلم عن أبي عمرو بن العلاء ، وكان أجمع الناس لأخبار العرب وأيامهم ، ولكنه كان يكره العرب ، ويتهم باليهودية ، ترك كتباً كثيرة منها مجاز القرآن ، وهو تفسير لغوي موجز ت سنة ٢٠٨ هـ .

طبقات النحويين واللغويين ١٩٢ .

(٢) مجاز القرآن ١/٢١ .

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٤١ .

(٤) جامع البيان ١/٤٥ .

(٥) الكشاف ١/٤١ .

(٦) معاني الزجاج ١/٥ .

(٧) الكهف ٩٨ .

(٨) البط : شق الدمل والخراج ونحوهما .

إعــراب
سورة الفاتحة

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ (٢) .

(الحمد)[١] رفع بالابتداء ، وخبره الظرف الـذي هو (الله) متعلق بمحـذوف أي الحمد ثابت أو مستقر لله ، وكذلك كل ما وقع من حروف الجر خبـراً لمبتدأ ، أو صفة لموصـوف نحو : هـذا رجل من قـريش أو صلة لموصـول نحو : هـذا الذي من قريش ، أو حالاً لذي حال نحو : هذا زيد من قريش ، فـإنه يتعلق بمحـذوف ، وما عدا هذه الأربعة ، فإنه يتعلق بموجود نحو : مررت بزيد ، أو ما هو في حكم الموجود مثل : بسم الله على مذهب من يقدّر بدأت أو أبدأه ، وأمـا من يقدّر ابتـدائي ، فمن القسم الأول الذي عامله محذوف ، لأنّ ابتدائي المقدر مبتدأ ، (بسم الله) خبره .

والابتـداء عامـل معنوي ، والعـامل عـلى ضربـين : عامـل لفـظي ، وعـامـل معنوي ، لاحظ للسان فيـه ، وإنما يعبـر عنه ، فـاللفظي : فعـل وحرف ، والمعنـوي ضربان : أحدهما ـ عامل الرفع في الاسم المبتدأ وهو تعريه من العوامل الظاهرة ، وما يجري مجراها نحو : إن زيـدٌ قام ، والآخـر ـ عامـل الرفـع في الفعل المضـارع ، وهو وقوعه موقع الاسم ، وسيبويه[٢] لا يثبت من العامل المعنوي إلا هذين ، والعـامل في

(١) زاد في ب قبل (الحمد) قوله عز وجل .

(٢) أنظر الكتاب ١ / ٢٠٩ .

الصفة عنده هو العامل في الموصوف نحو : مررت بزيد الظريف ، فجر الظريف عنده بالياء .

وقد أثبت أبو الحسن[1] عاملاً ثالثاً معنوياً ، وهو أن تجر الظريف في قولك مررت بزيد الظريف وما أشبه هذا بكونه صفة لمجرور[2] ، وكونه صفة لمجرور معنى يعرف بالقلب فاعرفه وقرىء[3] (الحمد لله) بالنصب على إضمار فعله أي نحمد الله الحمد ، والرفع أجود ، وهو اختيار صاحب الكتاب[4] لما فيه من التعميم ، والدلالة على ثبات المعنى واستقراره .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قالوا سلاماً قال سلام ﴾[5] رفع سلام الثاني ، للدلالة على أن ابراهيم ـ عليه السلام ـ حياهم بتحية أحسن من تحيتهم ، لأن الرفع دال على معنى ثبات السلام لهم دون تجدده وحدوثه . وقرىء[6] (الحمدِ لله) بكسر الدال على اتباع الأول الثاني ، و(الحمد لُله) بضم اللام على اتباع الثاني الأول وهو أحسن وأقوى ، لأن حرمة الإعراب أقوى/من حرمة البناء[7] ، والذي جسر القارىء على ذلك ، والاتباع إنما يكون في كلمة واحدة كقولهم : منحدر[8] شدة حاجة المبتدأ إلى الخبر ، فلما كانت كذلك أجرى ما هو من كلمتين مجرى ما هو من كلمة واحدة . والتعريف فيه تعريف الجنس ومعناه الإشارة إلى ما يعرفه كل أخذ من أن الحمد ما

---

(١) هو سعيد بن مسعدة ، ويعرف بالأخفن الأوسط تميزاً له من الأخفش الأكبر أبي الخطاب عبد الحميد أستاذ سيبويه ، والأصفر وهو علي بن سليمان تلميذ المبرد وراوي الكامل .
وقد سكن الأخفش الأوسط البصرة وقرأ على سيبويه ، وهو أنبغ تلاميذه ، والوحيد الذي روى كتابه ، ولولاه لضاع الكتاب .
من آثاره : معاني القرآن . أنظر نشأة النحو ص ٨٨ .

(٢) أنظر مجمع البيان ١/٢٢ .

(٣) وهي قراءة أهل البدو . أنظر معاني الفراء ١/٣ .

(٤) أنظر الكتاب ١/٢٤٩ .

(٥) هود : ٦٩ .

(٦) نسب ابن جني في المحتسب ١/٣٧ قراءة كسر الدال من (الحمد) لزيد بن علي والحسن البصري وقراءة ضم الدال واللام لابراهيم بن أبي عبلة ، وكلاهما شاذ في القياس والاستعمال .

(٧) والمعنى أنه جعل الحركة البنائية تابعة للإعرابية التي هي أقوى ، ذكر في الكشاف ١/٥٢ .

(٨) (منحدر) ساقط من ج .

هو ، كما أن نحو تعريف الدرهم والدينار ، إذا قلت كثر الدرهم والدينار كذلك . قيل[1] : وفي الكلام حذف ، والتقدير قولوا : الحمد لله أي الحمد كله لله لا لغيره ، واضمار القول في القرآن وفي كلام القوم كثير . وقيل[2] الحمد المعهود لله ، وهو الحمد الذي حمد به نفسه ، ويجوز أن يكون إخباراً أخبر الله تعالى به ، فلا حذف على هذا .

واللام في قوله (لله) أصله الفتح بدليل أنهم فتحوه مع المضمر في قولهم : الحمد له ، والمال لك ، لأن المضمر يرد فيه الشيء إلى أصله ، فإن كان الأمر على ما زعمت ، فلم كسر مع الظاهر ؟ قلت : للفصل بينه وبين لام الابتداء إذا كان يلتبس في مواضع كثيرة ، ألا ترى أنك لو قلت : إن هذا لعيسى ، وإن هذا لعيسى تريد بأحدهما أن تقول : إن هذا ملك له ، وبالآخر إن هذا هو ، لقولك : إن هذا لزيدٌ لم يفصل بين الحالتين ، وللتبس لام الابتداء بلام الملك إذ ليس يظهر الإعراب في آخره ، فيفصل بين الحالتين بالرفع والجر . وزعم ابن كيسان[3] أن الأصل فيه الكسر ، لأنه جار ، فالأولى أن تكون حركته من جنس ما يحدثه ، وإنما فتح مع المضمر كراهة الضم بعد الكسر إذا قلت : لهو إذ ليس في الكلام (فِعْلُ) والأول أمتن وعليه المحققون .

والحمد والمدح أخوان ، وهو الثناء على الرجل بما فيه من شجاعة وكرم ، أو جميلِ أولاكَهُ تقول : حمدت الرجل على شجاعته ، وحمدته على كرمه ونعمه ، أحمده حمداً ومحمدة ، فهو حميد ومحمود ، والحمد أعم من الشكر ، لأن الشكر هو الثناء على الرجل بمعروف أولاكه ولذلك يقول أهل اللغة : قد يوضع الحمد موضع الشكر فيقال حمِدت الرجل على معروفه وإحسانه ، ولا يوضع الشكر موضع الحمد فيقال : شكرت الرجل على شجاعته ، ويدل على صحة ذلك قوله - عليه الصلاة والسلام - « الحمد رأس الشكر ما شكر لله عبدٌ لم يحمدْهُ »[4] . والحمد نقيضه الذم ، والشكر نقيضه

---

(١) قاله الطبري في جامع البيان ١/٤٧ .

(٢) أنظر التصريح على التوضيح ١/١٠ .

(٣) هو محمد بن ابراهيم بن كيسان (أبو الحسن) أديب نحوي ، لغوي . ت سنة ٢٩٩ هـ . تصانيفه . المهذب في النحو ، اللامات ، ومعاني القرآن ، وغريب الحديث معجم المؤلفين ٨/٢١٣ - نشأة النحو ١٥١ .

(٤) الحديث مذكور في كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٢٩١ ، بلفظ (لا يحمده) .

الكفران ، والحمد والشكر ، والمدح والثناء نظائر في اللغة .

(رب العالمين)[1] (رب) جر على النعت لله تعالى ، أو على البدل ، وقرىء[2] (ربَّ العالمين) بالنصب على المدح ، وقيل بما دل عليه الحمد لله ، كأنه قيل : نحمد الله رب العالمين . وقيل[3] : على النداء ، ويجوز رفعه على هو رب . والرب : المالك يقال : هذا رب الدار أي مالكها ، ومنه قول بعض الفصحاء : لأن يَرُبَّني رجلٌ من قريش أحب إليّ من أن يَرُبَّني رجلٌ من هوازن[4] .

أي لأن يملكني ، والرب أيضاً المصلح للشيء يقال : ربيب الشيء أربه ربا إذا أصلحته وقمت عليه ، فالله تعالى[5] مالك العباد ومصلحتهم ، ومصلح شئونهم ، ويجوز أن يكون وصفاً بالمصدر للمبالغة ، كما وصف بالعدل والصوم وغيرهما من المصادر التي يوصف بها للمبالغة ، ولم يطلقوا الرب إلا في الله وحده ، وهو في غيره على التقييد ، كقولهم : ربُّ الدار ، ورب الضيعة ونحوهما ، وأما قولهم في الجاهلية للملك الرب قال :

١٣ ـ وهو الرب والشهيدُ على يو م الحيارين والبلاء بلاء[6]

فلا اعتداد به لشذوذه .

(العالمين) خفض بالاضافة ، وعلامة الخفض الياء ، وهي حرف الإعراب عار من الحركة إذا عرى الواحد من التنوين ، وفي الثانية عوضاً من الحركة والتنوين إذا كان في الواحد .

وأما (هذان) فالنون فيه ليس بمنزلة النون في رجلان ، وإنما هو صيغة مرتجلة للتثنية ، ولو كان مثنى لوجب أن يدخله الألف واللام ، كما يدخل في سائر الأسماء

---

(١) زاد في ب قبل (رب العالمين) قوله عز وجل .

(٢) نسبها في البحر ١/ ١٩ لزيد بن علي وطائفه .

(٣) البيان ١/ ٣٥ .

(٤) قالها صفوان لأبي سفيان . أنظر اللسان ١/ ٣٨٥ (ريب) والصحاح : ١/ ١٣٠، والكشاف ١/ ٥٣ .

(٥) في ب سبحانه .

(٦) البيت من الخفيف ، وقائله الحارث بن حلزة اليشكري من أصحاب المعلقات ، ويروى (على يوم الجبارين) وهو يوم للعرب مشهور .
اللسان ١/ ٣٨٤ (ريب) ـ شرح القصائد التسع للنحاس ٢/ ٥٧٧ ـ معجم البلدان ٢/ ٣٧٤ .

المعارف في حال التثنية نحو : زيد ، والزيدان ، وحرك النون لالتقاء الساكنين الياء والنون ، وفتح للفرق والخفة وهو جمع سلامة واحدة (عالم) ، والعالم : اسم موضوع للجمع ولا واحد له من لفظه ، كالأنام والقوم واشتقاقه من العِلم عند من جعله لذوي العلم[1] ، ومن العَلَم والعلامة عند من جعله لجميع المخلوقات لظهورهم[2] وظهور أثر الصنعة فيهم ، ولمعنى الوصفية المشار إليها فيه جمع جمع الصحيح .

﴿ الرحمن الرحيم ﴾ (٣) :

نعت بعد نعت ، ويجوز نصبهما على المدح ، ورفعهما على اضمار هو ، ورفع أحدهما ونصب الآخر ، وجر الأول ونصب الثاني ورفعه . فإن قلت : فلم أعيد ذكر الرحمن الرحيم ، مع اعتقادك أن البسملة من الفاتحة ؟ قلت : أعيد ذلك للبالغة والتأكيد كما قال :

١٤ ـ هلاَّ سألت جموع كنـ ـدة يوم ولوا أين أينا[3]

وكما قال الآخر :

١٥ ـ كم نعمة كانت لكم كم كم وكم[4]

وإعادة اللفظ بالكلام نحو : اضرب اضرب ، واذهم اذهب ، للتأكيد والحث على ذلك شائع في كلام القوم .

﴿ مالك يوم الدين ﴾ (٤) :

(مالك) جر على النعت لله تعالى[5] ، هذا إذا أردت باسم الفاعل معنى

---

(١) نسبة في التصريح ١/٧٢ لأبي عبيدة ، حيث أنه جعله مختصاً بأصناف العقلاء فقط ، وفسره الأخفش على أنه يشمل أصناف الخلق العقلاء وغيرهم ، فهو مشتق عنده من العلامة .

(٢) (لظهورهم) ساقط من ب .

(٣) البيت من مجزوّ الكامل ، وقائله عبيد بن الأبرص .
ابن يعيش ٤/١١٧ ـ درر ٢/٢٤٠ . شرح ديوان عبيد بن الأبرص ص ١٤٢ .

(٤) المذكور من مشطور الرجز ولم أقف على قائله ، ويروي : كم نعمة كانت لها
أمالي المرتضى ١/٨٤ ـ معاني الفراء ١/١٧٧ ـ الفراء ومذهبه في النحو واللغة ص ٤٨٥ .

(٥) في ب،و (عز وجل) .

الماضي ، كقولك : هو مالك العبيد والدراهم والدنانير ، تعني الزمان المستتر وإن أردت به الحال والاستقبال كان جره على البدل ليس إلّا ؛ لأن الإضافة إذا كانت في معنى الانفصال لا تكون معطية معنى التعريف نحو : هذا رجل ضارب زيد الساعة أو غدا ، وإذا كان كذلك لن يجز جره على الوصيفة ؛ لأن المعرفة لا توصف بالنكرة ، وهو جار على الفعل . تقول : ملك يملك ملكاً فهو مالك . وأما من قرأ[1] (ملك) بغير ألف فهو غير جار على الفعل ، وإضافته حقيقية . يقال: ملك بيّن المُلك بالضم ، ومالكٌ بين المِلك بالكسر .

وفيه أربع لغات : مَلِكٌ ، ومالكٌ ، ومِلْكٌ بتخفيف اللام ، ومليكٌ بوزن رحيم ، فجمع ملك أملاك وملوك ، وجمع مالك ملاّكٌ ومُلّكٌ ، وجمع مُلْكٍ أملُكٌ وملوكٌ ، وجمع مليك ملكاء . ويجوز في مالك النصب على المدح ، وعلى النداء ، وعلى الحال ، وعلى الوصف ، على قول من نصب (رب العالمين) والرفع على إضمار مبتدأ ، والجر على النعت ، أو على البدل على ما ذكرت ، فهذه ستة أوجه في مالك ، وكذلك القول في ملِك ، ومِلْكٍ ومليكٍ ، والعامل في الحال فعل دل عليه الحمد .

وقرىء أيضاً[2] (ملك يوم الدين) بلفظ الفعل ، ونصب اليوم . وإنما ذكرت هذه الأوجه ، لتعرف الإعراب ، وما يجوز في العربية ، لا أن تقرأ بهن ؛ لأن القراءة سنّة متبعة لا يجوز لأحد أن يقرأ إلّا أن يقرأ إلّا بما قرىء به ، أو صحَّ عن السلف الصالح . (يوم) جر باضافة (مالك) إليه ، والإضافة على طريق الاتساع مُجرى مَجرى المفعول[3] به كقولهم :

١٦ ـ يا سارق الليلة أهلَ الدارِ[4]

---

(١) نسبت في السبعة ص ١٠٤ لنافع وابن كثير ، وأبي عمرو ، وابن عامر ، وحمزة .

(٢) نسبت في البحر ١ : ٢٠ ليحيى بن يعمر ، والحسن ، وعلي بن أبي طالب .

(٣) فسر صاحب حاشية الكشاف ١/٥٧ قوله (مجرى مجرى المفعول به) فالأول صيفه مفعول من الإجراء ، والثاني يروي بالضم والفتح إما مصدر أو مكان ، والاتساع في الظرف ألا يقدر معه (في) توسعاً ، فينصب أو يضاف إليه على وتيرته كـ : ﴿ مالك يوم الدين ﴾ وسارق الليلة،حيث جعل اليوم مملوكاً ، والليلة مسروقة .

(٤) المذكور رجز لم أهتد إلى قائله . والشاهد فيه جعل الليلة مسروقة ، فهو مفعول مضاف ، وذلك على التوسع . وسرق من الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين . يقال سرقه مالاً ، كما يقال سرق منه مالاً .
أنظر المحتسب ١/١٨٣ ـ الكتاب ١/٨٩،٩٠،٩٩ ـ الخزانة ١/٤٨٥، ٢/١٧٢، ١٧٩ ـ درر ١/١٧٢ .

والمعنى على الظرفية ، والتقدير مالك الأمر كله في يوم الدين ، كقوله : ﴿ لمن الملك اليوم ﴾[1] ، وإنما حذف المفعول لدلالة الحال عليه. وجمع يوم أيام ، وأصله أيوامٌ ، فأدغمت الياء في الواو بعد قلبها ياء ؛ لأن الياء إذا كانت ساكنة وبعدها واو قلبت ياء وأدغمت فيها الياء .

و (الدين) الجزاء ، وهو مصدر دانه ديناً أي جازاه يقال : « كما تدين تُدان »[2] أي كما تجازي تُجازى ، وله معان آخر ، ولكن ذكرت منها ما يليق هنا ، يقصده : ﴿ اليوم تجزى كل نفسٍ ﴾[3] و ﴿ اليوم تجزون ﴾[4] أي يوم الدين الله الخلق بأعمالهم عن قتادة[5] وغيره (رضي الله عنهم)[6] .

﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ (٥) :

إيّا وحده اسم ضمير منفصل للمنصوب ، واللواحق التي تلحقه من الكاف والهاء والياء في قولك : إياك وإياه ، وإياي ، لبيان الخطاب والغيبة والتكلم ، ولا محل لها من الاعراب ، كما لا محل للكاف في (ذلك) ورأيتك ، وليست بأسماء مضمرة ، فامتناع الرفع ، لأنها ليست من ضمائر المرفوع ، وامتناع النصب لأنه ليس لها ناصب ، وامتناع الجر ، لأن المضمرات لا تضاف ، لأنها معارف ولا يفارقها تعريفها فلا يجوز إضافتها إلى غيرها ، وهو مذهب صاحب الكتاب[7] ، وعليه المحققون من أهل هذه الصناعة وأما ما حكاه الخليل عن بعض العرب : إذا بلغ

---

(١) غافر (١٦) .

(٢) هذا جزء من بيت قاله: يزيد بن عمرو بن نفيل الكلابي . والبيت بتمامه :

وأعلم وأيقن أن ملكك زائل وأعلم بأن كما تدين تدان

أنظر مجتمع الأمثال ٢/٩٢ ـ لسان العرب ١/٨٥ ـ معاني الزجاج ١/١٠ ـ المحرر الوجيز ص ١١٤ .

(٣) غافر ١٧ .

(٤) الأنعام ٩٣ .

(٥) الدر المنثور ١/١٤ ، وقتاده هو ابن دعامه (أبو الخطاب) البصري الأعمى المفسر أحد الأئمة في حروف القرآن . ت سنة ١١٧ هـ . غاية النهاية ٢/٢٥ .

(٦) (رضي الله عنهم) ساقط من الأصل ، وج ، د .

(٧) الكتاب ١/٣٨١ .

الرجل الستين فإياه وإياك الشواب[1] ، فليس سبيل مثله أن يعترض على السماع والقياس جميعاً ، ألا ترى أنه لم يسمع منهم إياك وإيا الباطل ، ولا حكي عنهم تأكيد اللواحق التي تلحقه/من الكاف والهاء والياء فتركهم ما ذكرت دل على شذوذ هذه الحكاية ، وأن (إيا) وحده اسم وما بعده حرف يعيد الخطاب تارة ، والغيبة أخرى ، والتكلم ثالثة .

وقال الكوفيون[2] : إن الكاف اسم مضمر و (يا) دعامة للكاف ووصلة اليها ، ولم يبينوا هذه الدعامة ما هي أمضمرة هي أم مظهرة .

ودعامة الشيء عماده ، وقد رد هذا القول بأن قيل[3] : إن أكثر الشيء لا يكون دعامة لأقله ، لأن أقل ما في هذه الكلمة الكاف على قولهم ، وقد دعمت بأربعة أحرف .

وعنهم أيضاً أن إياك بكماله اسم مضمر ، وفيه أقوال أخر أضربت عنها خوف الملل .

والضمير على ثلاثة أضرب : ضرب منفصل وهو ما ذكرت آنفاً[4] نحو : إياك وإياه ، سمي بذلك لانفصاله عن الفعل .

وضرب متصل ، كالكاف ، والهاء ، والياء في نحو : ضربك وضربته وضربني ، سميَ بذلك ؛ لاتصاله بالفعل . وضرب مستكن ، ويقال له أيضاً مستتر كالمنوي في نحو قولك : زيد ضرب ، وعمرو أكل ، وبشر جلس سمي بذلك ؛ لإستكنانه واستتاره في الفعل ، ولم يستبن في اللفظ ، فعلم يقيناً أن فيهن ضميراً ؛ لأن الفعل لا بد له من فاعل ، إما ظاهر ، وإما مضمر فاعرفه ، وهو منصوب بوقوع الفعل عليه ، وهو (نعبد) ، وتقديم المفعول لقصد الاختصاص والاهتمام به ، كقوله : ﴿ **قل أغيرَ الله أبغي رباً** ﴾[5] ، ﴿ **قل أفغير الله تأمروني أعبد** ﴾[6] .

---

(١) الكتاب ١/١٤١ ـ البيان ١/٧ ـ التبيان ١/٣٦ ـ معاني الزجاج ١/١١ .

(٢) الانصاف ٢/٣٦٦ مسألة ٩٨ .

(٣) نسب في الانصاف ٢/٣٧٠ للبصريين مسألة ٩٨ .

(٤) عند قوله (إياك) من الآية نفسها .

(٥) الأنعام (١٦٤) . (٦) الزمر (٦٤) .

قال صاحب الكتاب[1] : كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم ، وهم ببيانه أغنى وإن كان جميعاً يهمانهم ويعنيانهم ، والمعنى : نخصك بالعبادة ، ونخصك بطلب المعونة .

وقرىء[2] : (أياك) بفتح الهمزة ، وهو لغة مسموعة . وقرىء أيضاً[2] (إياك) بكسر الهمزة وتخفيف الباء ، ووجهه كراهة التضعيف مع ثقل الياءين والمِهمزةِ ، مع كسرها .

وقرىء[3] (هياك) بقلب الهمزة هاء ، وهو شائع في كلامهم ، كقولهم في أرقت هرقت ، وفي أردت هردت قال طفيل الغنوي[4] :

١٧ ـ فهياك والأمر الذي إن توسعت مواردُهُ ضاقت عليك المصادرُ[5]

وعن بعضهم أصله ياء إن الأولى للتنبيه ، والثانية للنداء أي (يا) فأُدغمت وكُسرت الهمزة لسكون الياء . وقيل : أصله : (إوْيا) ، فقلبت وأُدغمت ، وأصلها من (أوىَ) ، وكلاهما تعسف .

(نعبد) فعل مضارع مرفوع ، رفع لوقوعه موقع الاسم ، وأعرب لمضارعته الاسم ، والمضارعة مشتقة من الضرعين ، كأن المعنى أن الشيئين إذا تشابها ، فكأنهما قدضرعامن ضرع واحد . وقيل[6] : إن ذلك لما بين الضرعين من المشابهة .

(وإياك نستعين) عطفه جملة على جملة . و(نستعين) أصله/نستعون ، لأنه من العون أي نطلب المعونة على عبادك ، وعلى الأمور كلها ، يقال : استَعَنت فلاناً ، واستعنت به بمعنىً ، فاستثقلت الكسرة على الواو ، ونقلت إلى العين ، وقلبت الواو

(١) الكتاب ١/٢٧ .

(٢) في المحتسب ١/٣٩، ٤٠ قرأ الفضل الرقاشي (أياك) ، وقرأ عمرو بن فايد (إياك) بكسر الهمزة وتخفيف الياء .

(٣) نسبت في القرطبي ص ١٢٧ لأبي السوار الفنوي ، وهي لغة .

(٤) هو طفيل بن عوف الفنوي ، شاعر جاهلي فحل من الشجعان .
الشعر والشعراء ١/٤٥٣ ـ الأعلام ٣/٣٢٩ ـ سمط اللآلىء ١/٢١٠ .

(٥) البيت من الطويل . وانظر شرح الحماسة للمرزوقي ٣/١١٥٢ ـ ابن يعيش ٨/١١٨ ـ الانصاف ١/١١٩ ـ البيان ١/٣٧ .

(٦) الصحاح ٣/١٢٤٩ .

ياء ، لسكونها وانكسار ما قبلها . ومصدره استعانةٌ ، وأصله استعـوانٌ ، والكلام فيـه كالكلام في الاستعاذة .

والجمهور على فتح النون . وقرىء[1] بكسرها تنبيهاً عـلى أن عين فعله المـاضي قبل الزيادة مكسورة .

والفتـح لغة أهـل الحجاز ، والكسر لغـة تميم وأسد وقيس وربيعـة ، وكـذلـك يفعلون في التاء والهمزة ، ولا يفعلون في الياء ؛ لأن الكسرة تستثقـل فيها . والعبـادة أصلها الخضوع والتذلل من قولهم : طريقه معبَّد أي مذلَّل ، ومنـه ثوبٌ ذو عَبَـدةٍ إذا كان في غاية الصفاقة ، وقوة النسج . والعبادة والخضوع والاستكانة والتذلـل والانقياد نظائر في اللغة .

وقوله (اياك نعبد) بعـد قولـه : (الحمد لله) خـروج من الغيبة إلى الخـطاب وعكسـه : ﴿ حتى إذا كنتُم في الفُلْك وَجَرَيْنَ بهم ﴾[2] وهـو شـائـع في كـلام القـوم نثرهم ونظمهم . قيل : وسبب ذلك أن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كـان ذلك أحسن تطرية لنشاط السـامع ، وايقـاظاً لـلاصغاء إليـه من اجرائـه على أسلوب واحد .

﴿ إهدنا الصراط المستقيم ﴾ (٢) :

(اهدنا) دعـاء وطلب ، وصيغة الـدعاء والأمـر واحدة ، لأن كـل واحدٍ منهـما طلبٌ ، وإنما يتفاوتان في الرتبة ، فالدعاء لمن فـوقك ، والأمـر لمن دونك ، وهـو مبني عند أهل البصرة[3] ، وحذف الياء منه علامة السكون الذي هو علم للبناء ، ومعرب عند أهل الكـوفة ، وحذف الياء منه علامة الجزم الذي هو عَلَم للإعراب .

وألفه ألف وصل كسرت لإلتقاء السـاكنين هي والحـرف الساكن بعـدها ، لأنها إنما جيء بها توصلاً إلى النطق بالساكن بعدها ، لمَّا لم يمكن الابتـداء به ، وكـان حقها أن تكـون ساكنـة ، لأنها حـرف جـاء لمعنىً ، ولاحظ للحـروف في الإعـراب ، وإنمـا حـركت هي دون ما بعـدهـا من قبـل أنـك لـو فعلت ذلـك لبقيت هي أيضـاً في أول

---

(١) (نستعين) بكسر النون ونسبت في البحر ١/٢٣ لعبيد بن عمير الليثي ، ويحيى ابن وثاب وغيرهم .

(٢) يونس (٢٢) .

(٣) الأنصاف ٢/٣٧٣ مسألة ٧٢ .

الكلمة ساكنة ، وكان يحتاج لسكونها إلى حرف قبلها محرك يقع الابتداء به ، فلذلك حركت هي دون ما بعدها . وقيل[1] : بل كسرت لثالث الفعل ، ولم تضم لثقل الخروج من ضم إلى كسر ، ولم تفتح لئلا تلتبس بألف المخبر عن نفسه ، وهذه علة ألف الوصل حيث وقعت في الأفعال ، فإن كان ثالث الفعل مضموماً ضممتها نحو : ادخُل ، لأنه من دخل يدخل ، وإن كان مكسوراً أو مفتوحاً كسرتها نحو : إضرب ، إذهب ، لأنك تقول : يضرب ويذهبُ ، فإن قلت : لم سميت ألف الوصل ؟ قلت : اختلف النحويون في ذلك ، فقال أهل البصرة[2] : سميت ألف الوصل ؛ لأنها يتوصل بها إلى النطق بالساكن . وقال أهل الكوفة : سميت ألف الوصل ؛ لسقوطها في الوصل .

و (هدى) فعل يتعدى إلى مفعول واحد بغير حرف الجر ، وإلى الثاني به كقوله : **﴿ هداني ربي إلى صراطٍ مستقيم ﴾**[3] ، **﴿ وقالوا الحمدُ لله الذي هدانَا لهذا ﴾**[4] ثم عومل معاملة اختار ، وأمرتك في قوله : **﴿ واختار موسى قومَهُ ﴾**[5] ، وقوله :

١٨ ـ أمرتك الخير فافعل ما أمرت به[6]

فـ (نا) مفعول أول ، و (الصراط) ثان .

(المستقيم) نعت للصراط ، وأصله مستقْومٌ ، ففعل به ما فعل بنستعين ،

---

(١) البيان ١/٣٨ .

(٢) الانصاف ٢/٣٩٤ مسألة ١٠٧ .

(٣) الأنعام (١٦١) .

(٤) الأعراف (٤٣) .

(٥) الأعراف (١٥٥) .

(٦) البيت من البسيط ، وقائله العباس بن مرداس ، أو خفاف بن ندبة ، أو زرعة بن السائب ، أو عمرو بن معد يكرب . والمذكور صدر بيت وعجزه :

فقد تركتك ذا مالٍ وذا نشب

والنشب : المال الثابت ، كالضياع ونحوها ، من نشب الشيء إذا ثبت في موضعه ولزمه ، وكأنه أراد بالمال هنا الابل خاصة ، ولذلك عطف عليه النشب . وقيل : النشب جميع المال . والشاهد في قوله (أمرتك الخير) حيث حذف الجار ، فانتصب الاسم . الخزانة ١/١٦٤ ـ الكتاب ١/١٧ ـ المحتسب ١/٥١ ـ ابن الشجري ١/٣٦٥ ـ المخصص ١٤/٧١ ـ المغني ١/٣١٥ .

و (المستقيم) الذي لا عوج فيه ولا انحراف . ومعنى طلب الهداية وهم مهتدون طلب زيادة الهدى بلطفه وكرمه ، كقوله : ﴿ والذين اهتَدَوا زادَهُم هُدىً ﴾[١] ، ﴿ والذين جاهَدُوا فينا لَنَهدِيَنَّهم سُبُلَنَا ﴾[٢] .

وقيل[٣] : (اهدنا) ثبتنا على الهدى ، كقولك للآكل كُلْ ، وللقائم قم ، وللضارب اضرب ، أي دوموا على ما أنتم عليه فاعرفه . والهداية والدلالة ، والابانة نظائر في اللغة .

والسراط جمعه في القليل أسرطة ، وفي الكثير سُرُطٌ ، وأبنيةُ الجمع القليل (أفعُلٌ) و (أفعَالٌ) و (أفعِلَةٌ) و (فِعلَةٌ) ، كأعبُدٍ وأثواب وأحْمِدَةٍ ، وغِلْمة ، وما عداهن فهو للكثرة ، وقد يقتصرون في بعض الأمثلة على مثال القلة ، فلا يجاوزونه ، كالأرجل والأكفّ ، وفي بعضه على مثال الكثرة ، كالسباع والشسوع ، وذلك مسموعٌ . وجمع القليل أوله ثلاثةٌ ، ونهايته عشرةٌ . وجمع الكثير أوله أحَدَ عَشَر ، وليس له نهاية يوقف عندها .

والسراط : الجادة من سرط الشيء إذا ابتلعه ، وسميت الجادةُ سراطاً ، لجريان الخلق فيه ، كجريان لقمة المبتلع في حلقومه .

والصراط من قلب السين صاداً لأجل الطاء ، كقولك : مصيطر في مسيطر ، وقد تشمُّ الصاد صوت الزاي[٤] ، ويجوز قلبها زايا خالصة ، وقد قرىء بهن جُمَع[٥] . وقد ذكرت علل القراءة ووجوهها في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع من هذا ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا .

و (الصراط) يذكر ويؤنث ، كالطريق والسبيل ، والمراد به طريق الحق ، وهو

---

(١) محمد (١٧) .

(٢) العنكبوت (٦٩) .

(٣) قاله الزجاج في معانيه ١/١٢ .

(٤) في السبعة ص ١٠٥ : الاشمام قد يكون في الحركات ، وقد يكون في الحروف ، بحيث يذيق الناطق الحرف صوت حرف آخر ، كاذاقة الصاد صوت الزاي .

(٥) في السبعة ص ١٠٥، ١٠٦ : قرأ ابن كثير في رواية عنه (السِّراط) بالسين في كل القرآن . وروي عن أبي عمرو أنه كان يقرأ بين الصاد والزاي مثل حمزة . وقرأ أبو عمرو : (الزُرط) بالزاي خالصة .

ملة الإسلام . والسراط والطريق والسبيل نظائر في اللغة .

﴿ صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوبِ عليهم ولا الضَّالين ﴾ (٧) :

(صراط الذين) بدل من (الصراط المستقيم)[١] . وهو بدل الشيء من الشيء ، وهو هو ، وكلاهما معرفة ، وهو في حكم تكرير العامل ، كأنه قيل : اهدنا الصراط المستقيم اهدنا الصراط الذين أنعمت عليهم ، كما قال : **﴿ للذين اسْتُضعِفُوا لمن آمن منهم ﴾**[٢] .

وفائدة البدل : التوكيد لما فيه من البيان والايضاح .

و (الذين) اسم مبهم مبني[٣] ناقص يحتاج إلى صلة وعائد ، وصلته (أنعمت) وعائده الهاء والميم ، ويوصل بأربعة أشياء : بالفعل والفاعل ، وبالمبتدأ والخبر ، وبالشرط والجزاء ، وبالظرف ، ويأتي الكلام على الصلة والموصول عند قوله تعالى[٤] : **﴿ بما أُنزِل إليك ﴾**[٥] بأشبع من هذا[٦]. وعلة بنائه أنه لم يستقل بنفسه ، فاحتاج إلى ما ينضم إليه من الصلة إذ لو قلت : جاءني الذي ، لم يكن كلاماً ، كما أنك لو قلت/: دفعت إلي وسكتَّ لم يتضح المقصودُ حتى تأتي باسم تضمُّه اليه . والألف واللام فيه زائدتان ، وتعريفه بالصلة . يدل على ذلك أنك تجد أسماء موصولة مثله مُعَرَّاةً من الألف واللام ، وهي مع ذلك معرفة ، وتلك : مَنْ ، وما ، وأي نحو : ضربتَ من عندك ، وأكلت ما رزقني الله ، ولأضربن أيهم يجلس ، فَتَجِدُهنَّ بما تَبِعهُنَّ من صلاتهنَ دون اللام غير أن اللام وإن كانت زائدة فهي لا تفارقه . فإن قيل : فما كانت الحاجة إلى زيادة اللام في الذي ونحوه حتى إنها لما زيدت لزمت ولم

---

(١) من الآية السابقة .

(٢) الأعراف (٧٥) .

(٣) (مبني) ساقط من ب .

(٤) في ج عز وجل . وقد كسر الخلاف بين النسخ التي اعتمدت عليها في عبارات الدعاء بعد لفظ الجلالة ، أو الأعلام من الأئمة ، وعليه فقد أثبت ما في الأصل من ذكر الآية مسبوقة بعبارة (قوله تعالى) دون الإشارة إلى ما في النسخة ب،ج .

(٥) البقرة (٤) .

(٦) زاد في ب،هـ بعد قوله (بأشبع من هذا) إن شاء الله تعالى .

تفارقه ، قيل : إن الذي إنما وقع في الكلام توصلاً إلى وصف المعارف بالجمل ، وذلك أن الجمل نكرات ألا تراها تجري أوصافاً على النكرات في نحو قولك : مررت برجل أبوهُ منطلقٌ، ونظرت إلى رجل قام أبوه ، فلما أريد مثل هذا في المعرفة ، لم يمكن أن تقول : مررت بزيد أبوه كريمٌ على أن تكون الجملة وصفاً لزيد ، لأنه قد ثبت أن الجملة نكرةٌ ، ومحال أن توصف المعرفة بالنكرة ، فجرى هذا في الامتناع مجرى اقتناعهم أن يقولوا : مررت بزيد كريم على الوصف ، فلما كان كذلك أتوا بالذي متوصلين به إلى وصف المعارف بالجمل ، وجعلوا الجملة التي كانت صفة للنكرة صلة للذي ، فقالوا : مررت بزيد الذي أبوه منطلق ، والزموه الحرف الذي وضع للتعريف ، وهو اللام ؛ تحسيناً للفظ ، ولئلا يحصل التنافر إذا قالوا : جاءني زيد لذٍ أخوه منطلق . وواحد (الذين) لذٍ كقمٍ ، فلما دخلته الألف واللام ولزمتا عادت الياء ، كما تعود في قاض ونحوه ، فقيل : الَّذي ، وأصله أن يكتب بلامين إلا أنهم حذفوا احداهما لكثرة الاستعمال تخفيفاً ، وجرى الجمع على الواحد ، إذ هو مبني مثله ، وكتب المثنى بلامين على الأصل . وإنما اعربت التثنية ؛ لصحة التثنية ، إذ لا تختلف ، ولا يتأتى في جميع الأسماء إلا على مثال واحد ، وليس كذلك الجمع ألا ترى أن إعرابه كإعراب الواحد إذا كان جمع تكسير .

وفيه أربع لغات : الذي بياء ساكنة ، والذيُّ بياء مشددة ، والذِ بكسر الذال من غير ياء ، والذْ بسكون الذال .

وفي تثنية ثلاث لغات : اللذان ، واللذا بحذف النون قال :

١٩ ـ أبني كليبٍ إن عمي اللذا قتلا الملوكَ وفكَّكا الأغلالا[١]

واللذانّ بتشديد النون ، وفي النصب والجر اللذين ، ولك تخفيفُ النون أيضاً وتشديدها ، وأسقطت الياء لسكونها ، وسكون علم التثنية .

---

(١) البيت من الكامل ، وقائله الأخطل ، وهو يفتخر على جرير بهذا البيت ، ويذكره بأعمامه ، ويقول : انهما قتلا الملوك . وقد نوه بذلك ، ليفيد منه عزاً ومجداً إذ أن قتل الملوك أعز له من قتل الجنود ، وحتى الأبطال .

سيبويه ١/٩٥ ـ ابن الشجري ٢/٣٠٦ ـ ابن يعيش ٤/١٥٤ ـ شرح حماسة المرزوقي ١/٧٩ ـ الخزانة ٢/٤٩٩ ـ ديوان الأخطل الثعلبي ص ٣٨٧ .

وفي جمعه لغتان : الذين في الرفع والنصب والجر ، والذي بحذف النون . قال :

٢٠ ـ إن الذي حانت بفلجٍ دماؤهم   هم القومُ كلُّ القوم يا أُمَّ خالد[١]

ومن العرب من يجعله في الرفع بالواو ، وفي الجر والنصب بالياء ، كما جعلوا تثنية بالألف في الرفع ، وبالياء في الجر والنصب ، وهذا الجمع[٢] على هذه اللغة معرب .

واختلف في المنعم عليهم ، فقيل : هم المؤمنون ، وأطلق/الأنعام ليشمل كل انعام ، لأن من أنعم الله عليه بنعمة الإسلام ، لم تبق نعمةٌ إلا صابته ، واشتملت عليه .

وقيل[٣] : هم أصحاب موسى وعيسى ـ عليهما السلام ـ قبل أن يغيِّروا. وقيل[٤] : هم الأنبياء والأنعام والإحسان ، والأفضال نظائر في اللغة .

قوله : ﴿ غير المغضوب ﴾ .

جر (غير) على البدل من (الذين) أو من الهاء والميم في (عليهم) ، على معنى أن المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال ، ولك أن تجعله صفة للذين على معنى أنهم جمعوا بين النعمة المطلقة ، وهي نعمة الإيمان ، وبين السلامة من غضب الله والضلال .

وجاز أن يقع (غير) صفة للمعرفة ، وهو لا يتعرف ، وإن أضيف إلى المعارف ، لأن (الذين) لا توقيت فيه ، وإذا لم يقصد به قصد قوم بأعيانهم ، ولأن

---

(١) البيت من الطويل ، وقائله الأشهب بن زميلة .

حانت : من الحين وهو الهلاك ، وفلج بالفاء والجيم : اسم موضوع . ومعنى (هم القوم كل القوم يا أم خالد) أن الذين هلكوا بهذا الموضع هم القوم والرجال الكاملون ، فاعلمي ذلك وابكي عليهم يا أم خالد .

سيبويه ١/٦٩ ـ المقتضب ٤/١٤٦ ـ الدرر ١/٢٤ ـ اللسان ٣/١٧٣ (فلج) الخزانة ٢/٥٠٧ ـ شرح حماسة المرزوقي ١/٣٤ .

(٢) في ب (الجموع) .

(٣) نسب في الكشاف ١/٦٩ لابن عباس .

(٤) نسب في الدر المنثور ١/١٦ لابن عباس .

(المغضوب عليهم ولا الضالين) خلاف المنعم عليهم ، فليس في (غير) إذن الإبهام الذي يأبى عليه أن يتعرف ، فكل واحد منها فيه إبهام من وجه ، واختصاص من وجه فاعرفه .

وقرىء[1] (غيرَ) بالنصب ، ونصبه على ثلاثة أوجه ، أحدهما ـ على الحال أما من الهاء والميم في (عليهم) ، والعامل (أنعمت) ، أو من (الذين) والعامل معنى الاضافة . أبو علي التقدير : اهدنا صراط هؤلاء الذين نالتهم النعمة مخالفين للمغضوب عليهم ولا الضالين . والثاني ـ على الاستثناء أجازه الزجاج[2] ، والأخفش[3] وغيرهما ومنعه الفراء و[4]ثعلب ، لآجل (لا) في قوله (ولا الضالين)[5] .

وأجيب عنه بأن (لا) قد تكون صلة ، فلا يمتنع النصب على الاستثناء ، كما في قوله تعالى : ﴿ ما مَنَعَكَ ألا تسجُدَ ﴾[6] .

﴿ وحرامٌ على قريةٍ أهلكْنَاها أنهم لا يَرْجِعُون ﴾[7] ، وتحمل على المعنى ، لأنك إذا قلت : رأيت القوم إلا زيداً ولا عمراً كان المعنى : رأيت القوم إلا زيداً ولا عمراً . والثالث على اضمار أعني .

و (غير) كلمة يوصف بها ويستثنى ، فإن وصفت بها اتبعتها إعراب ما قبلها ، وإن استثنيت بها أعربتها بالإعراب الذي يجب للإسم الواقع بعد إلّا ، وأصلها أن

---

(١) نسبها في السبقة ص ١١٢ لابن كثير .

(٢) معاني الزجاج ١ : ١٦ .

(٣) أنظر معاني الأخفص ٢ : ١١ .

(٤) هو أبو زكريا يحيى بن زياد منطور ، المعروف بالفراء ، كان أبرع الكوفيين وأعلمهم في النحو واللغة ، وفنون الأدب ، وهو الذي قال (أموت وفي نفسي شيء من حتى) لأنها تخفض وترفع وتنصب . له من الكتب : معاني القرآن وغير ذلك . ت سنة ٢٠٧ هـ . نشأة النحو ص ١٠١ وفيات الأعيان ٥ : ٢٢٥ .

(٥) علل الفراء المنع في معاني القرآن ١ : ٨ بأن معنى (غير) معنى (لا) فلذلك ردت عليها (ولا) ، هذا كما تقول : فلان غير محسن ولا مجمل ، فاذا كانت (غير) بمعنى سوى لم يجز أن تكرّ عليها (لا) الا ترى أنه يجوز ، عندي سوى عبد الله ولا تريد .

(٦) الأعراف ١٢ .

(٧) الأنبياء (٩٥) .

تكون صفةً . والاستثناء عارض فيها ، وعكسها (إلا) ، ثم ينبغي أن تعلم أنك إذا قلت مررت برجل غيرك ، كان على معان : أحدها ـ أن تريد الإخبار بأن مرورك وقع على المخاطب ورجل آخر . والثاني ـ أن تريد أنك لم تمرر بالمخاطب ، وإنما مررت بغيره . والثالث ـ أن تريد مررت برجل يخالفك في المذهب والطريقة فاعرفه ، فانه من كلام المحققين من أصحابنا .

قوله تعالى : (عليهم) .

فيها عشرة أوجه ، وقد قرىء[1] بهن خمسة مع ضم الهاء ، وخمسة مع كسرها ، فالتي مع الضم اسكان الميم ، وضمُّها من غير صلة بواو، وضمها مع بلوغ واو ، وكسر الميم من غير ياء ، وكسرها مع الياء . وأما التي مع كسر الهاء ، فاسكانه الميم ، وكسرها من غير ياء ، وكسرها مع الياء ، وضمها من غير واو ، وضمها مع الواو .

وبعد . . . فإن ميم الجمع أصلها أن تكون بعدها واو ، لتكون للمذكر علامتان وهما الميم والواو كما كان/للمؤنث كذلك ، وهما النونان في (عليهن) ، فالنون الأولى بازاء الميم ، والثانية بازاء الواو ، فالميمُ لمجاوزة الواحد من غير اختصاص بالجمع . ألا ترى أنها موجودة في التثنية ، والواو للجمع غير أنهم حذفوها تخفيفاً مع عدم اللبس ، إذ الواحد خال من الميم والتثنية بعد ميمها ألف ، ولم يحذفوا الألف من التثنية ، كما حذفوا الواو من الجمع ، لأنه يؤدي إلى اللبس إذ لو قالوا : عليهم لم يعلم أجمعاً يريدون أم تثنية ، فلما حذفوا الواو أسكنوا الميم كراهة اجتماع خمسة أحرف متحركة في أكثر المواضع نحو : ضربهم ، ﴿ وجاءَتْهُم رُسُلُهُم بالبينات ﴾[2] وذلك مرفوض في كلامهم . وقد ذكرت في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة : أن الهاء في نحو : به ، وعليه هي الاسم ، وما بعدها مما وصلت به من واو أو ياء مزيدة ، وأن أصلها الضم ، لأنها حرف خفي ضعيف ، فلما

---

(١) في البحر ١/٢٦ ، ٢٧ ، والتبيان ١/١٢ . حكى اللغويون في (عليهم) عشر لغات : ضم الهاء واسكان الميم ، وهي قراءة حمزة . وكسرها واسكان الميم وهي قراءة الجمهور . وكسر الهاء والميم ويا بعدها وهي قراءة الحسن . وكذلك بغير ياء وهي قراءة عمرو بن فائد . وكسر الهاء وضم الميم بغير واو . وضم الهاء والميم وواو بعدها وهي قراءة الأعرج . وكذلك بدون واو وضم الهاء وكسر الميم بياء بعدها . وكذلك بغير ياء .

(٢) يونس (١٣) .

كان كذلك قووه ، بأقوى الحركات ، وهي الضم ، ثم زيد في تقويتها باضافة حرف من جنس تلك الحركة اليها ، وهو الواو ، فقالوا : بهُوداء ، وعليهُومالٌ . وقد قرئت[1] : « فخسفنا بهُو وبدارهو الأرض » على الأصل ، إلا أن الهاء لما كانت خفيفة ووقعت قبلها كسرة ، أو ياء جذبت الهاء إلى الكسرة ، وحين انكسرت صارت الواو إلى الياء ، لأنه لا تثبت واو ساكنة وقبلها كسرة أو ياء ، فإذا فهم هذا ، فوجه من ضم الهاء من (عليهم) أنه أتى بها على الأصل ، ووجه من حذف الواو ، وأسكن الميم أنه فعل ذلك استخفافاً . ووجه من ضمها أنه حذف الواو تخفيفاً ، وأبقى الضمة قبلها دليلاً عليها . ووجه من أثبت الواو أنه أتى بها على الأصل . ووجه من كسر الميم من غير ياء أنه كسرة أربع ضمات ضمة الهاء ، وضمة الميم ، والواو بعدها بضمتين ، فأبدل من ضمة الميم كسرة ، لتنقلب الواو ياء ، ثم حذفَ الياء استخفافاً ، وأبقى الكسرة دليلاً عليها . ووجه من كسرها مع الياء ما ذكرت آنفاً[2] ، غير أنه بقّى الياء تنبيهاً على الأصل .

هذا وجه الخمسة مع ضم الهاء ، ووجه من كسر الهاء أنه فعل ذلك لمجاورتها الياء ومن حذف الواو سكن الميم فلما ذكرت قبيل . ووجه من كسر الميم وحذف الياء أنه اجتزأ بالكسرة عنها . ووجه من كسرها وأتبعها ياء أنه أتى بها على الأصل . ووجه من ضمها من غير واو أنه اكتفى بالضمة عنها ، ومن ضمها مع الواو فإنه أتى بالكلمة على أصلها فاعرفه ، فإن فيه أدنى غموض .

و (عليهم) الأولى في محل النصب على المفعولية ، والثانية في محل الرفع على الفاعلية على معنى الذين غضب عليهم ، ولا ضمير فيه ، إذا يتعدى إلا بحرف جر ، كالمنظور إليهم ، والمرغوب فيهم ، ولذلك لم يجمع ، لأن/اسم الفاعل والمفعول إذا عمل فيه بعده ، لم يجمع جمع السلامة ، لقيامها مقام الفعل . و (الضالين) عطف على المنصوب عليهم ، ودخلت (لا) في (ولا الضالين) لما في (غير) من معنى النفي ، كأنه قيل : لا المغضوب عليهم ولا الضالين . ولذلك أجاز النحويون : أنا

---

(١) القصص (٨١) . وذكرها أبو علي في الحجة من غير نسبة ، ونسبها الزجاج في معانيه ١ :١٣ لأهل الحجاز .

(٢) أي عند وجه من كسر الميم من غير ياء ، وقد ذكر قبيل .

زيداً غير ضارب ، لأنه بمنزلة قولك : أنا زيد لا ضارب ، ولم يجيزوا أنا زيد غيرُ ضارب ، لأن زيداً من صلة ضارب ، فلا يتقدم عليه . وقيل[1] : (المغضوب عليهم) اليهود .

والضالون : هم النصارى ، وقيل كل من ضل عن طريق الحق واستحق الغضب . والغضب والسُّخط بمعنىً ، والضلال والهلاك والضياع نظائر في اللغة ، يقال : ضلَّ الماء في اللبن ، إذا ضاع فيه وهلك . والجمهور على ترك الهمز في (ولا الضالين) . وقرىء[2] (ولا الضأَلِّين) بهمزة مفتوحة وهي لغة للهرب من التقاء الساكنين . وحكى أبو العباس[3] عن أبي عثمان عن أبي زيد[4] قال : سمعت عمرو بن عبيد[5] يقرأ[6] ﴿ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جأنٌ ﴾ ، فظننته قد لحن حتى سمعت العرب تقول : شأَبَّة ودأَبَّة .

فصل[7]

وأما (آمين) فصوت سمي به الفعل الذي هو استجب ، كما أن رُوَيْد ، وحيَّهَل ، وهَلُمّ أصواتٌ سميت بها الأفعال ، التي هي أمهل وأسرع وأقبلْ وفيه لغتان : مدُّ ألفه وقصرها .

---

(١) نسب في الدر المنثور ١/١٦ لرسول الله ﷺ .

(٢) ذكر في المحتسب ١/٤٦ ، والبحر ١/٣٠ أنها قراءة أيوب السختياني .

(٣) هو محمد بن يزيد بن عمر الأزدي المعروف بالمبرد (أبو العباس) أديب ، نحوي ، لغوي ، إخباري ، نسّابه . ولد بالبصرة ، من تصانيفه الكثيرة : المقتضب في النحو ، والاشتقاق ، إعراب القرآن ، المقصور والممدود . ت ببغداد سنة ٢٨٥ هـ على خلاف . معجم المؤلفين ١٢/١١٤ ـ نشأة النحو ص ٩٥ .

(٤) هو أبو زيد الأنصاري ، سعيد بن أوس ، من مشهوري نحاة البصرة ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وكان سيبويه يسميه الثقة ، أخذ عن الكوفيين ولم يفعل ذلك غيره من البصريين ، كما روى معظم كتابه (النوادر) عن المفضل الضبي واشتهر أيضاً باللغة والغريب . ت سنة ٢١٥ هـ .
غاية النهاية ١/٣٠٥ ـ طبقات النحويين ص ١٨٢ .

(٥) هو عمر بن عبيد (أبو عثمان) البصري ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، وروى الحروف عن الحسن البصري ، وسمع منه . ت ١٤٤ هـ .
غاية النهاية ١/٦٠٢ .

(٦) الرحمن ٣٩ . وانظر مختصر الشواذ ص ١٥٠ ، والمنصف ١/٢٨١ حيث جاء بالعبارة نصاً .

(٧) (فصل) ساقط من ب .

قال الشاعر في الممدود :

٢١ ـ يـا رب لا تسْلُبَنّي حبَّهـا أبـداً ويـرحَمُ الله عبـداً قـال آمينـا[١]

وقال أيضاً :

٢٢ ـ آمين آمين لا أرضى بـواحـدةٍ حتى أبـلِّغَهـا ألـفيـن آميـنـا[٢]

وقال آخر في المقصور :

٢٣ ـ تباعـد منّي فَـطْحَـلٌ إذْ رأيتُـهُ أمين فـزاد الله مـا بينَنَـا بُعْـدَا[٣]

وتشديد الميم فيه خطأ ، وهو مبني على الفتح ، كأين وكيف ، (والله تعالى أعلم بكتابه)[٤] .

* * *

---

(١) البيت ينسب لعمر بن أبي ربيعة ، وقيل للمجنون ، ولم أجده في ديوان عمر بن أبي ربيعة ، وإنما هو في ديوان المجنون ص ١٤ .
ابن يعيش ٤/٣٤ ـ مخصص ١٤/٩٧ ـ إعراب ثلاثي سورة ص ٣٥ .
البيان ١/٤٢ ـ اللسان ١٦/١٦٧ (أمن) .

(٢) نسب في اللسان ١٦/١٦٧ (آمن) لعمر بن أبي ربيعة ، ولم أجده في ديوانه ، وهو من البسيط .

(٣) البيت من الطويل ، ونسبه صاحب مشاهد الانصاف لجبير كان قد سأل فطحلاً الأسدي ، فأعرض عنه ، فدعا عليه . ويروى (إذا دعوته) .
اللسان ١٦/١٦٧ (آمن) ـ الأشموني ٣/١٩٧ ـ البيان ١/٤٢ ـ مشاهد الأنصاف ص ٢٥ ـ معاني الزجاج ١/١٧ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من أ ، ب .

اعــراب
سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم (1)

قوله تعالى : ﴿ آلم ﴾ (١) :

موضع (آلم) يحتمل أن يكون رفعاً بإضمار مبتدأ ، أو نصباً بإضمار فعل ، أو على تقدير القسم به ، وايصال الفعل اليه بعد إسقاط الجار بدلالة قول ابن عباس[٢] (رضي الله عنه) أقسم الله تعالى بهذه الحروف . وعلى ذلك بيت الكتاب :

٢٤ ـ ألا ربَّ من قَلْبي له الله ناصحُ[٣]

أي ألا رب بإضمار مَنْ قلبي له ناصحٌ بالله ، فحذف الجار ، وأوصل الناصب

---

(١) البسملة ساقطة من أ ، ج .

(٢) الدر المنثور ١/٩١ .

(٣) البيت من الطويل ، وقائله ذو الرمة . والمذكور صدر بيت وعجزه :

ومن هو عندي في الظباء السوانحِ

والسانح من الظباء : ما أخذ من ميامن الرامي ، فلم يمكنه رميه حتى يتحرف له فيتشاءم به ومن العرب من تيمن به لأخذه من الميامن ، فجعله ذو الرمة مشؤوماً وضرب به المثل في انحراف ميّه عنه ومخاللة قلبها وهواها لقلبه وهواه .

سيبويه ١/٢٧ ـ ابن بعيش ٩/١٠٣ ـ ملحق ديوان ذي الرمة ص ٦٦٤ .

إلى الاسم فنصبه به ، أو جرَّ بإضمار الباء القسمية لا بحذفها ، كما أضمروا (رُبَّ) بعد الواو في قولهم :

٢٥ - وقاتمِ الأعماقِ[1]

والأشيع النصب في باب القسم ، لأن الجار لا يضمر إلا قليلاً ، وحروف التهجي محكيةٌ غيرُ معربةٍ ، لأنها أسماءُ ما يلفظ به ، فهي كالأصوات ، وكل حرف فيها بعض اسم ، ولا يستحق الاسم الإعراب إلّا بعد كماله . حكمها ما لم يخبر عنها ، ولم تَعطِف على بعض أن تكون ساكنة الاعجاز موقوفة ، كأسماء ، الأعداد فتقول : ألفْ ، لامْ ، ميمْ ، كما تقول : واحدْ ، اثنانْ ثلاثة . فإن أخبرت عنها ، أو/عطفت بعضها على بعض أعربْتها ، فقلت : هذه ألف حسنةٌ ، وكتبت ألفاً ، وهذه ألف وباءٌ وتاءٌ . وإنما أدركها الإعرابُ ، لأنك أخرجتها من باب الحكاية ، وكل واحد منها اسم ، فألفٌ : اسم يعبَّرُ به عن الحرف الأوسط الذي في (قال ، وقام) . ولام ، وميم يعبر بها عن الحرفين الآخيرين منهما ، وكذلك سائر الحروف .

والدليل على أنها أسماءُ تصرفهم فيها بالامالةِ والتفخيم والتعريف والتكبير والجمع والتصغير ، والوصف والإسناد ، والإضافة ونحوها مما للأسماء المتصرفة . وأيضاً فإن الحرف ما دل على معنى في غيره ، وهذه الحروف تدل على معنىً في نفسها ، ويعضُدُه أيضاً ما روي عن الخليل[2] أنه سأل أصحابه يوماً وقال : كيف تقولون إذا أردت أن تلفظوا بالكاف التي في (لك) والباء التي في (ضرب) ، فقالوا : بالكاف ، فقال : إنما جئتم بالاسم ، ولم تلفظوا بالحرف ، وقال أقول كه وبه .

وما روي عن أبي علي[3] في (إمالة) (يا) من (ياسين) أنهم قالوا : يا زيدَ في

---

(١) المذكور جزء من رجز ينسب لرؤبة بن العجاج وتمامه :

وقاتم الأعماق خاوي المخترق مُشْتبه الأعلام لمَّاع الخفقْ

والقاتم : المغبر ، والقيام : الغبار . والأعماق : النواحي القاصية . والخاوي الذي لا شيء به . والمخترق : المتسع يعني جوف الغلاة .

سيبويه ٢ / ٣٠١ - العمدة ٢ / ٢٩٥ - ديوان رؤبة (مجموع أشعار العرب) ٣ / ١٠٤ .

(٢) الكتاب ٢ / ٦١، ٦٢.

(٣) الكشاف ١ / ٧٩، ٨٠ .

النداء ، فأمالوا وإن كان حرفاً . قال : فإذا كانوا قد أمالوا ما لا يمالُ من الحروف من أجل الياء ، فلأن يميلوا الاسم الذي هو (ياسين) أجدر ، فقد أثبتا أنها أسماء ، كما ترى ، وهما هما . وأجود ما قيل في هذه الحروف : أن كل حرف منها دال على أسم أخذ منه ، وحذفت بقيتُهُ ، كقول ابن عباس[1] (رضي الله عنه) وغيره : الألف من الله ، واللام من جبريل ، والميم من محمد ، وأن معنى (كهيعص)[2] كبير هاد ، عزيز صادق ، وهو مستعمل في كلام القول . قال الشاعر :

٢٦ ـ نَادَوْهُمُ ألا ألجِمُوا ألاتا قالوا جميعاً كلُّهم ألاَفا[3]

أي ألا تركبون فاركبوا ، وغير هذا من الأبيات مما يطول الكتاب بذكره . وقيل[4] : هي أسماء السورة قيل : فإن قلت : فهلاً جاءت على وتيرة واحدةٍ ، ولما اختلفت أعداد حروفها ، فوردت ص،وق ، ون على حرف . وطه،ويس ، وحم على حرفين ، والم ، والر ، وطسم على ثلاثة أحرف . والمص ، والمر على أربعة أحرف . وكهيعص ، وحم عسق على خمسة أحرف .

قيل[5] هذا على عادة أفتتانهم في أساليب الكلام وتصرفهم فيه على طرق شتّى ومذاهبَ ، وكما أن أبنية كلماتهم على حرف وحرفين إلى خمسة أحرف لم تتجاوز ذلك سُلِك بهذه الفواتح ذلك المسلك .

﴿ ذَلِكَ الكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيْهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٢) :

قوله (ذلك) ذا : إسم إشارة مبهم مبني وسبب البناء فيه ، وفي نظائره أنه لا يلزم المسمَّى . والأسماءُ أصلها أن تلزم المسميات ، ألا ترى أن الرجل ، والفرس لازمان لما وضعا عليه في أول الأحوال ، وكذا نحو : زيد ، وعمرو ، وكذلك

---

(١) القرطبي ص ١٣٥ .

(٢) آية : ١ من سورة مريم .

(٣) البيت من مخلع البسيط وقائله لقيم بن أوس . يريد ألا تركبون ، قالوا الا تركبوا . مجمع البيان ١/٣٤ ـ معاني الزجاج ١/٢٥ ـ القرطبي ص ١٣٥.

(٤) نسب في جامع البيان ١/٦٧ لأبي .

(٥) قاله الزمخشري في الكشاف ١/١٠٤ .

المضمرات بنيت لهذا السبب . والاسم من (ذلك) عند أهل البصرة[1] (ذا) وعند أهل الكوفة[1] (الذال) وحدها ، وزيدت الألف لتكثير الكلمة/ . وأما اللام فجيء بها لتدل على بعد المشار إليه . وقيل : هي بدل من حرف التنبيه ، ولذلك لا يحسن (ها) ذلك ، كما يحسن (ها) ذاك . قيل[2] : جيء بها لتدل على أن (ذا) ليس بمضاف إلى الكاف ، وكسرت فصلاً بينهما وبين لام الملك في (ذالَكَ) أي تملكُهُ . وقيل[2] : كسرت لسكونها وسكون الألف قبلها . والكاف للخطاب لا موضع لها من الاعراب . وذلك ، وذاك ، وهذا نظائر في اللغة ، إلا أن هذا لما قرب ، وذاك وذلك لما بعد . وقيل هذا لما حضر ، وذاك لما غاب . وقيل هذا لما هو كائن ، وذاك لما تقضي . وقيل : فإن قيل[3] لم صحت الإشارة (بذلك) إلى ما ليس بعيد ؟ قيل[4] : وقعت الاشارة إلى (الم) بعد ما سبق التكلم به وتقضي ، والمقتضى في حكم المتباعد ، وهذا في كل كلام ، يحدِّث الرجل بحديث ثم يقول : وذلك ما لا شك فيه ، ولأنه لما وصل من المُرسِل إلى المُرسَل وقع في حدِّ البعد . وقيل : معناه ذلك الكتاب الذيَ وُعِدَ به على لسان موسى وعيسى - عليهما السلام - . وقيل[5] (ذلك) بمعنى هذا .

و (ذلك) في موضع رفع بالابتداء ، و (الكتاب) وصْفُه ، و (لا ريب فيه) الخبر ، كأنه قيل : ذلك الكتاب حقٌ ، أو مبتدأ والكتاب خبره ، أي ذلك الكتاب المُنْزَل هو الكتاب الكامل . أو خبر مبتدأ محذوف ، أي هو يعني المؤلَّف من هذه الحروف (ذلك الكتاب) . و (لا ريب) على هذا في موضع نصب على الحال من (ذا) أو من (الكتاب) ، والعامل فيها معنى الإشارة أي ذلك الكتابُ حقاً ، أو غير ذي شك . ولك أن تجعل (الم) اسماً للسورة . والمعنى أن ذلك هو الكتاب الكامل ، كأن ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص ، وأنه الذي يستحق أن يسمى كتاباً ، كما تقول : هو الرجل ، أي الكامل في الرجولية ، الجامع لما يكون في الرجال من

---

(١) الانصاف ٢/٣٥٣ مسألة ٩٥ - البيان ١/٤٤ .
(٢) البيان ١/٤٤ .
(٣) (قيل) ساقط من ب .
(٤) قاله الزمخشري في كشافه ١/١٠٨ ، ١٠٩ .
(٥) نسبة الزجاج في معانيه ١/٢٩ للأخفش ، وأبي عبيدة ، وانظر مجمع البيان ١/٣٦ .

مرضيات الخصال ، أو مبتدأ ، و (ذلك) خبره ، و (الكتاب) صفة (ذلك) . والمعنى : هو ذلك الكتاب الموعود به . أو تجعل (الم) خبر مبتدأ محذوف أي هذه الم ، و (ذلك) خبراً ثانياً ، أو بدلاً على أن الكتاب صفة .

والكتاب والقرآن ، والفرقان نظائر في أنها أسماء ككتاب الله تعالى . والكتاب في الأصل مصدر تقول : كتب كتاباً ، ويسمى المكتوب فيه كتاباً أيضاً . وأصل الكتاب الجمع ، ومنه الكتيبة ، لاجتماع أهلها ، وانضمام بعضهم إلى بعض ، وسمي الكتاب ، لانضمام بعض حروفه إلى بعض في الخط .

وقوله : ﴿ لا ريب فيه ﴾ .

الجمهور على فتح باء (لا ريب) من غير تنوين ، وهو مبني مع (لا) على الفتح ، كبناء خمسةَ عَشر ، وهي إذا دخلت على النكرة استفرقت الجنس ، فإذا قلت : لا رجل في الدار ، فقد اشتمل النفي على كل رجل ، ولهذا لا يجوز أن تقول : لا رجل في الدار بل رجلان/وإنما بنيت مع ما بعدها ، لتضمنها معنى (من) . وقرىء[1] (لا ريبٌ) بالرفع والتنوين ، والفرق بينها وبين قراءة الجمهور ، أن قراءة الجمهور تنفي الواحد وما زاد عليه ، لأنها توجب الاستفراق ، وهذه تنفي الواحد ، ولم تنف ما زاد عليه ، لأنها لم توجب الاستفراق .

وقوله (فيه) يحتمل وجهين أن يكون خبر (لا ريب) ، وأن يكون خبر (هدىً) ، وحذف خبر (لا ريب) كما حذف خبر (لا ضير) في قوله تعالى : ﴿ قالوا لا ضَيْرَ ﴾[2] ، ومنه قول العرب : لا بأس ، وحذفُ الخبر من هذا النحو كثير في لغة أهل الحجاز ، والتقدير : لا ريب فيه فيه هدى ، ثم حذف للعلم . و (فيه) متعلق بمحذوف تقديره : لا ريب كائن فيه ، أو يكون فيه ، وأما من نَوَّن ، فإنه متعلق بنفس الريب ، والخبر محذوف . ذلك أن تجعل (فيه) صفة (لا ريب) وتضمر الخبر ، فإن جعلته صفةً كان موضعه نصباً في قول من وصف على اللفظ ، أو رفعاً في قول من وصف على الموضع . ويجوز في (فيه) ونظائره أربعةُ أوجهٍ : كسرُ الهاء من غير إشباع ، وكسرها مع الإشباع ، وضمها من غير إشباع ، وضمها مع

(١) نسبت في البحر ١/٣٦ ، والكشاف ١/١١٥ لأبي الشعثاء .
(٢) الشعراء ٥٠ .

الإشباع . والريب مصدر رأبي فلان إذا رأيت منه الريبة ، والاسم الريبة بالكسر . والريب واللبس والشك نظائر في اللغة .

و (لا ريب) نفي عام و (فيه) للخصوص معنى . والمعنى : لا ريب فيه عند من وفقه الله .

وقيل[1] : لا سبب ريب فيه من تناقض أو غيره ، فحذف المضاف . وقيل[1] : لفظه نفي ومعناه نهي ، أي لا ترتابوا فيه ، كقوله تعالى : ﴿ **فلا رَفَثَ ولا فُسُوقَ** ﴾[2] أي لا ترفثوا ولا تفسقوا .

قوله تعالى : ﴿ **فيه هدىً** ﴾ .

ترفع (هدى) بالابتداء والخبر (فيه) ، أو بفيه على رأي أبي الحسن[3] ، فيكون الظرف على هذا خالياً من الضمير . ويوقف في كلا الوجهين على (لا ريب) ، أو بأنه خبر مبتدأ محذوف ، أي هو هدى فيوقف على (لا ريب فيه) ، أو خبر مع (لا ريب فيه) لذلك ، كما تقول : هذا حلو حامض أي قد جمع الطعمين قال :

٢٧ ـ من يك ذابت فهذا بتي   مقيظ مصيف مشتي[4]

أي قد جمع هذه الأشياء ، فهذه أربعةُ أوجه في الرفع ، ويجوز أن ينصب على الحال من (الكتاب) ، والعامل فيه معنى الاشارة الحاصل من (ذلك) ، أو من الظرف ، والعامل فيه معنى الاستقرار الحاصل من الظرف ، أو الظرف نفسه ، والهدى : مصدر على (فُعَلٍ) كالتقي ، والسُّري ، وألفه منقلبة عن ياء بدلالة

---

(١) مجمع البيان ١/٣٦ .

(٢) آية ١٩٧ من السورة نفسها .

(٣) وعليه فيكون (هدى) مرفوعاً بالظرف على قول الأخفش والكوفيين ، فتجعل (هدى) فاعلاً مرفوعاً ، بفيه ، وتعليق (فيه) بفعل محذوف .
أنظر معاني الأخفش ٢/١٦ ، والبيان ١/٤٦ .

(٤) البيت من الرجز . ينسب لرؤية بن العجاج . وقيل : إنه من الخمسين المجهولة القائل . والبيت : كساء غليظ مربع أخضر ، وقيل : من وبر وصوف . ومقيظ : أي يكفيني لقيظي ، وكذلك مشتى : يكفيني للشتاء ، وهو على المجاز أي يقيظ فيه ويشتي . يريد أنه لا شيء له إلا إكساؤه يستعمله في كل زمان . سيبويه ١/٢٥٨ ـ ابن الشجري ٢/٢٥٥ .
البيان ٢/٢٣ ـ الدرر ١/٧٨ ـ ابن يعيش ١/٩٩ . معجم الأدباء ١١/١٥١ .

قـولهم : هَدَيـان ، وهديت ، ويكـون في الأحوال الثـلاث على حـالٍ واحـدةٍ ، لأنـه مقصور ، والمقصور لا يـدخله شيء من إعراب فـإن قلت : ما معنى المقصـور ؟ قلت فيه وجهان : أحدهما ـ أن يكـون من قصر الصلاة ، لأجـل أنه نـاقص عن الممدود ، كـما أن صلاة السفـر ناقصـة عن الحد المعـروف . والثاني ـ أن يكـون من/قصرّت أي حبست ، فكأنه منع أن يبلغ زنة الممدود ، والوجهان متقاربـان ، لأن قصر الصلاة : هو منعها عن أن تبلغ الكمال فعلاً ، وإن كـانت كاملة من جهـة الجواز . والهُـدى : الدلالة الموصلة إلى البغية بدليل وقوع الضلالة في مقابلته ، قال الله تعالى : ﴿ **أولئك الذين اشْتَرَوْا الضلالةَ بالهُدَى** ﴾[1] .

وقوله (للمتقين) .

الـلام متعلق بمحذوف أي هـدى ثابت ، أو ثـابتاً عـلى وجهي الـرفـع والنصب المـذكورين ، أو بهدًى ، لكونـه مصـدراً ، والمصـدر يعمـل عمـل الفعـل . وواحـد المتقين ، المتقي ، وهو اسم فـاعل من قـولهم ، وقاة فـاتقى ، فاللفظ مـأخوذ من وقى وفعله اتقى ، ففـاءُ الفعل واو ، ولامـه ياء ، والأصـل الموتقي ، فقلبت الـواو تـاء ، وذلك لأمرين : أحدهما ـ أن الواو كان يدركه قلب في قولهم : ايتقي ، ويا تقي ، فلما كـان كذلـك أتوا بحـرف جلد لا يتغير ، وهـو التاء ، فـأبدلـوا منه ، وأدغمـوا في تاء الأفتعال . والثاني ـ أن الواو تقلب تاء لغـير سبب نحو : تُـراث ، وتُجاه[2] ونحـوهما ، فلما كان كذلك صار بمنزلة اجتماع متقاربين يقلب أحدهما إلى صاحبه ليقعَ الإدغـام ، كسيد وميت فمتّقي واتّقي (مُفْتعِلٌ) و (افْتَعَـل) في التقديـر ، وإن مَثَّلْتَ على اللفظ قلت : (مُتَّعِـلٌ) و (اتَّعَلَ) ، ولام الكلمـة من الجمع محـذوفة بعـد ازالة حـركتها ، لسكونها ، وسكون حرف الجمع بعدها ، وإنما حذفت دون حرف الجمع ، لأن حرف الجمع يدل على الإعراب والجمع ، فبقيٍ لذلك ، وأصل الاتقاء : الحجزبين الشيئـين يقال : اتقاه بالترس ، أي جعله حـاجزاً بـين بينه وبينـه ، ومنه الـوقايـة ، والعبد إذا اتقى الله بامتثال أوامره واجتناب معاصيه ، كان ذلك حاجز بينه وبين عذاب الله .

وإنما قال (هـدىً للمتقين) والمتقـون مهتدون ، لأنهم هم الـذين انتفعوا بـه ،

---

(١) البقرة (١٦) .

(٢) وذلك لكون التاء قريبة من الواو في المخرج ، لكنه غير مطرد إلا في باب افتعل .

فصار لذلك كأنه لهم دون غيرهم ، كقوله تعالى : ﴿ **إنما أنت منذرُ من يخْشَاها** ﴾[1] وإن كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ منذرٌ للجميع .

﴿ **الـذِينَ يُـؤْمِنُـونَ بِـالغَيْبِ ويُقِيمُـونَ الـصـلاةَ ومِمَّـا رَزَقْـنـاهُم يُنْفِقُونَ** ﴾ **(٣)** :

قـوله (الـذين يؤمنون) مـوضع (الـذين) يصلح أن يكون خبـراً بـأنـه صفـة (للمتقـين) أو بدلاً منهم ، أو نصبـاً بإضمـار فعـل ، وذلـك أن تحمله عـلى مـوضـع (للمتقين) ، أو رفعاً بـإضمار مبتـدأ أي هم الذين ، أو بـالابتداء ، والخبـر (أولئك على هدى) وعلى هذا جميع ما في القرآن من (الذين، والذي) يجوز أن تجعله موصولاً بما قبله على أحد الوجهين المذكورين[2] ، وأن تقطعه على أحد الأوجه المذكورة ما عدا سبعةَ مواضع ، فإن الابتداء بهن واجب ليس إلا :

الأول : قـوله تعـالى : ﴿ **الذين آتينـاهُـم الكتـابَ يتلونَهُ حقَّ تـلاوتِـه** ﴾[3] ، **والثانـي والثالث** : قـوله تعـالى : ﴿ **الذين آتينـاهم الكتـابَ يعـرفـونَـهُ كـما يعْـرِفُـونَ أبناءَهُم** ﴾[4] في البقرة والأنعام جميعاً .

والرابع : قوله : ﴿ **الذين يأكُلُون الرِّبا** ﴾[5] في البقرة أيضاً/**والخامس** : قولـه تعالى : ﴿ **الذين آمنـوا وهاجَـرُوا وجاهَـدُوا في سبيلِ الله بـأموالِهم وأنفسهم** ﴾[6] في التوبة .

والسادس : قوله تعالى : ﴿ **الذين يُحْشَرُون عـلى وُجوهِهِم** ﴾[7] في الفـرقان .

والسابع : قوله تعالى : ﴿ **الذين يَحْمِلُونَ العَرْشَ ومن حوله** ﴾[8] في حم .

وأصـل (يؤمنون) يـؤَامنون[9] بهمـزتين ، والمـاضي منـه آمن ، وأصله أأْمن ، ووزنه أَفْعَلَ ، فالأولى مزيدةٌ ، والثانيةُ أصليةٌ ، لأنه من الأمن ، ثم قلبت ألفاً ، وإنما انقلبت ألفاً ، لوقوعها ساكنة بعد حرف مفتوح ، فكما أنها إذا خففت في رأس وكأس ونحوهما إنقلبت ألفاً ، لسكونها وانفتاح ما قبلها ، كذلك قلبت في آمن وآتى ونظائرهما من الأفعال ، وفي آدم وآخر وشبههما من الأسماء غير أن الانقلاب ها هنا لزمها كراهية

---

(١) النازعات ٤٥ .
(٢) وهو أن يكون صفة أو بدلاً .
(٣) البقرة ١٢١ .
(٤) البقرة ١٤٦ ، والأنعام ٢٠ .
(٥) البقرة ٢٧٥ .
(٦) التوبة ٢٠ .
(٧) الفرقان ٣٤ .
(٨) غافر ٧ .
(٩) (يؤامنون) ساقط من ب

اجتماع همزتين ، والهمزتان إذا اجتمعتا في كلمة لزم الثانية منها القلب بحسب الحركة التي قبلها إذا كانت ساكنة نحو آمن وأوْتمن ، وإيذن لي .

فأما المستقبل فتحذف منه المزيدة ، لأن اجتماعها على الشرط المذكور مرفوض عند القوم ، وأيضاً فإن إبقاءها يؤدي إلى اجتماع ثلاث همزات في قولك : (أأأمن) ، فالأولى همزة المتكلم ، والثانيةُ همزة (أفْعَل) ، والثالثة - فاء الفعل ، فحذفوا الوسطى كراهية اجتماع الأمثال ، وأبدلوا الثالثة واواً ، لسكونها وانضمام ما قبلها ، ثم أجرى الباب على سَنَنٍ واحد في الحذف ، وإن كان لا تجتمع ثلاث همزات ، لئلا يختلف الباب ، فحروف المضارعة أخوات إذا وجب الحكم في واحدة أجرى الجميع على ذلك ، ألا ترى أنهم حذفوا الواو من (يعِد) لوقوعها بين ياء وكسرة ، ثم اتبعوا الباب ذلك ، وإن لم يكن فيه ياء لما ذكرتُ آنفاً ، فإذا قلت : يؤمِنُ ، وتُؤْمِنُ ، ونُؤْمِنُ جاز لك فيه وجهان : الهمز والتسهيل وجه من هَمَز أن يقول : إن هذه الهمزة إنما قلبت في آمن ، وأوْمِن كراهية اجتماعها ، وقد زاد ذلك في هذه الأمثلة بالحذف فردوا الكلمة إلى أصلها وهو الهمز .

ووجه من لم يهمز أن يقول : إن هذه الهمزة قد لزمها البدل في المثالين الماضي والمضارع ، وهذا القلب الذي لزمها في المثالين إعلالٌ لها ، والإعلالُ إذا لزم مثالاً أتبع سائر الأمثلة العارية من الاعتلال ، كاعلالهم يقوم لقام ، واعلالهم يُكْرِمُ من أجل أُكْرِمُ ، وأَعِدُ ليعِدُ . فأما (أُمِنُ) فليس فيها إلَّا قلب الثانيةِ واواً لاجتماعها فاعرفه .

و (بالغيب) صلة للايمان ، كقوله : ﴿ **ومن الناس من يقولُ آمنا بالله** ﴾[١] ، وقوله : ﴿ **إنِّي آمَنْتُ بربِّكم** ﴾[٢] وقد يتعدى باللام كقوله تعالى : ﴿ **فما آمَنَ لِموسى** ﴾[٣] .

قيل : وبين التعديتين فرق ، وذلك أن التعدية باللام في ضمها تَعَدٍّ بالباء يفهم من المعنى . وهو مصدر بمعنى الغائب ، أي يؤمنون بالغائب عنهم مما أخبرهم به رسول الله ﷺ من أمر البعث والنشور ، والحساب والوعد والوعيد وغير ذلك ، وكل ما غاب عنهم مما أنبأهم به ، فهو غيب ، وسمي الغائب بالغيب ، كما سمي الشاهد

---

(١) البقرة ٨ . (٢) يس ٢٥ . (٣) يونس ٨٣ .

بالشهادة ، قال الله تعالى : ﴿ عالِمُ الغيبِ والشَّهَادةِ ﴾[1] والصائم بالصوم ، والزائر بالزور . والغيب هنا ما كان غائباً عن العيون حاصلاً في القلوب عند من وفقه الله تعالى . وقيل[2] : يجوز أن يكون بمعنى المفعول ، كقوله تعالى : ﴿ هذا خَلْقُ الله ﴾[3] أي مخلوقه ، وهذا درهمٌ ضربُ الأمير ، أي مَضْرُوبُه . ويجوز ألا يكونَ (بالغيب) صلةً للايمان ، وأن يكون في موضع الحال أي يؤمنون غائبين عن المؤمن به وحقيقته ملتبسين بالغيب ، كقوله : ﴿ الذينَ يَخْشَوْنَ ربَّهُم بالغيبِ ﴾[4] أي يخشون ربهم غائبين عن أعين الناس لا يريدون بإيمانهم تصنعاً لأحد ولا تقرباً إليه ، ولكن يخلصون إيمانهم لله ، وقوله : ﴿ ذلِكَ ليعْلَمَ أنِّي لم أخنه بالغيب ﴾[5] وقوله : ﴿ من خَشيَ الرحمنَ بالغيب ﴾[6] أي ملتبساً به .

قوله تعالى : ﴿ ويقيمون الصلاة ﴾ .

أصل يقيمون (يُؤَقْوِمُون) ، لأن ماضيه أقام ، وهو فرع في الإعلال على (فَعَل) فلما أُعِلّ العين في قام ، أعل أيضاً بعد دخول الهمزة عليه ، وإنما كان فرعاً عليه لأجل أن حرف العلة يَسْكُنُ ما قبله فيه إذ الأصل أَقْوَم بوزن أَكْرم ، والحركةُ في حرف اللين لا تستثقل عند سكون ما قبله ، ثم نقلت الحركة من الواو إلى القاف فصار أَقُومُ ، ثم قلبت الواو ألفاً فبقي أقام كما ترى ، وحذفت الهمزة من المستقبل حملاً على أُقِيمُ أنا ، والأصل (أُأَقْيِم) فحذفت الثانية لما ذكرتُ قبيل[7] من أن اجتماعها مرفوض عندهم ، ثم حمل عليه الباب ، وإن كان لا يجتمع همزتان لئلا يختلف الباب وقد ذكر[7] .

وأما الواو فعمل فيها ما عمل في (نستعين) وقد ذكر[8] ، ووزنه (يُفْعِلُون) كيؤمنون . وقيل[9] : في معنى إقامة الصلاة وجهان : أحدهما ـ تعديل أركانها وحفظها من أن يقع زيغ في قرائظها وسننها وآدابها ، من أقام العُود إذ قوَّمه . والثاني ـ الدوام

---

(1) الرعد ٩ .
(2) البيان ١/ ١٨ .
(3) لقمان ١١ .
(4) الأنبياء ٤٩ .
(5) يوسف ٥٢ .
(6) ق ٣٣ .
(7) عند قوله تعالى : ﴿ الذين يؤمنون ﴾ من الآية نفسها .
(8) عند قوله : ﴿ وإياك نستعين ﴾ آية (٥) من سورة الحمد .
(9) قالها الزمخشري في الكشاف ١/ ١٢٩ ، ١٣٠ .

عليهـا والمحـافـظة ، كـما قـال تعـالى : ﴿ الـذين هم عـلى صلواتِهم دائِمُـون ﴾[1] . ﴿ والذين هم على صلواتِهم يُحَافِظُون ﴾[2] من قامت النُّوق إذا نفضت/وأقامها القـوم إذا استعملوها ولم يُعطِّلوها ، لأنها إذا حوفظ عليها كانت كالشيء النافـع الذي تتـوجه إليه الرغبات ويتنافس فيه المخلصون ، وإذا عُطِّلَت وأُضِيْعَتْ كانت كـالشيء الكاسـد الذي لا يُرغبُ فيه . . .

والصلاة (فعَلَةٌ) من صلَّى ، كالزكاة من زكَّى ، وهو اسمٌ وضع موضع المصدر كـالسلام والكـلام ، قالـوا : صليت صلاةً ولم يقـولوا تَصْليـةً ، وألفها منقلبة عن واو بدليل قـولهم : صلواتٌ . والصلاةُ من الله تعـالى الرحمـةُ ، ومن الملائكـةِ الاستغفارُ ، وفي التنـزيل : ﴿ إن الله ومـلائِكَتَهُ يُصلُّون عـلى النَّبي ﴾[3] فالـربُّ يرحَمُـهُ والمـلائكـةُ يستغفرون له على ما فُسِّر ، ومن غيرهـم الدعاء قال الأعشى :

٢٨ ـ وصلَّى على دَنِّها وارتَسَمْ[4]

أي دعا على دنها ، وارتسم الرجل : إذا كبر ودعا .

قوله تعالى : ﴿ ومما رَزَقْناهُمُ يُنْفِقُون ﴾ .

(ما) هنا يجوز أن تكون موصولةً ، و(رزقناهم) صلتها ، وعائدها محذوف ، وهـو المفعول الثـاني لرزقنـا ، لأن رزق (فِعلٌ) يتعـدى إلى مفعـولـين ، والتقـديـر : رزقنـاهموه فـإن قلت لم كُتِبت (مما) في الامـام متصلة ، وحقهـا أن تكـون منفصلةً ، لكون (ما) موصولة ، قلت : لأن نون (من) لَمَّا وجب قلبها لأجل الادغام ، وذهب لـذلك من اللفظ حـذفت في الخط مع أن الجـار والمجرور كشيء واحـدٍ ، وأن تكـون موصوفةً بمعنى شيء أي ومن مال رزقنـاهم ، فتكون (رزقنـاهم) في موضـع جر عـلى أنها صفـةٌ لِمَا ، لأن الجملة إذا وقعت بعـد النكرة كـانت صفة لهـا ، وإذا وقعت بعـد المعـرفة كـانت حالاً منهـا ، وعلى القـول الأول لا يكون لهـا مـوضـع ، لأن الصلة لا

---

(١) المعارج ٢٣ .

(٢) المؤمنون ٩ .

(٣) الأحزاب ٥٦ .

(٤) البيت من المتقارب وصدره : وقابلها الريحُ في دنِّها

وهو من قصيدة يمدح فيها قيس بن معد يكرب ، بأنه يشرب الخمر ، ولا يلتمس الهروب منها بالانكار .

اللسان ١٥/١٣٣ (رحم) ـ جمهرة اللغة ١/٧٧ ـ ديوانه ص ٤ .

موضع لها ، وأن تكون مصدريةً أي ومن رزقنا ، أي ومن مرزوقنا تسمية للمفعول بالمصدر ، كَخَلْقِ الله ، وَضَرْب الأمير[1] . و (من) للتبعيض ويجوز أن تكون لابتداء الغاية ، وذلك أنك إذا قلت : أنفقت من الدراهم أخبرت بأنها موضع إنفاقك ، كما أنك إذا قلت : خَرجتُ من بغداد كنت مخبراً بأنها منشأ خروجِك ، غير أنها أفادت في الدراهم التبعيض إذ كان ذلك ممكناً فيها ، ولم تفده في قولك : خرجت من بغداد ، لأنك إذا فارقتها كنت قد فارقت جميع نواحيها ، وهي متعلقة بينفقون ، أي ينفقون مما رزقناهم ، وقد مفعولُ الفعل للاهتمام به مع تشاكل رؤوس الآي .

وأَصْل (ينفقون) يُؤَنْفِقُون ، لأن ماضيه أنفق ، وقد مضى الكلام على نظيره[2] .

واختلف في المُنْفَق هنا قيل[3] : الزكاة المفروضة ، لاقترانه بأخت الزكاة/وشقيقتها ، وهي الصلاة . وقيل[4] : التطوع . وقيل[5] الانفاق في الجهاد . وقيل[6] : إنفاق المرء على نفسه وعياله . والرزق والحظ والنصيب نظائر في اللغة . والرزق نقيضه والحرمان . ولهذا قيل : مرزوق ومحروم .

﴿ والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وما أُنزِلَ مِنْ قَبلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُم يُوْقِنُون ﴾[4] :

نهاية صلة الذين (يوقنون) . و (ما) هنا موصولة ، كأنه قيل : بالذي أُنزل إليك ، وهو القرآن ، والذي أُنزل من قبلك وهو ما عدا القرآنَ من الكتب المنزلة ، ولا يجوز أن تكون موصوفة أي بشيء منزل ، لأنه لا عموم فيه ، ولا يكْمُلُ إيمانُ المرءِ إلا بجميع ما أنزل على رسول الله ﷺ والجمهور على ضم الهمزة وكسر الزاي في قوله : ﴿ بما أُنْزِلَ إليك ﴾ في الفعلين على البناء للمفعول .

---

(١) الكتاب ٢ / ٢٢٩ .
(٢) وذلك عند قوله (ويقيمون الصلاة) آية ٣ من السورة نفسها .
(٣) نسب في جامع البيان ١ / ٨١ لابن عباس .
(٤) نسب في القرطبي ص ٢٥٦ للضحاك .
(٥) نسب في الدر المنثور ١ / ٢٧ لقتادة .
(٦) نسب في الدر المنثور ١ / ٢٧ لابن مسعود .

وقرىء[1] بفتح الهمزة الزاي فيهما على البناء للفاعل ، وهو الله تعالى بشهادة قوله : ﴿ إنّا أنْزَلْنا إليكَ الكِتاب ﴾[2] في غير موضع من التنزيل ، أو جبريل ـ عليه السلام ـ يعضده : ﴿ نَزَلَ به الرُّوحُ الأمين ﴾[3] ، والوجه هو الأول ، لأنه تعالى هو المُنْزِل في الحقيقة .

و (ما) تكون على اثني عشر وجهاً : ستة منها أسماء ، وستة حروف ، فإذا كانت اسماً فهي على ضربين : معرفة ونكرة ، فإن حَسُن في موضعها الذي فهي معرفة ، وإن حسّن في موضعها شيء فهي نكرة ، وإن حَسُنَا معاً اتجه فيها الأمران : التعريف والتنكير ، وهي إذا كانت نكرة أيضاً على ضربين : ضرب تلزمه الصفة ، وضرب لا تلزمه ، فأما الذين تلزمه فالاستفهامية والشرطية والتعجب ، وما عداها مما تكون فيه (ما) نكرة ، فلا بد لها من صفة تلزمها .

فأما الأوّل من الستة ، فماءُ الخبر ويقال لها الاسم ، والذي ، والإيجاب ، والإثبات ، وهو اسم موصول . ومعنى الموصول أنه اسم ناقص يحتاج إلى ما يتممه ألا ترى أنك إذا قلت : رأيت (ما) وحده كان ناقصاً ، لأنه لم يعد شيئاً ، وكان بمنزلة أن تقول : جاءني جَعْ من جعفر مثلاً ، فإذا قلت : رأيت ما عندك ، أو ما عندك فانٍ تَمَّ ، وكلّ ما يتيمم الموصول ، يسمى صلة له ، لأنها تتممه ، وتجبر نقصه ، فالصلة تتنزل من الموصول منزلة الجزء من الاسم غير الموصول ، ولذلك لم يتم الكلام بالموصول والصلة ، كما يتم بنحو : زيد مع جملة . فـ (ما) مع عندك بمنزلة أن تقول : زيد وتسكت ، فيحتاج إلى ما يتممه ، كما يحتاج إليه زيد حتى يكون كلاماً مفيداً .

وبعد . . . فإن صلة هذا الاسم ، وما يجري مجراه من الأسماء النواقص ، كالذي وما يتفرع عليه من التأنيث والتثنية والجمع ، والألف واللام الكائن لمعنى الذي ، و (من) وأي على أربعة أضرب : جملة من فعل وفاعل ، وجملة من مبتدأ وخبر ، وجملة من شرط وجزاء ، والرابع ـ الظرف نحو : في الدار ، وخلفك ، ويوم

---

(١) ﴿ بما أُنزَلَ ﴾ وهي قراءة النخعي وأبي حيوة ويزيد بن قطيب . أنظر البحر ١ /٤١ .

(٢) النساء ١٠٥ .

(٣) الشعراء ١٩٣ .

الجمعة ، وما أشبه هذا ، فالصلة بالفعل والفاعل ، الذي ضرب زيد ، فالذي اسم موصول مبتدأ ، وضرب صلته ، وفيه ذكر يعود إلى الذي ، وهو مع ذلك الذكر جملة من فعل وفاعل ، وكذا قولك : الذي ضربته زيد ، لأن ضربت وإن كان فعلاً لك ، فإنه قد تضمن العائد إلى الذي وهو الهاء ، فلذلك جاز أن يكون صلة للذي . والصلة بالمبتدأ والخبر ، الذي أخوه منطلق ، والظرف الذي في الدار ، والذي خلفك .

والظرف على ضربين : مكانيّ وزمانيّ ، فالمكاني أعم تصرفاً في الأخبار من الزماني ، لكونه يكون خبراً عن الأشخاص والأحداث ، والزماني أخص ، لأنه يكون خبراً عن الأحداث دون الأشخاص . وإنما لم يجز أن يكون ظرف الزمان خبراً عن الأشخاص نحو قولك : زيد يوم الجمعة لعدم الفائدة في ذلك ، لأن أحوال الأشخاص مع الأزمنة حال واحدة ، ألا ترى أن زيداً يوم الجمعة هو الذي كان يوم السبت ، وليس يقع يوماً وينقطع يوماً ، كالأحداث نحو : القتال والخروج وشبههما ، فإن قلت : خرج يوم الجمعة جاز ، لأن خروجه قد يختص ببعض الأوقات ، فهو بمنزلة أن تقول : القتال يوم الجمعة ، لأنه لا يكون في كل وقت ، وجاز أن تقول : أين زيد ، لأن حال الأشخاص تتغير مع الأمكنة ، فيكون تارة في الدار ، وأخرى في المسجد ، وثالثة في السوق ، وبالشرط والجزاء الذي إن تُكْرُمُه يُكْرِمْكَ ، ولو عَرَّيت الصلة من الذكر العائد إلى الموصول لم يجز لا تقول : جاءني الذي زيد خارج ، ولا جاءني الذي قام عمرو ؛ لأن الجملة إذا لم تتضمن ما يعود إلى الموصول لم يكن بينهما نسب ، ولم يحصل المقصود ، كما لم يحصل في الخبر نحو : عمرو زيدٌ منطلق ، ولا يوصل بغير هذه الجمل التي ذكرتها ، فلا يدخل في الصلة الاستفهام والأمر والنهي والتعجيب وما أشبه هذا مما ليس بخبر محض ، لا تقول : جاءني الذي أتكرمُهُ ، وجاءني الذي أخبر به ، والذي لا تضربه ، والذي هل تضربه ، لأجل أن الصلة يؤتى بها للايضاح والتبيين ، وليس في الاستفهام والأمر والنهي ايضاح إلا أن تأتي بالقول مع هذه الأشياء ، فحينئذ يجوز ، لأنه يصير أخباراً ، وذلك قولك : الذي أقول فيه أضربه والذي أقول فيه ما أحسنَه ونحوهما .

وبعد . . . فإن (ما) الموصولة يستوي فيها التذكير والتأنيث ، والإفراد والتثنية

والجمع ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ بما أنزل إليك ﴾ فان كان المراد بها القرآن كانت للتذكير بمعنى الذي ، وإن كان المراد بها الآيات والأخبار كانت للتأنيث بمعنى التي وقد تكون بمعنى (من) كقوله تعالى : ﴿ فانكحوا ما طَابَ لكم ﴾ ، ﴿ والسماءِ وما بَنَاها والأرضِ وما طَحَاهَا ونَفْسٍ وما سَوَّاها ﴾[١] ، ﴿ وما خَلَقَ الذَّكَرَ والأنثى ﴾[٢] وما أشبه هذا ومن كلام القوم (سبحان ما سبح الرعد بحمده ، وسبحان ما سخركن لنا)[٣] وقيل : وما بناها وما طحاها ، وما سواها ، وما خلق الذكر مصادر ، وقد قرىء (ومن نباها) ، (ومن طحاها) ، (ومن سواها) ، (ومن خلق الذكر) ، ويأتي الكلام عليها في مواضعها إن شاء الله[٤] .

وبعد . . . فإن (ما) إذا أتت قبل ليس ، أو لم ، أو لا ، أو بعد إلا ، فانها تكون خبرية ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ ما ليس لي بِحَقّ ﴾[٥] ، ﴿ ما لم تَكُنْ تَعْلَم ﴾[٦] ﴿ ما لا تَعْلَمون ﴾[٧] ، ﴿ إلاَّ ما عَلَّمتَنَا ﴾[٨] ، وما أشبه هذا ، وكذلك إذا أتت بعد حروف الجر نحو : مما و (عمَّا) و (لمَّا) و (بما) و (فيما) ونظائرها إلا بعد كاف التشبيه و (ربّ) فان لهما حكماً آخر ، وربما كانت مصدراً بعد (الباء وعن) نحو : ﴿ بما كانوا يكْذِبُون ﴾[٩] ، ﴿ عما تَعْمَلُون ﴾[١٠] وشبههما .

فان وقعت بين فعلين سابقهما عِلْم ، أو دراية أو نظر اتجه فيها أمران : الخبر والاستفهام ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ وأعلَمُ ما تُبْدُونَ وما كُنْتُم تَكْتُمُون ﴾[١١] ، ﴿ وَيَعْلَمُ ما تُسرُّون وما تُعلِنُون ﴾[١٢] ، ﴿ وإنك لَتعلَمُ ما نُريد ﴾[١٣] ، ﴿ هَلْ علمتُم ما فَعَلْتُم ﴾[١٤] ، ﴿ وما أدري ما يُفعَلُ بي ولا بِكُم ﴾[١٥] ، ﴿ ولتنظُر نفْسٌ ما قَدَّمَتْ ﴾[١٦] ، ونظائرها فاعرفه .

---

(١) الشمس ٥، ٦، ٧ . (٢) الليل ٣ .

(٣) الأشموني ١٥٣/١ ، ونسب حكايته لأبي زيد .

(٤) ذكر المنتجب في معرض الحديث عن قوله تعالى : ﴿ والسماء وما بناها ﴾ أن (ما) يجوز أن تكون مصدرية أي وبناءها ، وأن تكون بمعنى (من) أي ومن بناها وهو الله عز وجل ، وهناك آراء أخرى . أنظر المخطوطة (ب) ق ٤٣٣/و بدار الكتب .

(٥) المائدة ١١٦ . (٦) النساء ١١٣ (٧) البقرة ٣٠ . (٨) البقرة ٣٢ .
(٩) البقرة ١٠ . (١٠) البقرة ٧٤ . (١١) البقرة ٣٣ . (١٢) التغابن ٤ .
(١٣) هود ٧٩ . (١٤) يوسف ٨٩ (١٥) الأحقاف ٩. (١٦) الحشر ١٨ .

والثاني من الستة أن تكون (ما) شرطاً تقتضي صدر الكلام ، ويحمل فيها ما بعدها من الفعل ، وذلك قولك : ما تصنع أصنع ، وفي التنزيل : ﴿ **وما تفعلوا من خير يعلمه الله** ﴾[1] ، ﴿ **وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم** ﴾[2] ، ﴿ **وما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له** ﴾[3] ، وما أشبه هذا ، فما في هذه المواضع في موضع نصب بوقوع الفعل عليها .

والثالث ـ أن تكون استفهاماً بمعنى أي شيء ، وهي أيضاً تقتضي صدر الكلام ، كالشرط ، وإنما كان كذلك ، لأن أصل الاستفهام أن يكون بالحروف ، وصيغة الاسم على معناه فرع على ذلك ، وكما لا يجوز أن تقول : زيد عندك هل ، وضربت زيداً تريد هل زيد عندك ، وأضربت زيداً ، لأن الحروف تجيء الافادة المعاني في الأسماء والأفعال ، فلا تأتي بعد تقضي ذكر الاسم والفعل ، كذلك ما يصاغ من الأسماء على معانيها يقع في مواقعها ، فلا تقول : عندك ما ، كما لا تقول : زيد في الدار أم في المسجد بل تقول : ما عندك ، وافى الدار زيد ، أم في المسجد لما ذكرت[4] فاعرفه .

ويسأل بها عن أعيان ما لا يعقل وأجناسه وأنواعه وصفاته ، وعن أجناس العقلاء وأنواعهم وصفاتهم ، يقول لك القائل : ما عندك ؟ فيقول : ثوب ، أو قلم ، أو طائر ، أو انسان ، أو رجل ، أو غلام ، أو امرأة ، أو جارية ، أو قارىء ، أو كاتب ، وما أشبه هذا ، ولا تقول : زيد أو عمرو ، لأنه لا يسأل بها عن أعيان العقلاء قال الله تعالى : ﴿ **ما هي** ﴾[5] و ﴿ **ما لونها** ﴾[6] و ﴿ **ما ولاهم** ﴾[7] ، ﴿ **وما تلك بيمينك يا موسى** ﴾[8] فإن أقمت (ما) مقام (من) كما تقوم الصفة مقام الموصوف جاز أن تقول زيد أو عمرو .

---

(١) البقرة ١٩٧ .

(٢) البقرة ٢١٥ .

(٣) فاطر ٢ .

(٤) من أن الحروف تجي لافادة المعاني في الأسماء والأفعال ، فلا تأتي بعد تقضي الأسم والفعل . وقد ذكر قبيل .

(٥) البقرة ٧٠ .

(٦) البقرة ٦٩ .

(٧) البقرة ١٤٢ .

(٨) طه ١٧ .

وبعد . . . فإن الاستفهام هو طلب الإفهام إذا وقع ممن لا يعلم ، فإذا وقع ممن يعلمْ فهو مُوبِّخ ، أو مُقرِّرٌ ، أو مكبّت ، وكل ما جاء في القرآن مما يتعلق بالقديم سبحانه بلفظ الاستفهام ، فهو على هذه الوجوه يتأول ، كقوله تعالى : ﴿ **أأنْتَ قُلْتَ للناسِ** ﴾[1] إنما يوبخ قوم عيسى ، ويكذبهم فيما ادعوه ، لأن عيسى ـ عليه السلام ـ لم يقل ذلك ، وقال تعالى : ﴿ **وما تلك بيمينك يا موسى** ﴾[2] إنما يقرر ما في يده ، وما أشبه هذا فاعرفه .

والرابع ـ أن يكون تعجباً نحو : ما أحسن زيداً ، وما أكرم عمراً ، وفي التنزيل : ﴿ **فما أَصْبَرهُمْ على النَّار** ﴾[3] في البقرة ، و ﴿ **ما أكْفَرَهُ** ﴾[4] في الصاخية ، ولا ثالث لهما في القرآن إلا ما روي عن سعيد بن جبير من قراءته ﴿ **ما أغَرَّكَ بربِّك الكريم** ﴾[5] في الانفطار ، فإن (ما) على قراءته تكون للتعجب و (ما) هذه في موضع رفع بالابتداء وما بعدها خبرها ، وهي خبرية أيضاً إلا أنه لا صلة لها ولا صفةً ، وإنما لم توصل ، لأن التعجب من مواضع الابهام والبعد من الوضوح والبيان ، ألا ترى أنك إذا قلت : ما أحسن زيداً إنما تتعجب من حسنه ، لجهلك بسبب الحسن ، فلو جعلت لـ (ما) في التعجب صلة أزلتها عن أصلها الذي هو الابهام ، لأن الصلة توضحُ الموصول وتخصصُهُ وإذا كان كذلك وجب أن يكون (ما) في قولك : ما أحسن زيداً اسماً مجرداً من الصلة والصفة . وقال الخليل[6] في تمثيله : أنه بمنزلة قولك : شيء أحسن زيداً ، فشيءُ مبتدأ ، وأحسن فعل ماض منقول بالهمزة من حَسُن ، كما تقول : ذهب وأذهبتُه ، في موضع الخبر ، فأما ما ذهب إليه أبو الحسن[7] من أن (ما) في التعجب خبرية بمعنى الذي ، وأن ما بعدها صلة لها ، وأنها مع صلتها في موضع رفع بالابتداء ، والخبر محذوف ، والتقدير : الذي أحسن زيداً شيء . فإنه مذهب ضعيف لأمرين :

أحدهما : ما ذكر من أن التعجب من مواضع الابهام ، فالنكرة به أليق وذلك

---

(١) المائدة ١١٦ .

(٢) طه ١٧ .

(٣) البقرة ١٧٥ .

(٤) عبس ١٧ .

(٥) الانفطار ٦ . وانظر البحر ٨/٤٣٦ .

(٦) الكتاب ١/٣٧ .

(٧) الأشموني ٣/١٨، وانظر المغني : ١/٢٩٧ . وأبو الحسن : هو أبو الحسن الأخفش ، المعروف بالأخفش الأوسط ، وتقدمت ترجمته .

إذا جعلت (ما) بمنزلة شيء ، وإذا جعلته بمنزلة الذي كان معرفة .

والثاني : أن من شرط الخبر أن يفيد ما لا يفيده المبتدأ ، وإذا كان تقدير : ما أحسن زيداً ، الذي أحسن زيداً شيء ، لم يكن في قولك : شيءٌ فائدة لم تعلم قبل ؛ لأن الذي جعل زيداً حسناً شيءٌ لا محالة ، ولا يَلْزَم هذا الخليل ، لأن معنى التعجب دخل في قولك : ما أحسن زيداً ، ولم يدخل في قولك شيء أحسن زيداً ، فقد يتفق معنى اللفظين في الأصل ، ثم يستعمل أحدهما لمعنى والآخر لمعنىً ، ألا ترى أن شهد وحضر بمعنى واحد ، فإذا قلت : أشهدُ لزيدُ منطلقٌ كان قَسَماً ، ولا يجوز ذلك في/حضر وكذلك القمر والقمر بفتح العين وضمها بمعنى ، وهو البقاء إلا أنه استعمل في القسم ، أحدهما وهو المفتوح ونحو هذا كثير في كلام القوم .

والخامس ـ أن تكون نكرة بمعنى شيء ، ولا يلزمها النعت ، كقولك : رأيت (ما) معجباً لك ، أي شيئاً معجباً لك ، ومنه قول الشاعر :

٢٩ ـ ربَّما تكره النفوسُ من الأمـ ـرِ له فرجةٌ كحلِّ العقالِ[1]

أراد رب شيء تكره النفوس ، وكذلك (ما) وفي قولهم : نعم ما صنعت ، وبئس ما صنعت بمعنى شيء ، ويجوز أن تكون معرفة ، كقوله تعالى : ﴿ **ويَغْفِرُ ما دونَ ذلك** ﴾[2] و﴿ **هذا ما لَدَيَّ عتيدٌ** ﴾[3] إن قدرت بمعنى الذي كانت معرفة ، وإن قدرت بمعنى شيء كانت نكرة .

والسادس ـ أن تكون نكرة بغير صلة ولا صفة ، كالتعجب ، ويكون موضعها نصباً على التمييز ، وذلك قوله تعالى : ﴿ **إن تُبْدُوا الصَّدَقات فَنِعمَّا هي** ﴾[4] ، أي فنعم شيئاً هي ، كما تقول : نعم رجلاً زيد أي نعم الرجل رجلا زيد ، وكذلك التقدير نعم الشيء شيئاً ، ثم قام (ما) مقام شيء ، والكلام يأتي عليها في موضعها

---

(١) البيت من الخفيف . وقائله : أمية بن أبي الصلت . والفَرْجَة بالفتح : الانفراج في الأمر . والعِقال بالكسر : حبل تشد به قوائم الابل . يقول : ان بعد العسر يسراً ، وبعد الضيق فرجاً .
سيبويه ١/٢٧٠ ـ الخزانة ٢/٥٤١ . ـ ابن يعيش ٣/٢ . درر ١/٤ . مقتضب ١/٤٢ ـ ابن الشجري ٢/٢٣٨ . ـ اللسان ٣/١٦٦ (فرج) .

(٢) النساء ٤٨ .

(٣) ق (٢٣) .

إن شاء الله ، فهذه وجوه (ما) الاسمية .

فأما الحرفية فستة أيضاً :

أحدهما : أن تكون نافية ورتبتها أن تكون صدر الجملة ، ويحسن دخولها على القبيلين : الأسماء والأفعال ، فأما دخولها على الأسماء فبمنزلة ليس في رفعها المبتدأ ونصبها الخبر على لغة أهل الحجاز نحو : ما زيد منطلقاً ، وفي التنزيل : ﴿ **ما هَـٰذَا بَشَراً** ﴾[1] .

ومشابهتها لليس من وجهين :

أحدهما : الدخول على المبتدأ والخبر - والثاني - نَفَى (ما) في الحال ألا ترى أنك إذا قلت : ما زيد خارجاً كنت تنفي الحال . وأما بنو تميم ، فلا يجعلون لها عملاً ويجرونها مجرى أخواتها التي تدخل على القبيلين نحو: هل ، بل . قال صاحب الكتاب[2] في قوله تعالى : ﴿ **ما هذا بشراً** ﴾ : وبنو تميم يرفعون إلا من دري كيف هي في الصحف ، فإن قدمت الخبر ، أو نقضت النفي أو أوليتها ما يكون مفعولُ خبرها رفعت ليس إلا نحو : ما مطلقةٌ زيد ﴿ **وما أمرنا إلا واحدةٌ** ﴾[3] ، وما طعامك زيدٌ آكلٌ ، ولولا رفع آكل لما جازت المسألة ؛ لأنك إذا رفعت آكلاً لم يكن قد جعلت لـ (ما) عملاً في زيد ، وإذا لم يكن زيد معمولة كان وقوعُ طعامك بينه وبين زيد جائزاً ، إذ لا يكون فصلاً بين العامل والمعمول الأجنبي .

وأما دخولها على الافعال فعلى ضربين :

أحدهما : أن تدخل على الماضي بمعنى (لم) نحو : ما خرج زيد أي لم يخرج ، وفي التنزيل : ﴿ **فما ربحَتْ تجارتُهم وما كانوا مُهْتَدِين** ﴾[4] .

والثاني أن تدخل على المضارع لنفي الحال بمعنى (لا) نحو : ما يخرج زيد أي لا يخرج ، نفيت أن يكون منه خروج في الحال ، ومنهم من يسميها جحداً . وقد أنكر بعض أهل العلم وقال : وليس الأمر على ذلك وذاك أنها/إذا كانت نافية ، فإنما تنفي عما تدخل عليه ما ثبت له قبل دخولها ، أو جاز أن يثبت له . والجحد : هو أن يكذب النافي في نفيه ، مثال ذلك أن يقول المثبت : قام زيد فيقول النافي : ما قام زيد . ويقول المخبر : زيد قائم ، فيقول النافي : ما زيد قائماً ، فإن صدق في نفيه سمي نفياً ، وإن كذب في نفيه سمي جحداً ، ويجوز أن يسمي جحداً نفياً ، لأن

---

(١) يوسف (٣١) . (٢) الكتاب ١/٢٨ . (٣) القمر (٥٠) . (٤) البقرة (١٦) .

النفي أعم ، ولا يجوز أن يسمى النفي جحداً .

والجحد في القرآن نحو قوله تعالى أخباراً عمن كفر من أهل الكتاب : ﴿ **ما جاءَنَا من بشير ولا نذير** ﴾[1] فأكذبهم الله بقوله : ﴿ **فقد جاءكم بشيرٌ ونذير** ﴾[2] وقوله : ﴿ **والله رَبِّنا ما كنا مشركين** ﴾[3] فأكذبهم الله بقوله : ﴿ **ولقد قالوا كلمة الكفر** ﴾[4] وما أشبه ذلك .

وبعد . . . فإن (ما) إذا أنت بعدها إلا فهي نفي إلا في ثلاثة عشر موضعاً ، أولها في البقرة قوله تعالى : ﴿ **مما أتيتُمُوهَنَّ شيئاً إلاَّ أن يَخَافا** ﴾[5] ، وفيها : ﴿ **فنصفُ ما فَرَضْتُم إلا أن يَعفُون** ﴾[6] .

والثالث - في النساء قوله تعالى : ﴿ **لِتَذْهَبُوا ببعضِ ما أتيتُمُوهُنَّ إلا أن يأتِينَ** ﴾[7] وفيها : ﴿ **ما نَكَحَ آباؤُكم من النساءِ إلا ما قد سَلَفَ** ﴾[8] .

والخامس - في المائدة قوله تعالى : ﴿ **وما أَكَلَ السَّبعُ إلاَّ ما ذَكَّيتُم** ﴾[9] والسادس في الانعام قوله تعالى : ﴿ **ولا أخافُ ما تشركون به إلا** ﴾[10] وفيها : ﴿ **وقد فَصَّلَ لَكُم ما حَرَّمَ عليكُم إلاّ** ﴾[11] . والثامن في هود قوله تعالى : ﴿ **ما دامتِ السماواتُ والأرضُ إلاَّ** ﴾[12] في موضعين أحدهما في ذكر أهل النار ، والثاني في ذكر أهل الجنة .

والعاشر - في يوسف قوله تعالى : ﴿ **فما حَصَدتُم فَذَروهُ في سُنْبُلِه** ﴾[13] ، وفيها : ﴿ **ما قَدّمتم لهن إلاّ** ﴾[14] . والثاني عشر في الكهف قوله تعالى : ﴿ **وما يعْبُدون إلا الله** ﴾[15] ، وفي هذه وحدها خلاف ، ويأتي الكلام عليها في موضعها إن شاء الله . والثالث عشر - قوله تعالى : ﴿ **وما بينَهُما إلا بالحق** ﴾[16] حيث كان في القرآن .

والثاني - أن تكون (ما) مع الفعل بتأويل المصدر نحو : بلغني ما صنعت أي

---

(١) المائدة ١٩ . (٢) المائدة ١٩ . (٣) الأنعام ٢٣ . (٤) التوبة ٧٤ .
(٥) البقرة ٢٢٩ . (٦) البقرة ٢٣٧ . (٧) النساء ١٩ . (٨) النساء ٢٢ .
(٩) المائدة ٣ . (١٠) الأنعام ٨٠ . (١١) الأنعام ١١٩ . (١٢) هود ١٠٧ ، ١٠٨ .
(١٣) يوسف ٤٧ . (١٤) يوسف ٤٨ . (١٥) الكهف ١٦ . (١٦) الحجر ٨٥ .

صنيعك في نحو قوله تعالى : ﴿ بما كانوا يكذبون ﴾[١] أي بتكذيبهم ، أو بكذبهم على القراءتين [١] ، وقوله : ﴿ كما آمَنَ النَاسُ ﴾ [٢] ، ﴿ كما أرسلنا فيكم ﴾ [٣] .

و ﴿ بئسما اشتروا ﴾[٤] أي كايمان الناس وكإرسالنا، وبئس اشتراؤهم . وكل ما أتت بعد كاف التثنية ، أو بعد بئس فهي مصدرية ، وفيه خلاف وستراه في موضعه إن شاء الله ، وقد اختلفوا فيها ، فصاحب الكتاب[٥] يجعلها حرفاً ، وأبو الحسن[٦] يجعلها اسماً . و (ما) هذه فيمن جعلها اسماً ليست كالتي بمعنى الذي ، وأن كانتا اسمين ، لأن المصدرية إنما توصل بالجمل المذكورة في الباب فاعرفه . وعلى كلا القولين لا يعود/عليها من صلتها شيء ، ومثل ذلك (ما) الظرف والدوام ويقال لها أيضاً (ما) التأبيد والتأجيل ، و (ما) المقدار ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ ما دُمْتَ عليه قائماً ﴾[٧] ، و ﴿ ما دُمْتُم حُرماً ﴾[٨] و ﴿ ما دامت السماوات ﴾[٩] أي وقت دوام قيامك ، ووقت دوام احرامك ، ومده دوام السموات والأرض . والثالث أن تكون (ما) كافة للعامل عن عمله ، وهي تقع بين ناصب ومنصوب ، أو جار ومجرور ، أو رافع ومرفوع . فالناصب والمنصوب (ان) وأخواتها ، فإذا اتصلت (ما) بهذه الحروف كفتها عن عملها ، ويرتفع الاسم بعدها بالابتداء نحو : انما زيد قائم . قال الله تعالى : ﴿ إنما الله إلهٌ واحدٌ ﴾[١٠]. وقد يجوز أن تجعل (ما) تأكيداً ويترك ما بعدها على حاله ، وينشد بيت النابغة[١١] على الوجهين .

٣٠ ـ قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا   إلى حمامتنا ونصفُه فقد[١٢]

---

(١) البقرة ١٠ وفي السبعة ١٤١ : قرأنا نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر : بما كانوا يكذبون بتشديد الذال وضم الياء . وقرأ عاصم وحمزة والكسائي (يكذبون) خفيفة بفتح الباء وتخفيف الذال .

(٢) البقرة ١٣ هـ . (٤) البقرة ٩٠ . (٦) التبيان ١ : ٢٧ . (٨) المائدة ٩٦ .

(٣) البقرة ١٥١ . (٥) الكتاب ١ : ٤٧٦ . (٧) آل عمران ٧٥ . (٩) هود ١٠٧ . (١٠) النساء ١٧١ .

(١١) هو النابغة الذبياني زياد بن معاوية ، أحد فحول شعراء الجاهلية ، وحكمهم بعكاظ ، ولقب بالنابغة لنبوغه في الشعر قراءة ، وهو كبير . الشعر والشعراء والشعراء ١/١٥٧ الوسيط عن ٦٦ .

(١٢) البيت من البسيط ، وهو من قصيدة للنابغة يعتذر فيها للنعمان بن المنذر مما رُمِي به عنده ، ويرجو أن يكون حكيماً ، كزرقاء اليمامة ، وكانت رأت حماماً مرّ بين جبلين فحرزته ستاً وستين ، فقالت : ليت هذا الحمام ونصفه يكون لي مضافاً إلى حمامتي لتكمل المائة فلما عُدَّ الحمام عن كثب وجدوها صادقة ، فضرب بها المثل في صدق البصر . وقوله فقد ، أي قط . وقد هنا اسم فعل والكسر للروي .

درر ١/٤٤ ـ الخزانة ٤ : ٢٩٧ ـ الانصاف ٢ : ٢٥٦ ـ ابن الشجري ٢ : ١٤٢ ـ خصائص ٢/٤٦٠ ـ ديوان النابغة ص ٣٥ .

بـرفع الحمـام ونصبـه ، فمن نصب الحمـام أعمـل ليت في (هـذا) ، وجعـل الحمام صفته ، و (لنـا) في موضـع خبر ليت ، ومن رفـع (الحمام) ففيـه وجهان : أحدهما ـ أن تكون (ما) كـافه ، (هـذا) في موضـع رفع مبتـدأ ، والحمام صفتـه ، و (لنا) في موضع خبر المبتدأ . والثاني أن تكون (ما) بمعنى الـذي في موضـع نصب بليت ، وقد حذف المبتـدأ من صلة (ما) تقـديره ليت الـذي هو هـذا الحمام ، فهـو مبتدأ ، وهذا خبره ، والحمام صفة لهذا ، وكل ذلك صلة لما و (لنا) خبر ليت ، فأما وقوعها بين الجار والمجـرور فقولهم : ربمـا رجل أكـرمته . و (مـا) تأتي بعـد رب على ثلاثة أوجه : أحدهما ـ أن تكون كافة ، ليحسن بعدها وقوع المعرفـة ، والفعل ، لأن رب تجر ما بعدها، ولا تدخل على المعرفة ، ولا على الفعـل ، فلما لحقها (مـا) كفتها عن عملها ، وحسن دخولها عليهما في نحو : ربما زيد قائم ، وربما رجل قام ، فكفتها عن عملها ، كما ترى ، ولما كانت رب أنما تأتي لما مضى وجب أن تكون (ربما) كذلك تدخل على الماضي ، كقوله :

٣١ ـ ربـمـا أوفـيـت فـي عـلـم تـرفـعـن ثـوبـي شـمـالات[١]

فأما دخولها على المضارع في نحـو قولـه تعالى : ﴿ ربمـا يود الـذين كفروا ﴾[٢] فـالكلام يـأتي عليها في مـوضعها إن شـاء الله . والثاني أن تكـون (ما) في ربمـا زائدة ملغاة فتجر ما بعدها بها ، كما ترى قال الشاعر :

٣٢ ـ ربمـا ضـربـه بسيف صقيـل دون أخـرى وطـعـنـه نـجـلاء[٣]

---

(١) البيت من المديد وقائله جزيمة الأبرش . وصف أنـه يحفظ أصحابـه في رأس جبل إذا خـافوا من عـدو ، فيكون طليعه لهم . والعرب تفخر بهذا ، لأنه دال على شهامـة النفس وحدة النـظر . والعلم : الجبل . والشمـال بـالفتـح ويجوز الكسر بقله : هي الـريـح التي تهب من نـاحيـة القـطب وجملة (تـرفعن ثـوبي شمالات) تشير إلى أن قميصه لا يلصق بجلده لخمصه . وهذا مدح عندهم . سيبوية ٢ :١٥٣ ـ العمدة ٢ ـ ٢٦١ ـ ابن يعيش ٩ : ٤٠ ـ درر ٢ : ٤١ ـ ٣ : ١٥ ـ اللسان ١٣ : ٣٨٩ (شمل) .

(٢) الحجر (٢) .

(٣) البيت من الخفيف . وقائله عدي بن علاء الفساني . والشاهد في (ربما ضربه) حيث دخلت على رب ، ولم تكفها عن العمل وهو قليل ، ويـروى (بين بصـري) مكان (دون أخـرى) ، وهي بضم البـاء بلدة بـالشـام . ونجـلاء : صفـة لـطعنـه أي واسعـة . الاشمـوني ٢ :٢٣١ ـ المغني ١ :١٣٧ ـ درر ٢ : ٤١ ـ التصريح ٢ : ٢١ ـ ابن الشجري ٢ :٢٤٣ .

جر ضربه بـ (رب) وجعل (ما) لغواه كما ترى ، والثالث ـ أن تكون (ما) في ربما نكرة بمعنى شيء كما قال الشاعر :

٣٣ ـ ربما تكره النفوس من الأمـ ـر له فرجه كحل العقال

أي رب شيء تكره النفوس ، ويدل على أنها اسم عود الذكر إليها ، والكاف في محل الرفع على أنه صفة لفرجه ، أو في محل النصب على الحال من المنوي في (له) . وأما وقوعها بين الرافع والمرفوع فقولك : قلما تقولن ، وطال ما تسكن ، فقلَّ وطال فعلان ماضيان ، كُفَّا بـ (ما) وجعلت (ما) كالعوض لهما من الفاعل ، ولذلك ولهما الفعل ، وقد علم أن الفعل لا يلي الفعل ، وأما قول الشاعر :

٣٤ ـ صَدَدْتِ فأَطولتِ الصُّدُودَ وقَلَّما وصَالٌ على طولِ الصدودِ يَدُومُ[1]

ففيه خمسة أقوال للنحويين : قال صاحب الكتاب[2] (ما) في قلما اسم في موضع رفع بـ (قل) و (وصال) مبتدأ وما بعده خبره ، والجملة صلة لـ (ما) والتقدير عنده : وقلما يدوم وصال ، لأنه إنما أراد تقليل الدوام . وقال المبرد[3] : و (ما) في قلما صلة ملغاة ، والاسم بعدها مرتفع بقلَّ ، كأنه قال : وقل وصالٌ يدوم على طول الصدود . وقال بعضهم (ما) في قلما ظرف بمعنى الحين والوقت ، كأنه قال : وقل وقت يدوم فيه وصال على طول الصدود . وقال بعضهم : (ما) في قلما كافة[4] لا يصلح أن يليها الفعل بغير (ما) وإنما أولى قلما الاسم فقال : وقلما وصال لضرورة الشعر . ووجه الكلام أن يقال : كلَّما يدوم وصال ، فيولي قلما الفعل دون الاسم . والخامس أن يكون (ما) تأكيداً وبعضهم يسميها صلة وزائدة ، والأول

---

(١) البيت من الطويل . وقائله عمر بن أبي ربيعة . يقول : ان العاشق الموصول إذا أديم هجرانه يئس فطابت نفسه بالقطيعة .

سيبوية ١ : ١٢ ـ الخزانة ٤ : ٢٨٧ ـ ابن الشجري ٢ : ٢٤٤ درر ٢ : ٢٤٠ ـ الانصاف ١ : ٨٥ ـ المحتسب ١ : ٩٦ .

ملحق ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ٥٢٣ ـ المغني ١ : ٣٠٧ .

(٢) الكتاب ١ : ١٢ .

(٣) المغتصب ١ : ٨٤، ٢ : ٥٥ .

(٤) (قل) فِعْلٌ كان حقه أن يليه الاسم ، لأنه فعل ، فلما دخلت عليه (ما) كفته عن اقتضائه الفاعل ، وألحقته بالحروف ، وهيأته للدخول على الفعل .

أمتن ، لأنه ليس في القرآن حرف إلّا وله معنى . وسئل بعض العلماء عن التوكيد وما معناه إذ الاسقاط لا يخلّ بالحرف فقال : هذا يعرفه أهل الطباع إذ يجدون أنفسهم بوجود الحرف على معنى زائد ، لا يجدونه باسقاط الحرف ، وقال مثال ذلك مثال العارف بوزن الشعر طبعاً ، فإذا تغير البيت بزيادة أو نقصان أنكره .

وقال : أجد نفسي على خلاف ما أجدها باقامة الوزن ، فلذلك هذه الحروف تتغير نفس المطبوع عند نقصانها، ويجد نفسه بزيادتها على معنى خلاف ما يجدها بنقصانه . وإذا كانت تأكيداً يأتي بعدها الاسم والفعل ، وتقع أبداً حشواً ، أو آخراً ، ولا تقع أوّلاً ، لا لأن وقوعها أولاً يؤدي إلى العناية بها ، فإذا وقعت حشواً لم يخل أمرها من أربع أحوال : إما أن تكون بين رافع ومرفوع ، أو ناصب ومنصوب ، وجازم ومجزوم ، أو جار ومجرور ، فمثال كونها بين الرافع والمرفوع نحو قول الشاعر :

٣٥ ـ لو بأبانين جاء يَخطُبُهَا رُمِّل ما أنفُ خاطبٍ بدمِ (١)

أي رمل أنف خاطب ، ورمله بالدم فترمَّل وارتَمَل أي تلطخ . وأبانا : جبلان معروفان/يقال لأحدهما أبان الأبيض ، والآخر أبان الأسود . ومثال كونها بين الناصب والمنصوب قوله تعالى : ﴿ **إن الله لا يستحي أن يضربَ مثلاً ما بعوضة** ﴾(٢) . وفي هذه كلام تراه بعد إن شاء الله . ومثال كونها بين الناصب والمنصوب ، والجازم والمجزوم نحو قوله تعالى : ﴿ **أينما تكونوا يأخذ بكم الله جميعاً** ﴾(٣) وقوله تعالى : ﴿ **أينما تكُونُوا يدركُّم الموتُ** ﴾(٤) فقوله أين منصوبة بقوله تكونوا ، وتكونوا مجزومة بقوله أين ، فقد وقعت بين الناصب والمنصوب والجازم والمجزوم ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ **فأينما تُولُّو فثمَّ وجهُ الله** ﴾(٥) وقوله : ﴿ **أيًّا تدعو فلَهُ الأسماءُ الحُسْنَى** ﴾(٦) . ومثال كونها بين الجار والمجرور قوله تعالى : ﴿ **فيما رحمةٍ من الله** ﴾(٧)

---

(١) البيت من المنسرح . وقائله مهلهل بن ربيعة أخو كليب ، وسُمِّي بالمهلهل ، لأنه أول من هلهل الشعر ، أي رققه وحسنه . وأيانان: جبلان . رمل : لطخ . والمعنى : أن هذه المرأة عظيمة القدر لو جاء يخطبها بمثل هذين الجبلين نقداً أو جاء بأهلها ما أجيب ذلك بل لطخ أنفه بالدم .
شرح حماسه المرزوقي ١ : ١١٨ ـ معجم البلدان ١ : ٦٤ (أبانان) .
تهذيب اللغة ١٥ : ٥٠٤ ـ مغني ١ : ٣١٢ ـ درر ١ : ٢٢١ .

(٢) البقرة ٢٦ .
(٣) البقرة ١٤٨ .
(٤) النساء ٧٨ .
(٥) البقرة ١١٥ .
(٦) الاسراء ١١٠ .
(٧) آل عمران ١٥٩ .

وقوله : ﴿ فيما نَقْضِهم ﴾[1] ، ﴿ وعمّا قليلٍ ﴾[2] و ﴿ أيّما الأجلَين قَضيتُ ﴾[3] ، و ﴿ مما خَطِيئاتِهم ﴾[4] وما أشبه ذلك . فـ (ما) في جميع هذه الآيات تأكيد وكذلك قوله تعالى : ﴿ فإمّا يأتِينكُم ﴾[5] وشبهها ، فإن (ما) قبلها للتأكيد . والخامس ـ أن تكون (ما) مسلّطة للعامل على الجزاء ، كقولك : إذ ما تخرج أخرُج ، وكيفما تصنع أصنع ، وحيثما تكن أكن سلطت (ما) وإذا وكيف ، وحيث على الجزاء وأولاً (ما) لم يجز أن تجازي بـ (إذ) وكيف ، وحيث ، ومن المجازاة بإذ بيت الكتاب :

٣٦ ـ إذ ما أتيتَ على الرسول فَقُلْ لَهُ ... حقاً عليكَ إذا اطْمأنَّ المجلسُ[6]

فإتيانه بالفاء في قوله (فقل له) دليل على الجزاء . والسادس ـ أن تكون (ما) مغيرة للحرف عن حاله ، كقولك في لو (لوما) غيرتها إلى معنى هلا ، وفي التنزيل : ﴿ أوما تأْتينا بالملائكةِ ﴾[7] أي هلا .

وبعد . . . فإن (ما) إذا كانت نفياً أو تأكيداً ، أو كافة ، أو مسلطة ، أو مغيرة ، فهي حرف . وفي المصدرية خلاف وقد ذكرته[8] ، وهي فيما سوى ذلك اسم ، وقد أوضحت الجميع ، فهذه وجوه الماءات الأسمية والحرفية فاعرفها ، وقد ذكروا فيها وجوهاً أُخر وهي ترجع إلى ما ذكرت . وقد ترد (ما) في التنزيل تحتمل وجوهاً من المعاني ، وستراها موضحة في أماكنها إن شاء الله .

ونعود إلى ما كنّا فيه ، وهو قوله تعالى : ﴿ والذين يؤمنون بما أُنْزِلَ إليك ﴾[9] عطف على الذين الواقع بعد (المتقين) وحكمه في الإعراب حكمه . هذا على قول من جعل الآيتين جميعاً في جميع المؤمنين ، أو في مؤمني أهل الكتاب . وأما من جعل الأولى في مؤمني العرب ، والثانية في مؤمني أهل الكتاب[9] ، كعبد الله بن سلام ،

---

(١) النساء ١٥٥ . (٢) المؤمنون ٤٠ . (٣) القصص ٢٨ . (٤) نوح ٢٥ . (٥) البقرة ٣٨ .

(٦) البيت من الكامل . وقائله العباس بن مزداس الصحابي في غزوة حنين . يذكر بلائه وإقدامه مع قومه في تلك الغزوة وغيرها من الغزوات .

سيبويه ١/٤٣٢ ـ الخزانة ٣/٦٣٦ ـ ابن يعيش ٤/٩٧ .

الخصائص ١/١٣١ ـ المقتضب ٢/٤٧ .

(٧) الحجر ٧ .

(٨) وذلك في معرض الحديث عن مجيء (ما) بعد كاف التشبيه وبئس ـ آخر ١٦/و .

(٩) وهو ابن مسعود ، كما جاء في جامع البيان ١/٧٩ ، والدر المنثور ١/٢٥ .

فمحل (الذين) الرفع على الابتداء ، وخبره (أولئك) ، ويحتمل على هذا الوجه أيضاً أن يكون عطف على (الذين) . والانزال والحدْر والحطُّ نظائر في اللغة يقال : أنزلته وحدرته وحططته . والنزول نظيره الهبوط ، ونقيضه الصعود .

والكاف في (اليك) ضمير المخاطب ، وهو النبي ﷺ وقد يجوز أن يكون/للجنس في معنى الجمع ، كقوله : ﴿ ولَقَد أَنْزَلْنا إليكُم آياتٍ ﴾[1] .

قوله تعالى : ﴿ وبالآخرة هم يوقنون ﴾ .

(هم) في موضع رفع الابتداء ، و (يوقنون) خبره ، وإنما جيء بـ (هم) هنا للتوكيد ، ويسميه البصريون فصلاً ، والكوفيون عماداً ، والكلام يأتيه عليه في غير هذا الموضع إن شاء الله ، وفائدة التوكيد في (هم) مع تقديم (الآخرة) تحقيق عود الضمير إلى المذكورين ، لا إلى غيرهم ، كقوله : ﴿ وإذا ما غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُون ﴾[2] ، وتعريض بأهل الكتاب ممن هو على غير وصفهم . و (الباء) من بالآخرة متعلقة بـ (يوقنون) ، وهذا يدل على جواز تقديم خبر المبتدأ على المبتدأ ، إذ المعمول لا يقع إلا حيث يصح وقوع العامل ، لأجل أن المعمول تابع للعامل ، فلا يكون له تصرف لا يكون لعامله ، وأجمل أحواله أن يقع في موقعه ، فأما أن يفوقه في التصرف والوقوع حيث لا يقع هو فلا ، ولهذا صنع صاحب الكتاب[3] أن تقول : القتال زيداً حين تأتي ، لأن زيداً منصوب بـ (تأتي) ومعمول له ، فكما لا يجوز أن تقدم تأتي على حين ، فتقول مثلاً : القتال تأتي حين ، كذلك لا يجوز أن تقدم على (حين) زيداً الذي هو معمول تأتي ، لما ذكرت فاعرفه فإنه أصل من الأصول .

والآخرة تأنيث الآخر الذي هو نقيض الأول ، وهي صفة الدار بشهادة قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ الدارُ الآخِرَةُ ﴾[4] ، وسميت آخرة ، لأنها تكون بعد الدنيا ، لأنها أخرت حتى تَفْنَى الدنيا ، ثم تكون ، وهي من الصفات الغالبة ، وكذلك الدنيا . والآخر والثاني والتالي نظائر .

وأما الآخر بفتح الخاء فيأتي على تفصيل الاثنين ، كقولك : أحدهما كذا والآخر كذا . وأصل يوقنون (يُؤَيْقِنُون) ، لأن ماضيه أيقن كأكرم ، فحذفت الهمزة منه لما

---

(١) النور ٣٤ . (٢) الشورى ٣٧ . (٣) الكتاب ١/ ٦٧ . (٤) القصص ٨٣ .

ذكرت في غير موضع[1] ، وأبدلت الياء واواً لسكونها وانضمام ما قبلها ، كما في (مُؤمِن) ونحوه وقرىء[2] (يؤقِنُون) بالهمز على جعل الضمة في جوار الواو ، ولقربها منها ، كأنها فيها فمن حيث جاز همز واو (وعد) ووجوه ونحوهما ، لانضمامهما ، كذلك جاز همز واو (يوقنون) ونحوه . والايقان والعلم والتحقيق نظائر في اللغة .

﴿ أولئِكَ عَلَىٰ هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وأولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ ﴾ (٥) :

(أولئك) مبتدأ ، والخبر (على هدىً) والجملة في محل رفع إن جعلت (الذين يؤمنون بالغيب)[3] أو (الذين يؤمنون)[4] مبتدأ على ما ذكر قبل[5] ، وإلا فلا محل لها . (من ربهم) في محل الجر على أنها صفة لهدى متعلقة بمحذوف ، وقد ذكر في أول الحمد[6] . و (أولئك) مبتدأ ، و (المفلحون) الخبر .

و (هم) فصل يؤتى به للتوكيد ، ولا موضع له من الإعراب . وقيل : يؤتى به ، للدلالة على أن الوارد بعده خبر لا صفة .

* * *

فصل في تفسير الفصل

اعلم وفقك الله : أن هذا الفصل لا يكون[7] إلا بضمائر المرفوع ، وهي اثنا عشر/مضمراً منفصلاً ، أنا ، نحن ، أنت ، أنتِ ، أنتما ، أنتم ، أنتن ، هو ، هي ، هما ، هم ، هن .

اثنان للمتكلم وهما : أنا ، ونحن ، وخمسة للمخاطب ، وخمسة للغائب على الترتيب المذكور . ولهذا الفصل شرطان : أحدهما ـ أن يكون بين المبتدأ والخبر ، وما هو جار مجراها من باب كان وأخواتها ، وباب إن ، وباب ظننت وأخواتها .

---

(١) وذلك عند قوله : ﴿ ويقيمون الصلاة ﴾ آية : ٣ من السورة نفسها .

(٢) نسبت في الكشاف ١٣٨/١ ، والبحر ٤٢/١ لأبي حية النميري .

(٣) آية : ٣ من السورة نفسها .

(٤) من الآية ٤ بعدها .

(٥) أنظر الورقة ١١/ظ .

(٦) عند قوله : ﴿ رب العالمين ﴾ آية ٢ . وانظر الورقة ٥/و .

(٧) (لا يكون) ساقط من الأصل .

والثاني ـ أن يكون بين معرفتين ، مثال وقوعه بين المبتدأ والخبر زيد هو القائم ، لك أن تجعل (هـو) فصلاً عـارياً من الإعـراب ، وتجعل القـائم خبر زيـد ، ويكون الكلام من جزأين ، ولك أن تجعل (هـو) مبتدأ ، والقـائم خبره ، وتجعـل الجملة في موضع خبر زيد ، وهو الآن ليس بفصل ، ومثال وقوعه في خبر كان قولك : كان زيد هو القائم ، إن جعلته فصلاً نصبت القائم ، لأن (هو) لا اعتـداد به ، وإن لم تجعله فصلاً رفعت القائم ، لكونه خبراً له ، وتكون الجملة في موضع نصب ، لكونها خبـراً لكان .

ومثال وقوعـه في باب ان قـولك : ان زيـداً هو القـائم ، لك أن تجعـل (هو) فصـلاً عاريـاً من الإعراب ، وتجعـل القائم خبـر إنّ ، ولك أن تجعـل (هـو) مبتـدأ والقائم خبره . وتكون الجملة في موضع رفع بحق خبر إنّ .

ومثال وقوعه في باب ظننت قـولك : ظننت زيـداً هو القـائم إن جعلت (هو) فصلاً نصبت القائم ، وإن لم تجعله فصـلاً رفعت القائم ، كـما ذكرت في بـاب كان . وكذلك حكم الضمائر كلّها مهما جعلت واحداً منهما فصـلاً ، فلا بـد لك من الاتيـان بالألف واللام في الاسم الواقع بعده ، وإن لم تجعله فصلاً فأنت مخبر فيهما فاعرفه .

ولو قلت : كان زيد هو قائماً ، لم يجـز ، لأن ما بعـده نكرة ، وأمـا قولهم : مـا كـان زيد هـو خيراً منـك ، فأتـوا بـ (هو) الفـاصل هنـا لأجل أن خيـراً قد تخصص بـ (منك) فقارب المعرفة ، ولذلك لم يجيـزوا : زيد الأفضـل من عمرو ، لأن (من) إنما تدخل لتحدث فيه ضربـاً من التخصيص ، فإذا دخلت لام المعـرفة جعلت الاسم بحيث توضع اليـد عليه ، فـإذا ألحقت (من) معها كـان كالنقض للتعـريف الحادث باللام فكأنهم إذ قالوا : زيد هو خيراً منك قدروا فيه الألف واللام ، وبنـوا على هـذا الأصـل مسألـة ، وهي قولهم : كـان زيد هـو يقول ذلـك ، جوزوا أن يكـون (هو) فصـلاً إذا كان الخبـر مضارعـاً ، ولم يجوزوا إذا كـان الخبر اسم فـاعل نحـو : قـائـل وقالوا ، لأنا نقدر في يقول معنى الألف واللام ، ويصح هذا التقـدير ، لأنَّ (يقـول) ممتنع من أن يظهر فيه الألف واللام . وأما إذا كان الخبر قـائلاً ، فـإنه محتمـل لظهـور الألف واللام فيه ، فلا معنى لتقديرها .

وفي الفصل كلام كثير لا يليق ذكره هنا ، وهذا القدر كافٍ لمن له/قلب ويعرف العربية .

و (هم) مبتدأ ثان ، و (المفلحون) خبره ، والجملة في محل الرفع على أنها خبره . قيل : فإن قيل : فلم أتى « وأولئك » مع العاطف ، وما الفرق بينه وبين قوله : ﴿ أولئك كالأنعامِ بلْ هم أَضَلُّ أولئك هُمُ الغافِلُون ﴾[1] .

قيل[2] : قد اختلف الخبران هنا ، فلذلك دخل العاطف بخلاف الخبرين ثمة[3] ، فانها متفقان ، لأن التسجيل عليهم بالفعلة وتشبيههم بالبهائم شيء واحد ، وكانت الجملة الثانية مقررة لما في الأولى ، فهي من العطف بمعزل .

و (أولئك) اسم مبهم موضوع للجمع ويكون للمذكر والمؤنث ، وليس له واحد من لفظه ، فأما من غير لفظه فواحده ذلك ، إذا كان للمذكر ، وتلك إذا كان للمؤنث ، والكاف فيه حرف للخطاب لا موضع له من الإعراب ، وقد ذكرت وجهه عند قوله : ﴿ إياك نعبد ﴾[4] .

وفيه ثلاث لغات : أولئك ، وهي لغة قريش ، وأولاك ، وأولالك ، ومعنى الاستعلاء في قوله (على هدىً) مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به . شبهت حالهم بحال من اعتلى الشيء وركبه ، كما تقول : زيد على الحق ، وهو على الباطل . والمفلح : الفائز بالبقية ، كأنه الذي انفتحت له وجوه الظفر ، ولم تستغلق عليه . وكل مؤمن مفلح ؛ لأنه ظافر ببغيته ، وأصله (مُؤَفْلِحٌ) لأن ماضيه أفلح ، كأحسن ، فحذفت الهمزة منه حملاً على المضارع ، وقد ذكرت سبب الحذف في المضارع في غير موضع[6] . والفلاح والنجاح والظفر نظائر في اللغة .

﴿ إنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سواءٌ عليهِمْ أأَنْذَرْتَهُم أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُون ﴾ (٦) :

قوله تعالى : ﴿ إن الذين كفروا سواء ﴾ .

---

(١) الأعراف (١٧٩) .

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ١/١٤٥ .

(٣) ثمة : اسم اشارة بمعنى هناك .

(٤) من الآية ٥ من سورة الحمد .

(٦) وذلك عند قوله : ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ﴾ آية ٣ من السورة نفسها ، وانظر الورقة ١٢/و .

إن حرف توكيد ، وتكون من آلات القسم ، وعملها نصب الاسم ، ورفع الخبر ، لأنها كفعل قدم مفعوله على فاعله ليس إلا نحو: ضرب زيداً غلامُهُ ، وهي من العوامل نظير كان وظننت ونحوهما ، فلذلك كان لا بد لها من اسم وخبر ، كما كان ذلك لجميع العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر .

ووجه شبهها بالفعل أنها على وزنه ، وأن آخرها مبني على الفتح ، كما أن آخر سائر الأفعال الماضية كذلك إلا أنها خولف بعملها بتقديم المنصوب على المرفوع ؛ ليدل على أنها عملت على جهة التشبيه بالفعل ، وكان تقديم المنصوب أولى لتكون أبعد من مشابهة الفعل ، إذ الأصل فيه أن يكون الفاعل بجنبه ، فإذا أُخِر المرفوع هنا حصلت مخالفتها للفعل ، وانحطاطها عن رتبته ، وكذلك الكلام في أخواتها ، واسمها (الذين) فأما خبرها فيحتمل ثلاثة أوجه :

أحدها : (سواء) ، وما بعده مرتفع به على الفاعلية ، كأنه قيل : إن الذين كفروا مُسْتوٍ عليهم انذارك وعدمه ، كما تقول : إن زيداً مختصم أخوه وابن عمه .

والثاني : الجملة على أن تجعل (أأنذرتهم أم لم تنذرهم) في موضع رفع بالإبتداء/و (سواء) خبراً مقدماً ، أي انذارك وعدمه سواء عليهم ، والجملة خبر لأن .

والثالث : (لا يؤمنون) و (سواء) وما بعده على هذا اعتراض بينها لا موضع لها من الإعراب . و (لا يؤمنون) على الوجهين الأولين خبر مبتدأ محذوف أي هم لا يؤمنون . ويجوز أن يكون خبراً بعد خبر . وأجاز أبو علي[1] أن يكون حالاً من الضمير المنصوب على حد معه صَقْرٌ صائداً به غداً ، و ﴿ **بالغَ الكَعْبَةِ** ﴾[2] . فإن قلت : ما منعك أن تجعل (سواء) مبتدأ وما بعده خبر ، كما زعم بعضهم[3] ، قلت منعني تنكيره ، وقد تقرر أنه إذا اجتمع المعرفة والنكرة لم يكن الخبر إلا النكرة ، لأن الخبر يجب أن يكون مجهولاً ، وما يخبر عنه معروفاً ، ولو عكست لم يجز ، لأن الإخبار بما يعرف عما لا يعرف عكس العادة ، لعدم الفائدة .

فإن قلت : لم جاء هنا بغير العاطف وفي يس ﴿ **وسواءٌ** ﴾[4] مع العاطف ،

---

(١) الحجة ١/٢٥٠ . (٢) المائدة ٩٥ . (٣) أجازه العكبري في التبيان ١/٢١ .

(٤) آية ١٠ من سورة يس وتمامها ﴿ وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ .

قلت : قيل : لأن ما في يس مع ما بعده جملة معطوفة على جملة أخرى فاحتاجت إلى العاطف ، والجملة هنا ليست بمعطوفة ، فهي من العطف بمعزل . وسواء : اسم مشتق من التساوي ، وهو بمعنى الاستواء ، تقول : استوى الشيء إذا اعتدل استواء .

والاسم : السواء ، وصف به كما وصف بالمصادر ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **تعالَوا إلى كلمةٍ سواءٍ بيننا وبينكُم** ﴾[1] وقوله : ﴿ **في أربعةِ أيامٍ سواءً للسَّائلين** ﴾[2] بمعنى مستوية ، ولكونه بمعنى الاستواء لا يثني ولا يجمع ، والهمزة فيه منقلبة عن ياء ؛ لأجل أن باب طويت أكثر من باب قُوَّة ، فحمل على الأكثر ، وقال :

٣٧ ـ وليلٌ يقول النـاسُ من ظلماتِـه سواءٌ صحيحاتُ العيـونِ وَعُورُهـا[3]

وقال صاحب الكتاب[4] : جرى هذا على حرف الاستفهام ، كما جرى على حرف النداء قولك : اللهم اغفر لنا أيتها العصابةُ بمعنى أن هذا جرى على صورة الاستفهام ، ولا استفهام كما أن ذاك جرى على صورة النداء ولا نداء .

والانذار : اعلام بتخويف هكذا حده أهل اللغة ، وفي المثل قدر أعذر من أنذر[5] .

قال أبو علي[6] : (أأنذرتهم أم لم تنذرهم) لفظه لفظ الاستفهام ، ومعناه الخبر ، ومثل ذلك قولهم : ما أبالي أشهدت أم غبت ، وما أدري أقبلت أم أدبرت ، وإنما جرى عليه لفظ الاستفهام ، وإن كان خبراً ، لأن فيه التسوية التي في الاستفهام ألا ترى أنك إذا استفهمت فقلت : أخَرَج زيد أم قام ، فقد استوى الأمران عندك في الاستفهام وعدم علم أحدهما بعينه ، كما أنك إذا أخبرت فقلت : سواء على أقعدت

---

(١) آل عمران ٦٤ .

(٢) فصلت ١٠ .

(٣) البيت من الطويل . وقائله مضرّس بن ربعي ، شاعر جاهلي . والمعنى : ان العيون الصحيحة والعيون العور سواء في عدم رؤية شيء لتكاثف الظلام .
الخزانة ٢٩١/٢ ـ البحر ٤٤/١ ـ الدر المصون ٨٤/١ .

(٤) الكتاب ٤٨٣/١ . وقال السيرافي معلقاً على قولك : اللهم اغفر لنا أيتها العصابة ؛ أنك لست تناديه ، وانما تختصه ، فتجريه على حرف النداء ، لأن النداء فيه اختصاص .

(٥) مجمع الأمثار ٢٩/٢ .

(٦) الحجة ٣٤٦/١ .

أم ذهبت ، فقد سويت بين الأمرين عليك ، فلما عمتْهُما التسوية جرى على هذا الخبر لفظ الاستفهام لمشاركته له في الابهام .

فكل استفهام تسوية ، وإن لم تكن كل تسوية استفهاماً ، والإنذار ، والتخويف ، والتحذير نظائر في اللغة ، وأحد مفعولي/ الإنذار هنا محذوف ، لأن أنذر فعل يتعدى إلى مفعولين بشهادة قوله تعالى : ﴿ أَنْذَرتكُم صاعِقَةً ﴾[١]، وقوله : ﴿ أنذَرْنَاكُم عذاباً قريباً ﴾[٢] ، وإنما حذف هنا لكونه أبلغ في الوعد وأقطع .

ويجوز في نحو (أأنذرتهم) تسعة أوجه[٣] :

تحقيق الهمزتين ، وتخفيف الثانية بين بين على مذاق العربية ، وتوسيط ألف بينهما محققتين . وتوسيطها والثانية بين بين . وحذف حرف الاستفهام . وحذفه بعد القاء حركته على الساكن قبله . وقلب الثانية ألفاً وقلب الأولى هاء ، وتحقيقها بين بين . ولكل واحدة من هذه الأوجه وجه في العربية . فوجه من حققهما أنه أتى بهما على الأصل . ووجه من خفف الثانية منهما أنه كره اجتماعهما ، لثقلهما . وقد اجتمعت العرب على تسهيل الثانية في نحو : آدم ، وجاء ونحوهما لما ذكرت ، فحمل المختلف فيه على المجمع عليه . ووجه من وسط بينهما بألف وحقق الثانية أنه كره اجتماعهما لما ذكرت آنفاً[٤]، فأزاله بالحائل ، فلما زال ذلك بالحائل بَقَّى الثانية على حالها .

ووجه من خفف الثانية مع التوسيط أنه قدر بقاء الاستثقال مع تخفيفه الثانية ، لأن المخففة بزنة المحققة ، لقيامها في النظم مقامها ، فلذلك خففها مع التوسيط .

---

(١) فصلت ١٣ .

(٢) النبأ ٤٠ .

(٣) زاد في البيان ١/ ٥٠ ، والتبيان ٢٢/١ ذكر الأمثلة ، فمثال الوجه الأول : (أأنذرتهم) ، والوجه الثاني (أانذرتهم) ، والثالث ـ (أاأنذرتهم) ، والرابع (أاانذرتهم) ، والخامس (أنذرتهم) بهمزة واحدة . والسادس : (عليهم انذرتهم) بحذف الهمزة الأولى والقاء حركتها على الميم ، والسابع (آنذرتهم) بقلب الثانية ألفاً . والثامن : (ها أنذرتهم) بابدال الأولى هاء . والتاسع (اآنذرتهم) بتخفيف الأولى وجعلها بين بين .

(٤) من أن اجتماعهما ثقيل . وقد ذكر قبيل .

ووجه من حذف الاستفهام أنه حذفه تخفيفاً مع عدم اللبس ، لاتيان (أم) بعده . فإن قلت : هل يجوز أن تكون (أم) هنا منقطعة على قول من قرأ[١] (أنذرتهم) على الخبر ، كقولهم : إنها لا بل أم شاء[٢]، قلت : لا ، لأنك إن جعلتها كذلك قطعت سواء مما بعده ، وسواء يقتضي خبرين فصاعداً ، وأما الأقل فلا ، فإن كان الأمر على ما زعمت فما معنى قول القائل : قرأ على الخبر ، قلت : معناه على لفظ الخبر ، والمعنى معنى الاستفهام ، وحذفُ المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه كثير شائع في كلام القوم إذا خلا الكلام من اللبس .

ووجه من حذف بعد أن ألقى حركته على الساكن قبله أنه كره اجتماعهما لما ذكرت في غير موضع[٣] ، فازاله بالحذف بعد النقل إذ وجد السبيل إلى ذلك ، كما قالوا : من أبوك وكم أبلك ، ومن أملك[٤] حين أرادوا تخفيف الهمزة ، ونحو هذا شائع كثير في كلام القوم .

ووجه من قلب الثانية أنه كره اجتماعهما لما ذكرت في غير موضع ، فأبدل الثانية منهما ألفاً ، كما قال :

٣٨ ـ سالتْ هُذَيلُ[٥]

ونحو هذا يسمع ولا يقاس عليه ، وأيضاً فإن أكثر ما ورد في التنزيل من هذا النحو بعده الساكن ، فكأن ذلك يكون جمعاً بين الساكنين . والذي جسَّر القارىء على ذلك بعد النقل فرط ما في الألف من زيادة المد .

---

(١) بهمزة واحدة مقصورة ، ونسبت في البحر ٤٨/١ ، والاتحاف ص ١٢٨ لابن محيصن والزهري .

(٢) أم المنقطعة لا تعطف الا الجمل ، والتقدير : أم هي شاء . انظر المغني ٦٠٥/٢ .

(٣) وذلك لثقلها . وقد ذكر قبيل .

(٤) أنظر مجمع البيان ٤١/١ .

(٥) البيت من البسيط . واختلف في قائله ، فقيل لحسان بن ثابت ، وقيل للفرزدق . ولم أجده في ديوان حسان ، أو الفرزدق . وتمامه :

سالت هذيل رسولَ الله فاحشةً ضلَّت هذيلُ بما قالت ولم تُصِب

والفاحشة التي سألتها هذيل أن يحل الرسول لها الزنا .

سيبويه ١٣٠/٢ ـ المحتسب ٩٠/١ ـ المقتضب ١٦٧/١ ـ ابن يعيش ١٤/٩ .

ووجه من قلب الأولى أنه كره/أيضاً اجتماعهما ، فأبدل الأولى منهما هاء ، كما قالوا : هيّاك في إيّاك .

ووجه من جعلها بين بين أنه كره اجتماعهما أيضاً ، فأزالهما بتخفيف الأولى ، وهو ضعيف ، لأنه كالجمع بين الساكنين على غير حَدِّه ، فهذه تسعة أوجه . فاعرفهن وقس عليهن ما يرد عليك من نظائرهن في التنزيل . فان قلت : فانذار رسول الله ﷺ قد انتفع به كثير من الناس ، فما معنى نفي الايمان مع وجود ما ذكرت ، قلت : قيل هذا عموم معناه الخصوص ، وهو فيمن سبق في علم الله أنه يموت على غير فطرة الإسلام ، فاللفظ وإن كان عاماً ، فالمراد به الخاص ونحوه كثير في التنزيل .

﴿ ختم الله عَلَىٰ قلُوبِهِم وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أبصارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عذابٌ عظيمٌ ﴾ (٧) :

قوله تعالى : **﴿ ختم الله على قلوبهم ﴾** .

الختم والطبع والرسم نظائر وهو التغطية على الشيء لئلا يتوصل إليه ولا يطلع عليه . وسمي القلب قلباً لتقلبه بالخواطر والعروض[١] قال الشاعر :

٣٩ ـ ما سُمِّي القلبُ إلا من تَقَلُّبِه   والرأيُ يُصْرفُ والانسانُ أطوارُ[٢]

و (غشاوة) مرتفعة بالابتداء ، والظرف خبره ، أو بالظرف على مذهب أبي الحسن[٣] . فلا ضير على هذا في الظرف ، لأن فعلاً واحداً لا يرتفع به فاعلان من غير العاطف . وقرىء[٤] (غشاوة) يعضده : **﴿ وَخَتَمَ على سَمْعِهِ وقَلْبِهِ وَجَعَلَ على بَصَرهِ غشاوةً ﴾**[٥] ، ومثله في الحمل على المعنى قول الشاعر :

٤٠ ـ يا ليتَ زوجَكِ قد غدا   مُتَقلِّداً سَيفاً وَرُمحا[٦]

---

(١) في ب، ج والقروم ، وهو تحريف .

(٢) البيت من البسط . وقائله عمر بن أبي ربيعة . وعجزه في الديوان : ولا الفؤاد فؤادا غير أن عقلا
الأغاني ١/٢٤٥ ـ اللسان ٢/١٨١ (قلب) ـ شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ٣٥٩ .

(٣) أنظر معاني الأخفش ٢/١٦ .

(٤) بالنصب والتنوين ، ونسبت في السبعة ص ١٣٨ لعاصم . وانظر معاني الفراء ١/١٣ .

(٥) الجاثية ٢٣ .

(٦) البيت من مجزوء الكامل . وقائله عبد الله بن الزعبري من شعراء الرسول المدافعين عنه ، وهو قرشي من سهم ، وكان هجاء في الجاهلية ، وهجا عشيرة قصي ثم أسلم وكان يهجوا المشركين .
معاني الفراء ١/٤٩ ـ المقتضب ٢/٥١ ـ المخصص ٤/١٣٦ ـ ابن الشجري ٢/٣٢١ .

أي وحاملاً رمحا . وقال آخر :

٤١ - علفها تِبْناً وماءً بارِدَا[١]

أي وسقيتها ماء بارداً . فإن قلت : هل يجوز أن ينتصب بـ (ختم) ، قلت : لا ، لأنه غير نافذ بنفسه . والغشاوة والغطاء والساتر نظائر في اللغة ، وهي فِعَالةٌ من غشّاهُ إذا غطّاه ، وكل ما كان مشتملاً على الشيء ، فهو مبني على (فِعالة) كالعصابة والعمامة والقلادة ، وما أشبه هذا عن الزجاج[٢] وغيره ، ويجوز (غشاوة) بكسر الغين وفتحها وضمها . و (غِشْوَةٌ) مثلها ، فهذه ستة أوجه فيها ، وفيها وجه سابع (عِشَاوةٌ) بالعين غير المعجمة من العَشَى المقصور مصدر الأعشى ، وهو الذي لا يبصر وقرئ[٣] بهن . فإن قلت : لم وحد السمع ، قلت ، لأنه مصدر في الصلة ، والمصادر لا تجمع في الأمر العام . وفي الكلام حذف مضاف ، أي وعلى مواضع سمعهم .

فإن قلت : ما حملك أن تقدر في الكلام حذف المضاف ، قلت : حملني على ذلك فساد المعنى ؛ لأن نفس السمع معنىً ، والمعنى لا يختم عليه ، وإنما يختم على الأعيان ، وأن تجعل السمع بمعنى السامعة ، وهي الأذن ، كما سمي الشاهد بالشهادة والغائب بالغيب ، ووحد كما وحد البطن في قوله :

٤٢ - كُلُوا في بعض بطنكم تعفوا[٤]

---

(١) لم أقف على قائل هذا الرجز ، وعجزه :

حتى شَتَتْ همالةً عيناهَا

وشتت : تفرقت . وهمالة تمييز من هملت العين إذا صبت دمعها .

الخزانة ١/٤٩٩ - الأشموني ٢/١٤٠ - المغني ٢/٦٣٢ - معاني الفراء ١/١٤ معاني الزجاج ٢/١٦٨ - الانصاف ٢/٣٢٢ - اللسان ٣/١١ (زجج) .

(٢) معاني الزجاج ١/٤٨ .

(٣) في السبعة ص ١٣٨ : قرأ السبعة (غشاوة) بكسر الغين ورفع التاء .

وفي الاتحاف ص ١٢٨ : روي عن الحسن فتح الغين في (غشاوة) .

وقرأ الحسن وزيد بن علي (غشاوة) بضم الغين ورفع التاء .

وفي البحر ١/٤٩ قرأ بعضهم (غشوة) و (غشوة) بالكسر والرفع . وقرأ أبو حيوة (غشوة) بالفتح .

وفي مختصر الشواذ ص ٢ : قرأ طاووس (عشاوة) بالعين غير المعجمة .

(٤) المذكور صدر بيت من الوافر ، ذكر أنه من الخمسين التي لا يعرف قائلها وعجزه :

فانَّ زمانكُمْ زمن خَمِيصُ

والحَلْق في قوله :

٤٣ - في حَلْقِكُم عَظْمٌ وقد شَجِينَا(١)

يفعلون ذلك إذا أمن من اللبس ، وهو كثير في كلام القوم ، وعن أبي عبلة(٢) (وعلى أسماعهم) على الجمع ، وهو عندي جمع السمع الذي هو بمعنى السامعة ، لا السمع الذي هو المعنى . والعذاب والألم والوجع نظائر في المعنى .

﴿ ومن الناسِ من يَقُولُ آمنا بالله وباليوم الآخرِ ومَا هُمْ بِمُؤْمِنينَ ﴾ (٨) :

قوله تعالى : **﴿ ومن الناس من يقول آمنا ﴾** .

(من يقول) في موضع رفع بالابتداء ، و (من الناس) الخبر ، و (من) متعلقة بالاستقرار ، وهي للتبعيض وفتحت النون ، لالتقاء الساكنين ، وقد مضى الكلام عليها في الاستعاذة(٣) .

وأصل الناس عند صاحب الكتاب : (أُنَاسٌ) حذفت همزته ، وهي فاء الكلمةِ تخفيفاً ، كما قيل : لوقَةٌ في أُلوقة ، وهي طَعام يُعمَلُ من الزُبدِ . قال الشاعر :

والمعنى : كلوا في بعض بطونكم أي لا تملؤوها ، فان زمانكم مجدب . والخميص : الضامر البطن ، فشبه الزمان بالرجل الجائع على طريق الكناية .

سيبويه : ١٠٨/١ - ابن يعيش ٨/٥ - الدرر ٢٥/١ - المخصص ٤١/٤ - ابن الشجري ٣١١/١ - مشاهد الأصناف ص ٦٦ - المقتضب ١٧٢/٢ .

(١) المذكور رجز قاله المسيب بن زيد الغنوي . وصدره :

لا تنكروا القتل وقد سُبينَا

ويروى (لا تنكري) . والشجي : ما يعترض الحلق من العظم ونحوه . يقول : لا ينبغي أن تنكروا ما بيننا من عداوة وبكل منا آثار الحرب .

سيبويه ١٠٧/١ - المخصص ٣١/١ - اللسان ١٥٠/١٩ (شجا) - معاني الزجاج ٤٨/١ - ابن يعيش ٢٢/٦ .

(٢) البحر ٤٩/١ . وأبو عبلة هو ابراهيم بن أبي عبلة ، ثقة كبير تابعي ، أخذ القراءة عن أم الدرداء الصغرى (هجيمة بنت يحيى) ، ويقال أنه قرأ على الزهري وروي عنه . توفي سنة ١٥٣ هـ على خلاف . غاية النهاية ١٩/١ .

(٣) أنظر الورقة ١/ظ .

وجعلت الألف واللام كالعوض منها ، وحذفها معهما كاللازم لا يكد يقال : الأناسُ ، فالألف التي بين النون والسين على هذا مزيدة ، ويشهد لأصْلِه إنسانٌ وأناسٌ وانْسيٌ وأناسي سمو بذلك لظهورهم وأنهم يؤنسون أي يبصرون ، كما سمي الجن لاجتنانهم . وقيل[٢] لأنه يستأنس بهم . وقال غيره[٣] : وليس في الكلمة حذف وأن اصله (نَاسٌ) والألفُ منقلبة عن واو ، وهي عين الكلمة ، واشتقاقه من ناسَ يَنُوسُ نَوْساً إذا تحرك ، قال الخليل[٤] : تذبذب الشيء في الهواء كنوس القرط المعلق في الأذن ، وهو ينوس نوساً ، واستدلوا بقول العرب في تصغيره : أُنيسٌ .

وأجاب صاحب الكتاب[٥] ، أو بعض من انتصر له[٦] عن نويس بأنه من المصغر الآتي على خلاف مكبره ، كمغيربان وأنيسان ، وبقي فيه شيء اذكره في آخر القرآن في سورة الناس . وفي لام التعريف التي فيه وجهان : احدهما ـ أنها للجنس كالتي في الدرهم والدنانير إذا قلت : كثر الدرهم والدنانير . والثاني ـ انها للعهد ، والاشارة إلى الذين كفروا المار ذكرهم فإن جعلتها للجنس كان (مَن) في قوله (من يقول) نكرة موصوفة ، و (يقول) صفة لها كأنه قيل : ومن الناس ناس يقولون كذا كقوله : ﴿ من المؤمنين رجالٌ صَدَقوا ﴾[٧] وإن جعلتها للعهد كانت (من) موصولة وما بعدها صلتها ، كقوله : ﴿ ومِنْهُمُ الذين يُؤذُونَ النَّبيَّ ﴾[٨] .

و (من) لها اربع مواضع ، احدها ـ أن تكون موصولة والثاني ـ أن تكون موصوفة والثالث ـ أن تكون استفهاماً كقوله : ﴿ ومن أوفَى بِعَهْدِهِ ﴾[٩] . والرابع أن تكون شرطاً نحو : ﴿ ومن يُرِدْ ثَوابَ الدُّنيا ﴾[١٠] وستراه موضحاً في أماكنه إن شاء الله/ويستوي فيها التذكير والتأنيث والتوحيد والتثنية والجمع . والضمير الراجع إليها

---

(١) البيت من الطويل ، ولم أقف على قائله . وعجزه :
يُعَجلُها طيَّانُ شهوانُ للطُّعْمِ

والالوقة : طعام يصلح بالزبد .
اللسان ١١ : ٢٨٨ (آلق) ـ الصحاح ٤ : ١٤٤٧ ـ أساس البلاغة ١ : ١٨ .

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ١٦٦ .
(٣) البيان ١ : ٢٤ ، والمشكل ١ : ٢٢ .
(٤) البحر ١ : ٥٢ بدون نسبه .
(٥) الكتاب ٢ : ١٣٨ .
(٦) (عن) ساقطة من ب .
(٧) الأحزاب ٢٣ .
(٨) التوبة ٦١ .
(٩) التوبة ١١١ .
(١٠) آل عمران ١٤٥ .

يجوز أن يذكر ويفرد حملاً على لفظها ، وأن يؤنث ويثنى ويجمع حملاً على معناها ، كقوله تعالى : ﴿ ومنهم من يَستمعُ إليكَ ﴾ فافرد الضمير . وقال في موضع آخر : ﴿ ومنهم من يَسْتَمِعونَ ﴾[١] ، ﴿ ومن الشياطين مَنْ يَغوصُونَ ﴾[٢] ، فجمع كما ترى . وقال تعالى : ﴿ ومَنْ يَقْنُتْ مِنكُنَّ ﴾[٣] فذكر حملاً على اللفظ . وقرئ[٤] (ومن تقنت) بالتاء حملاً على المعنى ، وكذا هنا قال تعالى (من يقول) ، ثم قال (آمنا وما هم) فجمع كما ترى ، ولا يجوز عكسه ، وإنما جوّز الحمل أولاً على اللفظ ، فينفرد ثم يجمع حملاً على المعنى ، ولم يجوز عكس ذلك ، لأن الواحد قبل الجمع في الرتبة فاعرفه ، فانه اصل من الأصول .

ووزن يقول (يَفْعُلُ) كيخرج ، وأصله يقْوُل بسكون القاف وضم الواو ، لأن نظيره من الصحيح يقتل ، ثم القيت حركة الواو على القاف ، لأنها قد اعتلت في قال ، والمضارع يقتل باعتلال الماضي ، فعلوا ذلك طلباً للتشاكل ، فاعرفه وقس عليه ما يرد عليك من نظائره . والأصل في (آمنا) (أأمنا) ، فقلبت الثانية الفاً لسكونها وانفتاح ما قبلها كراهة اجتماع الهمزتين ، وقد مضى الكلام عليها قبيل[٥] باشبع من هذا . والمدة الواقعة بعد الهمزة في (الآخر) مزيدة لبناء فاعل كما في ضارب ونحوه ، وليست بدلاً من شيء . (وما هم بمؤمنين) هم : ضمير منفصل مرفوع بـ (ما) عند أهل الحجاز ، ومبتدأ عند تميم ، و (بمؤمنين) في محل النصب على الوجه الأول ، وفي محل الرفع على الثاني ، وهذا على جواز قول من جوز زيد بقائم وهو الأخفش[٦] ، لأن الخبر عنده المبتدأ ، من حيث كان المبتدأ[٧] ، وأما من لم يجوز وهم الجمهور فتكون (ما) حجازية ليس إلا . والباء مزيدة لتأكيد النفي غير متعلقة بشيء . وهكذا اكل حرف جر زيد في المبتدأ نحو : يحسبك أن تفعل ، أو الخبر ، أو الفاعل نحو : ﴿ وكفى بالله ﴾[٨] فاعرفه .

---

(١) يونس ٤٢ .

(٢) الانبياء ٨٢ .

(٣) الأحزاب ٣١ .

(٤) نسبها في البحر ٧ : ٢٢٨ للجحدري والأسواري ويعقوب حملاً على المعنىّ ، وبها قرأ ابن عامر في رواية .

(٥) وذلك عند قوله تعالى : ﴿ أأنذرتهم أم لم تنذرهم ﴾ آية ٦ من السورة نفسها .

(٦) أنظر المغني ١ : ١١٠ .

(٧) أي كما جاز زيادة الباء في المبتدأ ، جاز زيادتها في الخبر .

(٨) النساء ٦ .

﴿ يُخَـادِعُـونَ الله والَّـذِينَ آمَنُـوا ومـا يَخْـدَعُـونَ إلَّا أَنفُسَهُمْ ومـا يَشْعُرون ﴾ (٩) :

قوله تعالى : ﴿ يخادعون الله ﴾ .

يجوز أن يكون (يخادعون) في موضع نصب على الحال من الضمير في (يقول) والعامل فيها يقول : أي يقول آمنا مخادعين ، أو من الضمير الذي في اسم الفاعل في قوله (بمؤمنين) ، والعامل فيها اسم الفاعل أي وما هم بمؤمنين في حال خداعهم . فإن قلت هل يجوز أن يكون في موضع جر على الصفة لقوله (بمؤمنين) ، قلت : معاذ الله مما أوردت أتنفي عنهم ما أثبت (الله)[1] لهم ، اياك والعود إلى مثل هذا الايراد في كتاب الله . فان قلت: هل يجوز أن يكون حالاً من الضمير في (آمنا) . فالجواب أن ذلك لا يجوز ، لأن (آمنا) محكي عنهم بيقول ، فلو جعلته حالاً منه لكان محكياً أيضاً ، وهو فاسد من وجهين : أحدهما ـ أنهم/ما قالوا آمنا وخادعنا . والثاني ـ أن الله تعالى أخبر عنهم بقوله (يخادعون) ولو كان منهم لكان (نخادع) بالنون . ويجوز أن يكون مستأنفاً لا موضع له من الإعراب ، فيوقف دونه .

(والذين آمنوا) عطف على اسم الله ، و (ما) حرف نفي . (الا أنفسهم) نصب بـ (يخادعون) ولا يجوز أن يكون منصوباً على الاستثناء ، لأن الفعل يستوف مفعوله قبل (إلا) فإلا في هذا الموضع وشبهه الفعل الذي قبل الا مفرغ لما بعده سواء كان مرفوعاً أو منصوباً أو مجرورا بمنزلة سائر الحروف التي تغير المعاني دون الألفاظ نحو : هل ، ألا ترى أن تقول : هل زيد منطلق ، فيكون لها تأثير في المعنى دون اللفظ ، وكذلك إذا قلت ما جاءني زيد ، لا يدل على أن غيره لم يأتك ، فإذا قلت : ما جاءني إلا زيد كان له تأثير في المعنى دون اللفظ ، وهو الحصر على مجيء زيد دون غيره فأعرفه ، وقس عليه نظائره وقد ذكرت وجه منخرج[2] (وما يخدعون) ، (وما يخادعون) في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا .

---

(١) لفظ الجلالة ساقط من ب .

(٢) في الكشف ١ : ٢٢٤ ، والسبعة ص ١٣٩ : قرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي : (وما يخدعون) بفتح الياء واسكان الخاء من غير ألف . وقرأ الباقون (وما يخادعون) بضم الياء وبألف بعد الخاء وكسر الدال .

وقرىء[1] (وما يخدعون) بضم الياء وفتح الدال على البناء للمفعول ، يقال : خدعت زيداً نفسه ، ومعناه عن نفسه . وفاعل الخدع الشيطان ، أي وما يخدعهم الشيطان إلا عن أنفسهم ، ثم عومل معاملة اختار وأمرتك . والخديعة ، والغرور ، والتمويه نظائر في اللغة (يقال : خدعه يخدعه خدعاً وخدعاً إذا أضلّه وأراده به المكروه من حيث لا يعلم ، أي يخفون خلاف ما يبدون ، وأصل الخدع والاخفاء ، ومنه قيل للخزانة التي يجمع فيها المتاع المخدع ، والمعنى يعملون على المخادع : وقيل[2] أصل الخدع في اللغة : الفساد ومنه قول سويد بن أبي كاهل[3] يصف ثغراً :

٤٥ ـ أبيضُ اللونِ لـذيـذٌ طَعْمُـه طَيِّبُ الـرِّيـقِ إذا الـريقُ خَـدَعْ[4]

أي فسد هكذا قرأت على شيخي أبي اليمن الكندي[5] في داره في سنة ثلاث وستمائة ، والمعنى : يفسدون ما يظهرون من الايمان بما يضمرون من الكفر ، كما أفسد الله تعالى عليهم نعم الدنيا بعذاب الآخرة[6] .

﴿ في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ الله مَرَضاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ (١٠) :

قوله تعالى : ﴿ في قلوبهم مرض ﴾ (مرض) رفع بالابتداء ، والظرف خبره ، أو بالظرف على قول من يرى ذلك ، وقد ذكر في غير موضع[7] . والمرض والسقم

---

(١) ونسبت في البحر ١ : ٥٧ للجارودين أبي سيرة ، وأبي طالوت عبد السلام بن شداد .

(٢) نسب في القرطبي ص ١٧٠ لثعلب حكاية عن أبن الأعرابي .

(٣) هو سويد بن أبي كاهل اليشكري ، شاعر مقدم مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام . أنظر الشعر والشعراء ١ : ٤٢١ ، والخزانة ٢ : ٥٤٧ .

(٤) البيت من الرحل . وخدع الريق : أي يبس .
أنظر الصحاح ٣/١٢٠٢ ـ اللسان ٩/٤١٣ (خدع) ـ تاج العروس ٥/٣١٢ مقاييس اللغة ٢/١٦١ .

(٥) هو زيد بن الحسن تاج الدين (أبو اليمن الكندي) البغدادي التاجر المقرىء النحوي اللغوي الأديب الحنفي نزيل دمشق ، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين ، وهذا عجيب ، وأعجب من ذلك أنه قرأ القراءات العشر وهو ابن عشر ، وهذا لا يعرف لأحد قبله ، أخذ عنه القراءات على السخاوي ، والمنتجب الهمذاني مؤلف كتابنا هذا ، وغيرهما . ت سنة ٦١٣ هـ غاية النهاية ٢/٢٩٧ .

(٦) ما بين القوسين من قوله (يقال : خدعه يخدعه . . . إلى بعذاب الآخرة) ساقط من أ ، ج .

(٧) أنظر الورقة ١١/و . والآية (٢) من البقرة .

والوجع والألم نظائر في اللغة . وفعله مرض يمرض بكسر العين في الماضي ، وفتحاً في الغابر مرضاً ، وأصل المرض الضعف والفتور . قال أهل التأويل : سمي الشك في الدين مرضاً ونفاقاً ، لأنه يضعف الدين واليقين ، كالمرض الذي يضعف البدن وينقص قواه ، ولأنه يؤدي إلى الهلاك بالعذاب ، كما أن المرض في البدن يؤدي إلى الهلاك بالموت . وقرىء[1] (مرْض) بسكون الراء ، وهما لغتان ، كالحلَب والحلْب ، والطرد والطرد . فإن قلت : هل يجوز أن يكون مخففاً من (مرض) ، كما قالوا سلف في سلف ، قلت : أبى ذلك الأكابر لخفة الفتحة ، وإنما ذلك في المكسورة ، كفخْذٍ وكتف ، والمضموم ، كطُنُب وعَضُدٍ ، وهو مطرد في كلام القوم . وأما ما جاء عنهم من ذلك في المفتوح نحو : سلْفَ في سلفٍ ، فشاذ لا يقاس عليه .

(فزادهم الله مرضاً) / زاد : فعل يكون لازماً تقول : زاد الشيء يزيد زيداً وزيادة ، أي ازداد ومنه قول الشاعر :

٤٦ ـ وانتم معشرٌ زيدٌ على مائةٍ فأجمِعُوا أمركُم طُرًّا فكيدُوني[2]

أي معشرٌ زيادةٌ على مائة ، ويكون متعدياً إلى مفعولين تقول : زاده الله خيراً ، وزدته درهماً و (فزادهم الله مرضاً) فعداه إلى مفعولين كما ترى . ومعنى زيادة الله إياهم مرضاً أنهم كانوا شاكين في المنزل قبل القرآن ، فزادهم شكاً ونفاقاً بانزال القرآن على ما فُسِّر المرض هنا .

(ولهم عذابٌ أليم) (عذاب) رفع بالابتداء ، أو بالظرف ، و (أليم) نعت للعذاب ، وهو (فعيل) بمعنى مُفْعِيل ، لأنه من آلمه يؤلمه ايلاماً ، فهو مؤلم ، كما تقول : أوجعه يوجعه ايجاعاً ، فهو موجع . والأليم والمؤلم ، كالوجيع والموجع . و (فعيل) بمعنى مفعل كثير في كلام القوم ، وفي التنزيل أيضاً : ﴿ بَديعُ السماواتِ والأرضِ ﴾[3] ، أي مبدعها ، لأنه من ابدع ، ومنه مكان حريز[4] ، أي محرز ،

---

(١) نسبت في البحر ١/٥٨ ، والمحتسب ١/٥٣ لأبي عمرو.

(٢) البيت من البسيط ، وقائله : ذو الأصبع العدواني .
ابن يعيش ١ : ٣٠ ـ اللسان ٦ : ٢٥٠ (عشر) ـ الصحاح ١ : ٤٧٩ ـ ديوان المفضليات ص ٧٦٣ .

(٣) الأنعام ١٠١ .

(٤) في الصحاح ٢ : ٨٧ الحرز : الموضع الحصين ، يقال : هذا حرز حريز .

وفلان حكيم أي محكم . وأليم يجمع على آلام وعلى أُلَماء ، تكريم وكرام وكرماء .

(بما كانوا يكذبون) الباء متعلقة بمحذوف ، لكونها في موضع الصفة لعذاب ، و (ما) مع ما بعدها في تأويل المصدر ، أي عذاب أليم مستقر أو ثابت ، أو كائن بتكذيبهم أو بكذبهم على قدر القراءتين[1] .

و (يكذبون) في موضع نصب بأنها خبر كان . فإن قلت : هل يجوز أن تكون الباء متعلقة بنفس (أليم) ، قلت : قد جوز ذلك . فإن قلت : هل يجوز أن تكون صلة (ما) (كانوا) دون (يكذبون) كأنه قيل : ولهم عذاب أليم بكونهم مكذبين ، قلت لا يجوز ذلك ، لأن كان هنا هي الناقصة ، والناقصة قد جُرِّدت للدلالة على الزمان ، وعريت من الحدث ، وعوضت الخبر ، ولهذا لم يُسكت على اسمها دون خبرها ، فإذا جعلت صلتها (كانوا) دون (يكذبون) كنت جامعاً بين العرض والمعرض ، وذلك لا يجوز في حال السعة والاختيار مع استعمالك ما رفضوه . فإن قلت : هل يجوز أن تكون كان هنا مزيدة ، قلت : لا يجوز ذلك لأن المزيدة تقع حشواً ، أو آخراً ، وها هنا واقعة أولاً أعني قبل اسمها . فإن قلت : هل يجوز أن يكون (ما) موصولة ويكون العائد محذوفاً ، كأنه قيل : بالذي كانوا يكذبونه ، قلت : لا يمتنع ذلك غير أن كونها مصدرية أولى ؛ لأنها إذا كانت مصدرية لم تحتج إلى حذف واضمار . والكذب : الإخبار بالشيء على خلاف ما هو به ، وفي الحديث : « إياكم والكذب فإنه مجانب للايمان »[2] ، ونقيضه الصدق ، والتكذيب : نسبة المخبر إلى الكذب . والباطل والفاسد نظائر في المعنى .

﴿ وإذا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا في الأرْضِ قَالُوا إنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ (١١) :

(إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان فيه معنى الشرط في موضع نصب ، وفي ناصبه ثلاثة أوجه : أحدها ـ جوابه وهو (قالوا) لأنه ليس بشرط محض . والثاني ـ فعل مضمر يدل عليه (قالوا) ، لأن (إذا) فيه معنى الشرط ، وجوابه ، قالوا ،

---

(١) سبق نسبة القراءتين ، وانظر الورقة ١٦ : .

(٢) الحديث مذكور في مسند الإمام احمد ١ : ١٦٣ . ونسب هذا القول إلى أبي بكر الصديق نقله عنه قيس قال : سمعت أبا بكر يقول : يا أيها الناس إياكم والكذب ، فانه مجانب للايمان .

والجواب لا يعمل فيما قبله من الشرط لئلا يختلط معنى الشرط بمعنى الجواب . والثالث - (قيل) وهو سهو ، لأنه مضاف إليه والمضاف إليه لا يعمل في المضاف .

وأصل قيل (قُوِلَ) ، فاستثقلت الحركة على الواو ، فنقلت إلى القاف بعد حذف حركتها ، فانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، وهذا اصل مطرد في كل ما اعتلت عينه من الأفعال . ويجوز إشمام الغاء الضم مع بقاء العين ساكنة تنبيهاً على الأصل ومنهم من يقولْ : (قُوْل[١] ، فيضم على أصلها ، فتبقى الواو على حالها ، وكذلك ما كان عينه ياء تقلب الياء فيه واو لسكونها وانضمام ما قبلها .

قال أبو علي : والأصل في هذه اللغات الثلاث كسر الفاء ، والأخريان داخلتان عليها . وأجاز الأخفش[٢] (قُيل) بضم القاف مع بقاء الياء ساكنة لأن كليهما عارض . فإن قلت (قيل) مسند إلى ماذا ، قلت إلى معنى قوله (لا تفسدوا في الأرض) كأنه قيل : وإذا قيل لهم هذا القول أو هذا الكلام ، لأن القول يعمل في المقولات . فإن قلت : ما منعك أن تسنده إلى (لهم) كما زعم بعضهم ، قلت منعني عدم الفائدة فيها . فإن قلت : ما حملك أن اسندته إلى معنى قوله (لا تفسدوا) دون لفظه ، قلت : لأن الفعل خبر ، واسناد الخبر إلى الخبر نقض للعادة ، ودفع للمشاهدة لعدم الفائدة . وأيضاً فإن (لا تفسدوا) جملة والجملة لا تكون فاعلة ، وإذا لم تكن فاعلة لم تقم مقام الفاعل .

و (لهم) متعلقة بـ (قيل) و (في الأرض) متعلقة بـ (لا تفسدوا) وكلاهما في موضع نصف . فإن قلت : على أي شيء عطف (وإذا قيل لهم) ، قلت على (يكذبون)[٣] . وقد جوز أن يعطف على (يقول آمنا)[٤] لأنك لو قلت : ومن الناس من إذا قيل لهم لا تفسدوا لكان صحيحاً . والمعنى : لا تفسدوا في الأرض بالكفر والمعصية ، وبصدِّ الناس عن الايمان بالمنزل على الرسول - عليه الصلاة والسلام - والضمير في (لهم) للمنافقين ، وقيل[٥] : لليهود . والناهون : المؤمنون ،

---

(١) وهي لغة عن بعض العرب . انظر معاني الزجاج ١ : ٥٣ ، والبيان ١ : ٥٦ .
(٢) أنظر معاني الأخفش ٢ : ٢٨ .
(٣) من الآية ١٠ قبلها .
(٤) من الآية ٨ قبلها .
(٥) وهو قول ابن عباس ذكره القرطبي في تفسيره ص ١٧٨ .

والفساد : تغير الشيء عن حال استقامته ، ونقيضه الصلاح : وهو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة .

(إنما) (ما) كافة لأن عن عملها ، و (إنما) لحصر الحكم على الشيء كقولك : إنما يرهم الله ، أو لحصر الشيء على حكم ، كقولك : إنما زيد كاتب ، أي ليس فيه من الفضيلة التي تنسب إليه/سوى الكتابة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إنما أنا بَشَرٌ مِثْلُكُم ﴾[1] لأنهم طلبوا منه ما لا يقدر عليه البشر ، فأثبت لنفسه صفة البشر ، ونفى عنه ما عداها .

و (نحن) اسم مضمر منفصل مبني على الضم ، يقع للواحد الجليل القدر ، والاثنين والجماعة المخبرين عن أنفسهم، وحركت النون لالتقاء الساكنين ، وإنما حركت بالضم دون أختيه ؛ لأن (نحن) ضمير مرفوع للمتكلم ، فأشبهت التاء في (فعلتُ) وقيل لأنه ضمير الجماعة ، ومن علامة الجماعة الواو ، والضم من جنس الواو ، فلما احتيج إلى حركته لالتقاء الساكنين حركوه بما يكون للجماعة .

وقيل الأصل (نَحُن) نقلت حركة الحاء إلى النون ، وهو في موضع رفع بالابتداء ، و (مصلحون) خبره ، وفي معناه وجهان :

أحدهما : أنهم يظهرون الإصلاح وهم فيه كاذبون .

والثاني : أن افسادهم عندهم اصلاح .

﴿ ألا إِنَّهُمْ هُمُ المُفْسِدُونَ ولَكِنْ لا يَشْعُرُونَ ﴾ (١٢) :

قوله تعالى : **﴿ ألا إنهم هم المفسدون ﴾** .

(ألا) تنبيه تدخل على كل كلام مكتف بنفسه مستفيد عن غيره نحو : ألا إنه زيد منطلق ، **﴿ ألا إنَّهم من إفكهم ليَقُولُون ﴾**[2] ونظيره : أما تسمع ، أما ترى . وهي مركبة من همزة الاستفهام ، وحرف النفي لاعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها . والاستفهام إذا دخل على النفي أفاد تحقيقاً ، كقوله تعالى : **﴿ أَلَيسَ ذلك بِقادِرٍ ﴾**[3] ويكون ما بعدها مستأنفاً ، ولهذا كسرت (ان) بعدها .

وقد جوز[4] أن يكون معناها حقاً ، وتفتح (أن) بعدها كما تفتح بعد حقاً في

---

(١) الكهف ١١٠ . (٢) الصافات ١٥١ . (٣) القيامة ٤٠ . (٤) التبيان ١/ ٢٩ ، القرطبي ص ١٧٧ .

قولك : حقاً انك ذاهب . والهاء والميم اسم ان ، و (هم) مبتدأ ، و (المفسدون) خبره ، والجملة خبر ان ، ولك أن تجعل (هم) توكيداً لاسم (ان) فيكون في موضع نصب ، أو فصلاً لا موضع لها من الإعراب ، و (المفسدون) الخبر . وضم الميم في (هم) لالتقاء الساكنين بالرد إلى الأصل . وأجاز الفراء الكسر على أصل التقاء الساكنين . واللام في قوله (المفسدون) للعهد لتقدم ذكرهم في قوله : (لا تفسدوا) .

و (لكن لا يشعرون) (لكن) معناها الاستدراك بعد النفي ، كقولك : ما جاءني زيد لكن عمرو ، وتكون للخروج من قصة إلى قصة أخرى ، كقولك : جاءني زيد لكن عمرو لم يأت ، فقولك : عمرو لم يأت جملة منفية، وما قبل لكن جملة مثبتة ، فهي لا تخلو من النفي إما قبلها وإما بعدها ، فلما قيل : (ألا إنهم هم المفسدون) سبق إلى الوهم أنهم يفعلون ذلك من حيث يشعرون ، فلذلك قيل (ولكن لا يشعرون) أي لا يشعرون أن الله تعالى يطلع رسوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ على إفسادهم ، أو ما أعد الله لهم من العذاب .

﴿ وإذَا قِيْلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ ، قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُم هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لا يَعْلَمُون ﴾ (١٣) :

وقوله (وإذا قيل لهم) أي قيل لهم هذا القول ، وقد ذكرت قبيل[١]/ (كما آمن الناس) الكاف في موضع نصب على أنها نعت لمصدر محذوف ، أي ايماناً مثل ايمان الناس ومثله (كما آمن السفهاء)[٢] و (ما) فيها مصدرية ، كما في : **﴿ بما رحُبتْ ﴾**[٣] ، وقد جوز[٤] أن تكون اللام في (الناس) للعهد ، أي كما آمن رسول الله ﷺ ومن منه وهم ناس معهودون ، كما في قوله : **﴿ الذين قال لَهُمُ الناسُ إنَّ الناسَ قد جَمَعُوا لَكُمْ ﴾**[٥]، أو عبد الله بن سلام[٦] وأشياعه ، لأنهم من جِلْدتهم

(١) عند قوله : ﴿ وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض ﴾ آية ١١ قبلها .

(٢) في الآية نفسها .

(٣) التوبة ٢٥، ١١٨ .

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ١/ ١٨٢ .

(٥) آل عمران ١٧٣ .

(٦) هو عبد الله بن سلام بن الحارث الأنصاري من ذرية النبي يوسف عليه السلام . كان من بني قينقاع ،

ومن أبناء جنسهم ، أي كما آمن أصحابكم واخوانكم ، وأن تكـون للجنس ، أي كما آمن الكـاملون في الانسانيـة . أو جُعـل المؤمنـون كـأنهم النـاس عـلى الحقيقـة ، ومن عـداهم كالبهـائم في فقد التمييـز بين الحق والبـاطل . وكـذلك الـلام في (السفهاء) تحتمل الوجهين .

ويجوز في (هم) الأوجه الثلاثة المـذكورة في ﴿ **ألا أنهم هم المفسـدون ولكن لا يشعـرون** ﴾[1] أنهم كـذلـك . وسفهـاءُ : جمـع سفيـه ، كفقيـه وفقهـاء ، وحكيم وحكـاء . والسَّفه والـطيش بمعنى . وأصلُ السفـهِ الخفةُ يقـال : ثوبٌ سفيـهٌ إذا كان خفيفاً بالياً ، وهو في الناس خفة الحلم عن الزجاج[2] وغيره .

ويجوز في قوله (السفهاء) أربعـة أوجه : تحقيق الهمـزتين وهـو الأصل ، وقلب الثانية واواً كراهة اجتماعهما ، وتخفيف الأولى بين بين ، بين الهمزة والـواو على مـذاق العربية مع تحقيق الثانية وتخفيف الأولى مع قلب الثانية واواً ، وهو أضعفهنَّ فاعرفه .

﴿ **وإذا لَقُـوا الَّذِينَ آمنـوا قالـوا آمنَّا وإذَا خَلَوا إلى شَيَـاطِينِهِمْ قَالُـوا إنَّـا مَعَكُمْ إنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ** ﴾ (١٤) :

﴿ **وإذا لقوا الذين آمنوا** ﴾ .

(لقوا) أصله لقِيُوا استثقلت الضمةُ على اليـاء ، فنقلت إلى القاف بعـد حذف حركتها ، ثم حذفت الياء لسكـونها وسكون واو الجمـع بعدهـا . وقيل : بـل حذفت كحركة الياء حذفاً وضمت القاف لتثبت الواو . والعرب تقول : لقيت فلاناً ولاقيته .

وقرىء[3] (لاقوا الذين) وأصله (لاقيوا) فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلهـا ، ثم حذفت الألف لالتقـاء الساكنـين ، وبقيت فتحة القـاف تـدل عـلى الألف المحذوفة .

وكان اسمه الحصين ، فسماه النبي ﷺ عبد الله أسلم حين دخل النبي المدينة ، وروي عنه عدد من الصحابة . ووقف بجانب عثمان في محنته ، ومات سنة ٤٣ هـ . الاستيعاب ٣/٩٢١ .

(١) في الآية السابقة من السورة نفسها .

(٢) معاني الزجاج ١/٥٣ .

(٣) وهي قراءة السميفع بألف وفتح القاف ، وضم الواو . أنظر التبيان ١/٣٠.

وقيل : بل أسكنت الياء استخفافاً ، ثم حذفت ، فإن قلت : لم حذفت الواو في (لقوا الذين) من اللفظ حالة الوصل ، وأثبتت في (لاقوا الذين) قلت : حذفت في (لقوا الذين) ، لأن في الكلمة ما يدل عليها وهو بضم القاف وأثبتت في (لاقوا الذين) لأنه ليس فيها ما يدل عليها . فإن قلت : لم حركت الواو من (لاقوا الذين) بالضم دون أختيه قلت : لخمسة أوجه أذكرهن عند قوله : ﴿ أشتروا الضلالة ﴾[1] إن شاء الله . واللقاءللشيء والاجتماع معه ، والحضور معه نظائر في المعنى .

(وإذا خلوا) أصله (خلووا) فاستثقلت الحركة على الواو ، فحذفت ، وحذفت الواو التي هي اللام لالتقاء الساكنين . وقيل : بل قلبت ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم حذفت الألف كراهية اجتماع/ الساكنين وبقيت الفتحة قبلها تدل عليها .

وخلوت بفلان وإليه ومعه : إذا انفردت معه ، غير أن خلوت به أكثر استعمالاً من خلوت إليه . فإن قلت : فإن كان الأمر على ما زعمت ، فلم جيء هنا بإلى دون الباء ، قلت : قيل[2] : إنما جيء بإلى دون الباء هنا ليدل الكلام على معنى الابتداء والانتهاء ، لأن أول لقائهم كان للمؤمنين ، ثم لرؤسائهم ، كأنه قيل : وإذا خلوا من المؤمنين إلى شياطينهم وقيل[3] : إلى بمعنى مَعَ كقوله تعالى : ﴿ من أنصاري إلى الله ﴾[4] ، أي مع الله ومنه قول الشاعر :

٤٧ - إذا رضيت على بنو قشير   لعمر الله أعجبني رضاها[4]

أي عني ، والأول أمتن ، لبقاء (إلى) على بابها . ولك أن تجعل (خلا) بمعنى مضى ، ومنه القرون الخالية ، أي مضوا إلى شياطينهم ، وقد مضى الكلام على (الشيطان) واشتقاقه . ووزنه في الاستعاذة[5] ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا .

---

(١) البقرة ١٦ .

(٢) أنظر القرطبي ص ١٧٩ .

(٣) آل عمران ٥٢ .

(٤) البيت من الوافر . وقائله : قحيف العقيلي ، وهو شاعر اسلامي .
أنظر الخزانة ٤/٢٤٧ - المقتضب ٢/٣٢٠ - الانصاف ٢/٣٣٠ - المحتسب ١/٥٢ - الخصائص ٢/٣١١ - ابن الشجري ٢/٢٦٩ - شرح حماسة المرزوقي ٣/١٤٦٢ .

(٥) أنظر الورقة ٢/و .

(إنا معكم) (إنا) إن واسمها ، والظرف الذي هو (معكم) خبرها ، وأجيز فيه اسكان العين . والأصل في (إنا) إنَّنا بثلاث نونات ، ثم حذفت احداهن كراهية اجتماع الأمثال .

والمحذوفة هي الوسطى بدلالة قوله تعالى : ﴿ وإنْ كُلاً لَّما لَيُوفينَّهم ﴾[1] على قراءة من خفف النون ، وقد أتى على الأصل والتمام في نحو قوله تعالى : ﴿ إنَّني مَعَكُما أَسْمَعُ وأَرَى ﴾[2] . ومعنى قوله (إنا معكم) أي إنا مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم .

(إنما نحن مستهزئون) الاستهزاء : السخرية والاستخفاف . ويجوز في (مستهزئون) ونحوه خمسة أوجه : تحقيق همزته وهو الأصل ، وتخفيفها بين بين على مذاق العربية ، وهو المختار بعد الأول ، وقلبها ياء خالصة ، لانكسار ما قبلها ، وهو في المرتبة دون الثاني ، وحذفها مع ضم الزاي ، وحذفها مع إبقاء الزاي على حركتها ، وكلاهما ضعيف لما في أحدها من الحذف والنقل ، أو الحذف والتغيير ، كالقاضون والقازون ، وفي الآخر إلى ما لا يوجد في كلام القوم ، وهو واو ساكنة قبلها كسرة ، فاعرفه .

﴿ الله يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُم في طُغْيَانِهِم يَعْمَهُون ﴾ (١٥) :

قوله تعالى : ﴿ الله يستهزىء بهم ﴾ .

(يستهزىء بهم) أي يجازيهم جزاء استهزائهم ، وسمي جزاء الاستهزاء باسمه ، لأنه مثله في الصورة ، كقوله : ﴿ وجزاءُ سيِّئةٍ سيِّئةٌ مِثْلُها ﴾[3] ، وقوله : ﴿ فَمن اعتَدَى عليكُم فاعتَدُوا عليه ﴾[4] . والعرب تسمي الشيء باسم الجزاء عليه ، على طريق التشاكل والازدواج .

قيل[5] : وإنما قال (الله يستهزىء بهم) ولم يقل مستهزىء بهم ، لأن

---

(١) هود ١١١ . وهي قراءة نافع وابن كثير . أنظر القراءات السبع ٣٣٩ .

(٢) طه ٤٦ .

(٣) الشورى (٤٠) .

(٤) البقرة ١٩٤ .

(٥) قاله الزمخشري في الكشاف ١/١٨٨ .

يستهزىء يفيد حدوث الاستهزاء وتجدده وقتاً بعد وقت ، وهكذا كانت نكايات الله فيهم ، وبلاياه النازلة بهم على ما فسره (ويمدهم) عطف على (يستهزىء) و (في طغيانهم) متعلق بيمدهم ، ولك أن تعلقه/ بـ (يعمهون) . و (يعمهون) في موضع نصب على الحال من الهاء والميم في (ويمدهم) . ويمدهم : أي يتركهم ويطيل لهم من مد الجيش وأمده إذا زاره والحق به ما يقويه ويكثره . وكذلك مد الدواةَ[1] وأمدها : زادها ما يصلحها . والطغيان : مصدر قولك : طغا فلان يطغا بالفتح فيهما ويَطْفَوا أيضفوا أيضاً ، وطغِي يطغَى أيضاً بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر إذا جاوز الحد . وكل مجاوز حده في العصيان طاغ .

والطُغْيَان والطُغوان والطُغْوى مصادر بمعنىً . وحكي كسر الطاء في الطّغيان ، وبه قرأ بعضهم[2] ، وهما لغتان بمعنى ، كاللقيان واللِّلقيان فاعرفه . والطِّغيان والعتُوُّ والبغيُ والاستعلاء والتطاول نظائر في المعنى . والقمة مثل القمَى إلا أن الأعمى عامٌّ في البصر والرأي ، والعَمَة في الرأي خاصة ، وهو التحير والتردد لا يدري أين يتوجه . يقال : عَمِه الرجل يَعْمَهُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ، عَمَهاً وعموهاً وعَمَهاناً ، فهو عامهٌ وعَمِهٌ إذا تحير (والجمع عُمَّهٌ)[3] .

﴿ أُولئِكَ الَّذِيْنَ اشْتَرَوا الضَّلالَةَ بالهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارتُهُم وما كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ (١٦) :

قوله تعالى : ﴿ أولئك الذين اشتروا ﴾ (أولئك) رفع بالابتداء ، و (الذين) : خبره ، و (بالهدى) تمام الصلة .

وأصل (اشْتروا) اشتَرَيُوا ، فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم حذفت لسكونها وسكون واو الجمع بعدها ، وبقيت فتحة الراء قبلها تدل عليها . وقيل : بل أسكنت الياء تخفيفاً ، ثم حذفت لما ذكرت آنفاً[4] ، وحركت الواو لالتقاء

---

(١) في الصحاح ٦/٢٣٤٣ والدواة بالفتح ما يكتب منه .

(٢) في البحر ١/٧٠ قرأ زيد بن علي (في طغيانهم) بكسر الطاء ، وهي لغة يقال : طغيان بالضم والكسر .

(٣) ما بين القوسين ساقط من ج .

(٤) أنظر الورقة ٢٤/و .

الساكنين بالضمِّ وهو الأشيع ، وبالكسر على أصل التقاء الساكنين ، وبالفتح للتعديل ، وقد قرئ بهن[١] .

فإن قلت : لم كان الضم فيها الأشيع ، قلت : لأنها واو جمع ، فأرادوا الفرق بينها وبين واو (أو) و (لو) ، وهذا مذهب صاحب الكتاب[٢] . وقيل[٣] : لأن الضم هنا أخف من الكسر ، لأنه من الواو عن ابن كيسان . وقيل : حركت بحركة الياء المحذوفة عن الفراء[٤]، وقال الزجاج[٥] : أختير لها الضم ، لأنها واو جمع ، فضمت ، كما ضمت النون في (نحنُ) .

وقيل[٦] : ضمت لأنها ضمير فاعل ، فهي كالقاء في (فعلت) ، وقد أجيز همزها ، لانضمامها على اجراء غير اللازم مجرى اللازم . ومعنى اشتراء الضلالة بالهدى اختيارها عليه واستبدالها به على سبيل الاستعارة ، لأن الاشتراء فيه إعطاء بدل ، وأخذ آخر . وقرئ[٧] (تجاراتهم) على الجمع ، لاختلاف أنواعها ، كما جمع الظن في قوله تعالى : ﴿ **وتَظُنُّونَ بالله الظُّنُونَ** ﴾[٨] لذلك ، وهو مصدر قولك : تَجَر فلانٌ يتجُرُ بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر تجْراً وتجارة بمعنى فاعرفه .

(فما ربحت تجارتهم) أي فما ربحوا في تجارتهم ، لأن التجارة لا تربح ، وإنما يربح فيها ، ويخسر فيها . قال أبو اسحاق[٩]: والعرب تقول : قد خسر بيعك ، وربحت تجارتك ، يريدون بذلك الاختصار / وسعة الكلام . والتجارة : صناعة التاجر الذي يبيع ويشتري للربح .

(وما كانوا مهتدين) في اشترائهم الضلالة بالهدى .

﴿ مثلُهُم كَمَثَلِ الَّذِي استَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أضاءَتْ ما حولَهُ ذَهَبَ الله بِنُورِهِم وتَرَكَهُمْ في ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ ﴾ (١٧) :

---

(١) في البحر ١/ ٧١ . قرأ الجمهور : ﴿ **اشتروا الضلالة** ﴾ بضم الواو. وقرأ أبو السماك بفتح الواو . وفي المحتسب ١/ ٥٤. قرأ يحيى بن يعمر ، وأبو السماك (اشترِوا الضلالة) بكسر الواو .

(٢) الكتاب ٢/ ٢٧٦ .

(٣) القرطبي ص ١٨٢ .

(٤) المشكل ١/ ٢٧ .

(٥) معاني الزجاج ١/ ٥٥ .

(٦) أنظر التبيان ١/ ٣٢

(٧) نسبت في البحر ١/ ٧٣ لابن أبي عبلة .

(٨) الأحزاب ١٠ .

(٩) معاني الزجاج ١/ ٥٨.

قوله تعالى : ﴿ مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً ﴾ .

(مثلهم) رفع بالابتداء (كمثل) خبره ، والكاف متعلقة بمعنى الاستقرار إن جعلتها حرفاً ، وإلا فلا . والمَثل والمِثْل بمعنى وهو النظير يقال : مِثْلٌ ومَثَلٌ ومثيل ، كشِبْه وشَبَه وشبيه .

و (الذي) هنا بمنزلة (من) و (ما) ولهذا أفرد الضمير في قوله (ما حوله) على اللفظ ، ثم جمع في قوله (بنورهم) على المعنى ، كما يفعل بمن وما . وقيل[1] : الذي هنا وضع موضع الذين ، وحذفت النون منه لطول الكلام بالصلة ، كما حذفت في قوله :

٤٨ ـ أبني كُليب إن عَمّيَّ اللذا قتلا الملوكَ وفككا الأَغْلالَ[2]

واستوقد بمعنى أوقد ، ومثله استجاب بمعنى أجاب ، لأن معنى استجاب طلب الاجابة بقصده لها . وأجاب : أوقع الاجابة بقصده لها . وأجاب : أوقع الاجابة بفعلها وكلاهما واحد . قال الشاعر :

٤٩ ـ وداعٍ دعا يا من يُجيبُ إلى النَّدَى فلم يستجبْهُ عندَ ذاكَ مُجِيبُ[3]

أي فلم يجيبه ، وكذا استقر بمعنى قر . وقيل[4] : استفعل لا يكون بمعنى أفعل ، كما لا يكون استعلم بمعنى أعلم ، ولكن استوقد بمعنى استدعى الايقاد .

(فلما أضاءت ما حوله) (لما) هنا اسم للوقت بمعنى حين ويليها الفعل الماضي ، فإذا وليها الفعل الماضي اقتضت جواباً ، وجوابها عاملها ، تقول : لما جئْتَ جئتُ ، بمنزلة حين جئتَ جئتُ . (أضاءت) يقال : أضاءت النار وضاءت لغتان إذا كثر نورها ، والاضاءة فرط الانارة . وأضاءت تكون متعدية تقول : أضاءت الشمس

---

(١) الكشاف ١/١٩٦ .

(٢) سبق الكلام عنه برقم (١٩) .

(٣) البيت من الطويل . وقائله كعب بن سعد الغنوي يرثي أخاه المغوار .
أنظر ابن الشجري ١/٦٢ ـ اللسان ١/٢٧٥ (جوب) . معاني الزجاج ١/٢٤٢ ـ الخزانة ٤/٣٥٧ .

(٤) فعلى الأول يكون متعدياً إلى مفعول واحد وهو قوله (ناراً) ، وعلى الثاني يكون متعدياً إلى مفعولين ، والتقدير : استوقد صاحبه ناراً ، فصاحبه المفعول الأول و (ناراً) المفعول الثاني .
أنظر البيان ١/٥٩ ، والتبيان ١/٣٣ .

البقعة ، وأضاء القمر الدار ، ومنه قول الفرزدق [١] :

٥٠ ـ أعِد نَظَراً يا عَبدَ قَيسٍ لَعلَّمَا　　أَضَاءتْ لَكَ النارُ الحِمَارَ المُقيَّدا [٢]

فعداه كما ترى . وهنا يجوز أن يكون متعدياً ولازماً (ما حوله) (ما) موصولة و (حوله) ظرف مكان ، وهو صلة (ما) متعلق بمحذوف و (ما) في موضع نصب بأضاءت أي أضاءت النار الذي استقر حوله من الأمكنة . والضمير في (حوله) للمستوقد ويجوز أن تكون (ما) في موضع رفع باسناد الفعل إليه . وتعضده قراءة من قرأ[٣] (فلما ضاءت ما حوله) وهما ابن أبي عبلة ، وابن السميفع[٤] .

والتأنيث في (أضاءت) للحمل على المعنى ، لأن ما حول المستوقد بقاع وأماكن . ويجوز أن تكون (ما) نكرة موصوفة و (حوله) نصب بـ (أضاءت) . وقيل[٥] : في جواب (لما) وجهان : أحدهما ـ أن جوابه (ذهب الله بنورهم) ، وإنما جمع الضمير بعد الافراد في قوله (حوله) حملاً على المعنى ، لأن المستوقد لا يراد به واحد .

والثاني ـ أنه محذوف، كما حذف في قوله ﴿ فَلَمَّا ذَهَبوا به ﴾[٦] ، كأنه قيل : فلما أضاءت ما حوله خمدت فبقوا ضابطين في ظلام متحسرين على فوت الضوء خائبين بعد الكدح في إحياء النار ، ويكون (ذهب الله بنورهم) على هذا كلاماً مستأنفا.

---

(١) الفرزدق : هو هَمَّام بن غالب التميمي المعروف بالفرزدق، أفخر الثلاثة الشعراء الأمويين ، وأجزل المقدَّمين في الفخر والمدح والهجاء . ت سنة ١١٠ هـ .
الشعر والشّعراء ١/٤٧١ ـ الوسيط ص ١٧١ .

(٢) البيت من الطويل . يهجو فيه الفرزدق عبد قيس بأنه يفعل بالحمار الفاحشة . ويروي في الديوان (فربما) بدلاً من (لعلما) .
الأشموني ١/٢٨٤ ـ ابن الشجري ٢/٢٤١ ـ المغني ١/٢٨٧ ـ شرح ديوان الفرزدق ١/٢١٣ .

(٣) أنظر البحر ١/٧٩ .

(٤) هو محمد بن عبد الرحمن بن السميفع بفتح السين (أبو عبد الله اليماني له اختيار في القراءة ، وقيل : إنه قرأ على نافع وطاووس بن كيسان عن ابن عباس . أنظر غاية النهاية ٢/١٦١ .

(٥) أنظر الكشاف ١/١٩٨ .

(٦) يوسف ١٥ .

والضمير على هذا في قوله (بنورهم) للمنافقين . والباء في (بنورهم) للتعدية . ألا ترى أنه أوصل الذّهاب إلى المفعول ، كما تفعل الهمزة في نحو : أذهبت زيداً إلا أنه لما أتي بعد الفعل دخل على الاسم ، فكان له فيه عمل وهو الجر . والهمزة لَمّا دخلت على صدر الفعل ، ولم تتصل بالاسم لم يكن لها عمل ، فَنَصَب الفعلُ الاسم ، فالباء في ذهب بزيد جزء من الفعل وداخل في جملته من وجهٍ ؛ لأنه أوصله إلى زيدٍ ، وأوقعه عليه في المعنى ومتصل بالاسم من وجه آخر ، وهو أنه داخل عليه لفظاً ومعنىً . واعلم أنك إذا قلت : ذهبت بزيد كان على وجهين : احدهما ـ أن تريد أنك صاحبته . والثاني ـ ألا تكون صاحبته ، ويكون المعنى : أنك نحيته وأزلته بمنزلة الهمزة إذا قلت : أذهبت زيداً فاعرفه . (وتركهم) معطوف على (ذهب) . وترك على معنيين : أحدهما ـ أن يكون بمعنى طرح وخلّى ، فيتعدى إلى مفعول واحد وهو الهاء والميم في (تركهم) . وفي (ظلمات) يتعلق بترك على أنه ظرف ، ويجوز أن يكون حالاً من الهاء والميم ، فيتعلق بمحذوف أي تركهم كائنين ، أو مستقرين في ظلمات . والثاني ـ أن يكون بمعنى صيَّر فيجري مجرى أفعال القلوب ، فيتعدى إلى مفعولين فيكون المفعول الثاني (في ظلمات) كأنه قيل : عم في ظلمات ، ثم دخل (ترك) فنصب الجزأين ، و (في) على هذا أيضاً يتعلق بمحذوف و (لا يبصرون) في موضع نصب على الحال من الهاء والميم في (تركهم) أي تركهم غير مبصرين شيئاً . وقيل[1] : مفعوله من قبيل المتروك المُطْرَح الذي لا يُلْتفت إلى أخطاره بالبال ، لا من قبيل المقدر المنوي ، كأن الفعل غير متعد أصلاً نحو : (يَعْمَهُون) في قوله : ﴿ وذَرْهم في طُغْيانهم ﴾[2] ، ويجوز أن يكون (لا يبصرون) هو المفعول الثاني لـ (ترك) على الوجه الثاني ، و (في ظلمات) ظرف يتعلق بتَرَكَهُم ، أو بيبصرون ، وأن يكون حالاً من الضمير في (لا يبصرون) ، أو من المفعول الأول متعلقاً بمحذوف . وظلمات : جمع ظلمة ، والظلمة عدم النور ، قيل : إشتقاقه من قولهم : ما ظلمك أن تفعل كذا ، أي ما منعك وشغلك ، لأنها تسد البصر وتمنع الرؤية ، وفيها ثلاث لغات : ظُلمات بضم اللام على الاتباع ،وإنما حرك للفرق بين الاسم والصفة ، فحرك الاسم لخفته ، وسكّن النعت لثقله ، وظلمات بفتحها وظلمات

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٢٠١ .

(٢) الأعراف ١٨٦ .

بتسكينها استقالاً للضمة/ عليها . وقد قرىء[1] بهن . قال ابن جني[2] : وكل ذلك جائز حسن[3] .

﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ (١٨) :

قوله تعالى: ﴿ صمٌ بكمٌ ﴾ (صم) خبر مبتدأ محذوف : أي هم صم بكم عمي : خبر بعد خبر ، أي هم صمٌّ عن الهدى ، فلا يسمعونه بكم عنه فلا يقولونه عمي عنه ، فلا يبصرونه على ما فُسِّر وقرىء[4] (صمًّا بكماً عمياً) بالنصب على الحال من الضمير في (تركهم) ، أو في (لا يبصرون) ، أو على الذم ، أو على جعلهم صماً . وصم جمع أصم يقال : أصمُّ وصُمٌّ وصمَّانٌ ، كما يقال : أسود وسودٌ وسودانٌ . وسبيلُ (أفعَلَ) إذا كان صفة أن يجمع على (فُعلٍ) فإن كان اسماً جمع على (أفاعلَ) ، كأحمد وأحامد . (فهم لا يرجعون) ابتداء وخبر وهو كلام متأنف .

وقيل[5] : في موضع نصب على الحال ، وهو من الضمير في (تركهم) ، وهو سهو ، لأن ما بعد الفاء لا يكون حالاً ، لأن الفاء وضع في الأمر العام للترتيب ، والحال عارٍ من الترتيب . ورجع فعل لازم ومصدره رجوع ، ومتعدٍ ومصدره رجع ، أي فهم لا يرجعون إلى الحق ، أو لا يَرُدُّونَ جواباً إن جعلته متعدياً ، كقوله : ﴿ إنَّهُ على رَجْعِهِ لقادِر ﴾[6] والرجوع عن الشيء والارتداد عنه والانقلاب عنه والزوال عنه نظائر في اللغة فاعرفه .

﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُماتٌ وَرَعْدٌ وَبَـرْقٌ يجعلون أَصَابِعَهُمْ في

---

(١) في المحتسب ١/٥٦ ، والبحر ١/٨٠ قرأ الجمهور (في ظلمات) بضم اللام . وقرأ الحسن وأبو السماك بسكون اللام . وقرأ قوم بفتحها.

(٢) هو عثمان بن جني الموصلي (أبو الفتح) أديب ، نحوي ، صرفي لغوي ، مشارك في بعض العلوم من تصانيفه الكثيرة : سر الصناعة ، وأسرار البلاغة ، وشرح كتاب الشواذ لابن مجاهد في القراءات وسماه المحتسب ، وشرح ديوان المتنبي . ت سنة ٣٩٢ هـ ببغداد .
معجم المؤلفين ٦/٢٥٢ . نشأ النحو ص ١٧٣ .

(٣) أنظر المحتسب ١/٥٦ .

(٤) نسبت في البحر ١/٨٢ لعبد الله بن مسعود ، وحفصه أم المؤمنين .

(٥) التبيان ١/٣٤ .

(٦) الطارق ٨ .

آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ المَوْتِ واللهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِيْنَ ﴾ (١٩) :

قوله تعالى : ﴿ **أو كصيب** ﴾ (أو) هنا تحتمل أوجهاً : أن تكون للاباحة على معنى أن المثالين سواء في استقلال كل واحد منهما بوجه التمثيل ، فبأيهما مثلتهم فأنت مصيب ، وإن مثلتهم بهما جميعاً فكذلك ، كما أنك إذا قلت جالس الحسن أو ابن سيرين معناه أنهما سيان في استصواب أن يجالَسا ، أو أحدُهُما ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **ولا تُطِعْ منهُم آثماً أو كَفُوراً** ﴾[1] أي الإثم والكفر متساويان في وجوب عصيانهما ، وذلك أن (أو) في أصلها لتساوي شيئين أو أشياء في الشك ثم اتسع فيها ، فاستعيرت للتساوي في غير الشك فاعرفه ، وأن تكون للتخيير على معنى أنت مخير فيهم مثلهم بأي المثالين شئت ، كما أنك إذا قلت : خذ درهماً أو ديناراً كان كذلك ، وأن تكون للشك على معنى أن الناظر في حال هؤلاء المنافقين متحير في أمرهم ، فلا يدري بأي المثالين يمثلهم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **وأرسَلْنَاهُ إلى مائةِ ألفٍ أو يزيدون** ﴾[2] أي لو رآهم راءٍ لحار في مقدار عددهم ، وأن تكون للابهام على معنى أن بعضهم يمثلهم بالمثال الأول ، وبعضهم بالثاني . وأن تكون بمعنى الواو كأنه قيل : مثلهم كمثل المستوقد ، كأصحاب صيب . وصنع المحققون من أهل البصرة[3] أن تكون (أو) بمعنى الواو ولا بمعنى (بل) فاعرفه .

والكاف من (كصيب) في موضع رفع عطفاً على الكلف في قوله (كمثل الذي استوقد) ، لأنها خبر لقوله تعالى (مثلهم) ، ولك أن تجعله/ خبر مبتدأ محذوف دل عليه المثل الأول ، أي أو مثلهم كمثل صيب . والصيب : المطر الذي يصوب أو ينزل ويقع من قولك : صاب يصوب صوباً إذا انحدر .

وحدُّه الجاري من علٍ ، وهو (فَيْعِلٌ) كسيد وميت . وأصله (صَيْوِب)[4] ، ثم قلبت الواو ياء ، لاجتماعهما وأحد الحرفين ساكن ، وهو قياس مطرد تقدمت الواو أو تأخرت نحو : لويت عنقه ليا ، وأصله (لوياً) فقلبت وأدغمت لما ذكرت آنفاً[5] .

---

(١) الانسان ٢٤ .

(٢) الصافات ١٤٧ .

(٣) أنظر البحر ١ / ٨٥ .

(٤) هذا عند البصريين . أنظر التبيان ١ / ٣٥ .

(٥) أي لاجتماع الواو والياء ، وأحد الحرفين ساكن . وقد ذكر قبيل .

وزعم الكوفيون : أن أصله (صَويب) على (فعيل) ثم أدغم ، وهو سهوٌ ، لأنه لو كان كما زعموا لصحت الواو ، كما صحت في طويل وعويل .

(من السماء) (من) لابتداء الغاية متعلق بصيب تعلق الجار بالأفعال ، فيكون في موضع نصب . ولك أن تعلقه بمحذوف على أنه صفة للصيب فيكون في موضع جر . والهمزة في (السماء) بدل من ألف ، والألف التي أُبدلت الهمزة عنها بدل من الواو ، وهذا مذهب الحذاق من النحويين . والسماء هذه المظلة وكل ما علاك فأظلك فهو سماء ، ومنه قيل لسقف البيت سماء ، والسماء أيضاً المطر ، يقال : أصابهم سماء أي مطر كثير ، وما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم[١] ، قال الشاعر :

٥١ ـ إذَا سَقَطَ السماءُ بأرضِ قومٍ   رعينَاهُ وإن كَانُوا غِضَابَا[٢]

فإن قلت : لم قلت : إن الألف التي أبدلت الهمزة عنها بدل من الواو دون الياء ، قلت : لأنه من سما يسمو . (فيه ظلمات) ظلمات : مرتفعة بالابتداء والظرف خبره ، أو بالظرف على المذهبين[٣] وهو الجيد لاعتماده على موصوف وهو الصيب ، والجملة في موضع جر على أنها صفة للصيب ، ولك أن تجعلها حالاً من المنوي في (من السماء) على أحد الوجهين . والهاء في (فيه) تعود على الصيب . والرعد : الصوت الذي يسمع من السحاب ، والبرق الذي يلمع من السحاب من برق الشيء يبرق بريقاً إذا لمع . (يجعلون) في موضع جر على أنها صفة للمضروب بهم المثل ، وهو ذَوُو صيب ، لأن تشبيه المنافقين بقوم أصابتهم مطر فيه ظلمات ورعد وبرق لابتغاء المطر ، والتقدير : أو كذوي صيب (جاعلين ، ونظيره)[٤] قوله تعالى : ﴿ **وكم من قرية أهلكناها** ﴾[٥] ، ثم قال تعالى : ﴿ **توهم قائلون** ﴾[٦] .

وقد جوز[٧] أن تكون في موضع نصب على الحال من الهاء في (فيه) ،

---

(١) أنظر الصحاح ٢٣٨٢/٦ ، والقرطبي ص ١٨٧ .

(٢) البيت من الوافر . وقائله معاوية بن مالك . وتطلق السماء على المظلة وعلى السحاب ، وعلى المطر ، كما هنا لما فيه من السمو والارتفاع ، وتطابق على النبات مجازاً ، لأن المطر سببه . والمعنى : إننا شجعان دون غيرنا .

مشاهد الانصاف ص ١٧ ـ شرح الحماسة للمرزوقي ١٤٣٢/٣ ـ اللسان ١٢٣/١٩ (سما) .

(٣) أي على مذهب سيبويه والأخفش ، فترفع (ظلمات) بالجار والمجرور، لأنه قوي بكونه صفة لصيب .

(٤) ما بين القوسين ساقط من ج . (٥) الأعراف ٤ . (٦) من نفس الآية . (٧) التبيان ٣٦/١ .

والراجع على ذي الحال محذوف ، والتقدير من صواعقه، وأن يكون مستأنفاً لا محل له من الاعراب ، وذلك أنه لما ذكر الرعد والبرق على ما يؤذن بالشدة والهول ، فكأن قائلاً قال: فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد ، فقيل : (يجعلون أصابعهم في آذانهم) . ويجوز عندي وجه آخر ، وهو أن يكون حالاً من المضروب/ بهم المثل إذ حصل فيهم تخصيص ما ، بالاضافة ، كما يحصل بالوصف فاعرفه . والإِصْبَعُ مؤنثة وقد يذكر ، وفيها خمس لغات : أُصْبُعٌ بضم الهمزة والباء وبفتحهما وبكسرهما ، وبكسر الهمزة وفتح الباء وبالعكس . والأذن : الحاسة التي يسمع بها ، وهي مؤنثة ، وقد تخفف وتثقل .

(من الصواعق) متعلق بيجعلون ، أي من أجل الصواعق يجعلون أصابعهم في آذانهم والصواعق جمع صاعقة . والصاعقة : نار تسقط من السماء في رعد شديد عن أبي زيد[1] . ويقال : صعقتهم السماء إذا القت عليهم الصاعقة ، والصاعقة أيضاً صيحة العذاب ، ويقال أيضاً : صعقته الصاعقة إذا أهلكته فصعق أي مات إما بشدة الصورة ، أو بالاحراق وقرىء[2] (من الصواقع) بتقديم القاف ، وهي لغة تميم ، عن أبي عمرو[3] .

(حذر الموت) مفعول له كقوله :

٥٢ ـ وأغفِرُ عوراءَ الكريمِ ادخارَهُ[4]

أي يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق لحذر الموت ، ثم حذفت الجار

---

(١) القرطبي ص ١٨٩ .

(٢) نسبت في البحر ١/٨٦ للحسن ، وهي لغة تميم .

(٣) أبو عمرو بن العلاء من علماء البصرة ، وأحد القراء السبعة ، اسمه (زبان) بالباء ، وكان يقرىء بجامع البصرة ، أمام الحسن البصري . ثقة واسع الرواية والعلم ت سنة ١٥٤ هـ . على خلاف . نشأة النحو ص ٦١ ـ غاية النهاية ١/٢٨٨ .

(٤) البيت من الطويل . وقائله حاتم بن عبد الله الطائي وعجزه :

وأعرِضُ عن شتْمِ اللّئِيمِ تكرُّمَا

وروايته في الديوان :

واغفر عوراء الكريم اصناعه ... وأصفح عن شتم اللئيم تكرما

والعوراء : الكلمة القبيحة . أنظر سيبويه ١/١٨٤ ـ الخزانة ١/٤٩١ ـ ابن يعيش ٢/٥٤ معاني الفراء ٢/٥ ـ ديوان حاتم الطائي ص ٨٠ .

فوصل الفعل إلى المصدر فنصبه . والحذر : الطلب للسلامة من المضرة . وقرىء[1] (حذارَ الموت) والحَذَرُ مصدر حذِرَ ، والحذارُ مصدر حاذَرَ . وقيل[2] : انتصب على أنه مصدر ، أي يحذرون مثل حذر الموت . (والله محيط بالكافرين) ابتداء وخبر ، وهذه الجملة اعتراض لا محل لها من الإعراب .

ومحيط أصله (مُحْوِطٌ) لأنه من حاط يحوط ، فألقيت كسره الواو على الحاء ، فانقلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، والاحاطة بالشيء والاطافه به والإحداق به نظائر في اللغة ومعنى إحاطة الله بهم أنهم لا يفوتونه .

﴿ يَكَادُ البَرْقُ يخطَفُ أَبْصَارَهُم كُلَّما أضاءَ لَهُمْ مَشَوْا فيهِ وإذا أَظْلَمَ عَلَيْهِم قَامُوا ولَوْ شَاءَ الله لذَهَبَ بِسَمْعِهِم وأَبْصَارِهِم إن الله عَلَىٰ كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢٠) :

قوله تعالى (يكاد البرق) أي يقرب والعرب تقول : كاد يفعل كذا بغير (إن) ، لكونه موضوعاً للمقاربة و (أن) تخلص الفعل للاستقبال . وقد تشبه بعسى ، فيقال : كاد أن يفعل قال :

٥٣ - قد كادَ من طولِ البلى أن يمْصَحَا[3]

والأول أشهر وأفصح وعليه الأكثر فاعرفه . وهو إذا لم يصحبه حرف نفي قارب الوقوع ولم يقع ، كما في الآية . وإذا صحبه حرف نفي فهو واقع لا محالة ، ولكنه بعد تأخر ، لقوله تعالى : **﴿ فَذَبَحُوها وما كادُوا يفعَلون ﴾**[4] وعينه واو ، وأصله (كَوِدَ) كخوف يكاد كوداً ، أو مكادة وحكي سيبويه[5] عن بعض العرب : كُدتُ أفعلَ كذا بضم الكاف ، و (البرق) اسمه ، و (يخطف) في موضع نصب ،

---

(١) نسبت في البحر ١/٨٧ لقتادة والضحاك بن مزاحم ، وابن أبي ليلى .

(٢) التبيان ١/٣٦ .

(٣) المذكور عجز بيت من رجز لرؤبة بن العجاج وصدره :

رسمٌ عفَا من بعد ما قد أمَّحى

وصف منزلاً بالبلى والقدم ، وأنه لذلك كاد يمصح أي يذهب . سيبويه ١/٤٧٨ - المقتضب ٣/٧٥ - الانصاف ٢/٢٩٨ - الخزانة ٤/٩٠ - ديوان رؤبة ٣/١٧٢ .

(٤) البقرة ٧١ .

(٥) الكتاب ١/٤١٠ .

لكونه خبره ، أي قارب البرق خطف أبصارهم . والخطفة : الأخذ بسرعة يقال : خطِف يخطَفُ خطفاً . والجمهور على فتح الياء والطاء . وقرىء[1] . (يخطف) بكسر الطاء على أن ماضيه خطف بفتح الطاء . والفتح في المستقبل أشيع وأعْلى وقرىء[2] أيضاً (يَخَطِّف) بفتح الياء والخاء مع تشديد / الطاء وأصله (يختطف) فأدغمت التاء في الطاء بعد قلبها طاء ، ثم ألقيت حركتها على الخاء . و[3] (يخِطِّف) بكسر الخاء والطاء ، ووجهِ أنه لما أسكن التاء للادغام كسر الخاء لالتقاء الساكنين ، واستغنى بحركتها عن نقلِ الحركة إليها . و[3] (يِخِطف) بكسر الياء والخاء على اتباع الياء والخاء . و[3] (يَخْطِّف) بفتح الياء وسكونَ الخاء وتشديد الطاء ، وهو ضعيف لما فيه من الجمع بين الساكنين على غير حَدِّه . والمحققون من النحاة يعبرون عن نحو هذا بالاختلاس والاخفاء ، ولا يجيزون إطلاق هذا اللفظ عليه . وعن أبي[4] (يختطِفُ)[5] من قوله : ﴿ ويَتَخَطَّفُ الناسُ من حَوْلِهم ﴾[6] والاختطاف والاستعلاء والانتزاع نظائر في اللغة .

(كلما) كل : حرف جملة ضم إلى (ما) وهو اسم فيه معنى الشرط والجزاء ، فصار أداة للتكرار ، وانتصب على الظرف لانضمام (ما) اليه ، وعاملها جوابها وهو (مشوا) ، أي متى ما أضاء لهم مشوا فيه ، ولا يعمل فيها اضاء ، لأنها ليست بشرط محض .

---

(١) بسكون الخاء وكسر الطاء ، ونسبت في البحر ١/٨٩ لمجاهد وعلي بن الحسين ، ويحيى بن زيد .

(٢) ونسبت في البحر ١/٩٠ للحسن .

(٣) في البحر ١/٩٠ - قرأ الحسن وأبو رجاء ، وعاصم الجحدري وقتادة (يخطف) بفتح الياء وكسر الخاء والطاء المشددة .

وقرأ الأعمش (يخطف) بكر الثلاثة وتشديد الطاء .

وقرأ بعض أهل المدينة (يخطف) بفتح الياء وسكون الخاء وتشديد الطاء المكسورة .

(٤) هو أبي بن كعب بن قيس الأنصاري سيد القراء ، كان من أصحاب العقبة الثانية ، وشهر بدراً ، وكان عمر (رضي الله عنه) يسميه سيد المسلمين ، ويقول : اقرأ يا أبي قيل : إنه مات في خلافه عمر ، وقيل مات في خلافة عثمان سنة ٣٠ هـ . وهو أثبت الأقاويل .

أنظر الاصابة في تمييز الصحابة ١/١٦ .

(٥) أنظر البحر ١/٩٠ ، والكشاف ١/٢١٩ .

(٦) العنكبوت (٦٧) .

وأضاء : متعد والمفعول محذوف ، والتقدير : كلما نور لهم البرق ممشى ومسلكاً أخذوه ومشوا فيه . أي في ضوئه . ويجوز أن يكون غير صعدٍ ، والتقدير : كلما لمع لهم البرق مشوا في ضوئه . وتعضده قراءة من قرأ[1] (كلما ضاء لهم مشوا فيه) وهو ابن ابي عبلة، فيكون كاسكت وسكت لغتان بمعنى . والمشي : جنس الحركة المخصوصة فإذا اشتد فهو سعي ، فإذا ازداد فهو عدو .

(وإذا اظلم عليهم قاموا) (وأظلم) فعل غير متعد يقال : اظلم الليل ، وأظلم القوم ، أي دخلوا في الظلام. وظلِمَ الليل بالكسر وأظلم بمعنىً عن الفراء[2] . وقد جوز[3] أن يكون متعدياً منقولاً من ظلم الليل تعضده ، قراءة من قرأ[4] (وإذا أُظْلِم) على ترك تسمية الفاعل وهو يزيد بن قطيب[5] .

ومعنى (قاموا) وقفوا وثبتوا في مكانهم متحيرين ، ومنه قامت السوق إذا ركدت ، وقام الماء جمد .

قوله تعالى (ولو شاء الله) (لو) حرف يمتنع به الشيء لامتناع غيره ، وفيه معنى الشرط ، ولهذا يطلب الفعل والجواب كالشرط المحض . ومفعول (شاء) محذوف ، وحسن حذفه لأن الجواب يدل عليه ، والتقدير : ولو شاء الله أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب بها ، فالفه منقلبة عن ياء بدليل قولهم في مصدره : شيئاً ومشيئة . والمعنى ولو شاء الله لذهب بسمعهم بقصيف الرعد : وهو شدة صوته ، وأبصارهم بوميض البرق : وهو لمعه وقرىء[6] (لأَذْهَبَ بأسماعهم) / على أن الباء مزيدة للتأكيد ، كقوله : ﴿ ولا تُلْقوا بأيديكم ﴾[7] و ﴿ أَلَمْ يعْلَم بأنَّ الله يَرَى ﴾[8] .

---

(١) أنظر البحر ١ : ٩٠ .

(٢) معاني الفراء ١ : ١٨ .

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٢٢٠ .

(٤) أنظر البحر ١ : ٩٠ .

(٥) هو يزيد بن قطيب السكوتي الشامي ، ثقة له اختيار في القراءة ، ينسب إليه ردي القراءة عن عبد الله بن قيس صاحب معاذ بن جبل ، وحدث عنه صفوان بن عمر وغيره . غاية النهاية ٢ : ٣٨٢ .

(٦) نسبت في البحر ١ : ٩١ لابن ابي عبلة.

(٧) البقرة ١٩٥ .

(٨) العلق /١٤.

قوله تعالى : ﴿ إن الله على كل شيء قدير ﴾ (على) متعلقة بقدير . والشيء ما صح أن يعلم ويخبر عنه قال صاحب الكتاب[1] : وإنما يخرج التأنيث من التذكير ، ألا ترى أن الشيء يقع على كل ما أخبر عنه من قبل أن يعلم أذكر هو أم انثى ، والشيء مذكر .

﴿ يَا أَيُّها النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ والَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٢١) :

قوله تعالى (يا أيها الناس) قيل : (يا) صوت يهتف به الشخص بمن يناديه ، وهو حرف وضع في أصله لنداء البعيد ، ثم استعمل في مناداة من سها وغفل ،وإن قرب تنزيلاً له منزلة من بعد ، فإذا نودي به القريب المفاطن فذاك للتأكيد المؤوَن بأن الخطاب الذي يتلوه معنيٌّ به جداً ، وأما نداء القريب فله (أي) ، والهمزة وأيٌّ وصْلَةٌ إلى نداء ما فيه الألف واللام ، وهو اسم مبهم مفرد معرفة بالنداء مبني على الضم مفتقر إلى ما يوضحه ويزيل ابهامه ، فلا بد أن يرد فيه اسم جنس ، أو ما يجري مجراه يتصف به ، كالناس والرجل والمرأة ، والقارىء والكتاب وما أشبهه ، هذا حتى يصح المقصود بالنداء . والذي يعمل فيه حرف النداء وهو (أيٌّ) والاسم التابع له هو صفته ، كما أن قولك : يا زيد الظريف ، ويا عمرو العاقل كذلك ، غير أن (أيا) لا يستقل بنفسه استقلال زيد وعمرو فلا بد له من التابع ، ولهذا أجمع الجمهور على الرفع للتابع ، لأنه هو المقصود بالنداء ، وانما جيء به لما ذكرت .

و (ها) حرف تنبيه،وهي عوض مما يستحقه من الاضافة ، و (الناس) نعت لأيٍّ وهو معرب . ويجوز في لغة بني أسد (يا أيَةُ) بضم الهاء . وأجاز المازني[2] نصب التابع ، كما اجيز في نحو : يا زيد الظريف ، وليس بالمتين لما ذكرت من أن التابع هنا هو المقصود بالنداء .

قوله تعالى : ﴿ والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ .

(والذين) نصب بالعطف على الكاف والميم . وهي نصب بخلق . (من قبلكم) (من) لابتداء الغاية في الزمان ، أي وخلق الذين من قبل خلقكم ، ثم

---

(١) الكتاب ١ : ٧ .

(٢) أنظر البيان ١ : ٦٢ ، والتبيان ١ : ٣٨، والمشكل ١ : ٣٠ ، ومعاني الزجاج ١ : ٦٤.

حذف الخلق واقيم الضمير مقامه لضرب من الايجاز والاختصار . والخلق : ايجاد الشيء على تقدير واستواء يقال : خلق النَّصْل : إذا قدرها وسواها بالمقياس .

وقرىء[١] (والذين مَنْ قبلِكُم) ، وهي قراءة مشكلة[٢] . ووجهها على اشكالها أن يقال : اقحم الموصول الثاني بين الأول وصلته تأكيداً ، كما اقحم جرير في قوله :

٥٤ ـ يا تيم تيْم عديٍّ لا أباً لكم[٣]

تيماً الثاني بين الأول وما أضيف إليه، وكاقحامهم لام الاضافة بين المضاف والمضاف إليه / في (لا أباً لك) . (لعلكم) لعل واسمُها . (تتقون) خبرها ، وهي صلة من صلة ابعدوا والتقدير عند صاحب الكتاب[٤] افعلوا ذلك على الرجاء والطمع إن تتقوا كما قال الله تعالى : ﴿ فَقُولا قَولاً لَيِّناً لعَلَّهُ يَتَذَكَّر أو يَخْشَى ﴾[٥] على معنى اذهبا على طمعكما ورجائكما أن يتذكر أو يخشى . وقيل : (لعلكم تتقون) كي تتقون عن قطرب[٦] وأبي علي ، وقد منع أن يكون من صلة قوله (خلقكم)[٧] ، لأن من خلقه الله لجهنم ، لم يخلقه ليتقي اللهم إلا على تأويل ، وذلك أن كل مولود لَمَّا ولد على الفطرة جاز لمتأمل أن يتوقع له ، ويرجو أن يكون متقياً . وأصل تتقون (توتقيون) فادغمت الواو في التاء بعد أن قلبت تاء ، وألقيت حركة الياء على القاف ، بعد أن أزيلت حركتها ، ثم حزفت الياء لسكونها وسكون واو الجمع

(١) بفتح ميم (من) ، وهي قراءة زيد بن علي . أنظر البحر ١ : ٩٥ ، والكشاف ١ : ٢٢٨ .

(٢) لأن الموصول الثاني مع صلته مفرد ، فلا يصلح ، أن يكون صلة للأول . أنظر حاشية الكشاف ١ : ٢٢٨ .

(٣) المذكور صدر بيت لجرير من البسيط وعجزه :

لا يلقينَّكُمُ في سوأةٍ عُمَرُ

والبيت من قصيدة لجرير في هجاء عمر بن لجأ . ومعنى لا يلقينكم في سوأة : لا تردوا على هجائه فتقفوا منه في سوأة . ومعنى لا أبالكم : الغلظة في الخطاب .

سيبويه : ١ : ٢٦ ـ الدرر ٢ / ١٥٤ ـ ابن يعيش ٢ : ١٠٥ .

اللسان ١٨ : ١٢ (أبي) ـ ابن الشجري ٢ : ٨٣ ـ المخصص ١ : ٣٤٥ ـ ديوانه ١ : ١٣١ .

(٤) الكتاب ١ : ١٦٧ .

(٥) طه ٤٤ .

(٦) القرطبي ص ١٩٦ .

(٧) ما بين القوسين من قوله كما قال الله تعالى . . . إلى خلقكم ساقط من أ .

بعدها . وقيل : بل أسكنت الياء استخفافاً ، ثم حزفت لما ذكرت آنفاً[1] ووزنه (تفتعون) فاعرفه وقس عليه .

﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً والسَّماءَ بناءً وأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُم فَلاَ تَجْعَلُوا للهِ أَنْدَاداً وأَنتُم تَعْلَمُون ﴾ (٢٢) :

قوله تعالى : ﴿ الذي جعل لكم الأرض ﴾ الموصول مع صلته إما في محل النصب بـ (تتقون) أو بإضمار أعني ، ولك أن تجعله وصفاً مكرراً ، كالذي خلقكم ، أو بدلاً من (ربكم) ، أو في محل الرفع بالابتداء ، وخبره (فلا تجعلوا لله انداداً) ، أو هو الذي . و (الأرض) مفعول أول لجعل ، و (فراشاً) ثانٍ ، إذا جعلت الجعل بمعنى التصيير ، كقوله : ﴿ وجَعَلَني نَبِياً ﴾[2] أي صيّرني نبياً ، وإن جعلته بمعنى الخلق كان (فراشاً) حالاً من الأرض . . وكذلك القول في (والسَّماءَ بناءً) .

و (جعل) على أوجه : أن يكون بمعنى خلق وعمل وصنع ، فيتعدى إلى مفعول واحد ، وأن يكون بمعنى صيّر ، أو سمي فيتعدى إلى مفعولين نحو : ﴿ وجعلني نبياً ﴾[2] ﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمان اناثاً ﴾[3] أي سموهم . وقد يستعمل استعمال كاد ، كقوله : جعل يفعل كذا ، تكاد يفعل كذا ، فاعرفه وقس عليه . فإن قلت : ما الفرق بين الخلق والجعل قلت قيل : إن الخلق فيه معنى التقدير ، وفي الجعل معنى التضمين ، كانشاء شيء من شيء ، أو تصيير شيء شيئاً ، أو نقله من مكان إلى مكان . والمعنى : جعلها وطاء ، ولم يجعلها حَزْنة[4] ، غليظة لا يمكن الاستقرار عليها . والفراش والمهاد والرطاء والبساط نظائر في المعنى . والبناء : مصدر سمي به المبني بيتاً كان أو قبة ، أو خباء ، أو طرافاً . والخباء : واحد الأخبية من وبرأ وصوف ، ولا يكون من شعر ، وهو على عمودين أو ثلاثة

---

(١) أي لسكونها وسكون واو الجمع بعدها . وقد ذكر قبيل .

(٢) مريم ٣٠ .

(٣) الزخرف ١٩.

(٤) الوطاء : خلاف الغطاء . والحزن : ما غلظ من الأرض .

والطِّراف : بيت من أدم[1] ، وأبنية العرب أخبيتُهم . والبناء والعلو والارتفاع نظائر في المعنى . وعن الزجاج[2] : كل ما على الأرض فاسمه بناء .

قوله تعالى : ﴿ من السماء ﴾ (من) لابتداء غاية المكان متعلق بأنزل تعليق الجار بالفعل ، ولك أن تعلقه بمحذوف إذا جعلته حالاً من (ماءٍ) ، لأن وصف النكرة إذا قدم على الموصوف نصب على الحال كقولهم :

٥٥ ـ لِعزَّةَ موحِشاً طَلَلُ[3]

و (موحشاً) حال من طلل على رأي أبي الحسن ، ولا يجوز أن يكون حالاً منه على رأي سيبويه[4] ، لبقائه بلا عامل فاعرفه ، فإن فيه أدنى غموض / والتقدير : وأنزل ماء ثابتاً أو كائناً من السماء . والهمزة في (ماء) بدل من هاء هي لامه، بدليل قولهم في تصغيره (مُويهٌ) وفي جمعه أمواه ومياه . وماهت الركية[5] تموه موهاً ومُووهاً إذا ظهر ماؤها وكثر . وأصله (مَوَهٌ) بتحريك العين إلا أنها قلبت الفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها كما قلبت في باب ، ومال لذلك . فإن قلت : لم قضيت بتحريك عينه بانقلابها ولم تقض بذلك بجمعه على (أفعال) كقتب ، وأقتاب ، وجمل وأجمال ، قلت : لأن عينه واو ، والعين إذا كانت واواً وكانت ساكنة في المثال كان بابه ان يكسّر فيه القلة على (أفعال) ، كجزء وأجواز وثوب وأثواب ، فلذلك قضيت بذلك بالانقلاب دون جمعه على (أفعال) فأعرفه ، فبقي (ماهٌ) فاجتمع حرفان خفيان ،

---

(١) الأدَمَة : باطن الجلد الذي يلي اللحم .

(٢) معاني الزجاج ١ : ٦٥ .

(٣) المذكور صدر بيت من الوافر ينسب لكثير وتمامه :

لعزه موحشاً طلل قديم عَفَاهُ كل اسحم مُسْتديمُ

وفي الخزانة ١ : ٥٣٢ : من روى (لعزه موحشا) قال هو لكثير ، ومن روى لمية (موحشا) قال هو لذي الرمه . ويروى .

لعزه موحشا طلل يلوح كأنه خِلَلُ.

والطلل : ما شخص من آثار الدار .

سيبويه ١ : ٢٨٦ ـ معاني الفراء ١ : ١٦٧ ـ الخصائص ٢ : ٤٩٢ ـ ديوان كثير ص ٥٣٦ .

(٤) الكتاب ١ : ٢٧٧ .

(٥) الركية : البئر .

فأبدلت من الهاء همزة ، لكونها أجلَدُ منها وهي بالألف أشبه .

قوله تعالى : ﴿ فأخرج به من الثمرات ﴾ (من) في (من الثمرات) تحتمل وجهين : أن تكون للتبعيض متعلقة بأخرج تعلق المفعول بالفعل . و (رزقا) مفعول من أجله ، كأنه قيل : وأنزل من السماء بعض الماء فاخرج به بعض الثمرات ، ليكون بعض رزقكم ، وعليه المعني ، لأنه لم ينزل الماء كله ، ولا أخرج بالمطر جميع الثمرات ، ولا جعل الرزق كله في الثمرات . وأن يكون لتبيين في محل النصب على الحال من (رزقاً) لتقدمه عليه متعلقاً بمحذوف . و (رزقاً) مفعول به لـ (أخرج) ، كما تقول : اخذت من الدنانير مائة ، كأنه قيل : فأخرج به رزقاً كائناً أو ثابتاً من الثمرات ، فيكون الرزق على هذا عيناً بمعنى المرزوق ، وعلى الأول معنىً ، و (لكم) على الوجه الأول متعلق بـ (رزقاً) ، وعلى الثاني بالكائن المذكور . والإخراج والإبراز والإظهار نظائر .

قوله تعالى : ﴿ فلا تجعلوا لله أنداداً ﴾ (فلا تجعلوا) يحتمل وجهين : أن يكون مجزوماً إن جعلته متصلاً بالذي جعل ، أو باعبدوا ، وإن جعلته متصلاً بـ (لعل) كان منصوباً ، كقوله تعالى : ﴿ فتنفَعُهُ الذكرى ﴾[1] على قراءة عاصم[2] ، وعلامة جزمه ، أو نصبه حذف النون . والجعل هنا بمعنى التصيير ، أو بمعنى التسمية ، ولذلك تعدى إلى مفعولين و (أنداداً) جمع نِدٍ بكسر النون . والند : المثل والنظير ، والنديد مثله .

قوله تعالى : ﴿ وأنتم تعلمون ﴾ مبتدأ وخبر في محل النصب على الحال من الضمير في (فلا تجعلوا) أي فلا تجعلوا لله أمثالاً وأكفاء ، وهذه حالكم وصنعتكم . ومفعول (تعلمون) محذوف أي تعلمون أنه واحد لأنه له ولا ضد . وقيل : تعلمون أنه المحسن اليكم المنعم عليكم ، والاسم من (أنتم) الألف والنون ، والتاء للخطاب لا موضع لها من الاعراب ، والميم للجمع .

---

(١) عبس ٤ .

(٢) أنظر القراءات السبع ص ٦٧٢ . وعاصم هو عاصم بن أبي النجود شيخ إقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السُّلمي ، جمع بين القضاء والاتقان والتجويد والتحرير وحسن الصوت ، وهو أحد القراء السبعة ت سنة ١٢٦ هـ على خلاف . غاية النهاية ١ : ٣٤٦ .

﴿ وإنْ كُنْتُم في رَيب مِمَّا نَزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأتُوا بِسُورةٍ مِنْ مِثْلِه وادْعُوا شُهَدَاءكُمْ من دُوْنِ الله إنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ ﴾ (٢٣) :

قوله تعالى : ﴿ وإن كنتم في ريب ﴾ (إن) حرف جزم ومعناه المجازاة ، كقولك : إن تقم أقم ، فتقم مجزوم على أنه شرط بان ، وأقم مجزوم بأنه جزاء ، فان دخل على (فعل) قلب معناه إلى (يفعل) كما قلب (لم) معنى يفعل إلى فعل .

وأصل (كنتم) كَوُنتُم ، وهو منقول من (فعل) إلى (فَعُل) ، لأن الفاء منه مضموم ، وكان قبل اتصال التاء به مفتوحاً نحو كان ، فعلمنا أن الضمة ليست حركة الفاء ، وأنها حادثة فيها ، أو منقولة إليها من العين ، فلا معنى لأن تكون حادثة ، لأن الفعل يضم فاؤه إذا بني للمفعول به نحو : ضرب .

و (كنتم) مبني للفاعل كما ترى ، وإذا بطل أن تكون حادثة على نفس الفاء وكائنة له عملت أنها منقولة من العين ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا . ثم نقلت حركة العين إلى الفاء ، فسكنت العين، واللام بعدها ساكنة ، لاتصالها بالفاعل ، فحذفت العين لالتقاء الساكنين وبقيت الضمة في الفاء تدل عليها فاعرفه وقس عليه ، ما كان من الأفعال معتل العين من ذوات الواو . (في ريب) في محل النصب بخبر كان متعلق بمحذوف ، وكذلك كل ما وقع من الظروف خبراً لكان وأخواتها ، أو لأن وأخواتها ، أو مفعولاً لظننت وأخواتها نحو كان زيد في الدار ، وإن زيداً في الدار ، وظننت زيداً في الدار ، فإنه يتعلق أبداً بمحذوف ، فاعرفه ، فانه أصل يعتمد عليه . (مما نزلنا) (ما) موصولة ونزلنا صلتها ، وعائدها محذوف ، أي نزلناه ، والموصول مع صلتها في موضع جر على أنه صفة لـ (ريب) متعلق بمحذوف ، ولك أن تعلقه بنفس الريب ، لكونه مصدراً ، أي إن ارتيتم في المنزل فان قلت : هل يجوز أن تكون (ما) هنا نكرة موصوفة كما زعم بعضهم[1] ، قلت : لا ، لأن المذكورين أخْذاهم الله ارتابوا في المنزل كله ، لا في بعضه بشهادة قوله : ﴿ قل فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مثله مُفْتَرِياتٍ ﴾[2] حين قالو : ﴿ افتراه ﴾[3] فاعرفه فان فيه ادنى إشكال .

(فأتوا بسورة) جواب الشرط، والأصل في فاتوا (فَأْتِيُوا) الهمزة فاء الفعل

---

(١) أجازه العكبري في التبيان ١ : ٤٠ . (٢) هود ١٣ . (٣) من الآية نفسها .

والتاء عينه ، والياء لامه ، فاستثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى التاء بعد أن ازيلت حركة التاء ، أو حذفت ولم تنقل فسكنت ، و(واو) الجمع بعدها ساكنة فحذفت الياء لالتقاء الساكنين وضمت التاء لتصح الواو . الزمخشري[1] والسورة : الطائفة من القرآن أقلها ثلاث آيات وواوها إن كانت اصلاً ، فإما أن تسمى بسور المدينة وهي حائطها ، لأنها طائفة من القرآن محدود مَحُوَزةٌ على حيالها ، كالبلد المسور ، أو لأنها محتوية على فنون من العلم ، وأجناس من الفوائد ، كاحتواء / سور المدينة على ما فيها . وإما أن تسمى بالسورة إلى هي الرتبة لأحد معنيين ، لأن السُّوَرَ بمنزلة المنازل والمراتب ، يترقى فيها القارىء ، وهي أيضاً في أنفسها مترتبة طوال وأوساط وقصار ، أو لرفعة شأنها وجلالة محلها في الدين وإن جعلت واوها منقلبة عن همزة ، فلأنها قطعة وطائفة من القرآن ، كالسورة التي هي البقية من الشيء والفضلة منه[2] يقال أسأرتُ منه سُؤْراً ، أي ابقيت وأفضلت منه فضلاً .

والسورة والمنزلة والمرتبة نظائر .

قوله تعالى : ﴿ **من مثله** ﴾ في موضع جر صفة لسورة متعلقة بمحذوف أي بسورة كائنة من مثله ، والضمير للمنزل ، أي فأتوا بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب ، وعلو الطبقة في حسن النظم ، أو لعبدنا ، فمن على الوجه الأول للتبيين ، أو مزيدة بشهادة قوله : ﴿ **فأتوا بسُورةٍ مثله** ﴾[3] ، وعلى الثاني لابتداء الغاية . وقيل[4] : يجوز أن يتعلق (من مثله) بقوله (فأتوا) والضمير للعبد ، أي فأتوا ممن هو على حاله من كونه بشراً عربياً ، أو أمياً لم يقرأ الكتب ، ولم يأخذ من العلماء . وقيل : الضمير للأنداد على ارادة الجمع ، كقوله : ﴿ **وانَّ لكُم في الأنعام لَعِبرةً نسقيكُم مما في بُطُونِه** ﴾[5] ، وهو سهو لان ارتيابهم في المُنَزلِ والمنزل عليه ، لا في

---

(١) هو محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري ، مفسرمحدث ، متكلم ، نحوي ، لغوي بياني ، أديب ، ناظم ، ناثر ، مشارك في عدة علوم . ولد بـزمخشر من قرى خوارزم في رجب ، وقدم بغداد وسمع الحديث وتفقه ، ورحل إلى مكة فجاور بها وسمي جار الله . من تصانيفه الكثيرة : ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، الفائق في غريب الحديث ، المفصل في صنعة الاعراب ، الكشاف عن حقائق التنزيل ، وديوان شعر . ت ببغداد سنة ٥٣٨ هـ .
نشأة النحو ص ١٧٥ ـ معجم المؤلفين ١٢ : ١٨٦ .

(٢) أنظر الكشاف ١ : ٢٣٩ ، ٢٤٠ .

(٣) يونس ٣٨ .　　(٦) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٢٤١ .　　(٥) النحل ٦٦ .

المُنزل بشهادة قوله : ﴿ ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرضَ ليقولَنَّ الله ﴾[1] ، في غير موضع من التنزيل .

الزمخشري[2] : ورد الضمير إلى المنزل أوجه لقوله تعالى : ﴿ فَأْتوا بسُورةٍ مِثْلِه ﴾[3] و﴿ على أن يأتوا بمثل هذا القرآنِ لا يأتونَ بمثلِه ﴾[4] ، ولأن القرآن جدير بسلامة الترتيب ، والوقوع على اصح الأساليب . والكلام مع رد الضمير إلى المنزل أحسن ترتيباً وذلك أن الحديث في المنزل عليه ، وهو مسوق إليه ومربوط به فحقه ألا يفك عنه برد الضمير إليه، إلى غيره، ألا ترى أن المعنى: وإن ارتبتم، في أن القرآن منزل من عند الله فهاتوا أنتم نبذاً مما يماثله ويجانسه . وقضية الترتيب لو كان الضمير مردوداً إلى رسول الله ﷺ أن يقال : وإن ارتبتم في أن محمداً منزّل عليه فهاتوا قرآناً مثله[5] .

قوله تعالى : ﴿ وادعوا شهداءكم ﴾ أصله (وأُدْعُوُوا) حذفت لامه بعد أن أزيلت حركتها كراهة اجتماع المثلين مع انضمام العين . والشهداء : جمع شهيد ، ككريم وكرماء ، والشهيد من شهدهم وحضرهم من عون ونصير عن ابن عباس[6] .

قوله تعالى : ﴿ من دون الله ﴾ قد جوز أن يكون من صلة الشهداء على معنى الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله وزعمتم أنهم يشهدون لكم يوم القيامة أنكم على الحق وأن يكون من صلة قوله : وادعوا ، أي ادعوا من دون الله شهداءكم ، أي لا تشهدوا بالله ولا تقولوا : الله يشهد أن ما ندعيه حق ، وأن يكون من صلة محذوف ، فيكون في موضع الحال من الشهداء ، أي منفردين ، أو منعزلين عن الله . ودون نقيض فون ، وهو تقصير عن الغاية ، ومنه الشيء الدون ، وهو الحقير والخسيس ، وهذا دون ذاك ، لذا كان احط منه قليلاً . ويكون ظرفاً ولا يشتق منه فعل . وبعضهم يقول[7] : وَان يَدُونُ دونا .

قوله تعالى : ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ جوابه محذوف دل عليه قوله : ﴿ فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا ﴾[8] .

---

(١) لقمان ٢٥ .
(٢) الكشاف ١ : ٢٤٢ ، ٢٤٣ .
(٣) يونس ٣٨ .
(٤) الاسراء ٨٨ .
(٥) (فهاتوا قرآناً مثله) آخر كلام الزمخشري .
(٦) أنظر جامع البيان ١ : ١٣٠ .
(٧) أنظر القرطبي ص ٢٠٠ .
(٨) آية ٢٤ من السورة نفسها .

﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فاتَّقُوا النَّارَ الَّتي وَقُودُهَا النَّاسُ والحِجَارَةُ أُعِدَّت لِلْكَافِرِيْنَ ﴾ (٢٤) :

قوله (فان لم تفعلوا) مجزوم بلم دون إن ، لكونه يلزم الفعل المستقبل في اللفظ ويحدث فيه معنى المضي ، وأن يليه الأسم ، ويدخل على الماضي في اللفظ ، ولكونه بجنب المعمول ، فلذلك كان مجزوماً به (دون إن) . (ولن تفعلوا) منصوب بلن ، وهو نقيض السين وسوف ، لأن سوف للإيجاب في المستقبل ، و (لن) للنفي فيه ، ولن ولا أختان في نفس المستقبل غير أن لن موضوع للتوكيد والتشديد ، يقول القائل : لا أفعل كذا ، فإن انكر عليه قال : لن افعل . ومن العرب من يجزم بلن عن أبي عبيدة[١] . ومنه بيت النابغة على بعض الروايات :

٥٦ ـ فلن أُعْرِضْ أَبيْتَ اللَّعْنَ بالصَّفِد[٢]

قوله تعالى : ﴿ فاتقوا النار ﴾ الفاء وما اتصل به جواب الشرط ، و (لن تفعلوا) لا محل له لكونه اعتراضاً بين الشرط وجوابه . والمعنى : فإن لم تفعلوا ذلك ، وهو الإتيان بمثل هذا القرآن فيما مضى . (ولن تفعلوا) أي ولن تقدروا على ذلك فيما بقي عجزاً منكم عنه .

قوله تعالى : ﴿ وقودها الناس ﴾ مبتدأ وخبر ، والحجارة عطف عليه والجملة صلة التي ، والحجارة : حجارة الكبريت عن ابن مسعود[٣] وغيره .

وقرىء[٤] بالضم تسمية بالمصدر ، كما يقال : فلان فَخرُ قومه وعدل أهله .

---

(١) القرطبي ص ٢٠١ .

(٢) المذكور عجز بيت من البسيط وصدره :

هذا الثناءُ فان تسمع به حسنا

والصفد : العطاء . أنظر ديوان النابغة الذبياني .

(٣) جامع البيان ١ : ١٣١ . وابن مسعود هو عبد الله بن مسعود بن الحارث الهزلي المكي أحد السابقين والبدريين والعلماء الكبار من الصحابة ، أسلم قبل عمر ، وكان ﷺ يطلعه على اسراره ونجواه ، وكانوا لا يفضلون عليه احد في العلم . وقد بشره النبي بالجنة ، وهو أحد القراء المشهورين وفد من الكوفة إلى المدينة فمات بها آخر سنة ٣٢ هـ ودفن في البقيع ، وله بضع وستون سنة .

أنظر غاية النهاية ١ : ٤٥٨ .

(٤) أي بضم الواو من (وقودها)، وهي قراءة الحسن بخلاف ومجاهد وغيرهما .

أنظر المحتسب ١ : ٦٣ ـ البحر ١ : ١٠٧ .

والوَقُود بالفتح : الحطب ، وبالضم الاتقاد ، كالوَضوء والوُضوء ، فالوضوء بالفتح : الماء الذي يتوضأ به ، والوضوء بالضم المصدر ، وهو فعل المتوضىء، وقد جاء في مصدرهما الفتح .

قال صاحب الكتاب[١] : وسمعنا من العرب من يقول : وَقَدتِ النارُ وَقُوداً عالياً ، ثم قال : والوُقود اكثر ، والوَقود : الحطب . وذكر أيضاً توضأت وضوءاً حسناً انتهى كلامه . وحكي الأخفش[٢] أيضاً في الوقود في مصدر . الضم والفتح . قوله تعالى : ﴿ أعدت ﴾ في محل النصب على الحال من (النار) وقدومه مراده[٣]

ومعنى أعدت للكافرين : أي هيئت لهم ، وجعلت عُدَّة لعذابهم . وقرىء[٤] (اعتِدَتْ) من العَتَاد بمعنى العُدّة يقال : أخذ/ للأمر عدته وَعَتَادَهُ ، أي أهبَتَه وآلته . فإن قلت ما منعك أن تجعل عدت حالاً من ضمير النار ، وهو قوله (وقودها) وهو أقرب منها ، قلت : منعني عدم العامل ان جعلته الوقود عيناً ، لأن العين لا يعمل في الأحوال ، والتفرقة بين الصلة والموصول بالخبر الذي هو (الناس) إن جعلت الوقود معنى فاعرفه .

﴿ وَبشِّرِ الَّذِيْنَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أن لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمرةٍ رزقاً قَالُوا هَذا الذِي رَزقْنَا مِنْ قَبْلُ وأُتُوا بِهِ مُتَشَابهاً وَلَهُمْ فيْهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرةٌ وَهُمْ فِيْهَا خَالِدُون ﴾ (٢٥) :

قوله تعالى : ﴿ وبَشر الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ أنَّ لَهم جناتٍ ﴾ الجمهور على فتح الباء وكسر الراء على الأمر عطفاً على فاتقوا . وقرىء[٥] (وبُشرَ) بضم الباء وفتح الراء على الخبر مبنياً للمفعول عطفاً على أعدت ، و (أن) في موضع نصب لعدم الجار على رأى صاحب الكتاب[٦] أى وبشرهم بأن لهم فلما حذف الجار أفضى الفعل إلى (أن) فنصبت ، أو في موضع جر على رأى الخليل[٧] على إرادة الجار .

---

(١) الكتاب ٢ : ٢٢٨ . (٢) القرطبي ص ٢٠٣ .
(٣) ما بين القوسين من (قوله تعالى إلى وقد معه مراده) ساقط من أ .
(٤) نسبت في البحر ١ : ١٠٩ لعبد الله بن مسعود .
(٥) نسبت في البحر ١ : ١١١ لزيد بن علي .
(٦) الكتاب ١ : ٤٦٤ . (٧) عند الآية رقم (٣) من سورة البقرة .

(جنات) نصب بأن وعلامة النصب كسرة التاء . وإنما كسرت التاء وقد كان يمكن فتحها ؛ لأن جمع المؤنث السالم محمول على نحو الزيدين .

والياء في هذا الجمع علامة الجر والنصب ، ومنصوبة محمول على مجرورة ، فلما كان كذلك حملوا المؤنث عليه ، وجعلوا الكسرة فيه علامة الجر والنصب ؛ لأن المؤنث فرع على المذكر ، فكرهوا أن يعطوا الفرع حكماً لم يكن للأصل فاعرفه .

(تجرى) وما اتصل به في موضع نصب لكونه وصفاً لجنات ، وقد ذكرت فيما سلف من الكتاب أن الجملة إذا أتت بعد النكرة كانت صفة لها ، وإذا أتت بعد معرفة كانت حالاً منها [٢] .

فإن قلت : (تجرى) مسند إلى ماذا قلت : إلى الأنهار ، فإن قلت : ما منعك أن تجعل في (تجرى) ضمير جنات وتسنده إليه وترفع الأنهار بالابتداء ، وتجعل الظرف خبره على رأى صاحب الكتاب [٣] ، أو بالظرف على رأى أبي الحسن [٤] ، قلت : منعنى فساد المعنى ، لأن الجنة فيما فسر هي البستان من النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف أغصانه .

قال الشاعر :

٥٧ ـ من النواضح تسقى جنَّة سُحُقا [٥] .

أي نخلا طوالا ، والطويل يسمى سُحُوقا ، وجمعه سُحُق كرسول ورسل والنواضح جمع ناضحة ، والناضح : البعير يستقى عليه ، والأنثى ناضحة . والبساتين لا تجرى إنما تجرى أنهارها ، والمعنى : تجرى من تحت أشجارها الأنهار كما تجرى في الدنيا تحت الأشجار النابتة على شواطئها ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، كما حذف في الأنهار ، لأن الجاري هو الماء لا الأنهار .

---

(١) الكتاب ١ : ٢٧ ، ١ : ٢٧٨ .

(٢) انظر معاني الأخفسن ٢ : ١٦ .

(٣) المذكور عجز بيت من البسيط ينسب لزهير بن أبي سلمى وصدره :

كأن عينيّ في غربى مقتّلة

والغربان : الدلوان الضخمان . والمقتّلة : المذللة يعنى الناقة . يقول : كأن عينى من كثرة دموعها في غربتى ناقة ينضح عليها قد قتلت بالعمل حتى ذلت . و(تسقى جنة سحقا) يريد تسقى نخلا ، والنخل أحوج إلى كثرة الماء ، وسحقا : متباعدة النواحى . انظر ديوان زهير ص : ٣٧ .

قوله تعالى : ﴿ منها من ثمرة ﴾ (من) / في منها لابتداء الغاية متعلقة بـ (رزقوا) تعلق الجار بالفعل . و (من) في (من ثمرة) يحتمل ثلاثة أوجه : أن يكون لابتداء الغاية أيضاً متعلقاً برزقوا تعلق منها . وأن يكون للتبعيض متعلقاً برزقوا تعلق المفعول بالفعل لأنهم يرزقون بعض الثمرة ، وأن يكون للتبيين في محل النصب على الحال لتقدمه على الموصوف متعلقاً بمحذوف أي رزقاً كائناً من ثمرة إذْ المراد بالثمرة النوع والجنس .

فإن قلت : رزقاً في قوله : ﴿ من ثمرة رزقاً ﴾ مفعول بمعنى المرزوق أم مصدر ، قلت : إن جعلت (من) في (من ثمرة) لابتداء الغاية ، أو للتبيين كان مفعولاً ثانياً لرزقوا ، وإن جعلته للتبعيض كان مصدراً بمنزلة ضربت ضرباً - (هذا) مبتدأ و (الذي) خبره ، ونهاية الموصول (من قبل) ، وعائده محذوف ، أي رزقناه .

و (قيل) فيه ثلاثة أسئلة :

أحدها - أن يقال لم : بني ؟ ، والثاني - أن يقال : لم : بني على حركة؟، والثالث - أن يقال : لم بني على الضم ؟ اعلم أن قبل نقيض بعد وأصله الاضافة ، تقول : جئتك قبل زيد ، ثم تحذف المضاف إليه في اللفظ ويراد في المعنى ، فيبقى الاسم الأمكن العاري من اسباب منع الصرف بغير تنوين وذلك مخالفة الأسماء ، فبني حتى يتخلص من هذا الخلاف . وإنما لم يمكن تنوينه ، لأجل أن المضاف إليه إذا ثبت في التقدير كان بمنزلة الثبات في اللفظ ، فكما لا يجوز أن تقول : دار عمروٍ ، كذلك لا يجوز أن تقول : جئتك قبلاً ، وأنت تريد قبل زيد ، لامتناع الجمع بين الاضافة والتنوين . هذا سبب بنائه . وبني على حركة فرقاً بينه وبين ما لم ينل نصيباً من التمكن ، كمن ، وإذ ونظائرهما ، وبني على الضم لأن الضمة أقوى الحركات الثلاث والموضع موضع الدلالة على التمكن ، فاختير له أقوى هذه الألفاظ ، وصارت الضمة علماً للحذف المذكور . وقيل : إن النصب والجر كانا يدخلانه في حال إعرابه ، فاعطى حركة لا تكون له في حال الاعراب ، ليعلم أنها حركة بناء ، لا حركة إعراب ، وكذلك الكلام في (بعد) ونظائرهما فاعرفه . والتقدير : هذا الذي رزقنا من قبل هذا ، ثم حذف هذا ، وبني لقطعه عن الإضافة .

فإن قلت : ما محل قوله تعالى (كلما رزقوا) مع ما اتصل به ، قلت : محله

النصب على أنها صفة ثانية لجنات ، أو حال من (الذين آمنوا) على حد / معه صقرٌ صائداً به غداً ، و ﴿ بالغَ الكَعْبَةِ ﴾[1] ، أي بشرهم مرزوقين على الدوام ، أو في محلِ الرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف ، أي الأمر كيت وكيت ، ولا يجوز أن يكون حالاً من (جنات) لكونها موصوفة ، وفي الجملة ضمير يعود إليها ، وهو قوله (منها) ، كما تقول ملَك زيدٌ الدارَ وهو جالسٌ فيها ، فلك أن تجعل وهو جالس حالاً من الدار ، لأجل الضمير العائد إليها وهو قولك (فيها) كما زعم بعضهم . ولك أن تجعلها جملة مستأنفة لا موضع لها من الإعراب .

قوله تعالى : ﴿ وأتوا به متشابهاً ﴾ أصل أتوا (أُتِيُوا) فاستثقلت الضمة على الياء ، فحذفت فسكنت واو الضمير بعدها ، فحذفت لالتقاء الساكنين ، وضمت التاء لتصح الواو ، ومحله النصب على الحال و (قد) معه مضمرة ، أي قالوا ذلك وقد أتوا به . ولك أن تجعله مستأنفاً والضمير في (أتوا) لأهل الجنة .

وقرىء[2] (أَتوا به) بفتحِ الهمزة والتاء ، فالضمير على هذا لخَدَمِهم ، والضمير في (به) للمرزوق . و (متشابهاً) حال منه .

قوله تعالى : ﴿ ولهم فيها أزواج مطهرة ﴾ (أزواج) رفع بالابتداء ، وخبره الظرف الذي هو (لهم) ، أو بالظرف المذكور على رأي أبي الحسن ، فلا ضمير على هذا الظرف . و (فيها) في محل النصب على الحال ، لتقدمه على الموصوف وهو (أزواج) . ولك أن تجعله ظرفاً للظرف ، وهو (لهم) ، و (مطهرة) صفة لأزواج على ارادة الجماعة في الموصوف ، كقوله : ﴿ ومساكِنَ طيِّبةً ﴾[3] ، أي وجماعةٌ أزواجٌ مطهرةٌ من البول والغائط والحيض والنفاس والمخاط والبصاق وغير ذلك مما تكره النفس على ما فسر .

وقرىء[4] (وأزواجٌ مُطهَّراتٌ) ووجهها ظاهر ، وواحد الأزواج زوج . قال

---

(١) المائدة ٩٥.

(٢) نسبت في البحر ١/ ١١٥ لها رون الأعور والعتكي .

(٣) التوبة ٧٢.

(٤) بسبتت في البحر ١/ ١١٧ لزيد بن علي .

الأصمعي[1] : ولا تكاد العرب تقول : زوجة[2] .

وعن الفراء[3] جوازها وأنشد :

٥٨ ـ إن الذي يَمْشِي يحرش زوجتي   كماشٍ إلى أُسدِ الشَّرى يَستَبيلُها[4]

الحريش : الافساد . ويستبيلها : يأخذ بولها في يده .

قوله تعالى : ﴿ وهم فيها خالدون ﴾ و (هم) مبتدأ و (خالدون) خبره ، والظرف ملغىً متعلق بالخبر . ويجوز في الكلام أن تجعله خبراً وتنصب (خالدين) على الحال من ضمير الظرف ، والعامل الظرف ، والجملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب .

وقد يجوز أن تكون حالاً من الهاء والميم في (لهم) .

﴿ إن الله لاَ يَسْتَحِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً ما بَعُوضَةً فَما فَوْقَها فَأَمَّا الَّذِيْنَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ، وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرادَ الله بِهَذَا مَثَلاً يَضلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيْراً وَمَا يُضلُّ بِهِ إلاَّ الفَاسِقِيْنَ ﴾ (٢٦) :

قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يستحيي ﴾ (يستحيي) بياءين لغة أهل الحجاز ووزنه (يستفعل) ولم يستعمل منه فعل على هذا المعنى بغير السين ، وليس معناه الاستدعاء والطلب . وفيه لغتان التعدي بالجار ، والتعدي بنفسه .

يقال : استحييت منه ، واستحييته بمعنى ، وهما محتملتان هنا ، وعينه ولامه

---

(١) هو عبد الملك بن قريب الباهري المعروف بالأصمعي (أبو سعيد) أديب ، لغوي، نحوي ، اخباري ، محدث ، فقيه ، أصولي ، من أهل البصرة . قدم بغداد أيام هارون الرشيد . وتوفي بالبصرة سنة ٢١٦ هـ . على خلاف . من تصانيفه الكثيرة : نوادر الاعراب ، الأجناس في أصول الفقه ، المذكر والمؤنث ، كتاب اللغات : أنظر معجم المؤلفين ١٨٧/٦ .

(٢) حكاه القرطبي ص ٢٠٦ .

(٣) أنظر القرطبي ٧٢ .

(٤) البيت من الطويل . وقائله الفرزدق . ويحرش زوجتي : أي يطلبها ليقرب منها . والشرى : طريق في سلمى كثير الأسد . وروايته في الديوان :

فإن امرءاً يسعى يخبب زوجتي   كساع إلى أشد الشرى يستبيلها

أنظر اللسان ٧٨/١٣ (بول) ـ الصحاح ٣٢٠/١ ـ شرح ديوان الفرزدق ٦٠٥/٢ ـ القرطبي ص ٢٠٦ .

ياءان من الحياء ، والهمزة منقلبة / عن ياء هي لام بدلالة حييت وحيي زيد ، وبياء واحدة لغة تميم ، وبها قرأ بعض القراء[1] (يستحي) . بياء واحدة ، ووزنه (يستَفْع) والمحذوفة هي اللام لتطرفها ولكونها تحذف في الجزم ، وحذفها لالتقاء الساكنين هي والعين، وذلك أن اللام تحذف حركتها استخفافاً ، كما تحذف في نحو : يقضي . والعين تنقل حركتها إلى الفاء . وقيل : المحذوفة هي العين ، ووزنه (يستفل) وليس بالمتين ، لأن ما كان لامه معتلاً لم يعلوا عينه بدلالة أنهم قالوا : أحييت وحويت ، وإنما ذلك يختص بما لامه صحيح نحو : قلت وبعت . وقيل : بل حذفت الياء استخفافاً لالتقاء الساكنين تقول : استحى يستحي ، كما تقول : اقتضى يقتضي ، والأول مذهب صاحب الكتاب[2] ، والثاني - مذهب المازني . واسم الفاعل على لغة أهل الحجاز (مُسْتَحيٍ) والجمع مستحيون ، ومستحيين .

قوله تعالى : ﴿ أن يضرب ﴾ في موضع نصب لعدم الجار على مذهب صاحب الكتاب[3] ، أي من أن يضرب ، فلما حذف الجار تعدى الفعل إلى (أن) فنصب ، وفي موضع جر على إرادة الجار على مذهب الخليل[3] .

وضرب الله مثلاً : أي وصف وبين . وضرب إذا كان بمعنى وصف وبيّن تعدى إلى مفعول واحد ، وقد يكون بمعنى جعل فيتعدى إلى مفعولين ، يقال : ضربت الفضة دارهم ، أي جعلتها دارهم ، فإذا فهم هذا فقوله (ما بعوضةً) يحتمل نصب بعوضة أوجهاً : أن تكون (ما) صلة للتأكيد كالتي في ﴿ فبما رحمةٍ من الله ﴾[4] تعضده قراءة من قرأ (إنّ الله لا يستحي أن يضرب مثلاً بعوضةً) بطرح (ما) وهو ابن مسعود[5] . و (بعوضة) عطف بيان لمثلاً ، أو بدل منه ، وأن تكون (ما) إبهامية بمنزلة شيء ، وهي التي إذا اقترنت باسم نكرة أبهمته ابهاماً وزادته شياعاً وعموماً ، كقولك : أعطني شيئاً ما ، تريد أي شيء كان . و (بعوضة) عطف بيان لها ، أو بدل منها ، وهي بدل من (مثلاً) ، أي مثلاً شيئاً بعوضة فما فوقها . وأن تكون بعوضة نصباً بيضرب و (مثلاً) حالاً منها لتقدمه عليها كقوله :

---

(١) في البحر ١/١٢١ ، والقرطبي ص ٢٠٧ قرأ ابن كثير في رواية شبل وابن محيصن ويعقوب (يستحِي) بكسر الحاء وياء واحدة ، وهي لغة بني تميم يجرونها مجرى يستبي .

(٢) إعراب النحاس ١/٣٤.

(٣) الكتاب ١/٤٦٤.

(٤) آل عمران ١٥٩ .

(٥) أنظر البحر ١/١٢٢ .

٥٩ ـ لِميةَ مُوحشاً طَلَلٌ قديم [١]

وأن تكون (بعوضة) مفعولاً ثانياً ليضرب على اجراء الضرب مجرى الجعل . وأن تكون على اسقاط بين أي أن يضرب مثلاً ما بين بعوضة إلى ما فوقها .

وقيل [٢] : والعرب إذا حذفت (بين) من كلام تصلح إلى في آخره نصبوا الاسمين المجرورين بها ، فيقولون : له عشرون ما ناقةً فجملاً أي ما بين ناقة فجمل ، فلما أسقطوا بين جعلوا الأعراب فيها وأنشد الفراء :

٦٠ ـ يا أَحسَنَ الناسِ ما قرناً إلى قدمٍ [٣]

أي ما بين قرن إلى قدم . وقرىء [٤] (بعوضةٌ) بالرفع / و (ما) على هذه القراءة تحتمل وجهين : أن تكون موصولة ، وصلتها جملة من ابتداء وخبر ، أي هو بعوضة ، ثم حذف صدر الجملة ، كما حذف في قراءة من قرأ [٥] (تماماً على الذي أحسنُ) بالرفع أي هو أحسن ، وهما ابن مسعود ، ويحيى بن يعمر [٦] . وأن تكون مزيدة و (بعوضة) خبر مبتدأ محذوف ، أي أن يضرب مثلاً هو بعوضة .

وقد جوز أن تكون (ما) استفهامية .

قال أهل التأويل [٧] : وذلك أنهم لما استنكفوا من تمثيل الله لأصنامهم بالمحقرات قال : إن الله لا يستحي أن يضرب للأنداد ما شاء من الأشياء المحقرة مثلا بلة البعوضة فما فوقها ، كما يقال : فلان لا يبالي بما وهَبَ دينارٌ وديناران .

---

(١) سبق الكلام عن هذا الشاهد برقم (٥٥).

(٢) قاله الفراء في معانيه ١ / ٢٢ .

(٣) المذكور صدر بيت من البسيط . لم أقف على قائله . وعجزه :

ولا جبالَ محبٍ واصلٍ تَصلُ

أنظر الدرر ٢ / ١٧٠ ، المغني ١ / ١٦٢ ، البحر ١ / ١٢٢ .

(٤) نسبت في البحر ١ / ١٢٣ للضحاك ، وابراهيم بن أبي عبلة ، ورؤبة بن العجاج وقطرب .

(٥) الأنعام ١٥٤ . وانظر المحتسب ١ / ٢٣٤ .

(٦) هو يحيى بن يعمر بن سليمان البصري تابعي عرض على ابن عمر وابن عباس ، وعلى أبي الأسود الدؤلي ، وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء ، وعبد الله بن أبي اسحاق توفي قبل سنة ٩٠ هـ . انظر غاية النهاية ٢ / ٣٨١ .

(٧) قاله الزمخشري في الكشاف ١ / ٢٦٤ .

وقرىء أيضاً[1] (ما بعوضة) بالجر على إرادة الجار وهو بين يعضده ما روي عن بعض الفصحاء[2] أنه كان إذا سئل كيف أصبحت ، قال خير على إرادة الجار ، وهو الباء ، أي بخير .

والبعوضة : صغار البق وهي المعروفةُ العاضَّةُ المؤذية ، وجمعها بعوض . قيل[3] : اشتقاقه من البعض وهو القطعُ ، كالبضْعِ والعَضْبِ يقال[4] : عضبه عضباً إذا قطعه .

قوله تعالى : ﴿ فما فوقها ﴾ الفاء للعطف و (ما) موصولة معطوفة على بعوضة إن جعلت الأولى مزيدة ، وإن جعلتها موصولة وموصوفة كانت الثانية عطفاً عليها و (فوقها) صلتها ، والعامل في الظرف الاستقرار . ويحتمل أن تكون (ما) في (فما فوقها) موصوفة والظرف صفتها ، والعامل فيه أيضاً الاستقرار ، واعرابها إعراب ما قبلها من النصب والرفع والجر .

قوله تعالى : ﴿ فأما الذين آمنوا ﴾ (أما) حرف فيه معنى الشرط ، ولذلك يجاب بالفاء وينوب عن ثلاثة أشياء : حرف الشرط ، وفعل الشرط وفاعله بشهادة قول صاحب الكتاب[5] في تفسيره مهما يكن من شيء فكيت وكيت . ويأتي للإخبار وحده ، وللإخبار وتفصيل ما أجمله المدَّعي ، فمثال كونه للاخبار قولك : أما زيد فظاعن ، وأما عمرو فمقيم ، وقوله تعالى : ﴿ فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا ﴾[4]، ومثال كونه للاخبار والتفصيل قول القائل : فلان فقيه عالم عامل لبيب ، فيقال له على سبيل اثبات بعض هذه الصفات ونفي بعضها ، أما فقيهٌ ففقيهٌ ، وأما الباقي ففيه نظر . ولا يليه إلا الاسم نحو : أما زيد فذاهب ، والأصل مهما يكن من شيء فزيد ذاهب إلا أنه لما ناب عن حرف الشرط كرهوا / اتيان الفاء بعده فأخروها إلى الخبر وهي في نية

---

(١) قال الفراء في معانيه ١/٢٢ وذلك على معنى أن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بين بعوضة إلى ما فوقها .

(٢) وهو رؤبة بن العجاج كما في الأشموني ٢/٢٣٣ ، وكان رؤبة من فصحاء العرب .

(٣) في الصحاح ٣/١٠٦٦ بعضته تبعيضاً : أي جزأته فتجاز .

(٤) الصحاح ١/١٨٣ . (٥) أنظر الكتاب ٢/٣١٢ . (٦) آية ٢٦ من السورة نفسها .

التقديم (ولهذا أجازوا أما زيد فأنا ضارب ، أن يكون زيد منصوباً بضارب)[1] وإن كان ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها ، لأنها في نية التقديم ، وصار الاسم الواقع بعد أما كالعوض من فعل الشرط ، فإن وقع بعد الفاء فعل يعمل في الاسم الواقع بعده نصبته به ، وزال الابتداء ، كما يزول في غير هذا الموضع بدخول العوامل ، فتقول : أما زيداً فأكرمت ، وأما عمراً ، فأهنت وفي التنزيل : ﴿ وأما اليتيم فلا تقهر ﴾[2] ، فنصب اليتيم بالفعل الواقع بعده ، كما ترى ، وفيه : ﴿ وأما ثمودُ فهديناهم ﴾[3] فرفع بالابتداء ، لاشتغال الفعل عنهم بضميرهم .

وبعد . . . فان (أما) هذا مستغن عن التكرير ، فإن كرر ، فلعطف جملة على جملة ، كقوله تعالى : ﴿ **فأمّا اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث** ﴾[4] . فأنت قلت : هل لأما فائدة في الكلام غير ما ذكرت من الأخبار والتفصيل ، قلت : نعم قيل[5] : فائدته في الكلام أن يعطيه فضل توكيد . فإن قلت : ما مثال ذلك ، قلت : مثاله أن تقول : زيد منطلق إذا أردت توكيد ذلك ، وأنه لا محالة منطلق ، وأنه بصدد الانطلاق ، وأنه منه عزيمة ، قلت : أما زيد منطلق فاعرفه .

ونعود إلى الاعراب (الذين) مبتدأ ، و (فيعلمون) وما اتصل به خبره ، والضمير في (أنه) للمثل . وقيل[6] : لـ (أن يضرب) . (من ربهم) في محل النصب على الحال من الضمير المستتر في (الحق) والعامل ما في الحق من معنى الفعل . والحق : الثابت الذي لا يسوغ انكاره . يقال : حق الأمر إذا ثبت ووجب .

وأما الثاني ـ عطف على الأول وحكمه حكمه . ولغة تميم وبني عامر[7] في (أما) أيما يبدلون من احدى الميمين ياء كراهة التضعيف .

قوله تعالى : ﴿ **ماذا أراد الله بهذا مثلا** ﴾ ، (ماذا) فيه وجهان :

أحدهما ـ أن تجعل (ذا) مركباً مع (ما) مجعولين اسماً واحداً في موضع نصب

---

(١) ما بين القوسين ساقط من ج .

(٢) الضحى ٩ .

(٣) فصلت ١٧ .

(٤) الضحى ٩، ١٠، ١١ .

(٥) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٢٦٦ .

(٦) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٢٦٦ .

(٧) أنظر تفسير القرطبي ص ٢٠٩ .

بأراد بتقدير أي شيء أراد الله .

والثاني ـ أن تجعل (ذا) اسماً موصولاً بمعنى الذي و (ما) في موضع رفع بالابتداء ، وخبره (ذا) مع صلته ، والعائد محذوف ، أي أراده . والإرادة : المشيئة وأصلها الواو بدليل قولك : راودته على فعل كذا ، والهاء فيها عوض من حذف احدى الألفين . قيل : الأولى ، وقيل : الثانية . و (مثلاً) نصب على التمييز ، أي من مَثَلٍ ، كما تقول : لمن حمل سلاحاً رديئاً ، كيف تنتفع بهذا سلاحاً ، أو على الحال من (ذا) في (بهذا) ، أي متمثلاً ، والعامل فيه معنى التنبيه والاشارة ، كقوله : ﴿ هذه ناقة الله لكم آية ﴾[1] ، ولك أن تجعله حالاً من اسم الله على تقدير متمثلاً به . ولك أن تجعله مفعولاً به على تقدير أراد مثلاً / دل عليه هذا الظاهر وعامله (أراد) . (يضل) في محل النصب على أنه صفة للمثل ، أو حال من اسم الله . ولك أن تجعله مستأنفاً .

قوله تعالى: ﴿ إلا الفاسقين ﴾ نصب بيضل ، ولا يجوز أن يكون نصباً على الاستثناء لأن الفعل مفرغ لما بعد إلا . وقد ذكرت فيما سلف من الكتاب[2] أن (إلا) في نحو هذا بمنزلة سائر الحروف التي تغير المعاني دون الألفاظ نحو : هل ، أي الخارجين[3] عن أمر الله .

والفسق : الخروج عن الشيء من قولهم : فسقَتِ الرطبَةُ : إذا خرجت من قشرها . والفاسق في الشريعة الخارج عن أمر الله بارتكابه ما نهاه الله عنه .

وقوله : ﴿ يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً ﴾ قد جوز[4] أن يكون من قول الله ، وأن يكون من قول الكافرين . وأما قوله : ﴿ وما يضل به إلا الفاسقين ﴾ فمن قول الله ليس إلا . والجمهور على ضم الياء وكسر الضاد على البناء للفاعل ، وهو الله تعالى ، ونصب قوله (كثيراً) و (الفاسقين) . وقرىء[5] بضم الياء وفتح الضاد فيهما

---

(١) الأعراف ٧٣.

(٢) أنظر الورقة ٢٢ : و..

(٣) في أ، د للخارجين.

(٤) أنظر جامع البيان ١/١٤١ .

(٥) في البحر ١/١٢٦ قرأ زيد بن علي : « يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين » في الثلاثة على البناء للمفعول .

على البناء للمفعول . ورفع ما بعدهما تعظيماً لفاعل الفعل ، وهو الله تعالى .

﴿ الَّـذِيْنَ يَنْقُضُونَعَهْـدَ الله مِنْ بَعْدِ مِيثَـاقِهُ ويقْـطَعُونَ مَـا أَمَـرَ الله بِـهِ أن يُوصَلَ ويُفْسِدُونَ في الأَرْضِ أولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُون ﴾ (٢٧) :

قوله تعالى : ﴿ الذين ينقضون عهد الله ﴾ (الذين) في محل النصب أن جعلته صفة للفاسقين ، أو أضمرت له فعلاً . وفي محل الرفع أن جعلته خبر مبتدأ محذوف ، أي هم الذين ، أو مبتدأ ، وقوله : ﴿ أولئك هم الخاسرون ﴾ الخبر[١] .

قوله تعالى : ﴿ من بعد ميثاقه ﴾ قيل : في (من) وجهان :

أحدهما : أن تكون لابتداء غاية الزمان ، كأنه قيل : ابتداء النقض للعهد من بعد أخذ الميثاق ، أي من ذلك الوقت .

والثاني : أن تكون مزيدة على قول من جوز ذلك[٢] . والضمير في (ميثاقه) للعهد ، أو لاسم الله . والميثاق : بمعنى الايثاق ، كما أن الميعاد والميلاد بمعنى الوعد والولادة ، والمصدر مضاف إلى المفعول أن جعلت الضمير للعهد ، والفاعل محذوف ، وهو الله تعالى ، أي من بعد ايثاق الله العهد ، أو إلى الفاعل إن جعلته لاسم الله تعالى ، والمفعول محذوف ، وهو العهد ، أي من بعد ايثاقه العهد . وقلبت الواو في الميثاق ياء ، لانكسار ما قبلها .

قوله تعالى: (ما أمر الله به) (ما) تحتمل أن تكون موصولة، وأن تكون موصوفة، وهي مع صلتها ، أو صفتها نصب بـ (يقطعون) .

(أن يوصل) في موضع جر على أنه بدل من الهاء في به ، أي بأن يوصل ، أو في موضع نصب على البدل من (ما) أو في موضع رفع على اضمار مبتدأ ، كقوله : ﴿ أن أقيموا الدين ﴾[٣] أي هو أن يوصل . وما أمروا بصلته . قيل[٤] : هو الأرحام ، وقيل . هو الايمان بجميع الرسل والكتب وهو نوع من الصلة .

---

(١) في ب،ج (والخبر) .

(٢) وهو الأخفش . أنظر معانيه ٢ / ٧٤.

(٣) الشورى ١٣ .

(٤) قاله الطبري في جامع البيان ١ / ١٤٤ ، وانظر الكشاف ١ / ٢٦٩ .

قوله تعالى : ﴿ أولئك هم الخاسرون ﴾ (أولئك) مبتدأ و (هم) مبتدأ ثانٍ ، و (الخاسرون) خبره، والجملة خبر (أولئك) ،أو (هم) فصل و (الخاسرون) الخبر.

فان قلت : ما محل ﴿ أولئك هم الخاسرون ﴾ قلت : محلها : الرفع/ ان جعلت (الذين ينقضون) مبتدأ ، وإلا فلا محل لها . ونهاية صلة الذين قوله : ﴿ يفسدون في الأرض ﴾ . فان قلت : هل يجوز الوقوف على نهاية صلة الذين ، قلت : نعم إن جعلت (الذين) في موضع نصب ، أو في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، وإن جعلته مبتدأ فلا .

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ باللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْياكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ اليهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٢٨) :

قوله تعالى : ﴿ كيف تكفرون بالله ﴾ (كيف) اسم مبني يستفهم به ، وهو في الأصل سؤال عن الحال بدليل جوابه ، وإنما بني لتضمنه معنى الاستفهام ، وحرك لأن ما قبل آخره ساكن ، وخص بالفتح طلباً للخفة، ومعناه هنا التعجب والإنكار ، وهو في موضع نصب على الحال من الضمير في (تكفرون) وعامله تكفرون على تقدير أمعاندون أو منكرين تكفرون (وكنتم أمواتاً) الواو في (وكنتم) للحال و (قد) معه مضمرة ، لأن الواو إذا كانت للحال مع الماضي كانت بتقدير قد ، لأجل أن الحال ما حضر ، والماضي منقطع منقض وهما ضدان ، فإن أتيت بقد معه جاز ، لأن (قد) يقرب الماضي من الحال فتجري مجرى الحاضر ، وإن كانت مع المستقبل لم تحتج إلى قد ، لأنك تحكي الحال على ما كانت عليه وقت الوقوع نحو : جئت وزيد يضرب ، ونظيره قولهم : قد قامت الصلاة ، وذلك أنهم لما قصدوا الأخبار بأن الصلاة كأنها قائمة أتوا بقد ليعلم أن القصد اشرافها على القيام . ولو قيل : قامت الصلاة كان الظاهر أنها قد انقطعت فقد جرى قولهم : قد قامت الصلاة مجرى قولك : تقوم الصلاة تريد الحال ، كقولك : هذا زيد يضرب ، أي كيف تكفرون وحالكم هذه ، أي ما أعجب كفركُم مع علمكم بحالكم هذه .

قوله تعالى : ﴿ ثم إليه ترجعون ﴾ الضمير في قوله (إليه) لله تعالى ، وقيل[١] : للأحياء .

---

(١) حكاه القرطبي ص ٢١٤ .

﴿ هُوَ الَّذِيْ خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيْعاً ثُمَّ اسْتَوى إلىٰ السَّمَاءِ فَسَواهُنَّ سَبْعَ سمٰوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيم ﴾ (٢٩) :

قوله تعالى : ﴿ هو الذي خلق لكم ﴾ (لكم) أي لأجلكم . (ما في الأرض) ما : موصولة ، والظرف صلتها ، وهي مع صلتها ، في موضع نصب بـ (خلق) . (جميعاً) حال من الضمير الذي في الظرف ، والعامل فيه الظرف ، أو من (ما) وعامله (خلق) وهو نهاية صلة الذي أعني جميعاً .

﴿ ثم استوى الى السماء ﴾ أي قصد إلى خلقها فسواهن . الضمير في (فسواهن) للسماء ، والسماء في معنى الجنس . وقيل[١] : جمع سماوة ، كتمر في جمع تمرة ، فلما حذفت التاء في الجمع قلبت الواو ألفاً ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فاجتمعت ألفان ، المنقلبة والمزيدة ، فأبدلت المنقلبة همزة ، لوقوعها طرفاً بعد ألف زائدة ، فالهمزة في (السماء) بدل من ألف ، والألف التي أبدلت الهمزة عنها بدل من الواو ، وهذا مذهب المحققين من النحويين ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[٢] بأشبع من هذا .

قوله تعالى : ﴿ سبع سماوات ﴾ (سبع) انتصب على أحد أربعة أوجه : إما على البدل من الضمير ، وإما لكونه مفعولاً ثانياً لسوّى على اجراء سوى مجرى / صبَّ ، أو لكونه مفعولاً به لسوى على تقدير فسوى منهن سبع سماوات ، ثم عومل معاملة (اختار) في قوله : ﴿ واختار موسى قومَهُ ﴾[٣] وأما على الحال ، وقيل[٤] : الضمير في (فسواهن) مبهم . و (سبع سماوات) تفسيره كقولهم : ربه رجلاً ، وهو من التعسف . قيل[٥] : ومعنى تسويتهن : تعديل خلقهن وتقويمه واخلاؤه من العوج والفطور ونحوهما .

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ

(١) وهو قول الأخفش ذكره القرطبي في تفسيره ص ٢٢٣ .
(٢) أنظر الورقة ٢٧ /و. عند قوله تعالى « أو كصيب من السماء » البقرة/ ١٩ .
(٣) الأعراف ١٥٥ .
(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ١/ ٢٧٠ .
(٥) أنظر الكشاف ١/ ٢٧٠ .

فِيْهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيْهَا وَيَسْفِكُ الـدِمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَـدِّسُ لَكَ قَـالَ إنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُون ﴾ (٣٠) :

قوله : ﴿ وإذ قال ربك ﴾ (إذ) ظرف لما مضى من الزمان ، وإنما بني لتضمنه معنى الحرف الذي هـو (في) ، أو لكونـه لم يستقل بنفسـه ، كما لم يستقـل الموصـول نحـو : من ، والـذي ، فبني لاحتيـاجـه إلى مـا ينضم إليـه من الاضـافـة ، كـما بيّنـا لاحتياجها إلى ما ينضم إليهما من الصلة ، وهو في موضع نصب لكونه مفعولاً بـه على تقدير واذكر إذ قال . وقيل[١] : هو منتصب بقالوا . وقيل : هو خبر مبتدأ محـذوف ، أي فأحياؤكم إذ قال ، على تقدير : وابتداء خلقكم إذ قال . وقيل : هو زائد عن أبي عبيدة[٢] . وأنكر الزجاج[٣] ذلك وقال : هذا اقدام من أبي عبيدة ، لأن القرآن ينبغي ألا يتكلم فيه إلا بغاية تحري الحق ، و (إذ) معناه الوقت وهو اسم فكيف يكون لغواً انتهى كلامه . والملائكة : جمع مَلَكٍ ، والتاء فيها لتأنيث الجمع .

وقيل[٤] : للمبالغة ، كعلاَّمة ونسابة ، والأول أشهر وعليه الأكثر . واختلف في أصل (ملك) على أربعة أقوال :

أحـدهـا[٥] : أن أصله (مَـأْلَكٌ) بتقـديم الهمزة بـوزن (مَفْعَـلٍ) ، لأنـه من الألوكة وهي الرسالة . قال لبيد[٦] :

٦١ ـ وغُـلامٍ أرسَـلَتْـهُ أُمُّـهُ بـأَلُـوكٍ فَـبَـذَلْـنَـا مـا سَـأَلْ[٧]

---

(١) قال الزمخشري في الكشاف ١/٢٧١ .

(٢) أنظر مجاز القرآن ١/٣٦ ـ ٣٧ .

(٣) أنظر معاني الزجاج ١/٧٥ .

(٤) أنظر تفسير القرطبي ص ٢٢٥ .

(٥) وهو قول أبي عبيدة ذكره القرطبي في تفسيره ص ٢٢٤ .

(٦) هو لبيد بن ربيعة العامري أدرك الاسلام ، وقدم على رسول الله ﷺ مع وفد بني كلاب فأسلموا ورجعوا إلى بلادهم ، وهو الذي قال فيه الرسول عليه السلام : « أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد » . مات في أوائل خلافة معاوية سنة إحدى وأربعين من الهجرة.
أنظر الوسيط ص ٨٥ ـ الشعر والشعراء ١/٢٧٤ .

(٧) البيت من الرمل . والألوك : الرسالة ، ومنه الكنى السلام إلى فلان ، أي ابلغ عني .
أنظر الخصائص ٣/٢٧٥ ـ اللسان ١٢/٢٧٢ (ألك) ـ شرح ديوانه ص ١٧٨ .

فالهمزة فاء الكلمة ، واللام عينها ، والكاف لامها ، ثم قلبت ، فقدمت اللام وجعلت الهمزة مكانها ، فقيل : ملأك ، والوزن (مَعْفَلٌ) مقلوب من مَفْعَلٍ ، وأنشد أبو عبيدة لرجل من عبد القيس جاهلي يمدح بعض الملوك :

٦٢ ـ فلستَ لأنْسِيٍّ ولكن لملأكٍ تَنَزلَ من جَوِّ السماءِ يصوبُ[١]

ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال بعد أن ألقيت حركتها على اللام ، فقيل : مَلَكٌ ، كما ترى ، والوزن (مَعَلٌ) ، فلما جمع ردت إليه ، وترك على أصله بعد القلب ، فقيل : ملائكة والوزن (معافله) ولو جمع على أصله قبل القلب لقيل : آلكة بوزن (مفاعِلةٍ) .

والثاني : أن أصله (ملأكٌ) وليس فيه قلب ، والوزن مفعل ، وأن ألوكة وزنها (عَفُولةٌ) وأن التركيب من لاك إذا أرسل لغة محكية حكاها الأكابر[٢] . فاللام فاء الكلمة ، والهمزة عينها وأنشدوا :

٦٣ ـ ألِكني إليها وخيرُ الرسو ل أعلمُهُم بنواحِي الخَبَرْ[٣]

قال عبد القاهر[٤] : والأصل / ألئِكْني ، ثم خففت الهمزة على العادة ، فنقلت

---

(١) البيت من الطويل . واختلف في قائله ، فقيل : لعلقمة بن عبده ، وقيل : لأبي وجزة يمدح عبد الله بن الزبير . فيقول : قد باينت الأنس في أخلاقك ، وأشبهت الملائكة في طهارتك وفضلك ، فكأنك لملك ولدك .

ومعنى يصوب : ينزل .

سيبويه ٢/٣٧٩ ـ معاني الزجاج ١/٨٠ ـ اللسان ٢/٢٢ (صوب) ١٢/٣٧١ (لأك) ـ ابن الشجري ٢/٢٠ ، ٢/٢٩٢ ـ تاج العروس ١/٣٣٩ ـ البيان ١/٧٠ ـ تهذيب اللغة ١٠/٣٧٠ .

(٢) نسبت في مجمع البيان للخليل .

(٣) البيت من المتقارب . وقائله أبو ذؤيب الهذلي . وألاكه يليكه : إذا أرسله ، والمصدر : ألاكةً . يعني أنه أعلم من غيره بذلك .

اللسان ١٢/٢٧٤ (ألك) ، ١٣/٣٠١ (رسل) ـ المخصص ١٢/٢٢٥ ـ مشاهد الانصاف ص ٥٣ ـ ديوان الهذليين ١/١٤٦ .

(٤) هو عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني الأشعري الشافعي (أبو بكر) نحوي ، بياني ، متكلم ، فقيه ، مفسر ، ت بحرجان سنة ٤٧١ هـ على خلاف .

من آثاره : شرح الايضاح لأبي علي الفارسي في نحو من ثلاثين مجلداً ، اعجاز القرآن ، تفسير الفاتحة ، العمدة في التصريف ، وله شعر .

أنظر معجم المؤلفين ٥/ (٣١٠).

حركتها إلى اللام الساكنة ، فصار ألكي ، فإذا قلت : ألثكني ، دل على أن اللام فاء ، والهمزة عين على النظام الذي نجده في (ملأك) انتهى كلامه ، ثم حذفت لما ذكرت آنفاً[1] بعد نقل حركتها إلى اللام ، فبقي (ملَك) ، كما ترى ، والوزن (مفل) ، فلما جمع ردّت إليه ، فقيل : ملائكة ، والوزن مفاعلة .

والثالث : أن أصله مَلْوكٌ من لاك الشيء في فمه يلوكه : إذا أداره وعلكه ، ومنه لاك الفرس اللجام ، لأن المرسل يدير الرسالة في فمه ويلوكها ، ثم قلبت الواو ألفاً بعد نقل حركتها إلى اللام ، فبقي ملاك ، كمقال ، ثم حذفت الألف استخفافاً ، فبقي ملك ، والوزن (مَفَلٌ) فلما جمع ردت إليه فاجتمعت ألفان ، فأبدلت الثانية همزة ، كما أبدلت في نحو : رسالة ورسائل على تشبيه الأصلي بالزائد ، كما يشبه الزائد الأصلي ، ألا ترى أنهم قالوا في النسب إلى جلي : حُبليٌّ وحُبْلَويٌّ ، كما قالوا في موسى : موسى وموسويّ وهو (مُفْعَلٌ) من أوسيت ، أورِدْتَ مصححة[2] ، ثم أبدلت منها همزة ، كما أبدلت العرب من واو مصاوب همزة ، فقالت : مصائب ، وبعض القراء من ياء معايش فقال[3] : معائش فاعرفه ، فقيل : ملائكة والوزن مفاعلة .

والرابع : أن أصله (ملأك) والوزن (فعأل) من ملك ، لأنهم يملكون أنفسهم لأن الله تعالى عصمهم ، فالميم فاء الكلمة ، واللام عينها ، والهمزة مزيدة ، كالتي في نحو: شمأل ، ثم حذفت تخفيفاً بعد النقل ، فبقي ملك ، والوزن (فعل) ثم جمع على الأصل ، كالشمائل في جمع شمأل . والاختيار القول الأول بدلالة قولهم : ألوكة ، ومألكة ، ومألك ، واستألك فلان إلى فلان وعليه الأكابر ، ثم الثاني بعده في الرتبة .

وأما الثالث والرابع فمردودان عند الأكابر لأسباب لا يليق ذكرها هنا .

و(جاعل) اسم فاعل يراد به الاستقبال ، ولذلك عمل ، وهو من جعل الذي له مفعولان وهما (في الأرض خليفة) أي مصير فيها خليفة . ولك أن تجعله من جعل

---

(١) أي لكثرة الاستعمال وقد ذكر قبيل .

(٢) في أ مقححه ، وهو تحريف .

(٣) ذكر في السبعة ص ٢٧٨ في معرض الحديث عن قوله تعالى: ﴿ وجعلنا لكم فيها معايش ﴾ آية ١٠ من سورة الأعراف ، أنه قد روي عن نافع أنه قرأ (معايش) ممدودة مهموزة . وقال أبو بكر : وهو غلط . ومرجع الغلط أن الياء في معيشة أصلية ، والهمز إنما يكون في الياء الزائدة .

جعل الذي له مفعول واحد ، فالظرف على هذا يتعلق به تعلق الجار بالفعل . والخليفة : فعيلة بمعنى فاعل ، لأنه يخلف غيره ، أي يجيء بعده . وقيل بمعنى مفعول ، لأن ذريته تخلفه والحاق التاء للمبالغة ، كالتي في علامة ونسابة .

وقرىء[1] (خليقة) بالقاف . والخليقة : الخلائق يقال : خليقة الله ، وهم خلق الله أيضاً ، وهو في الأصل مصدر ، أعني الخلقة فاعرفه .

قوله تعالى : ﴿ أتجعل فيها ﴾ قيل[2] : الهمزة لاستعلام الحكمة في خلق الخليفة وليست التي للانكار ، أي أتجعل فيها من يسفك الدماء ، كمن قبله / أو على غير تلك الحال وقيل : أستفهموا عن أحوال أنفسهم ، أي أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن على التسبيح والتقديس ، أم نتغير عن ذلك . وقيل : التعجب على معنى : تعجبت الملائكة من أن يستخلف مكان أهل الطاقة أهل المعصية . والسفك : الصب يقال : سفك الشيء يسفك سفكاً إذا صبه وهرقه .

وقرىء[3] (يسفك) بضم الفاء وهو لغة[4] بضم الياء كيكرم من أسفك . و (يسفك) بتشديد الفاء من سفك لغتان بمعنى غير أن التشديد فيه معنى التكثير ، والتخفيف يصلح للقليل والكثير . والمشهور يسفك ، كيضرب وعليه الجمهور . وقرىء[5] (ويسفك) بالنصب على جواب الاستفهام . وقيل[6] : نصبه بواو الصرف ، كأنه قيل : من يجمع أن يفسد وأن يسفك ، وهمزة الدماء منقلبة عن ياء على قول من جعل لامه ياء ، أو عن واو على قول من جعله واواً . والدم أصله (دَمْيٌ) على فَعْلٍ بالتسكين يعضده قولهم في جمعه : دماء ودُمِيٌّ ، كظبي وظِباء وظُبيٍّ ، هذا قول صاحب الكتاب[7] . وقال غيره : أصله (دَمَيٌ) بالتحريك ، وقالوا في تثنية دميان ، ودموان ، والأول أشهر وعليه الأكثر .

---

(١) نسبت في البحر ١/ ١٤٠ لزيد بن علي وأبي البرهم عمران .

(٢) قاله الزجاج في معانيه ١/ ٧٦.

(٣) نسبت في البحر ١/ ١٤٢ لأبي حيوة وابن أبي عبلة .

(٤) في ب، ج لغية.

(٥) نسبها في البحر ١/ ١٤٢ لأبن هرمز .

(٦) نسبة في البحر ١/ ١٤٢ لابن عطية.

(٧) الكتاب ٢/ ١٩٠.

قوله تعالى : ﴿ ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ﴾ الواو في (ونحن) للحال . و (بحمدك) في موضع نصب على الحال ، أي نسبح حامدين لك ، وملتبسين بحمدك . والتسبيح : تبعيد الله من السوء ، وكذلك تقديسه من سبَّح في الأرض والماء ، وقدَّس في الأرض : إذا ذهب فيها وأبعد . (ونقدس لك) اللام في (لك) للتعدية ، كالتي في نحو : سجدت لله . وقيل[1] : مزيدة .

قوله تعالى : ﴿ إني أعلم ما لا تعلمون ﴾ أصل إني (إنني) فحذفت احداهن كراهة اجتماع الأمثال وهي الوسطى . وقيل : الثالثة ، لأنها مزيدة ، والأول أمتن . (ما) موصول وما بعده صلته وعائده محذوف أي ما لا يعلمونه ، أو موصوف وهو مع صلته أو صفته في موضع نصب باعلم على أنه فعل للمخبر عن نفسه ، أو في موضع جر على أنه اسم بمعنى عالم ، كأفضل بمعنى فاضل . ولك أن تجعله في موضع نصب بأعلم ، وتقدر التنوين فيه غير أنه لا ينصرف ، كقولهم : هؤلاء حواجُّ بيتَ الله بالنصب إذا قدرت التنوين في حواج ، وبيت الله بالجر إذا لم تقدره فيه . ولك أن تنصب (ما) بفعل مضمر دل عليه أعلم إذا جعلت (أعلم) للتفصيل ، أي أني أعلم منكم أعلم ما لا تعلمون فاعرفه .

﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى المَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ ﴾ (٣١) :

قوله تعالى : ﴿ وعلم آدم ﴾ (وعلم) يحتمل أن يكون في موضع جر إن جعلته عطفاً على قال في قوله (وإذ قال) وألا يكون له موضع من الإعراب إن جعلته مستأنفاً .

وقرىء[2] (وعلم آدم) على البناء للمفعول / . وفي اشتقاق آدم قولان :

أحدهما[3] : أنه مأخوذ من أديم الأرض ، وهو وجهها .

والثاني : أنه مأخوذ من الأُدْمة وهي اللون يقارب السواد . قال الزجاج[4] :

---

(١) التبيان ١ / ٤٧ .

(٢) نسبها ابن جني في المحتسب ١ / ٦٤ ليزيد البربري .

(٣) نسبه القرطبي في تفسيره ص ٢٣٩ لابن عباس .

(٤) أنظر معاني الزجاج ١ / ٨٠ .

لأن الله تعالى خلقه من تراب ، وكذلك الأدمة إنما هي مشبهة بلون التراب انتهى كلامه . ووزنه (أَفْعَلُ) وهمزته مزيدة ، وألفه مبدلة من همزة هي فاء الكلمة ، ولا ينصرف للتعريف دون الفعل ، فان نكرته بعد التسمية صرفته على المذهبين ، فإن قلت : إنه مأخوذ من الأدمة لم تصرفه على مذهب صاحب الكتاب[1] ، وصرفته على مذهب أبي الحسن[2] فاعرفه .

وقيل : هو اسم أعجمي ووزنه (فاعل) كآزر ، والمانع من الصرف على هذا العجمة والتعريف ، فان نكرته صرفته بلا خلاف ، والأول أمتن وعليه الجمهور . وكنيته أبو البشر . وقيل[3] : أبو محمد عن قتادة (رضي الله عنه) قوله تعالى : ﴿ ثم عرضهم ﴾ يعني المسميات عن مجاهد[4] (رضي الله عنه) . وإنما ذكر ، لأنه في المسيمات العقلاء فغلبهم عن أبي[5] (ثم عرضها) . وعن ابن مسعود[5] (ثم عرضهن) وفي الكلام حذف مضاف فيهما ، والتقدير : ثم عرض مسمياتها ، أو مسمياتهن، لأن العرض لا يصح إلا في الأسماء قاله[6]الزمخشري[7]. والهمزة في (أولاء) مبدلة من الياء التي كانت في الذي ، والتي لمّا وقعت بعد الألف التي تزاد في أواخر المبهمة انقلبت همزة عن المبرد ، وعن أبي علي : الهمزة لام الفعل (فعلى قوله فاؤه ولامه همزة)[8] .

قوله تعالى : ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ في جواب الشرط قولان : أحدهما : ما تقدم أي إن كنتم صادقين فأنبئوني . والثاني : محذوف ، أي إن كنتم صادقين

---

(١) الكتاب ٢/٦ وعليه فيمتنع من الصرف للوصفية ووزن الفعل .

(٢) ذكر في معاني الزجاج ١/٨١، علة الأخفش ، وهي أنك إذا سميت به رجلاً ، فقد أخرجته من باب الصفة ، فيجب إذ نكرته أن تصرفه فتقول : مررت بآدم ، وآدم آخر . ورد بأن زوال الصفة كان لمانع وهو العلمية ، وإذا زال المانع رجعت الصفة .

(٣) تفسير القرطبي ص ٢٣٨ .

(٤) أنظر تفسير القرطبي ص ٢٤٢ . ومجاهد : هو مجاهد بن جبير القارىء من كبار التابعين . سمع ابن عباس وجابر ، وأبا هريرة ، وأبا سعيد الخدري وغيرهم . أخذ القراءة عن عبد الله بن عباس ، وقرأ على علي بن أبي طالب ، وأبي بن كعب ـ رضي الله عنهم ـ ، وروي عنه الأعمش ، والليث بن سليم وغيرهم . ت سنة ١٠٤ هـ على خلاف . أنظر معجم الأدباء ١٧/٧٧ .

(٥) أنظر البحر ١/١٤٦ .

(٦) قاله : ساقط من أ، ج، هـ.

(٧) أنظر الكشاف ١/٢٧٣ .

(٨) ما بين القوسين سقط من أ .

فأجيبوا ، والأول مذهب صاحب الكتاب[1] ، والثاني مذهب المبرد[1]. ويجوز في نحو : ﴿ هؤلاء إن كنتم ﴾ أربعة أوجه : تحقيق الهمزة وهو الأصل ، وحذف احديهما كراهة اجتماعهما . قيل : الأولى ، وقيل : الثانية ، وتخفيف الأولى بين بين على مذاق العربية . وتحقيق الثانية وبالعكس . وقد قرىء[2] بهن . وقد ذكرت وجه ذلك في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة فأغنى ذلك عن الإعادة هنا .

﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيْمُ الحَكِيْمُ ﴾ (٣٢) :

قوله تعالى : ﴿ **قالوا سبحانك** ﴾ انتصب (سبحانك) على المصدر ، وهو اسم واقع موقع المصدر الذي هو التسبيح ، وهو تنزيه الله عن السوء . فإذا قال القائل : سبحان الله ، كأنه قال : أبرىء الله من السوء براءة ، والمضاف إليه في موضع نصب بأنه مفعول به / ، لأنه هو المسبَّح . وقد جوز[3] أن يكون في موضع رفع بأنه فاعل على تقدير تنزهت ، والأول أمتن وعليه المعنى ، ولا يكاد يستعمل إلا مضافاً ، فإن أفرد كان اسماً علماً للتسبيح غير منصرف ، والألف والنون المزيدتان في آخره ، كسعدان ونحوه . والعرب تقول : سبحان من كذا : إذا تعجبت منه قال الأعشى :

٦٤ - أقول لما جاءني فَخْرُه ... سبحان من عَلْقَمةَ الفاخِرِ[4]

وقيل[5] : على النداء للمضاف ، أي يا سبحانك ، والأول هو الوجه فاعرفه .

(لا علم) مبني مع (لا) وهو مصدر علم بمعنى مفعول ، كخلق الله ،

---

(١) أنظر تفسير النحاس ١/ ٤١ .

(٢) في السبعة ص ١٣٦ ، ١٣٨ : قرأ عاصم وحمزة والكسائي (هؤلاء إن) بهمزة الأولى والثانية . وقرأ أبو عمرو (هؤلاء إن) بترك الأولى وهمز الثانية . وقرأ ابن كثير : (هؤلاء ان) بهمز الأولى وترك الثانية .
وفي مجمع البيان ١/ ٧٥ قرأ نافع وابن كثير في رواية عنهما بتليين الأولى ، أي النطق بالهمزة الأولى مسهلة بين الهمزة والياء . وقرأ نافع وابن كثير في رواية أخرى عنهما بهمز الأولى وتخفيف الثانية ويشيرون بالكسرة اليها .

(٣) التبيان ١/ ٤٩ .

(٤) البيت من السريع . أنظر سيبويه ١/ ١٦٣ - الخزانة ٢/ ٤١ ، ٣/ ٢٥١ - أساس البلاغة ١/ ٤١٨ - ابن الشجري ١/ ٣٤٧ - ابن يعيش ١/ ٣٧ - الخصائص ٢/ ١٩٧ - ديوانه ص ١٨ .

(٥) نسبه القرطبي في تفسيره ص ٢٤٦ للكسائي .

وضرب الأمير ، و (لا) تبنى مع النكرة إذا لم يكن بينهما حائل .

قوله تعالى : ﴿ إلا ما علمتنا ﴾ (ما) موصولة وما بعدها صلتها ، وعائدها محذوف ، أي علمتناه ، وهي مع صلتها في موضع رفع على البدل من موضع (لا علم) أي لا معلوم لنا إلا الذي علمتناه ، ولك أن تجعل (ما) مع ما بعدها بتأويل المصدر . وتجعل علم من (لا علم) مصدراً على أصله ، وتبدل الثاني منه ، أي لا علم لنا إلا علم علمتناه . فإن قلت : ما منعك أن تجعل علم من (لا علم) مصدراً على أصله وتجعل (ما) موصولاً منصوباً به ، إذ المصدر يعمل عمل فعله ، قلت : منعني البناء[1] ، لأن اسم (لا) إذا بني معها لا يعمل فيما بعده .

قوله تعالى : ﴿ إنك أنت العليم الحكيم ﴾ (أنت) يحتمل أن يكون في موضع نصب إن جعلته تأكيداً لاسم إن ، لأن المضمر المرفوع يؤكد المنصوب والمجرور ، لأن ضمير الخطاب كله شيء واحد ، لكونه هو في المعنى . وكذا ضمير الغائب ، وكذلك إذا قلت : رأيتني أنا ، لأن الياء ، وأنا شيء واحد ، ولا يجوز إدخال إن عليه ، لا تقول : إن أنت ، وجاز هذا ، لأنه صار تابعاً ، ويجوز في التابع ما لا يجوز في المتبوع ، ألا ترى أنهم جوزوا (يا) زيد والحارث ، مع أنهم لم يجوزوا يا الحارث ، وكذلك يجوز : انك أنت، ورأيتك أنت ، ومررت بك أنت ، ولا يجوز رأيت أنت ، ولا مررت بأنت فاعرفه . ومع ذلك فالذي حملهم على تجويز ذلك كون الاعراب لا يظهر فيهما ألا ترى أنهم قالوا[2] : انهم أجمعين ذاهبون ، ولم يقولوا : إن القوم أجمعون ذاهبون ، بل يجب النصب ، لأن النصب قد ظهر في القوم لفظاً فاعرفه . وأن يكون في موضع رفع إن جعلته مبتدأ . و (العليم) خبره ، والجملة في موضع رفع بخبر أن . وأن لا يكون له موضع من الاعراب إن جعلته فصلاً . و (العليم) خبر أن . والعليم فعيل بمعنى الفاعل ، كالقدير بمعنى القادر .

وأما (الحكيم) فيحتمل أن يكون بمعنى الحاكم ، وأن يكون بمعنى المحكم ، وهو من أحكم الشيء إذا أتقنه ومنعه من الخروج عما يريده . والحكيم : يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون نعتاً للعليم ؛ لأن الصفة قد توصف إذا كان في

---

(١) في ج اللبنا وهو تحريف.

(٢) الكتاب ١ / ٢٩٠ . وذلك على توهم الابتداء ، والتقدير : أنهم هم أجمعون ذاهبون .

الثاني معنى زائد على الأول . ألا ترى أنهم قالوا : أسود حالك ، وأصفر فاقع، وأبيض ناصعٌ لما ذكرت فاعرفه .

﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ (٣٣) :

وقوله تعالى : ﴿ يا آدم أنبئهم بأسمائهم ﴾ (أنبأ) في الأصل يتعدى إلى مفعول / واحد بغير حرف الجر ، وإلى الثاني به ، كقولك : أنبأت زيداً بكذا ، وقوله تعالى : ﴿ أنبئهم بأسمائهم ﴾[1] ثم يعامل معاملة اختار وأمر في قوله : ﴿ واختار موسى قومه ﴾[2] وقوله :

٦٥ - أمرتك الخيرَ فافْعَلْ ما أُمِرتَ به[3]

فيقال : أنبأته كذا ، كقول الله تعالى : ﴿ من أنبأك هذا ﴾[4] أي بهذا ، وكذلك نبأت ، كقوله تعالى : ﴿ نَبِّىء عبادِي أنِّي أنا الغفورُ الرحيم ﴾[5] أي بأني . وأما قول النحويين : إن أنبأ ونبأ يتعديان إلى ثلاثة مفاعيل ، فلكونهما أجريا مجرى أعلمت من حيث كان معناها الإخبار ، وكان الإخبار قريباً من الإعلام ، فتعديا إلى ثلاثة مفاعيل لذلك ، وإلاّ فالأصل فيهما ما ذكرت فاعرفه .

وقرىء[6] (أنبيهم) بقلب الهمزة ياء و (أنبهم) بحذفها . ووجه ذلك أنه اعتد بالقلب ، ثم حذف للأمر ، كما تحذف من نحو أعطهم يا فلان . والأصل في أقل قبل دخول لم عليه (أَقْوُلُ) فأعل حملاً له على ماضيه ، فنقلت الحركة من حرف العلة إلى القاف فبقي أقُولُ ، فلما سكنت اللام للجزم حذفت الواو لالتقاء الساكنين ، وبقيت ضمة القاف تدل عليها . والهمزة في (ألم) همزة الاستفهام الذي معناه التنبيه والتقرير .

---

(١) آية ٣٣ من السورة نفسها .
(٢) الأعراف ١٥٥ .
(٣) سبق الكلام عنه برقم (١٨).
(٤) التحريم ٣ .
(٥) الحجر ٤٩ .
(٦) القراءتان منسوبتان للحسن (رحمه الله) . أنظر المحتسب ١/٦٦، والاتحاف ص ١٣٣ .

و (تبدون) وزنه (تَفْعُون) وأصله (تبديـون) استثقلت الحركـة على الـلام ، فنقلت إلى العين بعد حذف حركتها، ثم حذفت اللام لالتقاء السـاكنين هي و (واو) الجمع ، أو حذفت حـذفاً وضمت العـين لتصح الـواو . فإن قلت : مـا محل قـوله : ﴿ وأعلم ما تُبدون وما كنتم تكتمون ﴾ قلت : إن جعلته حكايـة لقولـه : ﴿ ألم أقل لكم ﴾ كـان محلها النصب بـالقول ، كـما تقول : قـال زيـد عمـرو منـطلق ، فعمـرو منطلـق في محل النصب بقال . وإن جعلته مستأنفاً فلا محل لهـا . والإبداء الاظهـار ، وضده الكتمان .

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيْسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِيْن ﴾ (٣٤) :

قوله : (وإذ قلنا) عطفت على قوله : ﴿ وإذ قال ربك ﴾[١] . وأصل السجود الخضوع والتذلل ، وهو لله تعالى على سبيل العبادة ، ولغيـره على وجـه التكرمـة ، كما سجدت الملائكة لآدم ، وأبو يوسف واخوتـه له . والجمهـور على كسر التـاء من قولـه تعالى (للملائكة) وقرأ ابن القعقاع[٢] بضمها للاتباع استثقـالاً للخروج من كسر إلى ضم ، وهو ضعيف ، وقد أنكره الشيخ أبو علي[٣] ، وغيره من النحاة ، لأنـه لا يجوز عندهم استهلاك الحركة الإعرابية لأجل الحركة البنائية إلا في لغة ضعيفة ، كقولهم : الحمدِ لله بكسر الدال للاتباع .

(إلا ابليس) (إبليس) نصب على الاستثناء وفيه قولان :

أحدهما : أنه متصل ، لأنه كان ملكاً من الملائكة عن ابن عباس[٤] وغيره .

والثاني : أنه منقطع ، لأنه ليس منهم بشهـادة قولـه تعالى في وصف المـلائكة : ﴿ لا يَعْصُـونَ الله ما أمـرهُمْ ويَفْعَلونَ ما يُـؤْمَرُونَ ﴾[٥] / وهـو لا ينصرف للعجمـة

(١) من الآية (٣٠) قبلها .

(٢) أنـظر المحتسب ١/٧١، والبحـر ١/١٥٢ . وابن القعقـاع هـو يـزيـد بن القعقـاع الامـام (أبـو جعفـر المخـذومي) تابعي مشهـور ، أحد القـراء العشرة ، وظـل يقرىء بـالمدينـة قرابـة ثمـانـين عـامـاً ، لُقب بالقارىء ، لأنه كان إمام المدينة في القراءة مدة طويلة . مات سنة ١٣٠ هـ على خلاف .

أنظر غاية النهاية ٢/٣٨٢ .

(٣) أنظر المحتسب ١/٧١ .

(٤) أنظر جامع البيان ١/١٧٨ . (٥) التحريم ٦ .

والتعريف عن الزجاج[1] وغيره . وقيل[2] : هو عربي واشتقاقه من الإيلاس وهو اليأس . ولم ينصرف للتعريف ، ولكونه لا نظير له في الأسماء فشابه الأعجمي ، فلذلك لا ينصرف ، وهو سهو ؛ لأن مثال (إفعيل) كثير في كلام القوم نحو : اصليت في صفة السيف ، واجفيل في صفة الجبان ، واخرى اسم لصبغ أحمر . (أبي) امتنع مما أمر به واستكبر عنه .

(وكان من الكافرين) من جنس كفرة الجن وشياطينهم ، فلذلك أبى واستكبر ، كقوله : ﴿ كان من الجنِّ فَفَسَقَ عن أمر ربِّه ﴾[3] . وهذه الأفعال في موضع نصب على الحال من (ابليس) أي ترك ما أمر به آبياً ومستكبراً وكائناً من الكافرين . ولك أن تجعل (وكان من الكافرين) مستأنفاً وهو أمتن لقوله (من الكافرين) على معنى كان كافراً في سابق علمه تعالى . وقيل[4] : كان هنا بمعنى صار ، أي وصار من الكافرين .

﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُوْنَا مِنَ الظَّالِمِيْن ﴾ (٣٥) :

قوله تعالى : ﴿ وقلنا يا آدم اسكن ﴾ السكنى من السكون ، لأنها نوع من اللبس والاستقرار ، و (أنت) تأكيد للمستتر في (اسكن) ليحسن العطف عليه . ولو قلت : اسكن وزيد من غير تأكيد لم يحسن ، وانما لم يحسن ، لأن الفاعل مع الفعل كجزء من أجزائه ، فلو عطف عليه من غير تأكيد لظن أنه عطف على الفعل ، وعطف الاسم على الفعل لا يجوز . وكل وزنه (عُلْ) والأصل أأكل ، فلما حذفت الهمزة الساكنة التي هي فاء الفعل تخفيفاً استغني عن همزة الوصل ، لتحرك العين الذي هو الكاف ، ومثله خذ ، ولا يقاس عليه ، فلا تقول في آمن يأمن (مَنْ) . وقد يستعمل في بعضه الحذف والأصل ، وهو مُرْ وأُمُر ، وفي التنزيل : ﴿ وأْمُرْ أَهْلَكَ بالصّلاة ﴾[5] .

قال صاحب الكتاب[6] : ولا يجوز أن تقيس هذا فتقول في أخذ (أُوخَذ) بل

(١) معاني الزجاج ١/٨٢.

(٢) وضعفه في البيان ١/٧٤، لأنه لو كان كذلك لوجب أن يكون منصرفاً لأنه ليس فيه علة منع الصرف إلا التعريف ، والتعريف وحده لا يكفي في منع الصرف .

(٣) الكهف ٥٠. (٤) تفسير القرطبي ص ٢٥٣. (٥) طه (١٣٢). (٦) أنظر الكتاب ١/١٣٤.

عليك أن تبايعهم ، وتقف حيث يقفون ، فان حذفوا حذفاً لازماً لم تستعمل الأصل ، وإن لم يحذفوا لم تحذف ، وإن استعملوا الأمرين الحذف والأصل استعملتهما كذلك . انتهى كلامه .

قوله تعالى (منها) (من) لابتداء الغاية ، والضمير في (منها) للجنة أي من جَناها ، ثم حذف المضاف للعلم به ، وأقيم المضاف إليه مقامه . و (رغداً) وصف لمصدر محذوف ، أي أكلا رغداً واسعاً . يقال : عيشة رَغدٌ ورغْدٌ ، أي واسعة طيبة ، ورغِد عيشهم ، ورغُد أيضاً بكسر الغين وضمها بمعنى . وعن ابن كيسان[1] : هو مصدر في موضع الحال . وقرىء[2] (رغداً) بسكون / الغين وهما لغتان . و (حيث) ظرف للمكان المبهم مبني ، أي أي مكان من الجنة شئتما ، وعامله (وكلا) ولك أن تبدله من (الجنة) ، وتجعل حكمه حكمها في الاعراب والتقدير ، لأن الجنة مفعول به لا فيه . وكذا حيث إذا أبدلته منها فعرفه . وأصل شئتما (شيِئْتُمَا) نقلت حركة الياء إلى الشين ، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين . وسبب بنائه لزومه الجملة المبينة له تبيين الصلة للموصول نحوَ مَن ، والذي ، أو لتضمنه معنى في ، وحرك ، لأن ما قبل آخره ساكن ، وحرك بالضم تشبيهاً بقبل وبعد . وحكي[3] فيه الضم والفتح ، والضم أشبه وهو لغة التنزيل . وحكي فيه أيضاً الكسر ، وليس بالأشيع ، والواو مكان الياء وليس بالأعرف .

وقرىء[4] (ولا تِقربا) بكسر التاء لكون ماضيه على (فَعِلَ) وقد ذكر[5] في الحمد بأشبع من هذا . يقال : قربت الشيء أقربه بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر قرباناً إذا دنوت منه .

(هذه الشجرة) الهاء بدل من الياء ، والأصل هذي بدلالة أن الياء والكسرة التي من جنسها قد أنّث بها في نحو : أنتِ تفعلين ، ولم يثبت للهاء تأنيث في

---

(١) المشكل ١/٣٨ .

(٢) نسبت في البحر ١/١٥٧ لابراهيم النخعي ، ويحيى بن وثاب .

(٣) في تفسير القرطبي ص ٢٦٥ : قال الكسائي : لغة قيس وكنانة الضم ، ولغة تميم الفتح ، وبنو أسد يخفضونها في موضع الخفض ، وينصبونها في موضع النصب .

(٤) ذكر في البحر ١/١٥٨ أنها لغة عن الحجار .

(٥) أنظر الورقة ٧/و.

موضع ، ولذلك انكسر ما قبل الهاء ، لكونها بدلاً من الياء .

وقرىء[1] (هذي الشجرة) على الأصل و (هذه الشِّيرة) بكسر الشين ، وبالياء مكان الجيم على البدل منها لقربها منها في المخرج وهي لغيةٌ ، وروي عن أبي عمرو[2] أنه كرهها ، وقال يقرأ بها برابرة مكة وسودانها . والشجرة صفة لهذه . (فتكونا) يحتمل أن يكون مجزوماً بالعطف على (ولا تقربا) ، وأن يكون منصوباً بجواب النهي ، والتقدير : أن تقربا تكونا ، وعلامة جزمه أو نصبه حذف النون .

(من الظالمين) من الذين ظلموا أنفسهم بمعصية خالقهم . وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه ، ومنه قولهم : من أشبه أباه فما ظلم ، أي فما وضع الشبه غير موضعه .

﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشيطانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مما كان فِيْهِ وَقُلْنَا اهْبُطُوا بَعْضُكُم لِبَعضٍ عَدُوٌ وَلَكُمْ فِي الأرضِ مُسْتَقرٌ ومتاعٌ إلى حِيْنٍ ﴾ (٣٦) :

قوله تعالى : (فأزلهما) ، أي فحملهما على الزلة . يقال : أزللته فزل ، والضمير في (عنها) قيل[3] : للشجرة ، أي فحملهما على الزلة بسببها . وقيل[3] : للجنة بمعنى أذهبهما عنها وأبعدهما ، كما تقول : زل عن مرتبته ، وزل عني ذاك إذا ذهب عنك . ومن قرأ[4] (فأزالهما) أي فنحاهما من زال يزول ، ثم عدي بالهمزة .

﴿ مما كان فيه ﴾ (ما) موصولة وما بعدها صلتها ، أو موصوفة وما بعدها صفتها أي من النعيم والعيش ، أو من نعيم وعيش .

(أهبطوا) الهبوط : النزول يقال : هبط هبوطاً إذا نزل ، وهبطه هبطاً إذا أنزله ، ويتعدى ولا يتعدى . وقرىء[5] (اهبطوا) بضم الباء وهي لغية ، والخطاب

---

(١) في تفسير القرطبي ص ٢٦٠ قرأ ابن محيض (هذي الشجرة) بالياء وهو الأصل لأن الهاء في (هذه) بدل من ياء، ولذلك انكسر ما قبلها ، وليست في الكلام هاء تأنيث قبلها كسرة سواها ، وذلك لأن أصلها الياء .

(٢) أنظر البحر ١٥٨/١ . وقال أبو حيان : ولا ينبغي لأبي عمرو أن يكرهها ، لأنها لغة منقولة فيها .

(٣) أنظر الكشاف ٢٧٣/١ .

(٤) نسبت في السبعة ص ١٥٣ ، والبحر ١٦١/١ ، والاتحاف ص ١٣٤ للحسن وأبي رجاء وحمزة .

(٥) نسبت في البحر ١٦٢/١ لأبي حياة .

لآدم وحواء وابليس على ما فسّر . وقيل[1] : لآدم / وحواء ، والمراد هما وذريتهما ، لأنهما لما كانا أصل البشر ، ومتشعبهم جعلاً كأنهما الإنس كلهم .

(بعضكم) مبتدأ و (عدو) خبره ، واللام من (لِبعض) متعلق بالخبر . ولك أن تعلقه بمحذوف أن جعلته في موضع نصب على الحال ، لتقدمه على الموصوف ، وهو عدو . والجملة في موضع نصب على الحال من الضمير في (اهبطوا) ، أي اهبطوا متباغضين واستغنى عن العاطف للذكر الراجع على الضمير في (اهبطوا) ، لأن الذكر يعلق الجملة بالجملة ، كما يعلقها العاطف . ولك أن تجعلها مستأنفة . والعدو ضد الولي ، وجوه الأعداء ، وهو في الأصل وصف ، وإن كان قد يستعمل استعمال الأسماء ، وهو اسم مفرد ، وقد يوضع موضع الجمع ، وفي التنزيل : ﴿ فإنَّهُمْ عَدُوٌّ لي ﴾[2] وهنا يحتملهما حملاً على لفظ بعض أو معناه ، وفي اشتقاقه قولان[3] :

أحدهما : من عدا يعدو إذا جاوز ، لأن كل واحد منهما يجاوز مراد صاحبه .
والثاني : من عُدْوَتي الوادي ، فكأن كل واحد منهما في عدوة لمباعدة صاحبه .

و (مستقر) مرتفع بالابتداء . و (لكم) مخبره ، أو بلكم على رأي أبي الحسن . ومستقر : استقرار[4] ، أو موضع استقرار .

و (في الأرض) يجوز أن يكون ظرفا للظرف ، وهو (لكم) وأن يكون في موضع الحال ، لتقدمه على الموصوف ، وهو مستقر ، والجملة مستأنفة ، أو حال بعد حال ، كأن التقدير والله أعلم اهبطوا متباغضين ومستحقين الاستقرار أو موضعه . و (إلى حين) متعلق بقوله (ومتاع) تعلق الجار بالفعل ، أي وتمتع بالعيش إلى حين . ولك أن تعلقه بمحذوف إن جعلته وصفاً لقوله : ومتاع أي ومتاع كائن إلى حين . قيل[5] : إلى يوم القيامة . وقيل[6] : إلى الموت . والحين : المدة والوقت يقع على القليل والكثير من الزمان ، لكونه مبهماً .

---

(١) وهو اختيار الزمخشري في الكشاف ١/ ٢٧٤ .
(٢) الشعراء ٧٧.
(٣) أنظر تفسير القرطبي ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ .
(٤) (استقرار) ساقط من ج.
(٥) نسبت في جامع البيان ١/ ١٩٢ لمجاهد .
(٦) نسب في جامع البيان ١/ ١٩٢ للسدي .

﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِيْمُ ﴾ (٣٧) :

قوله : ﴿ فتلقى آدم ﴾ قرىء[1] برفع آدم ونصب (كلمات) على أنه استقبلها بالأخذ والقبول والعمل بها وبالعكس على أنها استقبلته بأن بلغته واتصلت به . (من ربه) من لابتداء الغاية متعلقة بتلقي تعلق الجار بالفعل . ولك أن تعلقه بمحذوف إن جعلته في موضع حال ، لتقدمه على الموصوف وهو (كلمات) أي فتلقى آدم كلمات كائنة من ربه . (فتاب عليه) رجع عليه بالرحمة والقبول ووفقه للتوبة . (إنه) الجمهور على كسر أن على الاستئناف . وقرىء[2] (أنه) بالفتح على اسقاط الجار ، أي لأنه . والكلام في هو من قوله : ﴿ إنه هو التواب ﴾ كالكلام في أنت في قوله : ﴿ إنك أنت العليمُ الحكيم ﴾[3] .

﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٣٨) :

قوله تعالى: ﴿ قلنا اهبطوا ﴾ قيل[4]: كرر (اهبطوا) للتأكيد ، ولما نيط به من زيادة قوله : ﴿ فإما يأتينكم مني هدى ﴾ / . والضمير في (منها) للجنة . وقيل : للسماء . (جميعاً) حال من الضمير في (اهبطوا) أي مجتمعين ، والجميع ضد المتفرق . قيل : وليس بمصدر وإلا اسم فاعل ، ولكنه عوض منهما دال عليهما ، كأنه قال هبوطاً جميعاً ، أو هابطين جميعاً .

قوله تعالى: ﴿ فاما يأتينكم ﴾ الأصل في اللفظ (إن ما) مفعولة ، ولكنها أدغمت وكتبت في الامام[5] على الادغام ، وهي أن الشرطية ضمت إليها (ما) مؤكدة لمعنى الشرط ، ولذلك لزمت فعلها النون الثقيلة أو الخفيفة في حال السعة

---

(١) وهي قراءة السبعة خلاف ابن كثير . وقرأ ابن كثير ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات ﴾ بفتح الميم من (آدم) . أنظر السبعة ص ١٥٣ ، والاتحاف ص ١٣٤ .

(٢) نسبت في البحر ١ /١٦٦ لنوفل بن أبي عقرب .

(٣) آية ٣٢ من سورة البقرة ، وتقدم الكلام عنها.

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ١ /٢٧٤ .

(٥) وهو مصحف عثمان بن عفان (رضي الله عنه) .

والاختيار . وكل واحد منهما يؤذن بـارادة شدة التـوكيد ، فـ (مـا) مع حـرف الشرط يؤكد صدر الكلام والنون يؤكـد آخره ، ولا يكـون إلا مع المستقبـل ، ولا يكون مـع الحال ولا الماضي ، لأنهما ثابتان ، والثابت لا يفتقر إلى التـأكيد ، كـما يفتقر إليـه ما لم يثبت وهو المستقبل . والفعل معه مبني، وما قبله مفتوح لالتقاء الساكـنين ، الياء التي هي لام الفعـل ، والنـون الأول . (هـدى) في مـوضـع رفـع بيـأتينكم . (مني) في موضع نصب على الحال لتقدمه عـلى الموصـوف وهو (هـدى) متعلق بمحذوف ، أي كائناً مني .

قوله تعالى : ﴿ فمن تبع هداي ﴾ (من) شرط ، وهو اسم تام في موضع رفـع بـالابتداء وخبـره (تبع) ، وفيـه ضمير مـرفوع بـأنه فـاعل يعـود إلى المبتدأ الـذي هو (من) . وموضع (تبـع) جزم بمن وجـوابه (فـلا خوف عليهم) والجملة في مـوضع رفع لوقوعها موقع الخبر أعني تبع . وقال قوم[1] : الخبر فعل الشرط والجواب . وقال آخرون[1] الخبر منهما ما كان فيه ذكر يعود إلى المبتدأ ، والشرط الثاني مع جوابه جواب الشـرط الأول ، كـما تقـول : إن أتيتني ، فـإن قَـدَّرتُ أحسنتُ إليـك . وقـرىء[2] (هـدى) على لغـة هذيـل ، ووجهه أنهم لما وضعوا الصحيـح على الكسر لأجـل تاء النفس ، ولم يمكن كسر الألف ، لأنها لا تتحـرك جـذبـوهـا إلى مـا هـو من جنس الكسـرة ، وهو اليـاء ، وأدغموه في يـاء النفس . و (فلا خـوف) بالفتـح على عمـوم النفي لجميع الخوف ، والأحسن الرفع مع التنوين وابطال عمل (لا) وعليـه الجمهور لأجـل المعطوف عليـه ، وهو قـوله : ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ لكـونه معـرفة و (لا) لا تعمل في المعارف . والتشاكل في كلام القوم معتبر مطلوب . وقرىء[3] (فلا خـوفُ) بـالرفـع وترك التنـوين على أن (لا) بمعنى ليس ، كـما هي في قراءة الجمهـور إلا أنـه حذف التنوين منه تخفيفاً لكثـرة الاستعمال . وقيـل[4] : المراد فـلا الخوف ، فحـذف حرف التعريف . فان قلت : ما الفـرق بين الخـوف والحزن ، قلت : قيـل : الخوف

(١) التبيان ١/ ٥٥.

(٢) بقلب الألف يـاء ، وادغامهـا في يـاء المتكلم ، ونسبت في المحتسب ١/ ٧٦ ، والبحـر ١/ ١٦٩ لعـاصم الجحدري ،وعبد الله بن أبي اسحاق ، وعيسى بن أبي عمر .

(٣) نسبت في البحر ١/ ١٦٩ ، والاتحاف ص ١٣٤ لابن محيص باختلاف عنه.

(٤) أجازه أبو حيان في البحر ١/ ١٦٩ ، ونسب إلى الأخفش أنـه حكى « سلام عليكم » بغـير تنوين ، وهم يريدون السلام عليكم.

هو لما يتوقع ، والحزن هو لما قد وقع فاعرفه .

﴿ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوا وكَذَّبُوا بِآياتِنَا أولئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيْهَا خَالِدُون ﴾ (٣٩) :

قوله تعالى : ﴿ والذين كفروا وكذبوا ﴾ (الذين) في موضع رفع بالابتداء ، ونهاية صلته (بآياتنا) ، (أولئك) مبتدأ ثان ، (أصحاب النار) خبره ، والجملة في موضع رفع لوقوعها موقع الخبر . ولك أن تجعل أصحاب النار خبراً عن المبتدأ الأول . و (أولئك) بدلاً منه ، أو عطف بيان له ، (هم) مبتدأ ، (خالدون) خبره ،/ والظرف ملغىً متعلق بالخبر ، والجملة في موضع الحال من أصحاب ، والعامل فيها معنى الاشارة ، أو من (النار) لأجل الضمير العائد إليها ، وهو (فيها) . والعامل فيها ما في المضاف من معنى الفعل من المصاحبة ، أو الملازمة ، أو ما في اللام المقدمة من معنى التمليك والاستقرار .

هذا على قول من جوز[١] الحال من المضاف إليه ، وأما من لم يجوز[٢] ، فتكون حالاً من المضاف ليس إلا ، أو خبراً بعد خبر ، ومثله في القياس والتقدير : ﴿ **أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون** ﴾[٣] فاعرفه فانه أصل يعتمد عليه . فأما آية فـ (فعلةٌ) عند الخليل[٤] ، والأصل (أَيَيَةٌ) أعلت العين بالقلب ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، كما أعلت اللام في نحو (حياة) ، والأصل أن تعتل اللام وتسلم العين .

وعند سيبويه[٤] (فَعْلَةٌ) أية ، استثقل التضعيف ، فأبدلت الألف من الياء ، كما أبدلت في (طائي) ، والأصل طيأيٌّ . وقيل[٥] : أصلها (آيِيَةٌ) ، فأعلت ثم حذفت اللام ، كما حذفت من قولهم : ما باليتُ به بالةً ، والأصل باليةٌ ، وهذا (فاعَةٌ) . وقيل : بل حذفت العين ، لئلا يلزم فيه من الادغام ما يلزم في دابة ، فيثقل . وقيل[٦] : أصلها (أَيِيَةٌ) فَعِلَةٌ ، فقلبت العين ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها . واختلف في عينها فقيل : واو والأصل (أَوَيَةٌ) ، لأن باب طويت وشويت أكثر

---

(١) وهو أبو علي الفارسي ، كما في الأشموني ٢ / ١٧٩ .
(٢) وهو مذهب الجمهور .
(٣) البقرة ٢٥٧ .
(٤) أنظر التصريح ٢ / ٢٨٨ .
(٥) نسب في التصريح ٢ /٣٨٨ للكسائي .
(٦) التصريح ٢ /٣٨٨ .

من باب حييت . وأنكر ابن جني ذلك ، وقال : فأما (آية) فعينها ياء ، وهي من مضاعف الياء نحو حييت وعييت ، ويدل على ذلك أن الآية هي العلامة وقد قال الشاعر :

٦٦ - قِفْ بالديارِ وُقُوفَ زائرْ   وتأيَّ إنَّكَ غيرُ صاغرْ[١]

فمعنى قوله تأي تثبَّتْ وتنظرْ وتأملْ آياتها وعلاماتها ، ولو كانت من الواو لقال : تأوّ ، كما تقول : في تسوى وتلوى : تلوَّ وتسوَّ . انتهى كلامه .

وجمع الآية (آيٌ) وآياتٌ ، وآيايُ . قال :

٦٧ -   لم يبقِ هذا الدَّهْرُ من آيائِه[٢]

وأياء أيضاً ، وهذا يدل على أن عينها ياء ، ولو كانت واواً لقالوا : آوايُ ، وآواءُ ، ووزنه (أفعال) ، فالألف الأولى بدل من همزة هي فاء الكلمة ، والياء التي بعدها عينها ، والألف التي بعد الياء ألف الجمع ، والهمزة الأخيرة بدل من ألف ، وتلك الألف مبدلة من ياء هي لام الكلمة فاعرفه .

﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُم وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فارْهَبُونْ ﴾ (٤٠) :

قوله تعالى : ﴿ يا بني اسرائيل ﴾ بني : منصوب لأنه منادى مضاف ، وهو جمع ابن ، وأصله (بَنوٌ) على فَعَلٍ بالتحريك لقبلهم في جمعه أبناء ، كجمل وأجمال . والذاهب منه واو عند قوم ، وياء عند آخرين [٣] . والألف في أوله عوض من اللام الذاهب . واسرائيل : هو يعقوب - عليه السلام - لقب له . قيل[٤] : معناه في

---

(١) البيت من الكامل . وقائله الكميت بن زيد.
أنظر اللسان ١٨/٦٧ (أيا) - مقاييس اللغة ١/١٤١ . - ديوان الكميت ١/٣٢٣ .

(٢) المذكور صدر بيت من الرجز ، لم أقف على قائله . وعجزه:
غير أثافيه وأر مدائه
أنظر اللسان ٤/١٦٧ (رمد) ، ١٨/١٢٠ (ثرا) - المخصص ١١/٤١ .

(٣) في تفسير القرطبي ص ٢٨١ : اختار الأخفش أن يكون المحذوف منه واو ، وذهب الزجاج إلى أن المحذوف منه ياء .

(٤) قاله الطبري في جامع البيان ١/١٩٧ .

لسانهم / صفوة الله . وقيل[1] : عبد الله ، وهو لا ينصرف للعجمة والتعريف . وفيه خمس لغات : اسرائيل بهمزة بعدها ياء ، وعليها الجمهور . وإسرائل بهمزة من غير ياء . واسرآل بهمزة مفتوحة من غير ياء أيضاً . واسرال بغير همز ولا ياء . واسرائين بهمزة مكسورة بعدها ياء بعدها نون عن الأخفش[2] وغيره . وحكى في جمعه مكسر أساريلُ وأسارلَةٌ، وأسارِلُ .

﴿ أنعمت عليكم ﴾ صلة الموصول ، وحذف العائد تخفيفاً لطول الاسم بالصلة ، والتقدير : أنعمتها عليكم ، ثم حذف لما ذكرت ، كما حذف في قوله : ﴿ أهذا الذي بَعَثَ الله رسولاً ﴾[3] ولا يحسن أن تقدر معه الجار فتقول : أنعمت بها ، لأن العائد اذا انفصل عن الفعل لم يجز حذفه في حال السعة والاختيار ، ولهذا لم يجيزوا : الذي مررت زيد لانفصاله عن الفعل واتصاله بالجار فاعرفه .

قوله تعالى (وأوفوا) أصله أُوفِيُو ، استثقلت الحركة على الياء ، فأزيلت إما بالنقل إلى الفاء ، وإما بالحذف ، وحذفت لسكونها وسكون واو الجمع بعدها . يقال وَفَى بكذا وأوفى وَوفَّى بمعنى ، وأصلها الاتمام غير أن التشديد قد يكون فيه معنى التكثير ، وقد ورد في القرآن بهن .

فان قلت : أين وَفَى في القرآن ، قلت في قوله تعالى : ﴿ ومن أوفَى بِعَهْدِه ﴾[4] ، لأن افعل التفضيل لا يبنى إلا من الثلاثي في الأمر العام . والوفاء ضد الغدر .

(أوف) جزم لكونه جواباً لشرط محذوف ، والجمهور على تخفيف الفاء . وقرىء[5] (أُوفِّ) بالتشديد على التأكيد ، أبالغ في التوفية بعهدكم ، كقوله : ﴿ من جاء بالحسنة فله عشرُ أمثالها ﴾[6] .

(واياي فارهبون) (اياي) منصوب بفعل مضمر دل عليه هذا الظاهر ، أي اياي ارهبوا فارهبون . ويجوز في الكلام وأنا فارهبون على الابتداء والخبر ، كما

---

(١) نسب في جامع البيان ١/١٩٧ لابن عباس.

(٢) أنظر معاني الأخفش ٢/٥٥ .

(٣) الفرقان ٤١ .

(٤) التوبة ١١١ .

(٥) نسبت في البحر ١/١٧٥ للزهري

(٦) الأنعام ١٦٠ .

تقول : زيد فاضربه ، والنصب أحسن لكونه أمراً ، ولكونه عطفاً على جملة فعلية ، فالتجانس به يحصل أعني بالنصب . فان قلت : هل يجوز أن يكون منصوباً بهذا الفعل الظاهر وهو (فارهبون) ، قلت : لا ، لأن فارهبون استوفى مفعوله ، وهو ياء النفس ، وإنما حذفت تخفيفاً ، ولكونها رأس آية . ومعنى ارهبون : خافون ، يقال : رهِب فلان يرهَب بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر رهبة بالفتح والاسكان ، ورُهْباً بالضم والاسكان ، ورَهَبا بالفتح والتحريك إذا خاف .

﴿ وَآمَنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مصدّقاً لِمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلاَ تَشْتَرُوا بآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وإيَّايَ فَاتَّقُونْ ﴾ (٤١) :

قوله : ﴿ آمنوا بما أنزلت مصدقاً ﴾ (مصدقاً) منصوب على الحال من (ما) ، وعامله (آمنوا) ، أو من عائد المحذوف من (أنزلت) فيكون عامله أنزلت . (لما معكم) (معكم) منصوب على الظرف ، وهو نهاية صلة الموصول الثاني ، وإليه تنتهي صلة / الموصول الأول .

﴿ أول كافر به ﴾ (أول) وزنه (أَفعَلُ) والهمزة فيه مزيدة بدلالة أنه لا يخلو من أن يكون أَفعَلاً، أو فوعلاً، أو فَعَّلاً. فلا يجوز أن يكون فوعلا ولا فعَّلاً، لأجل أنك تقول : هذا أول من هذا ، فتتصل به (مِنْ) ، كما تتصل بأفعل التي للتفضيل في قولك: هو أفضل من زيد ، وذلك لا يكون إلا في مثال (أفعَلَ) ، وإذا كان كذلك ثبت أن الهمزة فيه مزيدة ، وأن وزنه ما ذكرت . وهو إذا كان اسماً ينون ، فيقال : ما تركت له أولاً ولا آخراً ، كما تقول : لا قديماً ولا حديثاً ، لأنه إذا كان اسماً لم يكن فيه إلا سبب واحد وهو وزن الفعل . وإذا كان وصفاً لم ينون نحو قولك : مررت برجل أوّل منك ، لأن فيه الوصف ووزن الفعل ، فقد حصل فيه سببان ، وفاؤه وعينه واوان ، ولم ينطق منه بفعل لاعتلال الفاء والعين هذا مذهب صاحب الكتاب[1] ، ومذهب الكوفيين[2] أنه أفعَلُ من وأل يئل وألا ووئولا إذا لجأ ، وأصله (أوءَلُ) ، ثم خففت الهمزة الثانية بأن قلبت واواً ، وأدغمت الأولى فيها ، كما خففت من مقروءة وخطيئة بالقلب والادغام على اجراء الأصلي مجرى الزائد . وقيل : هو أفعَلُ من آل يئول ، وأصله (آولُ) ثم قلبت بأن جعل الفاء مكان العين ، والعين

(١) الكتاب ٢/٣.   (٢) البيان ١/٧٨.

مكانه ، وفعل به ما فعل بالوجه الذي قبله من القلب والادغام ، فوزنه على هذا (أعفَلُ) وانتصابه على خبر كان .

و (كافر) وصف لمحذوف أي أول فريق أو فوج أو ضرب كافر ، أو ولا يكن كل واحد منكم أول كافر به ، كقولك : أتينا الأسير فكسانا حلة ، وقوله : ﴿ فاجلِدُوهُم ثَمانِينَ جلدة ﴾[1] . وقيل[2] : هو على مذهب الفعل ، أي أول من كفر به . والضمير في (به) لما أنزلت . وقيل[3] : ﴿ لما معكم ﴾ ، لأنهم إذا كفروا بما يصدقه فقد كفروا به . وقيل[4] : لرسول الله ﷺ لمعرفتهم به وبصفته لكونه موصوفاً مكتوباً عندهم في كتبهم . (ولا تشتروا) الاشتراء : استعارةٌ للاستبدال كقوله : ﴿ اشتروا الضلالة بالهدى ﴾[5] .

﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الحَقَّ بِالبَاطِلِ وَتَكْتُمو الحَقَّ وأَنْتُم تَعْلَمُونَ ﴾ (٤٢) :

(ولا تلبسوا) أي ولا تخلطوا ، واللبس خلط الأمور بعضها ببعض ، يقال : لبستُ الأمر ألبسُه بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر لَبْساً إذا خلطته ومزجت بيِّنه بمشكله ، وحقه بباطله ، ولبستُ الثوب ألبسه بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر لبساً فاعرفه .

(وتكتموا) يحتمل أن يكون مجزوماً داخلاً تحت حكم النهي وعليه المعنى ، كأنه قيل : ولا تلبسوا ولا تكتموا . وأن يكون منصوباً باضمار أن ، والواو للجمع كالتي في قولك : لا تأكل السمك وتشرب اللبن ، وقوله :

٦٨ ـ لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتِيَ مِثْلَهُ ۝ عارٌ عليكَ إذا فعلْتَ عظيمُ[6]

---

(١) النور٤ .

(٢) قاله الفراء . أنظر معاني الفراء ١/٣٢ .

(٣) أنظر تفسير القرطبي ص ٢٨٣ .

(٤) نسب في جامع البيان ١/٢٠٠ لأبي العالية .

(٥) البقرة ١٦ .

(٦) البيت من الكامل . وقائله : أبو الأسود الدؤلي ، وقيل : الأخطل . والمعنى : انك إذا نهيت عن قبيح فلا تأته ، فان ذلك عار عليك .
أنظر سيبويه ١/٤٢٤ ـ الخزانة ٣/٦١٧ ـ اللسان ٩/٣٢٧ (غظظ) ـ المقتضب ٢/١٦ ـ الدرر ٢/٩ ـ ديوان أبي الأسود الدؤلي ص ١٣٠ .

كأنه قيل : ولا تجمعوا بين لبس وكتمان مع علم ، لأن النهي حصل عن اللبس المقترن بالعلم ، كما كان النهي عن الأكل المجتمع مع الشرب ، لأن اللبس الذي لا يعلم لا يتناوله النهي من حيث إنه لا يقدر على التقرّي عنه ، كما لم يتناول النهي الأكل من حيث إنه لا يضر إذا لم يقترن بالشرب ، فالمعنى منوط بقوله (وأنتم تعلمون) ، ولولاه لما صح أن يكون (وتكتموا) منصوباً باضمار أن ، وكان مجزوماً داخلاً تحت حكم النهي فاعرفه فانه موضع ملبس .

(وأنتم تعلمون) مبتدأ وخبر في موضع نصب على الحال، أي لا تجمعوا بينهما في حال علمكم أنكم لابسون كاتمون .

﴿ وَأَقِيْمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِيْن ﴾ (٤٣) :

قوله (وأقيموا) أصله (أقوِمُوا) ووزنه أفعلوا ، كأكرموا ، ثم أعل بالقلب بعد النقل ، كما أعل الماضي بالقلب .

﴿ وآتوا الزكاة ﴾ الأصل آتِيُوا ، استثقلت الضمة على الياء فأزيلت بأن ألقيت على التاء بعد حذف حركتها ، أو حذفت حذفاً ، وضمت التاء لتصح الواو . وألف صلاة وزكاة منقلبة عن واو لقولهم في جمعها صلوات، وزكوات .

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُم وأَنْتُم تَتْلُونَ الكتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُون ﴾ (٤٤) :

قوله **﴿ أتأمرون الناسَ ﴾** الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجب من حالهم . (وتنسون) أصله (تَنْسُيون) ووزنه تفعلون ، وماضيه على (فَعِل) كعلِم ، فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم حذفت لسكونها وسكون واو الجمع بعدها ، وبقيت فتحة السين قبلها تدل عليها ، والنسيان : الترك هنا . **﴿ وأنتم تتلون الكتاب ﴾** في موضع نصب على الحال من الضمير في (وتنسون) . **﴿ أفلا تعقلون ﴾** الهمزة للتوبيخ .

﴿ وَاسْتَعِيْنُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إلَّا عَلَىٰ الخَاشِعِيْنَ ﴾ (٤٥) :

قوله (واستعينوا) أصله استَعْوِنُوا ، لأنه من العون ، وقد مضى الكلام عليه في

سورة الحمد[1] . (وانها) الضمير في (وانها) للصلاة ، أو للاستعانة دل عليها استعينوا ، أو للعطف دل عليها المعنى . وقيل[2] : للكعبة دل عليها الصلاة . وقيل : لاجابة رسول الله دل عليها الصبر والصلاة . وقيل : لجميع الأمور التي أمر بها بنوا اسرائيل ونهوا عنه . وقيل : المراد وإن كل خصلة منهما لكبيرة ، كقوله : ﴿ وَجَعَلْنَا ابنَ مريَمَ وأمَّهُ آيةً ﴾[3] أي كل واحد منهما .

قوله : ﴿ إلا على الخاشعين ﴾ في موضع نصب على الاستثناء ، كأنه قيل : وانها لكبيرة على جميع الناس إلا على الخاشعين منهم . وحسن حذف المستثنى منه ، لكونه معلوماً ، أي لشاقة ثقيلةٌ من قولك : كبر على هذا الأمر ، وكبر على المشركين ما تدعوهم اليه ، أي عظم . يقال : كبر الشيء يكبر بالضم فيهما إذا عظم ، فهو كبير . والخاشع : المخبت المتطامن / . والخشوع : الاخبات والتطامن ومنه الخَشْعَةُ كالصبرة ، وأما الخاضع فهو اللين المنقاد . والخضوع اللين والانقياد ، ومنه خَضَعتْ بقولها إذا لينتْهُ .

﴿ الَّذِيْنَ يظُنُّونَ أَنَّهُم مُلاَقو ربِّهِمْ وأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُون ﴾ (٤٦) :

قوله : ﴿ الذين يظنون ﴾ (الذين) في موضع جران جعلته وصفاً للخاشعين ، أو في موضع نصب باضمار فعل ، أو في موضع رفع باضمار مبتدأ .

(أنهم) أن وما اتصل به قد سد مسد مفعولي الظن لكونه جرى في صلته ما يتعلق به الظن ، وهو المخبر والمخبر عنه هذا مذهب صاحب الكتاب[4] ومذهب أبي الحسن[5] أن (ان) وما اتصل به قائم مقام اسم واحد وهو الحدث ، والمفعول الثاني محذوف ، والتقدير : يظنون لقاء الله واقعاً ، أو موجوداً .

والظن هنا بمعنى اليقين تعضده قراءة من قرأ[6] (يعلمون) وهو ابن مسعود . و (ملاقو) يراد به الاستقبال ، وإنما حذفت منه النون تخفيفاً وأصله (مُلاقِيُوا) ، وقد ذكرت نظيره في غير موضع[7] . (وأنهم) عطف على الأول وقد أجيز فيه الكسر على تقدير وهم اليه راجعون ، و (اليه) متعلق براجعون . والضمير في (اليه) لله

---

(١) أنظر الورقة ٧/و.
(٢) أنظر تفسير القرطبي ص ٣١٩.
(٣) المؤمنون ٥٠.
(٤) أنظر الكتاب ١/٦٤.
(٥) التبيان ١/٥٩.
(٦) في البحر ١/١٨٥ قرأ ابن مسعود ﴿ الذين يعلمون ﴾ .
(٧) أنظر الورقة ٢٤/و.

تعالى . وقيل : للقاء ، لقوله (ملاقو) .

﴿ يَا بَنِيْ إِسْرَائِيْـلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِيْ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُم وأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَىٰ العَالَمِين ﴾ (٤٧) :

وقوله : (وأني فضلتكم) في موضع نصب عطفاً على (نعمتي) ، كأنه قيل : أذكروا نعمتي عليكم وتفضيلي اياكم ، والتفضيل : الترجيح .

﴿ واتَّقُوا يَوْماً لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً ولا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يؤخَذُ منها عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونْ ﴾ (٤٨) :

قوله : ﴿ **واتقوا يوماً** ﴾ (يوماً) منصوب باتقوا نصب المفعول به ، ولا يجوز أن يكون ظرفاً ، لأنه يريد يوم القيامة ، والأمر بالتقوى لا يكون في ذلك اليوم ، لارتفاع التكليف فيه . وفي الكلام حذف مضاف ، أي اتقوا عذاب يوم ، أو هول يوم من صفته كبت وكيت . وقد جوز نصبه على الظرف على تأويل ائتوا متقين يوماً ، والوجه ما ذكرت وعليه الجل ، لاستغنائه عن هذا التعسف والتصرف البارد .

قوله : ﴿ **لا تجزي نفس عن نفس شيئاً** ﴾ أي لا تقضي عنها شيئاً من الحقوق . و (شيئاً) مفعول به ، و (عن نفس) في موضع نصب على الحال ، لتقدمه على الموصوف وهو (شيئاً) ولك أن تجعل (شيئاً) في موضع مصدر ، وهو الجزاء ، كقوله : ﴿ **وليس بِضَارِّهِمْ شَيئاً** ﴾[1] وإنما وضع الشيء موضع الجزاء والضر[2] لما فيه من التعميم . وتعلق (عن نفس) بتجزي تعلق الجار بالفعل . وقرىء[3] (لا تُجزى) بضم التاء والهمز من أجزأ عنه إذا أُغني عنه . وهذه الجملة في موضع نصب لكونها صفة ليوم ، والعائد منها إلى الموصوف محذوف وفيه تقديران : أحدهما - (لا تجزي فيه) حملاً على المعنى ، لأن اليوم في أصله ظرف ، وان اتسع فيه ، ولأنه لا يجزي وانما يجزي فيه . / والثاني - لا تجزيه حملاً على اللفظ لكونه مفعولاً على السعة هنا ، وليس بظرف لما ذكرت .

---

(١) المجادلة ١٠ .

(٢) في ب والضمير ، وهو تحريف .

(٣) نسبت في البحر ١٨٩/١ لابن السماك العدوي .

وحقيقة الظرف إذا اتسع فيه ألا يقدر فيه حرف الجر الذي هو (في) ، والأول مذهب صاحب الكتاب[1] ومرافقيه ، والثاني ـ مذهب الكسائي[2] ومتابعيه ، وكذلك الجمل الثلاث التي بعد هذه الجملة وهي : ﴿ **ولا يقبل منه شفاعة ، ولا يؤخذ منها عدل ، ولا هم ينصرون** ﴾ منصوبات المحل لما ذكرت آنفاً في الجملة الأولى ، والكلام فيهن كالكلام فيها ، ولولا تنوين يوم لكان مضافاً إلى هذه الجمل ، وكان مستغنياً عن العائد فيها ، كقوله : ﴿ **هذا يَومُ ينْفَعُ الصادقين** ﴾[3] و ﴿ **هذا يَومُ لا ينْطِقُون** ﴾[4] . ومنها في قوله : ﴿ **ولا يقبل منها شفاعة** ﴾ متعلق بيقبل تعلق الجار بالفعل ، ولك أن تجعله في محل النصب على الحال ، لتقدمه على الموصوف وهو شفاعة . وكذلك الكلام في (منها عدل) . وقرئ[5] و (ولا تقبل) بالتاء النقط من فوقه ، لتأنيث لفظ الشفاعة ، وبالياء النقط من تحته حملاً على المعنى ، أو للفصل وقرئ[6] في غير المشهور (ولا يقبل منها شفاعةً) على بناء الفعل للفاعل ، وهو الله تعالى ونصب الشفاعة . وقد جوز[7] أن يكون الضمير في (منها) في قوله : ﴿ **ولا يقبل منها شفاعة** ﴾ للنفس الثانية على معنى : إن جاءت بشفاعة شفيع لا تقبل منها ، وأن يكون للأولى على معنى أنها لو شفعت لها لم تقبل شفاعتها ، كما لا تجزي عنها شيئاً . ﴿ **ولا هم ينصرون** ﴾ جمع حملاً على المعنى ، وذكر تغليباً للمذكر على المؤنث .

﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومونَكُمْ سُوءَ العَذَابِ يُذَبِّحِونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِساءكُمْ وفِي ذَلِكُمْ بلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (٤٩) :

---

(١) أنظر الكتاب ١ :١٩٣ .

(٢) تفسير القرطبي ص ٣٢١. والكسائي : هو علي بن حمزة الأزدي الكوفي المعروف بالكسائي (أبو الحسن) ، مقرىء مجود ، لغوي ، نحوي ، شاعر . نشأ بالكوفة ، ثم تنقل في البلدان واستوطن بغداد ، وتعلم على كبر . من تصانيفه الكثيرة : المختصر في النحو ، كتاب القراءات ، معاني القرآن ، مقطوع القرآن وموصوله ، وله شعرت سنة ١٨٠ هـ على خلاف .
معجم المؤلفي ٧ : ٨٤ ـ نشأة النحو ص ٩٨.

(٣) المائدة ١١٩ . (٤) المرسلات ٣٥.

(٥) في السبعة ص ١٥٤ : قرأ ابن كثير وأبو عمرو : (ولا تقبل) بالتاء . وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ونافع : (ولا يقبل) بالياء .

(٦) بفتح الياء ونصب (شفاعة) ، ونسبت في البحر ١ : ١٩٠ لسفيان.

(٧) وهو قول الزمخشري في الكشاف ١ : ٢٧٩ .

قوله : ﴿ وإذ نجيناكم ﴾ (إذ) في موضع نصب عطف على (نعمتي)[١] أي واذكروا نعمتي واذكروا اذ نجيناكم من آل فرعون . ووزن (آل) فَعْلٌ ، وأصله أهلٌ ، ولذلك قيل في تصغيره (أهيلٌ) فقلبت هاؤه همزة لقربها منها في المخرج ، فبقي آل ، ثم قلبت همزته ألفاً على مذاق العربية كراهه اجتماع المثلين ، كما جعل بأوم ونحوه لذلك . وقيل[٢] : أصله (أولٌ) ، ولذلك يصغر بأويل من آل يئول إذا رجع ، لأن الانسان يئول إلى أهله ، فأبدلت واوه ألفاً ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فبقي (آل) . وأهل أعم من أل لكونه مخصوصاً بذوي القدر والشأن ، كالملوك وأمثالهم ، فلا يقال : أل الاسكاف والحائك والبلد لما ذكرت . وفرعون غير منصرف لوجود العلمية والعجمة فيه . قيل[٣] : وهو في العمالقة بمثابة قيصر في الروم ، وكسرى في الفرس . وكل عات فرعون . ولعُتوّ الفراعنة اشتقوا تفرعن فلان : إذا عتا وتجبر ، وهو ذو فرعنة ، أي دهاء ومكر .

قوله (يسونكم) في موضع نصب على الحال من (آل) ، أي سائمين ، وهو من سمتُه خسفاً / إذا أوليته ظلماً ، ولذلك تعدى إلى مفعولين هما الكاف والميم . والسوء أصله من سام السلفة إذا طلبها كأنه بمعنى يبغونكم السوء ، كقوله : ﴿ يبغونكم الفتنة ﴾[٤] والسوء قيل : مصدر السيء ، يقال : أعوذ بالله من سوء الخلق وسوء العمل ، أي من قبحها وقيل[٥] السوء بالضم الأسم ، وأما المصدر فبالفتح . وسوء العذاب : أشده وأقطعه (يذبحون) تفسير لقوله (يسومونكم) ، كقوله : ﴿ يُضَاهِئُونَ قولَ الَّذين كفروا ﴾[٦] ولك أن تجعله حالاً من الفاعل في (يسومونكم) . (ويستحيون) حكمه حكم يذبحون ومعناه يستبقونهن ، إما لأجل الاستخدام ، وإما لأجل الوطء والتسري[٧] على ما فسر . فالأول من الحياة التي هي ضد الموت . والثاني من الحياء الذي هو الرحم والفرج . وقيل[٨] : يفتشون حياءهن

---

(١) من الآية ٤٧ من السورة نفسها .

(٢) نسب في تفسير القرطبي ص ٣٢٧ للمهدوي .

(٣) جامع البيان ١ : ٢١٣ . واسم فرعون، الوليد بن مصعب، ويكنى أبا مرة ، وهو من بني عمليق بن لاوذ . ابن ارم بن سام بن نوح عليه السلام .

(٤) التوبة ٤٧ .

(٥) أنظر الصحاح ١ : ٥٥ .

(٦) التوبة ٣٠ . (٧) التسري : زواج الجارية . (٨) نسب في جامع البيان ١ : ٢١٤ للسدي .

وعما يلدن ، ليقتلوه إن كان غلاماً على ما روي من أن السحرة أنذروا فرعون بأنه يولد في بني اسرائيل غلام يكون على يده هلاكه وتبديل دينه . وقرى [1] (يذبحون) بالتخفيف من الذبح ، وكلتاهما بمعنى ، غير أن التشديد فيه معنى التكثير ، والتخفيف يحتمل ذلك أيضاً . ﴿ وفي ذلكم ﴾ الكاف والميم للخطاب بمنزلة الكاف في أرأيتك . ﴿ بلاء من ربكم ﴾ الهمزة في (بلاء) منقلبة على ألف ، وتلك الألف منقلبة عن واو هي لام الكلمة بدلاً له بلوت . والبلاء هنا يحتمل أن يراد به المحنة إن أشير بذلك إلى فعل فرعون ، وأن يراد به النعمة أن أشير به إلى الانجاء . (من ربكم) في محل الرفع لكونه وصفاً لقوله بلاء كائن من ربكم والله أعلم .

﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ (٥٠) :

قوله تعالى : ﴿ وإذ فرقنا بكم البحر ﴾ (إذ) في موضع نصب ، أي اذكروا إذ فرقنا ، ومثله : ﴿ وإذ واعدنا ﴾[2] (فرقنا) فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه طرق ومسالك لكم . والفرق الفصل . (بكم) في موضع نصب على الحال من البحر ، أي فرقنا البحر ملتبساً بكم على حد معه صقرصائداً به غداً . وقيل[3] : الباء بمعنى اللام ، أي فرقناه لكم ، أي لأجلكم. وقيل[3] : هو على بابه . والمعنى فرقناه بسببكم وبسبب انجائكم . وقيل[4] المعنى : فرقناه بكم ، لأنهم كانوا يسلكونه ، وينفرق الماء عند سلوكهم ، فكأنما فرق بهم كما يفرق بين الشيئين بما يوسط بينهما . ﴿ وأنتم تنظرون ﴾ في موضع حال من الكاف والميم في (فأنجيناكم) . ولك أن تجعله حالاً من (آل فرعون) والعائد إلى ذي الحال محذوف تقديره : وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون إليهم ، كما تقول: ضربت زيداً وأنت تنظر إليه ولولا العائد لما صح أن تكون حالاً منهم فاعرفه . / فانه موضع ، والتقدير : وأغرقنا فرعون وآله ، وإنما لم يذكر ، لأنه قد علم دخوله فيهم . وقيل[5] : آل فرعون شخصه ، والآل الشخص .

---

(١) نسبت في المحسب ١ : ٨١ لابن محيص .

(٢) آية رآه من السورة نفسها .

(٣) أنظر تفسير القرطبي ص ٣٣٠.

(٤) قاله الطبري في جامع البيان ١ : ٢١٧ .

(٥) الصحاح ٤ : ١٦٢٧ .

﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ (٥١) :

قوله : ﴿ وإذ واعدنا ﴾ الوعد يستعمل في الخير والشر إذا كانا مذكورين معه ، فإذا أسقطا قيل في الخير : الوعد والعدة ، وفي الشر الايعاد والوعيد قال الشاعر :

٦٩ ـ وإنِّي وإنْ أوعَدْتُه أو وَعَدْتُه لَمخلِفُ إيعَادِي ومُنْجِزُ موعِدِي[١]

وهو فعل يتعدى إلى مفعولين تقول : وعدت زيداً كذا . فـ (موسى) مفعول أول ، و (أربعين) ثان ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي تمام أربعين . ولا يجوز أن يكون ظرفاً إذ ليس المعنى وعده فيها ، وإنما وعده أن ينزل عليه التوراة ، وضرب له ميقاتاً ذا القعدة ، وعشر ذا الحجة . وإنما قيل : أربعين ليلةَ ، ولم يقل يوماً ، لأن الشهور غررها بالليالي . والجمهور على فتح باء (أربعين) . وقرىء[٢] بكسرها وهي لفيه . وقرى[٣] (وعدنا) بغير ألف لأن الوعد كان من الله تعالى وحده وبالعكس ، لأن الله تعالى وعده الوحي ، ووعده موسى المجيء إلى الطور . ولك أن تجعله من باب عافاه الله ، وسافرت . واختلف أهل التأويل في اشتقاق (موسى) ـ عليه السلام ـ فقال بعضهم[٤] هو (مُفْعَلٌ) من أوسيت رأسه إذا حلقته بالموس ، وكان موسى ـ عليه السلام ـ حدِّياً . وقال آخرون[٥] هو (فُعْلَى) من ماسي يميس ميسا إذا تبختر في مشيته ، فموس الحديد من هذا المعنى لكثرة اضطرابها وتحركها وقت الحلق ، فالواو في موسي على هذا بدل من الياء ، لسكونها وانضمام ما قبلها . وقيل : هو (فُعْلَى) من مأست بين القوم مأساً إذا فرقت بينهم ، ويعضده ما روي عن الكسائي مؤسى بالهمز . وقال آخرون : إنما هو بالعبرانية (موشى) فعرِّب ، كما عرب

---

(١) البيت من الطويل . وقائله عامر بن الطفيل ، وروايته في ديوانه :

واني وإن أوعدته أو وعدته لأخلف ابعادي وأنجز موعدي

أنظر الصحاح ١ : ٥٤٨ ـ تهذيب اللغة ٣ : ١٣٥ ـ اللسان ١/ ٥٦ (ختأ) ـ يتيمة الدهر ٢ : ١١٧ ـ ديوان عامر بن الطفيل ص ٥٨ .

(٢) بكسر باء (أربعين) ونسبت في البحر ١ : ١٩٩ لعلي ، وعبس بن عمر ، وهي قراءة شاذة .

(٣) نسبت في البحر ١ : ١٩٩ لأبي عمرو بن العلاء .

(٤) أنظر التبيان ١ : ٦٢ .

(٥) نسب في الصحاح ٢ : ٩٧٧ للكسائي .

مسيح ، وإنما هو بالعبرانية مشيخا ، فعلى هذا الوجه لا اشتقاق له ، وهو الوجه ، لكونه غير منصرف ، والمانع له من الصرف العجمةُ والتعريف . وقيل : هو أسمُ مركبٌ من ماءٍ ، وشجر ، وأصله موشى (فمو) اسم الماء ، (شا) شجر بالقبطية فاعرفه .

قوله : ﴿ ثم اتخذتم العجل ﴾ أصله (اوْ تخذ) من وخَذَ ، كوعد لغةٌ محكيةٌ ، فأدغم الواو بعد قلبه تاء ، في تاء افتعل ، كما أدغم اتَّعد وهو من الوعد ، ولا يحسن أن يكون على لغة من قال : أَخَذَ ، لأن افتعل إذا بُنى مما فاؤه همزه لا تُدْغم الفاء في التاء إلا على لغة رديئه حكاها البغداديون .

وقيل أصله (إيْتَخذَ) ، فأدغم الياء بعد قلبه تاءً في التاء ، وذلك أن والهمزة قد انكسر ما قبلها فقلبت / ياء صريحة ، فصارت كالياء من ايتسر ، فأدغم كما قال بعضهم : ريَّانى رؤيا ، فقلبت الهمزة إلى واو قلباً لازماً ، فصار بمنزلة ما هو من الواو في أصل التركيب مثل طوباء في طويت ، فقُلب الواو وأدغم لاجتماع الواو الياء ، فصار (ريًّا) ، كما ترى ، مثل طويتُ طيًّا ، وذلك ضعيف لا يؤخذ به . والوجه أن يكون وَخَذَ لما ذكرت فاعرفه ، وهو فعل يتعدى إلى مفعولين تقول : اتخذت زيداً صديقاً ، وفي التنزيل : ﴿ واتَّخَذَ الله إبراهيمَ خليلاً ﴾[1] . فالعجل : مفعول أول ، والثاني محذوف تقديره اتخذتم العجل . (من بعده) من بعد مضيِّته إلى الجبل ، إلهاً أو معبوداً ، وإنما حذف للعلم به ، وقد تبعدى إلى مفعول واحد تقول : اتخذت بيتاً ، كما تقول : علمت بيتاً ، وفي التنزيل : ﴿ كمثَلِ العَنكبُوتِ اتخَذَتْ بيْتاً ﴾[2] ، ﴿ وقالوا اتَّخَذَ الله ولداً ﴾[3] . فان قلت : هل يجوز أن يكون هنا من المتعدي إلى مفعول واحد ، قلت لا ، لأن ظلمهم أنفسهم وما لحقهم من سخط الله وغضبه أجارنا الله منه ، إنما هو بسبب اتخاذهم العجل لا لصوغه . ﴿ وأنتم ظالمون ﴾ في موضع نصب على الحال من (اتخذتم) .

﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرون ﴾ (٥٢) :

قوله : ﴿ ثم عفونا عنكم ﴾ حين تبتم من عباده العجل . ﴿ من بعد ذلك ﴾ الإشارة إلى ما ارتكبوه من الأمر العظيم ، وهو اتخاذهم العجل إلهاً . (لعلكم) اللام

(١) النساء ١٢٥ . (٢) العنكبوت ٤١ . (٣) البقرة ١١٦ .

متعلقة بـ (عفونا) وكذلك (عنكم) ، و (من بعد ذلك) . ومفعول (تشكرون) محذوف ، أي عفونا عنكم إرادة أن تشكروا ربكم على عفوه عنكم من بعد ما صدر عنكم . وقد جوز[1] أن يكون (عفونا) هنا من عفت الريح الآثر إذا أذهبته . وأن يكون من عفا النبات إذا لم يرْعَ حتى طال ، على معنى أذهبنا آثار ذنوبكم ، أو أبقينا على بقيتكم ، فلم نستأصلكم فاعرفه .

﴿ وَإِذا آتَيْنا مُوْسَىٰ الكِتَابَ والفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُون ﴾ (٥٣) :

قوله (إذ) في موضع نصب عطف على ما قبله . والفرقان في الأصل مصدر ، كالغفران والكفران ، يقال : فرقت بين الشيئين أفرقُ فرقاً وفُرقاناً ، ثم سمي الكتاب به ، وهو التوراة يعني الجامع بين كونه كتاباً منزلاً وفرقاناً يفرق بين الحق والباطل ، كما تقول : رأيت الغيث والليث ، تريد الرجل الجامع بين الكرم والشجاعة . و (آتينا) إذا مدَّ كان بمعنى أعطينا يتعدى إلى مفعولين ، وهما موسى والكتاب ، وإذا قصر كان بمعنى جئنا يتعدى إلى مفعول واحد ، تقول أتيت زيداً ، رأي جئته ، وفي التنزيل : ﴿ وأتينَاكَ بالحقِ ﴾[2] أي جئناك . ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ متعلقة بقوله (آتينا) .

﴿ وإذْ قَالَ مُوْسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إنكُمْ ظَلَمْتُم أَنفُسَكُمْ باتخاذِكُمْ العِجْلَ فتوبوا إلى بارِئِكُمْ فاقْتُلُوا أنفسكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بارِئِكُمْ فَتَابَ عليكُم إنَّه هو التَّوابُ الرَحِيْمُ ﴾ (٥٤) :

قوله (يا قوم) فيه لغات أجودها / حذف الياء اجتزاء بالكسرة عنها وعليه الجمهور . ومنهم من يثبتها ساكنة فيقول : يا قومي ، ومنهم من يفتحها فيقول : يا قومَى ، ومنهم من يقلبها ألفاً بعد فتح ما قبلها ، فيقول : يا قوماً ، ومنهم من يضم الميم ، فيقول : يا قومُ وهو أضعفها لأجل اللبس بخلاف يا ربُّ ، لأنه لا لبس فيه مع الضم ، وذلك أنك إذا قلت يا ربُّ بالضم علم أنه رب لك ، كما يعلَمُ ذلك مع الكسر بخلاف يا قومُ ، لأنه يحتمل أن يراد به نداء مفرد غير مضاف إليك أيها

---

(١) أنظر تفسير القرطبي ص ٣٣٩، والصحاح ٦ : ٢٤٣٢ .
(٢) الحجر ٦٤.

المتكلم . قوله : ﴿ إنكم ظلمتم ﴾ كسرت أن لوقوعها بعد القول . (ذلكم) الاشارة إلى القتل دل عليه (فاقتلوا) . الزمخشري[1] : فان قيل : ما الفرق بين الفاء الأولى والثانية والثالثة ، فالجواب : أن الأولى للتسبب لا غير ، لأن الظلم سبب التوبة . والثانية للتعقيب ، لأن المعنى : فاعزموا على التوبة ، فاقتلوا أنفسكم من قبل أن الله تعالى جعل توبتهم قتل أنفسهم . والثالثة ـ متعلق بمحذوف ، ولا يخلو هنا أن ينتظم في قول موسى لهم ، فتتعلق بشرط محذوف ، كأنه قال : فان فعلتم فقد تاب عليكم ، وإما أن يكون خطاباً من الله لهم على طريقة الالتفات ، فيكون التقدير ، ففعلتم ما أمركم به موسى فتاب عليكم بارئكم .

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُم تَنْظُرُونَ ﴾ (٥٥) :

قوله : ﴿ لن نؤمن لك ﴾ أي لن نقر لك بما أخبرتنا به . ﴿ حتى نرى الله جهرةً ﴾ أصل نرى (نرءى) فحذفت الهمزة بعد نقل حركتها إلى الراء تخفيفاً . و (جهرةً) مصدر في موضع حال أما من الضمير في (نرى) ، أي حتى نرى الله معاينين ، أو ذوي جهره ، وأما من الضمير في (قلتم) ، أي قلتم ذلك مجاهرين ، أو ذوي جهرة ، وأما من المضمر ولك أن تجعله حالاً من أسم الله تعالى ، أي حتى نراه ظاهراً غير مستتر بشيء ، كما تقول رأيته جهرة ، وكلمته جهرة . وقيل[2] : انتصابها على المصدر ، لأنها نوع من الرؤية ، فنصبت بفعلها كما ينصب القرفصاء بجعل الجلوس ، أو رؤية ذات جهره ، فحذف الموصوف والمضاف .

وقرى[3] (جهره) بفتح الهاء على أنها مصدر ، كالغلبة ، أو جمع جاهر كحارس وحرسه وأصل الجهر الكشف فاعرفه . ﴿ فأخذتهم الصاعقة ﴾ الصاعقة (فاعله) وجمعها صواعق وهي ما صعقهم ، أي أماتهم . وقيل[4] : نار وقعت من السماء فأرقتهم وقيل[5] : صيحة أتت من السماء يقال : صعقتهم السماء ، إذا ألقت

---

(١) أنظر الكشاف ١ : ٢٨١ .
(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٢٨٢ .
(٣) نسبت في تفسير القرطبي ص ٣٤٥ لابن عباس .
(٤) نسبت في جامع البيان ١ : ٢٣٠ للسدي .
(٥) نسبت في جامع البيان ١ : ٢٣٠ للربيع بن أنس .

عليهم الصاعقة عن أبي زيد[1] : ﴿ وأنتم تنظرون ﴾ في موضع نصب على الحال من الكاف والميم في (فأخذتكم) .

﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُم الغُمَامَ وأنزَلْنَا عَلَيْكُمْ المَنَّ وَالسَلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ ما رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (٥٧) :

قوله: ﴿ وظللنا عليكم الغمام ﴾ ، أي جعلنا الغمام يظلكم . والغمام : السحاب ، والواحدة غمامه عن الجوهري[2] وغيره ﴿ وأنزلنا عليكم المن والسلوى ﴾ المن الترنجين وهو مثل الثلج قال الأخفش[3] : وهو جمع لا واحد له ، كالخير والشر . والسلوى : قيل : طائر أبيض مثل السماني ، قال الأخفش[4] : لم أسمع له بواحد ، ويكون للواحد والجمع ، كما قالوا دفلى للواحد والجمع والدفلى نبت مر . وقال غيره : واحده سلوه وأنشد :

٧٠ - كما انتفض السلواة من بلل القطر[5]

﴿ كلوا من طيبات ﴾ في محل النصب على إرادة القول ، ومن في (من طيبات) ن نحتمل أن تكون للتبعيض ، فتكون متعلقة بكلوا تعلق المفعول بالفعل . وأن تكون للتبيين ، والمفعول محذوف ، فيكون متعلقاً بمحذوف لكونه وصفاً لموصوف ، أي كلوا شيئاً كائناً . ﴿ من طيبات ما رزقناكم ﴾ (ما) موصولة وما بعدها صلتها وعائدها محذوف ، أي رزقناكموه ، وهي مع ما اتصل بها في موضع جر بالاضافة ، ولك أن تجعلها مصدرية ، أي من طيبات رزقنا ، أي مرزوقنا تسمية للمفعول

---

(١) أنظر تفسير القرطبي ص ١٨٩ .

(٢) أنظر الصحاح ٥ :١٩٨٨ . والجوهري : هو اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي لوغي أديب وأصله من بلاد الترك من فاراب ورحل إلى العراق ، وقرأ العربية على الفارسي ، وأبي سعيد السيرافي ، وسافر إلى الحجاز وبلاد أخرى إلى أن وصل نيسابور فلم يزل مقيماً بها على التدريس والتأليف وتعليم الخط حتى توفي بها سنة ٣٩٣ هـ على خلاف . من تصانيفه : تاج اللغة وصحاح العربية ، كتاب المقدمة في النحو وكتاب في العروض ، وله شعر . أنظر معجم المؤلفين ٢ : ٢٦٧ .

(٣) تفسير القرطبي ص ٣٤٧ .

(٤) تفسير القرطبي ص ٣٤٨ .

(٥) المذكور عجز بيت من الطويل . لم أقف على قائله . وصدره : وإني لتعروني لذكراك سلوة أنظر اللسان ١٩ : ١١٩ (سلا - البحر) ١ : ٢٠٥ - القرطبي ص ٣٤٨ .

بالمصدر ، كضرب الأمير . و (أنفسهم) نصب بيظلمون .

﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَـٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٥٨) :

قوله : **﴿ وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية ﴾** ، أي اذكروا إذ قلنا ، وهذه القرية قيل[١] : بيت المقدس ، وقيل[٢] : قرية من قرى الشام ، والجمع القرى ، ويقال[٣] : قرية أيضاً بكسر القاف لغه يمانية ، وجمعها أيضاً قرى ، كذروة وذرى ، ولحية ولحى ، وهي صفة لـ (هذه) . وهي من قريت الماء إذا جمعته ، لأنها تجمع أهلها ، ومنه المقراة : للحوض الذي يجتمع فيه الماء . **﴿ فكلوا منها ﴾** أي من طعامها وثمارها فحذف المضاف . (رغداً) إما وصف لمصدر محذوف ، أي أكلا رغدا ، وأما حال ، وقد ذكر فيما سلف[٤] قوله : **﴿ وادخلوا الباب سجداً ﴾** قيل[٥] : الباب باب القرية ، وقيل[٥] : هو باب القبة إلى كانوا يصلون إليها . و (سجداً) جمع ساجد ، كشهَّد في جمع شاهد ، وهو منصوب على الحال من الضمير في (وادخلوا) ، أي ادخلوا ساجدين . قيل[٦] : أمروا بالسجود عند الانتهاء إلى الباب شكراً لله وتواضعاً . وقيل[٧] : السجود أن ينحنوا ويتطامنوا داخلين ، ليكون دخولهم بخشوع واخبات . وقيل[٨] : جعل الباب قصيراً ليخفضوا رؤوسهم ، فلم يخفضوها ودخلوا متزحفين على أوراكهم . (حطة) خبر مبتدأ محذوف أي مسألتنا حطة . والأصل النصب بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة . فإن قلت : فان كان الأمر على ما زعمت فلم رفعت،قلت : قيل[٩] : ليعطي معنى الثبات كقوله :

٧١ ـ صَبْرٌ جَمِيلٌ فَكِلَانَا مُبْتَلَى[١٠]

---

(١) نسب في جامع البيان ١ :٢٣٧ لقتادة .

(٢) نسب في تفسير القرطبي ص ٣٤٩ لابن كيسان.

(٣) أنظر تفسير القرطبي ص ٣٤٩.

(٤) أنظر الورقة ٣٨ : ظ.

(٥) أنظر مجمع البيان ١ : ١١٩ .

(٦) نسب في مجمع البيان ١ : ١١٩ لوهب.

(٧) نسب في مجمع البيان ١ : ١١٩ لابن عباس .

(٨) أنظر الكشاف ١ : ٢٨٣ .

(٩) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٢٨٣ .

(١٠) المذكور عجز بيت من الرجز . لم أقف على قائله ، وذكر أنه من أبيات سيبويه الخمسين التي ليس لها قائل . وصدره : يشكو إلى جملي طول السُّرى .

أنظر سيبويه ١ : ١٦٢ ـ الحجة لابن خالويه ص ٧٤ ـ معاني الفراء ٢ : ٦، ١٥ . اعراب ثلاثين سورة ص ١٩ .

والأصل صبراً / على اصبر صبراً . وقرىء[1] (حطه) بالنصب على الأصل . وقيل [2] معناه : أمرنا حطه ، أي أن نحط في هذه القرية ونستقر فيها . وهي فعله من الحط كالجلسة والتركبة ، وهو وضع الشيء في علو إلى سفل . وموضع الجملة نصب بالقول . وقد جوز[3] النصب فيها على قول من نصبها بـ (قولوا) ، أي قولوا هذه الكلمة ، والأول أمتن وهو أن تكون منصوبة باضمار فعلها . (نغفر) جزم على جواب الشرط محذوف ، أي أن تقولوا ذلك تغفر لكم خطاياكم . وقرىء[4] (تغفر) بالنون على أخبار الله تعالى عن نفسه بلفظ الجمع . و (خطاباكم) نصب به . وقرىء[4] (يغفر لكم) على البناء للمفعول بالياء حملاً على المعنى ، أو للفصل ، وبالتاء كذلك لتأنيث اللفظ . و (خطاياكم) في موضع رفع على هاتين القراءتين باسناد الفعل إليه ، وهو جمع خطيئة ، والأصل (خطائي) بوزن خطاعي ، على أن تكون الهمزة الأولى بمنزلة همزة صحائف في كونها منقلبة عن ياء اصلية . والثانية لام الكلمة من خطيئة ، ثم أبدل من الثانية ياء لانكسار ما قبلها ، كراهة اجتماع الهمزتين فصار (خطائي) بوزن خطاعي ، ثم أبدل من الكسرة فتحة ومن الياء ألف ، لئلا تشبه الاضافة فصار (خطاء) بوزن خطاعاً ، فحصلت همزة بين ألفين ، والألف قريب منها ، فصرت كأنك جمعت بين ثلاث ألفات ، فلما كان بذلك أبدلت من الهمزة ياء ، فصار خطايا ، كما ترى مثل : مطايا ، والأصل (مطائي) بوزن مطاعي إلا أن الياء في مطائي غير منقلبة عن الهمزة ، وأنما هي منقلبة عن الواو في مطوت ، ثم أبدلت من الكسرة الفتحة فصار إلى مطاءا بوزن مطاعا ، ثم قلبت الهمزة ياء لوقوعها بين ألفين ، كما فعل في خطاءا ، حيث قالوا : خطايا ، هذا مذهب صاحب الكتاب[5] ومذهب الخليل كمذهب صاحب الكتاب في جميع ما ذكرت إلا في شيئين : أحدهما ـ أنه لم يقلب ياء فعيلة همزه ، والثاني أنه قلب الكلمة ، فقدم الهمزة التي هي لام مكان ياء فعيلة وجعل هذه مكانها ، لئلا يتوالى

---

(١) نسبت في البحر ١ : ٢٢٢ ، والكشاف ١ : ٢٨٣ لابراهيم بن أبي عبلة .

(٢) أنظر الكشاف ١ : ٢٥٣ ـ المشكل ١ : ٤٨ .

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٢٨٣ .

(٤) في السبعة ص ١٥٦ قرأ ابن كثير وأبو عمرو ، وعاصم وحمزة والكسائي (نغفر لكم) بالنون . وقرأ نافع (يغفر لكم) بالياء مرفوعة على ما لم يسم فاعله . وقرأ ابن عامر (تغفر لكم) مضمومة التاء .

(٥) الكتاب ٢ : ١٣٣ .

اعلان ، كما فعل في (جاء) ونحوه حيث قلب فقدم الهمزة التي هي لام على العين التي هي ياء أصلية في يجيء ، وجعل العين مكانها وتركها على حالها أعني العين فوزن جائيه على هذا (فالعة) واللام التي هي الهمزة مقدمة والياء التي هي عين مؤخرة . والذي حمله على القلب كراهية اجتماع الهمزتين ، وذلك أن الهمزة التي هي لام إذا تقدمت / تأخرت الياء التي هي عين ، والياء إذا تأخرت لم يجب قلبها همزة من حيث إنها تجري في اللفظة مجرى اللام حتى كأن التركيب من جائي مثل نائي ، وإذا لم يجب قلب الياء همزة لم تلتق همزتان ، فوزن خطايا على مذهب الخليل فعالي . محولة من فعالى مقلوبة من فعائل ، وعلى مذهب صاحب الكتاب[1] فعايل محولة من فعائل ، ففيها على المذهبين خمس تغييرات : أما على مذهب صاحب الكتاب فقلب ياء فعيلة همزة وابدال الهمزة الأخيرة ياء ، ثم ابدال الكسرة فتحة ، ثم ابدال الياء الأخيرة ألفاً ، ثم ابدال الهمزة التي هي مبدلة من ياء فعلية ياء . وأما مذهب الخليل فتقديم اللام وتأخير ياء فعيلة ، وابدال الكسرة فتحة ، ثم ابدال الياء الأخيرة ، وهي ياء فعيلة ألفاً ، ثم ابدال الهمزة التي هي لام ياء فاعرفه ، فان فيه أدنى غموض . وعن الفراء[2] حرف يا جمع خطية بلا همزة ، كهدية وهدايا ، وحوية وحوايا ، كأنه جمع بعد القلب والادغام . ﴿ سنزيد المحسنين ﴾ أي من كان محسناً منكم كانت تلك الكلمة سبباً في زيادة ثوابه ، ومن كان سيئاً كانت له توبة ومغفرة .

﴿ فَبَدَلَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِيْ قِيْلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَىٰ الَّذِيْنَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يفْسُقُونَ ﴾ (٥٩) :

قوله تعالى (قولا) منصوب بقوله (فبدل) ، و (غير) صفة للقول وجاز ذلك لكونه لا يتعرف ، وان اضيف إلى المعارف ، لأن كل شيء غايرك فهو غيرك ، ألا ترى أنك إذا قلت مررت بغيرك ، فكل من عدا المخاطب غيره ، وفيه وجهان : أحدهما ـ في الكلام حذف تقديره فبدلوا بالذي قيل لهم قولاً غير الذي قيل لهم ، لأن

---

(١) وتوضيح ذلك ان سيبويه يرى أن أصل خطايا (خطايىء) على وزن فعايل ، فلم يحدث فيها قلب . والخليل قدم لام الكلمة وهي الهمزة على الياء فقال : خطائي ثم أبدلت الكسرة فتحة فصارت خطاءي ، تحركت الياءوانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً ، فصار خطاءا ، ثم قلبت الهمزة ياء فصارت خطايا على وزن فعالى ، فالياء بدل من الهمزة التي هي لام الكلمة المقدمة ، وليست ياء فعيلة .

(٢) أنظر المشكل ١ : ٤٩ ، وتفسير القرطبي ص ٣٥٣ .

(بدّل) فعل يتعدى إلى مفعولين أحدهما ـ بغير حرف الجر ، وإلى الثاني به . والثاني ـ محمول على المعنى أي فقالوا : قولاً غير الذي قيل لهم . والذي جوز ذلك كون تبديل القول كان بقول ، فلا حذف على هذا فاعرفه . والمعنى أنهم وضعوا مكان حطه قولاً غيرها . قال أهل التأويل[1] : يعني أنهم أمروا بقول معناه التوبة والاستغفار ، فخالفوه إلى قول ليس معناه معنى ما أمروا به ، ولم يمتثلوا امر الله تعالى ، وليس الغرض أنهم أمروا بلفظ بعينه ، وهو لفظ الحطة ، فجاء وبلفظ آخر لأنهم لو جاءوا بلفظ آخر مستقل بمعنى ما أمروا به لم يؤاخذوا به ، كما قالوا : مكان حطة : نستغفرك ونتوب إليه ، أو اللهم اعف عنّا وما أشبه ذلك .

وقيل[2] : قالوا مكان حطة (حنطة) تجاهلاً واستهزاء منهم بما قيل لهم . وفي قيل ذكر يعود إلى الموصول الثاني . وهم في (لهم) يعود إلى الموصول الأول ، وهو نهايته . ﴿ رجز من السماء ﴾ الرجز العذاب وكذلك الرجز / بضم الراء لغتان . بمعنى . وقرىء[3] بهما . ﴿ من السماء ﴾ متعلق بمحذوف لكونه وصفاً لقوله (رجزاً) ، ولك أن تعلقه بأنزلنا تعليق الجار بالفعل . ﴿ بما كانوا ﴾ ما مصدرية ، أي بسبب فسقهم .

﴿ وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنا اضرِبْ بِعَصَاكَ الحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثنَتَا عَشْرَةَ عيناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا واشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللهِ وَلاَ تَعِثْوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (٦٠) :

قوله : ﴿ وإذا استسقى ﴾ (إذ) في موضع نصب عطف على ما قبله من الظروف ، وكسرت الذال لالتقاء الساكنين هي والسين . والاستسقاء : طلب السقي ، ومفعوله محذوف وهو الماء حذف للعلم به ، والفه منقلبة عن الياء ، لأنه من السقي . (فانفجرت) والانفجار عطف على محذوف ، أي فضرب فانفجرت . والانفجار الانشقاق. فان قلت : كيف قيل هنا (فانفجرت) ، وفي الأعراف

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ١ :٢٨٣.

(٢) نسب في جامع البيان ١ : ٢٤٠ لابن عباس رواية عن رسول الله .

(٣) في البحر ١ :٢٢٥ ، وتفسير القرطبي ص ٣٥٥: قرأ الجمهور (رجزا) بكسر الراء . وقرأ ابن محيصن (رجزا) بضم الراء.

(فانبجست)[1] . والانفجار : خروج الماء بكثـرة والانبجاس خـروجه قليـلاً قليلاً : قلت قيل[2] : كان ابتداؤه الانبجاس ثم الانفجار .

وقد جوز أن تكون اللام في (الحَجَر) للعهد ، والاشارة إلى حجر معلوم ، وأن تكـون للجنس ، أي اضـرب الشيء الـذي يقـال لـه الحجـر . والضمـير في (منـه) للحجر .

﴿ اثنتا عشرة ﴾ إنما جمع بين علامتي تأنيث فيه ، لانضمام عشرة إلى الصدر منزلة المضاف إليه إلى المضاف من حيث أنه قـام مقام النـون في اثنان ، فـاثنتا عشـرة بمنزلـة قـولك : حليلة طلحـة في أن كل واحـد من المضـاف والمضـاف إليـه تكـون فيـه تـاء التأنيث .

وقرىء[3] (عشرة) باسكان الشين ، وكسرها ، وفتحها . أما الاسكان فلغة أهل الحجاز ، وأما الكسر فلغة بني تميم . وأما الفتح فذكر أنـه لغيه ، وهـو رديء في المؤنث . و (عينا) نصب على التمييز . والعين : اسم مشترك ، وهي هنا منبع الماء .

﴿ قد علم كل انـاس مشربهم ﴾ (انـاس) اسم جمع لا واحـد له من لفـظه ، ومعناه هنا كل سبط ، أي قد علم كل سبط عينهم التي يشربون . والمشرب : مـوضع الشرب . (كلوا) على ارادة القول . ﴿ من رزق الله ﴾ الرزق هنـا المرزوق ، أي ممـا رزقكم من الطعام وهو المن والسلوى ، ومن ماء العيون . (ولا تعثوا) العثْوا لعُيثُ والعَثَى أشد الفساد يقال : عثا في الأرض يعثو ، وعاث يعيث ، وعِثي بـالكسر يعثي إذا أَفْسَدَه . (مفسدين) نصب على الحال من الضمير في (ولا تعثوا) وحسن الجمع بينها لاختلاف اللفظين كقولهم سُحْقاً وبُعْداً وقوله :

٧٢ - وهِنْدٌ أتى من دونِها النَّأْيُ والبعدُ[4]

---

(١) آية ١٦٠ .
(٢) أنظر مجمع البيان ١ : ١٢١ .
(٣) في البحر ١ : ٢٢٩ : قرأ الجمهور (عشرة) بسكون الشين . وقرأ مجاهد وطلحة ويحيى بن وثـاب وغيرهم (عشـرة) بكسر الشين . وقـرأ ابن الفضل الأنصـاري والأعمش (عشـرة) بفتـح الشـين . وروي عن الأعمش الاسكان والكسر أيضاً .
(٤) المذكور عجز بيت من الطويل . قائله الحطيئة ، وصدره : ألا حبَّذا هندٌ وأرض بها هندُ
أنظر الموشح للمرزباني ص ٩١ - ابن يعيش ١ : ١٠ - المزهر ١ : ٤٠٤ - ديوان الحطيئة ص ١٤٠ .

كأنه قيل لهم : لا تتمادوا في الفساد في حال فسادكم ، لأنهم كانوا متمادين فيه على ما فسر[1] . وقيل : قاصدين للافساد ، لا على خطأ أو نسيان .

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلىٰ طَعَامٍ واحِدٍ فادْعُ لَنا رَبَّكَ يُخْرِجُ لنا مِمَّا تُنبتُ الأرضُ مِنْ بَقْلِها وقِثّائِهَا وفُومِهَا وعَدَسِها وبَصَلها قال أتستَبْدِلُونَ الذي هو أدنى بالَّذِي هُوَ خيرٌ اهْبُطوا مصراً فإن لَكُمْ ما سَألتُمْ وضُربتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ والمسكَنةُ وباءوا بِغَضَبٍ مِنَ الله ذَلِكَ بأَنَّهُمْ كانُوا يَكْفُرُون بِآياتِ الله وَيَقْتُلون النَبِيِّينَ بِغَيْرِ الحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وكانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (٦١) :

قوله : **﴿ وإذ قلتم ﴾** (إذ) في موضع نصب ، أي اذكروا إذ . **﴿ لن نصبر ﴾** الصبر حبس النفس ، ونقيضه الجزع . **﴿ على طعام واحد ﴾** أرادوا ما رزقوا في التيه من المنّ والسلوى .

قيل[2] : والمراد بالواحد / نفيُ التبدُّل والاختلاف . (يخرج) جزم على جواب شرط محذوف ، أي أن نَدْعُه يخرج . ومعنى يخرج يظهر ، ومفعوله محذوف ، أي شيئاً مما تنبت الأرض . وقيل[3] : المفعول هو (ما) ، و (من) مزيده ، والأول أمتن ، لأن (من) لا تزاد في الواجب عند صاحب الكتاب[4] . و (ما) موصولة وما بعدها صلتها ، وعائدها محذوف ، أي تنبته . (من بقلها) بدل من (ما) باعادة الجار . و (من) الأولى للتبيين ، والثانية للتبعيض . وعن ابن كيسان[5] : الأولى للتبعيض ، والثانية للتخصيص . (وقثائها) القثاء ضرب من الخيار ، الواحد قثاءة . أبو زيد[6] : اقثأت الأرض : إذا كانت كثيرة القثاء . وقرىء[7] (وقثائها) بضم القاف وهما لغتان . (وفومها) الفوم : الحنطة ، ومنه فوموالنا ، أي اخبزوا . وقيل[8] :

(١) أنظر الكشاف ١ : ٢٨٤ .
(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٢٨٤ .
(٣) نسب في تفسير القرطبي ص ٣٦١ للأخفش .
(٤) الكتاب ١ : ١٧ .
(٥) المشكل ١ : ٥٠ .
(٦) أنظر الصحاح ١ : ٦٤ .
(٧) نسبت في البحر ١ : ٢٣٣ ليحيى بن وثاب وطلحة بن مصرف وغيرهما .
(٨) نسب في جامع البيان ١ : ٢٤٧ لمجاهد .

الثوم ابدلت الثاء فاء ، كما قالوا : حذَفٌ وحدثٌ، تعضده قراءة من قرأ[١] (وثومها) وهو ابن مسعود . وقيل[٢] : الفوم : الحمص لغة شامية .

قوله تعالى : ﴿ أتستبدلون الذين هو أدنى ﴾ الاستبدال طلب وضع الشيء موضع الآخر و (أدنى) أفعل ، وألفه منقلبة عن واو ، وان جعلته من الدنو وهو القرب على معنى[٣] ما تقرب قيمته ويسهل تحصيله ، أو ما يقرب منكم لكونه في الدنيا . ﴿ بالذي هو خير ﴾ عند الله . والدنو والقرب يعبر بهما عن قلة المقدار وقرب المنزلة ، فيقال : هو أدنى المحل وقريب المنزلة . وقيل[٤] : هو من الدون ، وقد دنأ الرجل يدنأ ودنؤ أيضاً يدنؤ دنوءةً ودناءةً إذا سفُل في فعله فهو دنيء خسيس ، أي الاحطّ ، وهو مقلوب وأصله (أدونَ) ووزنه (أفلَعُ) . وقيل[٥] : هو من الدناءة ، والألف بدل من الهمزة على غير قياس كـ :

٧٣ ـ سالَتْ هُذيل[٦]

وبالهمزة قرأ بعض القراء[٧] ، والوجه هو الأول وعليه الجمهور ، وكفاك دليلاً اضجاع القراء إياها ، وهم لا يميلون الألف المنقلبة عن الهمزة نحو : إلى الهدى أتينا حال التسهيل فاعرفه .

﴿ اهبطوا مصراً ﴾ أي انحدروا إليه من التيه ، يقال : هبط الوادي إذا نزل به . وقرىء[٨] (اهبطوا) بضم الباء وهما لغتان وقد ذكر فيما سلف[٩] . (مصراً) الجمهور على صرفه لأحد ثلاثة أوجه إما لكونه ساكن الأوسط ، فصارت خفة وسطه معادلة لثقل احد السببين ، وهما التعريف والتأنيث إن اريد به العلم ، كقوله :

---

(١) أنظر المحتسب ١ :٨٨، البحر ١ :٢٣٣ .

(٢) تفسير القرطبي ص ٣٦٣.

(٣) (معنى) ساقط من ب، ج، هـ.

(٤) تفسير القرطبي ص ٣٦٤.

(٥) نسب في تفسير القرطبي ص ٣٦٤ لعلي بن سليمان.

(٦) المذكور جزء من بيت شعر سبق الكلام عنه برقم (٣٨).

(٧) في المحتسب ١ :٨٨، والبحر ١ :٢٣٣ قرأ زهير الفرقُبي ويقال له زهير الكسائي (أدنأ) بالهمز .

(٨) في البحر ١ : ٢٣٤ : وهي لغة والافصح الكسر .

(٩) أنظر الورقة ٣٩/و.

﴿ ونوحاً ﴾[1] ﴿ ولوطاً ﴾[2] وفيها السببان العجمة والتعريف . وإما لزوال أحد السببين وهو التأنيث إن أريد به البلد ، أو لعدمها إن أريد به مصرٌ / من الأمصار ، ويعضدهم الرسم لكونه فيه بالألف . وترك صرفه جائز وبه قرأ بعض القراء ، كقوله : ﴿ ادخُلُوا مصرَ إن شَاءَ الله آمنين ﴾[3] . ﴿ فان لكم ما سألتم ﴾ (ما) موصولة وهي مع صلتها في موضع نصب لكونها اسم إن ، و (لكم) الخبر . والجمهور على فتح السين . وقرىء[4] (سِألتم) بالكسر على لغة من يقول : سلت بغير همز ، كخفت ، وهو من الواو بدليل قولهم : هنا يتساولان ، فكأنه كسر السين على لغة من قال : سلت ، ثم تنبه للهمز بعد أن كسر . أبو الفتح[5] : يجوز أن يكون أبدل الهمزة من (سألتم) ياء كما أبدلت الفاً في نحو :

٧٤ ـ سالت هذيلٌ رسولَ الله فاحشةً[6]

فانكسرت السين قبل الياء ، ثم تنبه للهمز . الزمخشري[7] : ﴿ وضرب عليهم الذلة ﴾ ، أي جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم ، كاشتمال القبة على من فيها ، من ضربت عليه ، أو الصقت بهم حتى لزمتهم ضربة لازب ، كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه . والذلة : الذل ، والذل ضد العز يقال : رجل ذليل بيِّن الذُّل والذُّلَّة من قومٍ اذلاء واذلَّة . فاليهودُ صاغرون اذلاء أهلُ مسكنةٍ وفقر .

قوله : ﴿ وباءوا بغضب من الله ﴾ أي رجعوا به ، أي صار عليهم ولزمهم . وقيل[8] هو من قولك باء فلان بفلان إذا كان حقيقاً بأن يقتل به لمساواته له ، ومكافأته ، أي صاروا أحقاء بغضبه . والألفُ في (باء) منقلبة عن واو بمنزلة الف ساء بدليل يبوء ويسوء . و (بغضب) في موضع نصب على الحال ، أي رجعوا

---

(١) الانبياء ٧٦ .

(٢) الأعراف ٨٠ .

(٣) يوسف ٩٩ . وهي قراءة الجمهور .

(٤) نسبت في البحر ١ : ٢٣٥ لابراهيم النخعي ويحيى بن وثاب .

(٥) أنظر المحتسب ١ : ٩٠ .

(٦) سبق هذا الشاهد برقم (٣٨) .

(٧) أنظر الكشاف ١ : ٢٨٥ .

(٨) نسب في الصحاح ١ : ٣٧ لأبي زيد .

ملتبسين بالغضب متأزرين به ، كقوله : ﴿ وقد دَخَلُوا بالكُفْرِ وهُم قد خَرَجُوا به ﴾[1] . ﴿ من الله ﴾ في موضع جر لكونه وصفاً بغضب . (ذلك) في موضع رفع بالابتداء ، والاشارة إلى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والرجوع بالغضب . و (بأنهم) وما بعده الخبر ، أي ذلك ثابت لهم بسبب كفرهم وقتلهم الأنبياء . و (بغير الحق) في موضع نصب على الحال ، أي يقتلونهم ملتبسين بالباطل . (ذلك) مبتدأ و (بما عصوا) خبره . و (ما) مصدرية و (ذلك) تكرار الاشارة الأولى . وقيل[2] : الاشارة إلى الكفر والقتل ، أي ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم .

﴿ إنَّ الَّذِيْنَ آمَنُوا والَّذِيْنَ هَادُوا والنَّصَارَىٰ والصَّابِئِينَ من آمَنَ بالله واليوم الآخرِ وَعَمِلَ صالحاً فلهُم أجرُهُم عِندَ رَبِّهم ولا خوفٌ عليهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٦٢) :

قوله : ﴿ أن الذين آمنوا ﴾ إن واسمها ، أي آمنوا بألسنتهم من غير مواطأة القلوب وهم المنافقون . ﴿ والذين هادوا ﴾ عطف عليه وهم اليهود يقال : هاد يهود وتهود إذا دخل في اليهودية ، فهو هائد ، والجمع هُودْ ، كحائلٍ وحُول . وقيل[3] : سموا بذلك ، لأنهم هادوا من عبادة العجل ، أي تابوا ، كقولهم : ﴿ إنَّا هُدْنَا إليك ﴾[4] أي تبنا وأنشد أبو عبيدة :

٧٥ ـ إنِّي امرؤٌ من مَدْحه هائدٌ[5]

أى تائب وقيل :[6] لأنهم هادوا عن الإسلام ، وعن دين موسى بتبديله وتغييره ، أي مالوا من هاد يهود هوداً إذا مال . وقيل : لأنهم يتهودون ، أي يتحركون عند قراءة التوراة ويقولون : إن السماوات والأرض تحركت حين اتى الله موسى الكتاب عن ابي عمرو بن العلاء . والجمهور على ضم الدال .

(١) المائدة ٦١.

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٢٨٥ .

(٣) أنظر تفسير القرطبي ص ٣٦٨.

(٤) الأعراف ١٥٦ .

(٥) البيت من مشطور السريع . ولم أقف على قائله . وذكره القرطبي في تفسيره ص ٣٦٨ وروايته فيه :
اني امرؤ من حبِّه هائد

(٦) أنظر مجمع البيان ١ : ١٢٥ .

وقرىء[1] (هادَوا) بفتحها من المهاداة ، أي مال بعضهم إلى بعض في دينهم ، (النصارى) عطف ايضاً وهم جمعُ نصران ، يقال : رجل نصران ، وامرأة نصرانة ، كندمان وندمانة وندامى ، ولكن لم يستعمل نصران إلا بالياء في الأمر العام نحو : رجل نصراني وامرأة نصرانية ، والياء في نصراني للمبالغة ، كالتي في أحمريٍّ . قيل[2] : سموا بذلك ، لأنهم نصروا المسيح . وقيل[3] ، لأنهم نزلوا قرية يقال لها : ناصرة ، فنسبوا إليها .

و (الصابئين) عطف أيضاً على اسم أن . قيل[4] : هم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية ، وعبدوا الملائكة . ﴿ من آمن ﴾ (من) يحتمل أن تكون موصولة في موضع نصب على البدل من اسم إن والمعطوف عليه . وخبر إنَّ (فلهم أجرهم) ، وأن تكون شرطية في موضع رفع بالابتداء . ﴿ فلهم اجرهم ﴾ الفاء جواب الشرط و (أجرهم) مرتفع بالابتداء و (لهم) الخبر ، أو بلهم على رأي ابي الحسن ، فلا ذكر على هذا في (لهم) والجملة في موضع رفع (بحق) خبر المبتدأ ، والمبتدأ وخبره في موضع الرفع لكونها خبر لـ (إنَّ) والعائد إلى اسم انَّ والمعطوف عليه محذوف ، أي من آمن منهم ، وأفرد (آمن) وعمل حملاً على لفظ (من) ، وجمع (فلهم) وما بعده على معناه .

و ﴿ عند ربهم ﴾ في موضع نصب على الحال إما من الذكر الذي في لهم على رأي صاحب الكتاب[5] ، وأما من الأجر على رأي أبي الحسن ، فاعرفه فان فيه ادنى غموض .

وقرىء[6] (النبئين) بالهمز على الأصل ، لأنه من النبأ وهو الخبر ، وبتركه على البدل وقيل[7] : من لم يهمز جعله من نبا ينبو إذا ارتفع ، وكذلك (الصابئين) يقرأ

---

(١) نسبت في البحر ١ : ٢٤١ لأبي السمَّاك العدوي .

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٢٨٥ .

(٣) نسب في جامع البيان ١ : ٢٥٢ لابن عباس ومجاهد .

(٤) نسب في جامع البيان ١ : ٢٥٣ لقتادة ، وانظر الكشاف ١ : ٢٨٥ .

(٥) أنظر الكتاب ١ : ٢٦١ .

(٦) نسبت في السبعة ص ١٥٧ لنافع .

(٧) أنظر تفسير القرطبي ص ٣٦٧.

بالهمز[1] على الأصل ، لانه من صبأ إذا خرج من الدين ، وبتركه إما على البدل ، أو من صبا يصبو إذا مال .

﴿ وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّوْرَ خُذُوا ما آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ واذْكُرُوا ما فِيْهِ لعلَّكُم تَتَّقُونَ ﴾ (٦٣) :

قوله : ﴿ وإذا أخذنا ميثاقكم ﴾ أي واذكروا يا معشر اليهود عهودكم بالعمل على ما في التوراة . ﴿ ورفعنا فوقكم الطور ﴾ وهو الجبل حتى قبلتم واعطيتم الميثاق . وقد جوز أن تكون الواو في (ورفعنا) للحال ، ولا بد من اضمار قد على هذا .

و (فوقكم) ظرف لـ (رفعنا) . ﴿ خذوا ما أتيناكم ﴾ على ارادة القول ، و (ما) موصولة وما بعدها / صلتها وعائدها محذوف ، وهي مع صلتها في موضع نصب بخذوا ، وخذوا وما اتصل به في موضع نصب بالقول المراد . (بقوة) بجد وعزيمة ، وهي في موضع نصب على الحال من الضمير في (خذوا) ، أي خذوا مجتهدين في العمل به عازمين عليه ، واذكروا ما فيه ، واحفظوا ما فيه وادرسوه ، والزموا العمل بما فيه إرادة أن تتقوا .

﴿ ثُمَّ تولَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلاَ فضْلُ الله عَلَيْكُم ورَحمَتُهُ لكُنْتُم مِنَ الخَاسِرِين ﴾ (٦٤) :

﴿ ثم توليتم ﴾ أعرضتم عن الميثاق والوفاء به . ﴿ فلولا فضل الله عليكم ﴾ (فلولا) أصلها (لو) ضم إليها لا ، والحروف إذا ركب بعضها مع بعض تغيرت احكامها ومعانيها ، بيان ذلك أن (لو) قبل التركيب معناه امتناع الشيء لامتناع غيره ، وقد صار بعد انضمام (لا) إليه معدولاً عن هذا المعنى ، وصار له معنيان : احدهما ـ امتناع الشيء لوجود غيره . والثاني ـ أن يكون للتخصيص ، وسبب ذلك ان الامتناع نفي في المعنى و (لا) للنفي ، والنفي إذا دخل على النفي صار إثباتاً وايجاباً ، هذا تغير المعنى ، وأما تغير الحكم فيه ، فهو أن (لو) مختص بالفعل ، وقد صار بعد انضمام (لا) إليه مختصاً بالاسم إذا كان معناه امتناع الشيء لوجود غيره .

---

(١) في السبعة ص ١٥٧ : قرأ الجمهور من السبعة (والصابئين) بالهمز . وقرأ نافع (والصابين) بغير همز .

وأما إذا كان بمعنى التحضيض فوجه تغيُّر الحكم فيه أن (لـو) كان يقتضي الجـواب ، و (لـولا) الـذي للتخصيص لا يقتضي الجـواب فـاعـرفـه . و (فضـل الله) رفـع بالابتداء ، والخبر محذوف ، أي ولولا فضله مدرككم بتأخير العذاب عنكم لكنتم من الخاسرين ، ولزم حذف هـذا الخبر عنـد صاحب الكتـاب[1] لطول الكـلام بالجـواب وللعلم به .

﴿ وَلَقَـدْ عَلِمْتُمْ الَّذِيْنَ اعْتَـدَوْا مِنْكُم فِي السَّبتِ فَقُلنَـا لَهُمْ كُـونُـوا قِـردَةً خَاسِئِين ﴾ (٦٥) :

(علمتم) هنا بمعنى عرفتم فيتعدى إلى مفعول واحـد . والفرق بينهـما أن العلم يتعلق بمعنى الجملة ، وأما المعرفة فتتعلق بمعنى المفرد ، بيان ذلك أنك إذا قلت : زيد منطلق ، فهذا خبـر . فان قلت : علمت زيـداً منطلقـاً تعلق علمك بـالخبر واشتمـل عليه وإذا قلت : عرفت زيداً منطلقاً تعلقت معرفتـك بمعنى المفرد دون الخبـر ، وكان منـطلقاً حـالاً لا خبراً . (منكم) من : للتبعيض لأن نـاسـاً منهم اعتـدوا فيـه ، أي تجاوزوا ما حُدَّ لهم في يوم السبت ، وحـرفا الجر متعلقان باعتدوا ، ونهايـة صلة الذين (في السبت) .

والسبت مصدر سبتت اليهود : إذا عظمت يوم السبت . وأصله القطع ، لأنهم يقطعون الأعمال فيه . ﴿ قردة خاسئين ﴾ خبران لـ (كونوا) أي كونوا جـامعين بـين الصغـار والطرد . يقـال : خسأت الكلب خسئاً إذا طـردتـه ، وخسـأ الكلب بنفسـه خسـوءاً يتعدى ولا يتعـدى ، كزاد وغـاض . ولـك أن تجعـل (خـاسـئين) / وصفـاً للقـردة ، أو حالاً من اسم كـان ، والعامـل فيها كـان ، والأول امتن وعليـه المعنى . والقـرد معروف ويجمـع على قـردة ، وقرود ، والانثى قـردة ، وجمعهـا قِـرد ، كقِـرْبة وقرب .

﴿ فَجَعَلْنَاهَا نِكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَها ومَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٦٦) :

قوله : ﴿ فجعلناها نكالاً ﴾ الضمير مفعول أول ، و (نكالاً) ثان ، لأن جعل هنا بمعنى صيَّر ، والضمير للفعلة ، أو للمسخة ، أو للعقـوبة ، أو للقـرية التي اعتـدا

---

(١) أنظر الكتاب ١ : ٢٧٩ .

أهلُها ، أو للأمة التي اعتدت في السبت ، أو للقردة . وقيل[1] : الحيتان ، وكذلك القول في الضمير في (يديها) و (خلفها) . والنكال : اسم لما جعلته نكالاً لغيره ، إذا رآه خاف أن يفعل فِعلَه فيناله مثل الذي ناله ، يقال : نكل به تنكيلاً إذا جعله نكالاً وعبرة لغيره من نكل عن العدو وغيره ينكُل بالضم نكولاً إذا جبن عنه .

والناكلُ : الجبان الضعيف . ﴿ لما بين يديها وما خلفها ﴾ قيل[2] : لما قبلها وما خلفها وما بعدها من الامم والقرون ، لأن مسختهم ذكرت في كتب الأولين فاعتبروا بها واعتبروا بها من بلغتهم من الآخرين .

وقيل[3] : لما بين يديها بحضرتها من القرى والأمم . ﴿ وموعظة للمتقين ﴾ للذين نهوهم عن الاعتداء من صالحي قومهم ، أو لكل مُتعد سمعها .

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسى لِقَوْمِهِ إِنَّ الله يَأْمُرُكُمْ أن تَذْبَحُوا بَقَرةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوَاً قَالَ أَعُوذُ بِالله أَنْ أكونَ مِنَ الجَاهِلِين ﴾ (٦٧) :

قوله : ﴿ أن تذبحوا ﴾ أي بأن تذبحوا ، ثم حذف الجار فوصل الفعل إليه فنصب فهو في موضع نصب لعدم الجار ، أو في موضع جر على ارادته . (هزوا) مصدر هذِئتُ به ومنه ، ويجوز فيه أربعة أوجه : ضم الزاي مع الهمز ، وسكونها مع الهمز ، وقلب الهمزة واواً مع ضم الزاي ، وقلبها مع سكون الزاي . وقد قرىء[4] بهن . وهو مفعول ثان ، لقوله (اتتخذنا) و (نا) أول ، أي أتجعلنا أهل هزءٍ ، أو مهزوءاً بنا ، كضرب الأمير ، وخلق الله ، أو الهزء بنفسه لفرط الاستهزاء من الجاهلين ، لأن الهزء في مثل هذا من باب الجهل والسفه . والجمهور على التاء في قوله (اتتخذنا) النقط من فوقه على الخطاب لموسى ـ عليه السلام ـ والمنويُّ فيه (له) ، وهو الوجه . وقرىء[5] : بالياء النقط من تحتها ، فالمستكن فيه على هذه لله تعالى .

---

(١) نسب في جامع البيان ١ : ٢٦٤ لابن عباس.

(٢) نسب في جامع البيان ١ : ٢٦٥ للسدي . (٣) نسب في جامع البيان ١ : ٢٦٥ لابن عباس .

(٤) في السبعة ص ١٥٨ روى أبو بكر عن عاصم (هُزؤا) بضم الزاي مع الهمزة .
وروى المفضل عن عاصم (هزءاً) بسكون الزاي مع الهمزة . وقرأ حمزة : (هزوا) بلا همز في حالة الوقف .

(٥) في البحر ١ : ٢٥٠ قرأ عاصم الجحدري ، وابن محيض (أيتخذنا) على أن الضمير لله تعالى ، وهو استفهام على سبيل الإنكار.

قـال أهلِ التـأويل : ولا يستبعـد هذا من جهلهم ، لأنهم هم الـذين قـالـوا : ﴿ اجعَلْ لناإلهاً كـما لَهُم آلهةٌ ﴾[1] (أن أكون) في موضع نصب أو جـر ، أي من أن اكون ، وقد ذكر نظيره في غير موضع[2] .

﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبيِّنْ لَنَا مَا هِي قَالَ إِنَّه يَقُولُ إِنَّها بَقَرةٌ لا فارِضٌ وَلاَ بِكرٌ عوانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فافْعَلُوا ما تُؤْمَرُونْ﴾ (٦٨) :

قوله : ﴿ ادع لنا ﴾ بعض العرب[3] يكسر العين من (ادع) لسكونها وسكـون الدال قبلها على التوهم ، كأنها لام للفعل ، أي سـل تعضده قـراءة من قرأ[4](سـل لنا ربك) وهـو عبد الله ، وكـذا هو في مصحفـه . (يبين) مجزوم على جـواب شرط محذوف .

(ما هي) ما : استفهام في موضع رفع بالابتداء و (هي) / خبره ، سؤال عن حالها وصفتهـا ، أي أي شيء هي ، لأنهم تعجبوا من بقـرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيحيا ، فسألوا عن صفة تلك البقرة العجيبة الشأن ، الخارجة عما عليه البقر . ﴿ قال إنه ﴾ ، أي قال موسى إن الله يقول : (لا فارض) وصف للبقرة ، أي غير فارض ، ولـك أن تجعله خبر مبتـدأ محذوف ، أي لاهي فـارض وكـذلـك (ولا بكـر) يحتمـل الـوجهين والفـارض : المسنة يقـال : فرضت البقـرة تفرض بفتـح العـين في المـاضي وكسرها في الغابر فروضاً إذا كبرت وطعنت في السن وكذلك فَرُض بـالضم فراضَـةً . والبكر : الفتية الصغيرة التي لم تلد . يقال بقرة بكر ، أي فتية لم تحمل . (عوان) ، أي هي عـوان . العوان : النصف في سنهـا من كـل شيء ، والجمـع عـونْ بـاسكـان الواو . قال :

٧٦ ـ نَواعِمُ بين أبكارٍ وعُونِ[5]

---

(١) الاعراف ١٣٨ .

(٢) أنظر الورقة ٣١/ظ.

(٣) ذكر في تفسير القرطبي ص ٣٨١ أنها لغة بني عامر.

(٤) أنظر البحر ١ : ٢٥١ .

(٥) المذكور صدر بيت من . ولم اقف على قائله . وعجزه : طوالَ شك أعقاد الهوادي
والابكار : جمع بكر وهي الجارية التي لم تفتض .
أنظر اللسان ١٧ : ١٧٣ (عون) ـ المنصف ٣ : ٥٨ .

وروي (عُونٌ) بضم الواو[1] ، وقد عَوّنتْ تعويناً ، وعانت تعونُ عوناً .

﴿ بين ذلك ﴾ (بين) ظرف متعلق بعوان ، و (ذلك) اشارة إلى ما تقدم من الفارض والبكر ، لأن بين يقتضي شيئين فصاعداً ، وذلك أن اسماء الإشارة تثنيتها وجمعها وتأنيثها ليست على الحقيقة ، كذلك الموصولات ، فلذلك جاز دخول بين عليه ، لكونه مشاراً به إلى المذكورين ، وإن كان في الأصل موضوعاً للإشارة إلى واحد مذكر . وقد جوز اجراء الضمير مجرى اسم الاشارة في هذا . عن ابي عبيدة[2] قلت لرؤبة[3] في قوله :

٧٧ ـ فيها خُطوطٌ من سوادٍ وبَلَقْ ... كأنهُ في الجِلدِ توليعُ البَهَقْ[4]

إن أردت الخطوط فقل : كأنها ، وإن اردت السواد والبلق ، فقل كأنهما ، فقال : أردت كأن ذاك وتلك . ﴿ فافعلوا ما تؤمرون ﴾ (ما) موصولة وما بعدها صلتها ، وهي مع صلتها في موضع نصب بقوله (فافعلوا) ، والعائد محذوف تقديره : ما تؤمرونه أي تؤمرون به من ذبح البقرة الموصوفة كقوله :

٧٨ ـ ... أمرتك الخير[5]

ولك أن تجعلها مصدرية ، أي افعلوا امركم ، أي مأموركم تسمية للمفعول بالمصدر ، كخلق الله وضرب الأمير .

﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا ما لَونُهَا قَالَ إِنَّهُ يقُولُ إِنَّها بقرةٌ صفراءُ فاقعٌ

---

(١) أنظر تفسير القرطبي ص ٣٨٢.

(٢) أنظر مجاز القرآن ١ : ٤٤.

(٣) هو رؤبة بن عبد الله بن العجاج راجز مشهور من مخضرمي الدولتين، ومن أعراب البصرة، سمع من أبي هريرة (رضي الله عنه) والنّابه البكري وغيرهم ، وروي عنه ابو عبيدة مقمر بن المثنى وغيره وله رجز مشهور . مات في زمن المنصور سنة ١٤٥ هـ . أنظر الشعر والشعراء ٢ : ٥٩٤ ـ معجم الأدباء ١١ : ١٤٩.

(٤) البيت من الرجز . يصف فيه رؤبة بقرة وحشية ، وقيل : فرساً فيها لون السواد ، وبلون البلق ، أي البياض . ويروي عجزه في ديوانه :

فوق الكُلى من دائراتِ المنتطقْ

أنظر المغني ٢ : ٦٧٨ ـ اللسان ١٠ : ٢٩٣ (ولع) ـ ديوان رؤبة ٣ : ١٠٤ (مجموع أشعار العرب) .

(٥) سبق هذا الشاهد برقم (١٨).

لونُها تسرُّ النَّاظِرِينَ ﴾ (٦٩) :

قوله : ﴿ ما لونها ﴾ (ما) استفهام أيضاً في موضع رفع بالابتداء ، و (لونها) خبره، والجملة في موضع نصب بقوله (يبين) . ويجوز نصب لونها على أن تجعل (ما) مزيدة كالتي في قوله: ﴿ أيما الأجلَين قَضَيت ﴾[١] وبه قرأ بعض القراء[٢] . (صفراء) صفة للبقرة والهمزة في صفراء منقلبة عن الف التأنيث ، ولذلك لم تصرف . (فاقع) وصف لقوله (صفراء) على وجه التوكيد . وقد ذكرت فيما سبق من الكتاب[٣] : أن الصفة لا توصف إلّا أن تكون / في الثاني معنى زائد على الأول كقولهم : اصفر فاقع وابيض ناصع ، وأسود حالك ، وارتفع (لونها) به ارتفاع الفاعل بفعله ، وتذكيره لذلك ، فلا فرق بين قولك صفراء فاقعة ، وصفراء فاقع لونها ، لأن اللون من سببها وملتبس بها . ولك أن تجعل (لونها) مبتدأ ، (فاقع) خبره ، والجملة في موضع رفع بحق الصفة . والفقوع : أشد ما يكون من الصفرة ، يقال في التوكيد : أصفر فاقع إذا كان شديد الصفرة وقد (فقع لونه)[٤] يفقع فقوعاً .

وعن الحسن البصري[٥]: صفراء فاقع لونها: سوداء شديدة السواد. قال بعض أهل التأويل[٦] : ولعّله مستعار من صفة الإبل ، لأن سوادها يعلو صفرة ، وبه فسر قوله : ﴿ جِمَالاتٌ صُفرٌ ﴾[٧] .

وقال الأعشي :

---

(١) القصص ٢٨ .

(٢) في التبيان ١ : ٧٤ ولو قرىء بنصب (لونها) لجاز . وانظر تفسير القرطبي ص ٣٨٣ .

(٣) أنظر الورقة ٣٧/ظ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من ب .

(٥) الكشاف ١ :٢٨٨ . والحسن البصري هو الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري (أبو سعيد) إمام البصرة في عصره ، قرأ علي حطان بن عبد الله الرقاشي ، وعلي أبي العالية . وقرأ عليه جماعة منهم : أبو عمرو بن العلاء ، وعيسى بن عمر ، ت سنة ٢١٠ هـ . أنظر غاية النهاية ١ : ٢٣٥ .

(٧) قاله الزمخشري في الكشاف ١ :٢٨٨ .

(٨) المرسلات ٣٣ .

٧٩ ـ تِلْكَ خَيلِي مِنْـهُ وتِلكَ رِكـابِي هُنَّ صُفـر أولادُهَـا كـالـزَّبيب[١]

و (تسر النـاظرين) صفـة بعد صفـة ، أو خبر مبتـدأ محذوف ، أي هي تسر الناظرين إليهـا لِحُسنها ، لأن الشخص يسر بـالنظر إلى الشيء الحسن . وعن وهب[٢] إذا نـظرت إليها خيـل إليك أن شعـاع الشمس يخرج من جلدهـا . والسـرور لـذة في القلب عند حصول نفع أو توقعه . وقيل[٣] : فاقع صفـة للبقرة ، و (لـونها) مبتدأ ، و (تسر النـاظرين) خبـره ، وأنث اللون إما لكـونه مضـافـاً إلى المؤنث ، كـما قيـل : ذهبت بعض أصابعه ، أو للحمل على المعنى لأن اللون هنـا صفرة في المعنى ، كـما أن الأمثال في قوله تعالى : ﴿ من جَاءَ بالحَسَنةِ فَلَهُ عشرُ أمثالِهـا ﴾[٤] حسنات في المعنى أو لكونها مضافة إلى المؤنث ، فلذلك قيل : عشر امثالها بطرح التاء من العشر .

﴿ إنَّ البَقرَ تَشابَهَ عَلَيْنَا وإنَّا إن شَاءَ الله لَمُهْتَدُون ﴾ (٧٠) :

قـوله (تشـابه) فعـل ماض وعليـه الجمهور . وقـرىء[٥] (تشَّـابـه) بتشـديـد الشين ، وضم الهاء على أنه فعل مستقبل ، وأصله تتشابه فـأُدغمت التاء في الشـين . وقرىء[٦] أيضاً (تشـابه) يـطرح احدى التـاءين . وقرىء[٧] أيضـاً (يشَّابـه) باليـاء مكان التاء والتشديد .

وتشابهت ومتشابهةٌ ، ومتشابهٌ ، فالتذكير عـلى إرادة الجنس ، والجمع والتـأنيث

---

(١) البيت من الخفيف ، وهو من قصيدة يمدح فيها قيس بن معد يكرب . والمعنى تلك خيـلي منه وتلك إبـلي في لونها الأصفر الادكن تتناثر من حولها كالزبيب . أنـظر مشاهـد الأنصاف ص ٩ ـ الصحـاح ٢ : ٧١٤ ـ ديوان الاعشى ص ٦٨ .

(٢) هو وهب بن منبّه بن كامل تـابعي من أبناء فـارس من بلاد اليمن . كـان ممن قرأ الكتب ولـزم العبادة ، واظب عـلى العلم وتجرد للزهـادة ، صلى أربعـين سنة الصبح بوضـوء عشاء الآخـرة . مـات في المحـرم سنة ١١٣ هـ .

أنظر وفيات الأعيان ٥ : ٨٨ ـ مشاهير علماء الأمصار ص ١٢٣ .

(٣) التبيان ١ : ٧٥ .

(٤) الانعام ١٦٠ .

(٥) نسبت في البحر ١ : ٢٥٤ للأعرج .

(٦) نسبت في البحر ١ : ٢٥٤ للحسن .

(٧) نسبت في البحر ١ : ٢٥٤ لابن مسعود .

على إرادة الجماعة . والمعنى : أن البقر الموصوف بالتقرين والصفرة كثير ، فاشتبه علينا أيها يذبح .

قوله : ﴿ وإنا إن شاء الله لمهتدُون ﴾ (إنْ) حرف شرط ، وجوابه (إنّ) وما اتصل به عندنا صاحب الكتاب[1] ، وحسن ذلك من حيث كان الشرط متوسطاً . و (لمهتدون) خبر ان ، وهو جواب الشرط في المعنى ، ومفعول (شاء) محذوف ، أي إن شاء الله هدايتنا اهتدينا . وقال أبو العباس المبرد[2] : الجواب محذوف دلت عليه / الجملة لأن الشرط معترض فالنية به التأخير ، فهو كما تقول : أنت ظالم إن فعلت . والمعنى إنا لمهتدون إلى البقرة المراد ذبحها ، أو إلى ما خفي علينا من أمر القاتل .

﴿ قَالَ إِنَّه يَقُولُ إِنَّها بَقَرةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأرضَ وَلاَ تَسقِي الحرْثَ مُسَلَّمةٌ لاشِيةَ فيها قالوا الآنَ جئتَ بِالحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفعَلُون ﴾ (٧١) :

قوله (لا ذلول) صفة لبقرة ، أي بقرة غير ذلول ، يقال : دابة ذلولٌ بينةُ الذِّل بالكسر من دواب ذُلُلٍ . وفَعُولٌ إذا كانت صفة لم تدخله التاء للتأنيث . يقال امرأة صبورٌ وشكور ، وهو بناء للمبالغة ، أي لم تدلك للكِراب[3] واشارة الأرض . ﴿ ولا تسقى الحرث ﴾ أي لا يسقى عليها . و (لا) الأولى للنفي ، والثانية مزيدة لتوكيد الأولى لأن المعنى : لا ذلولٌ تثير وتسقى على أن الفعلين صفتان لذلول ، كأنه قيل : لا ذلولٌ مثيرة وساقية . والدليل على نفي العمل عنها قول الحسن[4] : كانت وحشية ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أي لا هي ذلول ، والجملة في موضع الرفع بحق الصفة .

وقيل : (تثير) خبر مبتدأ محذوف . والوقف على (لا ذلول) على معنى : ليست بذلول ، ولكنها تثير الأرض ، وليس بشيء ؛ لأنها لو كانت مثيرة لما نفى الله تعالى عنها الذِّلَ . وأيضاً فإن المعطوف يأبى ذلك ، وهو (ولا تسقى الحرث) ؛ لأنه

---

(١) أنظر تفسير القرطبي ص ٣٨٤ ، والتبيان ١ : ٧٦ .

(٢) التبيان ١ : ٧٦، والمشكل ١ : ٥٣ .

(٣) يقال : كربت الأرض كراباً بالكسر ، أي قلبتها للحرث .

(٤) أنظر تفسير القرطبي ص ٣٨٥ .

منفي فيجب أن يكون العطوف عليه كذلك في المعنى ، ألا ترى أنك لا تقول : مررت برجل قائم ولا قاعد ، ولكن لا قاعد بغير العاطف ، وهنا بالعاطف كما ترى . وقرىء[١] (لا ذلولَ) بالفتح على اضمار خبر النفي ، أي لا ذلول هناك ، أي حيث هي ، وهو نفي لذلها . وهذا أيضاً يدل على فساد قول من اثبت لها الاثارة ، ونظيره : مررت بقوم لا بخيلَ ولا جبان ، أي فيهم أو حيث هم قاله الزمخشري[٢] . والجمهور على فتح التاء في (ولا تسقى) من سقيته إذا ناولته فشرب .

وقرىء[٣] (ولا تسقى) بضم التاء من أسقيته إذا جعلت له سقياً عن الزجاج[٤] وقيل : هما لغتان بمعنى . (مسلمة) خبر مبتدأ محذوف ، أي هي مسلّمة على معنى سلمها الله من العيوب عن قتادة[٥] وغيره وقيل[٦] : معناه من العمل سلمها أهلها منه ، أو مخلصة اللون من سلم له كذا إذا خلص له لم يشب صفرتها شيء من الألوان عن مجاهد[٧]. (لا شبهِ فيها) مبنية مع (لا) في موضع رفع بالابتداء ، و (فيها) الخبر كما تقول : لا رجل في الدار . وقيل[٨] : هي خبر ثان لـ (هي) المضمرة . وقيل[٨] هي صفة لبقرة ، وكذلك مسلمة . والمعنى : لا لمعة في لونها من لون آخر سوى الصفرة ، فهي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها ، وهي في الأصل مصدر قولك : وشيت الثواب آشية وشيا وشية إذا خلطت بلونه لوناً آخر . وأصلها وشيةٌ ، كحمية . / فلما حذفوا الواو من الفعل لوقوعها بين ياء وكسرة حذفوا ايضاً من المصدر بعد نقل حركتها إلى العين ، لأنهم يعلون المصدر باعلال الفعل للتشاكل ، وأتوا بالتاء عوضاً عن الواو .

قوله : ﴿ قالوا الآن جئت بالحق ﴾ (الآن) ظرف للزمان الذي أنت فيه ، والعامل فيه جئت ، أي في هذا الوقت جئت بالحق ، أي بحقيقة وصف البقرة ، وما

---

(١) نسبت في البحر ١ : ٢٥٦ لابي عبد الرحمن السلمي .
(٢) أنظر الكشاف ١ : ٢٨٨ .
(٣) أنظر مختصر الشواذ ص ٧، والبحر ١ :٢٥٧ ، ولم تنسب فيها.
(٤) أنظر معاني الزجاج ١ : ١٢٤ .
(٥) أنظر جامع البيان ١ : ٢٧٩ .
(٦) انكره القرطبي في تفسيره ص ٣٨٦، وذلك لنفي الله العمل عنها.
(٧) أنظر جامع البيان ١ : ٢٧٩ .
(٨) قاله مكي في المشكل ص ٥٤ .

بقي إشكال في أمرها ، وهو مبني ، لأنه لا يلزم المسمى ، وإنما هـو اسمٌ للوقت الذي أنت فيه ، فهو يشبه هذا الذي يشار به إلى ما بالحضرة . وقيل[١] : بني لأنه لم يسمع له نكرة فخالف ما عليه الأسماء ، وبنى على حركة لسكون[٢] ما قبل آخره ، وفتح لأن الفتحة اخف الحركات . ويجوز في (قالوا الآن) أوجه : أجودها تحقيق الهمزة الواقعة بعد اللام الساكنة ، ثم إلقاء حركتها على اللام ، وحذفها بعد النقل ، ثم حذف الواو من قالوا في اللفظ دون الرسم لالتقاء الساكنين ، لأجل أن حركة اللام عارضة . ويجوز لك اثباتها في اللفظ ان اعتددت بحركة اللام . ويجوز لك إذا وقفت على (قالوا) وابتدأت بقوله (الآن) ثلاثة أوجه : إثبات ألف الوصل مع تحقيق الهمزة الواقعة بعد اللام ليس إلا ، واثباتها مع النقل ، وحذفها مع النقل فاعرفه .

قوله (فذبحوها) أي فحصلوا البقرة الجامعة لهذه الأوصاف كلها (فذبحوها وما كادوا يفعلون) الذبح . قيل[٣] : لغلاء ثمنها . وقيل[٤] : خوف الفضيحة في ظهور القاتل .

﴿ وإذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فادَّارأْتُمْ فِيْهَا واللهُ مخْرِجٌ ما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ (٧٢) :

قوله : **﴿ وإذ قتلتم نفساً ﴾** أي اذكروا إذ قتلتم ، وخوطب الجماعة لوجود القتل فيهم . (فأدارأتم فيها) فاختلفتم واختصمتم في شأنها . وأصل الدرء الدفع وأصله (تدارأتم) ووزنه (تفاعلتم) غير أن التاء أذغمت في الدال بعد القلب لكونها من مخرج واحد ، فلما أدغمت سكنت إذ شرط المدغم أن يكون ساكناً ، ولم يمكن الابتداء بالساكن ، فاجتلبت له همزة الوصل لذلك . ومثله **﴿ اداركوا ﴾**[٥] و **﴿ اثاقلتم ﴾**[٦] و **﴿ اطيرنا ﴾**[٧] ونظائرهن .

قوله : **﴿ والله مخرج ما كنتم تكتمون ﴾** (ما) تحتمل أن تكون موصولة وما

---

(١) نسب في الانصاف ٢ : ٢٧٢ للمبرد.

(٢) في ب لسكونها.

(٣) نسب في جامع البيان ١ : ٢٨١ لمجاهد.

(٤) نسب في تفسير القرطبي ص ٣٧٨ لوهب بن منبه.

(٥) الأعراف ٣٨.

(٦) التوبة ٣٨.

(٧) من قوله تعالى: **﴿ قالوا اطيرنا بكم وبمن معك ﴾** من الآية ٤٧ من سورة النمل.

بعدها صلتها وعائدها محذوف ، أي تكتمونه . وأن تكون مصدرية ، أي مخرج كتمكم، أي مكتومكم تسمية للمفعول بالمصدر ، كضرب الأمير ، وحلب الناقة ، وهي في كلا الوجهين في موضع نصب بمخرج ، أي مظهر لا محالة ما قتلتم من أمر القتيل لا يتركه مكتوماً . ويجوز حذف التنوين من مخرج تخفيفاً / كما حذف من نحو قوله تعالى : ﴿ كل نفسٍ ذائقةُ الموتِ ﴾[1] وقوله : ﴿ الا آتي الرحمنِ عبداً ﴾[2] . وهذه الجملة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وهما (أدارأتم) ، (فقلنا)[3] . والضمير المنصوب في (اضربوه) للنفس على تأويل الشخص ، أو الإنسان ، أو للقتيل لما دل عليه من قوله (ما كنتم تكتمون) .

﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي الله المَوْتَى ويُرِيْكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون ﴾ (٧٣) :

قوله (ببعضها) أي ببعض البقرة . واختلف في البعض الذي ضرب به . فقيل[4] لسانها . وقيل : فخذها اليمنى . وقيل : عَجَبُها . والعجب بالفتح أصل الذنب وقيل : الأذن . وقيل : البضعة التي بين الكتفين . وقيل[5] : العظم الذي يلي الغضروف عن ابن عباس ، وهو أصل الأذن . (كذلك) الكاف الأولى في محل النصب على أنه وصف لمصدر محذوف ، أي احياءً لذلك ، وفي الكلام حذف أي اضربوه فيحيا فضربوه فحيي ، والذي سوغ حذف ذلك قوله تعالى : ﴿ كذلك يحيي الله الموتى ﴾ .

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ، فَهْيَ كَالحِجَارَةِ أو أَشَدُّ قَسْوةً وإنَّ من الحِجَارةِ لَمَا يتَفَجَّر مِنْهُ الأنهارُ وإنَّ مِنْهَا لَما يشَّقَّق فيخرُجُ مِنْهُ الماءُ وإنَّ مِنْهَا لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ الله ومَا الله بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُون ﴾ (٧٤) :

قوله (ثم قست قلوبكم) الزمخشري[6]: معنى (ثم قست) استبعاد القسوة من بعد ما ذكر ما يوجب لين القلوب ورقتها ، وصفة القلوب بالقسوة والغلظ ممثل لنبوِّها عن الإعتبار ، وأن المواعظ لا تؤثر فيها . يقال : قسا قلبه قسوة وقساوة بالفتح والمد

(١) العنكبوت ٥٧ .
(٢) مريم ٩٣.
(٣) آية ٧٣. من السورة نفسها .
(٤) أنظر الكشاف ١ : ٢٨٩ .
(٥) أنظر تفسير القرطبي ص ٣٨٨
(٦) أنظر الكشاف ١ : ٢٩٠ .

إذا غلظ ، ونبا عن الاعتبار وقبول الموعظة . وحذفت الألفُ المنقلبة عن الواو من (قست) لالتقاء الساكنين هي وتاء التأنيث . (من بدع ذلك) الإشارة إلى احياء القتيل ، أو إلى جميع ما ذكر من الآيات المعدودة من المسخ ، ورفع الجبل فوقهم وانبجاس الماء من الحجر . (فهي كالحجارة) ابتداء وخبر ، والكاف هنا يحتمل أن تكون حرف جر ، وأن تكون اسما ، فان جعلته حرف جر كان متعلقاً بمحذوف ، وإلاَّ فلا أي قلوبهم في القسوة مستقرة كالحجارة ، أو مثل الحجارة ، أو اشد قسوة منها . و (أو) هنا كالتي في قوله (أو كصيب)[٥] . و (أشد) معطوف على الكاف إما على تقدير أو كأشد قسوة ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه تعضده قراءة من قرأ[١] (أو اشد قسوة) بفتح الدال على أنه مجرور عطفاً على الحجارة وهو الأعمش[٢] وإما على تقدير أو هي في أنفسها أشد قسوة . و (قسوة) نصب على التمييز . الزمخشري[٣] فان قلت : لم قيل : أشد قسوة ، وفعل القسوة مما يخرج منه أفعل التفضيل ، وفعل التعجب ، قلت : لكونه أبين وأدل على فرط القسوة ، ووجه آخر ، وهو الا يقصد معنى الأقسى ، ولكن قصد وصف القسوة بالشدة ، كأنه قيل : اشتدت قسوة الحجارة ، وقلوبهم أشد قسوة . فان قلت : لم ترك ضمير المفضل عليه ، قلت[٤] : لعدم الإلباس ، كقولك زيد كريم / وعمروٌ أكرم . (وان من الحجارة) بيان لفضل قلوبهم على الحجارة في شدة القسوة وتقرير لقوله (أو اشد قسوة) . (لما يتفجر منه الأنهار) (لما) اللام للتوكيد ، و (ما) موصولة وما بعدها صلتها ، وعائدها الضمير في (منه) وهي مع صلتها في موضع نصب لكونها اسم إن وخبرها (من الحجارة) . والكلام في (إن منها لما يشّقق) ، (وان منها لما يهبط) ، كالكلام في (وإن من الحجارة) .

وقرىء[٥] (وان من الحجارة) بالتخفيف ، وكذلك ما بعدها على أنها المخففة

---

(١) آية ١٩ من السورة نفسها .

(٢) أنظر البحر ١ : ٢٦٣ .

(٣) هو سليمان بن مهران الأعمش (أبو محمد) الكوفي الإمام الجليل ، أخذ القراءة عرضاً عن ابراهيم النخعي وعاصم بن أبي النجودوغيرهما . مات سنة ١٤٨ هـ . غاية النهاية ١ : ٣١٦.

(٤) أنظر الكشاف ١ : ٢٩٠ .

(٥) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٢٩٠ .

(٦) نسبت في البحر ١ : ٢٦٤ لقتادة.

من الثقيلة التي تلزمها اللام الفارقة . وأصل يشقق يتشقق ، وبه قرأ[1] بعض القراء فادغمت التاء في الشين بعد القلب ، وفاعله ضمير (ما) . و (من خشية) من صلة يهبط .

(وما الله بغافل) بغافل : في موضع نصب على لغة أهل الحجاز ، لكونه خبر (ما) والباء لتاكيد النفي في موضع رفع على لغة بني تميم ، لكونه خبر المبتدأ على قول من جوز دخول الباء على خبر المبتدأ . (عما تعلمون) (ما) موصولة وما بعدها صلتها ، والعائد محذوف ، أو مصدرية وهو حسن . وقرىء[2] (تعلمون) بالتاء حملاً على قوله (ثم قست قلوبكم) وبالياء لقوله (وما كادوا يفعلون)[3] .

﴿ افتَطْمعُونَ أن يُؤمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فريقٌ منْهُمْ يَسْمعُونَ كَلَامَ الله ثُمَّ يُحرفُونَهُ من بعدِ ما عَقلُوهُ وهُمْ يَعْلَمُون ﴾ (٧٥) :

قوله (افتَطْمعُون) الهمزة للاستفهام ومعناه الإنكار . والطمع : الأمل والرجاء ، والخطاب لرسول الله ﷺ ، والمؤمنين . (أن يؤمنوا لكم) أن : في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته ، والأصل بأن يؤمنوا ، وقد ذكر نظيره في غير موضع[4] . (وقد كان فريق منهم) الواو : واو الحال . و (فريق) اسم كان . و (منهم) في موضع رفع لكونه وصفاً لفريق . وفريق : اسم جمع لا واحد له من لفظه . و (يسمعون) خبر كان . وقد جوز[5] أن يكون (منهم) الخبر ، و (يسمعون) الوصف ، والأول امتن . وقرىء[6] (كلِمَ الله) ، وهي جمع كلمة . وأما الكلام ، فما استقل بنفسه غير مفتقر إلى غيره ويكون جملة . وقوله (يسمعون كلام الله) يعني ما يتلونه من التوراة . (ثم يحرفونه) يغيرونه ويميلونه (من بعد ما عقلوه) (ما) مصدرية ، أي من بعد عقلهم إياه . وقد جوز أن يكون بمعنى (إذ) ،

---

(١) في البحر ١ : ٢٦٥ قرأ الأعمش (تشقق) بالتاء والشين المخففة على الأصل .

(٢) في السبعة ص ١٦١ . قرأ ابن عامر (عما تعلمون) بالتاء . وفي تفسير القرطبي ص ٣٩٦ : قرأ ابن كثير (يعلمون) بالياء .

(٣) آية ٧١ السابقة عليها .

(٤) أنظر الورقة ٣١/ظ.

(٥) التبيان ١ : ٨٠.

(٦) نسبت في المحتسب ١ : ٩٣ ، والبحر ١ : ٧٢ للأعمش.

كقوله : ﴿ إِذْ هَدَيتنا ﴾[٤] ، أي من بعد ما فهموه وضبطوه بعقولهم ، ولم تبق لهم شبهة في صحته . (وهم يعلمون) مبتدأ وخبر في موضع نصب على الحال من الضمير في (ثم يحرفونه) ، أو من الضمير في (عقوله) ، فيكون كقوله : ﴿ وهو الحق مصدقاً ﴾[٥] فاعرفه فان فيه أدنى اشكال والمعنى وهم يعلمون أنهم كاذبون مفترون .

﴿ وإذَا لَقُوا الَّذِيْنَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وإذَا خَلَا بعضُهُم إلىٰ بعضٍ قَالُوا أتحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ الله عَلَيْكُم لِيُحاجُّوكُمْ بِهِ عِندَ ربِّكُمْ أَفَلَا تعقِلُون ﴾ (٧٦) :

قوله (وإذا لقوا) أصله لقيوا[٦] وقد ذكر[٧] ، وهم اليهود . (قالوا) قال منافقوهم (آمنا) بأنكم على الحق ، وأن محمداً هو الرسول المبشر به . (وإذا خلا بعضهم) الذين لم ينافقوا (إلى بعض) / إلى الذين نافقوا ، قالوا[٨] عاتبين عليهم (أتحدثونهم بما فتح الله عليكم) (ما) موصولة وما بعدها صلتها ، وعائدها محذوف أي بما فتحه الله ، أو موصوفة وما بعدها صفتها ، أو مصدر ، أي بما بين لكم في التوراة من صفة محمد ﷺ . والفتح على معان وأصله التوسعة وازالة الإبهام والفتّاحُ : هو القاضي بلغة أهل اليمن[١] . (ليحاجوكم) اللام لام كي ، والفعل بعده منصوب باضمار أن ، لأن اللام في الحقيقة لام الجر الذي يدخل على الأسماء ، وإذا كان كذلك كان الفعل بعدها منصوباً باضماً أن ، لأن الجار لا يعمل النصب ، فاللام داخل في اللفظ على الفعل ، وفي المعنى على الاسم ، لأن (أن) المضرة وما بعدها من الفعل في تأويل المصدر . وعن يونس[٢] : أن ناساً من العرب يفتحون لام كي . قال أبو الحسن[٣] : لأن الفتح الأصل ، ولهذا يفتح مع المضمر . وهذه اللام متعلقة بقوله

---

(١) ال عمران ٨.

(٢) البقرة ٩١.

(٣) (لقيوا) ساقط من ب.

(٤) عند قوله تعالى: ﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا ﴾ آية ١٤ من السورة نفسها . وانظر الورقة ٢٤ : و.

(٥) (قالوا) ساقط من ج.

(٦) أنظر تفسير القرطبي ص ٣٩٩.

(٧) أنظر تفسير القرطبي ص ٣٩٩. ويونس : هو يونس بن حبيب (أبو عبد الرحمن) البصري ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ، وأخذ عنه سيبويه والكسائي والفراء وكان ثقة في روايته قليل النسيان . ت ١٨٢ هـ . أنظر البقية ص ٤٢٦ ـ ونشأة النحو ص ٦٥.

(٨) أنظر تفسير القرطبي ص ٣٩٩.

(أتحدثونهم) . ومعنى (ليحاجوكم به عند ربكم) ليحتجوا عليكم بما أنـزل ربكم في كتابه ، أي لتكون لهم الحجة عليكم لكونه هـو في كتابكم ، هكـذا قيل . وأصله من حج إذا قصد ، لأن كـل واحـد من الخصمـين عنـد التحـاج يقصـد غلبـه الآخـر . و (به) ، و (عند) كلاهما متعلق بقوله (ليحاجوكم) .

﴿ أولاَ يَعْلَمُونَ أنَّ الله يَعْلَمُ ما يُسرُّونَ وما يُعْلِنُون ﴾ (٧٧) :

(أولا يعلمون) الهمزة للاستفهام دخلت على العاطف ومعناه التقريـر . (يعلم ما يسرون) من الكفر والنفاق . (وما يعلنون) من الايمان والانقياد . والجمهـور على اليـاء النقط من تحته في قـوله (أولا يعلمـون) ، أي أولا يعلم اليهود أن الله يعلم مـا يخفونه من الكفر وما يظهرونه من الايمان . وقرىء[١] (أولا تعلمون) بالتاء النقط من فوقها على الخطاب للمؤمنين ، أي أولا تعلمون أيها المؤمنون أن الله يعلم ما يخفونه وما يبدونه يعني اليهود .

﴿ وَمِـنْهُـمْ أُمِّيُــونَ لاَ يَـعْـلَمُــونَ الـكِـتَــابَ إلا أمــانِـيَّ وإنْ هُـمْ إلاَّ يظُنُّونَ ﴾ (٧٨) :

(ومنهم أميون) (أميون) رفع بالابتداء ، و (منهم) الخبر ، أو بمنهم على رأي ابي الحسن . قال الزجاج[٢] : الأمي في اللغة : المنسوب إلى ما عليه جبلة امته ، فهو لا يكتب على ما ولد عليه .

(لا يعلمون) في موضع رفع لكـونه وصفـاً لقولـه (أميون) ، أي غـير عالمين (إلا أماني) استثناء ليس من الأول ، لأن الأمـاني ليس من جنس ما قبله ، وهـو جمع أمنية ، وأصلها (أُمْنُويةٌ) على وزن (أُفعولة) ، كأرجوزة . وما كان على هـذا الوزن فانه يجمع على (أفاعيل) و (أفـاعل) . قيـل[٣] : والمعنى : لا يعلمون التـوراة (الا امـاني) الا ما هم عليـه من أمانيهم ، وأن الله يعفـو عنهم ويـرحمهم ، ولا يؤاخـذهم بخـطاياهم ، وأن أبـاءهم الأنبياء يشفعـون لهم ، وما يمنيهم أحبـارهم من أن النار لا تمسهم إلا ايـاماً معـدودةً ، ومـا أشبـه هـذا ممـا ليس لهم أن يتمنـوه . وقيـل[٤] : إلا

---

(١) نسبت في البحر ١ : ٢٧٤ لابن محيص.

(٢) أنظر معاني الزجاج ١ : ١٣٢ .

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٢٩١ .

(٤) نسب في جامع البيان ١ : ٢٩٧ لمجاهد.

أكـاذيب مختلفة سمعـوهـا / من علمـائهم فـاخـذوهـا تقليـداً . قـال أعـرابي[1] لابن دأب[2] ، أهذا شيء رويته أم تمنيته ، أي اختلقته . وقيل : إلا ما يقرءون من قوله : ﴿ إذا تَمَنَّى أَلْقَى الشيطانُ في أُمنيته ﴾[3] . وقيل الاشتقاق من مُني إذا قُـدِّر لأن المتمني يقدر في نفسه ، ويحذر ما يتمناه ، وكذلك المختلق والقارىء يقـدر أن كلمة كـذا بعد كذا ، وحرف كذا بعد كذا . والجمهور على تشديد الياء .

وقـرىء[4] (الا أماني) بـالتخفيف وطرح احـدى اليـاءين كـراهـة التضعيف . ونظيرةً نفِيَّةٌ وأثافيّ[5] وأثافٍ بالتشـديد والتخفيـف . (وان هم) إن بمعنى (مـا) ولكن لا يعمـل عمله ، وأكثر مـا يأتي بمعنـاه إذا انتقض النفي بالا . و (هم) مبتـدأ ، وما بعده خبره . و (الا) في نحو هذا لتأكيد النفي .

﴿ فـويلٌ لِلَّذِيْنَ يكتبُـونَ الكِتَابَ بِـأَيْدِيْهِمْ ثُمَّ يَقُـولُـونَ هَـذَا مِنْ عِنْـدِ الله لِيشْتَـرُوا بِـهِ ثَمنـاً قَلِيـلاً فَـوَيْـلٌ لَهُمْ مِمَّـا كَتبتْ أَيـدِيهِمْ وَوَيْـلٌ لَهُمْ مِمَّـا يكسِبُونَ ﴾ (٧٩) :

قوله (فويل للذين) ويـل : رفع بـالابتداء ، وخبـره (للذين) . وانتصابـه في الكلام جائز على معنى جعل الله ويلاً لهم ، تقول : ويل لزيد ، وويـلاً لزيـد فالـرفع بالابتداء وهو الجيد ، لكونه يدل على معنى الثبات . والنصب على اضمار الفعل هـذا إذا لم تضفه ، فأمـا إذا اضفته فـالنصب ليس إلاَّ ، لأن الأسم الذي اضفتـه إليه كـان الخبر ، فلو رفعته لم يكن له خبر فاعرفه . و (ويل) مصدر ، ولم يأت منه فعل ، لأن فـاءه وعينه حـرفـا علة ، وهـذا مما يعضـده مـذهب من قـال : إن الفعـل مشتق من المصدر ، ويجمع على (ويلات) ومثله ويح . (ليشتروا) اللام متعلق بقوله يقولـون أي يقولون ذلك ليشتروا به ثمناً قليلاً ، وهذا إشارة إلى الكتاب . (مما كتبت) (ما)

---

(١) أنظر تفسير القرطبي ص ٤٠١ .

(٢) هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب ، كان عالماً بأخبار العرب وأشعـارهم ، وكان من اكثر أهل الحجـاز أدباً وعلماً وعذوبة لفظ . وهو من نقلة الأخبار ونقاد الأشعار .
أنظر الأغاني ٢ : ٢ .

(٣) الحج ٥٢ .

(٤) نسبت في البحر ١ : ٢٧٦ لأبي جعفر ، والأعرج ، وهارون عن أبي عمرو .

(٥) الأثافي : الأحجار التي توضع تحت القدر.

هنا تحتمل ثلاثة أوجه : أن تكون موصولة ، وأن تكون موصوفةً ، وأن تكون مصدرية . وكذلك (ما) في (مما يكسبون) تحتمل الأوجه الثلاثة .

﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمسَّنَا النَّارُ إلاَّ أيَّاماً معدُودَةً قُل أتَّخذْتُمْ عِنْدَ الله عهداً فَلَنْ يُخلِفَ الله عَهْدَهُ أم تَقُولُونَ على الله مَا لاَ تَعْلَمُون ﴾ (٨٠) :

قوله (إلا اياماً) نصب على الظرف ، والعامل فيه قوله (لن تمسنا) ، وليس لـ (إلا) فيه عمل . و (معدودة) صفة للأيام على ارادة الجماعة في الموصوف . قيل[١] والمعدودة إذا اطلقت في كلام العرب كان معناها القليلة ، كقوله : **﴿ بِثَمنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾**[٢] . (قل اتخذتم) همزة (اتخذتم) همزة استفهام . دخلت على ألف الوصل ، فحذفت ألف الوصل للاستغناء عنها بهمزة الاستفهام ، وهي مقطوعة مفتوحة في الوصل والوقف . وهو هنا مما يتعدى إلى مفعول واحد ، كقوله : **﴿ اتَّخذَتْ بيتاً ﴾**[٣] (فلن يخلف الله) متعلق بمحذوف دل عليه (قل اتخذتم) أي ان اتخذتم عنده عهداً فلن يخلف الله عهده . (أم تقولون) قد جوز أن تكون (أم) هنا متصلة بمعنى على أي الحالين أنتم ، كأنه قيل : أتقولون على الله ما لا تعلمون أم تقولون ما تعلمون . وأن تكون منقطعة على أن الكلام / قد تم عند قوله (فلا يخلف الله عهدَه) ، ثم استؤنف الكلام بأم على معنى بل أتقولون على الله ما لا تعلمون . و (ما) من (مالا) موصولة ، وما بعدها صلتها ، أو موصوفة وما بعدها صفتها .

﴿ بَلَى مَن كَسَبَ سيِّئةً وأحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فأولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيْهَا خَالِدُون ﴾ (٨١) :

قوله (بلى) حرف وله موضعان : الأول ـ أن يكون اثباتاً لما بعد حرف النهي الواقع قبله خبراً كان أو نهياً تقول : ما ضربت زيداً ، فيقول المثبت : بلى أي بلى قد ضربت . وتقول : لا تضرب زيداً ، فيقول المثبت : بلى ، أي بلى اضربه ، ومنه قوله تعالى : **﴿ لن تمسنا النار إلاّ اياماً معدودة ﴾**[٤] (بلى)[٥] أي ، تمسكم أبداً بدليل قوله : **﴿ هم فيها خالدون ﴾**[٦] . وقوله : **﴿ ما كُنَّا نعملُ من سوء بلى ﴾**[٧] ، أي

---

(١) قاله الطبرسي في مجمع البيان ١ : ١٤٧ .
(٢) يوسف ٢٠ .
(٣) العنكبوت ٤١ .
(٤) البقرة ٨٠ .
(٥) البقرة ٨١ .
(٦) آية ٨١ بعدها .
(٧) النحل ٢٨ .

بلى عملتم السوء . وقوله : ﴿ لا يبعَثُ الله من يموتُ بلى ﴾[1] ، أي بلى يبعثهم . ولو أتيت بنَعَم هنا لكنت معترفاً بالمنفي . والثاني ـ أن تقع جواباً لاستفهام : دخل على نفي فحققه ، فيكون معناه التصديق لما قبله ، وذلك قولك : ألم أكرم فلاناً ، ألم أهزِم جيشاً ، فيقول المجيب : بلى أي بلى أكرمته ، وبلى هزمته ، وفي التنزيل : ﴿ ألستُ بربِّكُم قالوا بلى ﴾[2] ، وفيه : ﴿ أليسَ هَذا بالحقِّ قالُوا بلى ﴾[3] ، أي بلى أنت ربنا ، وبلى هذا الحق .

ولو أتيت بنعم هنا معتقداً لكنت كافراً ، لأنه يصير المعنى : نعم لست بربنا ونعم ليس هذا بالحق . ولهذا لو قال قائل : أليس لي عندك كذا وكذا ، فقال بلى للزمه ذلك ، لأن المعنى : بلى لك عندي ما ذكرت .

ولو قال : نعم لم يلزمه شيء ، لأنه يصير المعنى : نعم ليس لك عندي ذلك فاعرفه . ومذهب أهل البصرة[4] أن (بلى) بكمالها حرف . ومذهب أهل الكوفة[5] أن اصله (بل) زيدت عليه الألف ، كما زيدت التاء على ثُمَّت ورُبَّت ونحوهما . (من كسب) من : شرطية في موضع رفع بالابتداء . (فأولئك) الغاء وما اتصل به جواب الشرط . و (أولئك) ابتداء ثان ، و (أصحاب النار) خبره ، والجملة خبر عن المبتدأ الأول . و (هم) مبتدأ ، و (خالدون) خبره . والظرف ملغي متعلق بالخبر والجملة في موضع نصب على الحال من (أصحاب) والعامل فيها معنى الإشارة ، أو من (النار) ، لأن في الجملة ضميراً يعود عليها وهو (فيها) ، والعامل فيها معنى الإضافة ، أو الصاحبة ، وقد مضى الكلام على نحو هذا فيما سلف من الكتاب[5] بأشبع من هذا، فاغنى عن الاعادة هنا . ولك أن تجعل ﴿ وهم فيها خالدون ﴾ خبر بعد خبر لأنهما خبران عن شيءٍ واحد ، فلهذا لم تحتج إلى العاطف ، وأيضاً فان الضمير يربط الثاني بالأول ، كما أن العاطف يربطه به / ألا ترى أنك تقول : رأيت زيداً والناس يبصرون الهلال ، فلا يجوز حذف العاطف . ولو قلت : (رأيت زيداً الناس عنده يبصرون الهلال جاء حذف العاطف واثباته فاعرفه . وكذلك الكلام في قوله : ﴿ والذين آمنوا . . الى قوله هم فيها خالدون ﴾[6] . ويحتمل أن

(١) النحل ٣٨.
(٢) الأعراف ١٧٢ .
(٣) الأحقاف ٣٤ .
(٤) أنظر معاني الفراء ١/٥٣ .
(٥) أنظر الورقة ٤٠/ظ.
(٦) آية ٨٢ .

تكون موصولة[1] يعضده المعطوف وهو قوله (والذين آمنوا) و (كسب) لا موضع له من الإعراب على هذا الوجه . وعلى الوجه الأول[2] في موضع جزم بالشرط إلا أنه لا يظهر فيه إعراب لكونه ماضياً . فان قلت : فان كان الأمرُ على ما زعمت فلم دخلت الفاء في خبره ، قلت : قيل : ليدل على أن الخبر يجب بوجوب معنى الصلة ، كقولك : الذي في الدار فله درهم . قال ابن السراج[3] دللت أنه وجب الدرهم من أجل الكون في الدار . فان قلت : ما الفرق بين الذين وبين الشرط ، وقد وجب الخبر بوجوب الأول ، قلت : قيل : إن ظاهر الشرط لا يدل على أنه كائن لا محالة ، لأنك إنما تشترط أنه إن كان كذا كان كذا على الجزاء ، فأما الصلة فالظاهر فيها كون المعنى ووقوعه ، كقولك : الذي في الدار فاعطه درهماً . وأفرد الضمير في (به) حملاً على لفظ (من) وجمع ما بعده على معناه . . .

وقرىء[4] (خطيئته) بالتوحيد حملاً على لفظ السيئة لكونها مفردة ، وبالعكس حملاً على معناها ، لأن المراد بها الكثرة والجنس . وهي فَعْلَةٌ من ساء يسوء ، كميِّتة من مات يموت ، ثم أدغمت الياء المزيدة في العين بعد قلبها ياء ، كما فعل بميت وسيد ونحوهما .

﴿ وَإذ أَخذْنَا مِيْثَاقَ بَنِي إسرائيلَ لا تعبُدُونَ إلاَّ الله وبالوالِدينِ إحساناً وذِي القُرْبى واليتامى والْمَسَاكِين وقُولُوا لِلْناسِ حسناً وأقيموا الصلاَةَ وآتُوا الزَّكَاةَ ثُم تولَّيْتُمْ إلاّ قَلِيلاً مِنْكُم وأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (٨٣) :

قوله (وإذ أخذنا) أي وأذكروا إذا خذنا . (لا تعبدون) قرىء[5] بالتاء على

---

(١) أي (من) من قوله تعالى (من كسب سيئة) آية ٨١.

(٢) وهو كون (من) شرطية .

(٣) هو أبو بكر محمد بن السرى المعروف بابن السراج ، نشأ ببغداد وسمع من المبرد وكان أحدث تلاميذه ، وقرأ عليه كتاب سيبويه ، ثم انصرف إلى علم الموسيقى ، ثم رجع إلى الكتاب والبحث في المسائل النحوية . وبرز في العربية وخلف المبرد في بغداد . من آثاره : كتاب الأصول ، وهو أحسنها واكبرها ، وشرح كتاب سيبويه والموجز . ت سنة ٣١٦ هـ .
أنظر نشأة النحو ص ١٤٩ .

(٤) وهي قراءة السبعة غير نافع . أنظر السبعة ص ١٦٢ .

(٥) في السبعة ص ١٦٢ : قرأ أبو عمرو ونافع وعاصم وابن عامر (لاتعبدون) بالتاء . وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء .

حكاية ما خوطبوا به ، أي قلنا لا تعبدون إلا الله ، وبالياء ، لأنهم غيَّب .

وقوله (لا تعبدون) فيه أربعةُ أقوال : أحدها - أن (أن) مرادة ، أي أخذنا ميثاق بني اسرائيل أن لا تعبدوا ، فلما حذفت (أن) رفع كقوله :

٨٠ - ألا أيُهذَا الزَّاجري أحضُرُ الوغَى وأن أشهَدَ اللَّذاتِ هَلْ أنتَ مُخْلِدِي[١]

يريد أن احضر فلما حذف (أن) رفع الفعل ، وتنصره قراءة من قرأ[٢] (أن لا تعبدوا) وهو عبد الله بن مسعود . والثاني - أنه جواب قوله (أخذنا ميثاق بني اسرائيل) اجراء له مجرى القسم ، كأنه قيل : وإذ أقسمنا عليهم لا تعبدون . والثالث أن لفظة لفظ الخبر ومعناه النهي ، كما تقول : يذهب فلان إلى فلان يقول له كذا تريد الأمر ، وهو ابلغ من صريح الأمر والنهي ، لأنه كأن سورع إلى الامتثال والانتهاء ، فهو يخبر عنه ، وتعضده قراءة من قرأ[٣] (ألا تعبدوا) بطرح النون / وهما عبد الله ، وأبي ، ويدل عليه قوله (وقولوا) ، (وأقيموا) ، (وآتوا) ، ولا بد من ارادة القول أي قلنا لهم لا تعبدوا . والرابع - أنه في موضع نصب على الحال ، أي أخذنا ميثاقكم غير عابدين إلا الله ، أي موحدين ، لأنهم كانوا وقت أخذ العهد موحدين قلت : وهذا الوجه يمشي على قراءة من قرأ بالياء النقط من تحته . والقول في قوله (لا تسفكون دماءكم)[٤] ، كالقول في قوله (لا تعبدون) في جميع ما ذكرت .

(وبالوالدين احساناً) الباء متعلق بفعل دل عليه قوله (احسانا) ، أي وقلنا احسنوا بالوالدين احساناً ، فاحسانا على هذا مصدر أحسنوا . وعن ابي حاتم[٥]

---

(١) البيت من الطويل . وقائله : طرفه بن العبد . والوغى : الحرب . أشهدها : أحظرها . والمعنى : يا من يلومني في حضور الحرب لئلا أقتل ، وفي أن أنفق مالي لئلا افتقر ، ما أنت مخلدي إن قبلت منك، فدعني للشجاعة والبذل . والشاهد فيه رفع (احضر) لحذف الناصب ، وقد يجوز النصب باضمار (أن) ضرورة وهو مذهب الكوفيين .

أنظر سيبويه ١ : ٤٥٢ - المقتضب ٢ : ٨٥ ، ١٣٦ - الخزانة ١ : ٥٧ - ابن يعيش ٢ : ٧ - ابن الشجري ١ : ٨٣ - ديوان طرفه ص ٥٠ .

(٢) أنظر البحر ١ : ٢٨٢ .

(٣) أنظر البحر ١ : ٢٨٢ ، ٢٨٣ .

(٤) آية ٨٤ بعدها.

(٥) أنظر البحر ١ : ٢٨٤ ، والمشكل ١ : ٥٨ . وأبو حاتم هو سهل بن محمد بن عثمان السجستاني البصري

(واستوصوا بالوالدين احسانا) ، فيكون إحسانا على هذا مفعولاً به ، والباء متعلق بهذا الفعل . وقيل : متعلق بالخبر المعطوف (على المعنى الأول ، كأنه قيل بأن لا تعبدوا ، وبأن تحسنوا إلى الوالدين احسانا)[1] . (وذي القربى) عطف على الوالدين ، وأفرد على إرادة الجنس ، أو وضع موضع الجمع . واليتامى : جمع يتيم كنذيم وقدامى ، ويجمع أيضاً على أيتام . وقيل على القلب ، كما قيل : أيامى والأصل (أيائم) . ويقال للإناث اليتامى كما يقال للذكور . واليتم في الناس من قبل الأب ، وفي البهائم من قبل الأم عن الجوهري[2] وغيره . يقال : يتِم الصبي ييتم بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر يُتْماً بالضم ويَتماً بالفتح مع التسكين فيهما ، فهو يتيم حتى يبلغ الحلم . والمساكين : جمع مسكين مأخوذ من السكون كأنه أسكنه الفقر عن الزجاج[3] . والميم فيه مزيدةٌ لما ذكرت آنفاً[4] فاعرفه . قوله تعالى : ﴿ **وقولوا للناس حسناً** ﴾ أي وقلنا لهم قولوا ذلك . وقرىء[5] (حسنا) بضم الحاء واسكان السين على أنه مصدر كالشكر ، أي وقولوا للناس قولاً ذا حسنى ، وبفتحها على أنه وصف لمصدر محذوف ، أي وقولوا لهم قولاً حسناً . وقيل : هما لغتان بمعنىً ، كالبُخل والبَخل ، والحُزن والحزَن مصدران بمعنى . وقرىء[6] أيضاً (حُسُنا) بضم الحاء والسين مع التنوين وهي لغيه ، كالرعب والسحت فيمن ضم العين فيهما . وقرىء[7] أيضاً (إحساناً) بالألف ، كقوله (وبالوالدين إحسانا) وقد ذكر آنفاً[8] وقرىء[9] (حسنى) على أنه مصدر والألف للتأنيث كالتي في بشرى ورجعى . فان

(أبو حاتم) نحوي ، لغوي ، عروضي ، مقرىء . روي عن ابي زيد الأنصاري وأبي عبيدة معمر بن المثنى والأصمعي . وأخذ عنه المبرد وابن دريد . من تصانيفه : اختلاف المصاحف ، إعراب القرآن ، ما يلحن فيه العامة ، القراءات ، وله شعر . ت بالبصرة سنة ٢٥٥ هـ على خلاف .
أنظر معجم المؤلفين ٤ : ٢٨٥ .

(١) ما بين القوسين من قوله (على المعنى . . . إلى قوله إحساناً) ساقط من ب ، ج ، د .

(٢) أنظر الصحاح ٥ : ٢٠٦٤ .

(٣) أنظر معاني الزجاج ١ : ١١٦ .

(٤) من أنه مأخوذ من السكون ، وقد ذكر قبيل .

(٥) نسبت في السبعة ص ١٦٢ ، والاتحاف ص ١٤٠ لابن كثير، وأبي عمرو ، وابن عامر ، ونافع .

(٦) نسبت في البحر ١ : ٢٨٤ ، ٢٨٥ لعطاء بن أبي رباح ، وعيسى بن عمر .

(٧) نسبت في البحر ١ : ٢٨٥ للجحدري .

(٨) في صدر الآية . (٩) نسبت في البحر ١ : ٢٨٥ لأبي وطلحة بن مصرف على وزن فُعْلَى .

قلت : هل يجوز أن يكون (حسنى) على هذه القراءة تأنيث (افعل) كالأفضل والفضلى ، والأكبر والكبرى ، قلت لا ، لأجل أن تأنيث افعل لا يستعمل إلا بالألف واللام ، وهذا عار منهما كما ترى لا تقول : رأيت امرأة حسنى ، وإنما هو مصدر كالبشرى والرجعى . (ثم توليتم) على طريق الالتفات ، أي توليتم عن الميثاق ورفضتموه . (إلا قليلاً منكم) / (منكم) منصوب على الاستثناء من الضمير في (توليتم) .

قيل[1] : هم الذين أسلموا منهم . وقرىء[2] (الا قليل) بالرفع حملاً على المعنى ، وإعراضاً عن اللفظ ، لأن معنى (توليتم) لم تثبتوا إلا قليل منكم . فان قلت : هل يجوز أن يكون بدلاً ، قلت :لا لفساد المعنى ، لأجل أن المبدل منه يجب أن يكون في حكم الساقط . وإذا قدرت حذف الضمير بقي (تولى) إلا قليل منكم وهذا ظاهر الفساد ، لأن الغرض إخراج القليل من جملة المعرضين ، فإذا جعلتهم فاعل التولي كنت قد أسقطت المعرضين وأثبتهم ، ونعوذ بالله من إعراب يؤدي إلى فساد المعنى . (وأنتم معرضون) ابتداء وخبر في موضع نصب على الحال من الضمير في (توليتم) ، وهي حال مؤكدة ، لأن التولي فيه دلالة على الإعراض فهو يغني عنه وقيل : لأنه يقال : تولى عنه واليه ، فبين المراد بقوله : (وانتم معرضون) . وقيل[3] : الحال منقلبة على جعل التولي للأبدان ، والإعراض للقلوب . وقيل[3] : التولي للاباء ، والإعراض للابناء ، كقوله : ﴿ **وإذ نجيناكم من آل فرعون** ﴾[4] يعني آباءهم .

﴿ وإذْ أَخَذْنَا مِيْثَاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ولا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُم مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُم وأَنْتُم تَشْهَدُون ﴾ (٨٤) :

قوله (وإذ أخذنا) أي وأذكروا إذ أخذنا . والكلام في قوله (لا تسفكون) كالكلام في قوله (لا تعبدون) وقد ذكرت قبيل[5] . والسفك : حبُّ الدّم . والجمهور على كسر الفاء . وقرىء[6] بضمها وهو لغية . والسفك والصب والإراقة

---

(١) أنظر الكشاف ١ : ٢٩٣ .

(٢) نسبت في البحر ١ : ٢٨٧ لأبي عمرو.

(٣) أنظر التبيان ١ : ٨٥.

(٤) البقرة ٤٩ .

(٥) أنظر آية ٨٣ .

(٦) نسبت في البحر ١ : ٢٨٩ لطلحة بن مصرف ، وشعيب بن أبي.

نظائر في المعنى (من دياركم) جمع دار ، يقال : دار وأدؤر بالهمز وتركه في القلة ، وفي الكثير ديار ، كجبل وأجبل وجبال ، ودور أيضاً كأسد وأسد . والياء في ديار منقلبة عن واو لكسرة ما قبلها كحياش . (ثم اقررتم) قيل[1] : فيه وجهان : أحدهما ـ أن (ثم) على بابها في إفادة العطف والتراخي ، والمعطوف عليه محذوف ، أي فقلبتم ، ثم أقررتم . والمقرَّبة هو الميثاق . والثاني ـ أن تكون (ثم) أتت لترتيب الخبر ، لا لترتيب المخبر عنه كقوله : ﴿ ثُم الله شَهِيدٌ ﴾[2] ، وقوله : ﴿ ثم كان من الذينَ آمنوا ﴾[3] . (وأنتم تشهدون) جملة في موضع الحال من الضمير في (أقررتم) . والمعنى : ثم أقررتم بالميثاق واعترفتم على أنفسكم بلزومه وأنتم تشهدون عليها ، كما تقول : فلان مقر على نفسه بكذا ، وهو شاهد عليها .

﴿ ثُمَّ أَنْتُم هؤلاءِ تقتُلُونَ أنفُسَكُمْ وتُخْرِجُونَ فرِيْقاً مِنْكُم مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ والعُدْوَانِ وإن يأتُوكُم أُسارَى تُفَادُوهُمْ وهُمْ وهو مُحرَّمٌ عليكُمْ إخراجُهُم أفتؤمِنُونَ ببعض الكِتَابِ وتكْفُرُونَ ببعضٍ فما جزَاءُ من يفعلُ ذَلِكَ مِنْكُم إلاَّ خزيٌ في الحياةِ الدُّنْيَا ويَوْمَ القِيَامَةِ يُرَدُّونَ إلىٰ أشدِّ العَذَابِ وما الله بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْملون ﴾ (٨٥) :

قوله : (ثم انتم هؤلاء تقتلون) (أنتم) في موضع رفع بالابتداء ، و (تقتلون) وما اتصل به خبره ، وفي (هؤلاء) على هذا ثلاثة أوجه : أحدها ـ أنها في موضع رفع على التوكيد لـ (أنتم) لما في ذلك من البيان والتخصيص، كأنه قيل : انتم القوم تفعلون كيت وكيت . / والثاني ـ على النداء ، أي يا هؤلاء ، لما في النداء من التنبيه والتخصيص أيضاً . وصاحب الكتاب[4] لا يجيز حذف حرف النداء مع المبهم .

والثالث ـ أنها في موضع نصب بإضمار فعل ، أي اعني هؤلاء ، لما في ذلك

(١) أنظر التبيان ١ : ٨٥.

(٢) يونس ٤٦ .

(٣) البلد ١٧ .

(٤) أنظر الكتاب ١/٣٢٥ . وفي البيان ١ :١٠٣ « ولا يجيزه سيبويه ، لأن حرف النداء إنما يحذف مما لا يحسن أن يكون وصفاً لأي نحو : زيد وعمرو و (هؤلاء) يحسن أن يكون وصفاً لأي ، نحو : يا أيها هؤلاء ، فلا يجوز حذف حرف النداء منه » .

أيضـاً من التنبيه والتخصيص عنـد السامـع . وقيل : هؤلاء مـوصول بمعنى الـذين ، و (تقتلون) وما اتصل به صلته ، والموصول وما اتصل به في موضع رفع لكونه خبـراً لـ (أنتم) عن أبي اسحاق[1] ، ونظيـره عنده ﴿ وما تلك بيمينك يا موسى ﴾[2] أي وما إلى بيمينك ، وما ذهب إليه أبـو اسحاق من جعله المبهم مـوصولاً مـذهب أهل الكـوفة . وقيـل : (أنتم) مبتـدأ و (هؤلاء) خبـره . و (تقتلون) في مـوضـع نصب لكونه وصفـاً لقولـه (فريقـاً) متعلق بمحذوف . (من ديارهم) متعلق بتخرجـون . (تظاهرون) في مـوضع نصب عـلى الحال من الضمـير في (تخرجـون) أي وتخرجـون المذكورين متظاهرين عليهم ، أي معاونين والمظاهرة : المعاونة ، والتـظاهر التعـاون . قيل[3] : وهو مـأخوذ من الـظهر ، كـأن المتظاهـرين يسند كـل واحد منهـما ظهره إلى صـاحبه . وقـرىء[4] (تظاهـرون) بحذف إحـدى التاءين كـراهة اجتمـاع المثلين في صدر الكلمة ، وهي الثانية ، ولأن الثقل والتكرير بها حصـل ، لأن الأولى تدل عـلى معنى . وقيل : الأولى ، وبإدغـامها[5] لـذلك أيضـاً . وقرىء[6] أيضـاً (تُظاهِـرون) بضم التاء وكسر الهاء ، وتخفيف الظاء من ظاهَرَ بالاثم في موضع الحال ، أي ملتبسين به . والاثمُ والوزر والذنب والجُرم نظائر في المعنى . والعدوان : مصدر كالكفران وهو الظلم والصراخ . (وأن يـأتوكم) يعني الفـريق الذين تقـدم ذكرهم . (وإن) حـرف شرط (يأتوكم) مجزوم به ، وعلامة الجزم حذف النون . و (أُسارى) جمع أسـير وهو في موضع نصب على الحال من المضمر المرفوع في (يأتوكم) . وقرىء[7] بضم الهمـزة عـلى وزن (فعـالى) تشبيهـاً بكسـالى وسكـارى . وأَسْـرى عـلى وزن (فَعْـلى) وهـو القياس ، كجريح وجرحى ، ولك أن تجمعه على (فُعالى) كسكارى ، وعلى فعلاء ، كشهـداء ، وظرفـاء. ولا تجمع بـالواو والنـون ، وإنمـا يكسر عـلى مـا ذكـرت آنفـاً .

---

(١) أنظر معاني الزجاج ١ : ١٤١ .

(٢) طه ١٧ .

(٣) أنظر تفسير القرطبي ص ٤١٤ .

(٤) نسبت في السبعة ص ١٦٣ ، والبحر ١ : ٢٩١ لعاصم وحمزة والكسائي .

(٥) (تظاهرون) بالتشديد وادغام التـاء في الظاء لقـربها منهـا ، وذكر في القـرطبي ص ٤١٤ أنها قراءة أهـل المدينة وأهل مكة .

(٦) نسبت في البحر ١ : ٢٩١ لأبي حيوة.

(٧) في السبعة ص ١٦٣ قرأ ابن كثير وأبو عمرو ، وابن عامر : (أُسارى) بضم الهمزة على وزن فعالى .

(تفادوهم) جواب الشرط . وقرىء[1] بالألف ؛ لأن كل واحد من الفريقين يعطي شيئاً ، فالمأخوذ يعطى المال ، والآخذ يعطى الإطلاق . ويجوز أن يكون من باب سافرت فتكون القراءتان بمعنىً ، وكلاهما يتعدى إلى مفعولين الثاني / منهما بحرف جر ، تقول : فديت زيداً بمال .

(وهو محرم عليكم اخراجهم) هو : في موضع رفع بالابتداء ، وهو ضمير الشأن والحديث ، كالذي في قوله تعالى : ﴿ قل هو الله احد ﴾[3] ، وإنما يؤتى به في الكلام للتفخيم والتعظيم ، وقد ذكر[4] . و (اخراجهم) مبتدأ ثان . و (محرم) خبر المبتدأ الثاني والمبتدأ الثاني وخبره في موضع رفع بحق خبر المبتدأ الأول . وفي (محرم) ضمير ما لم يسمى فاعله يعود على الإخراج . أو (هو) مبتدأ ثان ، و (إخراجهم) رفع بمحرم ، لاعتماده على المبتدأ الذي هو (هو) ، وقد سدَّ مسدَّ خبر المبتدأ الثاني . ولا ضمير على هذا في (محرم) لكونه رفع الظاهر ، والجملة خبر عن المبتدأ الأول . وإن شئت جعلت (هو) ضمير الإخراج دل عليه قوله (وتخرجون) في موضع رفع بالابتداء و (محرم) خبره ، و (اخراجهم) بدل من الضمير في (محرم) : أو من (هو) . وإنما أعيد ذكره توكيداً ، لأنه فصل بينهما بكلام ، كأنه قيل : واخراجهم محرم عليكم ، ثم اعيد تأكيداً وتبييناً أيضاً . وعن الفراء[5] : أن (هو) هنا عما يحتجّ بأن الواو تطلب الاسم ، وكل موضع تطلب فيه الأسم ، فعماد فيه جائز . ومنعه البصريون[6] ؛ لأن العماد لا يكون في أول الكلام ، وقد مضى الكلام على الفصل والعماد فيما سلف من الكتاب[7] ، فأغنى ذلك عن الإعادة ها هنا . و (عليكم) متعلق بمحرّم على التقديرات كلها . (أفتؤمنون) الهمزة للاستفهام الذي معناه التقرير

---

(١) نسبت في السبعة ص ١٦٣ لابن كثير وابي عمرو ، وابن عامر .

(٢) نسبت في السبعة ص ١٦٣ لنافع وعاصم والكسائي .

(٣) الإخلاص ١ .

(٤) وذلك عند قوله تعالى: ﴿ إنما نحن مصلحون ﴾ من الآية ١١ من السورة نفسها . وأنظر الورقة ٢٣/ظ .

(٥) معاني الفراء ١ : ١٥ .

(٦) أنظر تفسير القرطبي ص ٤١٦ .

(٧) أنظر الورقة ١٨ /و، ظ. عند قوله تعالى« ﴿ وأولئك هم المفلحون ﴾ من الآية (٥) من سورة البقرة .

والتوبيخ . (فما جزاء) (ما) تحتمل وجهين : أن تكون نفياً، و (جزاء) مبتدأ . (من يفعل) من : موصول وما بعده صلته ، وفي (يفعل) ضمير مرفوع وهو عائده و (من) وما اتصل به في موضع جر بالاضافة[1] . (منكم) في موضع نصب على الحال من الذكر في (يفعل) . (إلا خزي) (إلا) ايجاب بعد النفي و (خزي) خبر المبتدأ الذي هو (جزاء) . وأن تكون استفهاماً[2] في موضع رفع بالابتداء ، أي أي شيءٍ . و (جزاء) خبره (إلّا خزي) بدل من جزاء وتبين له هذا على قول من لم ينوبا لأول الطرح ، فأما على قول من ينوي بالأول الطرح فخبر مبتدأ محذوف دل عليه صدر الكلام . ومعناه : أي ما جزاؤه إلا خزي . (في الحياة الدنيا) في موضع رفع على أنها صفة للخزي . وقد جوز[3] أن يكون ظرفاً متعلقاً بالخزي لما فيه من معنى الفعل ، أي إلَّا أن يخزى في الحياة الدنيا . (ويوم القيامة يردون) يوم : ظرف متعلق بيردون ، وكذا (إلى أشد) متعلق به . والجمهور على الياء في (يردون) النقط من تحته . حملاً على معنى يفعل . وقرىء[4] بالتاء النقط من فوقه لقوله (افتؤمنون) و (منكم)[5] .

(عما تعلمون) / (ما) يحتمل أن تكون من صولة ، وأن تكون مصدرية وقرىء[6] (تعملون) بالتاء والبهاء ووجهها ظاهر .

﴿ أُولئِكَ الَّذِيْنَ اشْتَرُوا الحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ العَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾ (٨٦) :

قوله (اولئك) مبتدأ ، و (الذين) خبره ، و (بالآخرة) نهاية صلة الذين (فلا يخفف) وما اتصل به خبر بعد خبر ، والفاء مزيدة . ولك أن تجعل (الذين) مبتدأ ثانياً ، و (فلا يخفف) وما اتصل به خبره . وليست الفاء مزيدة على هذا الوجه وإنما

---

(١) في أ (بالافافة) وهو تحريف.

(٢) وهي (ما) من قوله تعالى (فما جزاء) .

(٣) أنظر التبيان ١ : ٨٨.

(٤) (تردون) ونسبت في البحر ١ : ٢٩٤ للحسن وابن هرمز باختلاف عنهما.

(٥) من السورة نفسها.

(٦) في البحر ١ : ٢٩٤ / قرأ الجمهور (تعملون) بالتاء . وقرأ نافع وابن كثير وأبو بكر بالياء .

جيء بها ، لأن الموصول موصول بالفعل ، كقولك : الذي يأتيني فله درهم ، والجملة خبر أولئك فان قلت : من شرط الجملة إذا وقعت إخباراً أن يكون فيها ما يعود إلى المبتدأ ، فما العائد هنا ، قلت : هنا لم تحتج إلى العائد ؛ لأن (الذين) هم (أولئك) ، وإنما تحتاج إذا كانت الجملة غير المبتدأ . وقيل : دخلت الفاء للعطف على (اشتروا) فيكون في صلة الذين .

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ وَقَفَّينَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وآتَيْنَا عِيْسَى بنَ مَرْيَمَ البَيِّنَاتِ وأَيَّدناهُ بِرُوحِ القُدُسِ أفَكُلَّمَا جاءكُم رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنْفُسُكُم استكبرتُم فَفَرِيقاً كذبْتُمْ وفَرِيقاً تَقْتُلُون ﴾ (٨٧) :

قوله (وقفينا من بعده) لابتداء الغاية، والرسل جمع رسول ، كصبور وصبر ولك الضم والاسكان في الرسل ، فالضم لغة أهل الحجاز[١] ، والإسكان لغة بني تميم . و (عيسى) اسم سرياني لا اشتقاق له . وقيل : هو من العيس وهو بياض الإبل يخالطها شيء من الشقرة . وقيل : من العوس ، وهو السياسة ، فقلبت الواو في عيسى ياء ، لانكسار ما قبلها . واختلف في وزنه ، فقال الكوفيون وزنه (فِعْلَى) ، وألفه للتأنيث ، ولم يحكو صرفه في النكرة أيضاً . وقال البصريون : وزنه (فِعلى) وألفه للالحاق ، ولا تكون أصلاً ، لأن بنات الأربعة لا تكون الياء والواو أصلاً فيها ، فهو كمِعزىً . وقالوا : لو كان الفه للتأنيث لكان ينبغي ألا ينصرف في النكرة ، وقد سمع فيه الصرف .

و (مريم) مَفْعَلٌ من رام يريم ؛ لأن فَعْيَلاً بفتح الفاء لم يثبت في الأبنية ، كما ثبت نحو : عِثْير ، ولو كان مريم مثل : عثير في زيادة الياء لوجب أن يكسر صدره ، فيقال : مريم لما ذكرت آنفاً من أن (فَعْيَلا) لم يثبت في الأبنية . وصحت الياء في مريم كما صحت الواو في مكوّزةٍ ولا يقاس عليه[٢] . والمانع له من الصرف التعريف والتأنيث .

قوله (وأيدناه) الأيد والآد : القوة ، تقول : من الأيد أيدته تأييداً ، أي قويته ، ومن الآد ، أيدته ، وأصله (أأيْدْتُه) ، فأبدلت الهمزة الفاً لسكونها وانفتاح ما

---

(١) أنظر تفسير القرطبي ص ٤١٧ .

(٢) (عليه) زائدة لتوضيح المعنى .

قبلها ، فوزن (أَيَّدْتُه) فعَّلته ، وزن أَيَدْتُه (أفعَلْتُه) / وإنما صحت العين لأجل أن الساكن الذي قبلها ألف ، فلو قلبت الياء ألفاً لاجتمع ألفان ودال ساكنة لاتصالها بالضمير ، فكنت تفتقر إلى حذف الألفين فيبقى أدناه ، وذلك إجحاف بالكلمة وتغيير للبنية ، فصحت لذلك . والجمهور على (وأيدناه) . وقرىء[1] (وآيدناه) وقد أوضحت[2] . (بروح القدس) قرىء[3] بإسكان الدال على الاستخفاف ، وبضمها على الأصل . وقيل : هما لغتان . والمعنى : بالروح المقدسة ، كما تقول : حاتم الجود . قيل[4] : ووصفت بالقدس ، كما وصفت بالاختصاص في قوله : ﴿ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾[5] . واختلف في روح القدس ، فقيل[6] : إنه جبريل ، وقيل[7] : الإنجيل جعل روحاً ، كما جعل القرآن روحاً في قوله : ﴿ رُوحاً من أَمْرِنَا ﴾[8] . وقيل[9] : اسم الله الأعظم الذي كان يحيي الموتى بذكره . (أفكلما) الهمزة للاستفهام جيء بها للتوبيخ والتعجب من حالهم ، كأنه قيل : آتيناهم ما آتيناهم ففعلتم ما فعلتم ، ثم وُبخوا على ذلك ، ودخلت الفاء للعطف على هذا المقدر . و (كلما) ظرف ، وقد مضى الكلام عليه عند قوله (كلما أضاء)[10] بأشبع ما يكون . (جاءكم) جاء : فعل يتعدى بنفسه تارة وبحرف الجر أخرى ، تقول : جئتُ زيداً ، جئت إلى زيد ، وعدَّاه هنا بنفسه كما ترى (بما لا تهوى) (ما) موصولة وما بعدها صلتها ، وعائدها محذوف ، أي بما لا تهواه ، ويحتمل أن تكون موصوفة وما بعدها صفتها .

و (تهوى) تحب يقال : هوى يهوَى بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر هوىً إذا أحب ، وألفه منقلبة عن ياء : فان قلت : ما منعك أن تجعلها مقلبة عن

---

(١) نسبت في البحر ١ : ٢٩٩ ، والاتحاف ص ١٤١ لمجاهد والأعرج ، وحميد وغيرهم .

(٢) أي الفرق بين أيدته ، وأيدته . وقد ذكر قبيل.

(٣) في السبعة ص ١٦٣ : قرأ ابن كثير وحده (بروح القدس) بإسكان الدال . وقرأ الباقون (القدُس) مثقلاً ، والمراد بالتثقيل : التحريك بالتخفيف.

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٢٩٤ .

(٥) النساء ١٧١ .

(٦) نسب في جامع البيان ١ : ٣٢٠ لقتادة .

(٧) نسب في جامع البيان ١ : ٣٢٠ لابن وهب حكاية عن ابن زيد .

(٨) الشورى ٥٢ .

(٩) نسب في جامع البيان ١ : ٣٢٠ لابن عباس.

(١٠) البقرة ٢٠ .

واو ، وإنما انقلبت في الماضي ياء لكسرة ما قبلها ، قلت : منعني قلة باب حُوّة وقُوة ، وكثرة باب طويت وشويت .

(استكبرتم) جواب (كلما) . والاستكبار والتكبر : التعظُّم مع الأنفه . (ففريقاً) منصوب بكذبتم ، والتقدير : استكبرتم فكذبتم فريقاً . والفاء للعطف ، وإنما أُخر الفعل وقدم المفعول ، ليتشاكل اللفظ ولا يتنافر . (وفريقاً) نصب بـ (تقتلون) قيل[1] : وإنما لم يقل : وفريقاً قتلتم لوجهين : أحدهما ـ أن يريد الحال الماضية والحال الماضي تحكي على صورة الحاضرة ، كقوله : ﴿ **هذا من شِيعَتِه وهَذا من عَدُوه** ﴾[2] والثاني ـ أن يريد وفريقاً تقتلونهم بَعْدُ ؛ لأنكم تبغون قتل محمد وتتمنونه لولا أني أعصمه منكم ، ولذلك سحرتموه ، وسممتم له الشاة .

﴿ **وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ (٨٨) :

قوله (وقالوا قلوبنا غلف) (قلوبنا) مبتدأ . و (غلف) خبره ، والجملة في محل النصب بقالوا . وغلف : جمع أَغلَفَ كاحمر وحُمر ، أي قلوبنا / مستورة عما تقول مستعار من الأغلف الذي لم يختن كما قالوا : ﴿ **قُلُوبنا في أكنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إليه** ﴾[3] . والجمهور على تسكين اللام . وقرىء[4] (غُلُفٌ) بضمها وهو جمع غِلَافٍ ، ككتاب وكتب ، وفراش وفرش ، أي قلوبنا أوعية للعلم ، فنحن مستغنون بما عندنا عن غيرنا : فالمعنى مختلف باختلاف اللفظ . ويحتمل أن يكون المستكن (من هذا) ، فتكون القراءتان بمعنى وإن اختلف اللفظان .

(بل لعنهم الله بكفرهم) اللعنُ: الإبعاد من الرحمة ، أي ابعدهم الله من رحمته . و (بل) هنا إضراب عن دعواهم ، واثبات أن سبب جحودهم وانكارهم ابعاد الله إياهم جزاء لهم ، ولما صَدَر منهم . فالباء من (بكفرهم) على هذا متعلقة بـ (لعن) ولك أن تعلقها بمحذوف على أن تجعلها حالاً من الهاء والميم في (لعنهم) ، أي لعنهم ملتبسين بكفرهم ، كقوله : ﴿ **وقد دخلوا بالكُفْرِ** ﴾[5] . (فقليلا ما

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٢٩٥ .

(٢) القصص ١٥ .

(٣) فصلت ٥ .

(٤) نسبت في السبعة ص ١٦٤ لأبي عمرو ، في رواية عنه ، والمعروف عنه التخفيف.

(٥) المائدة ٦١ .

يؤمنون) يحتمل وجهين : أن يكون نعتاً لمصدرٍ محذوف ، أي فإيماناً قليلاً يؤمنون ، وهو إيمانهم ببعض الكتاب ، أو بما في ايديهم ، لأنه قليل بالنسبة إلى غيره ، أو اقرارهم بالخالق . وأن يكون نعتاً لوقت ، أي فزماناً قليلاً يؤمنون ، وهو ايمانهم واقرارهم قبل ظهور رسول الله ﷺ . بشهادة قوله : ﴿ **وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به**﴾[1]. وقيل[2] : تقديره : فبقليل يؤمنون فحذف الجار فانتصب ما بعده . وقد جوز[2] جوز أن يكون حالاً ، كما تقول : آتوني قليلاً وكثيراً ، أي قليلين وكثيرين ، والمراد به على هذا قلة العدد ، كقوله تعالى : ﴿ **وما آمنَ معهُ إلاّ قليلُ** ﴾[3] . وقد جوز أن تكون[4] القلة هنا بمعنى العدم ، كما تقول : قل الشيء ، أي لم يوجد ، والناصب له على هذه الأوجه (يؤمنون) و (ما) صلة للتوكيد . ولا يجوز أن تكون (ما) هنا مصدرية ، لأن قليلاً يبقى بلا ناصب . فان قلت : هل يجوز أن تكون نافية ، كما زعم بعضهم[5] ، وهو جيد من جهة المعنى قلت : لا ، لأن ما كان في صلة النفي لا يتقدم عليه ، لا أعرف في ذلك خلافاً عند أهل هذه الصناعة ، وهو وإن كان صالحاً من جهة المعنى لكن فاسد من جهة الإعراب لما ذكرت آنفاً[6] فاعرفه .

﴿ وَلَمَّا جاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ على الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عرفُوا كَفَرُوا به فلعنةُ الله علىٰ الكَافِرِينَ ﴾ (٨٩) :

قوله (ولما جاءهم كتاب من عند الله) (من عند الله) في موضع رفع على أنه صفة لقوله (كتاب) متعلق بمحذوف . (مصدق) نعت لكتاب . وقرىء[7] (مصدقاً) بالنصب على الحال من (كتاب) ، لكونه قد وصف بقوله (من عند الله)

---

(١) البقرة ٨٩.
(٢) مجمع البيان ١ :١٥٧.
(٣) هود ٤٠ .
(٤) في أ (أن تعون) وهو تحريف.
(٥) انظر التبيان ١ : ٩٠.
(٦) من أن ما كان في صلة النفي لا يتقدم عليه. وقد ذكر قبيل.
(٧) نسبت في البحر ١ :٣٠٣ لأبي ، وابن أبي عبلة .

ولك أن تجعله حالاً من الضمير الذي في الظرف ، وهو أمتن ، والعامل الظرف ومثله : ﴿ رسول من عند الله ﴾ في جميع ما ذكرت . (لما معهم) / (ما) موصول والظرف صلته الضمير الذي في الظرف . (من قبلُ) أي من قبل ذلك فلما قطع عن الإضافة بي . (يستفتحون) في موضع نصب بخبر كان . وقيل في معناه وجهان[1] : احدهما يستنصرون . والاستفتاح الاستنصار . وكان اليهود يستنصرون على المشركين إذا قاتلوهم ، فيقولون: اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد بعثه وصفته في التوراة . والثاني يفتحون عليهم ويعرفونهم أن نبينا يبعث منهم قد قرب أوانه . والسين للمبالغة ، كالتي في استعجب، واستسخر . (فلما جاءهم ما عرفوا) من الحقِّ (كفروا به) بغياً وحسداً وحرصاً على الرياسة .

واختلف في جواب (لما) الأولى على ثلاثة أوجه : أحدها[2] ـ محذوف وهو جحدوه وشبهه . والثاني[3] ـ أن (كفروا) جواب الأولى والثانية ؛ لأن معناهما واحد ، وإنما الثانية تكرير للأولى ، فلم تحتج إلى جواب ، كما كرر (أن) في قوله تعالى : ﴿ أيعِدُكُم أنكُم إذا مِتُّم وكُنتُم تُراباً وعِظَاماً أنكُمْ مُخْرَجُون ﴾[4] كأنه قيل : أيعدكم أنكم مخرجون إذا متم غير أنه كرر توكيداً حين طال الكلام . والثالث[5] . . أن الغاء جواب لـ (لما) الأولى ، وكفروا لـ (لما) الثانية ، كما تقول : لما آتاني زيد ، فلما جلس أوسعت له . واستدل صاحب هذا الوجه بأن الغاء جواب ، وليست بنسق ، وأن الواو لا تصلح في مكانها ، وإنما هو كقوله : ﴿ فإما يأتينكم مني هدىً فمن تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوفٌ عليهم ﴾[6] (فلعنة الله) المصدر مضاف إلى الفاعل . (على الكافرين) أي عليهم . وإنما وضع المظاهر موضع المضمون ليدل على أن اللعنة

---

(١) أنظر الكشاف ١ : ٢٩٦ .

(٢) نسب في القرطبي ص ٤٢٠ للأخفش.

(٣) نسب في تفسير القرطبي ص ٤٢٠ للزجاج والمبرد.

(٤) المؤمنون ٣٥.

(٥) نسب في تفسير القرطبي ص ٤٢٠ للفراء . وقد ضعف صاحب التبيان ١ : ٩٠ هذا القول ، وذلك لأن (لما) لا تجاب بالفاء إلا أن يعتقد زيادة الفاء على ما يجيزه الأخفش.

(٦) البقرة ٣٨.

لحقتهم لكفرهم . وقد جوز[1] أن تكون اللام في (الكافرين) للعهد ، وأن تكون للجنس .

﴿ بِئْسَمَا اشْتَروا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أن يكْفُروا بِمَا أَنزَلَ الله بغْياً أَنْ يُنزِّل الله من فضْلِه على من يشَاءُ من عِبادِه فَبَاءوا بِغضبٍ على غَضَبٍ وللكافِرينَ عذابٌ مُهينٌ ﴾ (٩٠) :

(بئس) كلمة وضعت للذم ، ونعم كلمة وضعت للمدح ، وأُلزِما طريقة واحدة للإيذان بهذا المعنى . وفيهما أربع لغات : فتح الأول ، وكسر الثاني ، وكسرهما جميعاً ، وكسر الأول وتسكين الثاني ، وفتح الأول وتسكين الثاني . ويكون فاعلهما اسماً يستغرق الجنس إما ظاهراً وإما مضمراً ، فإذا كان ظاهراً كان معرفة ، وإذا كان معرفة كانت تلك المعرفة بالألف واللام التي للجنس ، أو بالاضافة إلى ما فيه الألف واللام للجنس مثال الأول : نعم الرجل زيد ، لا تريد رجلاً دون رجل ، وإنما تقصد الرجل على الإطلاق .

ومثال الثاني ـ نعم غلام الرجل زيد ، فقد أفاد هذا كل غلام رجل ، كما أفاد قولك : / نعم الرجل زيد كل رجل ، ولو قلت : نعم الرجل الذي تعلم زيد ، تريد واحد بعينه لم يجز، ولو كان اللام فيه للعهد لوجب أن يجوز وقوع سائر المعارف هنا ، كقولك : نعم زيد ، ونعم أنت ونعم هو ، وذلك لا يقوله أحد . ومثال الذي فاعله مضمر : نعم رجلا زيد ، والأصل نعم الرجل زيد ، ثم ترك ذكر الأصل ، لأن النكرة المنصوبة تدل عليه ، فرجلاً منصوب على التمييز . وحكم بئس حكم نعم في جميع ما ذكرت . وقد حكى عن ابي علي[2] أنه أجاز أن تليهما (ما) موصولة وغير موصولة من حيث كانت مبهمة تقع على الكثرة ، ولا تخص واحداً بعينه. وتكون معرفة ونكرة ، فأشبهت اسماء الأجناس . وأجاز المبرد[3] أن يليهما (الذي) إذا كان عاماً غير مخصوص فاعرفه . فإذا قلت : نعم الرجل ، أو نعم غلام الرجل ، أو نعم رجلاً يحتاج إلى مرفوع آخر يؤتى به ، وهو المقصود بالمدح أو الذم مثل نعم الرجل

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٢٩٦ .

(٢) أنظر تفسير القرطبي ص ٤٢٠ .

(٣) أنظر المقتضب ٢ : ١٤٣ .

زيد ، فارتفاع زيد على أحد وجهين : أحدهما ـ أن يكون مبتدأ ، ونعم الرجل خبر له مقدم عليه ، والذي يُشكِلُ من هذا أن الجملة إذا وقعت إخباراً كان فيها ما يعود إلى المبتدأ ، وليس في قولك : نعم الرجل ذكر يعود إلى زيد من جهة الظاهر ، فبقي أن يكون ذلك العائد معنوياً ، وذلك المعنوي هو الرجل الدال على الجنس الذي قد دخل تحته زيد وغيره . وأما الوجه الثاني فظاهر ، وهو أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قيل : من هذا الذي مدحته ، فقلت : هو زيد ، فإذا فهم هذا فقوله (بئسما اشتروا) فيه أقوال : أحدها[1] ـ أن تكون (ما) نكرة موصوفة منصوبة على التمييز مفسرة لفاعل بئس ، و (اشتروا) صفة لها ، والتقدير : بئس شيئاً اشتروا به أنفسهم . و (أنفسهم) نصب باشتروا . واشتروا بمعنى باعوا عن السدِّي[2] ، ومجاهد[3] .

والمخصوص بالذم (أن يكفروا) ، أي بئس شيئاً باعوا به أنفسهم كفرهم ، كما تقول : بئس رجلاً ظريفاً زيد . والثاني[3] ـ أن تكون (ما) موصولة ، وما بعدها صلتها ، وهي اسم بئس ، و (أن تكفروا) الخصوص بالذم . والثاني[4] ـ أن اسم بئس مضمر فيها ، والموصول وصلته هو المخصوص بالذم . وقوله (أن تكفروا) على هذا بدل من (ما) فيكون في موضع رفع . وقيل[5] : بدل من الهاء في (به) فيكون في موضع جر . وقيل[6] : خبر مبتدأ محذوف ، أي هو أن يكفروا . والرابع[7] ـ أن تكون (ما) نكرة غير موصوفة منصوبة على التمييز . و (اشتروا) على هذا صفة لمحذوف ، وكأنه قيل : بئس شيئاً شيء باعوا به أنفسهم ، وهذا المحذوف هو / المخصوص بالذم ، وفاعل بئس مضمر فيها ، و (أن يكفروا) على الأوجه المذكورة آنفاً . وقيل[8] : (ما) مع ما بعدها في تأويل المصدر ، وفاعل بئس مضمر فيها ، لأن المصدر هنا مخصوص ليس بجنس ، والمختار القول الأول ، لصحة وجهه من

---

(١) نسب في التصريح ٢ : ٩٦ للأخفش والزجاج والفارس في أحد قوليه والزمخشري .

(٢) هو اسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير القرشي (أبو محمد) مفسر سكن الكوفة . ت سنة ١٢٧ هـ . من آثاره : التفسير .
أنظر معجم المؤلفين ٢ : ٢٧٦ .

(٣) أنظر جامع البيان ١ : ٣٢٨ .

(٤) نسب في التصريح ٢ : ٩٧ لأبي علي .

(٥) أنظر التبيان ١ : ٩١ .

(٦) قاله العكبري في التبيان ١ : ٩١ .

(٧) نسب في التبيان ١ : ٩١ للأخفش .

(٨) التبيان ١ : ٩١ .

جهة العربية ، وسلامته من الرد والدخل . (بغيا) مفعولٌ من أجله ، وهو علة (اشتروا) وقيل لأن يكفروا ، أو مصدر ، لأن ما قبله يدل على أنهم بغوا . وقيل : مصدر في موضع الحال . ومعنى (بغيا) حسداً وطلباً لما ليس لهم . (أن ينزل الله) (أن) في موضع نصب ، أي بغياً لأن ينزل الله ، أو باغين لأن ينزل ، أو على أن ينزل ، أي حسدوا على أن ينزل الله من فضله الذي هو الوحي على من يشاء من عباده . ومفعول (أن ينزل) محذوف ، أي ينزل شيئاً من فضله ، أو (من فضله) على أن تكون (من) مزيدة على رأي أبي الحسن[1] (على من يشاء) (من) موصول وما بعده صلته ، والتقدير : يشاء انزاله عليه . ويحتمل أن تكون (من) هنا نكرة موصوفة وما بعدها صفتها . (من عباده) إن جعلت (من) موصولة كان (من عباده) في موضع نصب على الحال من الضمير العائد إلى (من) ، أي كائناً من عباده . وإن جعلتها موصوفة كان في موضع جر على الصفة لمن ولك أن تعلقه بيشاء (فباءوا بغضب) (بغضب) في موضع نصب على الحال من الضمير في (باءوا) ، أي باءوا ملتبسين بغضب . (على غضب) في موضع جر صفة لغضب الأول ، أي بغضب مترادف ، لأنهم كفروا بمحمد ﷺ بعد عيسى ـ عليه السلام ـ عن قتادة وغيره[2] . وقيل : بعد قولهم: عزيز بن الله ، وقولهم : ﴿ يدُ الله مغلُولةٌ ﴾[3] . وغير ذلك عن عطاء وغيره[4] . وقيل : كرر للتوكيد والمبالغة إذ كان الغضب لازماً غير مفارق لهم . (عذاب) مبتدأ ، و (مهين) صفته ، والياء بدل من الواو ؛ لأنه من الهوان . و (للكافرين) الخبر . وأصل الهوان : الاستخفاف والاهانة والإذلال والاحتقار نظائر في المعنى .

﴿ وإذَا قِيْلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ الله قَالُوا نُؤمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا ويَكْفُرُونَ

---

(١) أنظر معاني الأخفش ٢ : ٧٤ .

(٢) جامع البيان ١ : ٣٣١ .

(٣) المائدة ٦٤ .

(٤) أنظر جامع البيان ١ : ٣٣١ . وعطاء : هو عطاء بن ابي رباح بن أسلم (أبو محمد) القرشي مولاهم المكي ، أحد الأعلام ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن . وروي القراءة عن أبي هريرة ، وعرض عليه أبو عمرو . حج سبعين حجة وعاش مائة سنة . ت سنة ١١٥ هـ على خلاف . أنظر غاية النهاية ١ : ٥١٣ .

بِمَا وَرَاءَهُ وَهْوَ الحَقُّ مصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أنبِيَاءَ الله مِنْ قَبْلُ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْن ﴾ (٩١) :

قوله (بما أنزل الله) (ما) موصول ، والمراد به القرآن عند الزجاج[1] . وقيل : مطلق فيما انزل الله من كل كتاب . (قالوا نؤمن) جواب إذا .

والفرق بين (إذا) و (إن) أن إذا وقت للفعل الذي هو جواب ، وليس كذلك (إن) بيان ذلك أنك تقول : إن اتيتني أعطيتك فيصلح أن تعطيه بعد وقت الاتيان . وإذا قلت : إذا آتيتني أعطيتك أخبرت بأنك تعطيه وقت الإتيان . و (يكفرون) أي وهم يكفرون ، والجملة في محل النصب على الحال من الضمير في (قالوا) . ويجوز أن تكون مستأنفة ، أي قالوا ذلك والحال أنهم يكفرون بما وراء التوراة / . و (وراءه) ظرف والعامل فيه الاستقرار . والمعنى : بما بعده ، أو بما سواه .

قيل[2] : والهمزة في (وراء) بدل من ياء ؛ لأن ما فاؤه واو لا يكون لامه واو ، ويدل عليه أنها ياء في تواريت لا همزة ، وعن ابن جني[3] : هي عندنا همزة لقولهم : وُرَيِّئة بالهمز في التصغير . (وهو الحق) مبتدأ وخبر في موضع نصب على الحال من الضمير في استقر . (مصدقاً) منصوب على الحال من الخبر عند قوم ، والعامل فيها مضمر ، أي أحق ذلك أو أثبته ، وهو الوجه ، ومن المنوي فيه عند آخرين حملاً على المعنى كأنه قيل : وهو ثابت مصدق ، كقولك : أتيته مشياً ، أي ماشياً ، والعامل فيها على هذا ما في الحق من معنى الفعل ، وهو حال مؤكدة ، لأن الحق يزول عن التصديق ولولا أنها مؤكدة لما جاز ، كما لا يجوز هو زيد قائماً؛ لأن زيداً قد يخلو من القيام وهو زيد بحاله ، وذلك يدل على أنه إذا لم يكن قائماً فليس بزيد ، وجاز ذلك في (وهو الحق مصدقاً) ؛ لأن الحق لا ينفك عن التصديق في حال ، وهو يعود إلى ما في قوله (بما وراءه) والمراد به القرآن .

قوله (فلِم) الأصل (لما) ، ونظيره : فيم ، وعم ، ومم ، والأصل فيما ، وعما ومما . و (ما) في جميع ذلك استفهامية ، وحذفت الفها مع حرف الجر ، للفرق

---

(١) معاني الزجاج ١ : ١٤٩ .

(٢) قاله العبكري في التبيان ١ : ٩٢ .

(٣) أنظر التبيان ١ : ٩٢ .

بين الاستفهامية والخبرية ، ولكثرة الاستعمال والاستغناء بالحركة عن الحرف . والوقف على هذا الضرب بالهاء ، لأجل ذهاب الحركة فيه . ولك أن تقف عليه بغير الهاء ، وعليه جل القراء ، لأجل الرسم ، ولأن الوقف عارض . فان قلت : كيف قيل : تقتلون من قبل ، وهؤلاء لم يقتلوا نبياً قط ، قلت قيل[1] : هذه حكاية الحال الماضية عند فعل الآباء ، وتقريع للأبناء ، لكونهم رضوا بفعلهم قاتلهم الله ، وأيضاً فان القوم يضعون المستقبل في مكان الماضي والعكس إذا ارتفع اللبس ، وقد ارتفع هنا بقوله (من قبلُ) فاعرفه . (إن كنتم) إن : حرف شرط ، وجوابه (فلم تقتلون) لأن من كان مؤمناً لا يقتل أنبياء الله . وقيل[2] : إن (إنْ) هنا بمعنى (ما) ، أي ما كنتم مؤمنين .

﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسىٰ بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ العِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وأَنْتُمْ ظَالِمُون ﴾ (٩٢) :

(ولقد جاءكم) اللام لام القسم . (بالبينات) يجوز أن تكون من صلة جاء أي جاء يسبب اقامة الدلالات الواضحات ، وهي الآيات التسع[3] التي أوتيت موسى عليه السلام على ما فسر . وأن تكون في موضع حال منه أي ملتبساً بها . (من بعده) الضمير لموسى ـ عليه السلام ـ . وقيل[4]: للمجيء دل عليه جاء ، كما تقول : من كذب كان شراً له ، أي الكذب شراً له . (وأنتم ظالمون) قد جوز[5] أن تكون في موضع نصب على الحال / أي عبدتم العجل وأنتم واضعون العبادة غير موضعها . وأن يكون اعتراضاً بمعنى : وأنتم قوم عادتكم الظلم .

﴿ وإذْ أَخَذْنَا مِيْثاقكُم ورَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا ما آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ واسمعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وأُشرِبُوا في قُلُوبهم العجْلَ بكُفْرِهِمْ قُل بِئْسَمَا

(١) أنظر معاني الزجاج ١ : ١٥٠ .
(٢) تفسير القرطبي ص ٤٢٢ .
(٣) أشار اليها الحق سبحانه في سورة الاسراء قال تعالى: ﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات . . . ﴾ آية ١٠١ . وفسر القرطبي الآيات التسع في تفسيره ص ٤٢٣ بأنها هي العصا ، والسُنون ، واليد ، والدم ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، وفلق البحر .
(٤) اجازه الطبري في جامع البيان ١ : ٣٣٤ .
(٥) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٢٩٧ .

يأمُرُكُمْ بِهِ إيمانُكُمْ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِين ﴾ (٩٣) :

(وأشربوا في قلوبهم العجل) أي حب العجل . يقال : أشرب في قلبه حبُّه ، أي خالطه. والمعنى : تداخلهم حبُّه والحرص على عبادته ، كما يتداخل الثوب الصبغ .

وقوله (في قلوبهم) بيان لمكان الإشراب ، كقوله : ﴿ **إنما يأكلون في بطونهم ناراً** ﴾[١] . (وأشربوا) في موضع الحال ، أي قالوا ذلك ، وقد أشربوا . وقوله (بكفرهم) يجوز أن تكون الباء للسببية ، وأن تكون بمعنى مع من صلة قوله أشربوا ، أي بسبب كفرهم ، أو مع كفرهم ، وأن تكون في موضع حال إما من الضمير في (أشربوا) وإما من المضاف المحذوف وهو الحب .

والعامل في كلا التقديرين أشرب ، أي اشربوا ملتبسين بكفرهم ، أو أشربوا مختلطاً بكفرهم .

قوله (بئسما) ما : نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس ، وما بعدها صفتها ، والمخصوص بالذم محذوف ، أي بئس شيئاً يأمركم به إيمانكم ذلك ، وهو عبادتهم العجل . وقيل : (ما) موصولة ، وقيل : مصدرية ، وقد مضى الكلام على هذا قبيل بأشبع ما يكون[٢] ، فأغنى عن الاعادة هنا .

﴿ قُلْ إنْ كَانَتْ لَكُمُ الدارُ الآخِرَةُ عِنْدَ الله خَالِصَةً مِنْ دُونِ الناسِ فتَمنَّوُا الموتَ إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٩٤) :

قوله (الدار) اسم كان ، و (الآخرة) صفة للدار ، و (لكم) خبرها ، و (عند) ظرف متعلق بلكم . (خالصة) نصب على الحال من الضمير في (لكم) الرابع إلى الدار ، والعامل فيها لكم ، أو من الدار والعامل كان على قول من جوز ذلك ، أي خالصة من غير شركة . ولك أن تنصب (خالصة) على خبر كان، وتعلق (لكم) و (عند) بخالصة وقيل[٣] : (عند الله) هو الخبر ، وخالصة حال ، وليس

---

(١) النساء ١٠ .

(٢) أنظر الورقة ١٦/و.

(٣) أجازه القرطبي في تفسيره ص ٤٢٥ ، وانظر التبيان ١ : ٩٤.

بالمتين ، لأن المعنى منوط بلكم ، أو بخالصة إذ قد عُلم أن الدار التي هي الجنة عند الله . (من دون الناس) متعلق بخالصة . واللام في (الناس) للجنس . وقيل : للعهد وهم المؤمنون. (فتمنوا الموت) الفاء وما تعلق بها جواب الشرط ؛ لأن من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاق إليها وتمنى سرعة الوصول إلى نعيمها .

﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أبداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيدِيهم والله عَلِيمٌ بِالظَّالمين ﴾ (٩٥) :

قوله (أبداً) ظرف زمان . والأبد والزمن والدهر نظائر . (بما قدمت) من صلة التمني ، أي بسبب ما قدمت . و (ما) موصولة ، وما بعدها صلتها ، وعائدها محذوف ، وهو مفعول قدمت ، أو موصوفة وما بعدها صفتها ، أو مصدرية ، ومفعول (قدمت) على هذا محذوف ، أي بتقديم أيديهم أنواعاً من المعاصي . (والله عليم بالظالمين) تهديد لهم ولغيرهم / ممن هو على حالهم .

﴿ ولتجدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حياةٍ ومن الَّذِيْنَ أَشْرَكُوا يودُّ أَحَدُهُم لَوْ يُعمَّرُ أَلفَ سنةٍ ومَا هُوَ بِمُزحزِحِهِ مِنَ العذَابِ أَن يعمَّر والله بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُون ﴾ (٩٦) :

قوله (ولتجدنهم) اللام للقسم ، والنون لتأكيد القسم ، أي والله لتجدنهم يا محمد يعني اليهود . ووجد هنا بمعنى علم الذي يتعدى إلى مفعولين في قولهم[١] : وجدت زيداً ذا الحافظ . ومفعولاه (وهم) ، (أحرص) .

و (على) من صلة (أحرص) . (ومن الذين أشركوا) قيل[٢] هو متصل بما قبله عطف على (الناس) محمول على المعنى ، لأن معنى أحرص الناس أحرص من الناس ، وهم الذين في زمانهم . قيل[٢] : وإنما افرد بالذكر مع دخولهم تحت الناس وخصوا به لشدة عناءهم وحرصهم ، كما خص جبريل وميكائيل بالذكر مع دخولهما تحت الملائكة تفخيماً لهما وتعظيماً لشأنهما . ويحتمل أن يراد : وأحرص من الذين أشركوا ، كما تقول : هو اسخى الناس ، ومن حاتم ، أي وأسخى من حاتم ، ثم حذف الثاني لدلالة الأول عليه .

---

(١) في الصحاح ٣ :١١٧٢ يقال : إنه لذو حفاظ ، وذو محافظة : إذا كانت له أنفة.

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ١ :٢٩٨ .

واختلف في الذين اشركوا . قيل[1] : هم المجوس ، وكانوا يقولون لملوكهم : زه هز رسال، أي عشر ألف سنة . وقيل[2] : هم المنكروالبعث ، ومن أنكر البعث أحب الحياة . وقيل[3] : (ومن الذين أشركوا) كلام مستأنف ، أي ومنهم قوم أو أناس يود أحدهم على حذف الموصوف ، كقوله : ﴿ **وما منا إلاَّ له مقامٌ معلوم** ﴾[4] . قيل[5] : والذين أشركوا على هذا مشار به إلى اليهود ؛ لأنهم قالوا : عزيز بن الله . ومعنى الحرص : شدة الطلب . وماضي يود ودِدت بكسر العين ، تقول : وددت لو تفعل ذاك وددت لو أنك تفعل ذاك، أي تمنيت . وعن الكسائي[6] : ودَدت بفتح العين فقياس المستقبل على هذا يوِد بكسر الواو ، ويود على الوجه الأول في موضع نصب على الحال من الذين أشركوا ، أي وادا أحدهم ، وعلى الوجه الثاني في موضع الرفع على الصفة . ويجوز أن يكون بياناً لزيادة حرصهم على طريق الاستينار ، فيوقف على (أشركوا) ، وهذا يكون على الوجه الأول .

قوله (لو يعمر) لو : هنا بمعنى (أن) الناصبة للفعل كقوله : ﴿ **أيودُّ أحدُكُم أن تكون له جنةٌ** ﴾[7] ، ونائبة عنها ، وأن مع الفعل في تأويل المصدر وهو مفعول يود أي يود أحدهم تعمير ألف سنة . ولا يجوز أن يكون (لو) هنا على بابه ، وهو الذي يمتنع به الشيء لامتناع غيره لأمرين : أحدهما ـ أن لو هنا يلزمه المستقبل ، والآخر يلزمه الماضي . وإن وقع بعده المستقبل كان في معنى المضي ، لأنك في (لو) هذا تخبر عن امتناع شيء فيما مضى لامتناع غيره ، كقوله تعالى : ﴿ **لو يُطيعُكُم في كثير من الأمر لعنِتم** ﴾[8] ، أي لو أطاعكم لهلكتم ولكن امتناع / الهلاك لامتناع الطاعة . والثاني أن (يودُّ) يتعدى إلى مفعول واحد ، وليس مما يعلق عن العمل ، وإذا كان كذلك فثبت أنه بمعنى (أن) الناصبة في تأويل المصدر مع الفعل فاعرفه ، فإنه موضع . وعمَّر الله فلاناً إذا أطال عمره . (ألف سنة) نصب على الظرف . (وما هو بمزحزحه) في (هو) ثلاثة أقوال : أحدها ـ أن هو ضمير أحدهم الذي جرى ذكره ، و (أن يعمر) فاعل يزحزحه أي وما أحدهم ممن يزحزحه من النار تعميره . والثاني ـ

---

(1) نسبت في جامع البيان ١ : ٣٤٠ لأبي العالية.

(2) نسبت في جامع البيان ١ : ٣٤٠ لابن عباس.

(3) أنظر الكشاف ١ : ٢٩٨ .

(4) الصافات ١٦٤ .

(5) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٢٩٨ .

(6) تفسير القرطبي ص ٤٢٦ .

(7) البقرة ٢٦٦ .

(8) الحجرات ٧ .

أن هـو ضمير التعمير دلّ عليه (يُعمَّـرُ) ، و (أن يعمـر) بـدل منه بـدل الشيء من الشيء وهو هو . والثالث ـ أن هو ضمير الشأن وما بعده مـوضِّحة ، وهـو (بمزحـزحه أن يعمر) ، فأن يعمر مبتدأ ، وبمزحْزحة خبره والجملة موضحة له ، وهو مذهب أهل الكوفة(١) . وأبى ذلك أهل البصرة(٢) أن ضمير الشأن لا يوضح، إلاَّ بـالجمل السـالمة من حروف الجر . وقد حكى عن الشيخ أبي علي(٣) : أنه جوز ذلك في بعض مسـائله الحلبيـات . وقيل(٤) : إنَّ (هـو) عماد وليس بشيء ؛ لأن العمـاد يكون متـوسطاً لا أولاً . وقيـل(٥) : (ما) عـاملة حجازيـة و (هو) اسمهـا والخبر في (بمـزحزحـه) . والـزحزحـة والانحاء : التبعيـد يقال : زحـزحتـه عن مـوضعـه فتزحـزح ، قـال ذو الرُّمة(٦) :

٨١ ـ يا قابضَ الرُّوحِ عن جسمٍ عَصَى زمناً وغـافرِ الـذَّنبِ زحزِحْنِي عن النَّـارِ(٧)

﴿ قُلْ مَنْ كانَ عدوّاً لجبريلَ فإنَّـه نزَّلَـهُ عَلَىٰ قلْبِكَ بـإذْنِ الله مصدِّقـاً لِمَا بيْنَ يَدَيْهِ وهُدىً وبُشرى للمؤمنين ﴾ (٩٧) :

(من) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، وما بعده خبره ، والفاء جواب الشرط وكسرت (إن) لأن ما بعد الفاء مستأنف . فان قلت : ما معنى قوله (فانه نزله) بعد قـوله (من كـان عدواً لجبـريل) وكيف جـاز أن يكون هـذا جوابـاً للشـرط ، قلت :

---

(١) المشكل ١ : ٦٣ .

(٢) في معاني الزجاج ١ : ١٥٥ لا يجيز البصريون أن تقول : ما هو بقائم زيـد يريـدون ما الأمـر ، لأن وجود الباء يدل على أن (قائم) خبر .

(٣) البحر ١ : ٣١٥ .

(٤) قاله الطبري في جامع البيان ١ : ٣٤١ .

(٥) تفسير القرطبي ص ٤٢٦ .

(٦) هو غيلان بن عقبة العدوي من مضر (أبو الحارث) وذو الرمة لقبه ، شاعـر وصاحبتـه من بنت عامـر . ت سنة ١١٧ هـ . قال عنه حماد الراوية : ذو الرمة أحسن شعراء الإسلام تشبيهاً . أنظر الأعلام ٥ : ٣١٩ ـ الشعر والشعراء ١ : ٥٢٤ ـ الخزانة ١ : ٥١ .

(٧) البيت من البسيط ، وهو مذكور في ملحق ديوان ذي الرمة ص ٢٨٧ وروايته فيه :

يا مخرجَ الروح من جسمي إذا احتضرتْ وفـارج الكـرب زحـزحني عن النـار

وانظر اللسان ٣ : ٢٩٦ (زح) .

قيل[1] في معناه وفي تقديره وجهان : أحدهما إن عادى جبريل أحد من أهل الكتاب ، فلا وجه لمعاداته حيث نزل كتاباً مصدقاً للكتب بين يديه ، فلو أنصفوا لأحبوه وشكروا له صنيعه في إنزاله ، ما ينفعهم ويصحح المُنزَل عليهم . والثاني - إن عاداه أحد[2] ، فالسبب في عداوته أن نزل عليك القرآن مصدقاً لكتابهم وموافقاً له ، وهم كارهون للقرآن ، ولموافقته لكتابهم ، ولذلك كانوا يحرفونه ويجحدون موافقته .

وقيل[3] : جواب الشرط محذوف ، والتقدير : من كان عدواً لجبريل فليمت غيظاً ، فإنه نزل الوحي على قلبك ، والضمير في (فإنه) لجبريل / وفي نزله للقرآن ، وقيل : الأول لله تعالى ، والثاني لجبريل ، أي فان الله نزل جبريل ، أو القرآن . فإن قلت : ما محل (باذن الله) ، قلت : محله النصب على الحال من المنوي في نزل الراجع إلى جبريل - عليه السلام - ، أي نزل القرآن ومعه الإذن ، أو مأذوناً له مصدِّقاً منه ، على الحال من الضمير في (نزله) المنصوب ، وهو ضمير القرآن . وكذلك (هدى وبشرى) حالان منه ، أي هادياً ومبشراً . واللام من (للمؤمنين) متعلقة ببشرى . وجبريل : اسم أعجمي ، والمانع له من الصرف العجمة والتعريف .

وقد تكلمت العرب بهذا الاسم على أوجه ، فقالوا : جبريل بكسر الجيم والراء وياء بعدها بلا همز ، وجَبريل بفتح الجيم وكسر الراء وياء بعدها من غير همزة أيضاً وجَبرئل بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة من غير ياء . وهذه اللغات هي التي قرأ[4] بها الأئمة السبعة ، وقد ذكرت وجه هذه القراءات في الكتاب المرسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع ما يكون فاغناني ذلك عن الإعادة ها هنا . وفيه لغات أخرى أضربت عنها استغناء عنها . وجمعه على هذه اللغات الأربع جباريل كقناديل .

﴿ مَنْ كانَ عدوّاً لله ومَلائِكَتِهِ ورُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ ومِيكالَ فإنَّ الله عَدُوٌّ لِلْكَافِرِين ﴾ (٩٨) :

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٣٠٠.

(٢) في ب،ج أحدهما.

(٣) قاله العكبري في التبيان ١/ ٩٧.

(٤) في السبعة ص ١٦٦، ١٦٧ : قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر (جبريل) بكسر الجيم والراء من غير همز . وقرأ ابن كثير (جبريل) بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز . وقرأ عاصم : (جبرئِل) بفتح الجيم والراء وهمزة بين الراء واللام غير ممدودة بوزن جبرعِل .

قوله (عدو للكافرين) أراد عدو لهم ، فوضع الظاهر موضع المضمر تنبيهاً على كفرهم وأنه إنما عاداهم لذلك . فإن قلت : هلاّ قيل : فانه عدو للكافرين ، فكنى عن اسم الله تعالى، قلت : لأن الإشارة بالاسم الظاهر هنا انفى للشبهة وأبعد من الاحتمال إذ لو قيل : فانه لاحتمل أن يعود على أحد الملكين جبريل وميكال لجرى ذكرهما كجرى ذكره تعالى . وقرىء[1] (ميكال) بوزن محراب أو ميكائل بهمزة بعد الألف من غير ياء بعدها بوزن ميكاعل ، وميكائيل بهمزة بعد الألف بعدها ياء بوزن ميكاعيل وهذه اللغات الثلاث هي التي قرأ بها الأئمة السبعة . وجاء فيه أيضاً ميكئل بوزن سيعل، وميكئيل بوزن ميكعيل والمانع له من الصرف العجمة والتعريف وهذه لغات فيه . قال أبو الفتح[2] : العرب إذا نطقت بالأعجمي خلطت فيه .

﴿ أو كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُم بَلْ أَكثَرُهُم لا يُؤْمِنُون ﴾ (١٠٠) :

قوله تعالى (أو كلما عاهدوا عهداً) الواو للعطف عند صاحب الكتاب[3] ، والمعطوف عليه محذوف تقديره : كفروا بالآيات البينات وكلما عاهدوا ، والهمزة قبلها للاستفهام دخلت للتوبيخ والإنكار . وقال أبو الحسن[4] : الواو مزيدة . وقيل : هي أو التي لأحد الشيئين حركت / بالفتح وليس بشيء إذ لا وجه لحركتها . والجمهور على تحريك الواو . وقرىء[5] (أو) بسكون الواو ، وفيه وجهان : أحدهما ـ أن (الفاسقون)[6] بمعنى الذين فسقوا ، فكأنه قيل : وما يكفر بها إلاّ الذين فسقوا ، أو نقضوا عهد الله مراراً كثيرة . والثاني ـ أنها بمعنى بل للترك والتحويل بمنزلة (أم) المنقطعة كأنه قيل : وما يكفر بها إلاّ الفاسقون بل كلما عاهدوا ، يؤيد ذلك قوله تعالى

---

(١) في السبعة ص ١٦٦ : قرأ أبو عمرو ، وروي حفص عن عاصم (ميكال) بغير همزة وقرأ نافع (ميكائل) بهمزة بعد الألف وقبل اللام ليس بعدها ياء في وزن ميكاعل . وقرأ ابن كثير (ميكائيل) بهمز بعد الألف وياء بعد الهمز بوزن ميكاعيل .

(٢) المحتسب ١ : ٩٧.

(٣) الكتاب ١ : ٤٩١ .

(٤) تفسير القرطبي ص ٤٣٠ .

(٥) نسبت في البحر ١ : ٣٢٣ لأبي السمال العدوي وغيره.

(٦) من قوله تعالى: ﴿ الا الفاسقون ﴾ آية ٩٩ قبلها.

بعده : ﴿ بل أكثرهم لا يؤمنون ﴾ قاله أبـو الفتح[1] ، ثم قـال : و (أو) هذه بمعنى (أم) المنقطعة وكلتاهما بمعنى بل موجـودة في الكلام كثيـراً . و (كلما) ظرف والعـامل فيه (نبذه) أي طرحه . والنبذ : الطرح والإلقاء ، ومنه النبيذ والمنبوذ . والضمـير في (نبذه) للعهد . وقرىء[2] (عهدوا) لأن بعـده عهداً ، وانتصـابه عـلى المصدر عـلى هذه القراءة ، وأما على قراءة الجمهور ، فيحتمل وجهين : احدهما ـ أن يكون مصدراً على حذف الزيادة ، أي عاهدوا الله ، أو عاهدوك معاهدة وعيهاداً ، (كقاتلك مقاتلة وقتالاً)[3] . والثاني ـ أن يكون مفعولاً به على معنى أعـطوا عهداً منهم في محـل الرفـع صفة لفريق . والفريق : اسم جمع لا واحد له من لفـظه ، ويقع عـلى القليل والكثـير من الجمع ، ولذلـك فسرت كثـرة النابـذين بقولـه : ﴿ بل أكثـرهم لا يؤمنون ﴾ لمـا احتمل الفريق أن يكون الأقل . و (من) للتبعيض ، وليست كـالتي في قولـه تعالى : ﴿ وعـد الله الذين آمنـوا وعملوا الصـالحـاتِ منهم ﴾[4] ، لأن منهم من لم ينقضي . (بل أكثرهم لا يؤمنـون) ابتداء وخبـر . فان قلت : لم دخلت (بـل) هنا ، قلت : لـدفع الإلبـاس ، وذلك أنـه لما قيـل : (نبـذه فـريق منهم) احتمـل أن يـظن بعض السامعين أن الفريق قليل منهم ، فقيل : بل أكثـرهم ، ليعلم أن الفريق اكثـرهم كما تقول : آتاني ناس من قومك بل أكثرهم ، فقولـك : بل أكثـرهم تأيـد للكلام ، لأن نـاساً يقـع على القليـل منهم والكثير ، فخـرجت من خبر إلى خبـر لأجل التـأكيد كـما تقول : بلغني أن فلانـاً في دارك بل قـد رأيته فيهـا ، فليس في قولـك : بل قـد رأيته يناقض لما أخبرت به أولاً ، وإنما هو للتأكيد فاعرفه .

﴿ ولما جاءهُم رسولٌ مِنْ عندِ الله مصدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فريقٌ مِنَ الَّـذين أوتُوا الكِتَاب كِتابَ الله وراءَ ظُهورِهِمْ كأنَّهُمْ لا يَعْلَمون ﴾ (١٠١) :

قوله تعالى (أوتوا الكتاب كتاب الله) (الكتاب) مفعول ثان لأوتوا ، و (كتاب الله) مفعول نبذ . (كأنهم) في محل النصب على الحال من (فريق) ، أي نبذ فـريق كتاب الله مشبهين الجهلة يعني أن علمهم بذلك رصيف[5] ولكنهم كابروا وعاندوا .

---

(١) المحتسب ١ : ٩٩.
(٢) نسبت في المحتسب ١ : ١٠٠ لأبي السمال .
(٣) ما بين القوسين ساقط من أ.
(٤) الفتح ٢٩ .
(٥) رصيف : أي ثابت محكم.

﴿ واتَّبَعُوا ما تتلوا الشَّيـاطينُ علَىٰ مُلْكِ سُليمانَ ومـا كَفَرَ سُليمـانُ ولكنَّ الشَّياطِينَ كَفروا يعلِّمونَ النَّاسَ السِّحْـرَ ومَا أُنْـزِلَ علَىٰ المَلَكَينِ ببابِـلَ هَارُوت ومَـارُوتَ وما يُعلِّمـانِ من أحدٍ حتى يَقُـولا إنَّما نَحنُ فتنـةٌ فَلَا تكفُـر فيتَعَلَّمونَ مِنهما ما يُفرِّقُون بِهِ بيْنَ المَرْءِ وَزَوْجِهِ وما هُمْ بِضارِّينَ بِهِ من أَحدٍ إلَّا بإذنِ الله ويتعلَّمُونَ ما يضرُّهُمْ ولا يَنفعُهُم وَلَقَدْ عَلِموا لمن اشْتَراهُ مَا لَهُ في الآخِـرَةِ مِنْ خلاقٍ وَلَبِئْسَ ما شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لوْ كَانُوا يَعْلَمون ﴾ (١٠٢) :

قوله تعالى (واتبعوا) عطف على (نبـذه)[١] أي نبذوا كتـاب الله واتبعوا / مـا تتلوا الشياطين . وتتلو : بمعنى تلت ، فوضع المستقبـل موضـع الماضي ، كـما يوضـع الماضي موضع المستقبل، ولهما نظائر في التنزيل ، وفي كلام القوم نثرهم ونظمهم[٢] . و (تتلو) هنا يجوز أن يكون من التلو ، وأن يكون من التلاوة على ما فسر .

و (الشياطين) جمع شيطان ، كريحان ورياحين . (على ملك سليمان) أي على عهـد ملكه ، وفي زمـانـه ، ثم حـذف المضـاف للعلم بـه . وسليمـان : لا ينصـرف لاسباب ثلاثة : التعريف ، والعجمة ، والألف والنون الزائدتين . (ولكن الشياطـين كفروا) قرىء[٣] بتشديد النون ونصب ما بعدها على جعلها من أخوات[٤] إن ونصب مـا بعدهـا بها . وبتخفيفهـا ورفع مـا بعدهـا على إبـطال عملها ، ورفـع مـا بعـدهـا بـالابتداء . (يعلمـون) في موضـع نصب على الحـال من الضمـير في (كفـروا) فـان قلت : ما منعك أن تجعلها حالاً من الشياطين ، كـما زعم بعضهم[٥] ، قلت : منعني

---

(١) آية ١٠٠ من السورة نفسها .

(٢) ومن اقامة المستقبل مقام الماضي قول زياد الأعجم في رثاءِ المغيرة الأزدي :

وإذا مـررت بـقبـره فـانـحـرْ لَـهُ ... كـرم الهِجَـان وكـل طَـرْفٍ سـابحِ
وانضـح جـوانب قبـره بـدمـائهـا ... فـلقـد يـكـون أخـادمٍ وذبـائـح

أي فلقد كان ، فأقام المستقبل مقام الماضي .
أنظر البيتين في الخزانة ٤ :١٩٢ . والبيان ١ :١١٣ .

(٣) في السبعة ص ١٦٧ : قرأ ابن كثير ، وأبو عمـرو ، وعاصم ، ونـافع بتشـديد نـون (ولكن) . وقرأ بن عامر وحده (ولكن الشياطين كفروا) مخففة .

(٤) في أ (من بلغوا) وهو تحريف .

(٥) أنظر البحر ١ :٣٢٧ .

عدم العامل ؛ لأن (لكن) لا تعمل في الأحوال . ويجوز أن يكون في موضع رفع على أنه خبر بعد خبر . وقد جوز أن يكون بدلاً من (كفروا) ؛ لأن تعليم السحر كفر . (وما أنزل على الملكين) (ما) موصولة ونهاية صلتها أ (وما روت) وهي مع صلتها في موضع نصب على العطف على (السحر) ، أي ويعلمونهم ما أنزل على الملكين ، أو على (ما) في قوله (واتبعوا ما تتلو) أي واتبعوا ما أنزل وقد جوز أن تكون عطفاً على (ملك سليمان) فتكون في موضع جر . وقيل (ما) نافية وكلاهما مروي عن ابن عباس[1] وغيره . (ببابل) قيل : اسم موضع بالعراق يعد من سوار الكوفة ينسب إليه السحر والخمر ، والمانع له من الصرف العجمة والتعريف وقيل : التعريف والتأنيث ، وهو ظرف لأنزل . ويحتمل أن يكون حالاً من الضمير الذي في (أنزل) إن جعلت (ما) موصولة ، أو من الملكين على الوجهين جميعاً (هاروت وماروت) في موضع جر على البدل من (المكين) . وقيل[2] : عطف بيان لهما علمان لهما ، وهما اسمان اعجميان ، والمانع لهما من الصرف العجمة والتعريف . وقيل[2] : ولو كان من الهرت والمرت ، وهو الكسر ، كما زعم بعضهم[3] لانصرفا .

وقرىء[4] (هاروتُ وماروتُ) بالرفع على هما هاروت وماروت . والجمهور على فتح اللام من (الملكين) . وقرىء[5] بكسرها على أنهما كانا ملكين ببابل . وقيل[6] : هما في موضع نصب على البدل من (الشياطين) . هذا على قول من قال انهما شيطانان ، أو من الناس على قول من قال : إنهما رجلان من بني آدم . و (ما) في قوله (وما أنزل على الملكين) (على هذين القولين نافية ، وفي الكلام تقديم وتأخير ، والتقدير : واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ، وما أنزل على الملكين ، ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل وهاروت وماروت)[7] . وجمعهما هواريت ومواريت ، كطواغيت . وقيل[8] : هوارته وموارته .

---

(١) أنظر جامع البيان ١ : ٣٥٩. (٢) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٣٠١. (٣) البحر ١ : ٣٣٠.

(٤) نسبت في البحر ١ : ٣٣٠ للحسن والزهري.

(٥) نسبت في البحر ١ : ٣٢٩ لابن عباس ، والحسن ، والضحاك وغيرهم .

(٦) أنظر تفسير القرطبي ص ٤٤٠ .

(٧) ما بين القوسين من قوله (على هذين القولين) إلى قوله (هاروت وماروت) ساقط من ب .

(٨) تفسير القرطبي ص ٤٤٣ .

(وما يعلمان من أحد) (من) مزيدة بعد النفي ، أي وما يعلمان احداً حتى يقولا ، أي إلى أن يقولا : إنما نحن فتنة ، أي وما يعلم الملكان أحداً حتى ينبهاه وينصحاه ، ويقولا له : إنما نحن فتنة ، أي ابتلاء واختبار من الله . (فلا تكفر) جزم بالنهي ، أي فلا تتعلم معتقداً أنه حق فتكفر . (فيتعلمون) عطف على (يعلمان) حملاً على المعنى ؛ لأن المنفي هنا موجب في المعنى ، وذلك أنهما يعلمان الناس السحر بعد قولهما لهم : إنما نحن فتنة فيتعلمون . وقيل[1] : عطف على (يعلمون) فيتعلمون منها . وأنكر أبو اسحاق[2] هذا القول ، لأجل قوله (منهما) ولم يقل منهم ، فأجيب عنه بأن الضمير في (منهما) للسحر والمنزل على الملكين ، لا للملكين ، أو للقبيلتين من الشياطين ، والتقدير على هذا الوجه الأخير : ولكن الشياطين هاروت وماروت كفروا يعلمون الناس السحر فيتعلمون منها ، وما أنزل على ما أنزل على الملكين ببابل ، أي لم ينزل عليهما شيء .

وقيل[3] : هو مستأنف ، أي فهم يتعلمون ، ونظيره : ﴿ **كن فيكون** ﴾[4] . وجمع الضمير في (فيتعلمون) حملاً على معنى (أحد) ، كما جمع في قوله تعالى : ﴿ **فما منكم من أحدٍ عَنْهُ حاجِزِينَ** ﴾[5] فإن قلت : هل يجوز نصب قوله (فيتعلمون) في الكلام على أن يكون جواباً لقوله (فلا تكفر) ، كقوله : ﴿ **لا تفترُوا على الله كذِباً فيُسْحِتَكُم** ﴾[6] قلت : لا ، لأن كُفر من نُهي عن أن يكفر هنا ليس سبباً لتعلم من يتعلم ، وإنما النهي عن الكفر بتعلم السحر للعمل به ، فلا يجوز نصبه لفساد المعنى فإن قلت : هل يجوز أن يكون جواباً للنفي في قوله (وما يعلمان) كقوله : ﴿ **ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين** ﴾[7] قلت : لا لما ذكرت قبل من أن المنفي هنا موجب في المعنى إذ المعنى : يعلمان بعد قولهما لهم : إنما نحن فتنة فاعرفه . (ما يفرقون) (ما) موصولة ونهاية صلتها (وزوجة) . ويجوز أن تكون موصوفة وما بعدها صفتها ، وهي مفعول (فيتعلمون) .

---

(١) التبيان ١ : ١٠٠ .
(٢) معاني الزجاج ١ : ١٦٢ .
(٣) أنظر التبيان ١ : ١٠٠ .
(٤) الانعام ٧٣ .
(٥) الحاقة ٤٧ .
(٦) طه ٦١ .
(٧) الانعام ٥٢ .

فان قلت : هل يجوز أن تكون مصدرية ، قلت : لا ، لأن المصدرية / لا يعود عليها شيء من صلتها على المذهبين ، والهاء في (به) عائدة عليها .

(بين المرء) الجمهور على فتح الميم مع الهمز . وقرىء[1] بضم الميم وكسرها مع الهمز . و (المرّ) بتشديد الراء وتخفيفها من غير همز . أما ضم الميم وكسرها فهما لغتان . وأما التشديد فعلى التخفيف القياسي والوقف ، كقولهم هذا خالد ، واجراء الوصل مجرى الوقف . (وما هم بضارين) هم : اسم (ما) على لغة أهل الحجاز ، و (بضارين) خبرها . (به) الضمير للسحرة و (من أحد) في موضع نصب ، و (من) مزيدة . (إلاّ باذن الله) ، أي يعلم الله وتمكينه . قيل[2] : الجار والمجرور في موضع نصب على الحال إما من الفاعل وإما من المفعول ، أي وما يضرون أحد بالسحر إلا والله عالم به ، أو إلاّ مقروناً باذن الله . وقيل : (باذن الله) بدل من الهاء في (به) باعادة الجار . وقرىء[3] (وما هم بضاري) بطرح النون والإضافة إلى (أحد) ، والفصل بينهما بالظرف على جعل الجار جزءاً من المجرور ، وهو (من) . وقيل : بل حذفت النون تخفيفاً . (ولا ينفعهم) عطف على (يضرهم) . و (لا) للنفي ، ولا يجوز أن يكون عطفاً على (ما) ؛ لأن الفعل لا يعطف على الاسم .

وقيل[4] : هو مستأنف ، أي وهو لا ينفعهم ، والواو للحال . (لمن اشتراه) (من) مبتدأ موصول وما بعده صلته . و (من خلاق) مبتدأ ثان ، و (من) مزيدة و (له) خبر المبتدأ الثاني ، والجملة خبر المبتدأ الأول . ولام (لقد) لام القسم ولام (لمن) لام الابتداء . والهاء في (اشتراه) تعود على السحر ، أي والله لقد علموا هؤلاء اليهود أن الذي استبدَل السحر بكتاب الله ماله في الآخرة من خلاق ، أي من نصيب . وقيل[5] : اللام في (لمن اشتراه) لام التوطئة للقسم كالتي في قوله : ﴿ لئن

---

(١) في المحتسب ١ : ١٠١ قرأ ابن أبي إسحاق (المرء) بضم الميم وسكون الراء والهمزة . وقرأ الأشهب (المرء) بكسر الميم والهمزة . وقرأ الزهري (المر) بفتح الميم وتشديد الراء . وقرأ الحسن وقتادة (بين المر) بفتح الميم وخفة الراء من غير همز .

(٢) قاله البكري في التبيان ١ : ١٠٠ .

(٣) نسبت في البحر ١ : ٣٣٢ للأعمش .

(٤) أجعزه العكبري في التبيان ١ : ١٠٠ .

(٥) قاله العكبري في التبيان ١ : ١٠١ .

لم ينته المنافقون ﴾[1] . و (من) للشرط في موضع رفع بالابتداء وجواب القسم (ماله في الآخرة من خلاق) والجملة في موضع نصب بعلموا في كلا المذهبين . ولا يعمل (علموا) في لفظ (من) ، لأن لام الابتداء تقطع ما بعدها مما قبلها ، والشرط له صدر الكلام .

قوله تعالى : (ولبئس ما شروا به أنفسهم) اللام : لام القسم أيضاً ، وقد مضى الكلام على (ما) فيما سلف[2] . و (شروا به أنفسهم) ، أي باعوها . (لو كانوا يعلمون) جواب (لو) محذوف ، أي لو كانوا يعلمون بعلمهم كما صدر منهم ما صدر ، لأن الله تعالى قد أثبت لهم العلم في قوله (ولقد علموا) ، وأكده بالقسم ، وهذا كما تقول : والله لقد علمتَ يا فلانُ ، وما علمت حين رأيتَه لم يعمل بعمله ، جعلته كأنه منسلخ عنه وخال منه .

﴿ وَلَو أَنَّهم آمَنُوا واتَّقَوا لمَثُوبَةٌ من عندِ الله خيرٌ لَوْ كانُوا يعلَمُون ﴾ (١٠٣) :

﴿ ولو أنهم آمنوا ﴾ (أن) وما اتصل به في تأويل مصدر في موضع / رفع بفعل مضمر ، أي لو وقع منهم أنهم آمنوا بالمنزل والمنزَل عليه ـ عليه الصلاة والسلام ـ ، أي إيمانهم واتقوا الله ، فتركوا ما هم عليه من نبذ الحق ، واتباع الباطل . و (لو) لا يليه إلاّ الفعل إما مضمراً وإما مظهراً ، كقوله : **﴿ ولو يؤاخذ ﴾**[3] ؛ لأن فيه معنى الشرط والشرط بابه الفعل ، وإنما لم يجزم ، كما يجزم حرف الشرط ؛ لأن حرف الشرط يقلب الماضي إلى المستقبل، و (لو) لم يقلب فامتنع من العمل لذلك . (لمثوبةٌ) اللام لام الابتداء ، و (مثوبة) مبتدأ ، وجاز الابتداء بالنكرة ، لكونها قد وصفت بقوله (من عند الله) ، و (خير) خبره . وجواب (لو) محذوف دلت عليه هذه الجملة ، والتقدير : لأثيبوا . ولا يحسن أن تكون (لمثوبةٌ) الجواب ، كما لا يحسن أن تقول : لو أن زيداً أحسن وأنفق ، لاكرام من بني فلان خير لو كان يعلم . والمثوبة : الثواب وهو جزاء الطاعة . وأصل مثوبة (مثْوُبَةٌ) بوزن مكرمة فنقلت الضمة من حرف اللين إلى ما قبله كما فعل ذلك في يقول ، والأصل (يَقْوُل) كيقتل .

---

(١) الأحزاب ٦٠ . (٢) (والذين يؤمنون بالغيب) البقرة(٤) (٣) النحل ٦١ .

وقرىء[1] (لمَثْوبَةٌ) باسكان الثاء ، وفتح الواو على الأصل وهو شاذ ، والقياس مثابة . (لو كانوا يعلمون) جواب لو ، ومفعول (يعلمون) كلاهما محذوف ، أي لو كانوا يعلمون أن ثواب الله خير مما هم فيه لعلموا بعلمهم لكونهم عالمين وانما جهَّلَهُم ونفى عنهم علمهم لتركهم العمل به .

﴿ يا أَيُّها الَّذِيْنَ آمَنُوا لا تقُولُوا راعِنَا وقُولُوا أنظُرنَا واسمَعُوا ولِلْكَافِرينَ عذَابٌ أَليم ﴾ (١٠٤) :

قوله تعالى (راعنا) فعل أمر ، وهو وما اتصل به في موضع نصب بالقول . ومعنى راعنا راقبنا ، فاعلنا من المراعاة ، يقال : راعاه مراعاة ورعاء وحذفت الياء للأمر وقرىء[2] (راعونا) بلفظ الجمع للتوقير والتعظيم (صلى الله عليه وسلم) . وقرىء[2] (راعنا) بالتنوين من الرعن ، وهو الهوج ، يقال : رجل أرعن ، وامرأة رعناء بيِّنا الرعونة والرعن ، وما أرعنه ، وقد رَعُن بالضم . وأهوج : بين الهوج إذا كان طويلاً وبه تسرع وحمق ، أي لا تقولوا قولاً راعنا منسوباً إلى الرعن ، فحذف الموصوف وبقيت الصفة .

وقوله (وقولوا انظرنا) الجمهور على وصل الألف وضم الظاء على معنى : انظر الينا فحذف الجار . وقيل[3] : من نظره إذا انتظره على انتظرنا نسألك عما أشكل علينا . وقرىء[4] (إنظِرنا) بقطع الألف وكسر الظاء على معنى أخرنا وأمهلنا حتى نفهم عنك ونحفظه .

﴿ مَا يودُّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ ولا المُشْرِكين أن يُنزَّلَ عليكُمْ من خيرٍ مِنْ ربِّكُمْ والله يختصُّ بِرحمتِه من يشاءُ والله ذو الفَضْلِ العظِيم ﴾ (١٠٥) :

---

(١) نسبت في البحر ١ : ٣٣٥ لقتادة ، وأبي الشمال وغيرهما.

(٢) في البحر ١ : ٣٣٨ قرأ ابن مسعود وأبي (راعونا) على اسناد الفعل لضمير الجمع . وقرأ الحسن وأبو حيوة وابن محيصن : (راعنا) بالتنوين ، على أنه صفة لمصدر محذوف ، أي قولاً راعنا .

(٣) تفسير القرطبي ص ٤٥٠ .

(٤) نسب في البحر ١ : ٣٣٩ لأبي والأعمش.

قوله (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب) قيل[1] : (مِن) لبيان الجنس ؛ لأن الذين كفروا جنس تحته / نوعان : أهل الكتاب والمشركون بدليل قوله : ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين ﴾[2] . (ولا المشركين) في موضع جر على العطف على (أهل) . ويجوز في الكلام رفعٌ للمشركين بالعطف على (الذين) . (أن ينزل) في موضع نصب بيود ، و (أن) مع الفعل بتأويل المصدر .

(من خير) من : مزيدةٌ لاستغراق الخير ، وموضعها رفع باسناد الفعل إليه وهو (أن ينزل) . (من ربكم) من : لابتداء الغاية متعلقة بينزل ويجوز أن تتعلق بمحذوف على أن تجعلها صفة لخير ، وتكون في موضع رفع حملاً على الموضع ، أو جر حملاً على اللفظ ، كقوله : ﴿ من إلهٍ غيره ﴾[3] بالرفع على الموضع ، و (غيره) بالجر على اللفظ . (يختص برحمته من يشاء) مفعول (يشاء) محذوف أي يختص بالنبوة من يشاء اختصاصه ، ثم حذف المضاف فبقي (يشاؤه) ، ثم حذف الضم فبقي يشاء . والخصوصية في اللغة الإفراد وخصَّه بالشيء إذا أفرده ، به ، والله تعالى يفرد برحمته من يشاء . (والله ذو الفضل العظيم) ابتداء وخبر . وأصل ذو (ذَوَيٌ) لأجل أن باب طويت اكثر من باب قوة ، ثم حذفت لام الكلمة التي هي الياء ، وصارت الواو حرف إعراب ، فيكون في الرفع بالواو ، وفي النصب بالألف ، وفي الجر بالياء ، ولا يستعمل الا مضافاً ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا .

﴿ ما نَنْسَخْ مِنْ آيةً أو نُنسِها نأتِ بخير منها أو مثلِها أَلَمْ تعلَمْ أَنَّ الله عَلَىٰ كُلِّ شيءٍ قَدِير ﴾ (١٠٦) :

قوله تعالى (ما ننسخ) (ما) شرط منصوب بننسخ ، و (ننسخ) مجزوم به ، كقوله تعالى : ﴿ أيًّا تدعو ﴾[4] (أيّا) منصوب بتدعو ، وتدعو مجزوم به ، وعلامة جزمه حذف نونه ، وهو خطاب للجماعة دون الواحد . (من آية) في موضع نصب على التمييز ؛ لأن قوله (ما ننسخ) شائع لا يدري من أي شيء ، فإذا قال : آية بين

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ١ :٣٠٢ .

(٢) البينة .

(٣) من قوله تعالى : ﴿ مـا لكم من إله غيره ﴾ آية ٥٩ . من سورة الأعراف . وفي السبعة ص : ٢٨٤ قرأ الكسائي وحده (مالكم من إله غيره) خفضاً . وقرأ الباقون (مالكم من إله غيره) رفعاً .

(٤) الاسراء ١١٠ .

المقصود . و (من) من علم التمييز ، فـ (ما) مميِّز ، و (من آية) مميِّز ، أي أي شيء ننسخ من آية . ولا يجوز أن يكون (من آية) في موضع نصب بننسخ ، كما زعم بعضهم[1] ؛ لأن (ننسخ) قد استوفى مفعوله وهو (ما) . (أو ننسها) عطف على[2] ننسخ .

(نأت)[3] جواب الشرط . (بخير منها) ، أي بآية خير منها للعباد . ومن من (منها) متعلقة بخير . (أو مثلها) عطف على خير . وقرىء[4] (ما ننسخ) بفتح النون من نسخ . و (ننسخ) بضمها من أنسخ . (أو ننسها) قرىء[5] بفتح النون والهمز ، وبضمها وترك الهمز ، وقد ذكرت وجه هذه القراءات في الكتاب المرسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع ما يكون ، فاغنى عن الإعادة هنا .

﴿ ألم تَعلَمْ أنَّ الله لَـهُ مُلْكُ السماواتِ والأرْضِ ومَـا لكُمْ مِنْ دُونِ الله مِنْ وَليٍّ وَلاَ نَصِير ﴾ (١٠٧) :

﴿ ومـا لكم من دون الله من ولي ولا نصير ﴾ (من ولي) في موضع رفع بالابتداء (لكم) الخبر ، أو بلكم على رأي أبي الحسن / وعلى كلا القولين (من) صلة . (ولا نصير) عطف على لفظ (ولي) ولو عطف على الموضع لرفع . والولي (فعيل) من وليَ : إذا جاور ولصق . والنصير : فعيل من النصر ، وهو أبلغ من ناصر . (من دون الله) في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف ، وهو ولي ، أو نصير كقوله :

٨٢ - لِعزةَ موحشاً طللٌ قَدِيم[6]

---

(١) في التبيان ١ : ١٠٢ : وقيل (ما) هنا مصدرية ، وآية مفعول به . والتقدير نسخ ننسخ آية .

(٢) (على) ساقط من ب ، هـ .

(٣) (نأت) ساقط من ب ، ج ، د .

(٤) في السبعةص ١٦٨ قرأ الجمهور (ما ننسخ) بفتح النون الأولى والسين مفتوحة وقرأ ابن عامر وحده (ما ننسخ) بضم النون الأولى وكسر السين .

(٥) في السبعة ص ١٦٨ . قرأ ابن كثير وابو عمرو : (ننسأها) بفتح النون المضارعة والسين وسكون الهمز . وقرأ الباقون (ننسها) بضم النون من غير همز .

(٦) سبق هذا الشاهد برقم (٥٥).

﴿ أم تُرِيْدُونَ أَن تَسألُوا رسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسىٰ مِنْ قَبلُ ومن يتَبَدَّلِ الكُفْرَ بالايمانِ فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَبِيل ﴾ (١٠٨) :

(أم تريدون) (أم) هنا منقطعة بمنزلة قولهم[١] : إنها لابلُ أم شاء وقوله : ﴿ أم يقولون افتراه ﴾[٢] ، ولا يجوز أن تكون متصلة إذ ليس قبلها ما يعادلها كأنه قيل : بل أتريدون . وقيل : متصلة مردودة على قوله : ﴿ ألم تعلم ﴾[٣] على أن يكون معناه : ألم تعلموا ، على تقدير الم تعلموا أم علمتم عن الفراء[٤] ، وفيه بُعد لأن قوله : ﴿ ألم تعلم ﴾ ليس من (أم تريدون) في شيء . وأصل تريدون (تُروِدُون) ، لأنه من راد يرود ، فنقلت حركة الواو إلى الراء ، فسكنت الواو وانكسر ما قبلها ، فقلبت ياء للكسرة . (كما سئل) الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف و (ما) مصدرية ، أي سؤالاً مثل سؤال موسى . وقرىء[٥] في غير المشهور (سيل) بالياء مكان الهمزة على لغة من قال : سَلِتَ تسأل ، كخفت تخاف . (ومن يتبدل) من : شرطية ، والفاء وما اتصل بها جوابها . و (سواء) منصوب على الظرف ، أي اخطأ قصد الطريق . وسواء تكون على ثلاثة أوجه : بمعنى وسَطٍ ، كقوله : ﴿ فاعتِلُوه إلى سواء الجحيم ﴾[٦] . وبمعنى قصد وعدل ، كقوله : ﴿ إلى كلمةٍ سواءٍ بيننا وبينكم ﴾[٧]، ويحتمل الأوجه هنا قوله (كُفّارا)[٨] يحتمل أن يكون مفعولاً ثانياً ليردونكم على تضمين يردونكم معنى يصيرونكم ، وأن يكون حالاً من الكاف والميم . (حسداً) يحتمل أن يكون مفعولاً من أجله ، كأنه قيل : ود كثير من أجل الحسد ، أو يردونكم من أجل الحسد وأن يكون مصدراً دل ما قبله على الفعل ، أي حسدوكم حسداً ، وأن يكون في موضع حال ، أي حاسدين . (من عند انفسهم) قد جوز أن يتعلق بود ، وهو اختيار أبي اسحاق[٩] على معنى : تمنوا أن ترتدوا عن دينكم . قيل : وتمنيهم ذلك من عند أنفسهم ومن قبل شهوتهم ، لا من قبل التدين والميل مع الحق ؛ لأنهم ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم أنكم على الحق ،

---

(١) والتقدير : أم هي شاء ، لأن (أم) المنقطعة لا تعطف إلا الجمل . أنظر المغني ٢ : ٦٠٥ .

(٢) يونس ٣٨ .

(٣) آية ١٠٧ من السورة نفسها .

(٤) أنظر معاني القراء ١ : ٧١ .

(٥) نسبت في البحر ١ : ٣٤٦ للحسن وأبي السّمال .

(٦) الدخان ٤٧ .

(٧) آل عمران ٦٤ .

(٨) من الآية ١٠٩ من السورة نفسها .

(٩) معاني الزجاج ١ : ١٧٠ .

فكيف يكون تمنيهم من قبل الحق ، وأن يتعلق بقوله (حسداً) على وجه التوكيد[1] ؛ لأن لفظ الحسد يؤتي هذا ، فأتى (من عند أنفسهم) تأكيداً ، كقوله تعالى : ﴿ يقولون / بأفواههم ﴾[2] ﴿ يكتبون الكتاب بأيديهم ﴾[3] ﴿ ولا طائرٍ يطير بجناحيه ﴾[4] ، أي حسداً متبالغاً منبعثاً من أصل نفوسهم ، ولم يؤمروا به . (من بعد ما تبين) بدل من (عند أنفسهم) . و (ما) مصدرية أي من بعد تبيّن الحق .

(فاعفوا) أصله (فاعفُوُوا) استثقلت الضمة على الواو التي هي لام الفعل ، فأزيلت عنها وحذفت لالتقاء الساكنين هي وواو الجمع . (حتى يأتي) متعلق به ، أي فاعفوا إلى أن يأتي الله بأمره الذي هو قتل بني قريظة ، واجلاء بني النضير وإذلالهم بضرب الجزية عليهم على ما فسر[5] . (إن الله على كل شيء قدير) (على) متعلقة بقدير ، أي قدير على الانتقام منهم .

﴿وأقِيْمُوا الصَّلاةَ وآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقدِّمُوا لأنفسِكُم مِنْ خَيْرٍ تَجدُوهُ عِنْدَ اللهِ إنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلونَ بَصِير ﴾ (١١٠) :

قوله تعالى (وما تقدموا) (ما) شرطية في موضع نصب بتتقدموا ، و (تقدموا) جزم بها . (من خير) في موضع نصب على التمييز ، والكلام في كالكلام في قوله : ﴿ ما ننسخ ﴾[6] . (تجدوه) جواب الشرط ، والضمير في (تجدوه) للخبر . و (عند) ظرف لتجدوا ، أو حال من الضمير ، أي تجدوا ثوابه كائناً ، أو مستقراً عنده .

﴿ وَقَالُوا لَنْ يدخُلَ الجَنَّةَ إلاَّ مَنْ كانَ هُوداً أو نَصارَى تِلْكَ أمانيُّهم قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إنْ كُنْتُمْ صَادِقين ﴾ (١١١) :

(إلا من كان) (من) خبرية في موضع رفع بيدخل ، لأن الفعل مفرغ لها ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب[7] . و (هوداً) خبر كان ، وهو جمع هائد ، كحائل وحَوْل ، وعائد وعَودٍ . الحائل : الأنثى من ولد الناقة ، وهي التي لم تحمل في

---

(١) في ج (للتوكيد) .
(٢) آل عمران ١٦٧ .
(٣) البقرة ٧٩ .
(٤) الانعام ٣٨ .
(٥) أنظر الكشاف ١ : ٣٠٤ .
(٦) من الآية ١٠٦ من السورة نفسها .
(٧) أنظر الورقة ٢٢ /و. عند قوله تعالى ﴿ يخادعون الله والذين آمنوا . . ﴾ آية (٩) من سورة البقرة .

سنتها والعود : الحديثات النتاج من الظباء والإبل والخيل . وقيل : هو مصدر . وقيل[1] : اصله يهوديٌّ حذفت الياء الأولى وياء النسب ، تعضده قراءة من قرأ[2] : ﴿ يهودياً أو نصرانياً ﴾ وهو ابي بن كعب ، وهو من هاد يهود إذا تاب . والهائد : التائب الراجع إلى الحق ، وأفرد اسم كان حملاً على لفظ (من) وجمع خبرها على معناه ، كقوله : ﴿ ومن يُؤمِنْ بِالله ويعمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ ﴾[3] ثم قال (خالدين) . (أو نصارى) عطف على هود ، وهو جمع نصران ، وقد ذكرت فيما سلف[4] .

والضمير في (قالوا) لأهل الكتاب من اليهود والنصارى ، والتقدير : وقالت اليهود : لن يدخل الجنة إلاّ من كان هوداً ، وقالت النصارى : لن يدخل الجنة إلاّ من كان نصاري . فأدرج الخبر عنهما للإيجاب من غير إخلال ، ولأمن الإلباس إذ قد علم أن كل فريق منهم لم يقل ذلك عن الآخر . (تلك أمانيهم) مبتدأ وخبر ، وهي جمع أمنية . قيل[5] : والإشارة إلى قوله : ﴿ **ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم** ﴾[6] ، وقوله : ﴿ **ود كثير من أهل الكتاب لو يروونكم من بعد إيمانكم كفاراً** ﴾[7] . /

وقوله (لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى) أي تلك الأماني الباطلة أمانيُّهم .

(قل هاتوا) أي أحضروا ، وهو سؤال تعجيز ؛ لأنه لا برهان لهم ، وهو متصل بقولهم : (لن يدخل الجنة إلاّ من كان هوداً أو نصارى) . و (تلك أمانيهم) اعتراض . واختلف في هذه الهاء ، فقيل : أصلية من هاتي يهاتي . وقيل : هي عوض من همزة آتي ، والزمت الهمزة الحذف . وقيل : هي للتنبيه . وقيل : هي صوت بمنزلة (هاء) ، وأصله (هاتِيُوا) استثقلت الضمةُ في الياء ، فأزيلت عنها إما

---

(١) قاله الفراء في معاني القرآن ١ : ٧٣ .

(٢) أنظر الكشاف ١ : ٣٠٤ .

(٣) الطلاق ١١ .

(٤) عند قوله : ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى ﴾ من الآية : ٦٢ من السورة نفسها .

(٥) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٣٠٥ .

(٦) آية ١٠٥ من السورة نفسها .

(٧) آية ١٠٩ من السورة نفسها .

بالنقل وإما بالحذف ، وحذفت لسكونها وسكون الواو . يقال للواحد المذكر : هاتِ يا هذا بكسر التاء ، كرام يا هذا ، وحذفت الياء منه للأمر . وللمؤنثة هاتي كرامي ، والمحذوفة منه للأمر النون ، وفي التثنية لهما هاتيا ، ولجماعة الرجال هاتوا ، ولجماعة النساء هاتين ، كرامين . ولا تحذف النون لأنها ضمير الفاعلات كالتي في قوله : ﴿ إلا أن يعفون ﴾[1] . (برهانكم) نصب بهاتوا . والبرهان : الحجة ، ونونه أصلية بدليل قولهم : قد برهن على قوله ، أي بيَّنه بحجة . وقيل[2] : مزيدة ؛ لأنه من البُره وهو القطع ، والبرهان : الدليل القاطع . (ان كنتم صادقين) في دعواكم أنه لن يدخل الجنة إلّا من كان يهودياً أو نصرانياً فبينوا لنا ، والله أعلم .

﴿ بَلَىٰ من أسلَمَ وجهَهُ لله وَهْوَ مُحسِنٌ فَلَهُ أجرُهُ عند ربِّهِ ولا خَوفٌ عَلَيْهِم وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون ﴾ (١١٢) :

(بلى من أسلم) (بلى) ردٌّ لقولهم ، وقد مضى الكلام عليه عند قوله : ﴿ بلى من كسب ﴾[3] بأشبع ما يكون . و (من) تحتمل أن تكون شرطية ، وأن تكون موصولة ، وهي في موضع رفع بالابتداء على كلا التقديرين .

و (أسلم) لا موضع له من الإعراب إن جعلت (من) موصولة ، وله موضع إن جعلتها شرطية . (وهو محسن) في موضع نصب على الحال من الضمير في (أسلم) (فله أجره) أجره : رفع بالابتداء ، وله الخبر ، أو بله على رأي أبي الحسن . والجملة جواب الشرط ، أو خبرُ (من) . وقد جوز[4] أن يكون (من) فاعلاً بفعل محذوف دل عليه ما قبله ، وهو قوله : ﴿ لن يدخل الجنة ﴾[5] أي بلى يدخلها من أسلم ، ويكون قوله (فله أجره) كلاماً معطوفاً على (من أسلم) . (عند ربه) في موضع نصب على الحال من الضمير في الظرف على رأي صاحب الكتاب[6] أو من الأجر على رأي أبي الحسن ، وقد ذكرت نظيره في غير موضع .

---

(١) البقرة ٢٣٧ .

(٢) التبيان ١ : ١٠٦ .

(٣) من الآية ٨١ من السورة نفسها .

(٤) أجازه الزمخشري في الكشاف ١ : ٣٠٥ . (٥) آية ١١١ .

(٦) الكتاب ١ : ٢٦١ وانظر الورقة ٤٨ / ظ عند قوله تعالى ﴿ فلهم أجرهم عند ربهم . . ﴾ من الآية (٦٢) من سورة البقرة .

﴿ وقـالَتِ اليَهُـودُ لَيستِ النَّصَـارىٰ عَلَىٰ شيءٍ وقـالَتِ النَّصـارىٰ لَيْسَتِ اليَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وهُمْ يتلُونَ الكِتَاب كَذَلِكَ قَالَ الَّذِيْنَ لا يعلَمُـونَ مثل قـولِهِمْ فالله يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ فِيْمَا كَانُوا فِيْهِ يَخْتَلِفُون ﴾ (١١٣) :

(وهم يتلون) الواو واو الحال ، وصاحب الكتاب[1] يقدرها بإذ ، ليعلمك أن الحال معمولة لما قبلها ، كما أن (إذ) ظرف معمول لما قبله ، فاعـرفه ، فـانه مـوضع لطيف ، أي قالـوا ذلك وحـالهم أنهم من أهل العلم والتـلاوة للكتب . وأصل يتلون (يتلُوُون) فـازيلت الضمة عن لام الفعـل ثم حذفت / لالتقـاء السـاكنـين هي وواو الجمع . (ذلك) يجوز أن يكون الكـاف في موضـع نصب على النعت لمصـدر محذوف معمول لقال ، أي قولاً مثل الذي سمعتَ به ، على ذلك المنهاج قال الجهلة الـذين لا علم عندهم لا كتاب كعَبَدَة الأوثان وغيرهم قالوا : لكل أهل دين ليسوا عـلى شيء ، وأن يكـون في موضـع رفع عـلى الابتداء ، و (قـال) ومـا اتصـل بـه خبـره وعـائـده محذوف ، أي مثل ذلك قاله الجهلة . و (مثل قولهم) على الوجه الأول منصوب يقال على أنه مفعول به ، وعلى الوجـه الثاني نعت لمصـدر . (قال) ، أي قـال الجهلة قولاً مثل قول أهل الكتاب . ولا يجـوز أن يكون قـوله (مثـل قولهم) منصـوباً بقـوله (لا يعلمـون) كـما زعم بعضهم[2] ، لفسـاد المعنى . (بينهم) ظـرف مكـان ، و (يـوم القيـامـة) ظـرف زمـان وكـلاهمـا متعلق بقـولـه (يحكم) . و (فيـه) متعلق بقـولـه (يختلفون) .

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ممَّن مَنَعَ مساجِدَ الله أنْ يُذكَرَ فِيْها اسمُهُ وَسَعىٰ في خَرَابِهَا أولَئِـكَ مَا كَـانَ لَهُمْ أَنْ يدْخُلُوهَـا إلَّا خـائِفِيْن لَهُمْ فِي الـدُّنْيـا خِـزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيم ﴾ (١١٤) :

قوله تعالى (ومن أظلم) من : استفهام في معنى النفي ، وهو اسم تام وموضعه رفع بالابتداء . و (أظلم) خبره عـلى ، لا أحدَ أظلمُ منـه . (ممن) متعلق بالخبـر .

---

(١) في الأشموني ٢ : ١٨٩ وقدرها سيبويه والاقدمون باذ ، ولا يريدون أنها بمعناها اذ لا يرادف الحرف الاسم بل إنها وما بعدها قيد للعامل السابق .

(٢) وهو العكبري في التبيان ١ : ١٠٦ .

و (أظلم) خبره على ، لا أحدَ أظلمُ منه . (ممن) متعلق بالخبر . و (من) يجوز أن تكون موصولة . و (منع) وما اتصل بها صلتها ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها . (أن يذكر) في موضع نصب على أحد ثلاثة أوجه : إما على البدل من (مساجد) ، وهو بدل الاشتمال ، أو على كونه مفعولاً ثانياً لمنع ؛ لأنك تقول : منعته كذا ، كقوله : ﴿ وما منعهم أن تقبل منهم ﴾[١] ﴿ وما منعنا أن نرسل ﴾[٢] ﴿ وما منع الناسَ أن يؤمنوا ﴾[٣] ويجوز أن يحذف الجار مع (أن) وهو (من) ، ويجري على الخلاف[٤] ، أو على أن تجعله مفعولاً من أجله ، أي منعها كراهة أن يذكر ، أو من أجل أن يذكر . والخراب نقيض العمارة ، وهو مصدر خرب الشيء وأخرَبَهُ وخرَّبه غيره ، وهو هنا واقع موقع التخريب كالسلام والكلام موقع التسليم والتكليم ، مضاف إلى المفعول ، أي في تخريب أبنيتها أو بمنع الذكر فيها على ما فسر[٥] . (أن يدخلوها) في موضع رفع على اسم (كان) (إلاّ خائفين) حال من الضمير في (يدخلوها) . قيل[٦] : والمعنى : لما كان ينبغي لهم أن يدخلوا المساجد إلا على حال التهيب وارتعاد الفرائص من المؤمنين أن يبطشوا بهم فضلاً أن يملكوها ، ويمنعوا المؤمنين منها .

وقرى[٧] (إلاَّ خُيَّفا) (وهو مثل صُيَّم)[٨] . (لهم في الدنيا خزي) في الدنيا موضع حال ، لتقدمه على الموصوف وهو خزي[٩] ، ورفعه بالابتداء ، أو بلهم ، والجملة مستأنفة . ولا يجوز أن تكون في موضع الحال من الضمير في (يدخلوها) ، كخائفين ، كما زعم بعضهم ؛ لأن الخزي لازم لهم في كل حال غير مفارق لهم ، وهو القتل والسبْيُ ، أو الذلة / بضرب الجزية على ما فسر[١٠] لا في حال دخولهم مساجد الله .

---

(١) التوبة ٥٤ .
(٢) الاسراء ٥٩ .
(٣) الاسراء ٩٤ .
(٤) أي الخلاف المذكور بين سيبويه والاخفش، وقد تقدم مراراً، وانظر الورقة ٢١ /ظ .والآية (٨) من سورة البقرة .
(٥) أنظر الكشاف ١ : ٣٠٦ .
(٦) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٣٠٦ .
(٧) نسبت في الكشاف ١ : ٣٠٦ لابن مسعود .
(٨) ما بين القوسين ساقط من ب .
(٩) (خزي) ساقط من ب .
(١٠) أنظر الكشاف ١ : ٣٠٦ .

﴿ ولله المَشْـرِقُ والمَغْـرِبُ فـأَيْنَمَـا تُـولُّـوا فثمَّ وَجْـهُ الله إنَّ الله واسعٌ عَلِيم ﴾ (١١٥) :

(ولله المشـرق والمغـرب) أي بـلاد المشـرق والمغـرب . والمشـرق : مـوضـع الشروق ، والمغرب : موضع الغروب . (فأينما) أين : شرط في الأمكنة تقول : أين تقمْ أقم . و (ما) مزيدة للتوكيد . (تولـوا) مجزوم بـه ، وهو منصـوب بتولـوا ، كما أنك إذا قلت : إن تقم خلف زيد أَقُم كـان الناصب للظرف تقم . (فثم وجـه الله) الفاء وما اتصل بها جواب الشرط .

و (ثم) ظرف مكان بمنزلة هناك ، تقول لِما قَرُب من المكان (هنا) ، ولمـا بعد (ثَمَّ) و (هنـاك) . وبُني لتضمنه معنى حـرف الإشارة ، وحـرك لالتقاء السـاكنين ، وخص بالفتح ، لخفة الفتحة في المضاعف ، والناصب له الاستقرار[١] .

ومفعول (تُولُّوا) محذوف ، أي فأينما تولوا وجـوهكم فثم وجه الله ، أي جهتـه التي أمر بها ورضيها . والجمهور على ضم التاء . وقرئ[٢] (تَولوا) بفتحها أي فأينما تـوجَّهُوا القبلة . وأصله (تتـولَّـوا) فحـذفت إحـدى التـاءين . وقـراءة الجمهـور من التولية ، وهذه من التولي ، فاعرفه . والوجه والجهة ، والوجهة : القبلة .

﴿ وَقَالوا اتَّخَذَ الله وَلَدَاً سبحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاواتِ والأَرْضِ كـلٌّ لَهُ قَانِتُون ﴾ (١١٦) :

قـوله تعـالى (وقالـوا) قرئ[٣] بـالعاطف للعـطف على : ﴿ قـالوا لن يـدخل الجنة ﴾[٤] . وقرئ[٥] بغير العاطف اكتفـاء بالضمـير عنه ، وكـلاهما سـواء لالتباس الجملة الثانية بالأولى ؛ لأن الضمائر تربط الجمل بعضها ببعض بمنزلة العاطف إلَّا أن بينهما فريقاً ، وذلك إذا أتيت بـالعاطف للعـطف آذن بإيجـاب إدخال الثـاني في حكم الأول ، وإن حذفته آذن بالاستئناف وانفصال الثاني من الأول ، وإن ارتبط فاعرفـه ،

---

(١) في ب الاستغراق ، وهو تحريف .

(٢) نسبت في البحر ١ : ٢٦٠ للحسن ، جعله للغائب .

(٣) في السبعة ص ١٦٨ : الجمهور على قراءة (وقالوا) بالواو ، وهو آكد في الربط .

(٤) من الآية ١١١ من السورة نفسها .

(٥) في البحر ١ : ٣٦٢ : قرأ ابن عباس وابن عامر وغيرهما : (قالوا) بغير واو .

فإنه أصل يعتمد عليه ، وكل منهم وافق رسمه في ذلك . (سبحانه)[١] تنزيه لـه عن ذلك وتبعيد . (كل له قانتون) التنوين[٢] في كل عرض من المضاف إليـه ، وهو وإن لم يكن ملفوظاً كان في حكم الملفوظ به ، ولهذا منع الجلّ من أهل النحو دخول حرف التعريف عليه ؛ لأن تخصصه بالمضاف إليه ، وهـو مفردُ اللفظ مجمـوع المعنى ، ويعودُ الضمـير إليه عـلى اللفظ وعلى المعنى كقـوله : ﴿ **وكلهم آتيـة يوم القيـامـة فـردًا** ﴾[٣] وقوله : ﴿ **وكـلٌّ أتوه داخـرين** ﴾[٤] ، والتقديـر : كل مـا في السماوات والأرض لـه منقادون . وقد جوز[٥] أن يراد كل ما جعلوه لله ولداً ، له مـطيعون عـابدون مقـرون بالربوبية منكرون لما أضافوا إليهم . قيل[٦] : جيء بـ (ما) الذي لغير أولي العلم مع قوله (قانتون) ، كما جيء به في قوله : ﴿ **سبحان ما سخركن لنا وسبحـان ما سبَّحَ الرعدُ بحمده** ﴾[٧] .

﴿ بَـدِيْـعُ السَّمـاواتِ والأرضِ وإذا قَضى أمـراً فـإنَّمـا يقـولُ لَـهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (١١٧) :

وقـوله (بـديع السمـاوات) قيل : البـديع مصـروف من مبدع ، كسميـع من مُسمـع ، وبصِير من مبصـر . ابن دريـد[٨] : بـدعت الشيءَ إذا أنشـأتـه ، والله تعالى بديع السماوات والأرض / أي منشئها[٩] .

(١) في أ (تعالى) .
(٢) (التنوين) ساقط من أ .
(٣) مريم ٩٥ .
(٤) النمل ٨٧ .
(٥) اجازه الزمخشري في الكشاف ١ : ٣٠٧ .
(٦) أنظر الكشاف ١ : ٣٠٧ .
(٧) نسبت حكاية هذا القول لأبي زيد . أنظر الأشموني ١ : ١٥٣ .
(٨) ذكر في الأصل ، والنسخ الأخرى بلفظ ابن دريئة ، وهو تحريف . وابن دريد وهو محمد بن الحسن ابن دريد الأزدي البصري (أبو بكر) أديب ، شاعر ، لغوي ، نحوي ، نسابة . ولد بالبصـرة ، وقرأ عـلى علمـائها ، ثم صـار إلى عمان فـاقام بهـا مـدة ، ثم إلى فـارس فبغـداد ، وأقـام بهـا إلى أن تـوفي سنـة ٣٢١ هـ ، ودفن بالخيزرانية على خلاف . من تصانيفه : الجمهرة في اللغة ، اشتقاق اسماء القبائل أدب الكاتب ، المقصور والممدود ، وغريب القرآن لم يكمل .
أنظر نزهة الألباء ص ١٥٤ ـ معجم المؤلفين ٩ : ١٨٩ .
(٩) أنظر جمهرة اللغة ١ : ٢٤٥ .

أبو إسحاق[1] : وكل من أنشأ ما لم يسبق إليه قيل له : أبدعت . قلت : وعليه جمهور أهل اللغة ، أعني على الإبداع ، والإضافة محضةٌ ؛ لأن الإنشاء لهما ماض والجمهور على رفع بديع على هو بديع . وقرىء[2] بالجر على البدل من الضمير في قوله (له) ، والنصب على المدح[2] . وقوله (وإذا قضى) ، أي وإذا قضى أمراً .

(يكون) أي يحدث ـ والأمر هنا واحد الأمور ، وليس بمصدر . والضمير في (له) يعود على الأمر . (فإنما) (ما) كفت إن عن العمل ، وهيأتها لدخولها على الفعل . ومعنى قضى أمراً : قدر وأراد خلقه . وأصل القضاء إتمام الشيء وإحكامه . وقوله (كن فيكون) قرىء[3] بالرفع على الاستئناف ، أي فهو يكون ، أو على العطف على (يقول) ، وبالنصب على الجواب[3] ، على عن الأمر للسبب الذي يكون به السبب ، والسبب غير المسبب ، وقد أوضحت وجه النصب في الكتاب المرسوم بالدرة الفريدة في شرح العقيدة ، فاغنى ذلك عن الإعادة هنا .

﴿ وَقَالَ الَّذِيْنَ لا يَعْلَمُون لَولا يكلِّمُنا الله أو تأتِينَا آيةٌ كَذلِكَ قَالَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ مثْلَ قَوْلِهِم تشَابَهَتْ قُلُوبُهُم قَدْ بَيَّنَّا الآياتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُون ﴾ (١١٨) :

قوله (لولا يكلمنا) (لولا) هنا معناه التخصيص كالذي في قوله :

٨٣ ـ تَعدُّون عَقْرَ النِّيبِ أفضلَ مجدكُم بني ضوطَرَيّ لولا الكمِيَّ المقنَّعا[4]

---

(١) أنظر معاني الزجاج ١ : ١٧٧ .

(٢) في مختصر الواذ ص ٩ : قرأ صالح بن أحمد (بديع) بالجر .
وفي البحر ١ : ٣٦٤ : قرأ المنصور (بديع) بالنصب .

(٣) في الكشف ١ : ٢٦٠ ، والسبعة ص ١٦٨ : قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي : (فيكون) برفع النون وقرأ ابن عامر وحده (كن فيكون) بالنصب .

(٤) البيت من الطويل : وقائله جرير . والعقر : مصدر عقر الناقة بالسيف من باب ضرب إذا ضرب قوائمها به ـ الضوطري : المرأة الحمقاء ، فهو سب وذم ـ الكمى : الشجاع ـ المقنعا : صفته وهو الذي عليه مغفر أو بيضة ـ النيب : جمع ناب وهي الناقة المسنة. والمعنى : أنكم تعدون عقراً لأبل المسنة التي لا ينتفع بها ولا يرجى نسلها أفضل مجدكم هلا تعدون قتل الشجعان أفضل مجدكم . وهذا تعريض بجبنهم وضعفهم عند مقارعة الشجعان ، ومنازلة الأقران . والشاهد في (لولا الكمى) حيث نصب بالفعل المقدر بعد (لولا) : أي لولا تلقون الكمى ، أو تبادرون .

و (لـولا) هذا إذا وقـع بعده المستقبـل كان تخصيصـاً لفاعـل الفعل عـلى فعله ليفعله ، وإن كـان بعده الماضي كان تـوبيخاً لـه على الفعـل لم يفعله نحـو : لـولا يُعـطي ، ولـولا أعـطى ، و (لـولا يكلمنـا الله)[1] . ولا يـأتي بعـده إلا الفعـل إما مظهراً ، كما في الآية ، وإما مضمراً كما في البيت إذ التقدير : لولا تعدون الكمي ، أو لولا تعقرون الكمي إذ قـد جرى ذكـر كل واحـد من العدِّ والعقـر ، لأن التحضيض والتوبيخ لا يكونان إلا بالفعل . (كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم) الكاف في محل النصب ، أو الرفع ، وقد أوضحت وجههما عند قـوله : ﴿ **كـذلك قـال الذين لا يعلمون مثل قولهم** ﴾[2] والكلام فيهما سواء .

﴿ إنـا أرْسَلنَـاكَ بِـالحَقِّ بَشِيـراً وَنَـذِيـراً ولا تُسـأَلُ عَنْ أَصحـاب الجَحِيم ﴾ (١١٩) :

قوله (بـالحق) في موضـع نصب على الحـال من الكاف ، أي أرسلنـاك ملتبساً بالحق . ولك أن تعلقه بأرسلنا على أنه مفعول بـه ، أي بسبب إقامـة الحق . (بشيراً ونذيراً) حالان من (الكاف) أيضاً ، أو من المنوي في (بالحق) إن جعلته في مـوضع الحال ، وإلا فلا ، أي بشيراً من اتبعك على ما جئت به بالثواب ، نذيراً من خالفـك فيه . (ولا تسأل) قرىء[3] بضم التاء واللام ، وذلك يحتمل أن يكون حالاً أيضاً منه (صـلى الله عليه وسلم) ، أي أرسلنـاك بشيراً ونـذيراً ، وغـير مسئول عن أصحـاب الجحيم . وأن يكون مستأنفـاً . وقرىء[3] (ولا تسـأل) بفتح التـاء وجزم الـلام على النهي عن السؤال عنهم ، وعلى هاتين القراءتين الجمهور .

وقرىء[4] أيضاً (ولا تسأل) / بفتح التاء وضم اللام ، وذلك يحتمل الـوجهين

أنـظر ديوان جـريـر ١ :١٥٨ ـ الخـزانـة ١ :٤٦١ ـ شـرح حماسـة المـرزوقي ٣ :١٢٢١ ـ ابن الشجـري ١ : ٢٧٩ ـ الخصائص ٢ : ٤٥ ـ الكامل ١ :٢٧٨ ـ الاشموني ٤ : ٥١ .

(١) من الآية ١١٨ من السورة نفسها .

(٢) من الآية ١١٣ من السورة نفسها .

(٣) في السبعة ص ١٦٩ : قرأ الجمهور من السبعة (ولا تسـأل) بضم التاء والـلام وقرأ نـافع وحـده : (ولا تسأل) بفتح التاء وجزم اللام .

(٤) في تفسير القرطبي ص ٧٩، ٠ ص ٤٨٠، قرأ سعيد الأخفش : (ولا تسـأل) بفتح التـاء وضم اللام . وقرأ أبي (وما تسأل) . وقرأ ابن مسعود (ولن تسأل) .

أيضاً أن يكون خبراً مستأنفاً على معنى أنه لا يسأل هو عنهم (عليه الصلاة والسلام) ، وأن يكون حالاً ، أي وغير سائل عنهم . وعن أبي[1] (وما تسأل) ، وعن ابن مسعود[1] (ولن تسأل) ، وكلتاهما تعضد وجه الاستئناف في غيرهما ، فاعرفه ، فانه يحتاج إلى أدنى تفكير .

﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارىٰ حَتَّى تتبِعَ مِلَّتهُم قُلْ إنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَىٰ ولئِن اتبعتَ أهْواءَهُمْ بعدَ الّذي جاءَكَ من العِلمِ مالَكَ مِنَ اللهِ من وليٍّ وَلاَ نَصِير ﴾ (١٢٠) :

قوله (هو الهدى) (هو) إن شئت جعلته في موضع نصب على أنه تأكيد لاسم إن ، أو في موضع رفع على الابتداء ، وإن شئت جعلته فصلاً لا موضع له من الإعراب ، وقد ذكرت نظيره فيما سلف من الكتاب[2] .

(من الله) في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو (من ولي ولا نصير) وقد سبق نظيره[3] .

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يكفُرْ بِهِ فأُولئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ ﴾ (١٢١) :

قوله (الذين آتيناهم) (الذين) مبتدأ ، ونهاية صلته (حق تلاوته) . (يتلونه) في موضع نصب على الحال من الضمير المنصوب في (آتيناهم) ، أو من الكتاب ، وهي حال مقدرة بمنزلة هذا صقر صائداً به غداً ، لأنهم لم يكونوا وقت مجيئة تالين له . و (حق تلاوته) نعت لمصدر محذوف دل عليه هذا الظاهر ، أي تلاوة حق تلاوته . وإن شئت نصبته على المصدر ؛ لأنه نعت التلاوة في الأصل إذ التقدير : تلاوة حقاً . ونعت المصدر إذا قُدّم وأضيف إليه انتصب انتصاب المصادر نحو : ضربت أشد الضرب ، وصمت أحسن الصيام ، فتنصب أشد وأحسن على المصدر لما

---

(١) في تفسير القرطبي ص ٧٩ ، ص ٤٨٠ ، قرأ سعيد الأخفش : (ولا تأل) بفتح التاء وضم اللام . وقرأ أبي (وما تسأل) . وقرأ ابن مسعود (ولن تسأل)

(٢) عند قوله تعالى: ﴿ وأولئك هم المفلحون ﴾ من الآية ٥ من السورة نفسها .

(٣) عند قوله تعالى : ﴿ ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين ﴾ من الآية ٣٦ من السورة نفسها.

ذكرت فاعرفه ، فانه أصل يعتمد عليه . و (أولئك) مبتدأ ثان . و (يؤمنون به) خبر المبتدأ الثاني ، والمبتدأ الثاني وخبره خبر على الأول . والضمير في (به) للكتاب وقيل للنبي ﷺ ، وكذلك الضمير في (به) في قوله (ومن يكفر به) . فان قلت : هل يجوز أن يكون (يتلونه) الخبر ؟ قلت : نعم أجيز ذلك إن حمل على الخصوص ، وهم مؤمنو أهل الكتاب يتلونه حق تلاوته ، لا يحرفونه ولا يغيرون ما فيه من صفة النبي ﷺ ، أو يقرءونه حق قراءته في الترتيل والتحقيق والتدبر واعطاء كل حرف حقه . وتلا في اللغة على معنيين أحدهما بمعنى تبع ، كقوله : ﴿ والقمرِ إذا تلاها ﴾[(١)] ، ومصدره التلو . والثاني بمعنى قرأ ومصدره التلاوة ، وهو هنا ، والله تعالى أعلم بكتابة المراد . إذ لو كان بمعنى تبع لقيل : يتلونه حق تُلُوِّه ، فاعرفه فانه موضع ، وإن حمل على العموم فلا ؛ لأن ليس كل من أوتي الكتاب تلاه حق تلاوته .

﴿ وإذ ابْتَلَىٰ إبْراهِيمَ ربُّهُ بِكَلِماتٍ فأتمَّهُنَّ قَالَ إنِّي جاعِلُكَ لِلْناسِ إمَاماً قَالَ ومِنْ ذُرِّيتي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَالِمين ﴾ (١٢٤) :

قوله تعالى (وإذ ابتَلَى) (إذ) ظرف في موضع نصب باضمار فعل ، أي واذكر اذ اختبره بأوامر ونواه . و (ابراهيم) اسم اعجمي ، والمانع له من الصرف العجمة والتعريف . وفيه أربع لغات : إبراهيم بألف بين الراء والهاء وياء بعد الهاء ، وعليها الجمهور . إبراهم بالألف بين الراء والهاء من غير الياء قال :

٨٣ ـ عذتُ بما عاذ به إبراهِمُ [(٢)]

وابراهام بألفين ، وابراهُمُ ألف واحدة مع ضم الهاء . وتصغيره (أُبيرِه) عند المبرد[(٣)] وذلك أن الهمزة عنده أصلية ، لأن بعدها أربعة أحرف أصول ، والهمزة لا تلحق الحروف الأربعة زائدة في أولها ، وذلك يوجب حذف آخره ، كما يحذف من نحو : سفرجل . وعند غيره[(٣)] (بُريهيم) على أن الهمزة مزيدة ؛ لأنه أعجمي ، فلا اشتقاق له ، ومنهم من يقول : (بريه) بطره الهمزة والميم . واختلف أيضاً في جمعه ،

---

(١) الشمس ٢ .

(٢) المذكور رجز ينسب لعبد المطلب ، وقيل : لزيد بن عمرو بن تقيل .
أنظر الحجة لابن خالويه ص ٦٥ ـ الأغاني ٣ : ١٢٤ ـ إعراب ثلاثين سورة ص ٤ . البحر ١ : ٣٧٢ .

(٣) أنظر التصريح ٢ : ٣٢٣ .

فقيل : أبارهُ . وقيل : أبارهةٌ . وقيل : براهم . وقيل : براهمةٌ ، وأباريه أيضاً . والجمهور على (ابراهيم) ورفع (ربه) . وإنما قدم على الفاعل لأمرين : أحدهما : للاهتمام إذ قد ثبت في الصدور ، وتقرر في النفوس أن الرب تعالى هو المبتلي ، فإنما تطلب النفس وتشتهي معرفة المبتَلَى . والثاني ـ كون ضمير المفعول متصلاً بالفاعل ، وذلك يوجب تقديم المفعول إذ لو أخر والحالة هذه لأدى إلى الإضمار قبل الذكر ، وذلك لا يجوز. وقرىء[1] بالعكس على معنى أن إبراهيم دعا ربه بكلمات من الدعاء فِعلُ المختبر هل يجيبه اليهن أم لا . والضمير المستتر في (فأتمهن) على قراءة الجمهور لابراهيم بمعنى فقام حق القيام ، وأداهُنَّ أحسن التأدية من غير تفريط وتوان، وعلى الأخرى لله سبحانه بمعنى فأعطاه ما طلبه لم ينقص منه شيئاً .

وقوله (جاعلك للناس إماماً) الكاف مفعولٌ أول لجاعل ، و (إماماً) ثان لأنه من جعل الذي له مفعولان . و (للناس) يحتمل أن يكون في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف ، وهو قوله (إماماً) . وأن يتعلق بجاعل تعلق الجار بالفعل . والإمام : اسم من يؤتم به ويقتدي به ، أي يأتمون بك في دينهم (ومن ذريتي) في موضع نصب بمحذوف عطف على الكاف ، أي وجاعل طائفة من ذريتي إماماً ، كما يقال لك : سأكرمك ، فتقول : وفلاناً . و (من) للتبعيض أو للتبيين ، كقوله : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم ﴾[2] . (جاعلك) الأصل جاعلٌ إياك إلا أنه مهما قُدِر على المتصل لم يؤت بالمنفصل ، وحذف التنوين لشدة اتصاله به . (قال لا ينال عهدي الظالمين) والجمهور على نصب (الظالمين) وهو الوجه لأجل الرسم على أن الفعل ل ويقتدي به ، وقرىء[3](الظالمون) بالرفع على إسناد الفعل إليه ، والقراءتان بمعنى لأن ما نالك فقد نلته ، فالنيل مشتمل على العهد ، وعلى الظالمين . قيل : والمعنى / من كان ظالماً من ذريتك لا يناله استخلافي وعهدي إليه بالامامة ، وإنما ينال من كان عادلاً بريئاً من الظلم .

﴿ وإذْ جَعَلنَا البيتَ مثابةً للناس وأمناً واتَّخِذُوا من مَقامِ إبراهيمَ مُصلًّى

(١) (ابراهيم) برفع الميم ، ونسبت في البحر ١ : ٣٧٤ ، ٣٧٥ لابن عباس وأبي الشعثاء ، وأبي حنيفة .

(٢) النور ٥٥ .

(٣) نسبت في البحر ١ : ٣٧٧ لأبي رجاء ، وقتادة ، والأعمش .

وعَهِدنا إلى إبراهيمَ واسماعيلَ أن طهِّرا بيتِي للطَّائفين والعَاكِفين والرُّكَّعِ السجود ﴾ (١٢٥) :

قوله تعالى (وإذ جعلنا) عطف على قوله : ﴿ وإذا ابتلى ﴾[١] . (البيت مثابة) مفعولان لجعل ، لأنه بمعنى صير . وأصل مثابة (مَثْوَبَةٌ) بوزن مَفعَلَةٌ من ثاب يثوب مثاباً ومثابة وإذا رجع ، فنقلت حركة الواو إلى الثاء ، وقلبت الواو ألفاً حملاً على ثاب ، والهاء في مثابة للمبالغة عند أبي الحسن[٢] ، كعلامة ونسَّابة لكثرة من يثوب إليه .

وعن الفراء[٣] ، والزجاج[٤] : المثابة والمثاب بمعنى ، فمن أنث أراد البقعة ومن ذكر أراد الموضع ، كما قيل : مقام ومقامةٌ ، فعلى الوجه الأول مصدر بمعنى الرجوع ، ولهذا قدر بعضهم ذا مثابة ، وعلى الثاني بقعة تعضده قراءة من قرأ[٥] (مثابات) على الجمع ، لأن[٦] مثابة لكل من الناس لا يختص به واحد منهم سواء العاكف فيه والباد وهو الأعمش . (للناس) متعلق بجعلنا ، أي جعلناه مباءة ومرجعاً للحجاج والعمار ؛ لأنهم يتفرقون عنه ، ثم يثوبون إليه ، أو أمثالهم .

(وأمنا) عطف على مثابة ، أي وموضع أمن ، كقوله : ﴿ حَرَماً آمناً ويُتخَطَّفُ الناسُ من حولهم ﴾[٧] . واتخِذوا على إرادة القول ، أي وقلنا اتخذوا موضع صلاة تصلُّون فيه . فان قلت : على أي شيء عطف (واتخِذوا) على قراءة من كسر الخاء[٨] ؟ قلت : اختلف أهلُ التأويل في ذلك على أربعة أوجه : أحدها أنه عطف على قوله : ﴿ اذكروا نعمتي ﴾[٩] كأنه قيل لليهود : اذكروا واتخذوا . والثاني ـ أنه

---

(١) من الآية ١٢٤ من السورة نفسها.

(٢) أنظر تفسير القرطبي ص ٤٩٦ .

(٣) أنظر معاني الفراء ١ : ٧٦ .

(٤) معاني الزجاج ١ : ١٨٥ .

(٥) أنظر البحر ١ : ٣٨٠ .

(٦) (لأن) ساقط من أ، هـ

(٧) العنكبوت ٦٧ .

(٨) في السبعة ص ١٦٩ : قرأ الجمهور من السبعة غير نافع وابن عامر (واتخذوا) بكسر الخاء .

(٩) من الآية ٤٧ من السورة نفسها .

عطف على ناصب (وإذ جعلنا البيت) ، أي وأذكروا إذ جعلنا واتخذوا . والثالث ـ أنه عطف على معنى : جعلنا البيت مثابة للناس ، كأنه قيل : توبوا واتخذوا . والرابع ـ عطف على قوله : ﴿ قال اني جاعلك ﴾[1] ، كأنه قيل : قال اني جاعلك للناس إماماً وقال اتخذوا ، على أن هذا من الكلمات التي ابتلي بها إبراهيمُ ـ عليه السلام ـ ويكون ذلك أمراً لابراهيم ـ عليه السلام ـ وموافقيه . والوجه عندي أنه مستأنف يعضده ما روي عن رسول الله ﷺ أنه أخذ بيد أمير المؤمنين عمر (رضي الله عنه) فقال (عليه الصلاة والسلام) : « هذا مقام ابراهيم »[2] ، فقال عمر : أولا نتخذُ مصلًّى ، فقال ﷺ : « لم أومر بذلك » فلم تغب الشمس حتى نزلت .

وقرىء[3] (واتخَذُوا) بلفظ الماضي عطفاً على (جعلنا) ، أو على محذوف أي فثابوا واتخذوا من مقام ابراهيم . و (من) في قوله (من مقام) يحتمل أن تكون للتبعيض على قول من جعل الحرم كله مقام ابراهيم[4] ، أو عرفه والمزدلفة والجمار[5] ؛ لأنه قام في هذه المواضع ودعا فيها ، وأن تكون مزيدة على رأي أبي الحسن[6] على قول من جعله الحجر الذي فيه أثر قدميه[7] وأن تكون بمعنى في / ومصلًّى أصله (مُصَلَّيٌ) مُفَعَّلٌ من صليتُ بمعنى دعوت . ويحتمل أن يكون اسم كان ، وأن يكون مصدراً ، وفيه حذفُ مضاف ، أي مكان مصلّى ، أي مكان دعاء . والمقام من قام يقوم يكون مصدراً واسماً للمكان ، والمراد به ها هنا المكان . فإن قلت : هل يجوز أن يكون هنا مصدراً ، قلت : لا ، لأن المعنى لا يصلي عليه ، وإنما يصلي على العين (وعهدنا) عطف على (جعلنا) ، والمعنى : أمرناهما وأوصينا إليهما . (أن طهرا) أي بأن طهرا ، ثم حذف الجار ، فأن في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على ارادة الجار . ويحتمل ألا تكون لها موضع ، على أن تكون (أن) مفسرة بمعنى

---

(١) من الآية ١٢٤ من السورة نفسها .

(٢) الحديث مذكور في سنن ابن ماجه (كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها) ١ : ٣٢٢ من رواية أنس بن مالك .

(٣) نسبت في السبعة ص ١٦٩ : لنافع وابن عامر .

(٤) نسب في جامع البيان ١ : ٤٢٢ لابن عباس ومجاهد .

(٥) نسب في جامع البيان ١ : ٤٢٢ لعطاء .

(٦) أنظر معاني الأخفش ٢ / ٧٤ .

(٧) نسب في جامع البيان ١ : ٤٢٢ لابن عباس .

أي كالتي في قوله تعالى : ﴿ وانطلق الملأ منهم أن امشوا ﴾[1] ، أي أمشوا . و (أن) هذه عند أهل هذه الصناعة تكون عبارة عن القول ، وتصاحب من الألفاظ ما يتضمن معنى القول ، ولا يكون صريحاً نحو : كتبت أن أضرب زيداً ، كأنه قيل : كتبت إليه ، وقلت : اضرب زيداً ، فتاب (أن) مناب القول ، وصار بانضمامه إلى كتبت بمنزلة ما يفيد القول وزيادة ، وليس من حقها أن تأتي مع مجرد القول نحو أن تقول قلت لزيد أن أفعل كذا ، لأنها نائبة عن القول ومشيرة إليه ، فاعرفه فإنه أصل يعتمد عليه . والسجود يحتمل أن يكون جمع ساجد وهو الوجه ، ليشاكل ما قبله من الجموع ، وأن يكون مصدراً . وُصِفُوا بذلك مبالغة في حقهم أعني الركع ، أو على حذف مضاف ، أي ذوي السجود ، كقولك : رجل عِلم وصوم على الوجهين .

﴿ وَإذْ قَالَ إبْراهِيمُ ربِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وارْزُق أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَن آمَنَ مِنْهُم بِاللهِ والْيَوْمِ الآخرِ قَالَ ومَنْ كَفَرَ فامتِّعُهُ قليلاً ثُمَّ اضطَرُّهُ إلى عذَابِ النَّارِ وبِئْسَ المَصِير ﴾ (١٢٦) :

(هذا) مفعول أول ، و (بلداً) ثان ؛ لأن (اجعل) هنا بمعنى صير و (آمناً) صفة لقوله (بلداً) ، أي اجعل هذا البلد ، أو هذا المكان بلداً ذا أمن ، أو مأموناً فيه يأمن أهله من القحط والخسف والزلازل على ما فسر . وقوله (من أمن منهم) (من) موصول في موضع نصب على البدل من (أهله) وهو بدل البعض من الكل . طلب ـ عليه السلام ـ أن يرزق منهم المؤمنين خاصة قاس الرزق على الإمامة . (ومن كفر) يحتمل أن تكون (من) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، وخبره (كفر) ، وجوابه (فأمتعه) ، أي من كفر فأنا أمتعه ، وأن تكون موصولة في موضع نصب باضمار فعل ، أي وأرزق من كفر ، كما يقال لك : أكرم القوم سخيهم ، فتقول : والبخيل . و (فأمتعه) عطف على هذا المحذوف والمستكن في (قال) على هذا الله سبحانه .

وقرىء[2] (فأُمتِّعه) / من متع ، و (فأُمتِعُه) من أمتع . وقرىء[3] في غير

---

(١) ص ٦.

(٢) في السبعة ص ١٧٠ ، والبحر ١ : ٣٨٤ قرأ الجمهور من السبعة (فأمتعه) مشددة التاء من متعة . وقرأ بن عامر وحده : (فأمتِعُه) خفيفة من أمتعت .

(٣) نسبت في الكشاف ١ : ٣١٠ لابن عباس.

المشهور (فأَمتِعْهُ) بفتح الهمزة واسكان العين .

(ثم اضطره)[١] بوصل الألف وفتح الراء على لفظ الأمر . والمراد الدعاء من إبراهيم ـ عليه السلام ـ دعا ربه بذلك ، والمستكن في (قال) على هذه القراءة لإبراهيم ، وأعيد (قال) لخروجه من الدعاء[٢] لقوم إلى الدعاء على آخرين ، أي قال إبراهيم بعد مسألته اختصاص المؤمنين ، (ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم اضطره) وفتح الراء على هذه القراءة لالتقاء الساكنين ، ويجوز كسره والفتح أجود في المضاعف لخفته . وقد جوز أن يكون المنوي في هذه القراءة أيضاً لله تعالى على (فأمتعْهُ) يا خالق ، أو فأمتعْهُ يا مالك أو يا قادر، يخاطب بذلك نفسه تعالى ، فجرى ذلك مجرى ما تعتاده العرب ينزل أحدُهُم نفسة منزلة الأجنبي فيخاطبها ، كما يخاطب سواها ، كقراءة من قرأ[٣] (قال اعلَمْ) بوصل الألف واسكان الميم ، أي اعلم يا إنسان ، وكقول الأعشى :

٨٤ ـ وهل تُطيقُ ودَاعاً أيها الرجلُ [٤]

وهذا وشبهه مما يجري على عادة القوم ومذهب خطابهم . قال أبو الفتح[٥]: وهذا يتصل بباب من العربية لطيف غريب ، وهو باب التجريد ، كأنه يجرد نفسه منه ، ثم يخاطبها . وقرىء[٦] في غير المشهور أيضاً (ثم اطَّرُّه) بادغام الضاد في الطاء وكذلك : ﴿ فمن اطر ﴾[٧] ، ﴿ وإلا ما اطررتم ﴾[٨] ، كما قالوا : اطجع في إضطجع ، وهي لغة رديئة ؛ لأن الضاد من الحروف الخمسة التي تدغم فيها ما يجاورها ، ولا تدغمُ هي فيما يجاورها ، وهي الصاد والفاء والميم والراء والشين ؛ لأن

---

(١) أنظر تفسير القرطبي ص ٥٠٥.

(٢) في أ (من البلد) وهو تحريف.

(٣) من الآية ٢٥٩ من السورة نفسها . ونسبت في البحر ٢ : ٢٩٦ لأبي بكر برواية الجعبي.

(٤) المذكور عجز بيت من البسيط ، قاله الأعشى ، وصدره :

ودِّع هريرة إنَّ الركب مرتحِل

أنظر معاني الفراء ١ : ٤٧٤ ـ الخصائص ١ : ٤٣ ـ المحتسب ١ : ١٠٥ ـ ديوانه ص ٦.

(٥) المحتسب ١ : ١٠٦.

(٦) نسبت في البحر ١ : ٣٨٦ لابن محيصن .

(٧) البقرة ١٧٣ . وهي قراءة ابن محيصن كذلك . أنظر مختصر الشواذ ص ١١.

(٨) الانعام ١١٩.

هذه الحروف زائدة على مجاورها في صوتها وقوتها ، فإدغامها يؤدي إلى الإجحاف بها . وقرىء[1] أيضاً (ثم إضطره) بكسر الهمزة على لغة من يكسر حروف المضارعة . (قليلاً) نعت لمصدر محذوف ، أو لظرف محذوف ، أي وقتاً قليلاً . (وبئس المصير) المخصوص بالذم محذوف أي وبئس المصير مصيره ، أو النار .

﴿ وإذ يرفعُ إبراهيمُ القواعدَ منَ البَيْتِ واسماعيلُ ربَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا إنَّكَ أنتَ السَمِيْعُ العَلِيم ﴾ (١٢٧) :

(وإذ يرفع) حكاية حال ماضية ، والقواعد جمع قاعدة وهي الأساس والأصل لما فوقه . وواحد قواعد النساء قاعد بغير تاء ، وهي التي قعدت عن الولد والحيض ، لأنها لا فعل لها في قعودها عن ذلك . (من البيت) في موضع نصب على الحال من (القواعد) ، أي ثابتة من البيت ، ولك أن تعلقه بيرفع على معنى رفعها على أرض البيت . قيل[2] : ورفع الأسس البناء عليها ، لأنها إذا بني عليها نقلت عن هيئة الانخفاض إلى هيئة الارتفاع وتطاولت بعد / التقاصر . (واسماعيل) عطف على (ابراهيم) . قيل[3] : كان ابراهيم ـ عليه السلام ـ يبني واسماعيل يناوله الحجارة (ربنا) أي يقولون ربنا ، وهذا الفعل في محل النصب على الحال ، أي يرفعانها قائلين : ربنا . ومفعول (تقبل) محذوف ، أي تقبل منا ما تقربنا به إليك وأطعناك فيه من بناء البيت . (إنك أنت السميع) لدعائنا (العليم) بضمائرنا ونياتنا . وقيل[4] اسماعيل مبتدأ والخبر محذوف ، أي واسماعيلُ يقول على أن ابراهيم كان يبني ، واسماعيل يدعو ، والأول أمتن وعليه الأكثر ، تعضده قراءة من قرأ[5] : (يقولان) بإظهار الفعل ، وهما عبد الله وأبي . وقيل[6] : في اسماعيل ، إنما سمي بهذا الاسم ؛ لأن أباه كان يسأل الله تعالى ولداً ، ويقول في آخر دعائه إسمع إيل ، وإيل هو الله تعالى ، فسمي بذلك لما ولد . (مسلمَين) مفعول ثان ، و (لك) متعلق بمسلمين ؛ لأنه في معنى يخلص ، أي مخلصين أوجهنا من قوله : **﴿ أسلم وجهه لله ﴾**[7] أو مستسلمين . يقال : أسلم له وسلم واستسلم : إذا خضع

---

(١) نسبت في البحر ١ : ٣٨٦ ليحيى بن وثاب .
(٢) قاله الزمخشري فيالكشاف ١/٣١١.
(٣) نسب في جامع البيان ١/٤٢٢ لابن عباس.
(٤) أنظر التبيان ١/١١٥.
(٥) أنظر البحر ١/٣٨٨.
(٦) تفسير القرطبي ص ٥١١ .
(٧) من الآية ١٢٥ من سورة النساء .

وأذعن. والمعنى : زدنا إخلاصاً ، أو اذعاناً لك . وقرىء[1] (مسلمِين) بكسر الميم على الجمع على أن الدعاء لهما ولغيرهما من أهلهما ، أو على إجراء التثنية مجرى الجمع لأنها منه . (ومن ذريتنا) أي واجعل من ذريتنا أمة . و (من) للتبعيض . و (مسلمة) صفة لأمة . ولك أن تجعل (من) للتبين في محل النصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو (أمة) والتقدير : واجعل أمة من ذريتنا مسلمة ، فأمة مفعول أول ، و (مسلمة) ثان . و (لك) متعلق بمسلمة على ما ذكرت آنفاً في (مسلمين لك)[2] .

(وأرنا مناسكنا) أصله (أرئينَا) فتقلبت حركة الهمزة على الراء بعد أن حذفت الياء للجزم ، وحذفت الهمزة تخفيفاً . وقرىء[3] بكسر الراء على الأصل وقرىء[3] بإسكانها قياساً على فخذ في فخِذ ، والذي جره على ذلك مع أن الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها ـ فاسقاطها إجحاف ـ حذف الهمزة في جميع تصاريف[4] المستقبل ، فلما كان كذلك حذفها وحذف ما يدل عليها ، وأجرى الحكم على اسكان الراء في الأصل ، ويعضده اتفاق الجمهور على الحذف ، بعد الحذف في قوله : ﴿ لكنَّ هو الله ربِّي ﴾[5] ، وهو منقول من رأى الذي يراد به إدراك البصر ، أو عرفان الشيء ، ولذلك لم يتجاوز مفعولين ، أي وبصِّرنا مواضع مناسكنا ، أو عرفناها . والمناسك : جمع منسك ، وهو مصدر جمع لاختلاف ضروبه .

﴿ ربَّنا وابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُم يَتْلُوا عَلَيْهِم آياتِكَ ويُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ والحِكْمَةَ ويُزَكِّيْهِمْ إنَّك أَنْتَ العَزِيْزُ الحَكِيم ﴾ (١٢٩) :

قوله (وابعث فيهم) يعني في الأمة المسلمة حملاً على المعنى ، ولو حمل على اللفظ لقيل فيها . (منهم) في موضع نصب / صفة لرسول ، أي من أنفسهم .

---

(١) نسبت في البحر ١/٣٨٨ لابن عباس ، وعوف الأعرابي .

(٢) من الآية ١٢٨ من السورة نفسها .

(٣) في السبعة ص ١٧٠ : قرأ نافع وحمزة والكسائي : (أرنا) بكسر الراء . وقرأ ابن كثير : (وأرنا) بسكون الراء .

(٤) (تصاريف) ساقط من ح، د.

(٥) من الآية ٣٨ من سورة الكهف . وفي السبعة ص ٣٩١ : قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي : (لكنا) بإسقاط الألف في الوصل ، واثباتها في الوقف .

(يتلو) في موضع نصب على الحال من المستكن في (منهم) والعامل فيها الجار . ولك أن تجعله صفة يعد صفة لرسول .

﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عن مِلَّةِ إبراهِيمَ إلَّا من سَفِه نفسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْناهُ فِي الدُّنيا وإنَّهُ في الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِين ﴾ (١٣٠) :

(ومن يرغب) (من) في موضع رفع بالابتداء ، وهو استفهام بمعنى الإنكار والاستبعاد لأن يكون في العقلاء من يرغب عن الحق الواضح الذي هو ملة إبراهيم ، و (يرغب) خبر الابتداء ، وفيه مستكن يعود إلى (من) . (إلا من سفه نفسه) (من) موصولة في موضع رفع على البدل من المستكن في (يرغب) ؛ لأن من يرغب غير موجب ، كما تقول : هل أتاك أحد إلا زيدٌ ، فإن قلت : ما منعك أن ترفع (من) التي بعد إلا بيرغب ، كما زعم بعضهم[1] ، قلت : منعني عدم العائد إلى المبتدأ الذي هو (ومن يرغب) . فإن قلت : هل يجوز أن يكون في محل النصب على الاستثناء ، كقولك : هل جاءك أحد إلا زيد ، وإلا زيداً ، قلت : لا أمنع ذلك . ومعنى يرغب عن ملته ، أي يترك دينه وشريعته ، يقال : رغبت في الشيء أرغب بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر رغبة ورغبة إذا أردته ، ورغبت عنه : إذا لم ترده وزهدت فيه . وأصل الرغبة : رفع الهمة عن الشيء تنزهاً وإليه سمُوّاً . فمعنى قوله (يرغب عن ملة إبراهيم) أي يرفع نفسه عنها فاعرفه . فإن قلت : علام انتصب نفسه من (سفه نفسه) ، قلت : اختلف أهل النحو فيه على أربعة أقوال : أحدها[2] . يسفِه على تضمين سفه معنى جهل ، أي لم يفكر فيه وامتهنها واستخف بها .

وأصل السفه : الخفة والحركة يقال : تسفهت الريح الشجر ، أي مالت به .

والثاني[3] ـ على اسقاط الجار أي سفه في سفه ، فحذف الجار ونصب المفعول ، كقولهم : ضرب الظهر والبطن ، أي على الظهر والبطن ، وقولهم : زيد ظني مقيم ، أي في ظني .

---

(١) وهو الزمخشري في الكشاف ١/٣١٢ .

(٢) قاله الزجاج في معاني القرآن ١/١٩١ .

(٣) نسب في تفسير القرطبي للأخفش ص ٥١٧ . وقال الزجاج في معانيه ١/١٩١ : وهو عندي مذهب صالح .

والثالث[1] ـ على معنى سفه نفسه ، ثم خففت وهو راد ، يقال : سفـه نفسه ، وبطر عيشه ، ورشد أمره ، والأصل : سفهت نفسه ، ورشد أمره ، فلما حـول الفعل إليه انتصب ما بعده بوقوع الفعل عليه على تقـدير التشـديد . وقيـل[2] : إن (فِعل) للمبالغة لغة ، كما أن (فعَّل) للمبالغة .

والرابع ـ على التمييز وهو مذهب الفراء[3] : قال : لما حُول الفعـل من النفس إلى صاحبها خرج ما بعده مفسراً ، ليدل على أن السفه فيه ، وكـان حكمه أن يكـون سفـه زيد نفسـاً ، لأن المفسِّر لا يكون إلاَّ نكـرة ، ولكنه تـرك على إضـافته ، ونصب كنصب النكرة تشبيهاً بها ، ومثله قولهم : ضقت بـه ذرعاً ، وطبتُ بـه نفساً . والمعنى ضـاق ذرعي بـه ، وطـابت نفسي بـه . وقـال أبـو عبيـدة[4] : أهلك نفسـه / وأوبق نفسه ، والمختار الأول يعضده قوله (عليه الصلاة والسلام) : « الكبـر أن تسفه الحقَّ وتغمِصُ الناس »[5] يقال : غَمَصَهُ إذا استصغره ولم يـره شيئاً ، وغمص فـلان النعمة إذا لم يشكرها ، وغمص الشخص أيضاً عيبُهُ .

(ولقـد اصطفينـاه في الدنيـا) أي أخترنـاه فيها للرسـالة ، وهـو (افتعلنا) من الصفـوة ، فقلبت التاء طـاء ؛ لأنها من مخرج التـاء ، والطاء أشبـه بالصـاد من جهـة الاستعـلاء والإطبان ، فقلبت للمؤاخـاة . (لمن الصالحـين) تحتمل أن تكـون الألف والـلام بمعنى الذي ، وأن تكـون للتعريف ، فـإن جعلتها بمعنى الـذي كان (في) في قوله (في الآخرة) متعلقاً بمحذوف دلَّ عليه هذا الظاهر ، أي وأنه صـالح في الآخـرة لمِن الصـالحين . ولا يجـوز أن يكون متعلقـاً بهذا الـظاهر ؛ لأن الصلة لا يتقـدم عـلى الموصول . وإن جعلتها للتعريف كان متعلقاً به .

﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسلَمْتُ لربِّ العالَمِين ﴾ (١٣١) :

---

(١) في معاني الزجاج ١ / ١٩٠ قال الأخفش : أهل التأويل يزعمون أن المعنى سفه نفسه .

(٢) نسب في معاني الزجاج ١ / ١٩٠ .

(٣) أنظر معاني الفراء ١ / ٧٩ .

(٤) أنظر مجاز القرآن ١ / ٥٦ .

(٥) الحـديث مذكـور في سنن أبي داود ٢ / ٣٨٠ (باب مـا جاء في الكبـر) من رواية أبي هـريـرة ولفـظه فيـه « ولكن الكبر من بطر الحق وغمط الناس » .

وتغمص الناس : تحتقرهم . وبطر الحق : تضييعه . وغمط الناس : استحقارهم وتعييهم .

قوله (إذ قال له) (إذ) يحتمل أن يكون ظرفاً لـ (اصطفيناه)[1] ، كأنه قيل اخترناه في ذلك الوقت ، وأن يكون منصوباً بإضمار فعل ، أي اذكر ذلك الوقت لتعلم أنه المختار الصالح الذي لا يرغب عن ملة مثله .

﴿ ووصَّى بها إبراهيمُ بَنِيهِ ويعقُوبَ يا بُنَيَّ إنَّ الله اصْطَفىٰ لكُمُ الدِّيْنَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إلاَّ وأنْتُم مُسلمون ﴾ (١٣٢) :

(ووصى) قرىء[2] (وأوصى) وكلاهما هنا بمعنىً . (بها) الضمير في (بها) للملة ، وقد تقدم ذكرها في قوله : **﴿ ومن يرغب عن ملة ابراهيم ﴾**[3] ، أو لقوله : **﴿ أسلمت لرب العالمين ﴾**[4] على تأويل الكلمة أو الجملة .

و (يعقوب) عطف على (إبراهيم) داخل في حُكمه عن ابن عباس[5] وغيره ، ومفعوله محذوف ، أي ووصى بها يعقوب بنيه ؛ لأن يعقوب وصى بنيه أيضاً ، كما وصى إبراهيم ـ عليه السلام ـ . وكفى شاهداً له قوله : **﴿ إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي ﴾**[6] وعن أبي الحسن : أن يعقوب مرفوع بإضمار فعل تقديره : قال يعقوب يا بني . وقرىء[7] في غير المشهور (ويعقوب) بالنصب عطفاً على (بنيه) ، أي ووصى بها إبراهيم بنيه ، وناقلته يعقوب . (يا بني) الأصل : يا بنيني ، فحذفت النون للإضافة فاجتمعت ياءان ، ياء الجمع وياء النفس ، فأُدغمت الأولى في الثانية . و (يا بني) على إضمار القول عند أهل البصرة[8] وعند أهل الكوفة[8] متعلق بوصي ؛ لأنه في معنى القول : فإن قلت ، الألف واللام في (الدين) للجنس أم للعهد ، قلت : قيل[9] : للعهد ، لأن الله تعالى لم يختر جميع الجنس من الدين ،

---

(١) من الآية ١٣٠ من السورة نفسها .
(٢) نسبت في السبعة ص ١٧١ لنافع وابن عامر .
(٣) من الآية ١٣٠ من السورة نفسها .
(٤) من الآية (١٣١) من السورة نفسها .
(٥) أنظر جامع البيان ١/٤٣٨ .
(٦) من الآية ١٣٣ من السورة نفسها .
(٧) نسبت في البحر ١/٣٩٩ لاسماعيل بن عبد الله المكي ، والضرير ، وعمرو بن قائد الأسواري .
(٨) أنظر الكشاف ١/٣١٣ .
(٩) حكاه القرطبي في تفسيره ص ٥٢١ .

وإنما اختار دين الإسلام على سائر الأديان . (فلا تموتن) نهي مؤكد بالنون الشديدة . (وأنتم مسلمون) في موضع نصب على الحال من الضمير في (فلا تموتن) / والمعنى فلا يكن موتكم إلاَّ على حال كونكم ثابتين على الإسلام ، فالنهي في الحقيقة عن كونهم على خلاف حال الإسلام إذا ماتوا ، كما تقول : لا تُصلِّ إلا وأنت خاشع ، فلا تنهاه عن الصلاة ولكن عن ترك الخشوع في حال صلاته ، ونظيره في كلام القوم : لا أرينَّكَ ها هنا ، فالنهي في اللفظ للمتكلم ، وهو في المعنى والحقيقة للمخاطب ، كأنه قيل : لا تتعرض لأن أريك بكونك ها هنا . قيل : فإن قيل : فأي نكتة في إدخال صرف النهي على الصلاة ، وليس بمنهي عنها ، قيل[1] : النكتة فيه إظهار أن الصلاة التي لا خشوع فيها كلا صلاة ، وكأنه قال : أنهاك عنها إذا لم تصلِّها على هذه الحالة، وكذلك المعني في الآية إظهار أن موتهم لا على حال الثبات على الإسلام موت لا خير فيه ، وأنه ليس بموت السعداء ، وأن من حق هذا الموت ألا يحل فيهم .

﴿ أَمْ كُنتُم شُهداءَ إذ حَضَر يَعْقوبَ المَوتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ ما تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نعبُدُ إلهَكَ وإلهَ آبائِكَ إبراهِيمَ وإسماعِيلَ وإسحَاقَ إلهاً واحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمون ﴾ (١٣٣) :

(أم كنتم شهداء) (أم) منقطعة كالتي في قوله : **﴿ أم يقولون افتراه ﴾**[2] ، أي بل أكنتم شهداء ، ومعنى الهمزة فيها للإنكار والجحد . والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر ، وهو العامل في (إذ) أي ما كنتم حاضرين إذ حضر يعقوب الموت وقيل[3] أم هنا متصلة ، وفي الكلام حذف ، أي أتدَّعُون على الأنبياء اليهودية أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت . والجمهور على فتح الضاد من (حضر) . وقرىء[4] : بكسرها وهي لغيَّة حكاها الفراء[5] ، قال : وكلهم يقول : يحضُر بالضم . والجل

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٣١٣.

(٢) يونس ٣٨.

(٣) وهو اختيار الزمخشري في الكشاف .

٣١٤/١ . ٣١٤/١.

(٤) أنظر البحر ١/٤٠١، والكشاف .

(٥) أنظر الصحاح ٢/٦٣٣ ، وهذه اللغة غير مذكورة في معاني القرآن .

على نصب (يعقوب) ورفع (الموت) . وقرىء بالعكس[1] ، وكلتاهما بمعنىً . (إذ قال لبنيه) بدل من (إذ) الأولى ، والعامل فيها (شهداء) وقيل[2] : الثانية ليست ببدل من الأولى ، وإنما هي ظرف لحضر .

(ما تعبدون) (ما) استفهام في محل النصب تعبدون ، أي أي شيء تعبدون و (ما) عام في كل شيء ، فإذا علم فرق بـ (ما) و (من) ، ولهذا قال أهل النحو : (من) لما يعقل ، ولو قيل : من تعبدون لم يعم إلاَّ أولي العلم وحْدهم وقيل[3] (ما تعبدون) سؤال عن صفة المعبود ، كما تقول : ما زيد تريد أفقية أم طبيب ، أم غير ذلك من الصفات . (من بعدي) أي من بعد موتي ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه . (ابراهيم واسماعيل وإسحاق) عطف بيان لآبائك ، أو بدل منهم . قيل[4] : وجعل إسماعيل ، وهو عم يعقوب من جملة آبائه ؛ لأن العم أب ، والخالة أم ، لانخراطهما في سلك واحد ، وهو الأخوة لا تفاوت بينهما ، وكفاك دليلاً قول رسول الله ﷺ : « ردوا على أبي »[5] / يعني عمه العباس ، وأعيد ذكر الإله في قوله (وإله آبائك) فراراً من العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار . وقرىء[6] في غير المشهور (وإله أبيك) بلفظ الوحدة ، وذلك يحتمل وجهين : أحدهما ـ أن يكون واحداً ، وإبراهيم وحده عطف بيان له ، أو بدل منه أفرد تفصيلاً له وعطف عليه أولاده .

والثاني ـ أن يكون جمع سلامة تقول في الرفع : أبون ، وفي الجر والنصب أبين وحذفت منه النون للاضافة . وقيل : (إبراهيم) على هذه القراءة منصوب بإضمار أعني ، وما بعده عطف عليه (إلهاً واحداً) بدل من (إله آبائك) ، كقوله : ﴿ بالناصيةِ ناصيةٍ كاذبةٍ ﴾[7] ، أو على الاختصاص ، أي نريد بإله آبائك إلهاً

---

(١) أنظر التبيان ١/١١٨ .

(٢) أجازه صاحب التبيان ١/١١٨ .

(٣) أجازه الزمخشري في الكشاف ١/٣١٤ .

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٣١٤ .

(٥) هذا الخبر في مجاز القرآن ١/٥٧ ، والكامل ٢/١٠٦ وهو ضمن حديث طويل .

(٦) نسبت في البحر ١/٤٠٢ لابن عباس والحسن وابن يعمر والجحدري .

(٧) العلق ١٥، ١٦ .

واحداً . وقيل[1] : حال منه ، كأنه قيل : نعبده منفرداً ، والفائدة فيه ذكر التوحيد ، كقوله : ﴿ إن هـذه أمتكم أمة واحـدة ﴾[2] . وإسماعيـل قيـل في جمعـه : أسـامـع وأساميع وقيل[3] : سماعلةٌ عـلى أن الهاء بـدل من الياء ، كـما قيل : زنـادقة في جمـع زنـدقي ، وإسحاق أسـاحقةٌ وأسـاحقي ، ويعقوب : يعـاقيب ويعاقبـة ، وإسـرائيـل وأساريلُ وأسارلةٌ .

وقوله (ونحن له مسلمون) قد جوز[4] : أن تكـون في محل النصب عـلى الحال من فـاعل (نعبـد) ، أو من مفعولـه ، لرجـوع الضمير إليـه في (إلـه) ، أي نعبـده مخلصين التوحيد له ، وأن تكون مستأنفة معطوفة على (نعبد) أي ونحن مسلمون لـه الآن ، وفي كل زمان .

﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ ما كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كانُوا يَعْمَلُون ﴾ (١٣٤) :

(تلك) مبتدأ . و (أمة) الخبر . و (تلك) إشارة إلى الأمة المذكـورة التي هي إبراهيم ويعقوب وبنـوهما ، والكـاف للخطاب لا مـوضع لهـا من الإعراب . و (قـد خلت) نعت لأمـة ، وكذلـك (لها مـا كسبت) في موضـع النعت أيضـاً . ويجـوز أن يكون حالاً من المستكن في (خلت) ، وأن يكون مستأنفاً .

و (ما) موصولة، أو مصدرية . قيل [5]: والمعنى إن أحداً لا ينفعه كسب غيره متقدماً كان أو متأخراً فكما أن أولئك لا ينفعهم إلاَّ كسبهم ، فكذلـك أنتم لا ينفعكم إلا كسبكُم . (ولا تُسألون عما كانوا يعملون) مستأنفة ، و (ما) أيضاً موصـولة ، أو مصدرية والمعنى : أنكم لا تؤاخذون بسيئاتهم ، كما لا تنفعكم حسناتهم .

﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بلْ مِلَّةَ إبراهِيمَ حنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ المُشْرِكِيْن ﴾ (١٣٥) :

(تهتـدوا) مجزوم عـلى جواب شـرط محذوف ، أي إن تكـونوا هـوداً أو نصارى تهتدوا .

---

(١) أنظر تفسير القرطبي ص ٥٢٢ .
(٢) الأنبياء ٩٢ .
(٣) التبيان ١/١١٩ .
(٤) أنظر الكشاف ١/٣١٤ .
(٥) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٣١٤ .

(قل بل ملة ابراهيم) انتصب (ملة) بفعل مضمر دل عليه قوله (كونوا) ، والتقدير : اتبعوا اليهودية والنصرانية .

قيل[١] : بل نتبع ملة ابراهيم . وقيل[٢] : بل تكون ملة إبراهيم / ، أي أهل ملته ، كقوله : ﴿ واسأل القرية ﴾[٣] والجمهور على نصب (ملة) . وقرىء[٤] بالرفع على الابتداء ، والخبر محذوف ، والتقدير : ملته ملتنا ، أو بالعكس ، أي أمرنا ملته ، أو نحن ملته على تقدير أهل ملته ، كما تقول : أنا من دين ، أي من أهل دين . و (حنيفاً) حال من (ابراهيم) كذلك قال أبو اسحاق[٥] وغيره من العلماء ، كما تقول رأيت وجه هند قائمة . وقيل[٦] : منصوب بإضمار فعل إذ الحال لا تكون من المضاف إليه ، لأن العامل في الحال هو العامل في صحابها ، ولا يجوز أن يعمل المضاف في مثل هذا الحال . فأجيب عنه بوجهين :

أحدهما ـ أن العامل معنى الاضافة وهو المصاحبة .

والثاني ـ أنه محمول على المعنى ؛ لأن معنى اتبعوا ملة ابراهيم اتبعوا ابراهيم لأنه هو المتبع في الحقيقة . والحنيف : المائل عن كل دين باطل إلى دين الحق ، وعن أبي حاتم قلت للأصمعي : من أين عرف في الجاهلية الحنيف ، فقال : لأنه من عدل عن دين اليهودية والنصرانية ، فهو حنيف . والحنيف : ميل في القدمين ، وتحنف : إذا مال وأنشد :

٨٥ ـ والله لولا حنَفٌ برجلِه   ما كان في فتيانِكُم من مثلِه[٧]

وقاله آخر :

٨٦ ـ ولكنَّا خُلِقْنا إذ خُلقنَا   حنيفاً دينِنَا عن كُلِّ دِينِ[٨]

---

(١) قاله الزجاج في معاني القرآن ١/ ١٩٤ .

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٣١٤.

(٣) يوسف ٨٢.

(٤) (ملة) بالرفع . ونسبت في البحر ١/ ٤٠٦ للأعرج وابن أبي عبلة .

(٥) أنظر معاني الزجاج ١/ ١٩٤ .

(٦) أنظر التبيان ١/ ١٢١ ، والمشكل ١/ ٧٣.

(٧) البيت من الرجز . قالته أم الأحنف . والحنف : ميل في صدر القدم .
أنظر اللسان ١٠/ ٤٠٣ (حنف) ، ١٤/ ٢٢١ (هزل) ـ تهذيب اللغة ٥/ ١٠٩ .

(٨) البيت من الوافر . ولم أقف على قائله والحنف والتحنيف : الميل . والحنيف : المائل عن الباطل إلى

﴿ قُولُوا آمنَّا بالله ومَا أُنْزِلَ إلينَا وَما أُنْزِلَ إلى إبراهِيمَ وإسْمَاعيلَ وإسحَاقَ ويعقُوبَ والأسبَاطِ وما أُوْتِيَ مُوسىٰ وعِيسىٰ وما أُوتِي النبيُّونَ مِنْ ربِّهِمْ لا نفرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُم وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُون ﴾ (١٣٦) :

(بين أحد منهم) أحد في معنى الجمع ، ولذلك جاز دخول (بين) عليه .

﴿ فإن آمنوا بِمِثْلِ ما آمنتُمْ بِهِ فقد اهتَدَوا وإن تولَّوا فإِنَّمَا هُمْ في شقاقٍ فسيَكْفِيكُهُمُ الله وَهْوَ السَّمِيعُ العَلِيم ﴾ (١٣٧) :

(بمثل ما آمنتم به) الباء صلة كالتي في ﴿ كفى بالله ﴾[١] . و (مثل) نعت لمصدر محذوف ، أي فإن آمنوا إيماناً مثل إيمانكم وقيل [٢] : (مثل) صلة تعضده قراءة من قرأ[٣] (بما آمنتم به) بطرح مثل ، وهما ابن عباس وابن مسعود . و (ما) موصولة تعضدهٔ قراءة من قرأ[٤] (بالذي آمنتم به) وهو أبي .

﴿ صبغَةَ الله ومَنْ أَحسنُ مِن الله صبغَةً ونَحْنُ لَهُ عابِدُون ﴾ (١٣٨) :

(صبغةَ الله) اختلف أهل النحو في نصبه على ثلاثة أوجه :

أحدهما ـ أنه مصدر مؤكد منتصب عن قوله : ﴿ آمنا بالله ﴾[٥] منقول عن صاحب الكتاب[٦] .

والقول ما قالت حذام[٧]

الحق . والمعنى خلقنا حال كوننا مائلاً ديننا عن الأديان الباطلة كلها إلى دين أبينا إبراهيم لأن العرب اتفقت على أنه حق ، وذلك من وقت ابتداء خلقتنا .

أنظر مشاهد الإنصاف ص ١٢٦ ، والبحر ١/٣٩٨ .

(١) العنكبوت ٥٢ .

(٢) التبيان ١/١٢٢ .

(٣) أنظر البحر ١/٤٠٩ .

(٤) أنظر البحر ١/٤٠٩ .

(٥) من الآية ١٣٦ من السورة نفسها .

(٦) أنظر الكتاب ١/١٩١ .

(٧) هذا مثل يضرب في التصديق ، وهو مأخوذ من قول الشاعر :

إذا قالت حذاف فصدقوها ... فإن القول ما قالت حذام

أنظر الأشموني ٣/٢٦٨ ـ اللسان ١٨/١٩٥ (رقش) ، ١٥/٨ (حذم) ـ ابن يعيش ٤/٦٤ ـ خصائص ٢/١٧٨ ـ مجمع الأمثال ٢/١٠٦ .

كما انتصب ﴿ وعدَ الله ﴾[1] عما تقدَّمه . وهي (فعلةٌ) من صبغ كالجِلْسة من جلس ، وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ . والمعنى تطهير الله ؛ لأن الإيمان يطهر النفوس .

والثاني[2] ـ أنه بدل من ﴿ ملة ابراهيم ﴾[3] .

الطبري [4] : من قرأ [5]برفع (ملة) قرأ برفع (صبغة) .

والثالث ـ أنه منصوب على الإغراء ، أي اتبعوا والزموا صبغة الله ، أي دين الله قيل[6] : والأصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر ، ويقولون هو تطهير لهم ، وإذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال : الآن صار نصرانياً حقاً فأمر المسلمون / بأن يقولوا لهم: قولوا آمنا وصبغنا الله بالإيمان صبغة لا مثل صبغتكم وطهرنا به تطهيراً لا مثل تطهيركم ، أو يقول المسلمون : صبغنا الله بالايمان صبغته ، ولم تُصبغ صبغتكم . (ومن أحسن) (من) استفهام بمعنى النفي في موضع رفع بالابتداء ، و (أحسن) خبره ، أي لا صبغة أحسن من صبغته . (من الله) في موضع نصب متعلق بأحسن . (صبغة) نصب على التمييز ، كقولك : فلان أحسن منك وجهاً .

﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إبراهيمَ وإسماعِيلَ وإسحَاقَ وَيَعْقُوبَ والأَسْبَاطَ كَانُوا هُوداً أو نَصَارىٰ قُلْ أَأَنْتم أعلَمُ أم الله ومَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شهادَةً عندَهُ من الله وَمَا الله بِغافِلٍ عَمَّا تعْملُون ﴾ (١٤٠) :

(أم تقولون) قرئ[7] بالياء النقط من تحته ردّاً على قوله : ﴿ فإن

---

(١) من الآية ١٢٢ من سورة النساء .

(٢) نسب في تفسير القرطبي ص ٢٥٨ للأخفش .

(٣) من الآية ١٣٥ من السورة نفسها .

(٤) أنظر جامع البيان ١/٤٤٤ . والطبري : هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري الأقاليم واستوطن بغداد ، واختار لنفسه مذهباً في الفقه . توفي في بغداد سنة ٣١٠ هـ . من تصانيفه : جامع البيان في تأويل القرآن ، تاريخ الأمم والملوك ، تهذيب الآثار ، اختلاف الفقهاء .
أنظر معجم المؤلفين ١٤٧/٩ .

(٥) تقدم أنها قراءة الأعرج ، وابن أبي عبلة . وانظر الورقة ٧٤/و.

(٦) قاله الزمخشري في الكشاف ٣١٦/١.

(٧) ونسبت في السبعة ص ١٧١ لابن كثير ونافع وعاصم في رواية أبي بكر ، وأبي عمرو .

آمنوا . . . الآية ﴾[1] وبالتاء[2] النقط من فوقه رداً على (أتحاجونا)[3] . و (أم) فيمن قرأ بالتاء النقط من فوقه ، قد جوز[4] أن تكون معادلة للهمزة في (اتحاجوننا) بمعنى أي الأمرين تأتون المحاجة في حكم الله[5] أم ادعاء[6] اليهودية والنصرانية على الانبياء . والمراد بالاستفهام منهما إنكارهما معاً ، وأن تكون منقطعة بمعنى بل أتقولون ، والهمزة للإنكار أيضاً . وأما من قرأ بالياء النقط من تحته ، فلا تكون إلاّ منقطعة لعدم ما تعادله هنا ، أي بل أيقولون ، والاستفهام بمعنى التوبيخ والتعجب .

(أم الله) في موضع رفع بالابتداء ، وخبره محذوف دل عليه خبر (أأنتم) ، أي أم الله أعلم . (عنده من الله) كلاهما في موضع نصب على أنه صفة لشهادة ، أي شهادة صادرة ، أو جائية من الله ، وهي الشهادة الواردة منه تعالى في حق إبراهيم وغيره من الأنبياء أنهم كانوا حنفاء مسلمين ، فكتموها وقالوا : إنهم كانوا هوداً أو نصارى على ما فسر . والمعنى : لا أحد أظلمُ من أهل الكتاب ؛ لأنهم كتموا هذه الشهادة ، وقد أحاط علمهم . ولك أن تجعل (من الله) في محل النصب على الحال من المستكن في الظرف وهو (عنده) فإن قلت : هل يجوز أن يتعلق (من الله) بشهادة ، قلت : لا ، لأنك تفصل بين الصلة والموصول بالصفة ، وذلك غير جائز . وقيل[7] (من الله) من صلة (كتمتم) ، وهذا فيه ما فيه ؛ لأن الله تعالى عالم الخفيات لا يخفى عليه شيء ، ونحو هذا إنما يتصور في حق المخلوق ، وأما في حق الخالق فلا[8] ، إلاّ أن يجعل كقوله : ﴿ يخادعون الله ﴾[9] . والوجه عندي على هذا أن يكون على حذف المضاف ، أي من عباد الله . (عما تعملون) يحتمل أن تكون (ما)[10] مصدرية ، وأن تكون موصولة .

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ ما ولاَّهُمْ عن قِبْلَتِهِمْ الَّتِي كانُوا عَلَيْهَا قُل للهِ المَشْرِقُ والمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إلىٰ صِراطٍ مُسْتَقيم ﴾ (١٤٢) :

---

(١) من الآية ١٣٧ من السورة نفسها .

(٢) (أم تقولون) ونسبت في السبعة ص ١٧١ لابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم .

(٣) من الآية ١٣٩ من السورة نفسها .

(٤) أجازه الزمخشري في الكشاف ١/٣١٦ .

(٥) في أ (في حكمة الله) .

(٦) في أ (الدعاء) وهو تحريف .

(٧) أنظر مجمع البيان ١/٢٢١ .

(٨) (فلا) ساقط من أ .

(٩) من الآية ٩ من السورة نفسها .

(١٠) (ما) زائدة من عندي لتوضيح المعنى .

(سيقول السفهاء من الناس) قيل[1] وإنما جعل المستقبل في موضع الماضي في قوله (سيقول) دلالة على استدامة ذلك ، وأنهم يستمرون على ذلك / القول . ونص ابن عباس[2] وغيره أن الآية نزلت بعد قولهم : [يا محمد ما ولّاك عن قبلتك التي كنت عليها ارجع إلى قبلتنا نتبعك ونؤمن بك][3] والسفهاء : جمع سفيه وهو الخفيف من قولهم : ثوب سفيه إذا كان خفيفاً . (من الناس) في محل النصب على الحال .

و (من) للبيان ، لأن السفه يكون في الجمادات والحيوانات . (ما ولاهم) (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، و (ولاهم) خبره ، والجملة في موضع نصب بالقول ، أي ما صرفهم عنهم . والقبلة تجمع على قِبل وقِبَلات ، وقُبلات . (يهدي) في موضع نصب على الحال من اسم الله ، والعامل فيها (قل) .

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُم أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهداءَ عَلَىٰ النَّاسِ ويكُونَ الرَّسُولُ عَلَيكُم شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا القبلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إلاَّ لنعلَمَ مَن يتبعُ الرسولَ مِمَّ ينقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وإن كانَتْ لكبيرَةً إلاَّ عَلَىٰ الَّذِيْنَ هدىٰ اللهُ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إيمانُكم إنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لرؤوفٌ رَحِيم ﴾ (١٤٣) :

(وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) الكاف في محل النصب نعت لمصدر محذوف ، أي أنعمنا عليكم بالعدالة إنعاماً ، كما أنعمنا عليكم بالهداية . و (أمة) مفعول ثان لجعلنا ؛ لأنه بمعنى صيرنا . و (وسطاً) صفة لأمة ، والوسط بالتحريك يستعمل اسماً وصفة ، فالاسم نحو : جلست وسط الدار . والصفة نحو : (أما وسطاً) ويستعمل ظرفاً ، فإذا استعمل ظرفاً سكَن السين منه نحو : جلست وسط القومُ ، فكل موطن يصلح فيه بين فهو وسط بالتسكين ، وإن لم يصلح فيه بين فهو وسَطٌ بالتحريك ، وربما سكن وليس بالمتين .

وقوله تعالى : ﴿ أمة وسطا ﴾ فيه قولان : قال بعضهم[4] : خياراً تقول العرب : انزل وسط الوادي ، أي خير موضع منه ، وإنما قيل للخيار وسط ؛ لأن

---

(١) قاله القرطبي في تفسيره ص ٥٣١ .

(٢) أنظر مجمع البيان ١ /٢٢٢ .

(٣) ما بين المعقوفين زائد من عندي لتوضيح المعنى .

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ١ /٣١٧ .

الأطراف يتسارع إليها الخلل والأعوار ، والأوساط محميَّةٌ من ذلك . وقال آخرون[1] عدلاً ؛ لأن الوسط عدل بين الأطراف ، لاعتدال المسافة إلى أطرافه ليس إلى بعضها أقرب من بعض ، ومنه فلان من أوسطهم نَسَباً ، أي قد تكلله الشرق من نواحيه تشبيهاً بالمكان الذي قد أحاطت به نواحيه على اعتدال . (لتكونوا) اللام متعلقة بجعلنا ، و (على الناس) بشهداء ، و (عليكم) بشهيداً . (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها) (القبلة) مفعول أول لجعلنا ، وثاني مفعول جعلنا محذوف ، و (التي) صفة له ، أي وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها ، وهي الكعبة ؛ لأن رسول الله ﷺ كان بمكة يصلي إلى الكعبة ؛ ثم أمر بالصلاة إلى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تألفاً لليهود ، ثم حول إلى الكعبة على ما فسر[2] . وقيل : (إلى) صفة للقبلة المذكورة ، وثاني مفعولي (جعلنا) محذوف أي وما جعلنا القبلة التي كنت عليها قبلة أو منسوخة يعني صخرة بيت المقدس . (إلا) حرف إيجاب . (لنعلمُ) متعلقة بجعلنا ، والفعل منصوب بعدها بإضمار أن . (من يتبع) (من) موصولة منصوب / بتعلم . (ممن ينقلب) متعلق بتعلم ، أي وما رددْنَاك إليها ، أو حوّلناك عنها إلاَّ امتحاناً للناس وابتلاء ، لنعلم الثابت على الإسلام الصادق فيه ممن هو على حرف ينكص على عقبيه لقلقه فيرتد . والجمهور على البناء للفاعل في قوله (لنعلم) . وقرىء[3] (إلا ليعلم) بالياء النقط من تحته مضموماً على البناء للمفعول . (قال أبو الفتح[4] : ينبغي أن يكون العلم هنا بمعنى العرفان ، كقوله : ﴿ **ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت** ﴾[5] ، أي عرفتم ، وتكون (من) بمعنى الذي ، أي ليعرف الذي يتبع الرسول . ولا تكون (من) ها هنا استفهاماً ، لئلا يكون الكلام جملة ، والجمل لا تقوم مقام الفاعل انتهى كلامه .

قلت : قوله هذا يجوز أن تكون (من) استفهامية في قراءة الجمهور[6] ، والله

---

(١) نسب في تفسير القرطبي ص ٥٣٦ لرسول الله ﷺ من رواية أبي سعيد الخدري .

(٢) أنظر الكشاف ٣١٨/١.

(٣) نسبت في تفسير القرطبي ص ٥٤٠ للزهري .

(٤) أنظر المحتسب ١١١/١، ١١٢ .

(٥) من الآية ٦٥ من السورة نفسها .

(٦) وقد ذكرت قبيل .

تعالى أعلم بكتابه . والعلم عندي على هذه القراءة على بابه لا بمعنى العرفان)[1] .

وقوله (عقبيه) في محل النصب على الحال من المستكن في (ينقلب) ، أي راجعاً . والجمهور على كسر القاف .

وقرىء[2] (على عقبيه) بسكونها ، وهما لغتان . وقوله (هدى الله) أي هداهم الله ، فحذف الضمير الراجع إلى الموصول . (وإن كانت لكبيرة) هي (إن) المخففة التي تلزمها اللام الفارقة ، واسمها محذوف ، هذا مذهب أهل البصرة[3] ، وقال أهل الكوفة[3] : (إن) بمعنى (ما) ، واللام بمعنى إلاَّ . (لكبيرة) خبر كان ، واسمها مضمر فيها دل عليه قوله (ما جعلنا القبلة التي كنت عليها) ، أي وإن كانت التحويلة أو الجعلة ، أو الصلاة التي صليت إلى بيت المقدس ، أو القبلة (لكبيرة) ، أي لثقيلة شاقة . (إلاَّ على الذين) في محل النصب على الاستثناء ، أي وإن كانت لشاقة على جميع الناس إلا على الثابتين منهم على الإيمان .

وعن ابن عباس[4] وغيره : أن الإيمان هنا : الصلاة ، وسميت الصلاة إيماناً ؛ لأنها صادرة عنه ، وهي التي كانت إلى بيت المقدس قبل التحويل على ما فسر .

وقرىء[5] في غير المشهور (وإن كانت لكبيرةٌ) بالرفع على أن (كان) مزيدة والأصل وإن هي لكبيرة ، كقولك : إن زيداً لمنطلق .

وقوله (وما كان الله ليضيع إيمانكم) خبر كان يحتمل أن يكون (ليضيع) ، أي وما كان الله ذا إضاعة إيمانكم ، وأن يكون محذوفاً ، أي وما كان الله مريداً لأن يضيع إيمانكم فاعرفه ، وقس عليه نظائره في التنزيل .

وقرىء[6] (رؤف) بوزن يقُظٍ ، و[6] (رءوف) بوزن صبور ، وهما لغتان فاشيتان .

---

(١) ما بين القوسين من قوله (قال أبو الفتح . . إلى قوله (لا بمعنى العرفان) ساقط من (أ).

(٢) نسبت في البحر ١ /٤٢٥ لابن أبي اسحاق ، وهي لغة تميمية .

(٣) أنظر تفسير القرطبي ص ٥٤٠ .

(٤) أنظر الكشاف ١ /٣١٩.

(٥) نسبت في البحر ١ /٤٢٥ لليزيدي .

(٦) في السبعة ص ١٧١ ، قرأ عاصم في رواية ، وأبو عمرو وحمزة والكسائي (لرؤف) بوزن رعُفٌ ، وقرأ ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم : (لرءوف) على وزن رعوف .

﴿ قَدْ نَرَىٰ تقلُّبَ وجهَكَ في السَّماءِ فلنولينَّكَ قبلةً ترضَاهَا فولِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرامِ وحَيْثُما كُنْتُم فولُّوا وجُوهَكُم شطْرَهُ وإنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ ليعْلَمُون أنَّه الحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا الله بِغَافِلٍ عَمَّا يعمَلون ﴾ (١٤٤) :

(في السماء) متعلق بتقلب ، أي قد نرى تردد وجهك وتصرف نظرك في جهة السماء . (وجهك) منصوب بولِّ .

(شطر المسجد) نصب على الظرف ، وهو ظرف مكان تعضده قراءة من قرأ(١) (تلقاء المسجد) وهو أبي ، أي اجعل تولية وجهك تلقاء المسجد ، أي في جهته وسمته ؛ لأن استقبال القبلة فيه حرج عظيم على من بَعُد ، وشطر كل شيء نحوُهُ وقصدُهُ .

و (حيث) ظرف مكان ولا يجازَى بها إلاَّ مع (ما) لأنها تضاف إلى الجملة ، والجملة موضحة لها / كما توضح الصلة الموصول ، والشرط بابه الإبهام، فإذا وصلت حيث بـ (ما) زال معنى الإضافة ، وجوزيْت بها وصارت آخذة صدر الكلام ؛ لأن (ما) منعتها الإضافة ، فإذا قلت : حيثما تكن أكن ، كان تكن عارياً من الإعراب ، وكان الفعل الذي بعدها في موضع جزم ، فان كان مستقبلاً ظهر الجزم فيه ، وإن كان ماضياً حكم على موضعه بالجزم ، وكان هو العامل فيها ، وهي عاملة فيه ، فيكون كل واحد منهما عاملاً في حال معمولاً في حال أخرى ، ونظيرهما أيهم تكرم أكرم ، فأي منصوب بتكرم ، وتكرم مجزوم بأي فاعرفه .

(أنه الحق من ربهم) الضمير في (أنه) للتحويل ، أي ليعلمون أن التحويل إلى الكعبة هو الحق . قيل(٢) : لأنه كان في بشارة أنبيائهم برسول الله ﷺ أنه يصلي إلى القبلتين . وقيل : للمسجد . وقيل : للكتاب .

(من ربهم) في محل النصب على الحال ، وقد ذكرت نظيره فيما سلف من الكتاب(٣) .

---

(١) في البحر ١/٤٢٩ : وفي حرف عبد الله (فول وجهك تلقاء المسجد الحرام) وانظر تفسير القرطبي ص ٥٤٢ .

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٣٢٠ .

(٣) عند قوله : ﴿ ولكم في الأرض مستقر ﴾ من الآية ٣٦ من السورة نفسها .

﴿ ولَئِنْ أَتيتَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَاب بكُلِّ آيةٍ ما تَبِعُوا قبلَتَك وَمَا أَنتَ بِتابِـع قبلَتَهُم ومَـا بعضُهُم بتابـعٍ قبلَةَ بعضٍ ولئن اتَّبعْتَ أهواءَهُم من بعـدِ ما جَـاءَكَ من العِلْمِ إنَّكَ إذاً لمِنَ الظَّالِمين ﴾ (١٤٥) :

(ولئن أتيتَ) اللام توطئة للقسم داخلةٌ على حرف الشرط .

(ما تبعوا) جواب القسم المحذوف سـد مسد جـواب الشرط . والجمهـور على تنوين (بتابع) ونصب ما بعده به .

وقرىء[1] (بتابع قبلتهم) بترك التنوين ، وجرماً بعده بالإضافة وكلاهما ظاهر. (اذن) حرف ، والنون فيه أصل ولا تعمل إلاّ بعد شرائط أولها ـ أن تكـون جوابـاً ، والثانية ـ أن تكون مبتدأة ، والثالثة ـ أن يكون الفعل بعدها غير معتمد على ما قبلها ، والـرابعة ـ أن يكـون الفعل مستقبـلاً . ويجمعهن قولـك : لمن يقول : أنـا آتيـك إذن أكرمك ، ولا تعمل هنا شيئاً ؛ لأن عملها في الفعل ولا فعل . فإن قلت : هل يجـوز أن تكون (إن) في قوله (ولئن أتيت) بمعنى (لو) ، كما زعم بعضهم[2] محتجاً بـأنها أجيبت بجـواب لـو وهـو (مـا) ، قلت : لا ؛ لأن (إن) في الأصـل للمستقبـل ، و (لو) للماضي وهو قول صاحب الكتاب[3] . والقول ما قالت حذام[4] .

﴿ الَّذِينَ آتَيْناهُمْ الكتابَ يعرِفُونَه كَمـا يعْرِفُـونَ أَبْنَاءَهُمْ وإنَّ فَـرِيقاً مِنْهُم ليكْتمونَ الحَقَّ وهُمْ يَعْلمون ﴾ (١٤٦) :

(الـذين) رفع بـالابتداء ، ونهايـة صلته (الكتـاب) ، و (يعرفـونه) الخبـر . والهـاء في (يعرفـونـه) لـرسـول الله ﷺ . وجـاز الإضمـار وإن لم يسبق لـه ذكـر لأن الكلام[5] يدل عليه . ومثل هذا الإضمار فيه تفخيم وإشعار بأنه لشهرته وكونه علماً ، معلومٌ بغير ذكر. وقيل : الضمير للعِلم ، أو للقـرآن ، أو تحويـل القبلة ، أو للبيت ، والـوجه الأول يعضـده ما روي عن عمـر[6] (رضي الله عنه) أنـه سـأل عبـد الله بن سلام عن رسول الله ﷺ ، فقـال أنا أعلم بـه / مني بابْني ، قـال : ولم ؟ قال : لأني لست أشك في محمد أنه نبي ، فأما ولدي ، فلعلَّ والدتـه خانت ، وفي أخـرى : ولا

---

(١) أنظر البحر ١/٤٣٢.

(٢) وهو الفراء أنظر معانيه ١/٨٤.

(٣) أنظر تفسير القرطبي ص ٥٤٤.

(٤) أنظر الورقة ٧٤/و. ،والآية (١٣٨) من سورة البقرة .

(٥) في ب،ج لأن الهاء ، وهو تحريف .

(٦) أنظر هذا الخبر في الكشاف ١ : ٣٢١، وتفسير القرطبي ص ٥٤٥.

أدري ما تصنع النساء فقبَّل عمر رأسه . وقوله (كما يعرفون أبناءهم) يجوز أن يكون في موضع نصب على إضمار أعني ، أو رفع على إضمار مبتدأ ، أي هم الذين . (كما) الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي عرفاناً مثل معرفة أبنائهم ، و (ما) مصدرية ، والهمزة الواقعة بعد الألف في (أبنائهم) بدل من ألف ، وتلك الألف بدل من واو ، أو ياء على الخلاف المشهور[1] . (منهم) في موضع نصب نعت لفريق (وهم يعلمون) في محل النصب على الحال من الضمير في (يكتمون الحق) .

﴿ الحَقُّ من ربِّكَ فلا تكُونَنَّ من المُمْتَرين ﴾ (١٤٧) :

(الحق من ربك) مبتدأ وخبر . ولك أن تجعله خبر مبتدأ محذوف ، أي هو الحق ، كما تقول : مررت برجل كريم زيدٌ على تقدير : هو زيد ، و (من ربك) على هذا الوجه يحتمل أن يكون في محل النصب على الحال ، وأن يكون خبراً بعد خبر وقد جوز[2] أن تكون اللام في (الحق) للعهد ، والاشارة إلى الحق الذي عليه رسول الله ﷺ ، أو إلى الحق الذي في قوله (ليكتمون الحق)[3] أي هذا الذي يكتمونه هو الحق من ربك ، وأن يكون للجنس على معنى : الحق من الله لا من غيره ، يعني أن الحق ما ثبت أنه من الله ، وما لم يثبت أنه من الله كالذي (عليه أهل الكتاب)[4] فهو الباطل[5] . والجمهور على رفع قوله (الحق من ربك) وقد ذكرت وجهه . وقرىء[6] (الحقَّ) بالنصب ، وذلك يحتمل وجهين : أن يكون بدلاً من الأول ، أي يكتمون الحق الحق من ربك ، وأن يكون منصوباً بـ (يعلمون)[7] . ولك أن تنصب[8] على الاغراء .

---

(١) جمهور النحويين على أن لام (ابن) واو لقولهم : البنوة ، وذهب بعضهم إلى أن المحذوف ياء . (أنظر الأشموني) ٤ : ٢٧٥ .
(٢) أجازه الزمخشري في الكشاف ١ : ٣٢١ .
(٣) من الآية ١٤٦ من السورة نفسها .
(٤) ما بين القوسين ساقط من أ .
(٥) في ب ، ج فهو باطل .
(٦) نسبت في البحر ١ : ٤٣٦ لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه .
(٧) من الآية ١٤٦ من السورة نفسها .
(٨) في أ (أن تقصد) .

﴿ ولِكُلٍ وجهَةٌ هُوَ مُولِّيها فاسْتَبِقُوا الخَيْراتِ أَيْنما تكُونُوا يأتِ بكُمُ اللهُ جَمِيعاً إنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قدِيْرٌ ﴾ (١٤٨) :

قوله (ولكل وجهة ((وجهة) رفع بالابتداء (ولكل) الخبر أي ولكل من أهل الأديان المختلفة وجهة أي قبلة . والوجهة : المكان المتوجه إليه ، وهي (فَعْلَةٌ) من المواجهة ، وهي اسم وليست بمصدر تعضده قراءة من قرأ[1] (ولكل قبلة) ، وهو أبي . ومثل (وجهة) في التصحيح لكونها غير مصدر قولهم في وليد (وِلْدَةٌ) ، كغلْمةٍ . (هو موليها) مبتدأ وخبر في محل الرفع صفة لوجهة ، والهاء والألف مفعول أول لموليها ، والثاني ـ محذوف ، وهو يحتمل أن يكون ضمير كل حملاً على اللفظ ، أي هو موليها وجههُ أو نفسَهُ ، وأن يكون ضمير اسم الله تعالى ، أي الله حول تلك القبلة إياهم .

وقرأ ابن عامر[2] : (هو مولاّها) بفتح اللام ، وهو على هذه القراءة ضمير كل ليس إلا ، لاستحالة جعله لله تعالى من جهة المعنى ، أي هو مولى تلك الجهة / فالمفعول الأول هو الضمير المرفوع في مُوَلّى ، والثاني ـ الجهة ، فلا حذف في الكلام على هذه القراءة ـ وقرىء[3] في غير المشهور (ولكلِ وجهةٍ) بالاضافة فاللام على هذه القراءة مزيدة ، وإنما زيدت لتقدم المفعول ، كما تقول : لزيد ضربت ، والتقدير : وكلُّ وجهةٍ الله مولِّيها . (فاستبقوا الخيرات) أي اليها . (أينما تكونوا) (أينما) ظرف لتكونوا ، و (تكونوا) جزم به .

﴿ ومِنْ حيْثُ خرجتَ فوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرامِ وإنَّهُ للحقُّ مِنْ ربِّكَ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُون ﴾ (١٤٩) :

(وانه للحق) الهاء ضمير المأمور به .

---

(١) انظر البحر ١ : ٤٣٧ .

(٢) أنظر السبعة ص ١٧١ ، والبحر ١ : ٤٣٧ . وابن عامر هو عبد الله بن عامر أحد القراء السبعة وإمام أهل الشام في القراءة ، والذي انتهت إليه مشيخة الإقراء بها . توفي بدمشق سنة ١١٨ هـ . أنظر غاية النهاية ١ : ٤٢٣ .

(٣) قال أبو حيان في البحر ١ : ٤٣٧ « وقرأ قوم شاذ (ولكل وجهة) بخفض اللام من (كل) من غير تنوين ، و (وجهة) بالخفض منوناً على الاضافة » .

﴿ ومن حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهكَ شَطْرَ المَسْجِـدِ الحَرام وَحَيْثُ مَا كُنْتُم فَوَلُّوا وجُوهَكُم شَطرهُ لئـلا يَكُونَ للنَّـاس عَلَيْكم حُجَّةٌ إلاَّ الَّـذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُم فَلَا تخشَوْهُم وأخْشَوْنِ ولأتمَّ نِعْمَتي عَلَيْكُم ولعَلَّكُمْ تهْتَدُون ﴾ (١٥٠) :

(لئلا يكون للناس عليكم حجة) اللام متعلقة بقوله (فوّلوا) ، أو عرفتكم ذلك لئَلاَّ . و (حجة) اسم كان ، و (للناس) الخبر ، و (عليكم) في موضع نصب على الحال ، لتقدمه على الموصوف وهو (حجة) . فان قلت : هل يجوز أن يتعلق (عليكم) بحجة ، كما زعم بعضهم ، قلت : إن جعلت الحجة مصدراً وهو الوجه لأن المراد بالحجة هنا المحاجَّة والمجادلة ـ فلا ، لأن ما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه ، وإن جعلتها اسماً فلا بأس . (إلا الذين ظلموا منهم) قيل[١] : المراد بالناس هنا اليهود ، و (إلاّ الذين ظلموا) استثناء من الناس ، ومعناه : لئلا تكون حجة لأحد من اليهود إلا للمعاندين منهم القائلين : ما ترَكَ قبلتنا إلى الكعبة إلاَّ مَيْلاً إلى دين قومه وحباً لبلده ، ولو كان على الحق للزم قبله الأنبياء . وقيل[٢] : المراد بالناس العرب ، و (إلاّ الذين ظلموا) استثناء منهم . والمعنى : لئلا يكون للعرب عليكم حجة واعتراض في استقبالكم القبلة التي هي قبلة إبراهيم واسماعيل (إلا الذين ظلموا منهم) وهم أهل مكة حين يقولون : بدا له فرجع إلى قبلة آبائه ويوشك أن يرجع إلى دينهم ، فالاستثناء على هذين الوجهين متصل . وقيل[٣] : هو منقطع والمعنى: لكن الذين ظلموا فانهم يحتجون بالباطل ، فالمراد بالناس على هذا الوجه اليهود ، وبـ (إلاّ الذين ظلموا) مشركو مكة ، وذلك أن اليهود فيما فسر كانوا يحتجون على رسول الله ﷺ وعلى المؤمنين في صلاتهم إلى بيت المقدس ، ويقولون : ما درى محمد وأتباعه أين قبلتهم حتى هديناهم نحن ويخالفنا في ديننا ويتبع قبلتنا ، فلما صرفت القبلة إلى الكعبة بطلت هذه الحجة ، ثم قال (إلاّ الذين ظلموا) وهم المشركون فانهم قالوا : قد تحير محمد في دينه ، فتوجه إلى قبلتنا ، وعلم أنا أهدى سبيلاً منه ، ويوشك أن يرجع إلى ديننا . والوجه أن يكون متصلاً يشهد له وينصره

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٣٢٢ .

(٢) أجازه الزمخشري في الكشاف ١ : ٣٢٢ .

(٣) قاله العكبري في التبيان ١ : ١٢٨ ، وعلله بأنه لم يكن لأحدٍ ما عليهم حجة .

قوله (منهم) . والجمهور على كسر الهمزة وتشديد اللام في قوله / (إلا الذين ظلموا) وهو حرفُ إيجاب .

وقرىء[1] (ألَا الذين) بفتح الهمزة وتخفيف اللام ، وهو حرف تنبيه ، وتقف على هذه القراءة على (حجة) ثم تستأنف منبّهاً قائلاً (ألَا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشون) ، كما تقول مبتدئاً : أَلَا فلاناً فعرض عنه واقبل عليّ . فمحل (الذين) على هذه القراءة إما الرفع على الابتداء ، والخبر (فلا تخشوهم) ، وإما النصب على إضمار فعل فاعرفه .

وقوله (ولأتم) يحتمل أن تكون عطفاً على اللام الأولى وهي (لئلا يكون) ، أو علة مقدرة ، كأنه قيل : واخشونِ لأوفقكم ولأتم نعمتي عليكم ، وأن تتعلق بمحذوف دل عليه الكلام ، كأنه قيل : ولإتمامي النعمة عليكم وإرادتي اهتداءكم أمرتكم بذلك ، أو عرفتكم قِبلَتي ، وما أشبه هذا .

و (عليكم) يحتمل أن يكون من صلة (أُتم) ، وأن يكون من صلة محذوف على أنه في موضع نصب على الحال من (نعمتي) .

﴿ كَمَا أَرْسَلنَا فِيكُم رَسُولاً مِنْكُم يَتْلُوا عَلَيْكُم آيَاتِنَا ويُزكِّيكُمْ ويُعلِّمُكُمُ الكِتَابَ والحِكْمَةَ ويُعَلِّمُكُم مَا لَمْ تَكُونُوا تَعلَمُون ﴾ (١٥١) :

(كما أرسلنا) الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، و (ما) مصدرية أي لعلكم تهتدون اهتداء مثل ارسالنا ، أو ولأتم عليكم اتماماً مثل إرسالنا ، أو نعمةً مثلَ .

وقيل : التقدير : كما ذكَّرتكم بارسال الرسول فاذكروني بالطاعة أذّكركم بالثواب ، وروي هذا الوجه عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، وهو اختيار أبي اسحاق[2] وغيره من العلماء ، فيكون أيضاً في موضع نصب على أنه نعت لمصدر (اذكروني)[3] ، أي أذكروني ذكراً مثل إرسالي ، وتكون الفاء على هذا الوجه مزيدة .

---

(١) نسبت في البحر ١ : ٤٤١ لابن عامر وزيد بن علي ..

(٢) أنظر معاني الزجاج ١ / ٢١٠ . (٣) من الآية ١٥٢ من السورة نفسها .

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمواتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لا تَشْعُرُون ﴾ (١٥٤):

قوله (أموات) خبر مبتدأ محذوف ، وكذلك (أحياء) أي هم أموات بل هم أحياء ، ولا يجوز نصبهما إذ ليسا في موضع مصدر ، كقولك : قلت حقاً وباطلاً . وجُمع أموات وأحياء حملاً على معنى (من) . وأفرد (يقتل) على لفظ (من) . (ولكن لا تشعرون) كيف حالهم في حياتهم .

﴿ ولَنبلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِنَ الخَوْفِ والجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأموالِ والأنفُسِ والثَّمَرَاتِ وبَشِّرِ الصَّابِرِين ﴾ (١٥٥) :

قوله (ولنبلونكم) جواب قسم محذوف ، والفعل مؤكد بالنون الشديدة مبني معها ، وحركت الواو بالفتح لخفته . (من الخوف) في موضع الصفة بشيء (من الأموال) في موضع نصب على أنه نعت لمحذوف ، أي ونقص شيئاً من الأموال ، لأن النقص مصدرُ فعل متعد ، وذلك أن (نقص) فعل يتعدى ولا يتعدى ، فإذا تعدى فمصدره النقص وإذا لم يتعد فمصدره النقصان فاعرفه . (ونقص) عطف على شيء ، أي وبنقص شيئاً من الأموال . وقيل[1] : عطف على الخوف بمعنى وشيء من نقص الأموال وعن الامام الشافعي[2] (رضي الله عنه) الخوف / خوف الله ، والجوع : صيام شهر رمضان ، والنقص من الأموال الزكاة والصدقات ، ومن الأنفس الأمراض ، ومن الثمرات موت الأولاد . ويعضده ما روي عن رسول الله ﷺ : « إذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة : أقبضتم ثمرةَ قلبه ، فيقولون : نعم ، فيقول الله تعالى : ماذا قال عبدي ؟ فيقولون : حمدك واسترجع ، فيقول الله تعالى : ابنوا

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٣٢٣.

(٢) أنظر تفسير القرطبي ص ٥٥٥. والامام الشافعي : هو محمد بن إدريس بن عباس القرشي الشافعي الحجازي المكي (أبو عبد الله) . أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنّة ، وإليه تنسب الشافعية . ولد بغزة بفلسطين على خلاف ، وحمل إلى مكة وهو ابن سنتين فنشأ بها وبمدينة الرسول (عليه السلام) وقدم بغداد مرتين وحدث بها ، وخرج إلى مصر فنزلها إلى حين وفاته . ودفن بها سنة ٢٠٤ هـ . من تصانيفه الكثيرة : المسند في الحديث ، أحكام القرآن ، اختلاف الحديث ، إثبات النبوة ، وكتاب الأم . أنظر معجم المؤلفين ٩ : ٣٢.

لعبدي بيتاً في الجنة وسمّوه بيت الحمد »[1] .

﴿ الَّذِيْنَ إذا أصابَتْهُم مُصيبةٌ قالوا إنَّا لله وإنَّا إليه راجِعُون ﴾ (١٥٦) :

(الذين) في موضع نصب على النعت (للصابرين)[2] ، أو باضمار فقل ، أو رفع على الابتداء ، والخبر (أولئك عليهم صلوات)[3] . (قالوا) جواب إذا ، وهو العامل فيها . ونهاية صلة (الذين) (راجعون) .

﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِم صَلَواتٌ مِنْ ربِّهِمْ ورَحْمةٌ وأُولَئِكَ هُمُ المُهْتَدُون ﴾ (١٥٧) :

(أولئك) مبتدأ ، و (صلوات) مبتدأ ثان ، و (عليهم) خبر المبتدأ الثاني ، والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول .

وقوله (أولئك هم المهتدون) يجوز أن يكون (هم) مبتدأ ، وأن يكون توكيداً لقوله (وأولئك) ، وأن يكون فصلاً ويسميه أهل الكوفة عماداً ، فاعرفه وقس عليه نظائره .

﴿ إنَّ الصَّفَا والمروةَ مِن شعائِرِ الله فمن حَجَّ البَيْتَ أو اعتَمَرَ فلا جُناحَ عليه أن يطَّوَّفَ بِهِمَا ومن تَطَوَّعَ خَيْراً فإنَّ الله شَاكِرٌ عَلِيم ﴾ (١٥٨) :

قوله (إن الصفا والمروة) الصفا مقصور ، وألفه منقلبة عن واو ، لقولهم في تثنيته صفوان ، وهو الحجر الصلب الأملس الصافي الذي لا ينبت شيئاً . والمروة الحجر الرخو ، وهما علمان للجبلين .

(من شعائر الله) في موضع رفع خبر (إنَّ) ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي إنَّ المشي بينهما من شعائر الله .

والشعائر : جمع شعيرة ، وهي العلامة ، أي من أعلام مناسكه ومتعبداته

---

(١) الحديث مذكور في سنن الترمذي ٢ : ٢٤٣ (باب الجنائز) من رواية عبد الله بن المبارك . وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب .

(٢) من الآية ١٥٥ من السورة نفسها .

(٣) من الآية ١٥٧ من السورة نفسها .

وهمزت لأن الياء مزيدة لا أصل لها في الحركة ، كالتي في صحائف . (فمن حجّ البيت) (من) شرطية في موضع رفع بالابتداء . و (حج) في موضع جزم بالشرط ، والجواب (فلا جناح) ، و (جناحَ) مبني مع (لا) . واختلف في خبر لا ، فقيل : (عليه أن يطوف بهما) وعليه الجلّ . وقيل[1] : الوقف على (فلا جناح) والابتداء بقوله (عليه أن يطوف بهما) ، لأن الطواف واجب . وخبر لا محذوف أي فلا جناح في الحج . وقوله (أن يطوف) تقديره : في أن يطوف ، ثم حذفت في . و (أن) في موضع نصب أو جر على الخلاف المشهور . وقيل[2] : (أن يطوف) في محل النصب على الحال من الهاء في (عليه) ، أي فلا جناح عليه في تلك الحال . فان قلت : هل يجوز أن يكون قوله (عليه أن يطوف) اغراء ؟ قلت : لا لأن الإغراء إنما ورد في اللغة الفصيحة مع الخطاب ، كقوله تعالى : ﴿ **عليكم أنفسكم** ﴾[3] ، وأما ما حكاه صاحب الكتاب[4] عن بعضهم : عليه رجلاً ليسني ، فشيء شاذ لا يحمل الكتاب العزيز / عليه .

والحج القصد . والاعتمار : الزيارة ، واعتمر : زار وتكرر مأخوذ من عمرت الموضع هذا أصلها . ثم غلبا على قصد البيت وزيارته للتَّسكيْن المعروفين . وأصل (أن يطوف) أن يتطوف ، فأدغم بعد القلب . وقرىء[5] في غير المشهور (أن يُطاف) وأصله (يتطوف) يفتعل من الطواف ، فأبدل من تاء الافتعال طاء ، وأدغم الطاء فيها وقلبت الواو الفاً متحركاً وانفتاح ما قبلها . وقرىء[5] أيضاً (أن يطوف) من طاف . وقرىء[5] (ألا يطوف بهما) بزيادة لا ، وفيه وجهان : أحدهما ـ (لا) صلة كالتي في قوله : ﴿ **ما منعك ألا تسجد** ﴾[6] ، وقوله : ﴿ **لئلا يعلم أهل الكتاب** ﴾[7] والثاني ـ أنه مفسوح له في ترك ذلك ، كما قد يُفسح للإنسان في بعض

---

(١) أنظر التبيان ١ : ١٣٠ .

(٢) أنظر البحر ١ : ٤٥٨ .

(٣) المائدة ١٠٥ .

(٤) أنظر الكتاب ١ : ١٢٦ .

(٥) في البحر ١ : ٤٥٦ ، ٤٥٧ ـ قرأ ابن عباس وأبو السمال (أن يطاف) بألف بعد الطاء المشددة . وقرأ أبو حمزة (أن يطوف بهما) من طاف . وقرأ ابن عباس وابن سيرين (ألا يطوف بهما) وكذلك هي في مصحف أبي وابن مسعود .

(٦) الأعراف ١٢ . (٧) الحديد ٢٩ .

المنصوص عليه المأمور به تخفيفاً ، كالقصر في السفر ، وترك الصوم ، ونحو ذلك من الرخص .

(ومن تطوع خيراً) قرىء[1] على لفظ الماضي ، فمن على هذه تحتمل أن تكون شرطية ، وموضع (تطوع) جزماً ، وأن تكون موصولة ولا موضع للفعل من الإعراب ، وهي في كلا الوجهين في موضع رفع بالابتداء . (فإن الله) الفاء وما بعدها جواب الشرط على الوجه الأول ، وخبر على الوجه الثاني . ودخلت الفاء لما في الذي من معنى الإبهام ، والعائد محذوف ، أي فإن الله شاكر له وقرىء[1] على لفظ الغابر ، فمن على هذا شرطية ليس إلاَّ ، لكون الفعل مجزوماً بها و (خيراً) منصوب بأنه مفعول به ، والتقدير : ومن يطوع بخير ، فلما حذف الجار وصل الفعل فنصب ، تعضده قراءة من قرأ : (ومن يتطوع بخير) وهو عبد الله بن مسعود[2] .

﴿ إنَّ الَّذِيْنَ يكتُمُونَ ما أَنْزَلْنَا مِنَ البيِّنات والهُدَى مِنْ بعدِ ما بيّناهُ للناسِ فِي الكِتَاب أولئِكَ يلعنُهُمُ الله ويَلْعنُهُمُ اللاَّعِنُون ﴾ (١٥٩) :

(ان الذين يكتمون) نهاية صلة (الذين) (في الكتاب) . (من البينات) في محل النصب على الحال من (ما) أو من عائده المحذوف ، أي كائناً أو ثابتاً من البينات . (من بعد) متعلق بيكتمون ، ولا يجوز أن يتعلق بأنزلنا لفساد المعنى ، وذلك أن الإنزال لم يكن بعد ما بُيِّن ولخص للناس ، وإنما عمدوا إلى ذلك المبين المخلص وكتموه بعد التبيين . (للناس) متعلق بيننا ، وكذلك (في الكتاب) . ولك أن تجعل (في الكتاب) متعلقاً بمحذوف على أن تجعل حالاً من الهاء في (بيناه) ، أي كائناً وثابتاً في الكتاب . (أولئك) مبتدأ ، (يلعنهم الله) خبره ، الجملة خبر (إن) .

﴿ إلاَّ الَّذِيْنَ تابُوا وأَصْلَحُوا وبيَّنُوا فأولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِم وأَنَا التَوَّابُ الرَّحِيْمْ ﴾ (١٦٠) :

---

(١) في السبعة ص ١٧٢ : قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر (تطوع) بالتاء ونصب العين . وقرأ حمزة والكسائي : (ومن يطوع) بالياء وجزم العين .

(٢) أنظر قراءة ابن مسعود في البحر ١ : ٤٥٨ .

(إلا الذين) في موضع نصب على الاستثناء من الهاء والميم في (ويلعنهم)[1] والاستثناء متصل ، ونهاية صلة الذين (وبينوا) . وقيل[2] : الاستثناء منقطع ، لأن الذين كتموا لُعِنوا قبل أن يتوبوا ، وإنما أتى الاستثناء / لبيان قبول التوبة لا لأنَّ قوماً من الكاتمين لم يلعنوا . ولعن الله تعالى إياهم إبعادهم [3]عن رحمته .

ولعنُ اللاعنين مسألتُهُم إياه أن يلعنهم بقولهم : اللهم العنهم .

و (اللاعنون) قيل[4] : هم المؤمنون من الجنِّ والإنس والملائكة يلعنون كل من كفر .

﴿ إنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا ومَاتُوا وهُمْ كُفَّارٌ أولَئِكَ عَلَيْهِم لعنَةُ الله والمَلائِكَةِ والنَّاسِ أجمَعِين ﴾ (١٦١) :

(أولئك) مبتدأ ، و (لعنة الله) مبتدأ ثان ، و (عليهم) خبر المبتدأ الثاني ، والجملة جر المبتدأ الأول . ولك أن ترفع المبتدأ الثاني بـ (عليهم) على المذنبين[5] ، لاعتماده على المبتدأ . والجمهور على جر الملائكة ، و (الناس) عطفاً على لفظ اسم الله .

وقوله (أجمعين) تأكيد للناس . وقرىء[6] : (والملائكة والناس أجمعون) بالرفع عطفاً على محله ؛ لأنه فاعل في التقدير ، كأنه قيل : أولئك عليهم أن لعنهم الله والملائكة والناس أجمعون ، كما تقول : كرهت قيام زيد وجعفر وخالد بالجر عطفاً على لفظ زيد ، وجعفر وخالد بالرفع عطفاً على محله ؛ لأنه فاعل في التقدير كأنك قلت : كرهت أن قام زيدٌ وجعفر وخالد .

﴿ خَالِدِيْنَ فِيْهَا لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ العَذَابُ وَلاَ هُم يُنْظَرون ﴾ (١٦٢) :

---

(١) من الآية ١٥٩ من السورة نفسها .

(٢) نص عبارة العكبري في التبيان ١ :١٣٢ .

(٣) في أ (ابعاده) .

(٤) نسب في الدر المنثور ١ :١٦٢ القتادة .

(٥) أي البصري والكوفي . وذهب الكوفيون إلا أن المبتدأ والخبر ترافعا ، فرفع كل منهما الآخر .

(٦) نسبت في البحر ١ : ٤٦٠ للحس . وانظر المحتسب ١ :١١٦ .

(خالدين) حال[1] من الضمير في (عليهم)[2] المجرور . والهاء في (فيها) لعنة . وقيل[3] : للنار ، وإن لم يجر لها ذكر ، إلا أنها أضمرت تفخيماً لشأنها وتهويلاً .

وقوله (لا يخفف) في محل النصب على الحال من المنوي في (خالدين) وكذلك (ولا هم ينظرون) ، أو من الضمير في (عنهم) . وهو من الإنظار ، أي لا يمهلون ولا يؤجَّلون ، أي لا يؤخر عنهم العذاب إلى وقت آخر . وقيل : لا يمهلون لأن يعتزروا . وقد جوز[4] أن يكون من النظر ، أي لا ينظر إليهم بالرحمة والأول أمتن لعدم الجار وهو (إلى) . وذلك أن النظر إذا كان من رؤية العين إنما يعدى في حال السعة والاختيار بإلى فاعرفه . ولك أن تجعل (لا يخفف) وما بعده مستأنفاً عارياً عن المحلِّ والله أعلم .

﴿ وإلهُكُم إلهٌ واحدٌ لا إله إلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَحِيمُ ﴾ (١٦٣) :

(الهكم) مبتدأ ، (إله) خبره ، و (واحد) صفةٌ له أي فردٌ في الإلهية لا شريك له فيها . والفائدة هنا في الصفة بدليل أنه لو قيل : والهكم واحد ، لكان أسد كلام ، ونظيره : زيد شخصٌ واحد . وقيل : (إله) بدل من (الهكم) و (واحد) الخبر ، وليس بشيء . (لا إله) مبني مع لا ، في موضع (لا إله) و (لا إله إلاَّ هو) تقرير للوحدانية بنفي غيره . فان قلت : هل يجوز أن يكون (إلاَّ هو) منصوباً ، كما تقول : ما جاءني أحدٌ إلاَّ زيداً ؟ قلت : لا ؛ لأنه لو كان كما زعمت لكان (إلاَّ إياه) . (الرحمن الرحيم) بدل من (هو) ويحتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي هو الرحمن الرحيم ، وأن يكون خبراً بعد خبر لقوله (والهكم) .

﴿ إنَّ في خَلْقِ السَّماواتِ والأرضِ واختِلافِ اللَّيلِ والنَّهارِ والفُلْكِ الَّتي تَجْرِي في البَحْرِ بِما ينفعُ الناسَ وما أنزَلَ الله مِنَ السماءِ مِنْ ماءٍ فأحْيا بِهِ الأرضَ بَعْدَ موْتِها وبثَّ فِيهَا من كلِّ دابَّةٍ وتصريفِ الرياحِ والسحابِ المسخَّرِ بين السماءِ والأرضِ لآياتٍ لقومٍ يعقلون ﴾ (١٦٤) :

/ (إن في خلق السماوات والأرض) اسم (إنَّ) قوله (لآياتٍ) ، والخبر فيها

(١) (حال) ساقط من ج،د.
(٢) من الآية ١٦١ من السورة نفسها .
(٣) أنظر الكشاف ١ : ٣٢٥ .
(٤) أجازه الزمخشري في الكشاف ١ : ٣٢٥ .

قبلها . والخلق : مصدر . وقيل[١] : بمعنى المخلوق ، والأولُ أمتن .

(والفلك التي تجري) الفلك : يكون واحداً وجمعاً بلفظ واحد ؛ لأن (فُعْلاً وفَعْلاً) قد اشتركا كثيراً في الإفراد ، كالعُجْم والعَجَم ، والبخل والبخل والسقم والسقم ، فكذلك اشتركا في الجمع ، فكسِّر كلّ واحد منهما على (فُعْلٍ) فمن الجمع قوله (والفلك التي تجري في البحر) ، وقوله تعالى : ﴿ **حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم** ﴾[٢] . ومن المفرد قوله : ﴿ **وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون** ﴾[٣] . فالضمة[٤] التي في الجمع مخالفة للضمة التي في المفرد ، كما أن الضمة في أُسْدٍ مخالفةٌ للفتحة في أَسَدٍ غير أن ذلك الاختلاف تقديري ، وهذا لفظيٌّ . ونظير هذا قولهم[٥] : ناقة هجان ، ونوق هجانٌ فالكسرة التي في قولك : ناقة هجان غير التي في قولك : نوق هجان ، وكذلك الضمة التي في قولك في الترخيم : يا منص[٦] على لغة من قال : يا حارُ غير الضمة في قولك : يا منصُ على لغة من قال يا حار ، هذا مذهب الأكابر[٧] من أهل هذه الصناعة .

ومن زعم أن الضمة التي في (الفلك التي تجري في البحر) ، كالتي في (في الفلك المشحون)[٨] وشبههما من الاختلاف التقديري ، فذاك من سلامة صدره ، وجوابه السكوت . والفلك يذكر على إرادة الواحد ، ويؤنث على معنى الجمع . (بما ينفع الناس) (ما) موصولة ، أي بالذي ينفعهم مِمَّا يُحملُ فيها أو مصدرية ، أي ينفع الناس . (من السماء من ماء) الأولى لابتداء الغاية والثانية تحتمل أن تكون للتبعيض ، وأن تكون للتبيين ، لاختلاف المُنزل منها (وبثَّ فيها) عطفٌ على (أنزل) داخل تحت حكم الصلة ؛ لأن قوله (فأحيا به الأرض) عطف على (أنزل)

---

(١) أنظر مجمع البيان ١ : ٢٤٥ .

(٢) يونس ٢٢ .

(٣) يس ٤١ .

(٤) وتوضيح ذلك أن الضمة التي في (الفلك) إذا كان واحداً ، كالضمة التي في (قُفلَ) ، وإذا كان جمعاً كانت الضمة فيه ، كالضمة في (كُتُب) غير أن الاختلاف في الفلك تقديري .

(٥) أنظر الصحاح ٦/٢٢١٦ . والهجان من الابل : البيض.

(٦) وذلك عند ترخيم لفظ (منصور) .

(٧) التبيان ١ : ١٣٣ .

(٨) يس ٤١ ، والشعراء ١١٩ .

فاتصل به ، وصار جميعاً كالشيء الواحد ، كأنه قيل : وما أنـزل في الأرض من ماء ، وبثَّ فيها دوابَّ من كل دابة . ولك أن تجعل من (من كل دابة) مزيدة على رأي أبي الحسن[١] ؛ لأنه يجيز زيـادة (من) في الواجب ، فـلا حذف مفعـول في الكلام عـلى هذا . ولك أن تعطف ، (وبث) على (أحيـا) على معنى فـاحيا بـالمطر الأرض وبث فيهـا دواب من كل دابـة ، أو كل دابـةٍ على مـا أوضحت ؛ لأنهم ينْمُون بـالخصب ، ويعيشون بالغيث . والبث : النشر والتفريق .

(وتصريف الرياح) يحتمل أن يكون المصدر مضـافاً إلى المفعـول ، وهو الـوجه يعضده قول قتادة[٢] : قادر والله ربّنـا إن شاء جعلهـا رحمة لـواقح للسحـاب ، ونشراً بين يدي رحمته ، وإن شاء جعلها / عذاباً ريحاً عقيماً لا تلقح شيئاً إنما هي عذاب على من أرسلت إليه ، وأن يكون مضـاف إلى الفاعـل ، والمفعول محذوف ، أي تصريفِ الرياحِ السحابَ ؛ لأنها تسوق السحاب وتصرفه يميناً وشمالاً في الجو بمشيئة الله يُمطِرُ حيث شاء . وقرىء[٣] (الريحُ) بالتوحيد على ارادة الجنس ، وبالجمع ؛ لأنها مختلفة المجـاري . (بين السمـاء) يحتمل أن يكـون ظرفـاً للمسخر[٤] وهـو السحـاب سخـر الرياح تقلبه ، وأن يكون حالاً من المستكن في المسخر .

﴿ ومِنَ النَّاسِ من يتَّخِذُ مِنْ دُونِ الله أنـداداً يُحبُّونَهُم كحُبِّ الله والَّـذِين آمَنُوا أشدُّ حُبَّاً لله ولو يَرىٰ الَّذِينَ ظَلَمُوا إذْ يَرَوْنَ العَـذَابَ أن القُوةَ لله جَمِيعـاً وأَنَّ الله شَدِيْدُ العَذَابِ ﴾ (١٦٥) :

قـوله (ومن النـاس من يتخذ) (من) يحتمـل أن تكون مـوصولـة وما بعـدهـا صلتهـا ونهاية صلتهـا (كحب الله) ، وأن تكـون مـوصـوفـة ومـا بعـدهـا صفتهـا . (يحبونهم) في محل النصب إما على الحال من المستكن في (يتخذ) ، وإمـا على النعت للأنداد . ولك أن تجعله في محل الـرفع عـلى النعت لـ (مِن) إذا جعلتها مـوصوفـة ؛

---

(١) أنظر معاني الأخفش ٢ : ٧٤ .

(٢) أنظر الدر المنثور ١ : ١٦٤ .

(٣) قـرأ حمزة والكسـائي (الريح) على التـوحيد . وقـرأ ابن كثير ونـافع (الـرياح) جمعـاً . أنـظر السبعـة ص ١٧٢ ، ١٧٣ .

(٤) (للمسخر) ساقط من أ، هـ.

لأن في الجملة ضميرين : أحدهما ـ لـ (من) وهو النوي في الفعل ، والآخر للأنداد وهو الهاء والميم ، فلذلك جاز أن تكون صفة لأحد المذكورين . وأفرد المستكن في (يتخذ) حملاً على لفظ (مِن) ، وجمع في (يحبون) حملاً على معناه .

ومعنى (يحبونهم) يعظمونهم ويخضعون لهم تعظيم المحبوب . (كحب الله) الكاف في محل النصب على النعت لمصدر محذوف ، أي تعظيماً مثل تعظيم الله والخضوع له . والمصدر يجوز أن يكون مبنياً للمفعول القائم مقام الفاعل ، أي كما يحبُّ الله ، ثم كحبِّ الله ، وأن يكون مبنياً للفاعل مضافاً إلى المفعول في اللفظ وهو في التقدير مضاف إلى الفاعل تقديره: كحبهم الله ، أو كحبكم الله . ومعنى كحبهم الله ، أي يسوُّون بينه وبينهم في محبتهم ؛ لأنهم كانوا يقرون بالله ويتقربون إليه . و (من) في كلا التقديرين في موضع رفع بالابتداء ، و (من الناس) الخبر . (والذين آمنوا) مبتدأ ، (أشدُّ حباً) خبره . و (حباً) نصب على التمييز ، والتقدير : والذين آمنوا أشدُّ حبًّا لله من حب متخذي الأنداد للأنداد ؛ لأنهم لا يعدلون عنه إلى غيره بخلاف هؤلاء الظلمة ، فإنهم يعدلون عن أندادهم إلى الله عند الشدائد ، فيفزعون إليه ويخضعون له ، ويجعلونهم وسائط بينهم وبينه ، فيقولون : هؤلاء شفعاؤنا عند الله .

(ولو يرى الذين ظلموا) جواب (لو) محذوف . و (يرى) قيل[1] : بمعنى يعلم الذي يفتقر إلى مفعولين ، وسدت (أن) مسدها . و (الذين ظلموا) فاعل (يرى) ، أي ولو يعلمُ هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم أن القدرة كلها لله على كل شيء من العقاب والثواب دون أندادهم ويعلمون شدة عقابه / للظالمين إذا عاينوا العذاب يوم القيامة لرأوا مضرة اتخاذهم الأنداد، أو لرأوا أمراً عظيماً لا تحصرُه الأوهامُ ، أو لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة ، وما أشبه هذا . وحذفُ الجواب أبلغُ في الوعد والوعيد من الإتيان به . وفي التنزيل : ﴿ ولو ترى إذ وقفوا ﴾ ، وقولهم : لو رأيت فلاناً والسياط تأخذه . وقيل[3] : المفعولان محذوفان . و (أن القوة) معمول جواب (لو) ، أي ولو يعلم هؤلاء الظلمة أن الأنداد لا تنفعُهُم لأيقنوا أن القوة لله في جميع الأشياء وقيل[3] : يرى من رؤية

(١) قاله العكبري في التبيان ١ : ١٣٥ . (٢) الانعام ٢٧ . (٣) أنظر التبيان ١ : ١٣٥ .

العين على ولو شاهدوا العذاب لعلموا أن القوة لله .

وقرىء[1] (ولو ترى) بالتاء على الخطاب لرسول الله ﷺ ، أو لكل مخاطب . و (الذين ظلموا) مفعول ترى ، وهو من رؤية البصر وجواب (لو) أيضاً محذوف ، أي ولو ترى ذلك رأيت أمراً عظيماً ، و (أنَّ) في قوله (أن القوة لله) مفعول من أجله . ولك أن تجعله في موضع نصب باضمار فعل ، وهو جواب (لو) ، أي لعلمت أن القوة لله ، والخطاب على هذا الوجه لغير رسول الله ﷺ . و (ذا) ظرف لترى ، وإذ في المستقبل كقوله : ﴿ **ونادى اصحاب الجنة** ﴾[2] ؛ لأن الماضي والغابر سيان في إخبار الله تعالى . وقرىء[3] (إنَّ القوة لله) بالكسر على الاستئناف ، وجواب (لو) على هذه محذوف ، أو على الحكاية ، أي لقالوا : إن القوة لله جميعاً . و (جميعاً) حال من المستكن في الظرف ، والعامل فيها الظرف .

وقوله (إذ يرون) قرىء[4] (إذ يُرَون) على البناء للمفعول لقوله : ﴿ **يُريهمُ الله** ﴾[5] . ومن قرأ (إذ يرون) على البناء للفاعل ، فلقوله : ﴿ **ورأوا العذاب** ﴾[6] .

﴿ إذ تَبَرَّأَ الَّذِيْنَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوا ورأَوُا العَذابَ وتقطَّعَتْ بِهِمْ الأسبابُ ﴾ (١٦٦) :

(إذ تبرأ) بدل من (إذ يرون العذاب)[7]، أو ظرف لقوله : ﴿ **شديد العذاب** ﴾[8] ، أو مفعول لمضمر ، أي اذكر إذ تبرأ . والجمهور على البناء للمفعول في الأول ، وعلى البناء للفاعل في الثاني في قوله (إذ تبرأ الذين اتُّبِعوا من الذين اتَّبعوا) ، أي تبرأ المتبوعون وهم الرؤساء والقادة في الشرك والشر من أتباعهم في الكفر . وقرىء[9] بالعكس ، أي تبرأ الأتباع من الرؤساء .

---

(١) نسبت في البحر ١ : ٤٧١ للحسن وقتادة وشيبة وغيرهم .
(٢) الأعراف ٤٤ .
(٣) نسبت في الاتحاف ص ١٥١ لأبي جعفر ويعقوب .
(٤) نسبت في البحر ١ : ٤٧٢ لابن عامر .
(٥) من الآية ١٦٧ من السورة نفسها .
(٦) من الآية ١٦٦ من السورة نفسها .
(٧) من الآية ١٦٥ من السورة نفسها .
(٨) من الآية ١٦٥ من السورة نفسها .
(٩) ونسبت في البحر ١ : ٤٧٣ لمجاهد .

والتبرؤ : إظهارُ البراءة . (ورأوا العذاب) الواو للحال ، وقد مرادة وذو الحال (الذين) ، أي تبرءوا في حال رؤيتهم العذاب . (تقطعت بهم الأسباب) عطف على (تبرأ) . والأسباب : الوُصُلات التي كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد من الأنساب والمحاب وغير ذلك مما كانوا عليه . والباء للسببية ، أي وتقطعت بسبب ارتكابهم الظلم العظيمَ بشركهم الأسباب التي كانت بينهم .

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كرةً فَنَتَبَرَّأَ مِنهُم كما تبرءوا مِنَّا كَذلك يُريهِمُ الله أَعمَالَهُم حسَراتٍ عليهم وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّار ﴾ (١٦٧) :

(لو أن) لو : في معنى التمني ، ولذلك أجيب بالفاء الذي يجاب به التمني . و (كرةً) مصدر كر يكرُّ كراً وكرةً إذا رجع ، كأنه قيل : ليت لنا رجعة فنتبرأ منهم .

وقوله (فنتبرأ) منصوب على جواب التمني . (كما) الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي تبرءوا مثل ما تبرءوا منا . و (ما) مصدرية ، ولك أن تجعله حالاً من المستكن في (فنتبرأ) ، أي فنتبرأ منهم مشبهين تبرؤهم منا .

(كذلك) يحتمل أن تكون الكاف في موضع رفع على أنها خبر مبتدأ محذوف أي الأمر كذلك ، وأن تكون في موضع نصب على أنها نعت لمصدر محذوف ، أي يريهم اراءً مثل ذلك الإراء الفظيع ، أي كما أراهم العذاب يريهم أعمالهم . و (يريهم) يحتمل أن يكون من رؤية البصر ، وأن يكون من رؤية القلب . و (حسرات) أي ندمات على الأول[1] حال من الهاء والميم في (يريهم) ، وعلى الثاني ثالث مفاعيل يرى . و (عليهم) متعلق بحسرات .

﴿ يَا أَيُّها النَّاسُ كُلُوا مِمَّا في الأرضِ حَلالاً طَيِّباً ولا تَتَّبِعُوا خطُواتِ الشَّيطَان إنَّهُ لكُم عدُوٌّ مبين ﴾ (١٦٨) :

قوله (حلالاً) مفعول (كلوا) . و (مما في الأرض) في موضع نصب على الحال ، لتقدمه على الموصوف وهو[2] (حلالاً) . ولك أن تجعل (حلالاً) حالاً[3] من (مما في الأرض) ، ومفعول (كلوا) على هذا الوجه يكون محذوفاً ، أي كلوا شيئاً مما في الأرض في حال كونه حلالاً طيباً طاهراً من كل شبهة من حيث يطيب أكله .

---

(١) وهو كون الرؤية بصرية . (٢) (الواو) ساقطة من ب. (٣) (حالاً) ساقط من ج.

و (مما) في موضع نصب صفة لمفعول كلوا المقدر ، أو صفة لمصدر محذوف أي أكلاً حلالاً . ولك أن تنصبه بفعل مضمر ، أي أعني حلالاً . و (من) للتبعيض ؛ لأن كل ما في الأرض ليس بمأكول .

وقوله (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) قرىء[1] بضمتين على الأصل للفرق بين الاسم والصفة ، وهو لغة أهل الحجاز ، وكان الاسم بالتحريك أولى لخفته ، والصفة بالاسكان لثقلها . و[1](خطوات) بضمة وسكون والضم منوي . وقرىء[2] في غير المشهور (خُطُؤات) بضمتين وهمزة لمجاورتها الضمة جعلت الضمة التي على الطاء ، كأنها على الواو . و[3](خطوات) بفتحتين ، وهي جمع خطوة .

والخطوة : المرَّة من الخطو . والخطوة . الاسم وهي ما بين القدمين وهما كالغَرفة والغُرفة والحَسوة والحُسوة[4] . وخطوات[5] بضمة وفتحه لثقل الضمة وأنشد في ذلك :

٨٧ ـ ولما رأونَا بادياً ركباتُنَا على موطن لا نخلط الجدَّ بالهزلْ[6]

وقوله (إنه لكُم) إنما كُسرَ الهمزُ إعلاماً بأن قَفْوَهُ[7] ممنوع على كل حال عدواً كان أو غير عدو . قوله تعالى :

﴿ إنَّما يأمرُكم بالسُوءِ والفَحْشاءِ وأنْ تَقُولُوا عَلَىٰ اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُون ﴾ (١٦٩) :

---

(١) في السبعة ص ١٧٣، ١٧٤ : قرأ ابن كثير وابن عامر والكسائي وحفص عن عاصم (خطوات) بضم الخاء . وقرأ ابن كثير في رواية عنه ونافع وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر (خطْوات) بسكون الطاء .

(٢) نسبت في البحر ١ : ٣٧٩ لعلي وقتادة والأعمش .

(٣) نسبت في تفسير القرطبي ص ٥٨٨ لأبي السّمال .

(٤) الحسوة بالضم : ملء الفم . والحسوة بالفتح لغة . أنظر المصباح المنير ص ١٨٧ .

(٥) في معاني الزجاج ١ : ٢٢٥ : وهي قراءة شاذة ولكنها جائزة في العربية .

(٦) البيت في الطويل . وقائله زهير بن أبي سلمى . يقول : رأونا وقد شمرنا للحرب ، وكشفنا عن أسؤقنا حتى بدت ركباتنا . وقوله (على موطن) أي في موطن من مواطن الحرب يجدُّ من حضره ولا يهزل ؛ لأنه موضع قتال لا موضع لعب . والشاهد في (ركباتنا) حيث فتحت الكاف .
أنظر سيبويه ٢ : ١٨٢ ـ محتسب ١ : ٥٦ ـ ابن يعيش ٥ : ٢٩ ـ معاني الزجاج ١ : ٢٢٥ .

(٧) أي اتباعه .

(إنما يأمركُم) بيان لوجوب الانتهاء عن اتباعه ، وظهور عداوته ، أي لا يأمركم بخير قط .

و (أن تقولوا) في موضع جر عطفاً على ما عملت فيه الجار وهو (بالسوء) ، أي وبأن تقولوا .

﴿ وإذَا قِيْلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ الله قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءنَا أَوْ لَوْ كَانَ آباؤُهُمْ لا يَعْقِلُون شَيئاً وَلاَ يَهْتَدُون ﴾ (١٧٠) :

(بل نتبع) بل : للإضراب عن الأول ، أي لا نتبع المنزَل بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ، فانهم كانوا خيراً منا وأعلم . و (ألفينا) بمعنى وجدنا بشهادة قوله : ﴿ **بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا** ﴾[١] . ولامه واو ؛ لأن الأصل فيما جهل من اللامات أن يكون واواً إلاّ إذا سمع فيه الاضجاع[٢] . و (ألفينا) فعل يتعدى إلى مفعول واحد وقد يتعدى إلى اثنين ، وكلاهما هنا محتمل (أو لو كان) الهمزة للاستفهام بمعنى الرد والتعجب ، والواو للعطف ، وجواب لو محذوف دل عليه (نتبع) . والمعنى : أيتبعونهم ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً من الدين ولا يهتدون للصواب . واختلف في الهاء والميم في (لهم) ، فقيل[٣] : لـ (مِن) في قوله : ﴿ **مِن الناس من يتخذ** ﴾[٤] ، وقيل[٥] : للناس في قوله : ﴿ **يا أيها الناس كلوا** ﴾[٦] ، وعُدل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات ، كقوله : ﴿ **حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم** ﴾[٧] . وقيل[٨] : للكفار ، وإن لم يجر ذكرهم ؛ لأن الضمير يعود إلى المعلوم كما يعود إلى المذكور .

﴿ وَمَثَلُ الَّذِيْنَ كَفرُوا كَمَثَلِ الَّذِي ينعِقُ بِمَا لا يسمَعُ إلاَّ دعاءً ونِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُميٌ فهُمْ لا يَعْقِلُون ﴾ (١٧١) :

(ومثل الذين كفروا) مثل : في موضع رفع بالابتداء ، و (كمثل الذي ينعق) الخبر ، يقال : نعق الراعي بالغنم ينعق نعيقاً إذا صاح بها زجراً لها أي ومثل داعيهم

(١) لقمان ٢١ .
(٢) الاضجاع : الامالة ، شديدة . أنظر الموسوعة ٤ : ٢٧١ .
(٣) تفسير القرطبي ص ٥٩٠ .
(٤) من الآية ١٦٥ من السورة نفسها .
(٥) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٣٢٨ .
(٦) من الآية ١٦٨ من السورة نفسها .
(٧) يونس ٢٢ .
(٨) قاله القرطبي في تفسيره ص ٥٩٠ .

إلى الإيمان في أنهم لا يسمعون من الدعاء إلَّا جرس النغمة [١] ودوي الصوت من غير انتفاع به ولا استبصار ، كمثل الناعق بالبهائم التي لا تسمع إلَّا دعاء الناعق ونداءه الذي هو تصويت بها وزجر لها ، ولا تفقه شيئاً آخر ولا تعي ، كما يفهم العقلاء ، ويكون (إلَّا دعاء) منصوب بيسمع - (صم) أي هم صم . (بكم) ، (عمي) خبر بعد خبر ، أي جمعوا هذه الأوصاف الحميدة .

﴿ إنَّما حَرَّمَ عليكُمُ الميتَةَ والدَّمَ ولَحْمَ الخِنْزيرَ وما أُهلَّ بِهِ لِغَيْرِ الله فَمنِ اضطُرَّ غيرَ باغٍ ولا عادٍ فَلَا إثمَ عَلَيْهِ إن الله غفُورٌ رَحِيم ﴾ (١٧٣) :

(إنما حرم) الجمهور على البناء للفاعل ، وهو الله تعالى . و (ما) كافة لـ (إن) عن العمل . و (الميتة) وما عطف عليها نصب بحرم . وقرىء [٢] (حُرِّم) على البناء للمفعول ، و (ما) على هذه القراءة موصولة وعائدها مستكن في (حرم) والميتة وما بعدها خبر إن . ويحتمل أن تكون (ما) كافة أيضاً ، و (الميتة) المفعول القائم مقام الفاعل ، وهو اختيار أبي اسحاق [٣] قال : والذي أختاره أن تكون (ما) تمنع (إن) من العمل ، فيكون المعنى : ما حرم عليكم إلَّا الميتة والدم ، ولحم الخنزير ؛ لأن (إنما) تأتي إثباتاً لما يذكرُ بعدها ، ونفياً لما سواه انتهى كلامه . وقرأ ابن القعقاع [٤] (المَيِّتة) بالتشديد على الأصل ، لأن وزنها (فيعلة) والأصل (ميوِتَة) ، فقلبت وأُدغمت . / ووزنها على قراءة الجمهور (فيلةٌ) ؛ لأنهم حذفوا عينها تخفيفاً . والميتة : ما فارق الروح من غير زكاة .

(فمن اضطر) من : شرطية في موضع رفع بالابتداء . و (اضطر) في موضع جزم بها ، وهو الخبر . (غير باغ) منصوب على الحال من المستكن في (اضطر) (ولا عاد) عطف على (باغ) . وباغ وعاد ، كقاض وداع . (فلا إثم عليه) جواب الشرط .

﴿ إنَّ الَّذِينَ يكتُمُونَ ما أَنزَلَ الله مِنَ الكِتَاب ويَشْترونَ بِهِ ثَمناً قَليلاً أُولَئِكَ ما يأْكُلُون في بُطُونهم إلَّا النارَ ولا يكلمُهُمُ الله يَومَ القِيامَةِ ولا يُزكِّيهِم

---

(١) في ب،ج (النعمة) بالعين المهملة .

(٢) نسبت في البحر ١ : ٤٨٦ لأبي جعفر .

(٣) أنظر معاني الزجاج ١ : ٢٢٧ .

(٤) أنظر البحر ١ : ٤٨٦ .

ولَهُمْ عَذابٌ أليم ﴾ (١٧٤) :

(إن الذين) إن واسمها ، ونهاية اسمها (قليلاً) . (من الكتاب) في موضع نصب على الحال من عائد الموصول ، أي أنزله كائناً من الكتاب . (أولئك) مبتدأ وما بعده خبر ، والجملة خبر (إن) . (إلاَّ النار) نصب بيأكلون . (في بطونهم) ظرف ليأكلون . ويحتمل أن يكون في موضع نصب على الحال من (النار) على حد معه صقر صائداً به غداً ، أي ما يأكلون إلاَّ النار مستقرة ، أو كائنة في بطونهم .

﴿ أولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلالَةَ بِالهُدَىٰ والعَذابَ بِالمغْفِرَةِ فَمَا أَصبَرَهُم عَلىٰ النَّارِ ﴾ (١٧٥) :

(أولئك) مبتدأ . (الذين) (بالمغفرة) (فما أصبرهم على النار) (ما) في موضع رفع بالابتداء . و (أصبر) فعل ماض في موضع رفع بحق الخبر ، وفيه مستكن يعود إلى (ما) . والهمزة في (أصبرهم) هي الهمزة التي جيء بها للتعدي ؛ لأن صَبَر غيرُ نافذ إلى مفعول . و (ما) يحتمل أن يكون تعجباً عجَّب الله المؤمنين من حال هؤلاء الكفرة في إقدامهم على عمل يوديهم إلى النار، وأن يكون استفهاماً بمعنى أيُّ شيء صبَّرهم على النار ، أي حبسهم عليها ، يقال : أصبره على كذا وصبَّره بمعنى ، وهذا أصل معنى فعل التعجب وعن الكسائي[1] (ما أصبرهم) استفهام على جهة التعجب . قال بعض أهل العلم هذا حسن كأنه توبيخ لهم ، وتعجيب لنا . وعن الكسائي[2] أيضاً أنه قال : قال لي قاضي اليمن بمكة : اختصم إليَّ رجلان من العرب ، فحلف أحدهما على حق صاحبه فقال له : ما أصبرك على الله يعني : ما أصبرك على عذاب الله .

﴿ ذَلِكَ بأنَّ الله نَزَّلَ الكِتَاب بِالحقِّ وإنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الكِتَاب لَفِي شِقاقٍ بَعِيد ﴾ (١٧٦) :

(ذلك) مبتد أ و (بأن الله) الخبر ، أي ذلك العذاب وجَبَ بسبب أن الله نزل ما نزل من الكتب بالحق . (وإنَّ الذين اختلفوا) في كتب الله فقالوا في بعضها حق ، وفي بعضها باطل ، وهم أهل الكتاب . (لفي شقاق) لفي خلاف (بعيد) عن الحق . و (الكتاب) للجنس ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أي الأمر ذلك ، أو كفرهم

---

(١) أنظر البحر ١ : ٤٩٤ .

(٢) أنظر هذا الخبر في تفسير القرطبي ص ٦١٤ ، والكشاف ١ : ٣٢٩ .

ذلك بسبب أن الله نزل القرآن بالحق كما يعلمون . (وإن الذين اختلفوا) فيه من المشركين ، فقال بعضهم : سحر ، وبعضهم : شعر وبعضهم : أساطير .

وقيل[1] : (ذلك) في موضع نصب بفعل مضمر ، أي فعلنا ذلك / لأن في الكلام دليلاً على ذلك ، والأول أمتن وعليه الجمهور .

﴿ لَيْسَ البرَّ أن تُولُّوا وجُوهَكُم قِبَلَ المشرِقِ والمغْرِبِ ولكنَّ البرَّ من آمَنَ باللهِ واليَوْمِ الآخرِ والملائكةِ والكتابِ والنبيينَ وآتى المالَ على حُبِّه ذَوي القُربَىٰ واليَتامى والمَساكينَ وابنَ السبِيلِ والسائلِينَ وفي الرِّقابِ وأَقامَ الصَّلاةَ وآتى الزكاةَ والمُوفُونَ بعهدِهِم إذا عاهَدُوا والصَّابِرين في البأْسَاءِ والضَّراء وحين البأْسِ أُولئِكَ الَّذِينَ صدَقُوا وأولَئِكَ هُمُ المتَّقُونَ ﴾ (١٧٧) :

قوله (ليس البرَّ أن تولوا) (البر) اسم ليس ، و (أن تولوا) في موضع نصب بحق الخبر ، أي ليس البروتوليتكم وجوهكم . وقرىء[2] (ليس البر) بالنصب على أنه الخبر ، و (أن تولوا) الاسم . وقرىء[3] في غير المشهور (بأن تولوا) على ادخال الباء على الخبر للتأكيد . والبر : اسم للخير ولكل فعل مرضي . (قبل المشرق) ظرف مكان لـ (أن تولوا) . (ولكن البر) البر : اسم (لكن) ، و (من آمن) الخبر على تأويل حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، أي ولكن البرَّ برّ من آمن ويتأول البر بمعنى ذي البر ، أي ولكن ذا البر من آمن بالله . وقيل : البر بمعنى البار على تسمية اسم الفاعل بالمصدر ، وتعضده قراءة من قرأ[4] (ولكن البَّار) . وإنما احتيج إلى هذه التقديرات ؛ لأن البر مصدر ، و (من آمن) جثة والجثة لا تكون خبراً عن المصدر . وقرىء[5] (ولكن البر) بتخفيف النون ورفع البر على الابتداء ، و (من آمن) الخبر ، وكسرت النون لالتقاء الساكنين . و (الكتاب) يحتمل أن يراد به جنس كتب الله ، لكونه في الأصل مصدراً ، وأن يراد به القرآن . (على حُبِّه)

---

(١) تفسير القرطبي ص ٦١٥ .

(٢) نسبت في البحر ٢ : ٢ ، والاتحاف ص ١٥٣ لحمزة وحفص على أنه خبر ليس مقدماً .

(٣) نسبت في تفسير القرطبي ص ٦١٦ ، والكشاف ١ : ٣٣٠ ، والبحر ٢ : ٣ لابن مسعود .

(٤) أنظر الكشاف ١ : ٣٣٠ .

(٥) نسبت في البحر ٢ : ٣ لنافع وابن عامر .

الحب مصدر قولك : حب الشيء يحبه بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر حباً ومحبة ، وأحبه إحباباً لغتان بمعنىً وقد جمع الشاعر في قوله :

٨٨ ـ أُحبُّ أبا مَرْوانَ من أجل تمرِه وأعلمُ أنَّ الرفقَ بالمرءِ أوفقُ[١]

٨٩ ـ ووالله لولا تمرُهُ ما حببتُهُ ولا كان أدنى من عبيدٍ ومُشْرِقِ

والمصدر مضاف إلى المفعول وهو ضمير المال ، أي مع حب المال والشح به كما قال ابن مسعود[٢] : أن تؤتيه وأنت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت : لفلان كذا ، ولفلان كذا . أو ضمير اسم الله لتقدم ذكره في قوله (من آمن بالله) . أو ضمير الإتيان ، وهو أن يعطيه وهو طيب النفس باعطائه .

و (ذوي القربى) نصب يأتي مفعول ثان له . ولا يجوز أن يكون نصباً بالمصدر الذي هو الحب ؛ لأنه يتعدى إلى مفعول واحد وقد استوفاه . ويحتمل أن يكون المصدر مضافاً إلى الفاعل ، وهو ضمير (من) في قوله (من آمن بالله) ، والمفعول على هذا أحد الشيئين : إما محذوف وهو المال على تقدير : وآتى المال على حبه المال ، أو ذوي القربى ، والمفعول الثاني لآتي على هذا محذوف ، أي وآتى المال مستحقيه ، أو أربابه . / (وفي الرقاب) ، أي وفي معاونة الرقاب ، وهم المكاتبون حتى يفكوا رقابهم . و (في) متعلقة بآتي ، أي وآتى في الرقاب .

(والموفون) عطف على (من آمن) أي الذين آمنوا والموفون . ويحتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي وهم الموفون ، وتنصب (الصابرين) على هذين الوجهين على الاختصاص والمدح ، إظهاراً لفضل الصبر في الشدائد ومواضع القتال على سائر الأعمال . ولا يجوز أن يكون عطفاً على (ذوي القربى) أعني والصابرين ، لئلا تفصل بين المعطوف والمعطوف عليه الذي هو في حكم الصلة بالأجنبي وهم الموفون ، وذلك أنه لا يجوز العطف على الموصول حتى ينقضي بصلته لو قلت جاءني الذي أبوه وعمرو منطلق ، لم يجز ؛ لأنك قد عطفت على الاسم الموصول قبل تمامه ، وصحة

---

(١) البيتان من الطويل . وهما لعيلان بن شجاع النهشلي .
أنظر اللسان ١ : ٢٨١ (حبب) ، والمغني ٢ : ٣٦١-

(٢) أنظر الكشاف ١ : ٣٣٠ .

المسألة أن تقول : جاءني الذي أبوه منطلق وعمرو ، فإذا عطفت (والصابرين) على ذوي القربى كان من تمام الموصول ، ولا يجوز الفصل بينه وبين الموصول بالمعطوف على الموصول ، وكذلك إن قدرت (والموفون) خبر مبتدأ محذوف ؛ لأنك تفصل بين الصلة والموصول بالجملة ، فكما لا يفصل بالمفرد المعطوف على الموصول كذلك لا يفصل بالجملة فاعرفه . فإن عطفت (والموفون) على المستكن في (آمن) ، وجعلت طول الكلام ساداً مسدَّ التوكيد جاز أن تنصب الصابرين على العطف على (ذوي القربى) ؛ لأن الموفون على هذا الوجه داخل في صلة (مَن) على المدح ، وهو أحسن ؛ لأن الشيخ أبا علي[1] أبى العطف على (ذوي القربى) ، وقال : ليس المعنى عليه ، إذ ليس المراد أن البر برٌّ من آمن بالله هو والموفون ، أي آمنا جميعاً ، كما تقول : الشجاع من أقدم هو وعمرو ، وإنما الواقع بعد قوله (من آمن) تعداد لأفعال من آمن وأوصافهم . وقرىء[2] في غير المشهور (والصابرون) . وقرىء[3] (والموفين والصابرين) وهما منصوبان على المدح . (في البأساء وحين البأس) ظرفان للصابرين . والبأساء : الفقر والشدة . والضراء : المرض والزمانة .

﴿ يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيكُمُ القِصاصُ في القَتْلَى الحرُّ بالحُرِّ والعَبْدُ بِالعَبدِ والأنثَى بالأُنثَى فمنْ عُفِيَ له من أخِيهِ شيءٌ فاتّباعُ بالمعروف وأداءٌ إليهِ بإحسانٍ ذلِكَ تخفيفٌ من ربِّكُمْ ورحْمةٌ فمَن اعتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فلَهُ عذَابٌ أليْم ﴾ (١٧٨) :

قوله (الحر بالحر) الحر : مبتدأ (بالحر) خبره ، أي مأخوذ بالحر وكذلك ما بعده . (فمن عُفي له من أخيه شيء) (مَن) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، و (له) و (من أخيه) من صلة (عُفي) ، و (شيء) مرتفع بعفي ، وهو في موضع عفو ، ولهذا نكر ، ونظيره : **﴿ لا يضُرُكُمْ كيدهم شيئاً ﴾**[4] ، أي ضراً[5] وإنما

---

(١) أنظر مجمع البيان ١ : ٢٦٢ .

(٢) نسبت في البحر ٢ : ٧ للحسن والأعمش ويعقوب .

(٣) نسبت في البحر ٢ : ٧ لابن مسعود .

(٤) آل عمران ١٢٠ .

(٥) في أ، د (ضيراً) .

وضـع شيءُ موضـع المصدر لما فيه من / الإبهـام والتعميم . (فاتبـاعٌ) ، أي فعليـه اتباع ، أو فحكمُه اتباعٌ ، والجملة في موضع رفع بحق الخبـر ، والفاء جـواب الشرط ويحتمل أن تكون (مَن) موصولة ، ودخلت الفاء لما فيها من معنى الإبهام . والمعنى : فمن عُفي له من جهة أخيه شيء، أي ترك لـه من عفت الريـح المنزل: إذا درستـه ، وعُفي المنزل يتعدى ولا يتعدى . والعفو عن المعصية : ترك العقـوبة . وقيـل[١] معنى العفو هنا : ترك القَوَدَ بقبول الدية . وقيل[٢] : التقـدير فمن عفي لـه من جهة أخيـه شيء من العفو ، على أنه كقولك : سر بزيـد بعض السير ، إشعـاراً بأنـه إذا عفي له بطرف[٣] من العفو وبعض منه بأن يعفى عن بعض الدم أو عفا عنـه بعض الورثـة ، تم العفو وسقط القصاص ، ولم تجب إلاَّ الدية . والهـاء في (له) و (أخيـه) تعود إلى (من) وهو القاتل . والأخ المقتول سماه أخاً للقاتل ؛ لأن أخوة الإسلام بينهما باقية . وقيل[٤] : (من) هو الولي والأخ : هو القاتل ، أي من جعل له من دم أخيـه بدل ، وهو القصاص أو الدية . و (شيء) كناية عن ذلك . (وأداء) عطف على (فاتبـاع) و (إليه) متعلق بأداء . والهاء في (إليه) للتولي . (بإحسـان) في موضـع نصب على الحال من الهاء في (فعليـة) ، وكذا (بـالمعروف) ، أي فعليـه ذلك عـادلاً ومحسناً . (ذلك) مبتدأ ، أي ذلـك الحكم المذكـور من العفو والـدية (تخفيف) خبـره . (من ربكم) في موضع رفع على أنه خبر بعد خبر ، أو صفة لقولـه (تخفيـف) . (ورحمة) عـطف على (تخفيف) وذلـك أن أهل التـوراة كتب عليهم القصـاص البتـة ، وحـرِّم العفو وأخذ الدية . وعلى أهل الإنجيل العفو وحـرِّم القصاص والـدية. وخيـرت هذه الأمة بين الثلاث : القصاص والدية والعفو توسعة وتيسيراً .

(فمن اعتدى بعد ذلك) من : شرطية في موضع رفع بالابتداء (فله) الجواب ويحتمل أن تكون موصولة ، ودخلت الفاء لما فيها من الإبهام. وقوله (بعد ذلك) أي بعد ذلك التخفيف ، فتجاوز ما شرع له .

﴿ ولَكُمْ في القِصَاصِ حَياةٌ يا أُولي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُم تَتَّقُون ﴾ (١٧٩):

---

(١) نسب في تفسير القرطبي ص ٦٣١ لابن عباس .
(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٣٣١.
(٣) في أ (ظرف) .
(٤) نسبت في تفسير القرطبي ص ٦٣١ لمالك (رضي الله عنه).

(حياة) في موضع رفع بالإبتداء ، و(لكم) خبره ، أو بلكم على رأي أبي الحسن. (في القصاص) في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو (حياة) . ولك أن تجعله ظرفاً للاستقرار ، فعلى الأول يتعلق بمحذوف ، وعلى الثاني يتعلق به الخبر . وقرىء[1] في غير المشهور (ولكم في القصص حياة) أي فيما قص عليكم من حكم القتل والقصاص . وقيل[2] : القصص القرآن ، أي لكم في القرآن حياة للقلوب . (يا أولي الألباب) منادى منصوب ، أي يا ذوي العقول .

يقال في الرفع (أولوا) بالواو ، وفي الجر والنصب (أولي) بالياء . وأولو : جمعٌ واحدة . ذو من غير لفظه ، وليس له واحد من لفظه . والألباب : جمع لبٍّ . (لعلكم تتقون) ، أي أوضحت لكم ما في القصاص من استبقاء الأرواح وحفظ الأنفس لعلكم تعملون عمل أهل التقوى في المحافظة على القصاص والحكم به .

﴿ كُتِبَ عليكُم إذا حَضرَ أَحدَكُمُ المَوْتُ إن تَرَكَ خَيراً الوصيَّةُ لِلوالِدينِ والأقرَبينَ بِالمَعْرُوفِ حقاً عَلَىٰ المتَّقِين ﴾ (١٨٠) :

(كُتب) فعل مبني للمفعول ، والمسند إليه محذوف تدل عليه الوصية ، أي كتب عليكم الإيصاء ، والإيصاء هو العامل في (إذا) فان قلت : هل يجوز أن يكون العامل في (إذا) (كتب) ، كما زعم بعضهم[3] ؛ قلت : لا ؛ لأن الكتاب لم يكتب على العبد وقت موته ، وإنما هو شيء قد ذكر في اللوح المحفوظ إلا على تأويل ونأيٍ . ومعنى إذا حضر أحدكم الموت ، أي إذا دنا منه ، وظهرت إمارته ومقدماته . (ان ترك خيراً) ، أي مالاً كثيراً . واختلف في جواب الشرط ، فزعم أبو الحسن[4] : أن الفاء محذوفة من الوصية ، وهي جواب الشرط ، والتقدير : فالوصية للوالدين وأنشد محتجاً به :

٩٠ ـ من يفعلِ الحسناتِ اللهُ يشكُرُهَا   والشرُّ بالشرِّ عند الله مثلانِ[5]

---

(١) نسبت في البحر ٢ : ١٥ ، والكشاف ١ : ٣٣ لأبي الجوزاء أوس بن عبد الله الربعي .

(٢) أنظر الكشاف ١ : ٣٣٣ .

(٣) قاله العكبري في التبيان ١ : ١٤٦ ، وأجازه القرطبي في تفسيره ص ٦٣٦ .

(٤) أنظر التبيان ١ : ١٤٦ ، وتفسير القرطبي ص ٦٣٥ .

(٥) البيت : من البسيط ، ينسب لحسان بن ثابت وهو غير مذكور في ديوانه وقيل : لعبد الرحمن بن ثابت ، وقيل : لكعب بن مالك الأنصاري .

أي فالله يشكرها ، فالـوصيةُ عـلى هذا مبتـدأ ، و (للوالدين) الخبـر . وقيل : الخبر محذوف ، والتقدير : فعليه الوصيـة . وقال غيـره[1] : جواب الشـرط ما تقـدمه من معنى الكلام ، كما تقول : أنت ظالم إن فعلت . فـإن قلت : هل يجـوز أن ترفـع الوصية المـذكورة في الآيـة بكتب مع جعلك إياها مصـدراً ، وتجعله عامـلاً في (إذا) قلت : لا ؛ لأنك إذا جعلتها مصدراً وأعملتها . في (إذا) تكون (إذا) في صلتها ، وما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه . وقال الزمخشري[2] : الـوصية فـاعل كُتب ، وذكَّر فعلها للفاصل ، ولأنها بمعنى أن يوصي ، ولذلك ذُكر الراجع في قـوله : ﴿ فمن بدله بعد ما سمعه ﴾[3] وهو سهو لما ذكرت آنفاً من أن مـا[4] كان في صلة المصـدر لا يتقـدم عليه ، إلَّا أن تجعـل الوصيـة اسماً غـير مصدر ، فحينئـذ يجوز رفعهـا بكتب ، ويكون ناصب (إذا) محذوفاً دل عليـه هذا الفـاعل ، وقـد ذكرت قبيـل[5] فاعـرفه . (بالمعروف) في محل النصب على الحال إما من المنوي في قوله (للوالدين) ، وإما من المستكن في الخبـر المحـذوف ، أو من الـوصيـة عـلى رأي أبي الحسن ، أي ملتبسة بـالعدل ، وهـو ألا يوصي للغني ويـدع الفقير ، ولا يتجـاوز الثلث . (حقاً) مصـدر مؤكد ، أي أُحقُّ ذلك حقاً . ولك أن تجعله نعتاً لمصدر محذوف ، أي كتابـاً حقاً ، أو إيصاء حقاً ، ويجوز رفعه في الكـلام / على تقـدير : هـو حق . (على المتقـين) نعت لحق عـلى تقـديـرَي النصب والـرفـع يتعلق بمحـذوف . وقيـل[6] : هـو متعلق بنفس المصـدر ، وليس بالمتـين ؛ لأن المصدر إذا كـان للتأكيـد لا يعمل وإنمـا يعملُ المصـدر المنتصب بالفعل المحذوف إذا كان نائباً عنه نحو : ضربا زيداً ، أي اضربه .

﴿ فَمَن بدَّلَهُ بعدَ ما سَمِعَهُ فإنَّما إثمُهُ علىٰ الَّذِينَ يُبدِّلُـونَهُ إنَّ الله سميـعٌ عَليم ﴾ (١٨١) :

قوله (فمن بدله) من : شرط في موضـع رفع بـالابتداء ، و (بـدله) الخبـر .

ويـروى : (عنـد الله سيـان) . سيبـويـه ١ : ٤٣٥ ـ المحتسب ١ : ١٩٣ ـ المغني ١ : ٥٦ ـ ابن الشجري ١ : ٨٤ ـ الدرر ٢ : ٧٦ ـ ابن يعيش ٩ : ٣ .

(١) التبيان ١ : ١٤٧ .

(٢) أنظر الكشاف ١ : ٣٣٤ .

(٣) من الآية ١٨١ من السورة نفسها .

(٤) (ما) ساقط من ب ، ج ، هـ .

(٥) أي قبل رأي الزمخشري المتقدم .

(٦) التبيان ١ : ١٤٧ .

والهاء في (بدَّله) للايصاء ، أي فمن غير الإيصاء عن وجهه ـ إن كان موافقاً للشروع من الأوصياء والشهود بعدما سمعه وتحققه . و (ما) مصدرية ، والضمير للايصاء أيضاً . وقيل[1] : موصولة . والضمير لها . (فإنما إثمه) الفاء وما اتصل بها جواب الشرط . و (ما) كافة لـ (إنَّ) عن عملها ، والهاء للايصاء، أو للتبديل أي فما إثم الإيصاء المغيّر ، أو التبديل إلاّ على مبدليه دون غيرهم من الموصي والموصَى له ، لأنهما بريئان من الميل .

﴿ فَمَن خَافَ من مُوصٍ جَنَفاً أو إثماً فأَصلَحَ بينَهُم فَلا إثْمَ عَلَيهِ إنَّ الله غفُورٌ رَحِيم ﴾ (١٨٢) :

قوله (فمن خاف) قيل[2] : المعنى : فمن توقع وعلم . والخوف يستعمل بمعنى العلم ، والظن الغالب الجاري مجرى العلم . (جنفاً) عن الحق بالخطأ في الوصية ، يقال : جنيف علينا بجنف بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر جنفاً إذا مال . (أو إثماً) أو تعمداً للجيف . (فأصلح بينهم) بين الموصَى لهم دل عليه الموصى والإصلاح . و (من) شرطية ، ويجوز أن تكون موصولة . وعن علي[3] (رضي الله عنه) (حيفاً) بالحاء والياء مكان الجيم والنون أي جوراً وظلماً ، وقد حاف عليه يحيف حيفاً : إذا جار وظَلَم . وقرىء[4] (موص) من أوصى . و[4](موصٍّ) من وصًّى ، وكلتاهما بمعنىً . ومن (من موصى) يحتمل وجهين : أحدهما ـ أن يتعلق بخاف ، والثاني ـ أن يتعلق بمحذوف على أن تجعله في محل النصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو (جنفاً) أي فمن خاف جنفاً كائناً من موص .

﴿ يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قبلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون ﴾ (١٨٣) :

قوله (كتب عليكم الصيام) الصيام : نائب فاعل لـ (كتب) . (كما كتب

---

(١) التبيان ١ : ١٤٧ .

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٣٣٤ .

(٣) أنظر تفسير القرطبي ص ٦٤٧ .

(٤) في السبعة ص ١٧٦ : قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر : (من مُوصى) خفيفة . وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي : (من موصٍّ) مثقلة .

على الذين من قبلكم) الكاف من (كما) في محل النصب على الحال من (الصيام) أي مشبهاً لما كتب على من كان قبلكم ، أو لكونه نعتاً لمصدر محذوف ، أي كتاباً مثل كتابه على من كان قبلكم ، و (ما) على الأول موصولة ، وعلى الثاني مصدرية وقيل[1] : هو نعت لمصدر الصيام حملاً على المعنى ؛ لأن معنى كتب عليكم الصيام : أن تصوموا صوماً ، فقوله صوماً مصدر مؤكد لقوله (الصيام) ؛ لأنه بمعنى أن تصوموا ، والتقدير : كتب عليكم الصيام صوماً مماثلاً / للصوم المكتوب على من كان قبلكم . وقيل[2] : في موضع رفع نعت للصيام ، أي كتب عليكم الصيام مثل الصيام الذي كان من قبلكم . فإن قلت : الصيام معرفة و (مثل) فكرة ، ولا يجوز وصف المعرفة بالنكرة ، قلت : قيل[3] : لما كان عام اللفظ لم يأت بيانه إلّا فيما بعده كان كالنكرة . والصيام : مصدر قولك : صام الرجل يصوم صوماً وصياماً بمعنىً. وأصلها في اللغة : الإمساك عن الأكل والشرب وغيرهما ، يقال : صامت الريح : إذا سكنت وصامت الخيل : إذا وقفت وأمسكت عن السير . وعن أبي عبيدة[4] : كل ممسك عن طعام أو كلام أو سير فهو صائم .

﴿ أَيَاماً مَعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنْكُم مَرِيضاً أو عَلَىٰ سفرٍ فعدَّةٌ مِنْ أيامٍ أُخَرَ وَعَلَىٰ الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طعامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إن كُنتُم تعلَمُون ﴾ (١٨٤) :

(أياماً معدودات) (أياماً) ظرف للكَتْب ، أي كُتب عليكم الصيام في أيام معدودات . ولك أن تتسع فيه فتنصبه على المفعول به . وإذا جعلت الكاف من (كما) نعتاً لمصدر الصيام جاز لك أن تجعل الأيام ظرفاً للصيام ، أو مفعولاً به له على السعة ؛ لأن الجمع داخلٌ في صلة الصيام ، ولا يستقيم أن تنصب (أياماً) بالصيام إذا جعلت الكاف من (كما) وصفاً لمصدر (كتب) ؛ لأنك تفرق بين الصلة والموصول بأجنبي منهما وذلك أن (أياماً) تصير من صلة الصيام ، وقد فرقت بينهما

---

(١) التبيان ١ : ١٤٨ .

(٢) أجازه مكي في المشكل ١ : ٨٥ .

(٣) ذكر في تفسير القرطبي ص ٦٥٠ : أنه رأى لبعض النحاة .

(٤) أنظر مجاز القرآن ٢ : ٦ .

بالأجنبي ، وهو مصدر كُتب ، وذلك لا يجوز ، وكذلك إذا جعلته صفة للصيام لا يجوز أن تنصبه بالصيام على أنه مفعول به على السعة ؛ لأن المصدر إذا وصف لا يعمل كاسم الفاعل في حال السعة والاختيار ، فإن جعلته ظرفاً جاز أن يعمل فيه ؛ لأن الظرف تكفيه رائحةُ الفعلِ . ولك أن تجعله ظرفاً لقوله (تتقون) ، أي تتقون الأكل والشرب والوطء في أيام معدودات ، أي مُوقتات بعدد معلوم ، كقوله : ﴿ دراهِمَ معدُودةٍ ﴾[1] قاله الزمخشري[2] . والمراد بها شهر رمضان ، وعليه الجمهور . وقيل[3] : إنها ثلاثة أيام من كل شهر فرضت قبل صيام رمضان ، ثم نسخت به . (أو على فر) في موضع نصب عطفاً على خبر كان . قيل[4] : وإنما جيء بعلي هنا ؛ لأن المسافر عازم على إتمام سفره ، فكأنه قيل : أو كان عازماً على إتمام سفره . (فعدة) رفع بالابتداء ، والخبر محذوف أي فعليه عدة ، والفاء جواب الشرط . وفي الكلام حذفان ، أي فأفطَرَ فعليه صوم عدةٍ . ويجوز نصب عدة على تقدير : فليصم عدةً ، وبه قرأ بعض القراء[5] .

(من أيام) في موضع رفع نعت لعدة ، أو نصب على / قدر القراءتين .

و (أُخَرُ) نعتٌ لأيام ؛ لأنها مؤنثة أعني تأنيث الجمع ، فلذلك نعتت بالمؤنث . و (أخر) لا تنصرف للوصف والعدل عن الألف واللام ؛ لأن الأصل في (فُعْلَى) تأنيث (الأفعَل) أن يستعمل بالألف واللام ، كالأفضل والفُضلَى والأكبر والكُبرى والكبر وفي التنزيل : ﴿ إنها لإحدى الكُبَرِ ﴾[6] . فأما قولهم : آخر وأخرى لم يرد على القياس من حيث استعمل عارياً من أسباب التخصيص ، فقيل : هذا رجل ، ومررت برجل آخر ، وهذه امرأةٌ ، ومررت بامرأة اخرى .

قيل : وكأن الذي يصاحبه يخصصه ، كما يخصص (من) في قولك : مررت برجل أفضل من زيد ، وبيانه أنك لا تقول مبتدئاً : جاءني رجل آخر ، ولا جاءتني

---

(١) يوسف ٢٠ .

(٢) الكشاف ١ : ٣٣٥ .

(٣) نسب في الدر المنثور ١ : ١٧٦ لعطاء .

(٤) قاله العكبري في التبيان ١ : ١٥٠ .

(٥) في تفسير القرطبي ص ٦٥٧ : أجاز الكسائي النصب على تقدير : فليصم عدة .

(٦) المدثر ٣٥ .

أمرأة أخرى من غير أن يتقدم ذكر شيء ، فلما كان كذلك صار كأنه ، مررت برجل آخر من الذي ذكرت ، فلما جرى هذا المعنى في المذكر استعمل المؤنث بغير الألف واللام فقيل : مررت بأمرأة أخرى ، وكذلك جاز هنا (فعدة من أيام أخر) لتقدم ذكر الأيام ، وكذلك قوله : ﴿ **منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأُخر متشابهات** ﴾[1] . فهذه آيات أخر ، فاعرفه ، فان فيه أدنى اشكال .

قوله تعالى : (وعلى الذين يطيقونه) أي وعلى الذين لهم بالصيام طاقة إذا أفطروا فدية . قيل[2] : وهذا عام لجميع الناس ، فانه أولاً بصفة الخيار ، ووجوب الفداء لكل يوم يفطر الصائم فيه مد من طعام يطعمه مسكيناً ، ثم نسخ بقوله تعالى : ﴿ **فمن شهد منكم الشهر فليصمه** ﴾[3] . وقيل[4] : معناه وعلى الذين كانوا يطيقونه في حال شبابهم ، ثم عجزوا ، وهذا في الشيخ الهرم[5] . وقيل : معناه : وعلى الذين لا يطيقونه ، فحذف حرف النفي ، أي لا يطيقونه لكبرهم .

وأصله (يطوقونه) بدليل قولهم : لا يطوق لي به . وطاق يطوق طوقاً وطاقة وهي القوة ، وأطاقة اطاقة، فنقلت الواو إلى الطاء ، فانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها . وقرىء[6] في غير المشهور (يطوقونه) بواو مشدَّدة مفتوحة ، وهو تفعيل[7] من الطوق ، يقال : طوقته فتطوق ، أي ألبسته الطوق يقال : طوقته فتطوق ، أي ألبسته الطوق فلبسه ، وهو هنا أما بمعنى الطاقة ، أو القلادة ، أي يكلفونه ويقلدونه ، ويقال لهم : صوموا . (فدية) رفع بالابتداء (وعلى الذين) الخبر وقرىء[8] (فدية) / بالتنوين و (طعام) بالرفع مع التنوين على البدل منها ، أو على اضمار مبتدأ ، أي هي طعام . وقرىء[8] (فدية طعام) بترك التنوين . وجر

---

(١) آل عمران ٧ .

(٢) نسب في جامع البيان ١ : ٧٨ للشعبي .

(٣) آية ١٨٥ من السورة نفسها .

(٤) نسب في جامع البيان ١ : ٨٠ للسدى .

(٥) في أ (الهم) وهو تحريف .

(٦) نسبت في المحتسب ١ : ١١٨ لابن عباس بخلاف وعائشة ، وسعيد بن المسيب وغيرهم .

(٧) في ب ،ج (وهو تفصيل) .

(٨) في السبعة ص ١٧٦ : قرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي (فدية) منون . وقرأ نافع وابن عامر (فدية) بترك التنوين .

الطعام على الإضافة ؛ لأن فدية مبهمة تقع على الطعام وغيره ، كقولك : ثوب خز ، وقد مضى الكلام على هذا في الكتاب المرسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع من هذا .

وقوله (فمن تطوع خيراً) (خيراً) مفعول به ، أو بخير ، فحذف الجار فتعدى الفعل فنصب . (فهو خير له) ، أي فالتطوع خير له دل عليه (تطوع) . ولك أن تجعل الضمير للخير ، (أي فالخير أخير له)[1] . (وأن تصوموا) في موضع رفع بالابتداء ، و (خير) الخبر ، و (أن) وما بعدها في تأويل المصدر ، أي والصيام خير لكم ، وبه قرأ أبي[2] . و (لكم) متعلق بخير ، كتعلقه بأفعل في نحو : زيد أفضلُ منك ، لأنه في معناه ، كما تقول : زيد الذي في الدار . وقيل[3] : هو صفةٌ لخير وهو سهو .

﴿ شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ القُرآنُ هُدىً لِلْناسِ وبيِّناتٍ مِنَ الهُدَى والفُرْقانِ فمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَهْرَ فليصُمْهُ ومَنْ كَانَ مَرِيضاً أو عَلىٰ سَفَرٍ فعدَّةٌ من أيَّامٍ أُخَر يُريدُ الله بِكُمُ اليُسْرَ وَلاَ يُريدُ بِكُم العُسْرَ ولتُكْمِلُوا العِدَّةَ ولتكبِّروا الله عَلىٰ ما هَداكُمْ ولعلَّكُمْ تشكُرون ﴾ (١٨٥) :

قوله (شهر رمضان) الجمهور على رفع الشهر . وقرىء[4] بالنصب ، فالرفع على أنه مبتدأ خبره (الذي أُنزل فيه القرآن) ، أو (الذي أُنزل فيه القرآن) صفته ، وخبره (فمن شهد) ، وأعيد ذكر الشهر تعظيماً له ، كقوله : **﴿ القارعةُ ما القارِعةُ ﴾**[5] . وجاز أن يدخل الشهر معنى الجزاء ، بدلالة إتيان الفاء بعده ؛ لأنه قد وصف بالذي فدخله معنى الجزاء لذلك ، كما يدخل الذي نفسه . فان قلت : فان كان الأمر على ما زعمت فأين العائد إلى المبتدأ من الجملة؟ قلت : قيل[6] : وضع الظاهر موضعه تفخيماً وتعظيماً ، كأنه قيل : فمن شهده ، ثم وضع الظاهر موضعه لما ذكرت آنفاً فاعرفه ، ونظيره : **﴿ الحاقة ما الحاقة ﴾**[7] ، أو على أنه خبر مبتدأ

---

(١) ما بين القوسين ساقط من ب،ج.
(٢) أنظر تفسير القرطبي ص ٦٦٦ ، والكشاف ١ : ٣٣٥ .
(٣) قاله العكبري في التبيان ١ : ١٥١ .
(٤) نسبت في البحر ٢ : ٣٨ لمجاهد.
(٥) القارعة ١، ٢ .
(٦) التبيان ١ : ١٥٢ .
(٧) الحاقة ١، ٢ .

محذوف ، أي المفترض عليكم صيامه شهر رمضان ، أو هي شهر رمضان يعني : الأيام المعدودات ، أو ذلك يعني الصيام . فـ (الذي أنزل فيه القرآن) على هذا نعت للشهر أيضاً . وقد جوز[١] أن يكون بدلاً من الصيام في قوله : ﴿ **كتب عليكم الصيام** ﴾[٢] والنصب على الإغراء ، أي صوموا شهر رمضان .

وقد جوز[٣] أن يكون بدلاً من قوله : ﴿ **أياماً معدودات** ﴾[٤] . وأن يكون[٥] منصوباً بقوله (تعلمون)[٦] على تقدير حذف مضاف ، أي تعلمون قدره أو شرفه . فإن قلت : هل يجوز أن يكون منصوباً بقوله : ﴿ **وأن تصوموا** ﴾[٧] ، كما زعم بعضهم[٨] ؟ قلت : لا ؛ لأنك تفصل بين الصلة والموصول بخبر (أن) ، وذلك أن (أن) وما بعدها في تأويل المصدر ، وكمل ما عمل فيه المصدر فهو من صلته ، ولا يجوز أن يفصل بينه وبين صلته بما ليس منها . وإذا نصب (شهر رمضان) / بقوله (وأن تصوموا) فصلت بينه وبين معموله الذي هو (شهر رمضان) بالخبر الذي هو (خير لكم)[٩] والخبر أجنبي من الصلة ، فلا يجوز أن تفصل به بين الصلة والموصول ، فأعرفه وقس عليه نظائره . ومعنى (أنزل فيه القرآن) ابتدىء فيه إنزاله ، وكان ذلك في ليلة القدر على ما فسر[١٠] . وقيل[١١] : أنزل جملة إلى سماء الدنيا ، ثم نزل إلى الأرض نجوماً . وقيل[١٢] : أنزل في شأنه القرآن ، وهو قوله : ﴿ **كتب عليكم الصيام** ﴾[١٣] كما تقول : أُنزل في عائشة كذا ، وفي عمر كذا ، فيكون (فيه) على الوجه الأول ظرفاً لنزول القرآن ، ولا يكون على الوجه الثاني ظرفاً له ، إنما يكون متعدياً إليه الفعل بحرف الجر فاعرفه. وسمي الشهر شهراً ، لشهرته . وجمعه في القلة أشهُر ، وفي الكثير شهور . ورمضان : مشتق من المرض ، وهي شدة وقع الشمس على الرمل وغيره. والأرض رمضاء ، وقد رمض يومنا يرمض بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر رمضاً إذا اشتدَّ حرُّه ، ورمضان من هذا اشتقاقه يقال[١٤]: إنهم لما

(١) أجازه الزجاج في معاني القرآن ١ : ٢٤٠ .
(٢) من الآية ١٨٣ من السورة نفسها .
(٣) نسب في تفسير القرطبي ص ٦٦٧ للرماني .
(٤) من الآية ١٨٤ من السورةنفسها .
(٥) التبيان ١ : ١٥٣ .
(٦) من الآية ١٨٤ من السورة نفسها .
(٧) من الآية ١٨٤ من السورة نفسها .
(٨) أجازه الطبرسي في مجمع البيان ١ : ٢٧٥ .
(٩) من الآية ١٨٤ من السورة نفسها .
(١٠) نسب في مجمع البيان ١ : ٢٧٦ لابن اسحاق.
(١١) نسب في مجمع البيان ١ : ٢٧٦ لابن عباس.
(١٢) مجمع البيان ١ : ٢٧٦ .
(١٣) من الآية ١٨٣ من السورة نفسها .
(١٤) تفسير القرطبي ص ٦٦٧، والكشاف ١ : ٣٣٦ .

نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي هي فيها ، فوافق رمضان أيام رمض الحر عن الرماني[1] وغيره . وأضيف إليه الشهر وجعل علماً ، وجمعه رمضانات ، وأنشد صاحب العين[2] :

٩١ ـ إنَّ شهراً مُباركاً قد أتانا قبلَ ما بعد قَبلِه رَمَضانُ[3]

والمانع له من الصرف التعريف والألف والنون .

وقوله (هدى للناس وبينات) منصوبان على الحال من القرآن ، أي أنزل هادياً للناس ودلائل واضحات . وقوله (فمن شهد) (من) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، وما بعدها الخبر . (منكم) في موضع نصب على الحال من المستكن في (شهد) ، أي كائناً منكم . (فليصمه) الفاء جواب الشرط ومفعول (شهِد) محذوف ، أي شهد المِصْرَ ، أي حضره مقيماً غير مسافر في الشهر . (فليصمه) أي فليصم فيه ، ثم أُتُّسعت فيه وجعلت مفعولاً . وقال الزمخشري[4] : الهاء في (فليصمه) منصوب على الظرف . وهو سهو ؛ لأنها لو كانت ظرفاً لكانت معها (في) ؛ لأن ضمير الظرف لا يكون ظرف بنفسه ألا ترى أنك إذا قلت سرت يوم الجمعة ، وأنت تقدر فيه الثبات على الظرفية ، وكنيت عنه ، قلت : الذي سرت فيه يوم الجمعة ، فتأتي بفي ، ولم تقل سرته فاعرفه .

/ والشهر : منصوب على الظرف ، ولا يجوز أن يكون مفعولاً به ، كما تقول : شهدت الجمعة ؛ لأن المقيم والمسافر يشهدان الشهر ، والذي يلزمه الصوم المقيم دون المسافر . والجمهور على اسكان اللام في (فليصمه) . وقرىء[5] بالكسر ، فالإسكان تخفيف ، والكسر أصلها ؛ لأنها لام الأمر بشهادة قوله تعالى : ﴿ **لينفق ذو سعة من سعته** ﴾[6] .

(١) هو علي بن عيسى بن عبد الله (أبو الحسن) المعروف بالرماني من كبار النحويين كان متفنناً في العلوم من النحو واللغة والفقه والكلام على مذهب المعتزلة . من تصانيفه : كتابة المشهر في التفسير ، كتاب الممدود الأكبر ، وكتاب الممدود الأصغر . ت سنة ٣٨٤ هـ . أنظر نزهة الالباء ص ١٨٩ ، ونشأة النحو ص ١٢٢ .

(٢) وهو الخليل بن أحمد .

(٣) البيت من الخفيف . ولم أقف على قائله .

(٤) أنظر الكشاف ١ : ٣٣٦ .

(٥) (فليصمه) بكسر اللام ونسبت في تفسير القرطبي ص ٦٧٥ للحسن والأعرج . وانظر البحر ٢ / ٤١ .

(٦) الطلاق ٧ .

وقوله (يريد الله بكم اليسر) أن ييسر عليكم ولا يعسِّر . والباء للإلصاق أي يريد الله الصاق ذلك بكم . (ولتكملوا العدة) فيه أقوال :

أحدها[1] ـ أنه عطف على قوله (يريد الله بكم اليسر) ، كأنه قيل : يريد الله بكم اليسر ، ويريد لتكملوا ، كقوله : ﴿ **يريدون ليطفئوا** ﴾[2] عن أبي الحسن .

والثاني[3] ـ أنه عطف على علة مقدرة ، كأنه قيل : فعل الله ذلك لتعلموا ما تعملون ولتكملوا العدة .

والثالث ـ أن التقدير : ولتكملوا العدة شرع ذلك ، أو أريد ذلك ، فحذف الفعل المعلل لدلالة ما تقدم عليه ، ونظيره : ﴿ **وكذلك نُري إبراهيم ملَكُوتَ السماواتِ والأرضِ وليكُونَ** من **المُوقنينَ** ﴾[4] ، أي وليكون من الموقنين أريناه عن الفراء[5] .

﴿ وإذا سألَكَ عبادِي عَنِّي فإنِّي قريبٌ أُجيبُ دعوةَ الداعِ إذَا دعانِ فليَسْتَجِيبُوا لي وليؤمِنُوا بي لعلَّهُم يرشُدُونَ ﴾ (١٨٦) :

قوله (وإذا سألك) العامل في (إذا) معنى قوله (فإني قريب أجيب) ، أي عرفهم قربي واجابني إذا سألك ، أي فقل لهم ذلك . و (أُجيب) خبر بعد خبر . (فليستجيبوا لي) ، أي ليجيبوا . وأجاب واستجاب بمعنىً ، كما أن قر واستقر كذلك .

والمعنى : فليجيبوا لي إذاً دعوتهم إلى الإيمان والطاعة ، كما أني أجيبهم إذا دعوني لحوائجهم .

وقوله (يرشدون) الجمهور على فتح الياء وضم الشين ، وماضيه رشد بفتح الشين ، ومصدره رُشداً بضم الراء واسكان الشين . وقرىء[6] (يرشدون) بفتح الياء والشين ، ورشاداً أيضاً ، وهما لغتان بمعنى أعني يَرشَدون ، ويرشُدون . وقرىء[6] أيضاً (يُرشِدون) بضم الياء وكسر الشين ، وماضيه أرشد ، أي يرشدون غيرهم . يقال : رشد فلان وأرشده الله .

---

(١) تفسير القرطبي ص ٦٨١ .
(٢) الصف ٨ .
(٣) قاله الأنباري في البيان ١/١٤٥ .
(٤) الأنعام ٧٥ .
(٥) أنظر معاني الفراء ١/١١٣ .
(٦) أنظر البحر ٢/٤٧ ، والتبيان ١/١٥٤ .

﴿ أحلَّ لكُمْ ليلةَ الصِّيامِ الرفَثُ إلى نسائِكُم هُنَّ لباسٌ لكُم وأنتُم لباسٌ لَهُنَّ علم الله أنَّكُم كنْتُم تختانُونَ أنفُسَكُم فَتَابَ عليكُم وَعَفَا عَنْكُمْ فالآن بَاشِرُوهُنَّ وابتغُوا ما كَتَبَ الله لكُمْ وكُلُوا واشْرَبُوا حتَّى يتبيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسوَدِ مِنَ الفَجْرِ ثُمَّ أتمُّوا الصِيامَ إلى الليل ولا تُباشِرُوهُنَّ وأنْتُم عاكِفُون في المَساجِدِ تِلْكَ حُدُودُ الله فَلاَ تَقْرَبُوها كَذلِكَ يُبينُ الله آياتِهِ لِلنَّاسِ لعلَّهُم يَتَّقُون ﴾ (١٨٧) :

قوله (ليلة الصيام) (ليلة) ظرف لـ (أحل) . و (الرفث) فاعل (أحل) . (إلى نساءكم) متعلق بالرفث . وإنما عدي الرفث بإلى ، وأصله أن يُتعدَّى بالباء ، لتضمنه معنى الإفضاء اليهن ، وهو الجماع . يقال : رفث فلان يرفث رفثاً ، وأرفث إرفاثاً مثله . فإن قلت : هل يجوز أن تكون الليلة ظرفاً للرفث ؟ قلت : لا ؛ لأنه مصدر ، وما كان في صلة / المصدر لا يتقدم عليه ، ورفع الرفث به . والجمهور على ضم الهمزة وكسر الحاء في (أُحل) على البناء للمفعول . وقرىء[1] (وأحل) بفتحهما على البناء للفاعل ، وهو الله تعالى ، ونصب (الرفث) به . والهمزة في (نساء) بدل من واو بدليل قولهم : نسوة ؛ لأنه في معناه .

(تختانون أنفسكم) تفتعلون من الخيانة . يقال : خانه واختانه إذا لم يفِ له . وألفه منقلبة عن واو بدليل قولهم : يخون خوناً والخونةُ . (فالآن) ظرف لـ (باشروهن) .

(من الخيط الأسود) متعلق بقوله (حتى يتبين) تعلق الجار بالفعل ، وكذلك (من الفجر) . وقوله (من الفجر) بيان أن[2]الخيطين من الفجر لا من غيره ، لما روى[3]أن الله تعالى لما أنزل : ﴿ **وكلوا واشربوا . .** ﴾ الآية ، ولم ينزل (من الفجر) كان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأسود ، والخيط الأبيض ، ولا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له ، فأنزل الله تعالى (من الفجر) فعلموا أنما يعني بذلك الليل والنهار . و (من) الأولى للبيان ، والثانية تحتمل أن تكون بياناً للخيط الأبيض ، كأنه قيل : الخيط الأبيض الذي هو الفجر ، وأن

---

(١) أنظر البحر ٢ /٤٨ . (٢) (أن) ساقط من ب، ج، هـ. (٣) أنظر الدر المنثور ١ /١٩٩ .

تكون للتبعيض ؛ لأنه بعض الفجر وأوله . والفجر في الأصل مصدر قولك : فجر الشيء يفجر فجراً إذا شقّ . والخيط الأبيض ، قيل : أوله ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق ، كالخيط الممدود . والخيط الأسود : ما يمتد معه من غبش الليل . والغبش بالتحريك : البقية من الليل . ويقال : ظلمة آخر الليل شبهاً بخيطين أبيض وأسود .

وقوله (وأنتم عاكفون) ابتداء وخبر في محل النصب على الحال من الضمير في (ولا تباشروهن) ، أي ولا تباشروهن وقد نويتَ الاعتكافَ في المسجد .

قيل[١] : وليس المراد النهي عن مباشرتهن في المسجد ؛ لأن ذلك ممنوع منه في غير الاعتكاف . وعن قتادة[٢] : كان الرجل إذا اعتكف خرج فباشر امرأته ، ثم رجع إلى المسجد ، فنهاهم الله عن ذلك . والإعتكاف في اللغة الإقامة ، وفي الشرع حبس النفس في المسجد لأجل العبادة .

(كذلك) الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي بياناً مثل هذا البيان يبين . وقيل[٣] : في موضع رفع ، أي مثل هذا يبين لكم .

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَموالَكُم بَيْنَكُم بِالبَاطِلِ وتُدلُوا بها إلى الحكَّامِ لِتأكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوالِ النَّاسِ بالإِثْمِ وأَنْتُم تَعلُمون ﴾ (١٨٨) :

(ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) (بينكم) يحتمل أن يكون ظرفاً لـ (تأكلوا) ، وأن يكون حالاً من الأموال ، أي دائرة بينكم . (بالباطل) في موضع نصب على الحال من الضمير في (ولا تأكلوا) ، أي لا تأكلوها / ملتبسين بالباطل .

وقوله (وتُدلُوا) يجوز أن يكون مجزوماً داخلاً في حكم النهي (أي ولا تدلوا بها ، وكذا هي في مصحف أبي[٤] (ولا تدلوا) بتكرار حرف النهي[٥] . وأن يكون منصوباً على الجواب للنهي باضمار (أن) ، كأنه قيل : لا يجتمع أكل وإدلاء كقوله :

---

(١) قاله العكبري في التبيان ١/١٥٥ .
(٢) أنظر الدر المنثور ١/٢٠١ .
(٣) قاله الطبرسي في مجمع البيان ١/٢٨١ .
(٤) أنظر البحر ٢/٥٦ .
(٥) ما بين القوسين من قوله (أي ولا تدلوا . . . إلى (حرف النهي) ساقط من ب .

٩٢ ـ لا تَنـهَ عن خُلُقٍ وتـأتيَ مثلَهُ عـارٌ عليـكَ إذا فعلْتَ عـظيمُ [١]

(بها إلى الحكام) الباء وإلى كلاهما من صلة (تدلوا) ، والضمير في (بها) للأموال . واختلف في معناه ، فقيل[٢] : ولا تلقوا أمرها والحكومةَ فيها ، لتأكلوا بالتحاكم طائفة من أموال الناس ، وهو من أدليت الدلو في البئر إذا أرسلتها . وقيل[٣] : ولا ترشُوا الحاكم فيكم لكم ، فكأنكم قد أدليتم بها .

وقد جوز[٤] أن تكون للحُجَّة وإن لم يجر لها ذكر حملاً على المعنى .

(لتأكلوا) اللام متعلق بتدلوا ، أي ولا تدلوا لتأكلوا بالتحاكم (فريقاً) طائفة من أموال الناس . (بالإثم) في محل النصب على الحال من الضمير في (لتأكلوا) .

(وأنتم تعلمون) ابتداء وخبر في موضع الحال أيضاً من الضمير المذكور ، وأنتم تعلمون أنكم على الباطل . قيل[٥] : وارتكاب المعصية مع العلم قبيح شنيع ، وصاحبه باللوم وبالتوبيخ جدير .

﴿ يسألونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مواقِيتُ لِلناسِ والحجِّ وَلَيْس البرُّ بِأَنْ تأْتُوا البُيوتَ مِنْ ظُهورِها ولَكنَّ البرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وأْتُوا البيوتَ مِنْ أَبوابِها واتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحون ﴾ (١٨٩) :

قوله (عن الأهلة) أهلة : جمع هلال ، واقتصر فيه على أدنى العدد . ولم يقولوا : هُلُلٌ استثقالاً ، استثقلوا ذلك في نحو : كساء ورداء .

و (مواقيت) جمع ميقات ، وأصله مِوقَاتٌ ؛ لأنه من الوقت ، فقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها . وهو لا ينصرف لكونه جمعاً لا نظير له في الآحاد ، فهو جمع ونهايةُ جمع في كونه لا يجمع . (والحج) عطف على الناس . ويقال : حَجّ وحِجّ بالفتح والكسر . وقيل : المفتوح لغة أهل الحجاز ، والمكسور لغة أهل نجد . وقيل[٦]: الفتح مصدر ، والكسر اسم . وقيل : الفتح المرة الواحدة ، والكسر عملُ سنة ، ومنه ذو الحجة .

---

(١) سبق هذا الشاهد برقم (٦٨).
(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ١ / ٣٤٠ .
(٣) الكشاف ١ / ٣٤٠ .
(٤) أجازه الزجاج في معاني القرآن ١ / ٢٤٥ .
(٥) قاله الزمخشري في الكشاف ١ / ٣٤٠ .
(٦) تفسير القرطبي ص ٧١٨ .

و (البرُّ) اسم ليس[1] ، والخبر (بأن تأتوا) ، ولا يجوز في البِرّ هنا غير الرفع ، لدخول الباء في الخبر .

وقرىء[2] (البيوت) بضم الباء على الأصلِ ، لأنه جمع على فعول ، وبالكسر[2] ؛ لأن بعده ياءها لكسر من جنسها، وإنما كُره الخروج من ضم إلى ياء ، ولم يكره الخروج من كسر إلى ضم ؛ لأن الكسر عارض ، وكذلك القول في العيون والعيوب ، والجيوب والشيوخ فاعرفه .

﴿ واقتُلُوهُم حيثُ ثقِفْتُمُوهُم وأخرِجُوهُم من حَيثُ أَخرجُوكُم والفتنةُ أَشدُّ مِنَ القَتْلِ ولا تُقاتِلوهُم عِنْدَ المَسْجِدِ الحَرامِ حَتَّى يُقاتِلُوكُم فِيه فإن قاتَلُوكُم فاقْتُلُوهُم كَذلِكَ جَزاءُ الكَافِرين ﴾ (١٩١) :

قوله (حيث ثقفتموهم) أي حيث وجدتموهم في حلٍ أو حَرَمٍ . يقال : ثقِفته أثقَفُه بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ثقفاً إذا وجدته وظفرت به .

والثقف : وجود على / وجه الآخذ والغلبة ، ومنه رجل ثقْفٌ : إذا كان سريع الأخذ لاقرانه . قال الشاعر :

٩٣ ـ فإما تثقُفُوني فاقتُلُوني فإن أَثقُف فَسوفَ تَرونَ بالِي[3]

(كذلك) الكاف في موضع رفع بالابتداء ، والخبر (جزاء الكافرين) . والجزاء : مصدر مضاف إلى المفعول القائم مقام الفاعل ، أي كذلك يُجزَى الكافرون .

﴿ فإن انتَهوا فإنَّ الله غفورٌ رحيم ﴾ (١٩٢) :

قوله (فإن الله غفور) أي غفور لهم .

---

(١) في ب (الجنس) وهو تحريف.

(٢) في السبعة ص ١٧٨ قرأ نافع وعاصم (البيوت) بضم الباء . وقرأ باقي السبعة (البيوت) بكسر الباء .

(٣) البيت من الوافر . وقائله : عمرو ذو الكلب. وثقفت الرجل : إذا ظفرت به . والبال : القلب . وقوله (ترون بالي) أي تجدونني واسع الصدر .
أنظر الصحاح ٤/١٣٣٤ ـ تاج العروس ٦/٥١ ـ جمهرة اللغة ٢/٤٧ .

﴿ وقاتِلُوهُم حتى لا تكُونَ فتنةٌ ويَكُونَ الـدِينُ لله فإن انْتَهَـوْا فَلاَ عُـدْوانَ إلاَّ علىٰ الظَالِمين ﴾ (١٩٣) :

قـوله (وقـاتلوهم حتى لا تكون فتنـة) وحتى يحتمل أن تكـون بمعنى كي ، وأن تكون بمعنى إلى أن ، و (كان) في قـوله (حتى لا تكـون) تامـة ، وفي قولـه (ويكون الـدين) يحتمل أن تكـون تامـة ، وأن تكون نـاقصة . و (لله) الخبـر . والفتنـة هنـا الشرك ، ومعنى (ويكون الدين لله) أي خالصاً له ليس للشيطان فيه نصيب . (فـلا عدوان) الفاء وما بعدها جواب الشرط . و (عدوان) مبني مع (لا) في موضـع رفع بالابتداء ، و (إلا على الظالـمين) الخبر . والعـدوان : الظلم الصُراح . والمعنى : لا جزاء ظلم إلا لمن ظلم .

﴿ الشهرُ الحَرامُ بِالشهرِ الحَرامِ والحُرُماتُ قِصاصٌ فمن اعتَـدَى عليكُمْ فـاعْتَـدُوا عَلَيْـهِ بِمِثْـلِ مـا اعْتَـدَى عَلَيْكُم واتَّقُـوا الله واعلمُـوا أنّ الله مَـعَ المُتَّقِين ﴾ (١٩٤) :

قوله (الشهر الحرام بالشهر الحرام) ابتداء وخبر ، وفي الكلام حذف مضاف ، تقديره : قتال الشهر الحرام بقتال الشهر الحرام .

وقوله (فمن اعتـدى عليكم فاعتـدوا عليه) (من) شـرطية ، وقـد جوز[١] أن تكـون موصـولة . وقـوله (بمثـل مـا اعتـدى) البـاء صلة . و (مثـل) صفـة لمصـدر محذوف ، أي اعتداء مثـل اعتدائهم . ابـو اسحاق[٢] : وسمي الثـاني اعتداء ؛ لأنـه مجـازاة اعتداء ، فسمي بمثـل اسمه ؛ لأن صـورة الفعلين واحدةٌ ، وإن كـان أحدهمـا طاعة ، والآخر معصية . والعرب تقول : ظلمني فلان فظلمته ، أي جازيته بظلمه ، وجهل علي فجهلت عليه ، أي جازيته بجهله انتهى كلامه .

﴿ وأنفِقُوا في سَبِيلِ الله ولا تُلقُوا بِأيـديكُم إلى التَّهلُكَةِ وأَحسِنُـوا إنَّ الله يُحِبُّ المُحْسِنين ﴾ (١٩٥) :

قوله (ولا تلقـوا بأيـديكم إلى التهلكة) البـاء في (بأيـديكم) يحتمل أن تكـون

---

(١) أجازه العكبري في التبيان ١٥٨/١ .

(٢) أنظر معاني الزجاج ٢٥٣/١ .

مزيدة ، يقال : ألقى بيده ، وألقى يده ، وأن تكون للتعدية . والمعنى : لا تهلكوا أنفسكم بأيديكم . يقال : أهلك فلان نفسه بيده إذا تسبب لهلاكها . والتهلكة (تَفعُلةٌ) من الهلاك . وذكر أن أبا علي حكى في الحلبيات[1] عن أبي عبيدة[2] : التهلُكة والهَلاك والهُلُك واحد . قال : فدلَّ هذا من قول أبي عبيدة على أن التهلكة مصدر .

﴿ وأَتمُّوا الحجَّ والعُمرةَ لله فإنْ أُحصِرتُم فما استيسَرَ من الهَدْيِ ولا تحلِقُوا رؤوسكُم حتى يبلُغَ الهديُ مَحِلَّهُ فمن كان منكُم مريضاً أو به أذىً من رأسِهِ ففديةٌ من صيامٍ أو صدَقةٍ أو نُسُكٍ فإذا أمنتُم فمن تمتَّعَ بالعمرةِ إلى الحجِّ فما استيسَرَ من الهدْيِ فمن لم يجد فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ في الحجِّ وسبعةٍ إذا رجعتُم تلك عشرةٌ كاملةٌ ذلك لمن لم يكُنْ أهلُهُ حاضِري المسجِدِ الحرامِ واتَّقوا الله واعلموا ان الله شديدُ العِقاب ﴾ (١٩٦) :

قوله (وأتموا الحج والعمرة لله) الجمهور على نصب العمرة . وقرىء[3] بالرفع ، فمن نصب عطفها على (الحج) ، وجعلها قرينة له في الوجوب ، ومن رفع فعلى الابتداء و (لله) الخبر ، كأنه قصد / بالرفع إخراجها من حكم الحج وهو الوجوب . واللام في قوله (لله) على قراءة الجمهور متعلقة بقوله (وأتموا) ، أي أتموهُما تامَّين كاملين بمناسكهما وشرائطهما لوجه الله من غير توان ولا نقصان على ما فسر[4] . ولك أن تجعله في موضع نصب على الحال من الحج والعمرة ، أي ثابتين ، أو كائنين لله)[5] .

وقوله (فإن أُحصرتم) أي فإن منعتم من جهة عدوٍّ . يقال : أُحصر فلان إذا ، منعه عدوٌّ ، وحُصِرَ : إذا منعه مرض كذا ذكر ابنُ فارس[6] في المجمل ،

---

(١) المسائل الحلبية لأبي علي (مخطوط) بدار الكتب المصرية تحت رقم (٦٣٣٣) هـ وبه نقص .

(٢) أنظر مجاز القرآن ١/٦٨ .

(٣) و (العمرة) بالرفع ،ونسبت في البحر ٢/٧٢ لعلي وابن عباس وابن مسعود وزيد ابن ثابت وغيرهم .

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٣٤٣

(٥) ما بين القوسين ساقط من ب، ح، د.

(٦) هو أحمد بن فارس بن ذكريا القزويني الرازي (أبو الحسن) اللغوي . من آثاره : مقاييس اللغة ، متخير الألفاظ ت سنة ٣٩٠ هـ . أنظر نزهة الألباء ص ٣٢٠، والأعلام ١/١٨٤ .

قال[1] : حصر بالمرض وأحصر بالعدو . وعن الفراء[2] وغيرهما بمعنى واحد في المرض والعدو .

وقوله (فما استيسر من الهدى) الفاء وما بعدها جواب الشرط . و (ما) في موضع رفع بالابتداء ، والخبر محذوف ، أي فعليكم ما استيسر ، أو فالواجب ما استيسر ، كقوله : ﴿ متاعُ قليل ﴾[3] ، أي تقلبهم متاع قليل ، فالمحذوف على هذا الوجه المبتدأ . ولك أن تجعل (ما) في موضع نصب بفعل مضمر دل عليه المعنى ، أي فأهدوا ما استيسر ، أي ما تيسر منه . يقال : يسُر الأمرُ واستيسر ، كما يقال : صَعُب واستصعَبَ . والهدى ما يهدي إلى الحرم من النعم ، وهو جمع هدْيَةٍ ، كجِدْيَةٍ وجدْيٍ . والجدية : شيء محشوٌ تحت دفَّتي السرج . وقرىء[4] في غير المشهور (من الهديِّ) بتشديد الياء ، وهو جمع هديَّةٍ ، كمطية ومطيٍّ . (محِلَّهُ) أي مكانه الذي يجب نحره فيه . والمحل : يجوز أن يكون مكاناً ، وأن يكون زماناً ، ومنه محلُّ الدَّين : وهو وقتُ وجوب قضائه (ففدية) أي فعليه فدية . أي فمن كان به مرض يحُوجُه إلى الحلق . (أو به أذى من رأسه) وهو القَمْلُ والجراحةُ[5] على ما فسر[6] ، فعليه إذا حلق فدية . (من صيام) في موضع رفع على أنه نعت للفدية . (أو صدقة أو نسك) عطف على صيام ، وحكمها في الاعراب حكمه و (أو) هنا للتخيير . والنسك : مصدر ، وقيل : جمع نسيكة . وقرىء[7] في غير المشهور (أو نُسْكٍ) بالتسكن كراهية إجتماع الضمتين . (فإذا أمنتم) يعني الإحصار ، (فمن) من : شرطية في موضع رفع بالابتداء . (فما استيسر) الفاء جواب (من) ، و (من) وجوابها جواب إذا . و (ما) في موضع رفع بالابتداء ، أي فعليه ما استيسر والعامل في (إذا) ما تعلق به الخبر ، أي فيستقِر عليه الهدى في ذلك الوقت، أو في موضع نصب ، أي فليهد ما استيسر من الهدى ، والعامل في (إذا) على هذا الفعل .

---

(١) أنظر المجمل ١/١٠١ وهو مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٦٠٩٠) هـ .

(٢) معاني الفراء ١/١١٧ .

(٣) النحل ١١٧ .

(٤) نسبت في البحر ٢/٧٤ لمجاهد والزهري وابن هرمز وأبي حيوة .

(٥) في أ (والجاه) وهو تحريف .

(٦) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٣٤٤ .

(٧) نسبت في الكشاف ١/٣٤٥ للحسن .

(فمن لم يجد) يعني الهدى / (فصيام) أي فعليه صيام (ثلاثة أيام في الحج) أي في وقته عن الشافعي [١] (رضي الله عنه) : من لدن أن يحرمَ إلى يوم النحر .

ويجوز نصب صيام على تقدير فليصم هذا الصيام . و (سبعةٌ) عطف على ثلاثة وقرىء [٢] في غير المشهور : (وسبعةً) بالنصب عطفاً على محل (ثلاثة أيام) ، كأنه قيل : فصيام ثلاثة أيام ، كقوله : ﴿ أو إطعام في يومٍ ذي مسغبةٍ يتيماً ﴾ [٣] . (تلك عشرة) ابتداء وخبر ، والإشارة إلى العدد . و (كاملة) نعت لعشرة . فإن قلت : ما وجه إعادة قوله (تلك عشرة كاملة) بعد أن ذُكِر مفترقة ؟ قلت : قيل [٤] : لئلا يتوهم السامع أن العشرة لا تجب بكاملها ، وإنما يجب عليها صيام ثلاثة أيام في الحج ، أو سبعة في الرجوع ، كما تقول : أبيعك هذا الثوب بعشرة دنانير نقداً وعشرين إلى أجل ، فهذا يحتمل أن يكون معناه : إن اشتريته بنقد فبعشرة ، وإن اشتريته إلى أجل فبعشرين . ويحتمل أن يكون المعنى : إنك تبيعه إياه بثلاثين : منها عشرة نقداً وعشرين إلى أجل ، فإن قلت : فذلك ثلاثون ، زال اللبس وارتفع الإشكال . فإن قلت : ما ذكرت إنما يكون مع (أو) لأنها تكون لأحد الشيئين أو الأشياء في الاباحة وغيرها دون الواو ، قلت : قد تأتي الواو للإباحة في نحو قولك : جالس الفقهاء والنحويين ، ألا ترى أنه لو جالسهما جميعاً ، أو واحداً منهما كان مطيعاً ، فلما كان كذلك أعيد قوله (تلك عشرة كاملة) دفعاً لتوهم الإباحة ، وذهاب السامع إلى ذلك . فإن قلت : ما وجه قوله (كاملة) ، وهلا اقتصر على العشرة ؟ قلت : قيل : وجهُهُ الدلالة على انقطاع العدد لئلا يتوهم متوهم أنه قد بقي بعد ذكر السبع من العدد شيء عن المبرد [٥] . وقيل [٦] : لفظه خبر ومعناه الأمر ، أي فأكملوها ولا تنقصوها . (ذلك لمن) ابتداء وخبر والإشارة إلى الحكم الذي هو وجوب الهدى ، أو الصيام . واللام في (لمن) على أصله أي فلك ثابت ، أو مستقر له . وقيل : هو بمعنى على و (من) موصولة ، ونهاية صلتها (المسجد الحرام) . (واتقوا

---

(١) أنظر تفسير القرطبي ص ٧٧٢، والكشاف ١ / ٣٤٥.

(٢) نسبت في البحر ٢ / ٧٩ لزيد بن علي وابن أبي عبدة.

(٣) البلد ١٤، ١٥.

(٤) قاله الزجاج في معاني القرآن ١ / ٢٥٨ .

(٥) أنظر تفسير القرطبي ص ٧٧٦ .

(٦) تفسير القرطبي ص ٧٧٦ .

الله) في المحافظة على حدوده ، وما أمركم به ونهاكم عنه .

﴿ الحَجُّ أشهرٌ معلوماتٌ فَمن فَرَضَ فيهِنَّ الحجَّ فلا رفَثَ ولا فُسُوقَ ولا جِدَالَ في الحَجِّ وَمَا تفْعَلُوا مِنْ خيرٍ يعلمْـهُ الله وتزوَّدُوا فـإن خيرَ الـزادِ التَّقْوَى واتَّقُونِ يا أُولِي الأَلْبَاب ﴾ (١٩٧) :

(الحج أشهر) ابتداء وخبر ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي وقت الحج أشهر ، أو الحج حج أشهر . وإنما قدر هذا ليكون الثاني هو الأول في المعنى ، ولولا هذا التقدير لكان القياس نصب (أشهر) على الظرف ، كما تقول : القتال اليوم ، والخروجُ الساعةَ قال أبو علي[١] : والأشهُرُ / على هذا متسع فيها مخرَّجةٌ عن الظروف . والمعنى على ذلك : ألا ترى أن الحج في الأشهر ، كما أن الموعد في قوله : **﴿ موعدكُم يوم الزينة ﴾**[٢] في اليوم إلا أنه إتسع فَجُعل الأول لما كان فيه ، كما فعل ذلك في قوله : **﴿ يوم الزينة ﴾**[٢] وإن قلت موعدكم موعد يوم الزينة ، فقد أخرجته أيضاً على هذا التقدير عن أن يكون ظرفاً كما أن رفعه كذلك ، ويدلك على تأكيد خروجه عن الظرف عطفك عليه ما لا يكون ظرفاً ، وهو قوله : **﴿ وأن يحشر الناس ضحى ﴾**[٣] . وقد يجوز أن تجعل الحج الأشهر على الاتساع ، لكونه فيها وكثرته من الفاعلين له . انتهى كلامه . فإن قلت : هل يجوز نصب أشهر في العربية على الظرف على ما ذكرت : القتال[٤] اليوم ، قلت : أجاز بعضهم[٥] ذلك ، وأباه الأكثرون[٦] فارقين بينَ المعرفة والنكرة مستشهدين عليها بقول العرب المسلمون جانبٌ ، والكفار جانبٌ بالرفع ، فإذا أضافوا نصبوا فقالوا : المسلمون جانبَ أرضهم ، والكفارُ جانبَ بلادهم ، وذلك أن النكرة لما جاءت على شرطٍ في كونه نكرة من حيث فيه الفائدة رفعوا بأنها خبر الابتداء ، فلما صارت معرفة والخبر يطلب النكرة نصبوا ، ليصح تقدير الاستقرار الذي هو نكرة ، كأنه قيل : المسلمون مستقرون جانب أرضهم ،

---

(١) أنظر الحجة ١/١٥ .

(٢) من الآية ١٥٩ من سورة طه .

(٣) من نفس الآية السابقة .

(٤) في ب (عقال) وهو تحريف .

(٥) نسبت إجازته في البحر ٥/٨٤ لابن عطية . وانظر المشكل ١/٧٩ .

(٦) ومنهم الفراء . أنظر معانيه ١/١١٩ .

كفائدة الرفع في جانب ، وفائدة النصب في مستقر ، فاعرف الفرقان بينهما .
(معلومات) نعت لأشهر .

والأشهر المعلومات : شوَّال ، وذُو القعدة ، وعشرُ ذي الحجة . فإن قلت : فكيف جاز لشهرين وعشر من الثالث أن يجمع على أشهر ؟ قلت : قيل : فيه وجهان[1] :

أحدهما ـ أن اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد بشهادة قوله تعالى : ﴿ صفت قُلوبُكما ﴾[2] .

والثاني ـ أنه نزل بعض الشهور منزلة كلِّه ؛ لأنه قد يضاف الفعل إلى الوقت ، وإنما العمل في بعضه . يقال : رأيت فلاناً سنة كذا ، وإنما رآه في ساعة منها . وقوله (فمن) فرض من : شرطٌ مبتدأ . (فلا رفث) الفاء وما بعدها جواب الشرط ، أي فمن ألزَمَ فيهن الحج نفسه بالنية (فلا رفث) فلا جِماع ؛ لأنه يفسده ، أو فلا فحش من الكلام على ما فسر[3] .

(ولا فسوق) ولا خروج عن حدود الشريعة . وقرىء[4] المنفيات الثلاث بالفتح على التبرية ، والمراد به نفي جميع الرفث والفسوق والجدال ، والخبر (في الحج)[5] ، و (في الحج) على الأول في محل الرفع ، وعلى الثاني في محل النصب . وقرىء[6] برفع الأولين وفتح الأخير / ووجه من فعل ذلك أنه حمل الأولين على معنى النهي مستدلاً بقوله (عليه الصلاة والسلام) : « من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج كهيئة يوم ولدته أمه »[7] . ولم يذكر الجدال ، كأنه قيل : لا ترفثوا ولا تفسقوا ،

---

(١) ذكرهما الزمخشري في الكشاف ٣٤٦/١ (٢) التحريم ٤ . (٣) قاله الزمخشري في الكشاف ٣٤٦/١ .

(٤) في السبعة ص ١٨٠ : قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي (فلا رفث ولا فسوق) بالنصب . من غير تنوين . ولم يختلفوا في نصب اللام في (جدال) من قوله (ولا جدال في الحج) .

(٥) في تفسير القرطبي ص ٧٨٢ : قرأ أبو جعفر بن القعقاع بالرفع في الثلاثة ، ورويت عن عاصم في بعض الطرق .

(٦) نسبت في السبعة ص ١٨٠ لابن كثير وأبي عمرو .

(٧) الحديث مذكور في سنن ابن ماجه ٩٦٤/٢ كتاب المناسك (باب فضل الحج والعمرة) من رواية أبي هريرة . أنظر صحيح البخاري باب المحصر وجزاء الصيد) وسنن الدارمي (باب في فضل الحج والعمرة) .

والثالث على معنى الإخبار بانتفاء الجدال ، كأنه قيل : ولا شك ولا خلاف في الحج . وذلك أن قريشاً على ما ذكر[1] : كانت تخالف سائر العرب ، فتقف بالمشعر الحرام ، وسائر العرب يقفون بعرفة ، وكانوا يقدمون الحجَّ سنةً ويؤخرونه سنة ، وهو النسيء ، فرد إلى وقت واحد ، وردَّ الوقوف إلى عرفة ، فأخبره الله تعالى أنه ارتفع الخلاف في الحج . و (في الحج) على هذا الوجه خير (لا جدال) فحسب ، وخبر الأولين محذوف ، كأنه قيل: ليس فيه رفث ، ولا فيه فسوق ولا يجوز أن يكون (في الحج) خبراً عنهن ؛ لأن ذلك يؤدي إلى أن يكون (في الحج) مرفوعاً منصوباً ، لاختلاف العاملين ، وذلك محال لا يقوله ذو لب .

وقوله (وما تفعلوا من خير) ما : شرط منصوب بتفعلوا ، و (تفعلوا) مجزوم به ، ونظيره قوله تعالى : ﴿ أيما تدعُوا ﴾[2] ، فقوله (أيا) منصوب بتدعوا ، و (تدعوا) مجزوم به ، وعلامة الجزم في الموضعين حذف النون (من خير) في موضع نصب على التمييز والمميَّز (ما)، والمميِّز (من خير) وقد مضى الكلام على هذا عند قوله : ﴿ ما ننسخ من آية ﴾[3] باشبع من هذا . (يعلمه الله) مجزوم بجواب الشرط . والهاء في (يعلمه الله) للخير[4] (وتزودوا) أي [5]الخير دل عليه قوله (فإن خير الزاد التقوى) ، أي اجعلوا زادكم إلى الآخرة إتقاء القبائح . (فإن خير الزاد) اتقاؤها ، ودخلت الفاء لما فيه من معنى الشرط ، أي إن تزوَّدُوا فإن خيره التقوى .

(واتقون) أي وخافوا عقابي يا ذوي العقول ؛ لأن قضية اللب تَقْوى الله ، ومن لم يتقه من الألباء ، فكأنه لا لب له .

﴿ لَيْسَ عليكُمْ جُناح أن تبتَغُوا فَضْلاً مِنْ ربكُم فإذَا أَفضتُم من عرفاتٍ فاذْكُروا الله عند المَشْعَرِ الحرام واذكُروهُ كما هداكُم وإن كُنتُم من قبلِهِ لمن الضَّالين ﴾ (١٩٨) :

---

(١) المذكور نص عبارة الزمخشري في الكشاف ١/٣٤٧.

(٢) الاسراء ١١٠ .

(٣) من الآية ١٠٦ من السورةنفسها.

(٤) في ب (والخير) .

(٥) (أي) ساقط من ب، ح، د.

قوله (أن تبتغوا) في موضع نصب لعدم الجار وهو (في) ، أو جر لإرادته ، ولو ظهر لكان متعلقاً بجناح لما فيه من معنى الفعل ، وهو الجنوح والميل ، أو لكونه في معنى الإثم . (فضلاً من ربكم) أي عطاء منه وتفصلاً ، وهو النفع والربح بالتجارة على ما فسر[1] . فإن قلت : بماذا يتعلق (من ربكم) ؟ قلت : بقوله (أن تبتغوا) ، أو بمحذوف إن جعلته نعتاً لفضل ، ومحله نصب على كلا الوجهين .

وقوله (فإذا أفضتم) (إذا) / ظرف وناصبه (فاذكروا) . ومعنى (أفضتم) دُفعتم بكثرة من إفاضة الماء وهو صبه بكثرة . يقال : فاض الماء يفيض فيضاً وفيضوضة أي كُثر حتى سال على ضفة الوادي ، وأفاض فلان إناءه ، أي ملأه حتى فاض فإن قلت : فإن كان الأمر على ما زعمت ، فأين مفعول (أفضتم) ؟ قلت : محذوف تقديره : فإذا ، أفضتم أنفسكم ، ثم ترك ذكر المفعول للعلم به ، كما ترك في دفعوا من موضع كذا ، وصبوا لذلك . وأصل أفضتم (أفيْضْتُم) . فحذف العين بعد نقل حركتها إلى الفاء لالتقاء الساكنين هي واللام ؛ لاتصالها بالضمير فاعرفه .

القول في عرفات :

أعلم (وفقك الله) أن (عرفات) اسم معرفة لمواطِنَ جرت مجرى موطن واحد ، لاتصال بعضها ببعض . وهي عَلَم للموقف سمي بجمع ، كأذرعات ، وإنما لم يدخل عليه لام التعريف كما يدخل المعارف إذا جمعت نحو : الطلحات ؛ لأنهم لم يريدوا أن يقولوا : هذه عرفة ، وتلك عرفة ، مثل هذه هند وتلك هند ، فيحتاجوا إلى أن يقولوا : العرفات كما قالوا : الهندات . وإنما جعل عرفات علماً لتلك المواضع التي هي في حكم موضع واحد ، فصارت كأنها مفردة ، فعرفات بمنزلة طلحة في أنه اسم يتضمن التعريف والتأنيث فإن قلت : فإن كان الأمر على ما زعمت من أن فيها التعريف والتأنيث ، فلم صرفت ، وعليه جلّ العرب ؟ قلت : لأن التنوين الذي فيها ليس للفرق بين ما ينصرف وما لا ينصرف فيحذف ، وإنما هو بمنزلة النون في مسلمون . ولهذا لو سميت امرأة بمسلمات ، لقلت : أقبلت : مسلمات ، فتركت التنوين على حاله ، ولم تحذفه . ولكونها معرفة نصبوا عنها الحال ، فقالوا : هذه عرفات مباركاً فيها حكاه صاحب الكتاب[2] عنهم . ولو كانت نكرة لما انتصب عنها الحال ؛ لأن النكرة لا تكون لها حال إلا في لغة قليلة ، وهذا كلام جميع العرب .

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٣٤٧.

(٢) أنظر الكتاب ٢/١٨ .

وحكى صاحب الكتاب[1] : أن بعض العرب يحذف التنوين من (عرفات) ، ويترك التاء مكسورة في الجر والنصب لما جعلها اسماً معرفة ، وهذا البعض لم يجعل التنوين في مسلمات بمنزلة النون في مسلمون ، كيف والحركة موجودة في حرف الإعراب من (مسلمات) فلا يمكن أن يقال إنه عوض من الحركة ، وإنما هو تنوين في / الأصل . وحكى الأخفش [2] والكوفيون فتح التاء فيها من غير تنوين في النصب والجر على إجرائها مجرى تاء التأنيث في نحو طلحة وعائشة ونحوهما من الفرد ، وأنشدوا بيت امرىء القيس[3] :

٩٤ - تنورتُها من أذرعاتٍ[4]

بالكسر والتنوين ، وهو الأشهر ، وبالكسر من غير تنوين ؛ لأنه اسم مؤنث معرفة غير أنه كسره من أجل الشبه بالجمع ، ومنعه التنوين ، وبالفتح من غير تنوين تشبيهاً بتاء طلحة من أجل أنه قد صار اسماً لشيء واحد ، فهو بالواحد كشبه منه بالجمع فاعرفه . فإن قلت : لم سُميت بعرفات ؟ قلت : قيل[5] : لأنها وصفت لإبراهيم ـ عليه السلام ـ ، فلما أبصرها عرفها . وقيل[6] إن جبريل حين كان يدور به في المشاعر أراه إياها ، فقال : قد عرفت . وقيل [7] التقى فيها آدم وحواء فتعارفها . وقيل [8] : لأن الناس يتعارفون فيها . وقيل : لأن جبريل كان يقول لآدم : هذا موضع كذا ، وهذا موضع كذا ، فيقول : قد عرفت ردى هذا الوجه عن علي بن أبي

---

(١) الكتاب ٢ /١٨ .

(٢) أنظر معاني الأخفش ٢ /١١٨ .

(٣) هو حندج بن حجر الكندي ، رأس شعراء الجاهلية ، وقائدهم إلى التفنن في أبواب الشعر وضروبه . أنظر الخزانة ١ /١٦٠ ، والوسيط ص ٦١ .

(٤) المذكور جزء بيت من الطويل. وتمامه :

تنورتها من أذرعات وأهلها ... بيثرب أدنى دارها نظر عال

وصف أنه نظر إلى نار من يحب على بعدما بينهما شوقاً إليها . ومعنى تنورتها : نظرت إلى نارها .
واذرعات : موضع بالشام . والعالي هنا: البعيد .
سيبويه ٢ /١٨ ـ خزانة ١ /٢٦ ـ ابن يعيش ٩ /٣٤ ـ شرح ديوانه ص ٥٦ .

(٥) نسب في جامع البيان ٢ /١٦٦ للسدى .

(٦) نسب في جامع البيان ٢ /١٦٧ لعطاء.

(٧) نسب في تفسير القرطبي ص ٧٨٧ للضحاك .

(٨) أنظر القرطبي ص ٧٨٧، والكشاف ١ /٣٤٨.

طالب[1] وغيره ، والله تعالى أعلم بحقيقة ذلك ، وبحقيقة ما في كتابه . فإن قلت : عرفه اسم منقول أو مرتجل ، قلت قيل[2] : الظاهر أنه مرتجل ، كسائر أسماء البقاع ؛ لأن العرفة لا تعرف في أسماء الأجناس إلاَّ أن تكون جمع عراف والله أعلم .

قوله تعالى (عند المَشعَر الحرام) (عند) ظرف لقوله (فاذكروا)[3] . ولك أن تجعله حالاً من الضمير في قوله (فاذكروا) ، أي فاذكروه مستقرين أو كائنين عنده . و (المشعر) المعلَمُ وهو (مفعَلٌ) من شعرت به ، أي علمت به ؛ لأنه مَعْلَم لعبادة ووصف بالحرام ، لحرمته ، وكسر الميم فيه لغية (كما هداكم) الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي واذكروه ذكراً يماثل هدايته إياكم ، أي يكون جزاء لهدايته إياكم . و (ما) يجوز أن تكون مصدرية، وأن تكون كافة .

وقوله (وإن كنتم من قبله لمن الضالين) (إن) هي المخففة من الثقيلة ، واسمها مضمر ، واللام هي الفارقة . والهاء في (من قبله) تعود إلى الهدى أي وإنه كنتم من قبل الهدى لمن الجاهلين ، لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه .

﴿ ثُم أَفيضُوا من حيثُ أفاضَ النَّاسُ واسْتَغْفِرُوا الله إنَّ الله غَفُورٌ رَحِيم ﴾ (١٩٩) :

(ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) الجلّ على رفع الناس ، والمراد به العرب وقرىء[4] (من حيث أفاض الناس) بكسر السين ، أي الناسي ، وحذفت منه الياء اجتزاء بالكسرة عنها ، كالقاض والرام . والمراد به آدم من قوله : **﴿ ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ﴾**[5] فصارت صفة غالبة ، كالنابغة والحارث والعباس والحسن وهذه الأسماء وإن كانت أعلاماً ، فإنها جارية مجرى الصفات ، ولذلك دخل عليها حرف التعريف .

﴿ فَإذا قضَيْتُم مناسِكَكُمْ فاذْكُرُوا الله كذِكْرِكُمْ آباءكُمْ أو أشدَّ ذِكراً فَمِن

---

(١) جامع البيان ٢/١٦٧ .
(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٣٤٨.
(٣) في ب (فاذكره) .
(٤) نسبت في المحتسب ١/١١٩ ، والبحر ٢/١٠٠ لسعيد بن جبير .
(٥) طه ١١٥ .

النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنيا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾ (٢٠٠) :

وقوله (كذكركم) الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي ذكراً مثل ذكركم ، أي فأكثروا ذكر الله وبالغوا فيه مثل ما تفعلون في ذكر آبائكم . ولك أن تجعله في موضع نصب على الحال من الضمير في (فاذكروا) أي فاذكروه مشبهين ذكركم آبائكم .

وقوله (أو أشد ذكراً) يحتمل أن يكون في موضع جر عطفاً علي ما أضيف إليه الذكر في قوله (كذكركم) ، أي أو كأشد ، أي كذكر أشد ، كما تقول : كذكر بني تميم آباءهم أو قوم أشد منهم ذكراً، إلَّا أنه لا ينصرف للوصف والوزن ـ وأن يكون في موضع نصب عطفاً على (آباءكم) بمعنى أو أشد ذكراً من آبائكم ، على أن ذكراً من فعل المذكور قاله الزمخشري[١] أو على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي أذكروه ذكراً أشد من ذكركم آباءكم . و (ذكراً) منصوب على التمييز . وقال بعض النحويين[٢] هذا موضع مشكل وذلك أن (أَفْعَل) يضاف إلى ما بعدها إذا كان من جنس ما قبلها ، كقولك : ذكرك أشد ذكراً ووجهك أحسن وجه ، أي أشد الأذكار ، وأحسن الوجوه . وإذا نصبت ما بعدها كان غير الذي قبلها ، كقولك : زيد أَفْرَهُ[٣] عبداً ، فالفراهة للعبد لا لزيد ، والمذكور قبل (أشد) ها هنا هو الذكر .

والذكر لا يذكَرُ حتى يقال : الذكر أشدُّ ذكراً . وإنما يقال : الذكر أشدُّ ذكرٍ بالاضافة ، لأن الثاني هو الأول . والذي قاله أبو علي[٤] وابن جني[٤] وغيرهما : أنه جعل الذِّكر ذكراً على المجاز ، كما تقول : زيد أشدُّ ذكراً من عمرو . وعندي أن الكلام محمول على المعنى ، والتقدير : أو كونوا أشد ذكراً لله منكم لآبائكم ، ودلّ على هذا المعنى قوله (فاذكروا الله) أي كونوا ذاكريه ، وهذا أسهل من حمله على المجاز انتهى كلامه . و (أو) هنا يحتمل أن يكون للتخيير / وأن يكون للإباحة وقيل : بمعنى بل وقيل بمعنى الواو[٥] .

---

(١) الكشاف ١ / ٣٥٠.

(٢) وهو العكبري في التبيان ١ / ١٦٤ .

(٣) الفارة : الحاذق بالشيء ، ذكر في هامش الأصل .

(٤) أنظر التبيان ١ / ١٦٤ .

(٥) (الواو) ساقطة من ج .

وقوله (فمن الناس من يقول) من : موصولة في موضع رفع بالابتداء ، و (فمن الناس) الخبر ، ومثله : ﴿ ومنهم من يقول ﴾[1] ولك أن ترفعها بالظرف على رأي أبي الحسن ، وقد ذكرت في غير موضع[2] .

وقوله (وما له في الآخرة من خلاق) من : مزيدة للتأكيد، وهي مع ما بعدها في موضع رفع بالابتداء ، و (له) الخبر . و (في الآخرة) في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو (من خلاق) ، أي من طلب خلاق ، وهو النصيب ، أي وما لهذا الداعي نصيب في الآخرة ؛ لأن همه مقصور على الدنيا .

﴿ وَمِنْهُم مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّار ﴾ (٢٠١) :

قوله (في الدنيا حسنة) يحتمل أن يتعلق بآتنا ، وأن يتعلق بمحذوف ، ويكون في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو (حسنة) . و (قنا) أصله أوقِنَا ؛ لأنه من وقى يقي ، والأصل (يوقي) حذفت الفاء منه ، كما حذفت في المضارع ؛ لوقوعها بين ياء وكسرة ، وحذفت لامه للأمر ، واستغنى عن همزة الوصل ، لتحريك الحرف المبدوء به وهو العين .

﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا واللهُ سَرِيعُ الحِسَاب ﴾ (٢٠٢) :

(أولئك) مبتدأ و (نصيب) مبتدأ ثان ، و (لهم) خبر المبتدأ الثاني ، والجملة خبرٌ عن الأول . والاشارة إلى الداعين بالحسنتين . و (مما كسبوا) في موضع نعت لنصيب و (ما) موصولة أو مصدرية ، أي لهم نصيب ثابت من جنس ما صدر منهم من الأعمال والأفعال المُرضية . ويحتمل أن تكون الإشارة إلى الفريقين جميعاً ؛ لأن لكل فريق نصيباً من جنس ما كسبوا .

﴿ واذْكُرُوا اللهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنْ اتَّقَى واتقُوا اللهَ واعْلَمُوا أَنَّكُم إليه تُحشَرُون ﴾ (٢٠٣) :

قوله (في أيام معدودات) معدودات : صفة لأيام على لفظها ، لكونها جمعاً ،

---

(١) من الآية ٢٠١ من السورة نفسها .

(٢) أنظر معاني الأخفش ٢/١٦ .

فقوبل الجمع بالجمع ، ولا نظر إلى واحد الأيام ولا المعدودات . والأيام المعدودات هي أيام التشريق ، وهي ثلاثة أيام بعد يوم النحر عن ابن عباس[١] .

وذِكرُ الله فيها التكبير في أدبار الصلوات وعند الجمار على ما فسر[٢] . (فمن تعجل) من شرطية في موضع رفع بالابتداء ، وما بعده خبره . (فلا إثم عليه) الفاء وما بعدها جواب الشرط . و (تعجل) هنا بمعنى عجِلَ واستعجل ، وتعجل واستعجل يأتيان مطاوعين بمعنى عجل يقال : تعجل في الأمر واستعجل ومتعديين يقال : تعجل الذهاب واستعجله، واختير المطاوع هنا لقوله (ومن تأخر) .

/ وقرىء[٣] في غير المشهور (فَلَثم عليه) بطرح الهمزة تخفيفاً ، كما حذف من نحو :

٩٥ - إن لم أُقاتل فالْبِسُوني بُرقَعاً[٤]

ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين هي والثاء . و (من اتقى) خبر مبتدأ محذوف دل عليه ما تقدم من الكلام ، أي ذلكِ التخيير ونفى الإثم عن المتعجل والمتأخر ، لأجل الحاج المتقي ، أو ذلك الذي مر ذكره من أحكام الحج وغيره (لمن اتقى) لأنه هو المنتفع به دون من سواه ، كقوله : ﴿ **ذلك خيرٌ للذين يريدُون وجهَ الله** ﴾[٥] . وقيل[٦] : اللام متعلق بمعنى قوله (فلا اثم عليه) ؛ لأنه تضمن معنى جعلنا ذلك لمن اتقى وقيل[٧] التقدير : المغفرةُ لمن اتقى . وقيل : السلامة لمن اتقى .

وإنما قال (فلا إثم عليه) عند التعجيل والتأخير تنبيهاً على أن كليهما مخير فيهما ، كأنه قيل : فتعجلوا أو تأخروا .

---

(١) جامع البيان ٢/١٧٦ .

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٣٥١ .

(٣) نسبت في البحر ٢/١١١ ، وتفسير القرطبي ص ٨٢٢ لسالم بن عبد الله . وانظر المحتسب ١/١٢٠ .

(٤) البيت من رجز . لم أقف على قائله .
أنظر الخصائص ٣/١٥١ - المحتسب ١/١٢٠ - تفسير القرطبي ص ٨٢٢ .

(٥) الروم ٣٨ .

(٦) أنظر جامع البيان ٢/١٨١ .

(٧) نسب في تفسير القرطبي ص ٨٢٢ لابن مسعود ، فتكون اللام متعلقة بالمغفرة. وقال ابن مسعود إنما جعلت المغفرة لمن اتقى بعد انصرافه من الحج عن جميع المعاصي .

﴿ ومِنَ النَّاسِ مَنْ يُعجِبُكَ قَوْلُهُ في الحَياةِ الدُّنْيا ويُشهِدُ الله على ما في قلبِه وهو أَلَدُّ الخِصَامِ ﴾ (٢٠٤) :

قوله (ومن الناس من يعجبك) من : موصولةٌ وما بعدها صلتها ، أو موصوفة وما بعدها صفتها ، وهي في كلا التقديرين في موضع رفع بالابتداء ، و (من الناس) الخبر ومعنى (يعجبك قوله) : أي يروقك قوله .

وقوله (في الحياة الدنيا) قد جوز أن يتعلق بالقول ، أي يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا ؛ لأن أدعاءه المحبة لرسول الله ﷺ على ما فسر [١] بالباطل يتطلب حظاً من حُظوظ الدنيا .

وأن يتعلق بالإعجاب ، أي قوله حلو فصيح في الدنيا ، فهو يعجبك في الدنيا ، ولا يعجبك في الآخرة ، لما يرهقه في الموقف من الحبسة واللكنة .

وقوله (ويشهد الله) عطف على (يعجبك) ، أي يحلف ويقول : الله شاهد على ما في قلبي من محبتك ومن الإسلام . ويحتمل أن تكون الجملة في موضع نصب على الحال من الهاء في (قوله) ، والعامل فيها القول ، أي يروقك أن يقول في معنى الدنيا حالفاً على ذلك . وقرىء[٢] في غير المشهور (ويَشْهَد الله) بفتح الياء والهاء من (يشهد) ورفع اسم الله تعالى به على معنى أنه يظهر أمراً ، ويقول قولاً ، ويعلم الله خلاف ذلك منه ، وإسناد الفعل إلى المخبر عنه وإلى الله تعالى متقاربان في المعنى وفي مصحف أبي[٣] : و (يستشهد الله) أي يسأله أن يشهد ، وهذه تعضد قراءة الجمهور .

وقوله (وهو ألدُّ الخصام) ابتداء وخبر ، عطف جملة على جملة ، وإن شئت جعلتها في موضع الحال وعطفتها على / ويشهد ، وعلى الأول عطف على (يعجبك) ولك أن تجعلها حالاً من المستكن في (يشهد) فاعرفه ، فإن فيه أدنى غموض . واختلف في الخصام هنا ، فقيل : جمع خِصم ؛ لأن فَعْلاً إذا كان صفة يجمع على (فِعال) كصعب وصعاب عن الزجاج[٤] بمعنى وهو أشد الخصوم خصومة .

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٣٥٢.

(٢) نسبت في البحر ٢/١١٤ لأبي حيوة ، وابن محيصن .

(٣) أنظر الكشاف ١/٣٥٢.

(٤) معاني الزجاج ١/٢٦٧ ، ٢٦٨ .

وقيل : هو مصدر يقال : خاصم يخاصم مخاصمة وخصاماً عن الخليل[1] . وفي الكلام على هذا حذف مضاف ، أي أشد ذوي الخصام . ولك أن تجعل الخصام ألد على المبالغة ، كما تقول : رجل زور وصوم . ولك أن تجعل (أفعل) هنا بمعنى (فعيل) لا للمفاضلة ، كما تقول : هو أفضل القوم ، أي فاضلهم ، أي وهو شديد الخصومة . وقيل[2] : شديدُ الجدال والعداوة للمسلمين . يقال : لَدَّهُ يَلُدُّهُ لداً إذا غلبه في الخصومة والجدال .

﴿ وإذَا تَوَلَّى سَعَىٰ في الأَرْضِ ليفسِدَ فيهَا ويُهلِكَ الحَرْثَ والنَسْلَ والله لا يُحبُّ الفسادَ ﴾ (٢٠٥) :

قوله (وإذا تولى) قيل[2] : تولى عنك وعما جئت به . وقيل[3] : (وإذا تولى) وإذا كان والياً فعل ما يفعله ولاة السوء . (ليفسد) ، أي لأن يفسد . (ويهلك) عطف عليه ، واللام من (ليفسد) متعلق بسعى . وقرىء[4] في غير المشهور (ويهلكُ) برفع الكاف على الاستئناف والقطع ، أو على إضمار مبتدأ ، أي وهو يهلك . وقيل[5] : هو عطف على (سَعى) حملاً على معناه ؛ لأن معناه يسعى .

وقيل[6] هو معطوف على (يعجبك)[7] . ومعنى سعى في الأرض : عمل فيها . يقال فلان يسعى لعياله ، أي يعمل فيما يعود عليهم نفعه . وقيل[8] : سار ومشى وقرىء[9] (ويَهلكُ الحرث والنَّسل) على أن الفعل للحرث والنسل ، أي ويهلك الحرث والنسل بسعيه . والحرث في الأصل مصدر حرث يحرث حرثاً إذا شقّ الأرض للزراعة ، وهو هنا بمعنى المحروث ، كضرب الأمير ، وخلق الله ، وكذا

---

(١) تفسير القرطبي ص ٨٢٤ .

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٣٥٢ .

(٣) الكشاف ١/٣٥٢ .

(٤) نسبت في البحر ٢/١١٦ ، وتفسير القرطبي ص ٨٢٥ للحسن وقتادة .

(٥) التبيان ١/١٦٧ .

(٦) التبيان ١/١٦٧ .

(٧) من الآية ٢٠٤ من السورة نفسها .

(٨) أنظر الصحاح ٦/٢٣٧٧ .

(٩) بفتح الياء وضم الكاف . ونسبت في تفسير القرطبي ص ٨٢٥ لابن كثير .

النمل بمعنى المنسول ، وأصله من الخروج . يقال : نسل الوبر ، وسمي الولد نسلاً ، لخروجه من ظهر أبيه .

وقرىء[1] أيضاً (ويَهلَك) بفتح الياء واللام ، وهي لغية ، كأَبَى يأْبَى ، ورَكَنَ يركَنُ ونحوهُ يسمع ولا يقاسي عليه .

﴿ وإذَا قيلَ لَهُ اتَّقِ الله أَخَذَتْهُ العِزَّةُ بالإثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ولبِئْسَ المِهَاد ﴾ (٢٠٦) :

قوله (أخذته العزة بالاثم) بالإثم : في موضع نصب على الحال إما من الهاء في (أخذته) ، أي أخذته ملتبساً بالإثم ، أو من العزة ، أي ملتبسة . وقيل[2] : الباء متعلقة بالعزة ، أي أنف وتعزز بالإثم ، فهو بيان لما تعزز به ، لأنه قد يتعزز بما يوجب الثواب / وقيل[3] : للتعدية بمعنى على ، من قولك : أخذته بكذا إذا حملته عليه وألزمتهُ إياه ، أي حملته العزة التي فيه وحميةُ الجاهلية على الإثم الذي يُنهى عنه وألزمته ارتكابه . قيل : أصل العزة : الشدة مأخوذة من العزاز وهو الأرض الصلبة .

وقوله (فحسبه جهنم) ابتداء وخبر . و (جهنم) لا تنصرف للتعريف والتأنيث (ولبئس المهاد) المهاد : رفع ببئس ، والمخصوص بالذم محذوف ، أي ولبئس المهاد جهنم .

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشترِي نَفسَهُ ابْتَغاءَ مَرْضَاتِ الله والله رؤُوفٌ بِالعِباد ﴾ (٢٠٧) :

قوله (يشتري نفسه) ، أي يبيعها ، قال أبو اسحاق[4] : يبذلها في الجهاد وقيل : يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل .

(ابتغاء مرضات) مفعول له ، أي فعل ذلك لابتغاء مرضات الله ، ثم نزع الجار منه ، فتعدى الفعل إليه فنصبه ، والابتغاء : الطلب .

---

(١) نسبت في المحتسب ١/١٢١ للحسن ، وابن أبي اسحاق ، وابن محيصن .

(٢) أجازه العكبري في التبيان ١/١٦٨ .

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٣٥٢ .

(٤) أنظر معاني الزجاج ١/٢٦٨ .

﴿ ادْخُلوا فِي السِّلم كافَةً ﴾ (٢٠٨) :

قرىء[١] (السِّلم) بكسر السين وفتحها مع إسكان اللام . وبفتح السين والسلام قيل[٢] : هن لغات بمعنى ، وهو الاستسلام والطاعة ، أي استسلِموا لله وأطيعوه وقيل[٣] : هو الإسلام ، وهما متقاربان في المعنى ؛ لأن من دخل في الإسلام فقد دخل في الإستسلام والطاعة . والسلم : مؤنثه بشهادة قوله تعالى : ﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها ﴾[٤] ، وقول الشاعر :

٩٦ - السَّلْمُ تأخذُ منها ما رَضِيتَ به[٥]

وقد يذكَّر . (كافة) يحتمل أن يكون حالاً من الضمير في (ادخلوا) . أو (كافة) من الكف وهو الجمع والإحاطة ، ومنه كفةُ الميزان ؛ لأنها تجمع الدراهم وتحيط بها وقيل : من كففت فلاناً عن كذا إذا منعته ، ومنه المكفوف ؛ لأنه منع الضوء ، وقد كف بصره ، وكف بصره أيضاً عن ابن الأعرابي[٦] فكفّ يتعدى ولا يتعدى ، فكأنه الجمع ممنوع من التفوق ، كأنه قيل : ادخلوا فيها جميعاً لا يمتنع أحد منكم . وقيل : المراد بالكافة الجماعة التي تكف مُخالفيها ، وأن يكون حالاً من السلم لأنها مؤنثة ، كأنهم أمروا بأن يدخلوا في الطاعات كلِّها ، وألّا يدخلوا في طاعة دون طاعة ، أو في شعب الإسلام وشرائعه كلها ، وألا يُخلُّوا بشيء منها على التأويلين في السلم فاعرفه .

---

(١) في الاتحاف ص ١٥٦ : قرأ أبو عمر ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة (السلم) بكسر السين . وقرأ نافع ، وابن كثير ، والكسائي ، وأبو جعفر (السَّلم) بفتح السين .

(٢) نسبت في تفسير القرطبي ص ٨٣١ للكسائي .

(٣) نسب في جامع البيان ١/١٨٨ لمجاهد.

(٤) الأنفال ٦١ .

(٥) المذكور صدر بيت من البسيط . قاله العباس بن مرداس السُّلَمي ، صحابي أسلم قبل فتح مكة بيسير ، وهو ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية . وعجزه :

والحرب تكفيك من أنفاسها جُرَعُ

والجرع : جمع جرعة ، وهي ملء الفم . والشاعر يخاطب خِفاف بن ندبة ، ويخبره أنه في حالة السلم يأخذ من مطالبه ما يريد ، فإن جاءت الحرب قطعته عن لذاته وشغلته بنفسه .

أنظر الخزانة ٢/٨١ - الدرر المصون ٢/٧٤٢ - البحر ٢/١٢٠ - شواهد المغني ص ٤٣ - إصلاح المنطق ص ٣٠ .

(٦) أنظر الصحاح ٤/١٤٢٣ .

﴿ فإن زَلَلتُم مِنْ بَعدِ ما جاءَتْكُمُ البَيِّناتُ فاعْلَمُوا أنّ الله عزيْزٌ حَكِيم ﴾ (٢٠٩) :

قوله (فإن زللتم) أي فإن زللتم عن الدخول في السلم . والزَّلل والخطأ والغلط نظائر في المعنى .

وقرىء[1] في غير المشهور (زلِلتم) بكسر اللام ، وهما لغتان . يقال : زللت وزلِلت / كما يقال : ضللت وضللت غير أن الفتح فيهما أعلا اللغتين . قاله أبو الفتح[2] .

وقوله (من بعد ما جاءتهم البينات) (ما) مصدرية ، أي من بعد مجيء البينات وهي الحجج والشواهد .

﴿ هل يَنْظُرُون إلاَّ أن يأتيَهُمُ الله في ظُلَلٍ من الغَمامِ والملائكةُ وقُضِي الأمرُ وإلى الله تُرجعُ الأمور ﴾ (٢١٠) :

قوله (هل ينظرون) الاستفهام هنا في معنى النفي ، ولذا أتى بعده إلاّ ، و (ينظرون) بمعنى ينتظرون .

يقال : نظرته بمعنى انتظرته . (إلا أن يأتيهم الله في ظلل) قيل[3] : إتيان الله إتيانُ أمره وبأسه ، وحذف المضاف وإقامةُ المضاف إليه مقامة كثير شائع في كلام القوم إذا أمن اللبس .

وقيل[4] : التقدير : إن يأتيهم الله بالعذاب في ظلل من الغمام .

وقوله (في ظُلل) يحتمل أن يكون ظرفاً للإتيان ، وأن يكون حالاً من المضاف المقدر ، أي كائناً في ظل .

وهو جمع ظُلّة ، كظلمة وظلم وهي ما أظلك . وقرىء[5] في غير المشهور (في ظلال) وذلك يحتمل أن يكون جمع ظلة أيضاً ، كقلة وقِلال ، وأن يكون جمع ظل .

---

(١) نسبت في المحتسب ١/١٢٢ لأبي السمال .

(٢) أنظر المحتسب ١/١٢٢ .

(٣) جامع البيان ١/١٩١ .

(٤) معاني الزجاج ١/٢٧٢ .

(٥) نسبت في البحر ٢/١٢٥ ، والمحتسب ١/١٢٢ : لأبي ، وابن مسعود ، وقتادة والضحاك .

(من الغمام) صفة لقوله (في ظلل) .

والغمام : السحاب الواحدة غَمامة . و (الملائكة) الجمهور على رفع الملائكة عطفاً على اسم الله ، كقوله : ﴿ **هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة** ﴾[1]وقرىء[2] بالجر عطفاً على (ظلل) ، أو على الغمام . وقوله (وقضي الأمر) أي فرغ منه ، وهو تدميرهم . وقرىء[3] في غير المشهور (وقضاءُ الأمر) على أنه مصدر مرفوع معطوف على (الملائكة) . وقرىء[4] (تَرجع الأمور) و (تُرجع) على البناء للفاعل والمفعول ، وهما متقاربان في المعنى .

ويعضد الأولى : ﴿ **ألاَ إلى الله تصيرُ الأمور** ﴾[5] ، وينصر الثانية : ﴿ **ثم رُدُّوا إلى الله** ﴾[6] .

﴿ سَلْ بني إسرائيلَ كم آتيناهُم مِن آيةٍ بيِّنةٍ ومن يُبدِّلْ نعمةَ الله مِنْ بَعْدِ ما جاءَتهُ فإنَّ الله شَدِيدُ العِقَابِ ﴾ (٢١١) :

قوله تعالى (سل) يحتمل أن يكون أمراً للرسول ﷺ ، وهو الوجه وعليه الجلّ ، وأن يكون لكل أحد . والجمهور على فتح السين مع حذف همزة الوصل وذلك يحتمل وجهين :

أحدهما ـ أن الهمزة خففت بأن ألقيت حركتها على السين على التخفيف القياسي ، فلما تحركت السين استغني عن همزة الوصل إعتداداً بالحركة العارضة ، كما اعتد بها من قال : لَحْمَرُ .

والثاني ـ أنه من سال يسال ، كخاف يخاف لغةٌ محكيةٌ . وأجاز بعض النحويين[7] (أسَلْ) قياساً على قول من قال ألَحْمَر .

---

(١) الأنعام ١٥٨ .

(٢) (والملائكة) بالجر ، ونسبت في البحر ٢ / ١٢٥ للحسن ، وأبي حيوة ، وأبي جعفر .

(٣) نسبت في البحر ٢ / ١٢٥ لمعاذ بن جبل (رضي الله عنه) .

(٤) في السبعة ص ١٨١ قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي (ترجع الأمور) بفتح التاء .
وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، ونافع ، وعاصم (ترجع الأمور) بضم التاء .

(٥) الشورى ٥٣ .

(٦) الأنعام ٦٢ .

(٧) ذكر في التبيان ١ : ١٧٠ : أنها لغة حكاها الأخفش . ونص القرطبي في تفسيره ص ٨٣٥ على أنها قراءة لبعضهم .

وقرئ[1] (إسأل) على الأصل ؛ لأن ماضيه سأل ، فاحتيج إلى همزة الوصل لسكون السين حيث / لم تخفف الهمزة .

وقوله (كم آتيناهم من آية) (كم) هنا يحتمل أن تكون استفهامية للتقرير ، وأن تكون خبرية . وهي في كلا الوجهين في موضع نصب على أنها مفعول ثان لآتينا . و (من آية) هي المميِّز . وإنما جي بمن في المميز ، وهو الاختيار ، لكونه فصل بين المميَّز والمميِّز ولو حذفت (من) لوجب نصب (آية) استفهامية كانت أو خبرية . وقد أجيز[2] الجر مع الفصل في الخبرية ، والوجه النصب للفصل بين الجار والمجرور . وقد أتت (من) مع المميِّز من غير فصل ، كقوله تعالى : ﴿ **ما ننسخ من آية** ﴾[3] ﴿ **وما تفعلوا من خير** ﴾[4] والاختيار أن تكون مع الفصل : ولك أن تجعل (كم) في موضع رفع بالابتداء ، و (آتيناهم) الخبر على أن تقدر إضمار المبتدأ ، أي كم آتيناهموها ، أو آتيناهم إياها .

ولا يجيز صاحب الكتاب[5] الرفع مع الحذف في الاختيار وحال السعة . وبنيت (كم) لتضمنها معنى همزة الاستفهام إن كانت استفهامية ، وإن كانت خبرية ، فبنيت لكونها محمولة على (رُبَّ) ، لأنها نقيضتها ، وذلك أن (رب) للتقليل ، و (كم) للتكثير والشيء قد يحمل تارة على نقيضه ، كما يحمل على نظيره . فإن قلت : ما محل (كم آتيناهم من آية) قلت : محلها النصب على أنها مفعول ثان لقوله (سل) .

فإن قلت : هل يجوز أن تنصب (كم) بقوله (سل) ؟ قلت : لا ؛ لأن لها صدر الكلام استفهامية كانت أو خبرية .

﴿ ومن يُبدِّلْ نعمةَ الله مِنْ بعدِ ما جاءَتهُ فإنَّ الله شَديدُ العِقاب ﴾ (٢١١) :

قوله (ومن يبدل) من : شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر (يبدل) ،

---

(١) نسبت في البحر ٢/١٢٦ لأبي عمرو .

(٢) أنظر تفسير القرطبي ص ٨٣٥.

(٣) من الآية ١٠٦ من السورة نفسها.

(٤) من الآية ٢١٥ من السورة نفسها.

(٥) أنظر الكتاب ١/٤٣٥، والتبيان ١/١٧٠.

والعائد المستكن في (يبدل) . وقيل : العائد محذوف ، والتقدير ، شديد العقاب له ، فيختص العقاب بالمبدل .

وعلى الوجه الأول يحتمل أن يكون له ، وأن يكون عاماً في كل مستحق للعقاب فاعرفه ، فإن فيه أدنى غموض .

(من بعد ما جاءته) (ما) مصدرية . (فإن الله) الفاء وما تعلق بها جواب الشرط .

﴿ زُيِّنَ لِلذِيْنَ كَفَرُوا الحَياةُ الدُّنْيا . . . ﴾ (٢١٢) :

الجمهور على البناء للمفعول في (زين) ، ورفع (الحياة) به على الفاعلية . وقرئ[1] (زَين) على البناء للفاعل ، ونصب الحياة به . فإن قلت : من المزيِّن ؟ قلت : يحتمل أن يكون هو الله تعالى زينها لهم بأن خلق فيها الأشياء العجيبة حتى اغتر بها المغرورون واطمأن إليها / الجاهلون ابتلاء وامتحاناً بشهادة قوله تعالى : ﴿ **إنّا جعلنا ما على الأرضِ زينةً لها لنبلُوَهُم أيُّهم أحسنُ عملاً** ﴾[2] . وأن يكون هو الشيطان زينها لهم وحسنها في أعينهم بوساوسه وحببها إليهم ، فلا يريدون غيرها يعضده : ﴿ **لأزيننَّ لهم** ﴾[3] ، ﴿ **الشيطان سوَّل لهم** ﴾[4] فإن قلت : فلم قال (زين) ولم يقل : زُينت ؟ قلت : لأجل الفصل بين الفعل وفاعله ، أو لأن التأنيث غير حقيقي ، أو لأن الحياة والعيش والبقاء بمعنىً ، كما أن الموعظة والوعظ كذلك . وعن ابن أبي عبلة[5] : (زيِّنت) بإظهار العلامة . (والذين اتقوا) مبتدأ ، و (فوقهم) الخبر و (يوم القيامة) ظرف للخبر ، أي حالهم عالية لحالهم ؛ لأنهم في كرامة ، وهم في هوان .

﴿ . . . مبشرين ومُنذِرينَ وأَنـزَل معهُمُ الكِتَابَ بِالحقِّ ليحكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلفُوا فِيه ومَا اخْتَلَفَ فيه إلاَّ الَّذينَ أُوتوهُ مِن بَعْدِ ما جاءتهُمُ

(١) نسبت في البحر ٢/١٢٩ لمجاهد ، وحميد بن قيس ، وأبي حيوة .

(٢) الكهف ٧.

(٣) الحجر ٣٩.

(٤) محمد ٣٥.

(٥) أنظر البحر ٢ : ١٢٩ .

البَينات بَغْياً بينَهُم فَهَدى الله الَّذِينَ آمَنُوا لِما اختلَفُوا فِيهِ مِنَ الحقِّ بإذْنِهِ والله يَهْدِي مَنْ يشاء إلىٰ صِراطٍ مُسْتقيم ﴾ (٢١٣) :

(مبشرين ومنذرين) حالاً من النبيين . (وأنزل) عطف على (بعث) . (معهم الكتاب بالحق) يريد بالكتاب الجنس ، أو مع كل واحد منهم كتابة . و (معهم) ظرف لأنزل . ويحتمل أن يكون حالاً من الكتاب، أي وأنزل الكتاب معيناً لهم . (بالحق) في موضع نصب على الحال من (الكتاب) أي ملتبساً بالحق .

(ليحكم) ، أي لأن يحكم ، واللام من صلة (أنزل) . والحاكم : هو الله تعالى ، أو الكتاب ، أو النبي المنزل[1] عليه ، كقوله : ﴿ **إنا أنزلنا إليك الكِتاب بالحق لتحكم بين الناس** ﴾[2] . وقرىء [3]في غير المشهور (لِيُحكَم) على البناء للمفعول وهو ظاهر .

وقوله (فيما اختلفوا فيه) متعلق بقوله (ليحكم) وهو الحق . ودينُ الإسلام الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق . (وما اختلف فيه) في الحق . وقيل[4]: في الكتاب . وقيل : في أمر الدين . وقيل[5] : في محمد ﷺ وجاز عود الضمير إليه وإن لم يجر له ذكر لحصول العلم به . (إلا الذين أوتوه) الهاء في (أوتوه) تعود إلى الكتاب ، أي إلا الذين أوتوا الكتاب المنزل . (من بعد ما جاءتهم (من) متعلق باختَلف ، كما تقول : ما ضربه إلَّا زيد عند بكْرٍ ، فعند بكْرٍ متعلق بالفعل الواقع قبل إلا .

(بغياً) مفعول من أجله ، والعامل فيه (اختلف) ؛ لأنه غرض لفعلهم ، أي اختلفوا للبغي .

و (بينهم) ظرف للبغي . والبغي والحسد والطلب للاستعلاء بغير حقٍّ .

وقوله (لما اختلفوا فيه) اللام متعلق بقوله (فهدى) ، كقوله : ﴿ **هدانا**

---

(١) في أ (والمنزل) بالواو .

(٢) النساء ١٠٥ .

(٣) نسبت في البحر ٢/١٣٦ لعاصم الجحدري ، وكذا القرطبي في تفسير ص ٨٤٠ ، وحكم عليها بالشذوذ ؛ لأنه قد تقدم ذكر الكتاب .

(٤) قاله الطبري في جامع البيان ٢/١٩٦ .

(٥) قاله الزجاج في معانيه ١/٢٧٦ .

لهذا ﴾[1] و (ما) موصولةٌ ونهاية صلتها (بإذنه) و (من الحق) بيان لما اختلفوا فيه ، أي ، فهدى الله الذين آمنوا للحق ، الذي اختلف فيه من اختلف .

﴿ أم حَسِبْتُمْ أن تَدْخُلُوا الجَنَّةَ ولَمَّا يأتِكُمْ مَثلُ الَّذين خَلَوا من قَبلكُم مسَّتهُم البأساءُ والضرّاء وزلزلوا حتى يقولَ الرسولُ والذين آمنوا معه متى نصرُ الله ألا إنَّ نصرَ الله قَريب ﴾ (٢١٤) :

قوله تعالى (أم حسبتم) (أم) / منقطعة بمنزلة (بل) . ومعنى الهمزة فيها للتقرير وإنكار الحسبان واستبعاده . وقيل[2] : الميم من (أم) صلة ، والتقدير : أحسبتم . والمعنى : أظننتم (أن تدخلوا) أن وما عملت فيه سدت مسد مفعولي الحسبان عند صاحب الكتاب[3] (رحمة الله) . وعند أبي الحسن[4] المفعول الثاني محذوف ، أي أم حسبتم دخول الجنة واقعاً أو حقاً . (ولما يأتكم) لما : هنا هي لم دخلت عليها (ما) ، وبقي عملها ، كما ترى ، وفيها معنى التوقيع . وهي في النفي نظيره[5] قد في الإثبات .

يقال : قد فعل فلان ، تقول : لما يفعل . والمعنى : أن إتيان ذلك متوقع منتظر . (مَثلُ الذين خَلَوا) قيل : حالهم التي هي مثلٌ في الشدة . و (مستهم) بيان للمثل المذكور ، وهي جملة مستأنفة لا موضع لها من الإعراب ، وهي موضحة لأحوالهم ، كأن قائلاً قال : كيف كان ذلك المثل ، فقيل : مستهم البأساء : وهو الفقر الشديد . والضراء : المرض والجرع على ما فسر[6] . (وزلزلوا) أزعجوا إزعاجاً شديداً شبيهاً بالزلزلة ، بما أصابهم من الأهوال والأفزاع . وأصل الزلزلة شدة الحركة .

---

(١) الأعراف ٤٣ .

(٢) في تفسير القرطبي : ص ٨٤٢ : حكي بعض اللغويين أن (أم) قد تجيء بمثابة ألف الاستفهام ليبدأ بها .

(٣) أنظر الكتاب ١/ ١٨ .

(٤) التبيان ١/ ١٧١ .

(٥) في ب، ح، د (نظرة) وهو تحريف .

(٦) قاله الطبري في جامع البيان ٢/ ١٩٨ .

(حتى يقول الرسـول) حتى : من صلة (زلزلـوا) . وقرىء[1] (حتى يقـول) بالنصب على إضمـار أن ومعنى الاستقبال ، لأن أنَّ علم لـه . و (حتى) غايـة ، أي وزلزلوا إلى أن قـال الرسـول ، فقول الـرسول غـاية لخـوف أصحابـه ، والفعلان قـد مضيا . وقرىء[1] (حتى يقول) بالـرفع عـلى أنه في معنى الحـال ، كقولـك : شربت الإبل حتى يجيء البعير يجر بطنه ، أي وزلزلوا فيما مضى حتى أن الرسول يقول : الآن ومن معه (متى نصر الله) فحكيتَ الحال التي كانوا عليها . ويحتمل أن يكون الزلـزال والقول قد مضيا جميعاً ، كما تقول : سرت حتى أدخلها ، أخبرت أن السير قد كان ، وأن الدخول كذلك ، فالدخول متصل بالسير . وفعلُ الحال على ضربـين : إما حـال قد مضت فتحكي ، وإما حـال أنت[2] فيها . والحـال الماضيـة المحكية هي التي تقـدر بالماضي ، أي فقال الرسول . والحال التي أنت فيهـا هي التي تقدر بـالآن ، أي حتى يقول الرسول الآن . وفعل الحال لا يدخل عليه عامل يغيره عن الرفع فاعرفه .

وقـوله (متى نصر الله) (نصر الله) مبتـدأ و(متى) خبره في مـوضع الـرفع ، وعـلى قـول أبي الحسن[3] (نصر الله) مـرفـوع بمتى ، و (متى) منصـوب عــلى الـظرف . والجملة في موضع نصب بالقول على المذهبين .

(ألا إن نصر الله قــريب) / عــلى ارادة القـول ، أي فـقيــل لهم ذلــك . و (قريب) خبر إن ، ويجوز نصبه في الكلام على الظرف . قيل[4] : و (قـريب) إذا كان في معنى المسافة لا تثنيه العـرب ولا تجمعه ولا تؤنثـه ، وفي التنزيـل : ﴿ إن رحمةَ الله قــريب ﴾[5] . وإذا كـان في معنى النسب ثُني وجمـع وأنث ، فقيـل : قــريبـون وأقرباء ، وفلانة قريبتي ، أي ذات قرابتي .

---

(١) في السبعة ص ١٨١ قرأ السبعة إلاّ نافعاً : (حتى يقول) نصباً .
وقرأ نافع وحده (حتى يقول) رفعاً . وقد وقع خلاف بين علماء النحو في أي القراءتـين أوجه . والـواقع أن القراءتين سمعيتان عن رسول الله ﷺ ، ولا يوجد دليل يرجح النصب أو الرفع ، حيث إن المعنى على كلا الحالـين واضح وظاهر ، ولكن الرفع وجهته أبين ؛ لأن قـول الرسـول والذين آمنـوا معه (متى نصر الله) كان مسبباً عن البلاء إذ يستبعد أن يزعجوا بأنواع البلاء ، ثم يصبر الرسول والـذين آمنوا معـه إلى أن يقولوا في المستقبل : (متى نصر الله) ؛ لأن المراد هو طلب النصرة على وجه الاستعجال بدليـل قولـه تعالى (ألا إن نصر الله قريب) .

(٢) (أنت) ساقط من أ.

(٣) أنظر التبيان ١/١٧٢.

(٤) قاله القرطبي في تفسيره ص ٨٤٤.

(٥) الأعراف ٥٦.

﴿ يَسأَلُونَكَ ماذَا يُنْفِقُونَ قُل ما أَنْفَقْتُم مِنْ خَيْرٍ فَلِلوالِدَين والأَقْرَبينَ واليَتَامىٰ وَالمَساكِينِ وابنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خيرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيم ﴾ (٢١٥) :

قوله تعالى (يسألونك ماذا ينفقون) لك في (ماذا) وجهان :

أحدهما ـ أن تجعل (ما) و (ذا) اسماً واحداً في موضع نصب بينفقون ، أي أيُّ شيء ينفقون .

والثاني ـ أن تجعل (ما) استفهاماً في موضع رفع بالابتداء ، و (ذا) بمعنى الذي في موضع رفع بحق الخبر . و (ينفقون) صلته ، ولذلك لم يعمل في (ما) ؛ لأن ما كان في الصلة لا يعمل فيها قبل الموصول ، والعائد محذوف . والتقدير : يسألونك ما الذي ينفقونه ، ثم حذف العائد لطول الاسم بالصلة . وموضع الجملة في كلا التقديرين نصب بيسألون .

وقوله (قل ما أنفقتم) (ما) شرط في موضع نصب بأنفقتم . (من خير) في موضع نصب على التمييز ، وقد مضى الكلام على هذا عند قوله : ﴿ **ما ننسخ من آية** ﴾[1] بأشبع من هذا ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا .

وقد جوز[2] أن تكون (ما) موصولة في موضع رفع بالابتداء ، و (فللوالدين) الخبر والعائد محذوف ، أي الذي أنفقتموه . وقوله (من خير) على هذا الوجه في موضع نصب على الحال من العائد المحذُوف ، أي كائناً من خير . (وما تفعلوا) ما : شرط ليس إلّا في موضع نصب بتفعلوا ، و (من خبر) مفسر له .

﴿ كُتِبَ عليكُمُ القِتالُ وَهْوَ كُرهٌ لكُم وَعَسىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيئاً وَهْوَ خيرٌ لَكُمْ وعَسَىٰ أن تُحبُّوا شَيْئاً وَهْوَ شرٌ لَكُمْ واللهُ يَعْلمُ وأَنْتُم لاَ تَعْلمون ﴾ (٢١٦) :

(وهو كره لكم) ابتداء وخبر . قال أبو اسحاق[3] : يقال : كرهتُ الشيءَ كرهاً وكَراهةً وكراهية ، وكل ما في كتاب الله من الكُره ، فالضم جائز فيه . وعن

---

(١) من الآية ١٠٦ من السورة نفسها .

(٢) أجازه العكبري في التبيان ١/١٧٣ .

(٣) أنظر معاني الزجاج ١/٢٨٠ .

الكسائي[1] وغيره : الكُرهُ ما كان من نفسك ، والكَرهُ ما أكرهت عليه ، وفي الكلام حذفت مضاف ، أي وهو ذو كُره لكم . والمعنى : فَرضُ القتالِ إكراه لكم ، فيكون هو كناية عن الفرض والكتب . وقيل [2]: هو بمعنى مفعول ، أي وهو مكروه لكم تكرهُهُ النفوس ، وتأباه الطّباع ، لكونه مشقة .

والكناية على هذا عن القتال ، فأوقع المصدر موقع المفعول ، كما أوقع في نحو : رجل رضيَ ، أي مرضيٌّ ، والجمهور على ضم الكاف . وقرىء[3] بفتحها . (وعسى أن تكرهو) عسى : فعل ماض ، وهو من الله تعالى واجب ، ومن غيره طمع واشفاق . ولا يتصرف لتضمنه / معنى الطمع والاشقاق ، ويكفر لزوم (أن) إياه ، للدلالة على الاستقبال لما فيه من الإبهام . و (أن) وما اتصل بها في موضع رفع بعسى ، وعسى خال من الضمير وكذا ما بعده . (وهو خير لكم) ابتداء وخبر . و (لكم) متعلق بخير ؛ لأنه في معنى أفعل ، والجملة في موضع نصب نعت لقوله (شيئاً) ، والواو مقحمة . وقيل[4] : حال منه وإن كان نكرة ، لأن المعنى يقتضيه .

﴿ يَسألُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرامِ قِتالٍ فيه قُلْ قِتالٌ فيه كبيرٌ وصدٌّ عَن سَبيلِ الله وكُفرٌ به والمَسْجِدِ الحَرامِ وإخراجُ أَهلِهِ مِنْهُ أكبرُ عند الله والفِتنةُ أكبَرُ مِنَ القَتْلِ ولا يزالُونَ يقاتِلونكُم حَتَّى يردُّوكُم عن دِينكُم إن اسْتَطاعُوا ومن يرتد مِنكُم عَنْ دِينِهِ فيمُتْ وَهُوَ كافِرٌ فأولَئِكَ حبِطتْ أَعمالُهُم فِي الدُّنيا والآخِرةِ وأولَئِكَ أَصحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خَالِدون ﴾ (٢١٧) :

قوله تعالى (يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه) قتال : بدل من (الشهر) ، وهو بدل الاشتمال ؛ لأن القتال يقع في الشهر تعضده قراءة من قرأ[5] (عن قتال فيه) على تكرير العامل ، كقوله : **﴿ للذين استضعفوا لمن آمن منهم ﴾**[6] ، وهو عبد الله . و (فيه) متعلق بقتال ، كما يتعلق بقاتل ، لأن المصدر يعمل عمل الفعل .

---

(١) أنظر الصحاح ٦/٢٢٤٧ .
(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٣٥٦ . وأجازه العكبري في التبيان ١/١٧٣ .
(٣) (كره) بفتح الكاف ، ونسبت في البحر ٢/١٤٣ للسلمي .
(٤) أجازه العكبري في التبيان ١/١٧٣ .
(٥) أنظر البحر ٢/١٤٥ .
(٦) الأعراف ٧٥ .

ولك أن تجعله وصفاً لقتال ، فيكون متعلقاً بمحذوف ، أي واقع أو كائن فيه .

وقرىء[1] في غير المشهور (قتالُ فيه) بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره : أجائز قتال فيه دل عليه (يسألونك) .

(قل قتال فيه كبير) قتال : مبتدأ ، و (فيه) نعت له ، ولذلك جاز الابتداء به ، كقوله : ﴿ **ولعبد مؤمن** ﴾[2].

و (كبير) خبره . والهاء في (فيه) في الموضعين تعود على (الشهر) . فإن قلت : قتالُ الثاني هو قتال الأول أم غيره ، قلت : هو غيره ، ولو كان هو هو ، لكانت معه آلة التعريف ، كما في قول القائل كسبت درهماً ، وأنفقت الدرهم ، وقوله : ﴿ **فعصى فرعونُ الرسول** ﴾[3] بعد قوله : ﴿ **كما أرسلنا إلى فرعونَ رسولاً** ﴾[4] وإنما هو إخبار بتعظيم أي قتال يقع في الشهر الحرام ، وليس هو ذلك المذكور بعينه .

وقوله (وصد عن سبيل الله) (وصد) مبتدأ ، و (عن) متعلق به ، والصد : المنع (وكفر به) عطف على (صد) ، و (به) متعلق بكفر . والهاء في (به) تعود على اسم الله . (وإخراج أهله) عطف على (صد) ، والهاء في (أهله) تعود إلى المسجد الحرام ، أي وإخراج أهل المسجد الحرام ، وهم رسول الله ﷺ والمؤمنون . و (منه) متعلق بإخراج . و (أكبر عند الله) خبر عن هذه الأشياء المذكورة . و (عند) متعلق بأكبر ، أي فعلُ هذه الأشياء للمذكورة أكبر عند الله مما فعلتهُ سريةُ رسول الله ﷺ من القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطأ . فإن قلت : بأي شيء يتعلق قوله تعالى (والمسجد الحرام) ، قلت : بمحذوف / دل عليه قوله (وصد عن سبيل الله) ، أي وكفر به وصد عن المسجد الحرام ، بشهادة قوله : ﴿ **إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام** ﴾[5] ، فكما أن المسجد الحرام في هذه الآية محمول على (عن) المتصلة بالصد ، كذلك هو في هذه الآية ، وقوله : ﴿ **هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام** ﴾[6] .

---

(١) وهو قراءة شاذة ، ونسبها القرطبي في تفسيره ص ٨٥٢ للأعرج ، وانظر البحر ١٤٥/٢ .
(٢) البقرة ٢٢١ .
(٣) المزمل ١٦ .
(٤) المزمل ١٥ .
(٥) الحج ٢٥ .
(٦) الفتح ٢٥ .

فإن قلت : أجل الأمر كما زعمت لا ينازعك فيه ذو لُبٍّ ، ولكن لم قدرت صداً آخر وعلقته به ، ولولا عطفَته على مفعول هذا الصد الظاهر وهو (عن سبيل الله) ، كما زعم الجمهور ، وما حملك على مخالفتهم ، قلت : حملني على ذلك الفصل بين الصلة والموصول وذلك أن قوله (وكفر به) عطف على قوله (وصد) . (والمسجد الحرام) إن عطفته على معمول هذا الصد وعلقته به كان داخلاً في صلة المصدر الذي هو الصد ومعمولاً له كنت فاصلاً بين المصدر ومعمول بقوله (وكفر به) ، وكذلك لا يجوز .

وقيل[1] : هو عطف على الهاء في (به) من قوله (وكفر به) ، وهو ضعيف ؛ لأن صاحب الكتاب[2] : لا يجيز عطف الظاهر على المضمر المخفوض إلّا بإعادة الخافض ، وأيضاً فإن المعنى ليس على الكفر به ، وإنما المعنى على الصد عنه . وعن الفراء[3]: أن قوله (وصد) ، (وكفر) معطوفان على (كبير) الذي هو خبر عن قتال ، ورد عليه بأن هذا يوجب أن يكون القتال في الشهر الحرام كفراً ، ويوجب ما بعده من قوله (وإخراجُ أهله منه أكبر عند الله) أن يكون إخراج أهل المسجد الحرام أكبر عند الله من الكفر ، وإخراجهم منه إنما هو بعض خلال الكفر . وعنه أيضاً[5] : أن الصد مرفوع بالابتداء ، (وكفر) عطف عليه ، والخبر محذوف ، التقدير : وصد عن سبيل الله وكفر به كبيران عند الله لدلالة الخبر الأول عليه . وهذا أيضاً يوجب أن يكون إخراج أهل المسجد الحرام عند الله أكبر من الكفر .

وعن الفراء[4] أيضاً : أن (المسجد الحرام) معطوف على (الشهر الحرام) وليس بشيء ؛ لأنهم لم يسألوا عن المسجد الحرام ، وإنما سألوا عن الشهر الحرام هل يجوز فيه القتال ؟ ، فقيل لهم : القتال فيه كبير .

(والفتنة أكبر من القتل) ابتداء وخبر . و (من) متعلق بالخبر ، أي الفتنة في الدين ، وهو الكفر أعظم إثماً من القتل في الشهر الحرام / الذي سألتم عنه وأنكرتموه .

وقوله (حتى يردوكم) (حتى) للتعليل ، كقولك : صليت حتى أدخل الجنة ،

---

(١) البيان ١/١٥٢ ، والتبيان ١/١٧٥ .
(٢) الكتاب ١/١٢٦ .
(٣) معاني الفراء ١/١٤١ .
(٤) أنظر معاني الفراء ١/١٤١ .

أي كي أدخلها ، وهي متعلقة بيقاتلونكم ، أي يقاتلونكم كي يردوكم . و (ان استطاعوا) (إن) حرف شرط ، وجوابه محذوف دل عليه قوله (ولا يزالون) . قيل[1] : (إن استطاعوا) استعباد لاستطاعتهم ، كقول القائل لعدوه : إن ظفرت بي فلا تُبق عليّ ، وهو واثق بأنه لا يظفر به .

وقوله (ومن يرد) من : شرط في موضع رفع بالابتداء ، و (يرتدد) مجزوم به (منكم) في موضع نصب على الحال من المستكن في (يرتدد) . (فيمت) عطف على (يرتدد) . وأصله (فيموت) فحذفت الواو بعد أن ألقيت حركتها على الميم لالتقاء الساكنين هي والتاء . (وهو كافر) في موضع الحال من المستكن في (فيمت) (فأولئك) الفاء وما بعدها جواب الشرط . وقوله (في الدنيا) متعلقة بحبطت .
والردة[2] لا تحبط الأعمال حتى يموت عليها بشهادة قوله تعالى (فيمت وهو كافر) .

﴿ إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا والَّذِينَ هاجَرُوا وجَاهَدُوا في سبِيلِ الله أُولَئِكَ يرجُونَ رحْمَةَ الله والله غَفُورٌ رَحِيم ﴾ (٢١٨) :
وقوله (ان الذين) ان واسمها ، ونهاية صلة الذين (في سبيل الله) . (أولئك يرجون رحمة الله) ابتداء وخبر في محل الرفع بحق خبر (إنّ) .

﴿ يَسأَلُونَكَ عنِ الخَمْرِ والمَيْسرِ قُل فِيهِما إثمٌ كَبِير ومنافعُ لِلنَّاسِ وإثمُهما أَكْبَر مِنْ نفعِهما وَيسأَلُونَكَ مَاذا يُنْفقون قُل العَفْو كَذَلِكَ يبيِّنُ الله لَكُمْ الآياتِ لَعَلَّكُم تَتفكَّرُون ﴾ (٢١٩) :
قوله تعالى (يسألونك عن الخمر والميسر) قيل[3] : سميت الخمر خمراً لتغطيتها العقل والتمييز ، وكأنها سميت بالمصدر من خمره خمراً إذا ستره للمبالغة . والميسر : القمار مصدر من يَسَرَ ، ما لموعد والمرجع من وعد ورجع . يقال : يسرته : إذا قمرته .

قيل[3] : واشتقاقه إما من اليسر ، لأنه أخذ مال الرجل بيُسر وسهولة ، من غير

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ١ /٣٥٧.
(٢) في ج (والمروة) وهو تحريف.
(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ١ /٣٥٩.

كد ولا تعب ، أو من اليسار ؛ لأنه سلْبُ يساره . وقيل : بل اشتقاقه من التجزية ، وكل شيء جزيتَه فقد يسَّرته ، ومنه الياسِرُ الجازِرُ ، والميسر الجَزُورُ ، وهو أصل القمار .

(إثم كبير) مبتدأ ، (ومنافع) عطف عليه ، و (فيهما) خبر عنهما . و (للناس) متعلق بقوله (منافع) (من نفعهما) متعلق بقوله (أكبر) . والإثم والنفع مصدران مضافان إلى الخمر والميسر ، لكونهما سبب الإثم . ولك أن تجعلها من إضافة المصدر إلى الفاعل مجازاً واتساعاً ، لكونهما يوقعان صاحبهما في الإثم .

وقرىء[٢] (إثم كبير) بالباء لقوله : ﴿ صوباً كبيراً ﴾[١] . وقوله (وإثمهما أكبر) لم يختلف فيهما ، وقول الناس :الصغائر والكبائر . وبالثاء[٢] ؛ لأن أصحاب الشرب والقمار يقترفون فيهما الآثام / من وجوه كثيرة ، و[٣] لأن وصف الإثم بالكثرة أبلغ من وصفه بالكبر .

قوله تعالى (قل العفو) قرىء[٤] بالرفع على أن (ما) وحدها اسم ، و (ذا) بمعنى الذي، وهو الخبر . و (ينفقون) صلته ، وعائده محذوف ، أي ما الذي ينفقونه ، ثم حذف العائد لطول الاسم بالصلة على ما ذكرت قبيل ، فأتى الجواب مرفوعاً على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره : الذي ينفقونه العفو . وبالنصب[٥] على أن (ما) و (ذا) اسم واحد في موضع نصب بينفقون ، فأتى الجواب منصوباً تقديره ينفقون العفو ؛ لأن العفو جواب وإعرابُ الجواب ، كإعراب السؤال فاعرفه وقس عليه . قال أبو جعفر[٦] : إن جعلت (ذا) بمعنى الذي كان الاختيار الرفع ، وجاز

---

(١) في السبعة ص ١٨٢ : قرأ الجمهور من السبعة الا حمزة والكسائي (إثم كبير) .
(٢) النساء ٢ .
(٣) في السبعة ص ١٨٢ : قرأ حمزة والكسائي : (فيهما إثم كثير) بالثاء .
(٤) (الواو) ساقطة من ب .
(٥) في السبعة ص ١٨٢ : قرأ أبو عمرو وحده : (قل العفو) رفعاً . وقرأ الباقون نصباً.
(٦) هو محمد بن أحمد بن اسماعيل المراوي المصري (أبو جعفر النحاس) مفسر ، نحوي لغوي أخذ عن الأخفش الصغير وغيره ، وروى الحديث عن النسائي . ت سنة ٣٣٨ هـ من مصنفاته : تفسير القرآن ، الناسخ والمنسوخ ، شرح أبيات سيبويه ، شرح المعلقات.
أنظر معجم المؤلفين ٨/٢٣٤ ، ونشأة النحو ص ١٥٧ .

النصب، وإن جعلت (ما) و (ذا) اسماً واحداً كان الاختيار النصب وجاز الرفع .

وحكى النحويون : ماذا تعلمت نحواً أم شعراً بالنصب والرفع انتهى كلامه[1] . (كذلك) الكاف الأولى في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي تبينا مثل ذلك التبيين المذكور (يبين الله لكم) .

﴿ فِي الدُّنْيا والآخِرةِ ويَسأَلُونَكَ عَنِ اليَتامىٰ قُل إصلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وإن تُخالطُوهُم فإخوانُكُم والله يعلمُ المفسدَ من المصلحِ ولو شاء الله لاعنتكُم إنَّ الله عَزِيزٌ حكيم ﴾ (٢٢٠) :

وقوله (في الدنيا والآخرة) (في) يحتمل أن تكون من صلة قوله (تتفكرون)[2] ، أي تتفكرون في أمور الدارين ، وأن تكون من صلة قوله (يبين)[2] ، أي يبين الله لكم الآيات في أمر الدارين .

وقوله (قل إصلاح لهم خير) إصلاح : رفع بالابتداء و (لهم) متعلق به تعضده قراءة من قرأ (قل أصلح اليهم) وهو طاووس[3] . و (خير) هو الخبر ، أي مداخلتهم على وجه الإصلاح لهم ولأموالهم خير من مجانبتهم .

وجاز الابتداء بالنكرة ، لأن إصلاحاً والاصلاح بمعنىً إذ ليس يدل واحد منهما على إصلاح بعينه ؛ لأنه المراد به الجنس ، فالنكرة والمعرفة هنا سيان فاعرفه . فإن قلت : هل يجوز أن مُتعلق (لهم) بخير ، كما زعم بعضهم ؟ قلت : لا ؛ لأن المعمول (أفعل) وما كان في معناه لا يتقدم عليه . فإن قلت : هل يجوز أن يكون في موضع نصب على الحال ، لتقدمه على الموصوف وهو (خير) ، كما زعم بعضهم[4] ؟ قلت : لا ؛ لأن خيراً هنا بمعنى أخير ، وليس بمنزلة قوله تعالى : **﴿ من جاء بالحسنة فله خير منها ﴾**[5] على أحد التأولين ، فيكون كما زعم . فإن قلت : على ماذا يرتفع

---

(١) أنظر إعراب النحاس ١/١٢٩ ، وهو مخطوط بدار الكتب تحت رقم (١٢٤٧) تفسير وقد تم تحقيقه .

(٢) من الآية ٢١٩ من السورة نفسها .

(٣) أنظر المحتسب ١/١٢٢ . وطاووس هو : طاووس بن كيسان (أبو عبد الرحمن) عن ابن عباس ، مات بمكة قبل التروية بيوم سنة ١٠٦ هـ .
غاية النهاية ١/٣٤١ .

(٤) أجازه العكبري في التبيان ١/١٧٧ . (٥) النمل ٨٩ .

(خير) على قراءة من قرأ (قل أصلح إليهم) على الأمر ؟ قلت : على خبر مبتدأ محذوف ، أي فذلك خير ، أي فالاصلاح خير دل عليه هذا الفعل .

وقوله (فإخوانكم) خبر مبتدأ محذوف ، أي وإن تخالطوهم وتعاشروهم / ولم تجانبوهم فهم إخوانكم . والجملة في موضع الجزم بجواب الشرط . وأجيز نصب (إخوانكم) بفعل دل عليه هذا الظاهر ، أي فخالطتم إخوانكم . (والله يعلم المفسد من المصلح) (أي لا يخفى عليه كمن داخلَهُم بإفساد وإصلاح فيجازيه على حسب مداخلته . والألف واللام في المفسد والمصلح)[١] للجنس لا للتعريف ؛ لأنهما شائعان ، كالتي في قوله[٢] أهلك الناس الدرهم والدينار[٣] . (ولو شاء الله لأعنتكم) مفعول (شاء) محذوف ودل عليه قوله (لأعنتكم) ، أي ولو شاء الله إعناتكم لأعنتكم ، أي لحملكم على العنت وهي المشقة ، وهو ألا يبيح لكم مخالطتهم . قال أبو اسحاق[٤] : وأصل العنت في اللغة من قولك[٥] عنت البعير عنتاً : إذا حدث في رجله كسر بعد جبر لا يمكنه معه تصريفها . ويقال : أكمةٌ عنوت : إذا كانت طويلة شاقة .

﴿ ولاَ تَنْكِحُوا المشركاتِ حَتَّى يُؤمِنَّ ولأمةٌ مؤمِنةٌ خَيرٌ مِن مُشرِكةٍ وَلَو أعجَبَتكُم ولا تُنكِحُوا المُشركِينَ حَتَّى يُؤمِنُوا ولعَبْدٌ مُؤمنٌ خَيْرٌ مِن مُشركٍ وَلَو أعجَبَكُم أولَئِكَ يدْعُونَ إلىٰ النَّارِ واللهُ يَدْعُو إلى الجنَّةِ والمَغْفِرَة بإذْنِهِ ويُبَيِّنُ آياتِهِ للنَّاسِ لعلَّهُمْ يَتَذكَّرون ﴾ (٢٢١) :

قوله تعالى (ولا تنكحوا المشركات) يقال : نكح المرأة ينكحها نكحاً ونكاحاً إذا تزوجها ، وأنكح الرجل إنكاحاً إذا زوجته فاعرف الفرقان بين فتح التاء في قوله (ولا تنكحوا المشركات) وبين ضمها في قوله (ولا تنكحوا المشركين) ، أي ولا

---

(١) ما بين القوسين من قوله (أي لا يخفى . . إلى قوله (والمصلح) ساقط من ب.

(٢) في ب، ج (قولك) .

(٣) أنظر هذا القول العربي في المشكل ١/٩٧، والإنصاف ٢/٢٧١، والكافي شرح الهادي للزنجاني ص ٧٤٦.

(٤) أنظر معاني الزجاج ١/٢٨٧ .

(٥) في ب، ؛ (من قولهم) .

تزوجوهم لمسلمات ووزن أمةٍ (فَعَةٌ) . ولام الكلمة محذوفة وأصلها (أَموةٌ) بالتحريك ؛ لأنهم جمعوها على أمٍ وهو أفعُل ، وعلى إمام ، وهو فِعال ، كما قالوا أكمة وآكم وأكام ، ولم يجمعوا فعلةً بالتسكن على ذلك . (يقال [١] : أمة بينة الأمُوَّةِ ، أي العبودية ، وأميتُ فلانة وتأميتها : إذا جعلتها أمة قال :

٩٧ - يرضَونَ بالتعبيد والتأمِّي [٢]

فإن قلت : هلاّ جمعت بالواو والنون فقيل : إمُون ، كما جمعت ثُبَةٌ وسنةٌ ، فقيل : ثبون وسِنُون ، قلت : لأنها قد جمعت على أفعل ، فعادت لام الكلمة ، وأفعل بمنزلة المفرد من حيث إنه علم القلة . ويجمع فيقال : أكلب وأكالب ، فلما كان كذلك صارت أمة ، كأن اللام قد ثبتت فيها لمجيء مثال هو بمنزلة المفرد ، واللام موجودة فيه فاعرفه ، فإنه معنى كلام الشيخ أبي علي .

فإن قلت : ما الفرق بين (ولو أعجبتكم) وبين (وإن أعجبتكم) ؟ قلت : قيل [٣] لو : للماضي ، و (إن) للمستقبل ، وكلاهما يصلح في معنى الآية . (والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه) ابتداء وخبر .

والجمهور على جر قوله (والمغفرة) عطفاً على الجنة . وقرىء [٤] (المغفرة) بالرفع على الابتداء ، والخبر (بإذنه) ، أي والمغفرة حاصلة بعون الله وتيسيره .

فإن قلت : قوله تعالى (ولأمة مؤمنة خير من مشركة) ، (ولعبد مؤمن خير من

---

(١) ما بين القوسين من قوله (يقال أمة بينة . . . إلى قوله (والتأمى) ذكر بهامش الأصل .

(٢) المذكور صدر بيت من رجز ينسب لرؤية بن العجاج . وعجزه :

لنا إذا ما خندفَ المسمَّى

وروايته في الديوان :

ما الناسُ إلاّ كالثمام الثمِّ ... يرضون بالتعبيد والتأمّي

والثمام : نبت يسد به خصاص البيوت . والبيت ضمن قصيدة يمدح فيها الحارث بن سليم من آل عمران .

أنظر اللسان ٤٨/١٨ (أما) - مقاييس اللغة ١٣٦/١ - كتاب الهمز لأبي زيد ص ٢٨ - ديوان رؤية (مجموع أشعار العرب) ١٤٣/٣ .

(٣) نسب في مجمع البيان ٣١٨/١ لسيبويه .

(٤) نسبت في البحر ١٦٦/٢ للحسن .

مشرك) ، ولا خير في المشرك ولا في المشركة ، قلت : قيل العرب تـأتي بأفعـل / على وجهين :

أحدهما ـ لتفضيل أحدهما على الآخر ، وفي المفضول فضل .

والثاني ـ أن تـأتي بـه عـلى الإيجـاب لـلأول والنفي عن الثـاني ، كقـولـه : ﴿ **أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً** ﴾[1] . وعن الفراء[2] وغيره من أهل الكوفة : تصح لفظه أفعل حيث الاشتراك ، وحيث لا اشتراك .

﴿ وَيسأَلُونَكَ عَنِ المَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فاعتـزِلُوا النِسـاءَ فِي المَحِيضِ ولا تقرَبُوهُنَّ حَتَّى يطهُرْنَ فَإذَا تَطَهَّرْنَ فأتوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أمركُمُ الله إنَّ الله يُحِبُّ التَّوابِينَ ويُحبُّ المُتطهِّرين ﴾ (٢٢٢) :

قوله تعـالى (ويسألـونك عن المحيض) المحيض مصـدر يقال : حـاضت المرأة تحيض حيضـاً ومحيضاً . والمصـدر قد يـأتي على مَفْعِـل[3] نحو : جـاء مجيئـاً ، وبـات مبيتاً ، وقال مقيلاً . وعلى (مَفعَلٍ) أيضاً نحو : عاش معيشـاً ومعاشـاً ، وكال كيـلاً ومكيلاً ومكالاً . وكذا اسم المكان يأتي على (مفعِلٍ) .

وقد جوز أن يكـون المحيض هنا مـوضع الحيض عـلى تقديـر : ويسألـونك عن الوطء في مكان الحيض مع وجود الحيض ، وأن يكون اسماً للزمان على ويسألونك عن شأن المرأة وقت حيضها .

(قل هو أذى) أي الحيض شيء يستقذر ، ويؤذي من يقربـه نفرة منـه وكراهـة له . و (أذى) من ذوات الياء يقال : أذيت به أذى . (فاعتزلـوا النساء في المحيض) أي فاجتنبوهن يعني فـاجتنبوا مجـامعتهن . (ولا تقربـوهن حتى يطهـرن) حتى ينقطع الـدم عنهم . قال أبـو علي[4] : ويحتمـل أن يكون (حتى يـطهرن) ، أي حتى يفعلن الـطهارة التي هي الغسـل ؛ لأنها ما لم تفعـل ذلـك كـانت في حكم الحيض ، لكـونها ممنوعة من الصلاة والتلاوة، وإن لزوجها أن يراجعها إذا كانت مطلقة فانقطع الدم ولم

---

(١) الفرقان ٢٤ .

(٢) لم أجده في معانيه .

(٣) في ب (على مفعول) .

(٤) أنظر الحجة ٢/٣٥٤ .

تغتسل ، كما كان له أن يراجعها قبل انقطاع الدم ، وهذا قول عمر وعبد الله وعبادة بن الصامت ، وأبي الدرداء ، وروي لنا عن الشعبي[1] أنه روي عن ثلاثة عشر من الصحابة منهم أبو بكر وعمر ، وابن مسعود ، وابن عباس ذلك انتهى كلامه . وقرىء[2] (يطهرن) بالتشديد ، والأصل يتطهرن ، بشهادة قوله (فإذا تطهرن) فأدغمت التاء في الطاء بعد قلبها طاء ، والتطهر : الاغتسال .

(فإذا تطهرن) فيه دليل على منع وطئها قبل أن تغتسل ، وحجة على جوز ذلك (من حيث أمركم الله) من المأتي الذي أمركم به وحلله لكم ، وهو القبل . و (من) هنا الابتداء الغاية .

وقد جوز[3] أن يكون بمعنى (في) ليكون ملائماً لقوله (في المحيض) .

﴿ نِساؤكُم حَرثُ لكُمْ فأتُوا حرثَكُم أَنَّى شِئْتُم وقدِّمُوا لأنفُسِكُمْ واتقُوا الله واعلَمُوا أنكُم مُلاقُوه وبشِّر المُؤْمِنين ﴾ (٢٢٣) :

(نساؤكم حرث لكم) ابتداء وخبر ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي مواضع حرث لكم .

(فأتوا حرثكم) قيل[4] : / هذا تمثيل ، أي فأتوهن ، كما تأتون أراضيكم التي تريدون أن تحرثوها . (أنى شئتم) قيل[5] : كيف شئتم . وقيل : متى شئتم . وقيل : من أي جهة شئتم ، لا يخطر عليكم جهة دون جهة . والمعنى : جامعون من أي شق أردتم بعد أن يكون المأتي واحد ، وهو موضع الحرث .

(وقدموا لأنفسكم) ، أي وقدموا الخير لأنفسكم . قيل : فإن قلت : ما بال

(١) هو عامر بن شراجيل الشعبي الحميري (أبو عمر) محدث راوية فقيه شاعر . ولد ونشأ بالكوفة ، واتصل بعبد الملك بن مروان ، واستقصاه عمر بن عبد العزيز وتوفي فجأة بالكوفة سنة ١٠٣ هـ له الكفاية في العبادة والطاعة .
معجم المؤلفين ٥/٥٤ .

(٢) (يطهرن) بتشديد الطاء والهاء والفتح ، ونسبت في السبعة ص ١٨٢ ، والبحر ٢/١٦٨ : لحمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر .

(٣) أجازه العكبري في التبيان ١/١٧٨ .

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٣٦٢ .

(٥) التبيان ١/١٧٨ .

(يسألونك) جاء بغير واو ثلاث مرات : ﴿ **يسألونك ماذا ينفقون** ﴾[1] ، ﴿ **يسألونك عن الشهر الحرام** ﴾[2]، ﴿ **يسألونك عن الخمر الميسر** ﴾[3] ثم مع الواو ثلاثاً وهن : ﴿ **يسألونك ماذا ينفقون قل العفو** ﴾[3] ، ﴿ **يسألونك عن اليتامى** ﴾[4] ، ﴿ **ويسألونك عم المحيض** ﴾[5] قيل[6] : كأن سؤالهم عن تلك الحوادث الأول وقع في أحوال متفرقة ، فلم يؤت بحرف العطف ؛ لأن كل واحد من السؤالات[7] سؤال مبتدأ ، وسألوا عن الحوادث الآخر في وقت واحد ، فجيء بحرف الجمع لذلك ، كأنه قيل : يجمعون لك بين السؤال عن الخمر والميسر ، والسؤال عن الانفاق والسؤال عن كذا وكذا .

﴿ وَلَا تَجْعلُوا الله عُرضةً لأيْمانكُم أن تبرُّوا وتَتَّقُوا وتُصلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ والله سَمِيعٌ عَلِيم ﴾ (٢٢٤) :

وقوله (ولا تجعلوا الله عرضة) أي علة مانعة من البر يقال : جعلت فلاناً عرضة لكذا ، أي نصّبته له . (أن تبروا) يحتمل أن يكون في موضع نصب ، إما لكونه مفعولاً له ، أي مخافة أن تبروا ، وإما لعدم الجار وهو (في) أو (اللام) ، أي في أن تبروا أو لأن تبروا فلما حذف الجار وصل الفعل إليه وهو (ولا تجعلوا) فنصبه ، أو في موضع جر على إرادة الجار على الخلاف المشهور . وأن يكون في موضع رفع بالابتداء ، والخبر محذوف أي أن تبروا وتتقوا وتصلحوا خير لكم ، أو أولى لكم ، ثم حذف الخبر للعلم به .

وقيل[8] : (أن تبروا وتتقوا وتصلحوا) عطف بيان (لأيمانكم) ، أي للأمور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والإصلاح بين الناس . و (بين) ظرف للاصلاح وقد جوز أن تكون اللام في (لأيمانكم) متعلقة بقوله (ولا تجعلوا) أي ولا تجعلوا الله لأيمانكم عرضة ، وأن تكون متعلقة بعرضة لما فيها من معنى الفعل ، وهو الاعتراض ، أي لا تجعلوه شيئاً يعترض البر ، من اعترض كذا . وأن تكون

---

(١) آية ٢١٥ .
(٢) آية ٢١٧ .
(٣) آية ٢١٩ .
(٤) آية ٢٢٠ .
(٥) آية ٢٢٢ .
(٦) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٣٦٢ .
(٧) (السؤالات) ساقط من ب،هـ.
(٨) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٣٦٢ .

للتعليل ، ويتعلق (أن تبروا) بالفعل، أو بالعرضة، أي ولا تجعلوا الله لأجل إيمانكم به عرضة لأن تبروا ، ومعناها على الأخرى . ولا تجعلوا الله معرّضاً لأيمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به ، فاعرفه فإنه من كلام الزمخشري [١] .

﴿ لا يُؤاخِذُكُمُ الله بِاللغْوِ في أيمَانِكُمْ وَلكِنْ يؤاخِذُكُم بِمَا كَسَبَت قُلُوبكُمْ والله غَفُورٌ حَليم ﴾ (٢٢٥):

(في أيمانكم) متعلق بالمصدر الذي هو اللغو ، كما يتعلق بنفس الفعل إذا قلت : لغوت في كذا .

وقد جوز [٢] أن يكون في موضع نصب على الحال من اللغو بدليل أنك لو أتيت بالذي وقلت : باللغو الذي في أيمانكم لكان أسدَّ كلام ، وكان صفةً له . واللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره .

(بما كسبت قلوبكم) يحتمل أن تكون (ما) موصولة وما بعدها صلتها ،والعائد محذوف ، أي بما كسبته قلوبكم . وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها ، وعائدها أيضاً محذوف . وأن تكون مصدرية ، أي بكسب قلوبكم . والمعنى : بما نوت قلوبكم وقصدت ؛ لأن كسب القلوب هو النية والقصد .

﴿ لِلَّذِينَ يُؤلُونَ من نسائِهِم تربُّصُ أَربعةِ أشهُرٍ فإن فاءوا فإنَّ الله غفورٌ رَحِيم ﴾ (٢٢٦) :

(تربص) رفع بالابتداء ، و (للذين) الخبر . ونهاية صلته (من نسائهم) . و (من) متعلق بيؤولون .

يقال : آلى من إمرأته وعلى امرأته يولي إيلاء إذا حلف ، والإيلاء : الحلف قال الأعشى :

٩٨ - إني آليتُ على حلفَةٍ ولم أُقِلْها سخَرَ الساخِرِ [٣]

---

(١) أنظر الكشاف ١/٣٦٢، ٣٦٣. (٢) أجازه العكبري في التبيان ١/١٧٩ .

(٣) البيت من السريع ضمن قصيدة يهجو فيها علقمة بن علاثة ، ويمدح عامر بن الطفيل وروايته في الديوان .

إني آليت على حلفة ولم أقله عثرة العاثر

وأقال عثرته : صفح عنه . أنظر ديوان الأعشى ص ١٨ .

والتربص : الانتظار ، وهو مصدر قولك : تربص يتربص تربصاً إذا انتظر . والمصدر مضاف إلى المفعول به على السعة ، ولو نونت لنصب ، فقلت: تربصن أربعة أشهر .

ولو قلت : تربُّصٌ أربعةُ أشهرٍ بالرفع على الابتداء والخبر ، كقوله: ﴿ **فشهادة أحدهم أربع شهادات** ﴾[1] على قراءة[2] من رفع (أربع شهادات) لجاز . (فإن فاءوا) أي فإن رجعوا ، ومنه : ﴿ **حتى تفيء إلى أمر الله** ﴾[3] ، أي حتى ترجع من الخطأ إلى الصواب .

وإن عزمُوا الطَلاقَ فإنَّ الله سَمِيعٌ عَلِيم ﴾ (٢٢٧) :

(وإن عزموا الطلاق) ، أي على الطلاق ، فلما حذف الجر وصل الفعل إليه فنصبه والطلاق : اسم واقع موقع المصدر ، كاسلام والكلام . والمصدر الحقيقي التطليق والتسليم والتكليم . وأصل الطلاق من أطلقتُ الشيء . يقال : طَلقتِ المرأةُ تطلُق طلاقاً ، وطلَّقها تطليقاً .

﴿ والمُطَلَّقاتُ يتَرَبَّصْنَ بأنْفُسهنَّ ثَلاثَةَ قُروءٍ وَلاَ يَحلُّ لَهُنَّ أن يكتُمْنَ مَا خَلَقَ الله في أَرحَامِهِنَّ إن كُنَّ يُؤمِنَّ بالله وَاليَوْمِ الآخر وبُعُولَتُهُنَّ أحقُّ بردِّهنَّ فِي ذَلِكَ إن أرادُوا إصْلاحاً ولَهُنَّ مثلُ الَّذِي عَلَيهِنَّ بالمعرُوفِ وللرِجالِ عليهنَّ دَرجَةٌ والله عَزِيزٌ حَكِيم ﴾ (٢٢٨) :

(والمطلقات يتربصن) ابتداء وخبر . واختلف فيه ، فقال بعضهم[4] هو خبر في معنى الأمر ، أي ليتربصن المطلقات . وإخراج الأمر في صورة الخبر تأكيد للأمر ، وإشعار بأنه مما يجب أن يُتلقى بالمسارعة إلى امتثاله . وقال بعضهم[5] : هو على بابه والمعنى حكم المطلقات أن يتربصن ثلاثة قروء . و (ثلاثة قروء) / نصب بيتربصن . وقد جوز[6] أن يكون مفعولاً به ، كقولك : المحتكر يتربص الفلاء ، أي يتربص

---

(١) النور ٦ .

(٢) ذكر في السبعة ص ٤٥٣ : أنها قراءة حمزة والكسائي وحفص عن عاصم .

(٣) الحجرات ٩ .

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ١ /٣٦٥ .

(٥) التبيان ١ /١٨٠ .

(٦) قاله الزمخشري في الكشاف ١ /٣٦٦ .

مضي ثلاثة قروء . وأن يكون ظرفاً[1] ، أي يتربصن مدة ثلاثة قروء .

وقروء : جمع كثرةٍ ، والموضع موضع قلة ؛ لأنه مميِّز ، ومميِّز الثلاثة إلى العشرة بأنه جمع القلة التي هي أفعل ، وأفعال ، وأفعِلَة ، وفِعْلَةٌ دون جمع الكثرة. واختلف في سببه فقال بعضهم : وضع جمعُ الكثرة في موضع القلة ، لأنهم يتسعون في ذلك ، فيستعملون كل واحد من الجمعين مكان الآخر ، لاشتراكهما في الجمعية ، ألا ترى إلى قوله (بأنفسهن) وما هي إلا نفوس كثيرة .

وقال بعضهم[2] : لما قال : المطلقات ، فجمع أتى بلفظ جمع الكثرة ؛ لأن كل واحدة من المطلقات تتربص ثلاثة أقراء . وقيل[3] : التقدير : ثلاثة أقراء من قروء .

وقيل : لعلَّ القروء كانت أكثر استعمالاً في جمع قرء من الأقراء ، فأوثر عليه تنزلاً للقليل الاستعمال منزلة المهملة ، فيكون مثل قولهم : ثلاثة شُمُوع . وواحد القروء قرء ، بالفتح والضم ، وهو من الأضداد ، يكون طهراً ، ويكون حيضاً ، ويعضد الأول قول الأعشى :

٩٩ ـ لِما ضاع فيها من قروء نسائكا[4]

وينصر الثاني قوله (عليه الصلاة والسلام) : « دعى الصلاة أيام أقرائِك »[5] يقال : أقرأتِ المرأة إذا طهرت ، وأقرأت : إذا حاضت ، فهي مقرىء .

وقوله (ما خلق الله) يحتمل أن تكون (ما) موصولة ، وما بعدها صلتها . وأن تكون موصوفة ، وما بعدها صفتها . والعائد محذوف في كلا التقديرين ، أي خلقه . (في أرحامهن) لك أن تعلقه بخلَق ، وأن تعلقه بمحذوف على أن تجعله حالاً

(١) أجازه الزمخشري في الكشاف ١/٣٦٦ .

(٢) التبيان ١/١٨١ .

(٣) قاله الأنباري في البيان ١/١٥٥ . وانظر التبيان ١/١٨١ .

(٤) المذكور عجز بيت من الطويل . وصدره :

مُوَرثة مالاً وفي المجد رفعة

وروايته في الديوان (وفي الحمد رفعة) .

أنظر المحتسب ١ : ١٨٣ ـ الدرر ٢ : ١٩٤ ـ ديوانه ص ١١ .

(٥) الحديث ذكره أبو داود في كتاب الطهارة (باب في المرأة تستحاض) ١ : ٦٤ . من رواية أم حبيبة بنت جحش .

من العائد المحذوف على حد معه صقر صائداً به غداً ؛ لأن وقت خلقه ليس بشيء يكتم .

وقوله (وبعولتهن أحق بردهن) ابتداء وخبر . والبعولة : جمع بعل . والهاء لاحقةٌ لتأنيث الجمع ، كالتي في نحو : الذكورة والعمومة ، وليس بمتلئب[1] لا يقال في كعب كُعُوبةٌ ، ولا في كل كلابةٌ ، وإنما هو مسموع من القوم في مواضع مخصوصة ، نقلها عنهم أهل هذه الصناعة عن الزجاج[2] وغيره . والبعل : الزوج . وقد جوز[3] : أن يراد بالبعولة المصدر يقال : بعل يبعَل بعلاً وبعولة ، فهو بعل وفي الكلام على هذا الوجه حذف مضاف تقديره : وأهل بعولتهن . والياء ، و (في) كلاهما / متعلق بقوله (أحق) .

وقوله (في ذلك) الإشارة إلى الأجل الذي أُمرت بالتربص فيه ، وقوله (يتربصن) يدل عليه .

قيل[4] : والمعنى : أن الرجل إذا أراد الرجعة وأَبتها المرأة ، وجب إيثار قوله على قولها ، وكان هو أحق منها لا أنَّ حقاً في الرجعة ، والتقدير : بردهن إليهم ، فحذف للعلم به .

والجمهور على ضم تاء (بعولتهن) وهو الوجه لأنه الأصل . وقرىء[5] (بعولتهن) باسكانهاإستثقالاً للضمة مع كثرة الحركات .

وقوله (ولهن مثل الذي) ابتداء وخبر ، ونهاية صلة الذي (بالمعروف) . و (عليهن) و (بالمعروف) كلاهما يتعلق بالاستقرار ، أي ويجب لهن من الحق عليهم مثل الذي يجب لهم عليهن بالمعروف بالوجه الذي لا ينكر في الشرع . (وللرجال عليهن درجة) (درجة) رفع بالابتداء ، (وللرجال) الخبر .

---

(١) أي بملائم . يقال : اتلأب لنا الطريق : (إذا وضع ـ وقد اتلأب الرجل اتلئباباً : إذا استوسق واستوى .

(٢) أنظر معاني الزجاج ١ : ٣٠٠ .

(٣) اجازه الزمخشري في الكشاف ١ : ٣٦٦ .

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٣٣٦ .

(٥) نسبت في البحر ٢ : ١٨٨ لمسلمة بن محارب .

و (عليهن) في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف ، وهو (درجة) . ولك أن تعلقه بالاستقرار الذي تعلق به الخبر .

﴿ الطَّلاقُ مرتانِ فإمساكٌ بمعروفٍ أو تَسْرِيحٌ بإحْسانٍ ولا يَحِلُّ لَكُمْ أن تأخُذُوا مِمَّا آتيتُمُوهُنَّ شيْئاً إلاَّ أن يخافَا ألاَّ يُقيما حُدُودَ الله فإن خِفتُم ألاَّ يُقيما حُدودَ الله فَلاَ جُناحَ عَلَيهِما فِيما افْتَدَتْ بِهِ تلكَ حُدُودُ الله فَلا تَعْتَدُوها ومن يتعدَّ حُدُود الله فأولئك هُمُ الظَّالِمون ﴾ (٢٢٩) :

وقوله (الطلاق مرتان) ابتداء وخبر . والتقدير : عدد الطلاق الذي يملك فيه الزوج الرجعة مرتان . قيل[١] : ولم يرد بالمرتين التثنية ، ولكن التكرير ، كقوله تعالى : ﴿ ثم ارجع البصر كرتين ﴾[٢] ، أي كرة بعد كرة . ونحو ذلك من التثاني التي يراد بها التكرير قولهم : لبيك وسعديك وحنانيك .

وقوله (فإمساك بمعروف) مبتدأ ، والخبر محذوف ، أي فعليكم امساك و (بمعروف) متعلق بامساك . ولك أن تعلقه بمحذوف على أن يكون في موضع الصفة لامساك . ومثله (أو تسريحٌ باحسان) .

وقوله (أن تأخذوا) في موضع رفع بلا يحل . (مما) في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو (شيئاً) . و (من) للتبعيض ، و (ما) موصول . و (شيئاً) نصب بأن تأخذوا . وآتيتم : يتعدى إلى مفعولين : أحدهما ـ الهاء والنون ، والثاني ـ محذوف وهو عائد الموصول ، أي آتيتموهن إياه .

(إلاّ أن يخافا) في موضع نصب على الاستثناء المنقطع . (ألا يقيما) في موضع نصب بأن يخافا ، أي لِـ لاّ أن يخافا الزوجان ترك اقامة حدود الله ، فيما يلزمهما مما أمر الله تعالى به كل واحد منهما .

وقرىء[٣] (إلا أن يُخافا) على البناء للمفعول على أن يكون الخلع إلى الحاكم أي إلا أن يخافا الحاكم الزوجين / ، ثم حذف الفاعل وأقيم ضمير الزوجين مقامهما

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٣٦٦ .

(٢) الملك ٤ .

(٣) نسبت في الاتحاف ص ١٥٨ لحمزة، وأبي، وأبي جعفر، ويعقوب.

تعضده قراءة من قرأ (إلا أن يخافوا) وهو عبد الله[١] . و (ألا يقيما) بدل من ألف الضمير ، وهو بدل الاشتمال ، كما تقول : خِيف زيدٌ تركه اقامة حدود الله قاله الزمخشري[٢] . والخوف هنا بمعنى الظن تضعده قراءة من قرأ[٣] (إلاَّ أن يظنا) ومن زعم أنه بمعنى اليقين فقد أخطأ ؛ لوقوع أن الناصبة بعده . (فلا جناح) الفاء وما بعدها جواب الشرط . و (جناح) مبني مع (لا) في موضع رفع بالابتداء ، و (عليهما) الخبر . و (فيما) متعلق بالاستقرار . و (أن يتراجعا) ، أي في أن يتراجعا (إن ظنا) أي إن كان في ظنهما أنهما يقيمان حقوق الزوجية . ولم يقل : إن علما أنهما يقيمان ؛ لأن اليقين مُغيَّب عنهما لا يعلمه إلاّ الله . (تلك حدود الله) ابتلاء وخبر . (يبينها) خبر بعد خبر . ولك أن تجعلها في موضع نصب على الحال من (حدود الله) ، والعامل فيها معنى الإشارة .

﴿ وَإذَا طَلَّقتُمُ النِّساءَ فَبَلغنَ أجلهُنَّ فأمسكُوهُنَّ بِمَعروفٍ أو سرِّحُوهُنَّ بِمَعروفٍ ولا تُمسِكُوهُنَّ ضِراراً لِتعتدُوا ومن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَم نَفْسَه ولا تتَّخِذُوا آياتِ الله هُزُواً واذكُروا نِعمةَ الله عليكُم وما أنزَلَ عَلَيكُم مِنَ الكِتابِ والحِكمةِ يعظُكُم بِه واتَّقُوا الله واعلَمُوا أَنَّ الله بِكلِّ شيءٍ عَلِيم ﴾ (٢٣١) :

وقوله (فبلغن أجلهن) أي قاربن انقضاء عدتهن . والبلوغ هنا بلوغ مقاربة بخلاف ما بعده وهو قوله : **﴿ فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن ﴾**[٤] لأن البلوغ ها هنا بلوغ القضاء العدة وانتهائها . والبلوغ يتناول المعنيين يقال : بلغت البلد : إذا صرت إلى حده ودانيته وإذا دخلت . واختلاف الكلامين يدل على افتراق البلوغين فاعرفه .

والجمهور على الياء في قوله (يبينها) . وقرىء[٥] (نبينها) بالنون ووجه كليهما ظاهر .

وقوله (ضراراً) يجوز أن يكون مفعولاً له ، أي للضرار ، وأن يكون في موضع

---

(١) انظر قراءة مسعود في البحر ٢ : ١٩٧ .
(٢) أنظر الكشاف ١ : ٣٦٧ .
(٣) نسبت في الكشاف ١ : ٣٦٧ لأبي .
(٤) من الآية ٢٣٢ بعدها .
(٥) من الآية ٢٣٠ . ونسبت في السبعة ص ١٨٣ لعاصم من رواية المفضل .

الحال ، أي ولا يمسكوهن مضارين لهن ، وأن يكون مصدراً مؤكداً على ولا تضاروهن ضراراً .

وقوله (لتعتدوا) من صلة (ضراراً) . ومعنى لتعتدوا : لتظلموهن. وقيل[1] : تلجئوهن إلى[2] إلى الافتداء . وقوله (نعمة الله عليكم) قوله (عليكم) يجوز أن يكون من صلة النعمة ؛ لأنها بمعنى الإنعام ، وأن يكون من صلة محذوف على أن يكون حالاً من النعمة .

قوله (وما أنزل) (ما) موصول ، ومحلُّه إما النصب عطفاً على النعمة ، وما بعده صلته ، وعائده محذوف ، أي أنزله . (من الكتاب) في موضع نصب على الحال من العائد المحذوف ، أي كائناً منه . و (يعظكم) في موضع نصب على الحال من المنوي في (أنزل) وإما الرفع على الابتداء والخبر (يعظكم به) .

﴿ وإذَا طلَّقتُمُ النِّساءَ فَبلَغنَ أجَلهُنَّ فَلا تعضُلُوهنَّ أَن يَنكَحْنَ أَزواجِهِنَّ إِذَا تَراضوا بَينهُم بِالمَعروف ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَن كانَ مِنْكُم يؤمِنُ بِالله واليومُ الآخر ذَلِكُم أَزكَىٰ لَكُمْ وأَطهرُ والله يَعلمُ وأَنتُم لا تَعْلمون ﴾ (٢٣٢) :

وقوله (أن ينكحن) أي من أن ينكحن ، أو عن أن ، فلما حذف الجار وصل الفعل إليه وهو (فلا تعضلوهن) فنصب / . ولك أن تجعله في موضع جر على إرادة الجار على الخلاف المشهور .

والعضل : المنع والتضييق من قولهم : عضل الفضاءُ بالجيش إذا ضاق بهم وعضلت المرأة : إذا نشب ولدها في بطنها فلم يخرج ، وعضَّلَت الدجاجة : إذا نشب البيض بها . يقال : عضل المرأة يعضلها عضلاً : إذا منعها من التزوج ظلماً . (إذا) ظرف لأن ينكحهن . (بينهم) ظرف لتراضوا ، وكذا بالمعروف ولك أن تجعله في موضع نصب على الحال من الضمير في (تراضوا) ، أي تراضوا ملتبسين به . (ذلك) يحتمل أن يكون الخطاب لرسول الله ﷺ وأن يكون لكل أحد ، ثم رجع إلى خطاب الجميع ، فقال (ذلكم أزكى لكم) أي افضل وأطيب . و (لكم) متعلق بأذكى .

---

(١) الكشاف ١ : ٣٦٩ .

(٢) (إلى) ساقط من ب ، هـ .

﴿ والوَالِداتُ يُرضِعْنَ . . . . ﴾ (٢٣٣) :

قوله (والوالدات) مبتدأ ، و (يرضعن) الخبر . ويرضعن مثل يتربصن في أنه خبر في معنى الأمر . (حولين) ظرف ليرضعن : (كاملين) توكيد ، كقوله (تلك عشرة كاملة)[١] . وفائدة هذا التوكيد قطع المجاز ؛ لأنه يقال : أقمنا عند فلان حولين إذا كانت الإقامة في حول وبعض حول آخر ، فلما كان كذلك اكد تعالى بقوله (كاملين) ليرتفع هذا التوهم فاعرفه .

وقوله (لمن أراد) خبر مبتدأ محذوف ، أي ذلك لمن أراد ، أو هذا الحكم لمن أراد إتمام الرضاع . وقيل[٢] : اللام متعلقة بيرضعن كما تقول : أرضعت فلانةٌ لفلان ولده ، أي يرضعن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة من الآباء ؛ لأن الأب يجب عليه إرضاع الولد دون الأم ، وعليه أن يتخذ له ظئراً[٣] إلا إذا تطوعت الأم بارضاعه . ويجوز فتح الراء وكسرها في (الرضاعة) وقد قرىء بهما[٤] . وقرىء[٥] في غير المشهور (أن تتم الرضاعة) بالتاء مفتوحة ، ورفع الرضاعة على اسناد الفعل إليها .

والرضاع الرضاعة والرّضع معروف . يقال : منه : رضِع يرضَعُ ، ورضَع يرضِع رضعاً ورضاعة ، أرضعتهُ أمه إرضاعاً .

(وعلى المولود له رزقهن) رزقهن : رفع بالابتداء (وعلى المولود له) الخبر . والألف واللام في (المولود) بمعنى الذي ، والعائد عليها الهاء في (له) ، أي وعلى الذي يولد له وهو الأب . و (له) في محل الرفع لقيامه مقام الفاعل . (بالمعروف) في محل النصب على الحال من الضمير الذي في الظرف على رأي صاحب الكتاب[٦] ، أو من الرزق والكسوة على رأي أبي الحسن . الزمخشري[٧] فان قلت : لم وقيل :

---

(١) من الآية ١٩٦ من السورة نفسها .

(٢) نص عبارة الزمخشري في الكشاف ١ : ٣٧٠.

(٣) الظئر بالكسر : العاطفة على ولدها المرضعة له .

(٤) القراء تقرأ بفتح الراء ، وزعم الكسائي أن من العرب من يقول : الرضاعة ـ بالكسر انظر معاني الفراء ١ : ١٤٩ .

(٥) نسبت في البحر ٢ : ٢١٣ لمجاهد . والحسن ، وحميدة ، وابن محيصن وغيرهم.

(٦) الكتاب ١ : ٢٦١ . (٧) الكشاف ١ : ٣٧٠.

المولود له دون الوالد ، قلت : ليعلم أن الوالدات إنما ولدن لهم ، / لأن الأولاد للآباء ، ولذلك ينسبون إليهم ، لا إلى الأمهات وأنشد للمأمون الرشيد[1] :

١٠٠ ـ فانما أمهاتُ الناسِ أوعيةٌ مستودعاتٌ وللأبناء آباءُ[2]

فكان عليهم أن يرزقوهن ويكسوهن إذا أرضعن ولدهم كالإظار[3] ، ألا ترى أنه ذكره باسم الوالد حيث لم يكن هذا المعنى ، وهو قوله تعالى : ﴿ **واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً** ﴾[4] انتهى كلامه . قلت : وإنما قال تعالى ذلك لما في ضمنه من حكمة لطيفة (وفائدة شرعية ، وذلك أن كل مولود له تلزمه النفقة ، وليس كل والد يلزمه ، كحُرٍّ تحته أمه تأتي بولد ، فان نفقة الولد على مالك الأم ؛ لأن الولد له ، لا للوالد ، هذا هو الوجه هنا عند من تأمل وأنصف ، لا ما ذكره ، وما ذكره شيء يقال ، والله تعالى أعلم بكتابه .

والكِسوة ، والكُسوة بكسر الكاف وضمها لغتان ، كالرشوة والرُّشوة ، وقد قرىء[5] بهما . والجمع الكُسى فأعرفه .

وقوله (لا تكلف نفس إلاَّ وسعها) (نفس) رفع على الفاعلية ، و (إلاَّ وسعها) مفعول ثان ، كالدرهم في قولك : لم يعط زيدٌ إلاّ درهماً ؛ لأن كلَّف يتعدى إلى مفعولين كأعطى ، وهذا خبر بمعنى النهي . والتكليف : الإلزام بما يشق . والجمهور على ضم التاء في قوله (لا تكلف نفس) بفتح التاء على البناء للفاعل ورفع النفس به على الفاعلية ، و (إلاَّ وسعها) مفعول به . والتكلف : التجشم يقال :

---

(١) هو عبد الله ابن هارون الرشيد ، من أعلم الخلفاء العباسيين في الفقه والكلام . ولي الخلافة بعد خلع أخيه الأمين سنة ١٩٨ هـ ، فتممها بدأبه جده المنصور من ترجمة كتب العلم والفلسفة . وقرب العلماء والفقهاء والمحدثين والمتكلمين وأهل اللغة والأخبار ، والمعرفة بالشعر والأنساب . ت سنة ٢١٨ هـ من آثاره : رسالة في صحيح مناقب الخلفاء بعد النبي ﷺ رسالة في أعلام النبوة . معجم المؤلفين ٦ : ١٦١ .

(٢) البيت من البسيط . ونسب في مشاهد الإنصاف ص ٣ للمأمون الرشيد حين كتب إليه أخوه الأمين يوبخه على الخلافة بغير أستحقاق . وشبه النساء بالأوعية تودع فيها الأشياء تشبيهاً بليغاً . والمعنى : أن الرفعة والضعة من جهة الآباء لا من جهة الأمهات ؛ لأنها كالأوعية للأبناء .

(٣) جمع ظئر ، والظئر : العاطفة على ولد غيرها ، والمرضعة لولد غيرها . مختار الصحاح ص ٤١٣ .

(٤) لقمان ٣٣.

(٥) في البحر ٢ : ٢١٤ ـ قرأ الجمهور (وكسوتهن) بكسر الكاف . وقرأ طلحة (وكسوتهن) بضم الكاف.

تكلفت الشيء إذا تجشمته . وقرىء[1] أيضاً (لا نكلف) بالنون ، (نفساً) بالنصب على البناء للفاعل ، وهو الله تعالى ووجهها ظاهر .

وقوله (لا تضار) قرىء[2] بالرفع على الخبر ومعناه النهي ، وهو يحتمل أن يكون مبنياً للفاعل . وأصله (تضارر) بكسر الراء الأولى ، والمفعول محذوف أي لا تضارُّ والدة بعلها بسبب ولدها وهو أن تتعنف به[3] ، وتطلب منه ما ليس بعدل من الرزق والكسوة ، وأن تشغل قلبه بالتفريط[4] في شأن الولد ، وأن تقول بعدما ألفها الصبي اطلب له ظئراً ، وما أشبه ذلك ، وأن يكون مبنياً للمفعول وأصله (تُضارَرْ) بفتح الراء الأولى . والمعنى : لا يضارُّ بعلٌ زوجه بسبب ولده بأن يمنعها شيئاً مما وجب عليه من رزقها وكسوتها ، وما أشبه ذلك .

وقرىء[3] : (لا تضار) بالفتح على النهي ، فلما أدغم كراهة المثلين فتحت / الراء لالتقاء الساكنين . واختير الفتح لخفته ، وليشاكل ما قبلها وهو الألف والفتحة قبلها . وهذه القراءة تحتمل البناءين أيضاً تعضدهما قراءة من قرأ[6] : (لا تضارَرْ) و (لا تضارِر)[6] بالجزم وفتح الراء الأولى وكسرها . وقرىء[6] في غير المشهور (لا تضارّ) بالاسكان مع التشديد على نية الوقف ، وإجراء الوصل مجرى الوقف . والثاني ـ أن يكون الأصل (لا تضارّ) براءين ، فاستثقل التضعيف فحذِفت الراء الأخيرة إذ بها وقع الاستثقال ، وبقيت الراء الأولى ساكنة ، كما كانت في الادغام ، ليكون ذلك دلالة على الأصل . وساغ الجمع بين الساكنين إما لإجراء الوصل مجرى الوقف ، أو لكون ما في الألف من فرط المد يفصل بينهما .

---

(١) نسبت في البحر ٢ : ٢١٤ لأبي رجاء .

(٢) نسبت في السبعة ص ١٨٣ لابن كثير ، وأبي عمرو ، وأبان عن عاصم .

(٣) في أ (تعند) ، وفي ج (تقنط) .

(٤) في أ (بالتفريق) .

(٥) نسبت في السبعة ص ١٨٣ لنافع ، وحفص عن عاصم ، وحمزة ، والكسائي .

(٦) في البحر ٢ : ٢١٥ : قرأ بن مسعود (لا تضارر) بفك الادغام وفتح الراء الأولى وسكون الثانية . وروي عن ابن عباس (لا تضارر) بفك الإدغام وكسر الراء الأولى وسكون الثانية . وقرأ أبو جعفر (لا تضار) بالسكون مع التشديد ، أجرى الوصل مجرى الوقف . وروي عنه أيضاً : (لا تضار) باسكان الراء وتخفيفها وهي قراءة الأعرج .

ولا مولود لـه عطف على والده . و (له) متعلق بمولود . (وعلى الوارث مثل ذلك) عطف على قوله (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن) وما بينهما تفسير للمعروف معترض بين المعطوف والمعطوف عليه . وقوله (عن تراض) يقال : فصل يفصل فصلاً وفِصالاً . والفصل والفصال : العظام ، وأصله هنا التفريق بين الولد والثدي ؛ لأن أصل الفصل القطع . (منهما) متعلق بقوله (عن تراض) . (وتشاور) عطف على (عن تراض) . قيل[1] : وإنما اعتبر تراضيهما في الفصال وتشاورهما ، أمَّ الأب فلا كلام فيه ، وأما الأم فلأنها أحق بالتربية ، وهي أعلم بحال الصبي . والتشاور : إخراج كل واحد من المشاورين الرأي من الآخر . يقال : شاوره مشاورة واستشارة ، واستشاره وأشار عليه إشارة . وأصله من الشور وهو اجتناء العسل ، فالرأي يجتنى من المستشار .

وقوله تعالى : ﴿ **وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم** ﴾ أحد مفعولي الاسترضاع محذوف ، للاستغناء عنه ، كما تقول : استنجحت الحاجة ، ولا تذكر من استنجحته أو منزْلاً منزلته لأجل الرابط ، وكذلك حكم كل مفعولين لم يكن الثاني هو الأول أو منزلاً منزلته لأجل الرابط ، وأعطيت زيداً ولا تذكر ما أعطيته ، وكسوت جبة ، ولا تذكر من كسوته . / وأما السكوت على الفاعل ، وترك ذكر المفعولين ، فلا مقال في جوازه ، والتقدير : وإن أردتم أن تسترضعوا المراضع لأولادكم، ثم حذف أحد المفعولين لما ذكرت قبيل[2] ، والجارُّ فتعدى الفعل إليه ، كقولك :

١٠١ - أمرتك الخير[3]

والأصل بالخير . (فلا جناح عليهما) الفاء وما بعدها جواب الشرط . و (إذا سلَّمتم) شرط أيضاً ، وجوابه ما يدل عليه الشرط الأول وجوابه ، وذلك المعنى هو العامل في (إذا) .

(ما آتيتم) (ما) موصولة ، وما بعدها صلتها (والعائد محذوف ، أي أتيتموه

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٣٧١ .

(٢) من أنه حذف للاستغناء عنه .

(٣) المذكور جزء من بيت سبق برقم (١٨) وتمامه :

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب

وهي مع صلتها)[1] في موضع نصب بـ (سلَّمتم) . ومفعولاً الإيتاء محذوفان .

أحدهما ـ العائد ، والثاني ـ المواضع ، أي أتيتموهن إياه ، أو آتيتموهن إياهن .

ومعنى آتيتم ما أردتم إيتاءه ، كقوله : ﴿ **إذا قمتم إلى الصلاة** ﴾[2] .

وقرئ[3] (ما آتيتم) بالقصر من أتيتَ إليه جميلاً إذا فعلته ، أي أتيتموه ، ثم حذف العائد .

وقد جوز[4] أن تكون (ما) مصدرية ، أي إذا سلَّمتم الإتيان ، ويكون الإتيان بمعنى[5] المأتي تسميه للمفعول بالمصدر ، كقولك : هذا درهم ضرب الأمير ، أي مضروبة . وقرئ[6] أيضاً في غير المشهور (وما أوتيتُم) على البناء للمفعول ، على ما آتاكم الله وأقدركم عليه ، من الأجرة ، كقوله : ﴿ **وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه** ﴾[7] فاعرفه .

وقوله (بالمعروف) في موضع نصب على الحال من العائد المحذوف ، أو من (ما) إن جعلته مصدراً بمعنى المفعول . وقيل[8] : متعلق بسلمتم .

قيل[8] : أمروا أن يكونوا عند تسليم الأجرة مستبشري الوجوه ناطقين بالقول الجميل مطيبين لأنفس المراضع بما أمكن حتى يؤمنَ تفريطهنَّ بقطع معاذيرهن .

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتوفَّونَ منكُمْ ويذرُونَ أزوَاجاً يتربَّصنَ بِأنفُسِهنَّ أربعةَ أَشهرٍ وعشراً فَإذا بلَغْنَ أجلهُنَّ فَلا جُناحَ عليكُم فِيما فَعلنَ فِي أنفُسهنَّ بِالمعروفِ والله بِما تَعْملونَ خَبير ﴾ (٢٣٤) :

قوله تعالى (والذين يتوفون منكم) قياس قول صاحب الكتاب[9] حملاً على

(١) ما بين القوسين من قوله (والعائد محذوف . . . إلى قوله (مع صلتها) ساقط من أ ، د .

(٢) المائدة ٦ .

(٣) نسبت في السبعة ص ١٨٣ لابن كثير .

(٤) نسب في تفسير القرطبي ص ٦٨١ : لأبي علي .

(٥) في ج (وبمعنى) بزيادة الواو .

(٦) نسبت في البحر ٢ / ٢١٩ لعاصم برواية شيبان .

(٧) الحديد ٧ .

(٨) قاله الزمخشري في الكشاف ١ / ٣٧١ .

(٩) الكتاب ١ / ٧١، ٧٢. وانظر التبيان ١ / ١٨٦ ، والمشكل ١ / ٩٩.

نظائره نحو : ﴿ والسارقُ والسَّارقةُ ﴾[1] ﴿ والزانيةُ والزاني ﴾[2] أن يكون (الذين) في موضع رفع بالابتداء ، ويكون الخبر محذوفاً ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : وفيما يتلى عليكم حكم الذين يتوفون منكم .

وقوله (يتربصن) بيان الحكم المتلو . ولك أن تجعل (الذين) في موضع رفع بالابتداء ، ونهاية صلته .

قوله (أزواجاً) . وفي الكلام حذف المضاف تقديره : أزواج الذين يتوفون منكم ذل عليه قوله (ويزرون أزواجاً) ، و (يتربصن) الخبر ، ليكون المخبر عنه هو الخبر .

وقيل : التقدير : يتربصن بأنفسهن بعدهم ، أي بعد موتهم ، وحذف العائد ، إذ قد علم أن التربص إنما يكون بعد / موت البعولة ، كقولهم : السمن منوانِ بدرهم[3] ، أي منه ، ثم حذف للعلم به عن أبي الحسن[4] .

وقيل : (الذين) مبتدأ ، و (يتربصن) خبر مبتدأ محذوف تقديره : أزواجهم يتربصن ، فأزواجهم مبتدأ ، و (يتربصن) الخبر ، والجملة خبر عن الأول عن المبرد[5] وفيه أقوال أخر أضربت عنها إذ لا طائل تحتها . وقرىء[6] في غير المشهور (يتوفون) بفتح الياء على البناء للفاعل ، أي يستوفون آجالهم . وقرأ الجمهور[6] : بضم الياء على البناء للمفعول على أن المتوفي هو الله تعالى . وحكى أن أبا الأسود الدؤلي[7] كان يمشي خلف جنازة ، فقال له رجل : من المتوفي ؟ بكسر الفاء ، فقال

---

(١) المائدة ٣٨. (٢) النور ٢.

(٣) الأشموني ١/١٩٥، وذكر الصبان في حاشيته أن (منوان) تثنية (منا) ، كعصا ، وهو مكيال أو ميزان . وتقلب ألفه ياء أيضاً في التثنية ، وهو مبتدأ ثان وسوغ الابتداء به الوصف المقدر ، أي منوان منه .

(٤) أنظر المشكل ١/٩٩، ومعاني الزجاج ١/٣٠٩.

(٥) أنظر المشكل ١/٩٩.

(٦) في البحر ٢/٢٢ : قرأ علي والمفضل عن عاصم (يتوفون) بفتح الياء على البناء للفاعل وقرأ الجمهور (يتوفون) بضم الياء مبنياً للمفعول .

(٧) أنظر هذا الخبر في الكشاف ١/٣٧٢. وأبو الأسود الدؤلي هو ظالم بن عمرو الدؤلي الكاني . تابعي فقيه محدث شاعر - وأيضاً له حظ من صفة الفروسية - قيل إنه واضع النحو - كان شيعياً ولكنه لم يهج الأمويين - وهو واضح النقط في المصحف . ت سنة ٦٧ هـ . وله الآن ديوان مطبوع . غاية النهاية ١/٣٤٥.

الله . وتـوفاه الله ، أي قبض روحـه . والتوفي هـو الاستيفاء في اللغـة ، لأن الإماتـة استيفاء نفس الحي (منكم) في موضع نصب على الحال من الضمير في (يتوفون) أي ثابتين أو كائنين منكم أي من رجالكم .

(يتـربصن بأنفسهن أربعـة أشهر وعشـراً) أي يعتدون هـذه المـدة وهي أربعـة أشهر وعشرة أيام ، والأيام داخلة معها . وإنما قيل : عشراً بطرح التاء من عشر ذهاباً إلى الليالي ، أي ينتظرون . والتربص في اللغة هو الانتظار . وإنما قيل ، لأن التـاريخ يكون بالليلة إذ كـانت هي أول الشهر ، والـيـوم تابـع لها تعضـده قراءة من قـرأ[1] : (أربعة أشهر وعشر ليال) وهو ابن عباس . قال أهل التأويل[2] ولا ترهم يستعملون التذكير فيه ذاهبين إلى الأيام تَقُول : صمت عشراً ، ولو ذكرت خرجت من كلامهم .

وقـولـه (فيما فعلن) (في) متعلق بـالاستقـرار الـذي تعلق بـه (عليكم) . و (ما) موصولة ، وما بعدها صلتها ، وعائدها محذوف ، أي فعلته ، أو مصدريـة . و (بالمعروف) في مـوضع نصب عـلى الحال من الضمـير المؤنث المتصل بـالفعل ، أي ملتبسـان بالمعـروف . والمعنى : فإذا انقضت عـدتهن فـلا جناح عليكم أيهـا الحكـام والـولاة : (فيما فعلن في أنفسهن) من التعـرض للخطاب بـالـوجـه الـذي لا ينكـره الشرع على ما فسر[2] .

قوله تعالى **﴿ولا جُناحَ عليكُمْ فِيمَـا عرَّضْتُم بِـهِ من خطبـةِ النِّساءِ أو أَكنَنْتُم فِي أنفُسِكُم علم الله أنكم ستَذْكُرونهُنَّ ولَكِن لا تُواعِدوهُنَّ سرًّا إلا أن تقولوا قولاً مَعْرُوفاً ولا تَعزُموا عقـدة النكاحِ حَتَّى يبلُغَ الكِتَـابُ أجلَهُ واعْلَمُوا أَنَّ الله يعلمُ ما في أنفسكُم فاحذروهُ واعلموا أن الله غَفُورٌ حليم ﴾ (٢٣٥) :**

قـوله تعـالى (فيما عـرضتم به) التعـريض خلاف التصـريح ، وهـو أن تضمن كلامك دلالة على شيءوليس فيه ذكر له .

وقوله تعالى (من خطبة النساء) الخطبة : مصـدر قولـك : خطب فـلان فلانـة يخطبها خِطبة بالكسر إذا خاطبها في عقد / النكاح . والخِطبُ الذي يخطبها . وخطب

---

(١) أنظر البحر ٢ /٢٢٣ .

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ١ /٣٧٢ .

في القول المؤلف يخطُب خُطبة بالضم ؛ لأنه خطاب بالزجر والوعظ والمصدر مضاف إلى المفعول من غير أن يذكر معه الفاعل ، أي من خطبتكم النساء ، ونظيره : ﴿ لا يسأم الانسانُ من دعاء الخير ﴾[1] ، أي من دعائه الخير .

(أو أكننتم) عطف على (عرَّضتم) . و (أو) هنا للاباحة ، كالتي في قولك : جالس الحسن أو ابن سيرين .

والإكنان : الإخفاء . يقال : أكننت الشيء في نفسي : إذا أخفيته وكتمته ، وكننته ، أي سترته بثوب وشبهه عن الرماني وغيره ، أي أخفيتم وأضمرتم في قلوبكم ، فلم تذكروا بألسنتكم لا معرِّضين ولا مصرّحين ، ومفعوله محذوف ، أي أكننتموه .

(ولكن لا تواعدوهن سراً) المستدرك محذوف دل عليه قوله (ستذكرونهن) وهذا الاستدراك منه ، أي علم الله أنكم ستذكرونهن فاذكروهن (ولكن لا تواعدوهن سراً) . و (سراً) مفعول ثان تقول : واعدت فلاناً كذا . وقيل[2] : التقدير : على سر ، ثم حذف الجار ووصل إليه الفعل فنصبه ، هذا إذا جعلته كناية عن النكاح الذي هو الوطء ، لأنه مما يُسرُّه ، فإن جعلته من السرّ الذي هو الإخفاء كان منصوباً على الحال من الواو في (ولكن لا تواعدوهن) . والمفعول الثاني على هذا محذوف تقديره : ولكن لا تواعدوهن النكاح مسرِّين به ولا مظهرين . وقيل[3] : (لا تواعدوهن سراً) أي في السر على أن المواعدة في السر عبارة عن المواعدة بما يستهجن ؛ لأن مسارتهن في الغالب بما يُستحيا من المجاهرة به ، فيكون على هذا ظرفاً . ويحتمل أن يكون وصفاً لمحذوف ، أي نكاحاً سراً ، أو مواعدة سراً .

(إلا أن تقولوا) موضع (أن) نصب على الاستثناء من قوله (لا تواعدوهن) ، أي لا تواعدوهن مواعدة قط إلّا مواعدة معروفة غير نكرة ، أو لا تواعدوهن إلّا بأن تقولوا ، أي لا تواعدوهن بالتعريض . وقيل[4] : الاستثناء من السر ، فيكون منقطعاً .

---

(١) فصلت ٤٩ .

(٢) ارتضاه الزجاج في معانيه ١ /٣١٣ .

(٣) نص عبارة الزمخشري في الكشاف ١ /٣٧٣ .

(٤) قاله العكبري في التبيان ١ /١٨٨ .

وقوله (عقدة النكاح) أي على عقدة النكاح من عزم على الأمر . وقيل[1] : تعزموا بمعنى تعقدوا ، فيكون عقدة النكاح مصدراً . والعقدة بمعنى العقد ، فيكون المصدر مضافاً إلى المفعول .

وقيل[2] : معناه : ولا تقطعوا عقدة النكاح . وحقيقة العزم : القطع بدليل قوله (عليه الصلاة والسلام) : « لا صيام لمن لم يعزِم الصيام من الليل »[3] وهذا متعد / بنفسه .

قوله تعالى: ﴿ لا جُنَاحَ عَلَيكُمْ إن طلَّقتُمُ النِّساءَ مَا لَمْ تمسُّوهُنَّ أو تفرِضُوا لَهُنَّ فرِيضةً ومتعُوهُنَّ على المُوسع قدرُهُ وعلىٰ المُقتر قَدَرُهُ متَاعاً بِالمعروفِ حَقاً عَلَى المحسِنين ﴾ (٢٣٦) :

قوله تعالى (لا جناح عليكم) . قيل[4] معناه : لاتبعة عليكم من إيجاب مهر إن طلقتم النساء .

(ما لم تمسوهن) . وقيل[5] : (ما) ظرف زمان بمعنى إذ . وقيل[6] : مصدرية ، والزمان معها محذوف تقديره : في زمن ترك مسِّهنّ . وقيل[6] : شرطية أي إن لم تمسوهن ، أي لم تجامعوهن .

وقرىء[7] (ما لم تمسوهن) على إسناد الفعل إلى البعولة . و (تماسوهن)[7] على إسناد الفعل إلى البعولة وإلى الأزواج ؛ لأن كل واحد منهما يمس صاحبه ، أو إلى البعولة فتكون القراءتان بمعنى ، ويكون من باب عافاه الله ، وعاقب اللص .

---

(١) أنظر التبيان ١/١٨٨ ، والمشكل ١/١٠٠ .

(٢) نص عبارة الزمخشري في الكشاف ١/٣٧٤ .

(٣) الحديث ذكره الإمام مالك في الموطأ ص ١٣٠ (باب الصيام) من رواية ابن عمر . وهو مذكور في سنن الترمذي ٢/١١٧ (باب الصوم) من رواية حفصة بلفظ « من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له » .

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٣٧٤ .

(٥) أي مدة لم تمسوهن ، وانظر البيان ١/١٦٢ .

(٦) أنظر التبيان ١/١٨٨ .

(٧) في السبعة ص ١٨٤ ، والبحر ٢/٢٣١ : قرأ ابن كثير ، ونافع ، وعاصم ، وأبو عمرو ، وابن عامر (تمسوهن) بغير ألف . وقرأ حمزة والكسائي (تماسوهن) بألف وضم التاء .

(أو تفرضوا لهن فريضة) عطف على (ما لم تمسوهن) داخل في ضمن النفي ، أي إلا أن تفرضوا ، أو حتى تفرضوا (فريضة) نصب بتفرضوا ، وهو مفعول به . وفرض الفريضة : تسمية المهر .

وعقد النكاح جائز بغير مهر بشهادة هذه الآية فالمطلقة غير المدخول بها إن سمي لها مهراً ، فلها نصف المسمى ، وإن لم يسمى لها فليس لها نصف مهر المثل ، ولكن المتعة . وقيل معناه[1] : لا حرج عليكم في تطليق نسائكم . (ومتعوهن) عطف على محذوف ، كأنه قيل : فطلقوهن ومتعوهن .

(وعلى الموسع قدره) (قدره) : رفع بالابتداء ، أو بالظرف ، ومثله (وعلى المقتر قدره) .

وقد جوز نصب (قدره) على أنه مفعول به على المعنى ؛ لأن معنى (ومتعهون) وليؤد كل منكم قدر وسعه ، أو فأوجبوا على الموسع قدره ، وعلى المقتر قدره . والموسع الذي له سعة . والمقتر : الضيق الحال .

والقدْر والقدَر بإسكان الدال وفتحها لغتان فاشيتان . وقرىء[2] بهما . وفي التنزيل : ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾[3] ، ﴿ إنا كلَّ شيء خلقناه بقدر ﴾[4] .

وقوله (متاعاً) اسم واقع موقع المصدر ، كالسلام والكلام ، والمصدر الحقيقي : التمتيع ، وهو تأكيد لقوله (ومتعوهن) ، كأنه قيل : ومتعوهن تمتيعاً ، ثم أوقع المصدر موقعه ، لجريه مجراه . ويحتمل أن يكون في موضع نصب على الحال من الفاعل في (ومتعوهن) ، أي و[5] متعوهن ذوي متاع . (بالمعروف) يحتمل أن يكون

---

(١) قاله الطبري في جامع البيان ٢/٣٢٧.

(٢) في الكشف ١/٢٩٨ ، والبحر ٢/٢٣٣ : قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وأبو بكر (قدره) بسكون الدال في الموضعين وقرأ حمزة ، والكسائي ، وابن عامر ، وحفص (قدره) بفتح الدال فيهما ، وهما لغتان فصيحتان .

(٣) الأنعام ٩١.

(٤) القمر ٤٩ .

(٥) في أ،ب (متعوهن) بغير واو.

صفة لمتاع ، وأن يكون حالاً من الفاعل في (ومتعوهن) أي ملتبسين به . ومعنى بالمعروف : بالوجه الذي يحسن في الشرع والمُرُوَّة .

(حقاً) يحتمل أن يكون نعتاً بقوله (متاعاً) ، أي متاعاً واجباً عليهم ، وأن يكون مصدراً مؤكداً ، أي حُق ذلك حقاً ، كما تقول : هو فلان حقاً .

﴿ وإن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قبلِ أن تمَسُّوهُنَّ وقَد فَرَضْتُم لهُنَّ فَرِيضةً فنِصفُ ما فَرضتُمْ إلاَّ أَن يَعفُون أو يَعْفوا الَّذي بِيدِهِ عقدَةُ النِّكاحِ وإن تَعفُوا أقرَبُ للتَّقْوىٰ ولا تنسَوُا الفضلَ بَينكُمْ إن الله بِمَا تعمَلُون بَصِير ﴾ (٢٣٧) :

/ (وقد فرضتم) في محل النصب على الحال ، أي طلقتموهن فارضين لهن فريضة ، أي وقد أوجبتم لهن صداقاً . والمراد سميتم[١] لهن مهراً . والفريضة : المفروضة . وقيل[٢] : هي مصدر في الأصل وعليه نصبه . (فنصف ما فرضتم) الفاء وما بعدها جواب الشرط ، وما بعد الفاء مرفوع بالابتداء ، والخبر محذوف ، أي فعليكم نصف ، أو فالواجب نصف . وقد أجيز[٣] النصب في قوله (فنصف) على تقدير : فأدوا نصف . ولا يجوز لأحد أن يقرأ به ؛ لأن القراءة سنةٌ متبعة .

وضم اللون في النصف لغية . يقال : يصنف ونُصف عن الجوهري[٤] وغيره. وعن زيد بن ثابت[٥] (فنصف) بضم النون . (أن يعفون) في محل النصب بأن ، وإنما لم يؤثّر العامل فيه ؛ لأنه مبني كيخرجن . و (أن يعفو) معطوف على محله . وقرىء[٦] في غير المشهور (أو يعفو الذي) بإسكان الواو على التشبيه بالألف نحو : لن يخشى ؛ لأنها أختها وعليه أنشد :

---

(١) في أ (سيبتم) وهو تحريف.

(٢) أجازه العكبري في التبيان١/ ١٨٩ .

(٣) المشكل ١/ ١٠١، التبيان ١/ ١٩٠ .

(٤) أنظر الصحاح ٤/ ١٤٣٢ .

(٥) أنظر تفسير القرطبي ص ١٠١٢ . وزيد بن ثاتب : هو زيد بن ثابت بن الضحاك ابن حارثة الأنصاري من فقهاء الصحابة ، وجلة الأنصار . مات في ولاية معاوية ابن أبي سفيان سنة ٤٥ هـ على خلاف .
الاستيعاب ٢/ ٥٣٧ ـ مشاهير علماء الأمصار ص ١٠ .

(٦) نسبت في المحتسب ١/ ١٢٥، والبحر ٢/ ٢٣٦ للحسن .

فإن قلت : (أي فرق بين قولك)[٢] : القوم يعفون ، والنسوة يعفون ؟ (قلت)[٣] الواو في الأول ضمير القوم، ولام الفعل محذوف ، وأصله (يعفون) ، كيقتلون ، والنون عَلَم الرفع . والواو في الثاني لام الفعل ، والنون ضمير النسوة . ووزن الأول (يعفون) ووزن الثاني (يفعلن) فاعرفه .

(عقدة النكاح) مبتدأ ، و (بيده) الخبر . (وإن تعفوا) في موضع رفع بالابتداء و (أقرب) خبره .

والجمهور على التاء النقط من فوقها في (وأن تعفوا) والخطاب للرجال والنساء وغُلّب التذكير على دأب القوم إذا اجتمعا . وقيل[٤] : الخطاب للأزواج ، والأول هو الوجه وعليه الجل . وقرىء[٥] (وأن يعفوا) بالياء النقط من تحته على أن يكون خبراً عن (الذي بيده عقدة النكاح) وكان القياس على هذه[٦] بل الوجه فتح لام الفعل . والكلام فيها ، كالكلام في قراءة من قرأ (أو يعفو الذي) باسكان الواو ، وقد ذكر آنفاً فاعرفه .

(ولا تنسوا الفضل بينكم) الجمهور على ضم الواو . وقرىء[٧] (ولا تنسوا الفضل) بكسرها ، وقد ذكر وجهها عند قوله : ﴿ **اشتروا الضلالة** ﴾[٨] . وعن

---

(١) المذكور جزء بيت من الطويل . قاله عامر بن الطفيل . وتمامه :

فما سودتني عامر عن وراثة أبى الله أن أسمو بأم ولا أب

وهو من قصيدة يفتخر فيها بنفسه ، وينفي أن تكون عامر قد سودته ؛ لأنه ابن سيد عامر ، فليست الوراثة هي التي جعلته سيداً ، وإنما استحق السيادة بشجاعته وفروسيته وشخصيته.

الخزانة ٣/٥٢٧ ـ المغني ٢/٦٧٧ ـ الخصائص ٢/٣٤٢ .

الأشموني ١/١٠١ ـ ديوان عامر بن الطفيل ص ٢٨ .

(٢) ما بين القوسين وهو (أي فرق بين قولك) زائد من عندي لتوضيح المعنى ، والمذكور من السؤال والجواب هو نص عبارة الزمخشري في الكشاف ١/٣٧٤ .

(٣) (قلت) زائد من عندي لتوضيح المعنى.

(٤) نسب في جامع البيان ٢/٣٤٠ للشعبي .

(٥) نسبت في البحر ٢/٢٣٨ للشعبي ، وأبي منهيك .

(٦) أي القراءة .

(٧) نسبت في البحر ٢/٢٣٨ ليحيى بن يعمر.

(٨) من الآية ١٦ من السورة نفسها .

علي بن أبي طالب[١] وغيره (ولا تناسوا الفضل بينكم) من المفاعلة بين اثنين ، كقوله : ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾[٢] . ومعنى الفضل هنا على ما فسر[٣] : اتمام البعل الصداق ، أو ترك الزوج النصف . والفضل : فعل الجميل الذي بواجب .

(بينكم) يحتمل أن يكون في موضع نصب على الحال من (الفضل) ، وأن يكون ظرفاً لقوله (ولا تنسوا) .

﴿ حَافِظُوا عَلىٰ الصَلواتِ والصَلاةِ الوُسطَى وقُومُوا لله قَانِتِين ﴾ (٢٣٨) :

وقوله (والصلاة الوسطى) عطف على (الصلوات) [٤]/ وعليه الجمهور وقرىء[٥] (والصلاة) بالنصب على وخصوا الصلاة الوسطى بالمحافظة . (لله) متعلق بقوموا ، أي قوموا لله في الصلاة . ولك أن تعلقه بقانتين . و (قانتين) حال من الضمير في (قوموا) .

﴿ فَإن خِفتُمْ فَرجاً لا أو رُكباناً فإذا أمِنتُم فاذْكُروا الله كَمَا علَّمكُم مَا لَم تكُونُوا تَعلمون ﴾ (٢٣٩) :

وقوله (فرجاً لا أو ركباناً) نصب على الحال ، وذو الحال محذوف ، أي فإن خفتم فصلوا راجلين أو راكبين ، وهو جمع راجل ، كصاحب وصحاب ، وقائم وقيام ، والجمهور على كسر الراء .

وقرىء[٦] (فرجالاً) بضمها على أنه اسم للجمع . و (رُجَّالا)[٧] أيضاً بالضم مع التشديد على أنه جمع راجل أيضاً ، تشاهد وشهاد ، وكاتب وكتاب . . و (رجلاً)[٧] أيضاً وهو جمع راجل أيضاً ، كتاجر وتجر .

---

(١) تفسير القرطبي ص ١٠١٦ .

(٢) الحجرات ١١ .

(٣) نسب في جامع البيان ٢/٣٤١ لمجاهد.

(٤) في ب، ج على الصلاة.

(٥) نسبت في الكشاف ١/٣٧٦ لعائشة (رضي الله عنها) . وانظر البحر ٢/٢٤٢ .

(٦) نسبت في البحر ٢/٢٤٣ لعكرمة ، وأبي مجلز .

(٧) في الموسوعة ٤/٣٥٠: قرأ عكرمة وأبو مجلز : (فرجّالا) بضم الراء وتشديد الجيم . وقرىء : (فرجلا) بفتح الراء وسكون الجيم .

(كما علمكم) الكاف في محل النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي ذكراً كما علمكم .

﴿ والَّذِينَ يتوفَّونَ مِنكُم ويذَرُونَ أزوَاجاً وصِيةً لأزوَاجِهِم مَتاعاً إلىٰ الحَولِ غَيرَ إخراجٍ فإن خَرجنَ فلا جُناحَ عَليكُم فِيما فَعلْنَ فِي أنفُسِهنَّ مِن معْرُوفٍ واللهُ عَزِيزٌ حَكِيم ﴾ (٢٤٠) :

وقوله (والذين يتوفون منكم) الذين: في موضع رفع بالابتداء، ونهاية صلته (أزواجاً) ، والخبر محذوف ، أي يوصون وصية ، كما تقول : إنما أنت سير البريد بإضمار تسير .

هذا على قول من نصب (وصية) ، وأما من رفعها فعلى تقدير : والذين يتوفون أهل وصية ، أو فعليهم وصية . فوصية مبتدأ ، وعليهم خبره . والجملة في موضع رفع بحق خبر الذين . وقيل[١] التقدير : كتب عليهم وصية . (لأزواجهم) في موضع الصفة كالسلام والكلام ، أي متعوهن متاعاً . وقيل[٢] : في موضع نصب على الحال ، أي ممتعين ، أو ذوي متاع . ولك أن تنصبه على إضمار فعل ، أي جعل الله ذلك لهن متاعاً . وقيل[٣] : نصب بالوصية ، كقوله : **﴿ أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ﴾**[٤] .

قيل[٥] : والمتاع : نفقة سنة لطعامها وكسوتها وسكناها ، وما تحتاج إليه (إلى الحول) في موضع النصب على أنه صفة لمتاع . وقيل[٦] متعلق بمتاع .

(غير إخراج) في نصب (غير) أقوال :

أحدهما ـ[٧] أنه منصوب على المصدر ، أي لا إخراجاً فلما جعل (غير) ، موضع (لا) أعرب بإعرابه ما أضيف إليه وهو الإخراج .

---

(١) جامع البيان ٢/ ٣٥٩.

(٢) أجازه القرطبي في تفسير ص ١٠٣٦. .وانظر التبيان ١/ ١٨٢ ، والمشكل ١/ ١٠١ .

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ١ / ٣٧٧.

(٤) البلد ١٤، ١٥.

(٥) قاله القرطبي في تفسيره ص ١٠٣٦.

(٦) قاله العكبري في التبيان ١/ ١٩٢.

(٧) نسب في التبيان ١/ ١٩٢ للأخفش.

والثاني -[1] أنه حال إمّا من الأزواج ، وإما من الذين يوصون ، أي غير مخرجات أو مخرجين لهن .

والثالث -[1] أنه على إسقاط الجار ، أي من غير إخراج .

والرابع -[1] أنه صفة لقوله (متاعاً) .

﴿ ولِلْمُطلَّقاتِ مَتاعٌ بِالمَعْرُوف حَقاً عَلىٰ المُتَّقين ﴾ (٢٤١) :

(حقاً) منصوب على المصدر ، أي أحق ذلك حقاً .

(على المتقين) لك أن تعلق (على) بالفعل الناصب للمصدر ، وأن تعلقه بالمصدر .

قوله تعالى **﴿ كَذَلِكَ يُبيِّن الله لَكُم آياتِه لَعلَّكُم تَعْقلون ﴾ (٢٤٢) :**

(كذلك) الكاف في محل النصب / على أنه صفة لقوله (حقاً)[2] .

﴿ أَلَمْ تَرَ إلىٰ الَّذِين خَرجوا مِنْ دِيارِهم وهُم أُلوفٌ حَذَرَ الموتِ فقال لهم الله موتُوا ثم أحياهُم إن الله لذو فضلٍ على الناس ولكنَّ أكثرَ الناس لا يشكرون ﴾ (٢٤٣) :

قوله تعالى (ألم تر) الهمزة للاستفهام دخلت للتقرير والتنبيه . و(تر) مجزوم بلم[3] وأصله (تَرْأَيُ)، ثم تَرْأى، كترضى، ثم حذفت الهمزة استخفاف بعد أن ألقيت حركتها على الفاء . وحذفت الألف المنقلبة عن الياء للجزم ، فبقي تر بوزن (تف) كما ترى وعليه الجمهور . وقرىء[4] (ألم تر) باسكان الراء . وذلك[5] يحتمل وجهين :

أحدهما - أن يكون حذف الهمزة حذفاً من غير القاء حركة ، كما حذف في قوله :

١٠٣ - إن لم أقاتل فالبسوني برقعا[5]

---

(١) أنظر التبيان ١/١٩٢، والمشكل ١/١٠١.

(٢) من الآية ٢٤١.

(٣) في ب، ج (به).

(٤) نسبت في المحتسب ١/١٢٨ لأبي عبد الرحمن السُلمي.

(٥) في أ (ولكم) وهو تحريف.

(٥) سبق تحقيق هذا الشاهد برقم (٩٥).

وقوله : ﴿ إنها لحدي الكبر ﴾[1] .

والثاني ـ أن يكون أسكنها للجزم مقدراً ، كأنها لام الفعل نظراً إلى اللفظ دون الأصل . والرؤية هنا من رؤية القلب . والمعنى : ألم ينته علمك إلى قصتهم ، ولهذا عُدِّي بإلى . (وهم ألوف) في موضع نصب على الحال . و (ألوف) جمع الكثرة كفلوس . وأما جمع قلته فألف ، كآفلس . وقيل[2] : معنى قوله (ألوف) ، أي مؤتلف القلوب ، فيكون جمع الفٍ ، كقدور في جمع قدر . والإلف : مصدر ألف فلان فلاناً يألفه بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر إلفا . وجمع كما جمع الحُلُومُ والظُّنون وفي الكلام على هذا حفف ، أي وهم ذوو ألوف ، أو جعلوا نفس الألوف للمبالغة ، كرجل صوم وزور، فاعرفه فإنه موضع . (حذر الموت) مفعول له . (ثم أحياهم) أي فماتوا ثم أحياهم ، أي بعد موتهم بدعاء بعض الأنبياء على ما فسر[3] .

قوله تعالىٰ :﴿ وقَاتِلُوا فِي سَبِيل الله واعْلَمُوا أَنَّ الله سَميعٌ عَليم ﴾ (٢٤٤) :

(وقاتلوا) عطف على محذوف دل عليه المعنى ، كأنه قيل : فلا تخالفوا وقاتلوا .

﴿ مَن ذَا الَّذِي يقرِضُ الله قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفهُ لَهُ أضعافاً كَثِيرة والله يقبِضُ ويبصُطُ وإليه تُرجَعُون ﴾ (٢٤٥) :

قوله تعالى (من ذا الذي) من : استفهام تلطف ومعناه : الدعاء إلى الشيء هنا ، وهي اسم تام في موضع رفع بالابتداء . و (ذا) خبره . و (الذي) نعت لذا ، أو بدل منه .

ولا يحسن أن يكون (من) و (ذا) إسماً واحداً ، كما يكون مع ما) في قولهم : ماذا فعلت لأن (ما) أشدّ إبهاماً من (من) ، لكون (من) تختص أولي العلم ، ونظيره : ﴿ من ذا الذي يشفع عنده ﴾[4] . (قرضاً) اسم واقع موقع المصدر وهو الإقراض (فيضاعفَهُ) عطف على (يقترض) . ويحتمل أن يكون مستأنفاً ، أي فهو

---

(١) المدثر ٣٥. وذلك على قراءة ابن كثير . أنظر السبعة ص ٦٥٩.

(٢) نسب في جامع البيان ٢ /٣٦٧ لابن زيد .

(٣) نسب في تفسير القرطبي ص ١٠٤٠ لسعيد بن جبير.

(٤) من الآية ٢٥٥ من السورة نفسها.

يضاعفه ، هذا هو قول من رفع [1] . وأما من نصب [1] فعلى جواب الاستفهام حملاً على المعنى دون اللفظ ؛ لأن الاستفهام في اللفظ عن فاعل القرض ، لا عن القرض : فلما كان معنى (من يقرض الله) كمعنى (من ذا الذي يقرض الله) حمل على المعنى ، كأنه قيل : أيقرض الله أحد فيضاعفه ألا ترى أنك لو قلت : أيقرضني زيد فأشكره بالنصب / جاز ، ولو قلت : أزيد يقرضني فأشكره بالنصب لم يجز ؛ لأن المستفهم عنه المقرض لا القرض ، إلا أن نحمله على المعنى ، كما ذكر ، وقد مضى الكلام على هذا في الدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع من هذا ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا .

وأصل القرض في اللغة : القطع تقول : قرضت الشيء أقرضه قرضاً إذا قطعته . ومنه قرض الفار الثوب . وسمي الشِّعرُ قريضاً ؛ لأنه يقطعه من كلامه . وهو هنا قطع جزء من المال بالاعطاء على أن يَردَّ بدله . والقرض في حق الله تعالى مجاز ؛ لأن القرض يكون في موضع الحاجة ، والله تعالى منزه عنها. وقيل : في الكلام حذف مضاف ، أي من ذا الذي يقرض عباد الله والمحتاجين من خلقه ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، كنحو : ﴿ **واسأل القرية** ﴾[2] . (أضعافاً) جمع ضعف ، وهو العين لا المعنى . والمعنى : الأضعاف . و (أضعافاً) يحتمل أن يكون مفعولاً ثانياً على تضمين المضاعفة معنى التصيير ، أي فصيره أضعافاً . وأن يكون حالاً من الهاء في (فيضاعفه) . وقد جوز [3] أن يكون جمع ضعف . والضعف : اسم واقع موقع المصدر كالعطاء موضع الإعطاء في قوله :

١٠٤ ـ وبعد عطائك المائةَ الرِّتاعا [4]

---

(١) في السبعة ص ١٨٥ : قرأ نافع ، وحمزة ، والكسائي (فيضاعفه) بالألف ورفع الفاء . وقرأ عاصم (فيضاعفه) بالألف ونصب الفاء .

(٢) يوسف ٨٢ . (٣) أجازه العكبري في التبيان ١ : ١٩٥ .

(٤) المذكور عجز بيت من الوافر . قاله القطامي . وصدره :

أكفراً بعد رد الموت عني

وهو من قصيدة يمدح فيها زفر بن الحارث الكلابي . وكان القطامي قد أسر ، وأرادوا أن يقتلوه فانقذه زفر ، ورد عليه ماله ، وأعطاه مائة بعير من غنائم القوم الذين أسروه . وأشار إليه بقوله :

وبعد عطائك المائة المرتاعا

والرتاعا : صفة المائة ، أي الإبل التي ترتع .

أنظر التصريح ٢ : ٦٤ ـ الدرر ١ : ١٦١ ـ الأشموني ٢ : ٢٨٨ ـ ديوان القطامي ص ٣٧ .

فيكون نصباً على المصدر . يقال : ضاعفت الشيء مضاعفة ، وضعفت تضعيفاً وأضعفته إضعافاً . وضعف الشيء مثله ، وضعفاه مثلاه ، وهذا تفسير لغوي . وأما في الآية فقد قيل[1] : الواحد بسبعمائة . وقيل : كثرة لا يعلم كُنهها إلا الله .

﴿ أَلَم تَـرَ إِلىٰ الملأ من بنِي إسرَائِيـلَ مِن بَعْدِ مُوسىٰ إذ قَالُـوا لنبيٍّ لَهُمُ ابعَثْ لَنَـا ملِكاً نُقـاتِلْ في سَبِيـل الله قَالَ هَـلْ عسيتُم إن كُتِبَ عَلَيكُم القِتَالُ ألاَّ تُقاتِلُوا قالوا ومَا لَنا ألاَّ نُقاتلَ فِي سَبِيل الله وقد أُخْرِجنـا من دِيَارِنـا وأَبْنائِنـا فلمَّا كُتبَ عَلَيْهِم القِتال تولَّوا إلاَّ قليلاً منهُم والله علِيم بِالظَّالمين ﴾ (٢٤٦) :

قوله تعالى (من بني اسرائيل) (من بني) في موضع نصب على الحال من (الملأ) متعلق بمحذوف ، وكذا (من بعد موسى) متعلق بما تعلق به (من بني) .

وقوله (من بعد موسى) أي من بعد موت موسى . و (إذ) بدل من (بعد) وهو هو لكونها لزمانين . ومن (من بني اسرائيل) للتبعيض ، أي من أولاد يعقوب ، و (من بعد موسى) لابتداء الغاية . (نقاتل) بالنون والجزم على جواب الطلب ، وعليه الجمهور . وقرىء[2] بالنون والرفع على أنه استئناف ، كأنه قال لهم : ما حاجاتكم إلى الملك ، فقالوا : نقاتل ، أي نحن نقاتل ، أو حالٌ على حد معه صقر صائد به غداً ، أي ابعثه لنا مقدرين القتال . و (يقاتل)[3] بالياء والجزم على الجواب ، والفعل للملك . و (يقاتل)[3] بالرفع على الصفة لملك .

(عسيتم) بفتح السين وكسرها لغتان فاشيتان وقد قرىء[4] بهما . وأن في قوله (ألا تقاتلوا) في موضع نصب بخبر عسيتم ، والشرط فاصل / بينهما والتقدير : هل عسيتم مقاتلة غير أن المصدر لا يؤتى به مع عسى ؛ لأنه لا يدل على زمان معين . وعسى يحتاج إلى أن يكون خبرها بلفظ المستقبل .

---

(١) أنظر الكشاف ١ : ٣٧٨ .

(٢) أنظر الموسوعة ٤ : ٣٥٢ .

(٣) في البحر ٢ : ٢٥٥ : قرأ جماعة (يقاتل) بالياء والجزم على جواب الأمر . وقرأ الضحاك ، وابن أبي عبلة (يقاتل) بالياء ورفع اللام .

(٤) في السبعة ص ١٨٦ ، والبحر ٢ : ٢٥٥ : قرأ الجمهور من السبعة (عسيتم) بفتح السين . وقرأ نافع (عسيتم) بكسرها .

وقوله (وما لنا) (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، و (لنا) الخبر . (ألّا نقاتل) أن : في موضع نصب لعدم الجار ، أي في ألا تقاتل ، أو جر على إرادته على الخلاف المشهور[1] . وقيل[2] : (أن) مزيدة ، والجملة في موضع نصب على الحال أي وما لنا غير مقاتلين .

(وقد أخرجنا) في موضع نصب على الحال ، والعامل (نقاتل) . (وأبنائنا) عطف على (ديارنا) ، أي ومن بين أبنائنا . والجمهور على البناء للمفعول في قوله (وقد أخرجنا من ديارنا) . وقرىء[3] (وقد أخرجنا) بفتح الهمزة والراء والجيم على البناء للفاعل ، وهو العدُو ، على وقد أخرج من غلب علينا من ديارنا وأبنائنا .

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نبيُّهُم إنَّ الله قد بَعَثَ لَكُم طَالُوتَ ملِكاً قَالُوا أنَّى يكُونُ لَهُ المُلكُ عَلَيْنَا ونَحْنُ أحقُّ بِالمُلك مِنْهُ ولَم يُؤتَ سعةً مِنَ المالِ قَالَ إنَّ الله اصطَفَاهُ عَلَيْكُم وزَادَهُ بَسطةً فِي العِلْم والجِسْم والله يُؤتى مُلكَهُ من يَشَاءُ والله واسِعٌ عَليم ﴾ (٢٤٧) :

قوله تعالى (طالوت ملكاً) طالوت : اسم أعجمي علم فلذلك لا ينصرف . ونظيره جالوت وداود . وقيل[4] : إنه عربي مشتق من الطول لما وصف به من البسطة في الجسم . ووزنه أن كان من الطول فَعْلوت . وأصله طولوت .

و (ملكاً) حال منه ، أي إبعثه مملكاً . (أنى) كيف ، ومن أين ، وهو إنكار لتملكه عليهم واستبعاد له . وهو في موضع نصب على الحال من (المُلك) ، والعامل فيها (يكون) . و (يكون) يحتمل أن يكون التامة ، فيكون له متعلقاً به . و (علينا) حال مرن الملك . وأن يكون الناقصة ، و (له) الخبر . و (علينا) حال من المستكن في الظرف ، أو من (المُلك) . والعامل فيها يكون على قول من جوز ذلك . ولك أن تجعل (علينا) الخبر ، و (له) الحال . ويجوز أن يكون (أنى) في

---

(١) فيكون (ألا نقاتل) في موضع نصب عند سيبويه ، وجر عند الخليل . أنظر الكتاب ١ : ٤٦٤ .
(٢) نسب في التبيان ١ : ١٩٧ للأخفش .
(٣) نسبت في البحر ٢ : ٢٥٦ لعبيد بن عمير .
(٤) ضعفه الزمخشري في الكشاف ١ : ٣٧٩، وقال : إلا أن امتناع صرفه يدفع أن يكون منه إلا أن يقال : هو اسم عبراني وافق عربياً ، كما وافق حنطاء حنطة .

موضع نصب بخبر يكون .

(ونحن أحق) مبتدأ وخبره ، والجاران متعلقان بالخبر . والجملة في موضع نصب على الحال ، أي كيف ، أو من أي جهة يتملك علينا ، والحال أنه لا يستحق الملك لوجود من هو أحق بالملك منه ، لكونه فقيراً ، والملكُ لا بد له من مال يتقوى به .

وقوله (ولم يؤت سعة في المال) عطف على قوله (ونحن أحق بالملك منه) عطف جملة على جملة ، وحكمها في الإعراب حكمها .

﴿ وقَالَ لَهُمْ نبيُّهُم إنَّ آيةَ مُلكِهِ أن يأتيكُمُ التَابُوتُ فِيه سكينةٌ من ربِّكُم وبقيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وآلُ هَارُونَ تَحمِلُهُ المَلائِكَةُ إنَّ في ذَلِك لآيةٍ لَكُم إن كُنتُم مُؤمنين ﴾ (٢٤٨) :

قوله تعالى (أن يأتيكم) في موضع رفع بحق خبر إنَّ ، أي إن آية ملكه إتيانكم التابوت . واختلف في وزن التابوت على وجهين : أحدهما ـ أنه فَعْلُوت من التوب وهو الرجوع ؛ لأنه ظرف توضع فيه الاشياء ، فلا يزال يرجع إليه بسبب ما يوضع فيه ، ويخرج منه . ومنع أن يكون فاعولاً ، لقلة باب سلس / وقلق ، ولأنه تركيب غير معروف ، فلا يجوز ترك المعروف إليه .

ولغة الأنصار التابوه بالهاء ، وبه قرأ بعض القراء[1] ، فيكون على هذا فاعولاً ، إلَّا أن تجعل الهاء بدلاً من التاء ؛ لاجتماعهما في الهمس ، ولكونهما من حروف الزيادة وباقي العرب بالتاء ، وعليه الجمهور من القراء . فإن قلت : كيف تجمع على اللغتين قلت : أما على لغة الأنصار فعلى توابيه ، وأما على الأخرى فعلى توابيت . (فيه سكينة) في موضع نصب على الحار من (التابوت) . وكذلك (تحمله الملائكة) في موضع نصب على الحال منه . والسكينة والسكون : الطمأنينة . وهي مصدر كالقضية .

و (من ربكم) في موضع رفع على الصفة لسكينة . وكذلك (مما ترك) لكونه

---

(١) نسبت في البحر ٢ : ٢٦١ لأبي ، وزيد ، وأنظر المحتسب ١ : ١٢٩ .

صفة لبقية . والبقية : ما يبقى من الشيء ، والتاء للمبالغة ، وأصلها (بقيِيَةٌ) فأدغمت بعد النقل .

﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طالُوتُ بالجُنُودِ قال إنَّ الله مُبتَلِيكُم بنَهَرٍ فمن شَرِبَ منهُ فَلَيس مِني ومَن لَمْ يُطعمهُ فإنَّه مني إلاَّ من اغْتَرَفَ غرفَةً بِيدِهِ فشَرِبُوا مِنهُ إلاَّ قليلاً منهُم فلمَّا جاوَزَهُ هُو والَّذِينَ آمنُوا معَهُ قَالُوا لا طَاقَةَ لَنا اليَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنودَهُ قَالَ الَّذِينَ يظُنُّونَ أنَّهم مُلاقوا الله كَمْ مِن فئةٍ قَلِيلةٍ غلَبَتْ فئةً كَثِيرةً بإذن الله والله مع الصَّابِرين ﴾ (٢٤٩) :

(بالجنود) في موضع نصب على الحال ، أي فصل ومعه الجنود . (بنَهَر) الجمهور على فتح الهاء . وقرىء[١] باسكانها وهما لغتان فاشيتان .

وقوله (إلاَّ من اغترف غرفة) (من) موصولة في موضع نصب على الاستثناء من قوله (فمن شرب منه) .

وقوله (ومن لم يطعمه فإنه مني) فاصلة بينهما . قيل : وهي في حكم المتأخر وإنما قدمت للعناية ، كما قدم (والصابئون) في قوله : **﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين ﴾**[٢] ، أي ومن لم يذقه . يقال : طعم الشيء يطعم بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر طعماً فهو طاعم إذا ذاقه . والهاء في (لم يطعمه) يعود إلى النهر وفي الكلام حذف مضاف ، أي ماء النهر . و (من) في الموضعين موصولة . وقد جوز أن تكون شرطية . والغرفة بالفتح بمعنى المصدر ، والمفعول محذوف ، أي إلاَّ من اغترف ماء غرفة . والغرفة بالضم بمعنى المغروف وهو المفعول . وقد قرىء[٣] بهما .

(بيده) الباء متعلقة بالفعل ، ولك أن تعلقه بمحذوف على أن تجعله صفة للغرفة .

(إلاَّ قليلاً) منصوب على الاستثناء من الموجب وعليه الجمهور . وقرىء[٤]

---

(١) نسبت في البحر ٢ : ٢٦٤ لمجاهد ، وحميد ، والأعرج ، وأبي السماك .

(٢) الحج ١٧ .

(٣) في البحر ٢ : ٢٦٥ : قرأ الحرميان ، وأبو عمرو : (غرفة) بفتح الغين . وقرأ الباقون بضمها .

(٤) نسبت في البحر ٢ : ٢٦٦ لابن مسعود ، وأبي ، والأعمش .

(إلاَّ قليل) بالرفع حملاً على المعنى ؛ لأن معنى قوله (فشربوا منه) لم يطيعوه ، فحمل عليه ، وأبدل منه ، كأنه قيل : فلم يطيعوه إلاَّ قليل منهم .

و (منهم) في موضع النصب على الصفة ، أو الرفع على قدر القراءتين . (لا طاقة) لا واسمها . و (لنا) خبر لا . و (اليوم) والباء من (بجالوت) متعلقان بما تعلق به الخبر . ولا يجوز أن يتعلقا بطاقة ، لكونها غير منونة[1] ، وألفها منقلبة عن واو / لأنها من الطوق، وهو القدرة . قال أبو جعفر[2] : طاقة وطوق: اسمان بمعنى الإطاقة .

وقوله (كم من فئة) (كم) خبرته في موضع رفع بالابتداء ، وخبرها (غَلَبَت) . و (من) مزيدة ، ولو حذفت (من) لكان ما بعدها مجروراً . والفئة : الطائفة ، وعينها محذوفة ، وهي الياء ، والتاء عوض منها . وأصلها فَيْءٌ بوزن فيع ؛ لأنه من فاء يفيء إذا رجع . ويجمع على فئون وفئات . وقيل[3] : أصلها : فئوة من فأوت رأسهُ بالسيف إذا قطعته . فالفئة : قطعة من الناس .

﴿ وَلَما برزُوا لجَالُوتَ وجُنودِهِ قَالُوا ربَّنَا أَفْرِغ عَلَينا صَبْراً وثبِّت أقدَامَنا وانْصُرْنَا عَلَى القَومِ الكَافِرين ﴾ (٢٥٠) :

(لجالوت) اللام يحتمل أن يتعلق بقوله (برزوا) وأن يتعلق بمحذوف على أن تجعله في موضع نصب على الحال ، أي برزوا قاصدين له .

﴿ فهَزمُوهُم باذن الله وَقَتَل داودُ جالُوتَ وآتاهُ الله الملكَ والحكمَةَ وعلَّمهُ ممَّا يشَاءُ وَلَولا دَفْع الله النَّاسَ بعضُهُم بِبَعْض لفَسدتِ الأَرضُ ولكنَّ الله ذُو فَضل عَلَى العَالَمين ﴾ (٢٥١) :

(وعلَّمه مما يشاء) المنوي في (يشاء) يجوز أن يكون لداود ، وأن يكون لله تعالى .

وقوله تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض) (دفع الله) في موضع رفع

---

(١) في أ (منوة) وهو تحريف.

(٢) أنظر إعراب القرآن للنحاس ١ : ١٤٦ .

(٣) التبيان ١ : ٢٠٠ .

بالابتداء ، وخبره محذوف ، أي هناك . والمصدر مضاف إلى الفاعل . و (الناس) نصب بالدفع[1] . (بعضهم) بدل من (الناس) ، وهو بدل بعض من كل . (ببعض) في موضع المفعول الثاني للدفع . وقرىء[2] (دفعُ الله) من غير ألف ، وهو مصدر دفع . و (دفاع)[2] بكسر الدال مع الألف . وهو يحتمل أن يكون مصدر دافع ، كقاتل قتالاً في معنى دفع ، كعاقبت اللص . وفي التنزيل : ﴿ قاتلهم الله ﴾[3] . وأن يكون مصدر دفع ككتب كتاباً ، وحسب حساباً .

﴿ تِلكَ آياتُ الله نتلُوها عَلَيكَ بالحقِّ وإنَّكَ لمن المُرسلين ﴾ (٢٥٢) :

قوله تعالى (تلك آيات الله) (تلك) في موضع رفع بالابتداء ، والإشارة إلى ما ذكر من حديث الألوف ، وما وصف بهم من الامانة والإحياء ، وتمليك طالوت ، وما تعلق به وعليه الجبابرة ، وما ذكر فيهم . و (آيات الله) الخبر . و (نتلوها) في موضع نصب على الحال منها . والعامل ما في (تلك) من معنى الإشارة .

ولك أن تجعل آيات الله بدلاً من (تلك) ، و (نتلوها) الخبر . وإن شئت جعلت (نتلوها) خبراً بعد خبر . (بالحق) يحتمل أن يكون متعلقاً بنتلو ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً إما من الفاعل ، وهو المستكن في نتلو ، وإما من المفعول وهو ضمير الآيات .

﴿ تِلْكَ الرُسُلُ فَضَّلنَا بعضهُم عَلىٰ بعضٍ منهُم من كلَّمَ الله ورفَعَ بعضَهُم دَرجاتٍ وآتينا عِيسى بنَ مريَمَ البَيِّناتِ وأيّدْناهُ بِرُوحِ القُدُس وَلَو شاء الله ما اقتَتَلَ الَّذِينَ من بَعدِهِم من بَعدِ ما جاءتهُمُ البَيِّناتُ ، ولكن اختلفُوا فمنهُم من آمن ومنهم من كَفَرَ ولو شَاءَ الله ما اقتَتَلُوا ولَكنَّ الله يفعلُ مَا يُريد ﴾ (٢٥٣) :

(تلك) في موضع رفع بالابتداء ، والإشارة إلى جماعة الرسل التي ذكرت

---

(١) في ب،ج (بالرفع) وهو تحريف.

(٢) في السبعة ص ١٨٧ ، والبحر ٢ : ٢٦٩ وقرأ الجمهور من السبعة (ولولا دفع الله الناس) بغير ألف وفتح الدال . وقرأ نافع (ولولا دفاع الله) بكسر الدال مع الألف.

(٣) التوبة ٣٠.

أخبارهم وقصصهم في السورة . و (الرسل) نعت لتلك ، والخبر (فصلنا) مع ما اتصل به وانما قال (تلك) لأن الرسل مؤنثة لكونها جماعة ، والجمع المكسر كالواحد المؤنث .

(منهم من كلم الله) (مِن) موصول مبتدأ ، وما بعده صلته ، وعائده محذوف أي كلمة الله و (منهم) الخبر . والجمهور على رفع اسم الله . وقرىء[1] (كلم الله) بالنصب وهو ظاهر . (ورفع بعضهم درجات) ، أي ومنهم من رفعه على سائر الأنبياء وهو محمد ﷺ على ما فسر[2] .

و (درجات) قيل[3] : (حال من بعضهم) أي ورفع بعضهم ذا درجات . وقيل : على إسقاط الجار ، أي إلى درجات ، فلما حذف الجار نصب . وقيل[4] : نصب على المصدر ؛ لأن الدرجة في معنى الرفعة ، كأنه قيل : ورفعنا بعضهم رفعات .

(من بعدهم من: متعلقة بمحذوف. (من بعدما جاءتهم) بدل من (من بعدهم) . والهاء والميم في (من بعدهم) تعود على الرسل . وقيل : على موسى وعيسى عن قتادة[5] . وجاءت بلفظ الجمع ؛ لأن الاثنين جماعة ، أو لكون الاتباع معهما . والضمير في (جاءتهم) يعود على (الذين) .

﴿ يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا أنفقُوا مِمَّا رزقناكُم من قَبلِ أن يَأتيَ يومٌ لا بيعٌ فِيهِ ولا خُلةٌ وَلاَ شَفاعةٌ والكَافِرونَ هُم الظَّالِمون ﴾ (٢٥٤) :

قوله تعالى (وأنفقوا مما رزقناكم) يحتمل أن يكون (من) للتبعيض ، فيكون متعلقاً بقوله (أنفقوا) . وأن يكون للتبيين ، فيكون متعلقاً بمحذوف لكونه وصفاً لشيء محذوف ، وهو مفعول (أنفقوا) .

---

(١) قال أبو حيان في البحر ٢ :٢٧٣ : وقرىء بنصب الجلالة ، والفاعل مستتر في كلم يعود على (من) . ورفع الجلالة أتم في التفضيل من النصب إذ الرفع يدل على الحضور والخطاب منه تعالى للمتكلم ، والنصب يدل على الحضور دون الخطاب منه .

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ١ :٣٨٢ .

(٣) قاله العكبري في التبيان ١ :٢٠١ .

(٤) التبيان ١ :٢٠١ .

(٥) أنظر جامع البيان ٣ :٣ .

و (ما) موصول وما بعده صلته ، والعائد محذوف ، أي رزقناكموه . ولك أن تجعلها مصدرية على تسمية المفعول بالمصدر ، كضرب الأمير .

(لا بيع فيه) في موضع الرفع على الصفة ليوم ، وكذا ما بعده ، والخبر محذوف أي ولا خلة فيه ولا شفاعة فيه . وقرىء[1] بالفتح من غير تنوين على العموم لنفي جميع ضروب الأشياء المذكورة . وبالرفع والتنوين[1] على جعل (لا) بمعنى ليس ، وهو في اللفظ كأنه للواحد ، والمراد به الجمع والعموم ، وقرائن الأحوال تدل عليه . وقد مضى الكلام على هذا عند قوله : ﴿ فلا رفث ﴾[2] بأشبع من هذا ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا .

﴿ اللهُ لا إلٰه إلاَّ هُو الحيُّ القَيُّومُ لا تأخُذُه سنةٌ وَلاَ نومٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاواتِ وَما في الأرضِ منْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندهُ إلاَّ بإذنِه يَعلمُ ما بَيْن أيدِيهِمْ وَما خَلفهُم ولا يُحيطون بشيءٍ مِن علمِهِ إلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرسِيُّهُ السَّمَاواتِ والأرضِ ولا يُؤدُهُ حفظُهُما وَهوَ العَليُّ العَظيم ﴾ (٢٥٥) :

قوله تعالى : ﴿ الله لا إله إلاَّ هو ﴾ اسم الله تعالى مبتدأ ، و (لا إله) مبتدأ ثان وخبره محذوف ، أي لا إله لنا ، أو في الوجود ، أو معبود إلاَّ هو . والجملة في موضع رفع بحق الخبر عن اسم الله . و (إلا هو) في موضع رفع لكونه بدلاً من موضع (لا إله) . وعن الفراء[3] : أنه أجاز (إلا إياه) بالنصب على الاستثناء ، وهذا نفي كل إله سوى الله ، وإثبات إله واحد هو الله تعالى ، كأنه قال : الله هو الإله لا غيره . (الحي) يحتمل أن يكون نعتاً لله ، وأن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون بدلاً من (هو) . وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي هو ، وأن يكون مبتدأ والخبر (لا تأخذه) ، وكذلك (القيوم) . والحي : الباقي الذي لا سبيل عليه للفناء . والقيوم : فيقول من قام وأصله (قيووم) قلبت الواو / ياء وأدغمت الياء فيها ، وهو الدائم القائم بتدبير الخلق وحفظه عن قتادة[1] وغيره .

---

(١) في السبعة ص ١٨٧ : قرأ ابن كثير وأبو عمرو : (لا بيعَ فيه ولا خلة ولا شفاعة) بالنصب بلا تنوين . وقرأ نافع ، وعاصم ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي بالرفع والتنوين .

(٢) من الآية ١٩٧ من السورة نفسها.

(٣) أنظر تفسير القرطبي ص ١٠٧٨ ، ولم أجده في معاني الفراء.

(١) تفسير القرطبي ص ١٠٧٩ .

فـان قلت : هل يجـوز أن يكون فعُّـولاً من هذا ، قلت : قيـل[(١)] : لا ؛ لأنـه ليس في الكلام فعُّول من ذوات الواو ، فيقاس هـذا عليه ، ولـو كان كـذلك لقيـل : قـوّوم ؛ لأن العين المضـاعفـة تكـون أبـداً من جنس الأصليـة ، كسبـوح وقـدوس ، وضراب وقتال . فالزائد من جنس العين كما ترى ، فلما أتت بالياء دل على أنه فيعـول لا فعُّـول . وقـرىء[(٢)] في غـير المشهـور (القيم) عـلى فيعـل ، كسيد وميت . و (القيام)[(٢)] على فيعال ، كبيطار وأصله قَيْوام . وهذا كله من قام بالأمر يقوم به إذا كان مضطلعاً بحفظه وبجميع ما يحتاج إليه في وجوده من قولهم : فلان مضطلع بهـذا الأمر ، أي قوي عليه ، وهو مفتعل من الضلاعة .

(لا تأخذه سنة) يحتمل أن يكون في موضع رفع على أن يكون خبـراً بعد خبـر لاسم الله تعالى ، وأن يكون خبراً للحي .. وأن يكون في موضع نصب عـلى الحال من المستكن في (القيوم) ، أي يقوم بتدبير الخلق وحفظه غير ساه ولا غافـل ، وأن يكون مستأنفاً . وأصل سِنة (وسْنَةٌ) والفعل منه وسَن يسن ، كوزن يزن ، فلما أعل الفعل بالحذف حمل عليه المصدر بعد أن القيت حركة الواو على السـين ؛ لأن المصدر يعـل بـإعلال الفعـل . والسنة : مـا يتقدم القـوم من الفتور الـذي يسمى النعـاس : قـال الشاعر :

١٠٥ ـ وسنانٌ أقصدَهُ النُّعاسُ فرنَّقَتْ ... في عينــه سِنَــةٌ ولـيس بنــائـمِ [(٣)]

أي لا تأخذه نعاس ولا نوم ، والوسن مثلها. وإنما بـدأ تعالى بالسِّنة من جهة الارتقـاء من القليل إلى الكثـير ، ونفاهمـا عن نفسه ؛ لأنهما من الأحـوال المـذهلة عن حفظ المخلوقات .

ولا في (ولا نوم) مزيدة للتأكيد . قيل[(٤)] : وفـائدتهـا أنها لو حـذفت لاحتمل

---

(١) قاله العكبري في التبيان ١ : ٢٠٣ .

(٢) في البحر ٢ : ٢٧٧ قـرأ علقمـة : (القيم) . وقـرأ ابن مسعـود ، وابن عـامـر ، وعلقمـة والنخعي ، والأعمش : (القيام) .

(٣) البيت من الكامل . وقائله : عدي بن الرقاع .
ورنق النوم في عينه : خالطها .
أنظر شرح حماسة المرزوقي ١ : ١٤٣ ـ آمالي المرتضى ٢ : ١٥١ اللسان ١١ : ٤١٩ (رنق) ـ تـاج العروس ٩ : ٣٦١ ـ الوساطة ص ٣٤ .

(٤) قاله العكبري في التبيان ١ : ٢٠٣ .

الكلام أن يكون لا تأخذه سنة ونوم في حال واحدة ، فلما قيل : ولا نوم عُلم نفيهما على كل حال .

(له ما في السماوات) يحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون خبراً بعد خبر ، إما لاسم الله ، وإما للحي . (من ذا الذي) (الكلام فيه كالكلام في) (من ذا الذي يقرض) [1] (وقد ذكر) [2] .

والاستفهام بمعنى النفي ، أي لا يشفع أحد عنده إلاَّ بأمره . (يعلم) يحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون خبراً بعد خبر . (من علمه) أي من معلوماته ؛ لأنه قال : (إلاَّ بما شاء) أي إلا بما علم . وقيل[3] : إلاَّ بما شاء أن يطلعهم عليه . وعلمه الذي هو صفة له يحاط به ولا بشيء منه .

(وسع كرسيُّهُ) (كرسيه) رفع بوسع ، وعليه الجمهور . وقرىء[4] (وَسْعُ كرسيه السماوات والأرض) بفتح الواو واسكان السين ورفع العين ، وجر كرسيه بالاضافة ، ورفع السماوات والأرض على الابتداء والخبر . والكرسي : ما يُجلَس عليه ، ولا يفضُلُ عن مقعد القاعد . وحكي فيه الجوهري[5] كسر الكاف . والكرسي في اللغة : الشيء الذي يعتمد عليه ، وأصله من تراكب الشيء بعضه على بعض ، ولزومه وثبوته . (ولا يئوده) أي ولا يثقله ولا يشق عليه حفظهما .

يقال : آدني الحمل يؤودُني أوداً وإياداً ، أي أثقلني وجهدني . والألف في (آد) منقلبة عن الواو . والهاء في (يئوده) تعود على اسم الله تعالى . وقيل : على الكرسي عند من جعله العلم والقدرة ، أو السلطان . و (العلى) فعيل ، وأصله (عليوٌ) ؛ لأنه من علا يعلو .

﴿ لا إكراهَ في الدِّينِ قد تَبيَّنَ الرُّشْدُ من الغيِّ فَمن يكْفُر بالطَّاغُوتِ ويُؤمِنُ بالله فَقَدْ استمسَكَ بالعُروةِ الوُثقَى لا انفِصَامَ لَها والله سَميعٌ عَليم ﴾ (٢٥٦ :)

---

(١) من الآية ٢٤٥ من السورة نفسها.

(٢) ما بين القوسين من قوله (الكلام فيه . . . إلى قوله (وقد ذكر) ساقط من ب، هـ .

(٣) قاله الطبرسي في مجمع البيان ١ :٣٦٢. (٤) أنظر البحر ٢ : ٢٧٩ . (٥) أنظر الصحاح ٢ : ٩٦٧.

وقوله (تبين الرشد من الغي) (من الغي) في موضع نصب على أنه مفعول وأصل الغي غويٌ ؛ لأنه من غوى يدوي ، وهو ضد الرشد . الطاغوت : يكون للواحد والجمع ، ويذكر ويؤنث بشهادة قوله تعالى : ﴿ **يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به** ﴾[1] ، وقوله : ﴿ **والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها** ﴾[2] ، فذكر وأنث كما ترى ، وهو مصدر بمنزلة الرغبوت والرهبوت . قيل[3] : واشتقاقه من طغيت أو طغوت ، وعليه أتى الطُّغيان والطُّغوان . وأصله طغيُوت ، أو طغوُوت (فعلوت من الطُّغيان ، أو من الطُّغوان ، ثم قدمت اللام وأخرت العين، وجعلت كل واحدة منها مكان الأخرى ، فصار طيغُوتاً أو طوغوتاً بوزن فلعُوت ، ثم قلبت الياء ، أو الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فقيل : طاغوت .

فان قلت : ما حملهم على التقديم والتأخير ؟ قلت : الحذف ، وذلك أن الياء التي قبل الواو، أو الواو قد انفتح ما قبلها مع تحركها ، وذلك يوجب قلبها ألفاً ، وقلبها ألفاً يؤدي إلى حذفها لالتقائها مع الواو الساكنة ، فلما كان كذلك قبلوا بأن قدموا اللام وأخروا العين ، ليمكن قلبها ألفاً وتسلم من الحذف فاعرفه / . (الوثقى) تأنيث الأوثق ، كالطولى والأطول ، وهو الأشد الأحكم . وجمع الوُثقى : الوثق ، كالصغرى والصغر .

(لا انفصام لها) في موضع الحال من المستكن في الوثقى ، وان شئت[4] من العروة ، كما تقول : مررت بزيد الكريم ضارباً ، تجعل ضارباً حالاً من أيهما شئت[5] . والانفصام : الانقطاع .

﴿ الله وليُّ الَّذِينَ آمنُوا يخرجُهُم من الظُّلُماتِ إلى النُّورِ والَّذِينَ كَفَرُوا أولياؤُهُم الطَّاغُوتُ يخرِجُونهُم مِنَ النُّورِ إلى الظُّلُماتِ أولَئِكَ أصحَابُ النَّارِ هُمْ فِيها خَالِدون ﴾ (٢٥٧) :

(يخرجهم في موضع نصب على الحال من المستكن في (وليّ) . وإن شئت

(١) النساء ٦٠ .
(٢) الزمر ١٧ .
(٣) قاله العكبري في التبيان ١ : ٢٠٥ .
(٤) (شئت) ساقط من أ،د .
(٥) (شئت) ساقط من أ ، هـ .

جعلته خبراً بعد خبر . ومثله (يخرجونهم) . والعامل في الحال إن جعلته حالاً ما في (أولياؤهم) ، أو الطاغوت من معنى الفعل .

﴿ أَلَمْ تَرَ إلى الَّذي حَاجَّ إبراهيمَ في ربه أن آتاهُ الله المُلكَ إذ قَالَ ابراهِيمُ رَبِّي الـذِي يُحيي وَيُميتُ قـال أنـا أُحيي وأُميت قَـال إبـراهِيمُ فـإن الله يَـأتي بـالشَمْسِ مِنَ المشْرِق فأت بِهَا مِن المغـرِب فَبُهتَ الَّذِي كَفـر والله لا يهـدِي القَومَ الظَّالمين ﴾ (٢٥٨) :

قوله تعالى (ألم تر إلى الـذي حاج) أي ألم ينتبه[١] علمك إليـه ، ولهذا عـدى بإلى . والرؤية بمعنى العلم .

وقيـل[٢] : إنما عـدي بإلى ؛ لأن المعنى : ألم تنـظر . والاستفهـام هنـا يتضمن التعجب من حـال الكـافـر المحـاج[٣] لا (لإبـراهيم)[٤] . (أن آتـاه الملك) أن في موضع نصب على أنه مفعول من أجله لعدم الجار ، أو جر على إرادته ، والعـامل فيـه (حاج) ، أي حاجة ؛ لأن (آتاه الملك) على معنى أن إيثاء الملك أبطره وأورثه الكبر والعتو فحاج لذلك . أو على أنه وضـع المحاجـة في موضـع ما وجب عليـه من الشكر على أن آتاه الملك ، فكأن المحاجة كانت لذلك هذا قول الزمخشري[٥] .

وقـد جـوز[٦] أن تكـون الهـاء في (ربـه) للذي حـاج ، وأن تكـون لابـراهيم ـ عليه السلام ـ . وكذلك الهاء في (آتاه) .

والملك : النبوة ، أي لأجل أن أعطى الله ابراهيم النبـوة حاجـة الكافـر . وأما إذا جعلته للذي حاج فمعناه . ظاهر . (إذ قال) العامل في (إذ) (حاج) .

وقيل[٧] : (آتاه) ، وليس بشي إذ لم يكن إيتاء الملك في ذلك الوقت .

وقيل[٨] : (تر) وهو سهو ، إذ لم تقـع الرؤيـة في ذلك الـزمان . (أنا أحيي) الاسم هو الهمزة ، والنون والألف زيدت لبيان حركة النون في الوقف ، ولاحظ لها في

---

(١) في ب ، ج (ألم ينته) .
(٢) نسب في تفسير القرطبي ص ١٠٩٠ للفراء .
(٣) في ج (المحتاج) وهو تحريف .
(٤) (لابراهيم) ساقط من أ .
(٥) أنظر الكشاف ١ /٣٨٨ .
(٦) نسب في جامع البيان ٣/ ١٦ لمجاهد .
(٧) أجازه العكبري في التبيان ١ /٢٠٦ .
(٨) قاله مكي في المشكل ١ /١٠٨ .

الوصل في حال السعة والاختيار ، إلا على إجراء الوصل مجرى الوقف ، وله نظائر في التنزيل وفي كلام القوم . (فبهت الذي كفر) بهت : فعل مبني للمفعول ، و (الذي) رفع به ، وعليه الجمهور . وقرىء[1] : (فبهت الذي) بوذن شرف وقرب على معنى تناهى الحيرة والدهشة ، لأن فعل من أبنية المبالغة . يقال : شعر فلان : إذا جاد شعره ، وفقه : إذا اتسع علمه . وقرىء[2] أيضاً : (فبهت الذي كفر) بفتح الباء وكسر الهاء ، والفعل فيها لازم مسند إلى الذي . وقرىء[2] أيضاً : (فبهت الذي كفر) بفتح الباء والهاء / وذلك يحتمل ثلاثة أوجه :

أحدهما ـ أن يكون الفعل لازماً ، ويكون (الذي) فاعلاً .

والثاني ـ أن يكون متعدياً يعضده : فتبهتهم معداه كما ترى ، أي تدهشم و (الذي) مفعولاً ، ويكون فاعل الفعل (ابراهيم) ـ عليه السلام ـ ، أي فقلب ابراهيم الضال[3] .

والثالث ـ أن يكون فاعل الفعل الكافر ، أي فبهت الذي كفر ابراهيم ، أي أراد أن يبهته ، كقوله : ﴿ **إذا قمتم إلى الصلاة** ﴾[5] ، أي إذا أردتم القيام . وأفصح اللغات ما عليه الجمهور وهو (بهت) بضم الباء وكسر الهاء ، لأنه يقال : رجل مبهوت ولا يقال باهت ، ولا بهيت عن الكسائي .

﴿ أو كَالَّذِي مَرَّ عَلىٰ قَريةٍ وهي خاوِية علىٰ عُروشِها قَالَ أنَّى يُحيي هـٰذِهِ الله بَعدَ مَوتِها فأماتَهُ الله مائةَ عامٍ ثُمَّ بعثه قَالَ كَمْ لبِثتَ قَالَ لبِثْتُ يَوماً أو بَعْضَ يومٍ قَالَ بَل لَبِثتَ مائَةَ عامٍ فـانظُرْ إلى طعـامِكَ وشـرابِكَ لم يَتسنه وأنظُرْ إلى حمَارِكَ ولنجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وأنظُر إلى العِظامِ كَيفَ ننشِزُهَا ثُم نكسُوها لحماً فلما تَبيَّن قَالَ أعلَم أنَّ الله علىٰ كُلِّ شيءٍ قَدِير ﴾ (٢٥٩) :

قوله تعالى (أو كالذي) الكاف في موضع نصب على العطف على معنى الكلام دون اللفظ ، كأنه قيل : أرأيت كالذي حاج إبراهيم ، أو كالذي مر على قرية ، أو

---

(١) في البحر ٢ / ٢٨٩ : قرأ أبو حيوة : (فبهت) بفتح الباء وضم الهاء . وقرأ فيما حكاه الأخفش (فبهت) بكسر الهاء وقرأ ابن السميفع : (فبهت) بفتح الباء والهاء.

(٢) في ب (الضلال).

(٣) المائدة ٦ .

أرأيت مثل الذي مر على قرية . ودل على هذا المحذوف قوله : ﴿ **ألم تر إلى الذي حاج** ﴾[1] ؛ لأن كلتيهما تعجب .

وقيل[2] : الكاف مزيدة ، كالتي في قوله : ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾[3] كأنه قيل : ألم تر إلى حاج أو الذي مر على قرية . و (أو) للتخيير . وسميت القرية قرية لاجتماع الناس فيها من قولهم : قربت الماء : إذا جمعته . (وهي خاوية) في موضع جر لكونها صفة لقرية . (على عروشها) متعلقة بخاوية ، أي ساقطة على سقوفها . وقيل[4] : (على عروشها) بدل من (على قرية) كأنه قال : مر على عروشها . (أنى) منصوب بيحي . (مائة عام) ظرف لقوله (فأماته) . والعام : السنة .

قيل : مأخوذ من العوم وهو السباحة لدور القمر في فلكه . إثنى عشر دوراً هو سنة . (كم لبثت) كم : سُؤال عن عددٍ في موضع نصب على أنه ظرف لِلَبثت ، كأنه قيل : أمائة سنة لبثت أو أقل ، أو أكثر . وقيل[5] : (أو) بمعنى بل ، أي بل لبثت بعض يوم . (لم يتسنه) مجزوم بلم وعلامة الجزم حذف الضمة من الهاء . والهاء أصلية وهي لام الفعل ، وأصلها ستهَةٌ بوزن جبهةٍ (فعلَةٌ) من سنهت النخلة وتسنهت : إذا أتت عليها السنون ، أو حذف الألف المنقلبة عن الواو وأصلها سَنَوةٌ بدليل قولهم : سنوات واشتقاقه من السنة على الوجهين . ومعناه لم تغيره السنون ؛ لأن الشيء يتغير بمرور الزمان . وقيل[6] : أصله يتسنن من السنون الذي يراد به التغير ، كأنه قيل : لم يتسنن فأبدلت / النون الاخيرة ياء ، كما أبدلت في تظنيت :

١٠٦ - تقضِّي البازي [7]

---

(١) من الآية ٢٥٨ من السورة نفسها.

(٢) المغني ٢ / ٤٨٠ .

(٣) الشورى ١١ .

(٤) قاله الأنباري في البيان ١ / ١٧٠ . وانظر التبيان ١ /٢٠٨ .

(٥) قاله الطبري في جامع البيان ٣/ ٢٥ .

(٦) أنظر التبيان ١ / ٢٠٩، والكشاف ١ / ٣٩٠ .

(٧) المذكور جزء بيت من الرجز . قاله العجاج . وتمامه:

إذا الكرام ابتدروا الباع بدر   تقضي البازي إذا البازي كسرْ

كراهة الأمثال ، ثم أبدلت الياء ألفاً فصار يتسنا ، ثم حذفت للجزم . والهاء على هذين الوجهين هاء السكت جيء بها لبيان الحركة في الوقف . ومن أثبتها في الوصل فلا جراء الوصل مجرى الوقف . والجمهور على إظهار التاء في (لم يتسنه) . وقرىء[1] (لم يسنّه) بإدغامها في السين بعد قلبها سيناً .

فإن قلت : المستكن في (لم يتسنه) لماذا ؟ قلت : يحتمل أن يكون للشراب للقرب منه تعضده قراءة من قرأ (فانظر إلى طعامك وهذا شرابك لم يتسن) وهو عبد الله[2] . وأن يكون للطعام والشراب على تأويل ذلك . وذلك يُكنى به عن الواحد والاثنين والجمع ، أو على تأويل المذكور .

(ولنجعلك) عطف على محذوف تقديره : أحييناك لترى كيفية الاحياء ولنجعلك .

وقيل[3] : الواو صلة ، والتقدير : فعلنا هذا بك لنجعلك آية للناس ، أي عبرة ودلالة على البعث بعد الموت . وقيل[4] : إنما كان آية لأنه عاد إلى قرية وهو شاب وبنو بنيه شيوخ .

(كيف ننشزها) كيف منصوب بقوله (تنشزُها) . ولا يجوز أن يكون منصوباً بقوله (وانظر) ؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله . و (ننشزها) في موضع نصب على الحال من العظام ، والعامل فيها قوله (انظر) ، أي وانظر إلى العظام محياة وقرىء[5] (ننشرها) بالراء من الإنشار ، وهو الإحياء ، أي تحيينها . و (ننشزها)[6]

ويمدح العجاج بهذا البيت عمر بن عبد الله التميمي . والباع بالمهملة : قدر حد اليدين، والمراد به الكرم مجازاً . وبدر : أسرع . وتقضي نصب به ، أي أمال جناحيه ودناهما من الجبل العظيم . والشاهد فيه قوله (تقضى البازي) إذ أصله تقضض البازي ، فاجتمع فيه ثلاث ضادات ، فأبدلوا من إحداهن ياء ، كما قالوا في تظني من الظن .

أنظر مشاهد الانصاف ص ٦١ ـ الخصائص ٢/ ٩٠ ـ المحتسب ١/ ١٥٧ ـ ابن يعيش ١٠/ ٢٥ ـ درر ٢/ ٢١٣ ـ اشموني ٤/ ٣٣٦ ـ صحاح ٦/ ٢٤٦٤ .

(١) نسبت في البحر ٢/ ٢٩٢ لأبي.

(٢) أنظر قراءة ابن مسعود في البحر ٢/ ٢٩٢ .

(٣) أنظر التبيان ١/ ٢١٠ .

(٤) الكشاف ١/ ٣٩٠ .

(٥) في السبعة ص ١٨٩ : قرأ نافع وابن كثير ، وأبو عمرو : (ننشرها) بضم النون الأولى ، وبالراء . وقرأ عاصم ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي : (ننشزها) بالزاي .

(٦) نسبت في السبعة ص ١٨٩ لعاصم من رواية عبد الوهاب عن أبان.

بالزاي من النشر وهو المكان المرتفع من الأرض ، أي ترفع بعضها إلى بعض للتركيب ، وعليها الجمهور . وقرىء[1] : (ننشرها) بفتح النون وضم الشين . وذلك يحتمل وجهين :

أحدهما ـ أن يكون من نشر الله الموتى بمعنى أنشرهم . يقال : نشر الميت ونشرته يتعدى ولا يتعدى ، كفاض الماء وغضته .

والثاني ـ أن يكون من النشر الذي هو ضد الطي على معنى نصفها لأجل الإحياء . (ثم نكسوها لحما) لحما : مفعول ثان لنكسو . (فلما تبين له) فاعل (تبين) محذوف ، أي فلما تبين له أن الله على كل شيء قدير (قال أعلم أن الله على كل شيء قدير) فحذف الأول لدلالة الثاني عليه ، كما في قوله : ضربني وضربت زيداً . أو فلما تبين له ما أشكل عليه يعني أمر إحياء الموتى ، وكلاهما قول الزمخشري[2] . أو فلما تبين له ذلك عياناً ، وهو إحياء الله الموتى فاعرفه .

وقرىء[3] (قال أعلم) بفتح الهمزة ورفع الميم على الخبر ، وبوصل الهمزة واسكان الميم على الأمر[4] . وجه من قرأ على الخبر أنه لما شاهد ما شاهد أخبر عن نفسه بذلك ومن قرأ على الأمر يحتمل أن يكون الأمر هو الله تعالى ، وأن يكون عزيزاً على إنزال نفسه منزلة الأجنبي ، فأمرها ، كما يأمر الأجنبي لتنتبه على ما تبين وعليهما الجمهور .

وقرىء[4] (قيل أعلم) على البناء للمفعول . وقرىء[5] أيضاً (أعلم) بفتح الهمزة وكسر اللام من الإعلام ، أي أعلم أتباعك بذلك ، أو الخلق ، والله تعالى أعلم .

﴿ وإذْ قَالَ إبراهِيمُ ربِّ أرِني كيْفَ تُحيي المَوتىٰ قَالَ أو لَمْ تُؤمِن قَالَ

---

(١) نسبت في السبعة ص ١٨٩ لعاصم من رواية عبد الوهاب عن أبان .

(٢) أنظر الكشاف ١/٢٩١ .

(٣) في السبعة ص ١٨٩ : قرأ عاصم ، وأبو عمرو ، وابن عامر (قال أعلم) بقطع الهمزة وضم الميم . وقرأ حمزة والكسائي (قال اعلم) موصولة الألف ساكنة الميم .

(٤) نسبت في البحر ٢/٢٩٦ لابن مسعود . وذلك على بناء (قيل) للمفعول .

(٥) أنظر التبيان ١/٢١١ .

بَلىٰ ولكِن ليَطمَئِنَّ قلبِي قَالَ فَخُذْ أربعَةً منَ الطَّيرِ فصُرهُنَّ إليكَ ثُمَّ اجعَل علىٰ كُـلِّ جبـلٍ مِنهنَّ جـزءاً ثم ادعُهُنَّ يـأتينَّـكَ سَعْيـاً واعلم أنَّ اللهَ عـزيـزٌ حكيم ﴾ (٢٦٠):

قـوله تعـالى (واذ قال إبـراهيم) (إذ) منصوب بفعـل محذوف ، أي واذكـر إذ قـال . (كيف) سؤال عن حال في مـوضـع نصب بتحيي . و (كيف تحيي) الجملة في موضع نصب بقوله (أرني) . وقوله (أولم تؤمن) الاستفهام بمعنى التقرير والإيجاب ، أي أولست قد آمنت . (قال بلى) إيجاب لما بعد النفي . وقد ذكرت فيما سلف من[1] الكتاب أن الاستفهام مع النفي إذا أريد به التقريـر والإيجاب يكـون جوابـه ببلى[2] ، أي بلى آمنت .

(ولكن ليطمئن قلبي) اللام من (ليطمئن) متعلقة بمحـذوف تقديـره : ولكن سألتك ذلك إرادة طمأنينة القلب . والهمزة في (يطمئن) أصل تقول : اطمأن يطمئن اطمئناناً ، فـظاهره يـدل على أن وزن اطمـأن (افعلَلَّ) . ووزن يطمئن (يفعلِلّ) إذ التركيب طمأن ، وليس كذلك؛ لأن الأصل طمأن ، كذا ذكره صـاحب الكتاب[3] ، فاطمأن : مقلوب منه ، والأصل اطمـأَنَّ بوزن (افعـلَّ) ؛ لأن الطاء فـاء في طمـأن والهمزة عين ، والميم هو اللام الأولى في قولك : فعلل إذا مثَّلتَ . وإنما حكم بالقلب عـلى اطمأن دون طمـأن ؛ لأجـلِ أن ذاك عـارٍ من الـزيـادة . واطمـأن متضن لهـا ، والزيادة فرع ، وكون الفعل عارياً منها أصل ، فالأصلِ بالأصل أولى ، ألا تراك تحكم بأن : انكسر فرع على كَسَرَ ، كذلك تجعل اطمأن فرعاً على طمأن فاعـرفه ، فـإنه من كلام المحققين من أصحابنا .

وقوله (من الطير) متعلق بمحذوف إن جعلته صفة لقـوله (أربعـة) . ولك أن تعلقه بقوله (فخذ) على التقديم / والتأخير ، كأنه قيل : فخذ من الطير أربعة .

وقوله (من الطير) يحتمل أن يكـون جمع طـائر ، كتـاجر وتَجْـر ، وأن يكون في الأصل مصدر طار يطير طيراً ، ككال يكيل كيلاً ، ثم سمي هـذا الجنس من الحيوان

---

(١) (من) ساقط من أ .

(٢) أنظر الورقة ٥٤/و. عند الآية رقم (٨١) من سورة البقرة .

(٣) أنظر شرح الرضى للشافية ١/٢٢ .

بـه . (فصُرهن) عـطف على قـوله (فخـذ) . وقـرىء[1] (فصـرهن) بضم الصـاد وبكسـرهـا مـع تخفيف الـراء وعليهـا الجمهـور . والمعني فيهـا : فـأمِلْهُنَّ واضممهن إليك . يقال صاره يصوره ويصيره إذا أماله عن أبي عبيدة قال :

١٠٧ ـ ولكن أطراف الرماح تصورها[2]

ومنه الأصور : المـائل العنق . فـإلى على هـذا متعلق بقولـه (فصُرهن) . وفي الكلام حذف تقـديره فخـذ أربعة من الـطير فأمهلهن إليك ، ثم قـطعن ، ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً .

وعن أهـل البصرة[3] : أنهما لغتـان بمعنى الإمالـة والتقـطيـع . فـإن كـان بمعنى التقطيع ففي الكلام تقديم وتأخير ولا حذف فيه ، والتقـدير : فخـذ أربعة من الـطير إليك فقطعهن . ومنهم من قال : صاره يصوره صوراً إذا أماله ، وصـار يصيره صيـراً إذا قطعه[4] . وأنشد :

١٠٨ ـ وغـلامـاً رأيتـه صـار كلبـاً ثـم في سـاعـتيـن صـار غـزالا[5]

أي قـطَّع كلبـاً ، ثم قـطع غـزالاً . وتعلق إلى بقـولـه (فخــذ) ، أو بقـولــه (فصرهن) ، والتقديم والتأخير على ما ذكرت قبيل عـلى قدر المعنيـين فاعـرفه . وقـد جوز[6] أن تكون (إليك) في موضع نصب على الحال من المفعول وهو الهاء والنون في (فصرهن) ، أي فصرهن مقربة ، أو ممالة وما أشبه هذا . وقرىء[7] : (فصـرهن)

---

(١) في السبعة ص ١٩٠ : قرأ الجمهور من السبعة (فصرهن) بضم الصاد وقرأ نافع (فصرهن) بكسرها.

(٢) المذكور عجز بيت من الطويل ، ينسب للأبيرد اليربوعي ، وهو شاعر إسلامي وصدره:

وما تُقبلُ الأحياءُ من حبِّ خندِفٍ

الأحيـاء : جمع حي وهم القبيـل من العرب . وخنـدف : هي ليـلى بنت حلوان بن عمـران . وسميت بذلك ؛ لأنها خندفت خلف الإبل ، أي أسرعت ، وهي امرأة إلياس بن مضر .

أنظر جمهرة اللغة ٢ / ٣٦٠ ـ الأضداد ١ /٤٢٣ ـ مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ / ٨٤.

(٣) جامع البيان ٣/٣٦.

(٤) نسب في مجمع البيان ١ /٣٧١ للأخفش.

(٥) البيت من الخفيف . ولم أقف على قائله .

(٦) وهو اختيار العكبري في التبيان ١ /٢١٢.

(٧) (فصرهن) بضم الصاد مع تشديد الراء ، وهي قراءة ابن عباس (رضي الله عنـه) وعن عكرمـة أيضاً (فصرهن) ضم الصاد وشدد الراء ، قال : وهو يحتمل الثلاثة ، كمدُّ ومُدَّ ومُدِّ .
أنظر البحر ٢ /٣٠٠.

بضم الصاد مع تشديد الراء ، ثم منهم من يضم الراء ، ومنهم من يفتحها ، ومنهم من يكسرها فالضم على الاتباع ، والفتح لالتقاء الساكنين ، لخفة الفتح ، والكسر على أصل التقاء الساكنين مثل : مدُّهُنَّ ومُدَّهن ومدِّهنّ بضم الدال وفتحها وكسرها ، كما ترى .

وقرىء[1] أيضاً : (فصِرهن) بكسر الصاد وفتح الراء ،وكلتاهما من صرَّهُ يصرُّهُ ويصرّه إذا جمعه غير أن فِعل يفعِلُ في المضاعف المتعدى قليل ، وقد أتى منه ثمَّ الحديث ينُمُّه وينِمُّهُ . وفعل يفعُل فيه كثير ، كصب الماء يصبه ، وشد الحبل يشده فاعرفه . (منهن) في موضع نصب على الحال ، لتقدمه على الموصوف وهو جزاء ، وقد ذكر نظائره في غير موضع[2] .

(يأتينك) جواب الأمر وهو مبني لا يتبين فيه إعراب ، والنون : ضمير الطير .

/ (سعياً) مصدر في موضع نصب على الحال ، أي ساعيات مسرعات في طيرانهن ، أو في مشيهن على أرجلهن على ما فسر[3] . وقد جوز[4] أن يكون مصدراً مؤكداً ؛ لأن السعي والإتيان متقاربان ، فكأنه قيل : يأتينك إتياناً وجزءاً وجزءاً بإسكان الزاي وضمها لغتان فاشيتان وعليهما الجمهور .

وقرىء[5] أيضاً (جزًّا) بتشديد الزاي من غير همز . والوجه فيه أنه خفف بطرح همزته ، ثم شدد ، كما يشدد في الوقف نحو : هذا خالد ، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف .

﴿ مَثَلُ الَّذينَ يُنفِقُونَ أموالَهُم فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حبَّةٍ أَنْبَتَت سبعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنبلةٍ مائَةُ حَبةٍ واللهُ يُضاعِفُ لِمن يشَاءُ واللهُ وَاسِعٌ عِليم ﴾ (٢٦١) :

قوله تعالى (مثل الذين ينفقون) (مثل) رفع بالابتداء . ونهاية صلة للذين

---

(١) أنظر المحتسب ١/١٣٦ . وهي قراءة غريبة وذلك أن يفعِلُ في المضاعف المتعدي شاذ قليل.

(٢) أنظر الورقة ٦٧/ظ. والآية (١١٤) من سورة البقرة .

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٣٩٢.

(٤) أجازه العكبري في التبيان ١/٢١٣ .

(٥) نسبت في المحتسب ١/١٣٧ لأبي جعفر والزهري.

(في سبيـل الله) . (كمثل حبـة) في موضـع رفع بحق خبـر الابتـداء ، ولا بـد من حذف ، مضاف ، أي مثل إنفاقهم ، أو مثل نفقتهم كمثل حبة ؛ لأن الذين ينفقـون لا يشبَّهُـون بالحبـة ، أو مثلهم كمثل بـاذر حبة . (سبـع سنابـل) في موضـع النعت لحبة . والمنبت في الحقيقة هو الله تعالى . وإنما أسند الإنبات إلى الحبة إذ كانت سبباً ، كما يسند إلى الأرض وإلى الماء .

(في كـل سنبلة مائـة حبة) ابتـداء وخبر في مـوضع الصفـة لسنابـل . ولك أن تجعل الجملة في موضع النصب على أنها صفة لقوله (سبع) . فـإن قلت : لم أتي المميِّز على جمع الكثرة دون القلة التي هي السنبلات ، كـما جاء في قـوله : ﴿ سَبعَ سُنبلاتٍ خُضرٍ ﴾[1] ، قلت : يتسعـون في ذلـك فيستعملون كـل واحـد من الجمعــين مكـان الآخر ، لاشتراكهما في الجمعية ، وقد ذكر فيها سلف[2] .

وقـرىء[3] في غير المشهـور (مائـة حبـة) بنصب المـائـة عـلى تـأويـل أنبتت أو أخرجت مائة حبة : وسنبلة : فُنعُلةٌ ، كقـولهم : أسبل الـزرع بمعنى سنبل إذا خـرج سنبلة . وأصل مائة مئيَةٌ ، والأصـل مئتي كمئىً . وإنما حـذفت تخفيفاً وعـوضت منها التاء . ويجمع بالواو والنـون ، أو الياء والنـون وكسر الميم . وبعضهم يضمها . وعن الأخفش[4] : مآت كمعات .

﴿ الَّـذِينَ يُنفِقُون أمـوالَهُم فِي سَبيلِ الله ثُمَّ لا يُتبعُـون ما أنفقـوا منًّا ولا أذىً لهُم أجرُهُم عِنْدَ رَبِّهِم ولاَ خَوفٌ عَلَيهِم وَلاَ هُمْ يَحزَنُون ﴾ (٢٦٢) :

قوله تعالى (الذين ينفقـون أموالهم) (الـذين) : رفع بـالابتداء ، وتمـام صلته (ولا أذى) . (ما أنفقوا) (ما) موصولة ، وما بعدهـا صلتها ، والعـائد محـذوف . ويحتمـل أن تكون مصـدرية / تحتـاج إلى العـائـد ، وهي مفعـول أول لقـولـه (ثم لا يتبعـون ، و (منا) ثـان . وألف (أذى) منقلبة عن يـاء ، ولذلـك تمال في الـوقف . (لهم أجرهم) ابتداء وخبر ، والجملة في موضع رفع بحق خبر (الذين) .

---

(١) يوسف ٤٣ .

(٢) أنظر الورقة ٧٩/ظ . والآية (١٦٤) من البقرة .

(٣) نسبت في تفسير القرطبي ص ١١١٢ ليعقوب الحضرمي .

(٤) أنظر الصحاح ٢٤٨٨/٦ .

والعامل في (عند) ما تعلق به خبر قولهم (أجرهم) . فإن قلت : هنا (لهم أجرهم) ، وفيما بعد ﴿ فلهم أجرهم ﴾[1] هل بينهما فرق من جهة الإعراب والمعنى أم لا ؟ قلت : نعم: بينهما فرق من جهة الإعراب والمعنى . وذلك أنك إذا قلت : الذي يأتيني له درهم لم تضمِّن الموصول معنى الشرط ، فلذلك لم تأت بالفاء في خبره . وإذا قلت : الذي يأتيني فله درهم ضمنتَهُ معناه ، فاحتيج إلى الفاء لذلك .

والفرق بينهما من جهة المعنى : أن الفاء فيها دلالة على أن الدرهم استحق بالإتيان ، كما يكون في قولك : إن يأتني شخصي فله درهم ، وسقوطها عارٍ عن تلك الدلالة ، وكذا في الآية دلت الفاء على أن الأجر استحق الإنفاق ، وحذفها عارٍ عن ذلك ، فاعرف الفرقان بينهما ، وقس عليه نظائرهما .

﴿ قَولٌ مَعْرُوفٌ ومَغْفِرةٌ خيرٌ مِن صدَقةٍ يَتبعُها أذىً والله غنيٌّ حلِيْم ﴾ (٢٦٣) :

قوله تعالى (قول معروف) ابتداء موصوف . (مغفرة) عطف عليه . والخبر (خير من صدقة) على معنى رد جميل وعفو عن السائل إذا وجد منه ما يثقل على المسئول (خير من صدقة يتبعها أذىً) .

قيل[2] : (قول معروف) مبتدأ ، والخبر محذوف تقديره أولى بكم ، ثم ابتدى فقيل : (ومغفرة) أي ونيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل (خير من صدقة) لأن المغفرة من الله ، فلا يفاضل بينها وبين فعل العبد ، فلذلك استؤنف . و (يتبعُها) نعت لصدقة . و (أذى) رفع بفعله .

والأذى : منٌّ أو قول يؤذي السائل .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبطِلُوا صَدقَاتِكُم بالمَنِّ والأذى كالَّذِي يُنفِقُ مالَهُ رئاءَ النَّاسِ ولا يُؤمِنُ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ فمثلُهُ كمَثلِ صفْوانٍ علَيْهِ تُرابٌ فأصَابَهُ وابِلٌ فتركَهُ صلْداً لا يقدِرون علَىٰ شيءٍ ممَّا كسبُوا والله لا يهْدِي القَومَ الكافِرين ﴾ (٢٦٤) :

---

(١) من الآية ٢٧٤ من السورة نفسها.

(٢) قاله مكي في المشكل ١/ ١١٠ . وانظر التبيان ١/ ٢١٤ .

قوله تعالى (كالذي ينفق) الكاف في موضع نصب على الصفة لمصدر محذوف ، ولا بد من حذف مضاف أي لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى إبطالاً لا مثل إبطال المنافق ماله رئاء الناس . ولك أن تجعله حالاً من الضمير في (لا تبطلوا) أي لا تبطلوا تلك مماثلين هذا المنافق الذي يبطل فعله بالرياء . و (رئاء الناس) مصدر في موضع الحال من المستكن في (ينفق) ، أي مرائياً . ويجوز أن يكون مفعولاً له ، والمصدر مضاف إلى المفعول ، والهمزة الأولى عين الفعل / لأنه من رأى ، والأخيرة بدل من الياء التي هي لام الفعل لوقوعها طرفاً بعد ألف مزيدة ، كالتي في نحو الرداء والقضاء .

يقال : راءى فلان الناس يرائهم رئاء ومراءاة فهو مراءٍ ، وقوم مراؤون . ويجوز تسهيل الأولى بالقلب ياء ، وبه قرأ[1] بعض رواة عاصم[2] . (فمثله كمثل صفوان) ابتداء وخبر ، ودخلت الفاء لتربط الجملة بما قبلها . والصفوان : الحجر الأملس وهو جمع صفوانه ، كمرجان ومرجانة . وقيل[3] : الأولى أن يقال : هو جنس لا جمع لقوله (عليه تراب) بلفظ الإفراد ، وليس بالمتين لجواز تذكير الجمع . وقيل[4] : هو مفرد . وعن الكسائي[5] صفوان : واحد وجمعه صفيٌّ ، كعصي وأنكر عليه . وقيل[6] : إنما صفيٌّ كعُصيٍّ جمع صفا . وقرىء[7] في غير المشهور : (كمثل صفوان) بفتح الفاء بوزن ورَشَان وكروان : صنفان من الطير . وفعلان في الأسماء قليل ، وأكثر ما يأتي ذلك في الصفات ، كيوم صحدان إذا كان شديد الحر ، والمصادر : كالنزوان والغليان . (عليه تراب) في موضع الجر على الصفة لصفوان . والهاء في

---

(١) أنظر البحر ٢ : ٣٠٩ .

(٢) هو عاصم بن أبي النجود شيخ إقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي ، أحد القراء السبعة . جمع بين الفصاحة والإتقان ، والتجويد والتحرير وحسن الصوت وروي عنه ربيبه حفص . ت سنة ١٢ هـ على خلاف.
أنظر غاية النهاية ١ : ٣٤٦ .

(٣) قاله العكبري في التبيان ١ : ٢١٥ .

(٤) التبيان ١ : ٢١٥ .

(٥) تفسير القرطبي ص ١١٢١ .

(٦) نسب في تفسير القرطبي ص ١١٢١ للمبرد.

(٧) وهي قراءة شاذة بابها المصادر ، كالغليان . ونسبت في البحر ٢ : ٣٠٩ لابن المسيب والزهري ، وانظر المحتسب ١ : ١٣٧ .

(عليه) لصفوان ، وفي (ماله ، ومثله) للمنافق المرائي .

(فأصابه) معطوف على (عليه) على تقدير : استقر عليه تراب فأصابه ، وهذا يعضد قول من يقدر الظرف بالفعل دون اسم الفاعل . (وابلٌ) مطر عظيم القدر ، وجمعه وبِلٌ ، كشاهد وشهَّد .

(فتركه صلدا) عطف على قوله (فأصابه) . و (صلدا) مفعول ثان على تضمين ترك معنى صير ، ومنه صلَد جبين الأصلع إذا برق . والصلد : الأملس الصلب من الحجارة ، والصلد : الذي لا ينبت شيئاً من الأرض ؛ لأنه كالحجر لصلابته وقيل[1] : هو حال . (لا يقدرون) مستأنف لا موضع له من الإعراب . فإن قلت : لم جمع (لا يقدرون) بعد قوله (كالذي ينفق ماله) ؟ قلت : لأن المراد بالذي الجنس ، والجنس جمع في المعنى بشهادة قوله تعالى : ﴿ **جنات عدن** ﴾[2] بعد قوله : ﴿ **فأولئك يدخلون الجنة** ﴾ ، فأبدل (جنات عدن) من الجنة لما ذكرت آنفاً[3] ، فاعرفه .

(مما كسبوا) يحتمل أن تكون (ما) موصولة ، وأن تكون مصدرية بمعنى مكسوبهم .

﴿ **ومَثَلُ الَّذينَ يُنفِقُون أَموالَهُم ابتِغاءَ مَرضاتِ الله وتَثبيتاً من أنفُسِهِم كَمَثلِ جَنَّةٍ بربْوةٍ أصابَهَا وابِلٌ فآتت أُكْلَها ضعفينِ فإن لم يُصِبها وابِلٌ فطَلٌّ والله بِمَا تَعمَلُون بَصِير** ﴾ (٢٦٥) :

قوله تعالى (ابتغاء مرضات الله) (ابتغاء) مفعول له . و (وتثبيتاً) / عطف عليه ، والعامل (ينفقون) . ويجوز أن يكون حالين أي مبتغين ومثبتين وهو الوجه ، وذلك أن قوله (وتثبيتاً) عطف على (ابتغاء) . ويبعد أن يكون (تثبيتاً) مفعولاً له ؛ لأن الإنفاق ليس من أجل التثبيت .

وقوله (من أنفسهم) في موضع النعت لقوله (تثبيتاً ، أي يتثبتون أين يضعون أموالهم التي يتصدقون بها عن الحسن ومجاهد[4] . والمصادر قد تختلف ويقع بعضها

---

(١) قاله الطبرسي في مجمع البيان ١ : ٣٧٦ .
(٢) مريم ٦١ .
(٣) من إرادة الجنس .
(٤) أنظر جامع البيان ٣ : ٤٧ .

موقع بعض بشهادة قوله تعالى : ﴿ وتبتَّل إليه تبتيلاً ﴾[(١)] . وذكرت هذا لأن (تثبيتاً) مصدر ثبت ، وهو متعدٍ ، والمذكوران جعَلاهُ بمعنى التثبيت وهو لازم فأعرفه . ومن في قوله (من أنفسهم) لابتداء الغاية .

وقوله (كمثل جنة) الكاف في موضع رفع بحق خبر الابتداء وهو قوله (ومثل) . وفي (ربوة) لغات : ضم الراء وفتحها وكسرها . وقد قرىء[(٢)] بهن . وفيها لغات أخر : بَرباوةٍ ، ورِباوة ، ورُباوة وَرَباءُ . وكل ذلك من الرابية ، وفعله ربا يربو .

وقوله (بربوة أصابها) كلاهما في موضع الجر على الصفة للجنة . والجنة : البستان فيه الأشجار . والجمهور على الجيم والنون .

وقرىء[(٣)] (كمثل حبة) بالحاء والباء ، ووجهها ظاهر . (فآتت) عطف على (أصابها) . (أكلها) أحد المفعولين للايتاء ، والآخر محذوف ، أي أعطت مالكها ثمرتها . والأكل : ثمر النخل والشجر ، وكل ما يؤكل فهو أُكل بضم الهمزة والأكل بالفتح المصدر . ويجوز ضم الكاف واسكانها ، فالضم هو الأصل ، والإسكان تخفيف منه . (ضعفين) حال ، أي مثلي ما كانت تثمر في غيرها من الأرضين بسبب الوابل . (فطل) خبر مبتدأ محذوف ، أي فالذي يصيبها طل . ولك أن ترفعه بفعل مضمر دل عليه (فان لم يصبها) ، أي فيصيبها طل ، أي مطر صغير القطر .

وقوله (فإن لم يصبها) مجزوم بلم دون إن للقرب ، ولكونه يختص بالمستقبل و (إن) قد تدخل على الماضي ، وقد يحذف الفعل معها ، فجاز أن يبطل عملها وقد ذكرت عند قوله : ﴿ فإن لم تفعلوا ﴾[(٤)] . والوابل : المطر الشديد . (والله بما تعملون بصير) يحتمل أن تكون (ما) موصولة ، وأن تكون مصدرية ، أي بعملكم .

---

(١) المزمل ٨.

(٢) في السبعة ص ١٩٠ ، والاتحاف ص ١٦٣ : قرأ الجمهور من السبعة : (بربوة) بضم الراء . وقرأ عاصم ، وابن عامر (بربوة) بفتح الراء.
ونسبت في البحر ٢ : ٣١٢ قراءة كسر الراء في (بربوة) لابن عباس.

(٣) نسبت في البحر ٢ : ٣١١ لعاصم الجحدري.

(٤) من الآية ٢٤ من السورة نفسها.

﴿ أيودُّ أحدُكُم أن تَكُونَ لَهُ جنَّةٌ مِن نَخِيلٍ وأعْنابٍ تَجْرِي مِن تَحتِها الأنْهَارُ لَهُ فِيها مِن كُلِّ الثَّمراتِ وأصابَهُ الكِبرُ ولَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعفاءُ فأصابها إعصارٌ فيه نارٌ فاحترقت كذلك يبيِّنُ الله لكم الآياتِ لعلَّكم تتفكَّرون ﴾ (٢٦٦) :

قوله تعالى (أيود أحدكم) الهمزة للاستفهام الذي معناه الإنكار . أصل يود يودَدُ ، فأدغمت العين في اللام بعد أن ألقيت حركتها على الفاء . وماضيه على فعِل بكسر العين ، ومستقبله / على يفعَلُ بفتح العين . (أن تكون) أن وما اتصل بها في موضع نصب بيودّ . (من نخيل) في موضع رفع على النعت لجنة . والنخيل : جمع نخلة . وقيل[١] : هو جنس و (أعناب) عطف على (نخيل) . (تجري) في موضع الصفة أيضاً لجنة . ولك أن تجعله حالاً منها لاختصاصها بالصفة . (من كل الثمرات) في موضع رفع بالابتداء ، و (له فيها) الخبر . والمراد بالكل هنا الكثرة لا الاستيعاب . ومن في قوله (من كل الثمرات) مزيدة على قول من جوز ذلك[٢] . (وأصابه الكبر) (الواو للحال ، وقد مراده ، وذو الحال أحد ، أي أيود أحدُكم أن تكون له جنة وقد أصابه الكبر)[٣] . وقيل[٤] : وضع الماضي موضع المضارع . وقيل[٥] : يقال : وددت لو كان كذا ، كما يقال : وددت أن كان كذا . فيلتقي مرة بلو ومرة بأن ، فجاز أن يقدر إحداهما مكان الأخرى ، فحمل العطف على المعنى كأنه قيل : أيود أحدكم لو كانت له جنة وأصابه الكبر . ويحتمل عندي وجهاً آخر والله أعلم : أن يكون عطفاً على الجار في قوله (من نخيل) على تقدير : استقرت من نخيل وأصابه . (وله ذرية) ابتداء وخبر ، والجملة في موضع نصب على الحال من الهاء في (وأصابه) . و (ضعفاء) جمع ضعيف . وفعيل يجمع على بناءين على فُعلاء ، وعلى فِعال . يقال : كريمٌ وكُرماء وكِرامٌ ، وفي التنزيل (ذرية ضعفاء) ،

---

(١) التبيان ١ : ٢١٧ .

(٢) في التبيان ١ : ٢١٧ : ولا يجوز أن تكون (من) زائدة على قول سيبويه ولا على قول الأخفش ؛ لأن المعنى يصير فيها كل الثمرات . وليس الأمر على هذا إلا أن يراد بها ها هنا الكثرة لا الاستيعاب ، فيجوز عند الأخفش ، لأنه يجوّز زيادة (من) في الواجب .

(٣) ما بين القوسين من قوله (الواو للحال . . . إلى قوله (الكبر) ساقط من ب ، هـ .

(٤) التبيان ١ : ٢١٨ .

(٥) الكشاف ١ : ٣٩٦ .

وفيـه : ﴿ ذريةً ضِعـافاً ﴾[(١)] ، كـما ترى . واختلف في أصـل ذرية عـلى أقـوال[(٢)] : أحـدها ـ أن أصلهـا ذُرُّوءَةٌ فعُّولـةٌ من ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرءاً ، أي خلقهم ، ثم أبـدلت الهمزة يـاء ، فاجتمعت يـاء وواو ، والأُولى منهما سـاكنة ، فـأبدلت الـواو ياء وأدغمت في اليـاء فراراً من ثقـل الهمزة والـواو والضمة ، وكسـرت الراء لتصـح الياء المـدغمة المبـدلة من الـواو المزيـدة . أو ذُرِّيئَةٌ فعيِّلةٌ منـه أيضاً ، فـألزمت التخفيف ، فقلبت الهمزة ياء ، وأدغمت الياء التي قبلها فيها فصارت ذرية كما ترى .

والثـاني ـ أن أصلها ذُرُّورة فعلُولَـةٌ من ذرَّ الحب يـذرُّه ذراً إذا فـرقـه ، فلما كـثر التضعيف أبدلت الراء الأخيرة ياء فصارت ذرُّوية ، ثم أدغمت الواو في الياء بعـد أن قلبت يـاء ، وكسرت الـراء لتصح اليـاء . والثالث ـ أن أصلهـا ذُرِّية فعليَّـةٌ من الـذر أيضاً ، فالياءان فيها مزيدتان . والرابع ـ أن / أصلها ذُرِّيـرةٌ ـ فُعِّيلةٌ ، فأبـدلت الراء الأخيـرة ياء كـراهية اجتمـاع الأمثال ، وأدغمت الأولى فيهـا . والخامس ـ أن أصلهـا ذرُّووَةٌ ، أو ذرُّويَةٌ فعُّولة من ذرت الريح التراب وغيـره تذروه وتـذريه ذرواً وذرْياً إذا سغتـه ، ثم فُعل بهـا مثل مـا قد سلف من القلب والإدغـام وكسر الـراء فـاعـرفـه . والجمهور على ضم الذال . وقرئ[(٣)] بكسـرها اتباعاً لكسـرة الراء . فـان قلت : لم ضمت الذال من ذرية ؟ قلت : يحتمل وجهين : أحدهما ـ أن تكون منسوبـة إلى هذه المذكورات، فتكون من تغييرات النسب ، كما قالـوا في النسب إلى الدهـر : دَهرِيٌّ . والثاني ـ أن تكون غير منسوبة فتكون كقُمريَّة وبختيَّةٍ .

(فأصابها إعصار) عطف على (أن تكون له جنة) على تأويل المذكور ، أو على ما تعلق به قوله : (من نخيـل) وقد ذكـرت قبيل[(٤)] . والإعصـار : ريح تثير الغبار ويـرتفع إلى السـماء ، كأنَّـه عمود نـار . وقيل[(٥)] : لهـا اعصار ؛ لأنها تلتف كـالتفاف الثوب في العصر . وقيل[(٦)] : هي ريح تثير سحاباً ذات رعد وبرق .

---

(١) النساء ٩ .

(٢) أنظر البيان ١ : ١٧٦ ، والتبيان ١ : ٢١٨ .

(٣) (ذرية) بكسر الذال ، ونسبت في المحتسب ١ : ١٥٦ لزيد بن ثابت.

(٤) عند قوله (أصابه الكبر) من الآية نفسها.

(٥) نسب في تفسير القرطبي ص ١١٢٧ للمهدوي.

(٦) تفسير القرطبي ص ١١٢٧ .

(كذلك يبين الله) الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي تبييناً مثل هذا التبيين الذي بين لكم الأقاصيص المذكورة وغيرها من الأحكام والله أعلم .

﴿ يَا أَيُّها الَّذين آمنوا أنفِقُوا من طَيِّباتِ ما كَسبتُم ومِمَّا أخرَجْنا لكُم مِنَ الأرضِ ولا تيَمَّمُوا الخبيثَ مِنهُ تُنفِقُون ولستم بآخذيه إلاَّ أَن تُغمِضُوا فيه وأعلمُوا إن الله غَنيٌ حميد ﴾ (٢٦٧) :

قوله تعالى (أنفقوا من طيبات ما كسبتم) المفعول محذوف . و (من طيبات) في موضع النعت له ، أي أنفقوا شيئاً من جياد مكسوباتكم . وقد مضى الكلام على نحو هذا فيما سلف من الكتاب[1] بأشبع من هذا .

(ومما أخرجنا لكم) عطف على (من) الأولى . وفي الكلام حذف مضاف ، أي ومن طيبات ما أخرجنا لكم دل عليه قوله (من طيبات) .

(ولا تيمموا الخبيث) أي ولا تقصدوا المال الرديء . يقال : تيممت الشيء تيمماً إذا تقصَّدتَهُ . وأصله : التعمد والتوخي ، وتأممته مثله ، وبه قرأ عبد الله[2] : (ولا تأمموا) بالهمز مكان الياء ، وأصله تتيمموا ، فحذفت احدى التاءين : الأولى ، وقيل : الثانية وهو الصحيح كراهة اجتماع المثلين في صدر الكلمة . وقرىء[3] بتشديد التاء على إدغام الأولى في الثانية . وقرىء[3] أيضاً في غير المشهور : (ولا تيمموا) بضم التاء وكسر الميم الأولى من يممت الشيء . يقال : يَمَّمَهُ وتيممه وتأممه بمعنى ، وقد قرىء بهن .

(منه تنفقون) / (من) متعلقة بقوله (تنفقون) ، أي تخصونه بالإنفاق . والجملة في موضع نصب على الحال من الضمير في (ولا تيمموا) أعني (منه تنفقون) أي[4] لا تيمموا منفقين ، أو من الخبيث لأجل العائد منها إليه ، أي منفقاً منه ، وهي

---

(١) أنظر الورقة ٧٧/ظ.

(٢) في البحر ٢ : ٣١٧ ، ٣١٨ ، وتفسير القرطبي ص ١١٣٤ : قرأ عبد الله (ولا تأمموا) من أممت أي قصدت.

(٣) في البحر ٢ : ٣١٧ ، ٣١٨ وتفسير القرطبي ص ١١٣٤ : قرأ ابن كثير والبزي (ولا تيمموا) بتشديد التاء . وأصله تتيمموا فأدغمت التاء في التاء وقرأ مسلم بن جندب (ولا تيمموا) بضم التاء وكسر الميم الأولى.

(٤) (أي) ساقط من أ، د.

في كلا التقديرين على حد معه صقر صائد به غداً ؛ لأن الإنفاق منه يكون بعد القصد إليه .

(ولستم بآخذيه) مستأنف . (إلاّ أن تُغمضوا فيه) في موضع نصب على الحال أي إلا في حال الإغماض . والمعنى : أنكم لا تأخذونه في حقوقكم إلاَّ بأن تتسامحوا في أخذه ، وتترخصوا فيه من قولهم : أغمض فلان عن بعض حقه إذا غض بصره . ويقال للبائع : أغمض وغمّض ، أي لا تستقص وكن كأنك لا تبصر . والإغماض يحتمل أن يكون متعدياً ، ويكون مفعوله محذوفاً ، أي تغمضوا أبصاركم . وأن يكون لازماً ، كأغضّ عن كذا . وقرىء[1] : (تُغمّضوا) بضم التاء وفتح الغين وتشديد الميم من غمض وهي كقراءة الجماعة في المعنى . يقال : أغمض وغمَّض بمعنى . وقرىء[1] أيضاً (تغمضوا) بضم التاء واسكان الغين وفتح الميم على البناء للمفعول إلاّ أن تدخلوا فيه وتجذبوا إليه . وذلك الشيء الذي يدعوهم إليه ويحملهم عليه هو رغبتهم في أخذه ومحبتهم لتناوله . وقيل[2] : إلاَّ أن توجدوا مغمضِين من باب أفعلت الشيء إذا وجدته كذلك ، كقولك : أحمدت الرجل إذا وجدته محموداً . وقرىء[3] أيضاً : (تغمضوا) بفتح التاء واسكان الغين وضم الميم وكسرها من غمض يغمُض ويغمِضُ لغة في أغمض .

﴿ الشَّيطانُ يعدُكُم الفقرَ ويأمركُم بِالفَحشاءِ واللهُ يَعِدُكُم مَغفِرةً مِنهُ وفَضلاً واللهُ واسِعٌ علِيْم ﴾ (٢٦٨) :

قوله تعالى (الشيطان يعدكم الفقر) أصله يوعدُكم ، فحذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ، وهو يتعدى إلى مفعولين يقال : وعدت فلاناً كذا وبكذا أيضاً . والوعد يستعمل في الخير والشر يقال : وعدته خيراً ، ووعدته شراً . وفي التنزيل (والله يعدكم مغفرة) ، وفيه : ﴿ النار وعدها الله الذين كفروا ﴾[4] . فإذا لم تذكر

(١) في المحتسب ١ : ١٣٩ ، ١٤١ : قرأ الزهري (تغمضوا) بضم التاء وفتح الغين وتشديد الميم . وقرأ قتادة : (إلاّ أن تغمضوا) بضم التاء واسكان الغين وفتح الميم.

(٢) الكشاف ١ : ٣٩٦.

(٣) في البحر ٢ : ٣١٨ : قرأ الزهري : (تغمضوا) بفتح التاء وسكون الغين وكسر الميم . ورويت عن اليزيدي : (تغمضوا) بفتح التاء وسكون الغين وضم الميم.

(٤) الحج ٧٢.

الخير والشر قلت في الخير : الوعد والعِدة، وفي الشر : الإيعاد والوعيد قال الشاعر :

١٠٩ ـ إذا وعـدوا أنجـزوا وعــدَهُم وإن أوعــدوا خــاب من أوعــدوا [١]

مدحَهُم بالعفـو ، لأن من الكرم والفضـل تناسي الـوعيد . وعن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه احتج على عمرو بن عبيد بقول الشاعر :

/ ١١٠ ـ وإني وإن أوعدتُه أو وعـدتُه لمخلفُ إيعـادي ومنجزُ مـوعـدي [٢]

والمعنى : يخوفكم بالفقر على إنفاق المال ، والتقـدير : يعـدكم الفقر عـلى انفاق المال . والفقر : ضد الغنى . والفقر لغة في الفقر ، كـالضًعف والضُعف وبالضم قـرأ بعض القراء [٣] : (الفقر) .

(ويأمركم بالفحشاء) يجوز في الكلام حذف الباء . يقال : أمرته كذا ، وأمرته بكذا ، وأنشد :

١١١ ـ أمرتك الخير فافعل ما أُمرتَ به [٤]

أي بـالخـير . (مغفـرة منـه) منـه : في مـوضـع نصب عـلى أنـه صفـة لقـولـه (مغفرة) .

﴿ يُؤتى الحِكْمَةَ مَن يَشاءُ ومن يُؤتَ الحِكمَـةَ فَقَد أُوتِيَ خَيـراً كَثِيراً وَمَـا يذكَّرُ إلاَّ أُولوا الألْبَابِ ﴾ (٢٦٩) :

وقوله (يؤتى الحكمة من يشاء) من : موصول في مـوضع نصب مفعـول لقولـه (يؤتى) (ومن يؤتى الحكمة)(من) شرطية في موضع رفع بالابتداء، وما بعدها الخبر .

وقرأ يعقوب [٥] : (ومن يؤت الحكمة) بكسر التاء (على البناء للفاعل وهو الله

---

(١) البيت من المتقارب . ولم أقف على قائله .

(٢) سبق هذا الشاهد برقم (٦٩).

(٣) في البحر ٢ : ٣١٩: قرأ أبو حيوة عن رجل من أهل الـرباط (الفقـر) بضم الفاء واسكـان القاف وفتـح الراء.

(٤) سبق هذا الشاهد برقم (١٨).

(٥) أنظر البحر ٢ : ٣٢٠. ويعقوب : هو يعقوب بن إبراهيم بن عبد الرحمن المدني البغدادي . روى الحروف عن نافع بن أبي نعيم . ت في شهر رمضان سنة ٢٠٨ هـ . أنظر غاية النهاية ٢ : ٣٨٦.

سبحانه لجرى ذكره قبيل)[1] . فمن على هذه القراءة في موضع نصب بقوله (يؤت) مفعول أول ، و (الحكمة) ثان . والمستكن في الفعل ضمير اسم الله تعالى ، أي ومن يؤت الله الحكمة ، ولك أن تجعل (من) أيضاً على هذه القراءة في موضع رفع بالابتداء وما بعده الخبر . وأحد مفعولي يؤت محذوف تقديره : ومن يؤته الله الحكمة تعضده قراءة من قرأ كذلك وهو الأعمش كذا ذكره الزمخشري[2] عنه وغيره .

(فقد أوتي خيراً كثيراً) الفاء وما بعدها جواب الشرط . و (خيراً) مفعول ثان لأوتي . وفي (أوتي) ضمير يعود إلى (من) وهو المفعول الأول .

﴿ وَمَا أنفقتُم مِن نَفَقةٍ أو نَذَرتُم من نَذرٍ فإنَّ الله يعلَمُهُ وَمَا للظَّالِمينَ مِن أنصَار ﴾ (٢٧٠) :

قوله تعالى (وما أنفقتم) (ما) شرطية في موضع نصب بقوله (أنفقتم) و (من نفقة) في موضع نصب على التمييز . وقد مضى الكلام على نحو هذا عند قوله : ﴿ ما ننسخ من آية ﴾[3] بأشبع من هذا .

(فإن الله يعلمه) الفاء وما بعدها جواب الشرط ، والضمير المنصوب في (يعلمه) للآخر من المذكورين ، كقوله : ﴿ ومن يكسِبْ خطيئةً أو إثماً ثم يرمِ به بريئاً ﴾[4] أول (ما) . والمعنى : يجازيكم عليه ؛ لأن الجزاء يكون بعد العلم ، فأقام السبب مقام المسبب .

(وما للظالمين من أنصار) قوله (من أنصار) في موضع رفع بالابتداء . (وما للظالمين) الخبر ، أي من ينصرهم من الله ويمنعهم من عذابه .

﴿ إنْ تُبدُوا الصَّدَقَاتِ فنِعِمَّا هي وإن تُخفُوهَا وتُؤتُوها الفقراءَ فهو خيرٌ لكُمْ ويكفِّرُ عنكُم من سيِّئاتِكُم والله بِما تعمَلُون خَبِير ﴾ (٢٧١) :

قوله تعالى (فنعما) نعم : فعل غير منصرف ، وفيه أربع لغات : نِعِم كعلم

---

(١) ما بين القوسين من قوله (على البناء . . . إلى قوله (قبيل) ساقط من ب،هـ.

(٢) أنظر الكشاف ١ : ٣٩٦.

(٣) من الآية ١٠٦ من السورة نفسها.

(٤) النساء ١١٢.

وهو الأصل ، ثم تقول : نِعِم فتتبع الكسرة الكسرة ، ثم نِعْم ، فتسكن العين ، ثم نَعْم تفتح النون وتسكن العين ، كما يفعل في كتف . وقد مضى / الكلام على نعم وبئس فيما سلف من الكتاب[1] بأشبع ما يكون . وفاعل نعم مستكن وهو ضمير الصدقات . و (ما) في موضع نصب على التمييز . وهي نكرة غير موصولة ولا موصوفة . و (هي) المخصوص بالمدح ، أي فنعم شيئاً هي ، والأصل فنعم شيئاً ابداء الصدقات ؛ لأن المقصود بالمدح هو الإبداء ، ثم حذف الإبداء وأقيمت الصدقات مقامه ، ثم كنى عن الصدقات بشهادة قوله تعالى : ﴿ **وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم** ﴾ . (فهو) كناية عن الإخفاء ، أي فالاخفاء خير لكم ، كما كني عن الابداء .

وقوله (هي) يحتمل أن تكون في موضع رفع بالابتداء ، وما قبلها الخبر . وأستغنى عن الراجع من الجملة إلى المبتدأ ، لاشتمال الجنس على فاعل نعم . وأن تكون خبر مبتدأ محذوف ، كأنه لما قيل : (فنعما) قيل : ما لشيء الذي مدح فقيل : هي .

(ويكفر عنكم من سيئاتكم) قرىء[2] بالنون مرفوعاً على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي ونحن نكفر . ومجزوماً[2] على أنه عطف على محل الفاء وما بعدها ؛ لأنها جواب الشرط . وقرىء[2] بالياء مرفوعاً ، والمستكن فيه لله تعالى ، أو للإخفاء وعليه الجمهور . وقرىء[2] أيضاً (وتكفر) بالتاء مرفوعاً ومجزوماً والمستتر فيه للصدقات .

وقرىء[3] أيضاً (ويكفر) بالياء منصوباً باضمار أن ؛ لأن الجزاء يجب به الشيء بوجوب غيره ، فأشبه الاستفهام ، فنصب كما ينصب جواب الاستفهام ، والتقدير : وإن تخفوها يكن خيراً لكم وإن يكفر عنكم .

وقوله (من سيئاتكم) في موضع نصب على أنه نعت لشيء محذوف ، وهو مفعول قوله (ونكفر) ، أي ونكفر شيئاً من سيئاتكم هذا على رأي صاحب

---

(١) أنظر الورقة ٥٨/ظ، ٥٩/و. والآية (٩٠) من سورة البقرة .

(٢) في السبعة ص ١٩١: قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وأبو بكر : (نكفر) بالنون ورفع الراء . وقرأ نافع وحمزة والكسائي بالنون والجزم . وقرأ ابن عامر : (يكفر) بالياء ورفع بالراء .
وفي البحر ٢ : ٣٢٥: قرأ ابن هرمز (تكفر) بالتاء ورفع الراء . وقرأ ابن عباس بالتاء وجزم بالراء .

(٣) نسبت في البحر ٢ : ٣٢٥ للأعمش.

الكتاب[1] ، وأما على رأي أبي الحسن[1] ، فالمفعول هو (من سيئاتكم) ؛ لأن (من) عنده مزيدة. وسيئات جمع سيئة، وأصلها سَيوئَةٌ فيعلَةٌ وعينها واو ؛ لأنها من ساء يسوء ، فأدغمت الياء في الواو بعد أن قلبت ياء ، كما فعل بميت وصيب ونحوهما ، وقد ذكر فيما سلف[2] .

﴿ ليس عليكَ هُداهُم ولكنَّ الله يهدي مَنْ يشاءُ وما تُنْفِقُوا من خيرٍ فلأنفُسِكُم وما تُنفقُونَ إلَّا ابتغاءَ وجهِ الله وما تنفقُوا من خيرٍ يوفَّ إليكم وأنتم لا تُظلمون ﴾ (٢٧٢) :

قوله تعالى (وما تنفقوا من خير) (ما) شرط منصوب بتنفقوا . و (تنفقوا) مجزوم به . و (من خير) في موضع نصب على التمييز ، وقد ذكر له نظائر فيما سلف[3] . ومثله (وما تنفقوا من خير يوف إليكم ، أي يوف جزاؤه عليكم . وإنما عدي بإلى حملاً على المعنى ؛ لأن المعنى : / يرد عليكم ، فما الأولى والثالثة شرط ، وفي الوسطى نفي ، ولذلك حذفت النون منهما ، وأثبتت فيها .

(إلا ابتغاء) مفعول له . وقيل : هو في موضع نصب على الحال ، أي وما تنفقون إلّا في حال ابتغاء وجه الله . و (أنتم لا تظلمون) في موضع نصب على الحال من الكاف والميم في (اليكم) .

﴿ لِلْفُقَراءِ الَّذينَ أُحصِرُوا في سبيلِ الله لاَ يَسْتَطِيعونَ ضرباً فِي الأرضِ يحسبُهُمُ الجَاهِلُ أغنِياءَ من التَّعفُّفِ تعرفُهُم بسيماهُم لا يسألُونَ النَّاسَ إلحافاً وما تُنفِقُوا مِن خيرٍ فإنَّ الله بِهِ عليم ﴾ (٢٧٣) :

قوله تعالى (للفقراء) يحتمل أن يكون في موضع نصب ، أي اجعلوا ما تنفقون للفقراء . وأن يكون في موضع رفع على أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي صدقاتكم المذكورة لهم .

ويجوز أن يكون جواب سائل ، كأنه قيل : لمن هذه الصدقات الموصوفة ؟ فقال

---

(١) أنظر التبيان ١ :٢٢٢ .

(٢) أنظر الورقة ٢٧/و. والآية (١٩) من سورة البقرة.

(٣) عند قوله ﴿ ما ننسخ من آية ﴾ من الآية ١٠٦ من السورة نفسها ، وأنظر الورقة ٦٥/و.

للفقراء . وقيل[1] : بل تقديره : للفقراء حق واجب في أموالكم ، فحذف للعلم به ولا يجوز أن يكون متعلقاً بقوله (وما تنفقوا من خير) لأجل الفاصل بين العامل ومعموله وهو (يوفّ) جواب الشرط .

(في سبيل الله) يحتمل أن يكون ظرفاً لأحصروا . وأن يكون حالاً من الضمير في (أحصروا) ، أي أحصروا مجاهدين في سبيل الله ، أي منعوا من التصرف . قيل[2] : منعوا أنفسهم عن التصرف في المعاش ، وحبسوها في طاعة الله تعالى لأجل الجهاد .

(لا يستطيعون) يحتمل أن تكون مستأنفة . وأن تكون في موضع نصب على الحال من الضمير في (أحصروا) ، أي أحصروا عاجزين ، وكذلك (يحسبهم) يحتمل الوجهين . وفتحُ السين في مستقبل حسب وكسرها لغتان فاشيتان . (من التعفف) متعلق بقوله (يحسبهم) . (تعرفهم) يحتمل أيضاً الوجهين : الحال والاستئناف معاً . وكذا (لا يسألون) أي تعرفهم غير سائلين . (إلحافاً) مصدر في موضع الحال ، أي لا يسألون الناس مُلْحفين . وقيل[3] : هو مصدر لفعل محذوف دل عليه (لا يسألون) كأنه قيل : لا يسألون الناس ولا يلحفون إلحافاً ، فالمعنى على الوجه الأول إثبات للسؤال ، ونفيٌ للإلحاف ، أي إن سألوا سألوا بتلطف ولم يلحفوا . وعلى الثاني نفي السؤال والإلحاف جميعاً فاعرفه فانه موضع . والإلحاف : الإلحاح . قيل[4] : وهو اللزوم ، وألا يفارق إلاَّ بشيء يعطاه من قولهم : لحفني من فضل لحافه : أي أعطاني من فضل ما عنده .

﴿ الَّذِينَ يُنفِقُون أَموالَهُم بِاللَّيلِ والنَّهارِ سرًّا وعلانيةً فلهم أجرُهُم عند ربِّهم ولاَ خَوفٌ عَلَيهم ولا هُم يحزَنُون ﴾ (٢٧٤) .

قوله تعالى (الذين ينفقون) (الذين) في موضع رفع بالابتداء ، ونهاية صلة الموصول (سراً وعلانية) ، وهما مصدران في موضع الحال من الضمير في (ينفقون) أي يعمُّون الأوقات والأحوال بالصدقة لحرصهم على الخير .

(فلهم أجرهم) الجملة في موضع رفع بحق / الخبر . ودخلت الفاء في

(١) أجازه الزمخشري في الكشاف ١ :٣٩٨ .
(٢) قاله الطبري في جامع البيان ١ : ٦٤ .
(٣) أجازه العكبري في التبيان ١ :٢٢٣ .
(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ١ :٣٩٨ .

(فلهم) لشبه الذي بالشرط في إبهامه إذ ليس المراد فالذين قوماً بأعيانهم ، ووصله بالفعل ، ففيه معنى الجزاء ؛ لأن المعنى على أن الأجر إنما هو لأجل الإنفاق ، كأنه قيل : إن ينفقوا يكن لهم الأجر . وإنما شُرط أن تكون الصلة فعلاً ؛ لأن المجازاة المحضة لا تكون إلاّ بالفعل فأعرفه .

﴿ الَّذينَ يأكُلونَ الرِّبا لا يقُومونَ إلاّ كَما يقُومُ الَّذِي يتخَبَّطُهُ الشَيطانُ مِنَ المَسِّ ذَلِكَ بأنهم قَالُوا إنَّما البَيْعُ مِثلُ الرِّبا وأَحَلَّ الله البيعَ وحرَّمَ الرِّبا فمن جاءه موعظةٌ من ربه فانتهى فله ما سلَفَ وأمرُهُ إلى الله ومن عاد فأولئك أصحابُ النَّارِ هُمْ فيهَا خَالِدون ﴾ (٢٧٥) :

قوله تعالى (الذين يأكلون الربا) الموصول مع صلته مبتدأ ، والخبر (لا يقومون) . (كما) الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي لا يقيمون إلا قيام مثل قيام المصروع . ولام (الربا) واو ؛ لأنه من ربا يربو . وكتب في الإمام بالواو على لغة من يفخم ، كما كتبت الصلاة والزكاة لذلك . وزيدت الألف بعدها تشبيهاً بواو الجمع ، كما ضمت واو (لو استطعنا) لذلك . وتثنيته ربوان عند أهل البصرة . ويكتب بالألف وربيان عند أهل الكوفة[1] بالياء ، وبها يكتب عندهم محتجين بالكسرة التي في أول . (من المس) متعلق بقوله (يتخبطه) من جهة الجنون . وقيل[2] : هو متعلق بلا يقومون ، أي لا يقومون من المس الذي بهم إلاّ كما يقوم المصروع ، أو بيقوم ، أي كما يقوم المصروع من جنونه . والتخبط : تفعّل من الخبط ، وهو ضرب الأرض على غير استواء من الحيرة . والمسّ : الجنون . يقال : رجل ممسوس ، أي مجنون ، وأصله من مسّ الشيطان اياه فاعرفه .

(ذلك) مبتدأ ، والإشارة إلى العذاب . و (بأنهم قالوا) الخبر ، أي ذلك العذاب وجب بسبب قولهم : (إنما البيع مثل الربا) .

(فمن جاءه) من : شرط في موضع رفع بالابتداء ، و (جاءه) الخبر . وإنما ذكر فعلُ الموعظة ؛ لأن تأنيثها غير حقيقي ، أو لأن الموعظة والوعظ بمعنى ، أو

---

(١) أنظر التبيان ١ : ٢٢٣ .

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٣٩٩ .

للفصل (فانتهى) عطف على جاء . (فله ما سلف) الفاء وما بعدها جواب الشرط .

﴿ يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا إن كُنتُم مُؤمِنين ﴾ (٢٧٨) :

قوله تعالى (ما بقي من الربا) الجماعة على فتح الياء . وقرئ[١] : (ما بقي) بياء ساكنة استثقالاً للحركة على حرف العلة . وقرئ[١] أيضاً : (ما بقي) بقلب الياء ألفاً على لغة طيء .

وقوله (إن كنتم مؤمنين) إن : شرطية . وقيل[٢] : بمعنى إذ .

﴿ فإن لَم تفعَلُوا فأذنُوا بحربٍ مِن الله ورسُولِهِ وإن تُبتُم فلكُمْ رؤوس أموالِكُم لا تَظلِمون ولا تُظلَمُون ﴾ (٢٧٩) :

وقوله (فأذنوا بحرب) أي فاعلموا بها من أذن بالشيء يأذن بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر إذناً إذا علم به .

تعضده قراءة / من قرأ[٣] . (فأيقنوا) وهو الحسن . ومن قرأ[٣] : (فآذِنوا) بقطع الهمزة والمد وكسر الذال ، فالمعنى أعلموا بها غيركم . قيل[٤] وهو من الأذن أيضاً وهو الاستماع ؛ لأنه من طرق العلم . يقال : أذن بالشيء إذا علم به ، وأذن له إذا استمع إذناً فيهما ، وإذا أعلموا ذلك غيرهم فقد علِموهم . والمعنى : فاعلموا بمحاربة الله ورسوله إياكم .

(لا تُظلمون ولا تظلمون) الجمهور على تسمية الفاعل في الفعل الأول ، وترك تسميته في الثاني . وروى المفضل عن عاصم[٥] : (لا تُظلمون ولا تَظلِمون)

---

(١) في البحر ٢ : ٣٣٧ : روي عن الحسن أنه قرأ (ما بقي) .
وقرأ الحسن أيضاً (ما بقي) بقلب الياء ألفاً.

(٢) نسبت في البحر ٢ : ٣٣٧ لمقاتل بن سليمان ، وهو قول لبعض النحويين .

(٣) في البحر ٢ : ٣٣٨ : قرأ الحسن : (فأيقنوا بحرب) . وقرأ حمزة : (فآذِنوا) أمر من آذن الرباعي بمعنى أعلم.

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٤٠١ .

(٥) أنظر قراءة عاصم في السبعة ص ١٩٢ .

بالعكس ، وتقدِمة الفاعل على المفعول ، كتقدِمة المفعول على الفاعل ؛ لأن الواو لا ترتيب فيها . والمعنى : لا تظلِمُون أحداً بطلب الزيادة على رأس المال ، ولا تظلمون بالنقصان على رأس المال .

﴿ وإن كانَ ذُو عُسرةً فنظِرةٌ إلى ميسَرَةٍ وأن تصدَّقُوا خيرٌ لكم إن كُنتم تَعْلمون ﴾ (٢٨٠) :

قوله تعالى (وإن كان ذو عسرة) (كان) هنا تامة ، والموصوف محذوف ، أي وإن وقع غريم من غرمائِكُم (ذو عسرة) ، أي ذو إعسار ، وعليه الجمهور . وقد جوز[١] أن تكون ناقصة على حذف الخبر ، أي إن كان ذو عسرة غريماً لكم ، والوجه هو الأول وقرىء[٢] : (وإن كان ذا عسرة) على أنها ناقصة ، أي وإن كان الغريم ذا عسرة . والرفع أجود لما فيه من التعميم .

(فنظِرةٌ) الفاء جواب الشرط ، وهي خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : فالحكم أو فالأمر نظِرة . والنظِرةُ بكسر الظاء : التأخير . وأنظرته إنظاراً أخرته . وقرىء[٣] : (فنظرة) باسكان الظاء إستخفافاً . وقرىء[٣] أيضاً (فناظِرهُ) على الأمر على معنى فسامحه بالنظرة (إلى ميسرة) إلى يساره . وقرىء[٣] أيضاً (فناظِره) بألف بعد النون . قيل : وهي مصدر كالعاقبة والعافية . وقرىء[٣] أيضاً (فناظِرُهُ) بكسر الظاء ورفع الراء والهاء على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي فصاحب الحق ناظره أي منتظره .

وأما ميسرة وميسُرة بفتح السين وضمها فلغتان ، كمعبَرة ومقبُرة ، ومشرَفة ومشرُفة ، وقد قرىء[٤] بهما . وقرىء[٥] أيضاً : (إلى ميسُرة) بضم السين مضافاً بحذف التاء عند الإضافة ، إذ ليس في الكلام (مَفعُلٌ) بغير هاء ، أو أراد إلى

(١) التبيان ١ : ٢٢٥ .

(٢) نسبت في البحر ٢ : ٣٤٠ ، وتفسير القرطبي ص ١١٨١ لأبي وابن مسعود وعثمان وابن عباس .

(٣) في البحر ٢ : ٣٤٠ : قرأ أبو رجاء ومجاهد والحسن والضحاك : (فنظرة) باسكان الظاء استخفافاً . وقرأ عطاء : (فناظرة) على الأمر بمعنى فسامحه . وقرأ عطاء بن أبي رباح : (فناظره) بألف بعد النون وفتح الراء . وقرأ عطاء أيضاً (فناظره) بكسر الظاء ورفع الراء والهاء .

(٤) في السبعة ص ١٩٢ : قرأ الجمهور (ميسرة) بفتح السين على لغة أهل نجد . وقرأ نافع وحده : (ميسرة) بضم السين ، والضم لغة أهل الحجاز وهو قليل .

(٥) (ميسُرِه) بضم السين وكسر الراء ، ونسبت في البحر ٢ : ٣٤٠ لعطاء ومجاهد .

ميسوره ، فحذف الواو اجتزاء بضمه ما قبلها عنها . و (إلى) متعلقة بنظرة .

(وأن تصدقوا خير لكم) مبتدأ وخبر . وقرىء[1] : وأن تصدقوا) بتخفيف الصاد على حذف إحدى التاءين وتشديدها على إدغامها فيها بعد / قلبها صاداً .

﴿ واتَّقُوا يَوماً تُرجَعُون فِيهِ إلى الله ثم تُوفَّى كُلُّ نفسٍ ما كَسبَتْ وهُم لا يُظلمون ﴾ (٢٨١) :

قوله تعالى (واتقوا يوماً) أي عقاب يوم ، أو جزاء يوم ، فحذف المضاف . (ترجعون) قرىء[2] : (تَرجِعون) بفتح التاء وكسر الجيم على البناء للفاعل وبضمها وفتح الجيم[2] على البناء للمفعول ، يعضد الأولى : **﴿ وإنَّا إليه راجعون ﴾**[3] وينصر الثانية : **﴿ ثم تردون ﴾**[4] . ورجع : يتعدى ولا يتعدى . وقرىء[4] (يُرجعون) بالياء النقط من تحته على طريقة الالتفات . والجملة في موضع النصب على النعت لقوله (يوماً) .

(ثم توفى) عطف على (ترجعون) في موضع النصب أيضاً صفة ليوم . وحذف منها (فيه) لدلالة الأول عليه .

وقوله (ما كسبت) أي جزاء ما كسبت . و (ما) يجوز أن تكون موصولة ، وأن تكون مصدرية . (وهم لا يظلمون) في محل النصب على الحال من (كل) .

﴿ يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إذَا تَدَايَنْتُم بِدِينٍ إلى أجلٍ مسمًّى فاكتُبُوهُ . . . ﴾ (٢٨٢) :

(إلى أجل) يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله (تداينتم) وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون نعتاً لدين .

(فاكتبوه) الفاء جواب (إذا) . والهاء للدين . (بالعدل) يحتمل أن يكون في موضع رفع على أن يكون صفة لقوله (كاتب) ، أي كاتب مأمون على ما يكتب وأن

---

(١) نسبت في السبعة ص ١٩٣ لعاصم وحده.

(٢) في السبعة ص ١٩٣ : قرأ أبو عمرو وحده : (تَرجعون) بفتح التاء وكسر الجيم . وقرأ الباقون : (تُرجعون) بضم التاء وفتح الجيم.

(٣) من الآية ١٥٦ من السورة نفسها.

(٤) نسبت في البحر ٢ : ٣٤١ للحسن.

يكون في موضع نصب على الحال من المستكن في (كاتب) .

(أن يكتب) في موضع نصب بقوله (ولا يأب) . (كما علمه) الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي ولا يمتنع أحد من الكتبة أن يكتب كتابة مثل ما علمه الله . وقيل[1] : هو متعلق بقوله (فليكتب) وقد تم الكلام عند قوله (أن يكتب) ، أي فليكتب مثلَ ما علمه الله . و (ما) موصول وعائده محذوف ، أي كما علمهوه الله إن قدرته متصلاً ، أو كما علمه الله إياه إن قدرته منفصلاً .

والهاء في (علمه) تعود على الكاتب . (وليملل) الاملال : الإملاء لغتان فاشيتان . يقال : أمللتُهُ عليه الكتاب وأمليتُه عليه . وقد ورد بهما الكتاب العزيز قال الله تعالى : ﴿ فليملل ﴾[2] ، وقال : ﴿ فهي تملي عليه ﴾[3] .

(ولا يبخس منه شيئاً) (منه) يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله (ولا يبخس) . وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو (شيئاً) ، أي ولا يبخس شيئاً كائناً منه ، أي من الحق . والبخس : النقص . (أو لا يستطيع) في موضع نصب لكونه عطفاً على خبر كان ، أي فإن كان الذي عليه الحق سفيها محجورا عليه لتبذيره / وجهله بالتصرف ، أو ضعيفاً صبياً ، أو شيخاً مُختلاً ، أو غير مستطيع للإملال بنفسه لعيب فيه ، أو خَرَس على ما فسر[4] .

وقوله (أن يمل هو) هو : ها هنا توكيد للمستكن في (يَمل) . (فليملل) الفاء وما بعدها جواب الشرط . (وليه) الذي يلي أمره من وصي أو وكيل . (بالعدل) أي ملتبساً به فيكون في موضع نصب على الحال . ويحتمل أن يكون مفعولاً به وتكون الباء مزيدة ، كأنه قيل : فليملل العدل . (من رجالكم) يحتمل أن يكون صفة لشهيدين . (فإن لم يكونا) الألف للشهيدين ، أي فإن لم يكن الشهيدان رجلين ، ولم يرد عدم الرجال ، إذ لو كان كذلك لقال : فإن لم يكن رجلان . وإنما المعنى : إن اتفق ألا يكون المستشهدان رجلين (فرجل وامرأتان) فليشهد رجل وامرأتان ، أو فالمستشهد رجل وامرأتان ، أو فرجل وامرأتان يشهدون . وقرائن الأحوال تدل على

---

(١) التبيان ١ : ٢٢٧ .

(٢) من الآية ٢٨٢ الجاري إعرابها .

(٣) الفرقان ٥ .

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ١ /٤٠٣ .

هذه الأوجه ، فجاز أن يكون المبتدأ هنا نكرة ؛ لأن المعنى معنى الأمر أعني على الوجه الثالث . ويجوز في الكلام نصب رجل وامرأتين على تقدير : فاستشهدوا رجلاً وامرأتين . والجمهور على تحريك الهمزة من (امرأتان) .

وقرىء[1] (وإمرأتان) بإسكان الهمزة . وذلك يحتمل وجهين : أحدهما ـ أن يكون خفف الهمزة على غير قياس ، كما قال :

١١٢ ـ سالت هذيل[2]

ثم أبدل من الألف همزة ، كما قالوا : خأتم ، وعألم . والثاني ـ أن يكون أسكن الهمزة تخفيفاً كراهة اجتماع الحركات . والذي جسَّره على ذلك ، وإن كان المفتوح لا يسكن ، لخفة الفتحة في حال السعة . والاختيار كون الحركة على الهمز ، والهمز حرف ثقيل . وقد جوز فيه ما لا يجوز في غيره من سائر الحروف فاعرفه .

قوله تعالى (ممن ترضون) في موضع رفع صفة لرجل وامرأتين ، أي مرضيون ، وهم الذين عرفت عدالتهم . وقيل[3] : هو صفة لشهيدين . وقيل[3] : هو بدل من (رجالكم) . والأول هو الوجه للقرب . (من الشهداء) بدل من قوله (ممن ترضون) . ولك أن تجعله حالاً من العائد المحذوف من الصلة تقديره : ترضونه كائناً من الشهداء .

وقوله (أن تضل) أن وما عملت فيه في موضع نصب على أنها مفعول له ، أي من أجل أن تضل ، أو إرادة أن تضل / والعامل فيها محذوف ، أي فليشد أو يشهدون على ما ذكرت قبل .

وإنما ذكر الضلال ؛ لأنه سببُ الإذكار ، والإذكار سببٌ عنه ، وهم يُنزلون كل واحد من السبب والمسبب منزلة الآخر ، لالتباسهما واتصالهما ، ونظيره قولك : أعددتُ الخشبة أن يميل الحائط فأدْعُمَهُ بها . ومعلوم عند ذوي النهي أن اعدادها للدعم لا للميلان ، ولكنك أخبرت بعلَّة الدعم وسببه ومثله قول الشاعر :

---

(١) ذكر في المحتسب ١/١٤٧ أنها قراءة أهل مكة . وقال أبو حيان في البحر ٢/٣٤٦: « إنها قراءة شاذة جاءت على غير قياس ، وقد يكون تسكينها لكثرة توالي الحركات » .

(٢) سبق هذا الشاهد برقم (٣٨).

(٣) أنظر التبيان ١ :٢٢٨.

فأخبر بعاقبة الأمر وسببه . ولا يجوز أن يكون التقدير : مخافة أن تضل لأجل قوله (فتذكر) لأنه عطف عليه ، فيصير المعنى : مخافة أن تذكر إحداهما الأخرى إذا ضلت ، والمعنى على عكسه . ونعوذ بالله من اعراب يعكس المعنى .

وقرىء[٢] (إن تضل إحداهما) بكسر الهمزة على أنها شرط . (فتذكر) بالرفع على أنه جواب الشرط ، ورفع الفعل لأجل الفاء . والتقدير : فهما تذكر إحداهما الأخرى ، كقوله : ﴿ ومن عاد فينتقم الله منه ﴾[٣] . والراجع إلى المبتدأ الضمير في إحداهما . والفاء وما بعدها في موضع جزم لكونه جواب الشرط . وفتحةُ اللام على هذه القراءة فتحة بناء لالتقاء الساكنين . وقرىء[٤] (فتذكر) بالتخفيف والتشديد وهما لغتان . يقال : أذكَرته وذكَّرتُه بمعنىً ، وإحداهُما الفاعل والأخرى المفعول وعكسه جائز من جهة المعنى إلاّ أن الأحسن هنا أن تجعل إحداهما للفاعل ، لا بل يجب لكون الإعراب لم يظهر فيهما ، فهو بمنزلة قولك : ضرب موسى عيسى . ومرتبة الفاعل أن يتقدم على المفعول ، وعكسه يجوز حيث لا لبس ، وأما عند اللبس فلا . والمفعول الثاني لقوله (فتذكر) محذوف ، أي فتذكر إحداهما الأخرى الشهادة .

(ولا يأب) جزم بالنهي وعلامة الجزم حذف الألف . ومفعوله محذوف ، أي ولا يأب الشهداء إقامة الشهادة أو تحملها . (إذا ما دُعوا) إذا : منصوب بقوله (ولا يأب) ، أو بالمفعول المحذوف لما فيه من معنى الفعل وهو الإقامة / أو التحمل . و (ما) مزيدة للتوكيد . (ولا تسأموا) عطف على قوله (ولا يأب) . يقال : سئمت من الشيء أسأم بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر سأماً وسآماً وسآمةً : إذا

---

(١) المذكور عجز بيت من المتقارب . ينسب لعبد الله بن الزبعري وصدره :

فإن يكن الموتُ أفناهُم

أنظر المغني ١ : ٢١٤ - المشكل ١ : ١١٨ - الدرر ٢ : ٣١.

(٢) في السبعة ص ١٩٤ : قرأ حمزة وحده: (إن تضل) بكسر الهمزة . وقرأ حمزة أيضاً (فتذكر) بتشديد الكاف ورفع الراء .

(٣) المائدة ٩٥.

(٤) في السبعة ص ١٩٤ : قرأ ابن كثير وأبو عمرو : (فتذكر) خفيفة منصوبة الراء . وقرأ الجمهور من السبعة : (فتذكر) بتشديد الكاف ونصب الراء .

مللته عن أبي زيد[1] وغيره .

(أن تكتبوه) (أن) في موضع نصب بقوله (ولا تسأموا) . يقال : سئمت من ذكا ، وسئمت كذا قال الشاعر :

١١٤ ـ سئمتُ تكاليفَ الحياةِ ومن يعشْ ثمانين حولاً لا أبالَكَ يسأمِ[2]

والهاء في (تكتبوه) للذين أو للحق . و (صغيراً أو كبيراً) حالان ، أي على أي حال كان الحق من قليل أو كثير .

وقيل : تقديره صغيراً كان الحق أو كبيراً ، فحذف كان . وقد جوز[3] أن تكون الهاء للكتاب على معنى : ولا تسأمو أن تكتبوه مختصراً أو مُشبعاً ، ولا تخلُّوا بكتابته (إلى أجله) إلى : متعلق بقوله (أن تكتبوه) . وقد جوز[4] أن يكون حالاً من الضمير المذكور ، فيكون متعلقاً بمحذوف . والضمير في قوله (إلى أجله) للدين ، أو للحق ، أي إلى وقته والذي اتّفق فيه المتداينان على تسميته . (ذلكم) الاشارة إلى (أن تكتبوه) ؛ لأنه في معنى المصدر . و (عند) متعلق بأقسط . (للشهادة) متعلق بأقوم ؛ لأن أفعل يعمل في الظروف وحروف الجر ، أي ذلكم الكَتْبُ أعدل عند الله من تركه . (وأقوم) أي وأعون على إقامتكم الشهادة ، فيكون (أقوم) مبنياً من أقام بعد حذف الهمزة المزيدة . ويحتمل أن يكون مبنياً من قام ، يقال : قامت الشهادة : إذا استقرت وثبتت، ومنه قامت الدابة : إذا وقفت ، أي ذلك أثبت لقيام الشهادة ؛ لأن الكتب يذكِّر الشهود فتكون شهادتهم أقوم من أن لو شهدوا على ظن وحسبان . وكذلك (أقسط) مبني من أقسط بعد الحذف . ولا يجوز أن يكون مبنياً من قسط لفساد المعنى . وقيل[5] : هو من قاسط على طريقة النسب بمعنى ذي قسط قلت: يكون كتامر ولابن . وصحت الواو في قوله (وأقوم) ، كما

---

(١) نسب في تفسير القرطبي ص ١٢٠٨ للأخفش.

(٢) البيت من الطويل . وقائله : زهير بن أبي سلمى . وقوله (لا أبالك) لوم أي سئمت ما تجيء به الحياة من المشقة . وسئمت : مللت . أنظر ابن الشجري ١ : ٣٦٢ ـ جمهر أشعار العرب ص ٧٦ ـ شرح ديوان زهير ص ٢٩ ـ شرح القصائد التسع للنحاس ١ : ٣٥٢ .

(٣) أجازه الزمخشري في الكشاف ١ : ٤٠٤ .

(٤) أجازه العكبري في التبيان ١ : ٢٣٠ .

(٥) أجازه الزمخشري في الكشاف ١ : ٤٠٤ .

صحت في التعجب في قولهم : ما أقومه : لكونه فعلاً جامداً لا يتصرف . ولا يكون له مضارع واسم فاعل فلما كان كذلك أشبه الأسماء ؛ لأن من شأن الاسم أن يلزم مثالاً واحداً . والاسم الكائن على مثال أفعل قد صح بلا مقال ، كما عرفت من نحو : أبيض وأسود ، فكذلك صُححَ فعلُ التعجب لجموده . (وأدنى) عطف على قوله (وأقوم) . وألف (أدنى) منقلبة عن واو ؛ لأنه من دنا يدنو أي / أقرب . (ألا ترتابوا) موضع أن نصب ، أي من ألا ترتابوا لعدم الجار ، أو جر على ارادة الجار على الخلاف المشهور[١] .

(إلّا أن تكون) أن وما اتصل بها في موضع نصب على الاستثناء . قيل : هو من الجنس ؛ لأنه أمر جل ذكره بالاستشهاد في كل معاملة . واستثنى منه التجارة الحاضرة ، أي إلّا في حال حضور التجارة . (وقيل[٢] : ليس من الجنس)[٣] .

(تجارة حاضرة) (قرىء[٤] بالرفع على أن يكون (كان) بمعنى وقع وحدث . وقيل[٥] : هي الناقصة على أن الاسم تجارة حاضرة)[٦] ، والخبر (تديرونها) . و (بينكم) ظرف لقوله (تديرونها) . وبالنصب[٧] على أنها الناقصة على تقدير إلّا أن تكون المعاملة أو التجارة تجارة حاضرة .

(ألا تكتبوها) في موضع نصب ، أي في ألا تكتبوها لعدم الجار ، أو جر على إرادته ، وقد ذكرت في غير موضع[٨] .

(ولا يضار كاتب) يحتمل أن يكون الفعل مبنياً للفاعل بشهادة قراءة من

---

(١) أي بين سيبويه والأخفش . أنظر الكتاب ١/٤٦٤ ، والورقة ٣١/ظ .
(٢) نسب في تفسير القرطبي ص ١٢٠٩ للأخفش (أبو سعيد) .
(٣) ما بين القوسين ساقط من أ، هـ.
(٤) في السبعة ص ١٩٤ : قرأ الجمهور من السبعة إلّا عاصماً : (تجارة محاضرة) بالرفع .
(٥) أجازه العكبري في التبيان ١ : ٢٣١ .
(٦) ما بين القوسين من قوله (قرىء . . . إلى قوله (حاضرة) ساقط من ب،د.
(٧) (تجارة حاضرة) بالنصب ، ونسبت في السبعة ص ١٩٤ لعاصم وحده.
(٨) أنظر الورقة ٣١/ظ. والآية (٢٥) من سورة البقرة .

قرأ[1] : (ولا يضارر) بالإظهار والكسر وهو عمر (رضي الله عنه) . وأن يكون مبنياً للمفعول بدليل قراءة من قرأ[1] : (ولا يضارر) بالاظهار والفتح وهو ابن عباس . وفتح الراء في قوله (ولا يضار) لالتقاء الساكنين . واختيرت الفتحة لخفتها مع ثقل التضعيف . وقرىء[1] أيضاً (ولا يضار) بتشديد الراء مسكنة على إجراء الوصل مجرى الوقف . (ولا يضارُّ)[1] بتشديدها مضمومة على أن يكون لفظه لفظ الخبر ، ومعناه النهي . (ولا يضارٍّ)[1] بالإدغام وكسر الراء لالتقاء الساكنين . وعن عكرمة[2] : (ولا يضارر) بكسر الراء الأولى .

(كاتباً ولا شهيداً) بالنصب على لا يبدأ لهما صاحب الحق بضرر . ولا ينبغي لأحد أن يقرأ بها لأجل مخالفة الإمام مصحف عثمان (رضي الله عنه) . (فإنه) الفاء جواب الشرط . وكسرت (إن) ؛ لأن ما بعد الفاء في الشرط مستأنف . والضمير في (فإنه) للضرار دل عليه قوله : (ولا يضار) ، أي وإن تضارُّوا فإن الضرار فسوق بكم . وقيل[3] : وإن تفعلوا شيئاً مما نهيتم عنه .

و (بكم) في موضع رفع على النعت لقوله (فسوق) .

(ويعلمكم الله) مستأنف لا موضع له من الإعراب . وقيل[4] : موضعه نصب على الحال من الفاعل في (واتقوا) ، أي واتقوا الله مضموناً التعليم والهداية [5] .

---

(١) في البحر ٢ : ٣٥٣، ٣٥٤ ـ والمحتسب ١ : ١٤٨ .
قرأ عمر بن الخطاب (لا يضارر) بالإظهار وكسر الراء الأولى وفتح الثانية .
وقرأ ابن عباس (ولا يضارَر) بالاظهار وفتح الراء الأولى واسكان الثانية .
وقرأ عمرو بن عبيد وأبو جعفر يزيد بن القعقاع : (ولا يضارّ) بتشديد الراء وتسكينها.
وقرأ ابن محيصن : (لا يضارُّ) برفع الراء المشددة.
وروى مقسم عن عكرمة أنه قرأ: (ولا يضارٍّ) بالادغام وكسر الراء لالتقاء الساكنين .

(٢) أنظر الموسوعة ٤ : ٣٦٧. وعكرمة : هو مولى ابن عباس (أبو عبد الله) المفسر . وردت الرواية عنه في حروف القرآن . روي عن مولاه ، وأبي هريرة ، وابن عمر . ت سنة ١٠٥ هـ على خلاف . أنظر غاية النهاية ١ : ٥١٥ .

(٣) أنظر الكشاف ١ : ٤٠٤ .

(٤) التبيان ١ : ٢٣٢ .

(٥) في أو (أو الهداية) .

وبعد . . . فإن قوله (إذا تداينتم) أي داين بعضكم بعضاً . يقال : داينت الرجل : إذا عاملته بدين معطياً أو آخذاً ، كما تقول : بايعته إذا بعته أو باعك وأدنته أدينه إدانة إذا بعته / إلى أجل فصار لك عليه دين تقول : أدنّي عشرين درهماً قال :

١١٥ ـ أدان وأنبأهُ الأولُون بأنَّ المُدان مليٌّ وفيُّ(١)

ودنتُه أدينُه : إذا أخذتَهُ بدين قال :

١١٦ ـ ندينُ ويقضي الله عنّا وقد نرى مصارعَ قومٍ لا يدينونَ ضُيَّعَا(٢)

وأدان : استقرض ، وهو افتعل . واختلف في إتيانه تعالى بقوله (بدين) فقيل : أتى به لأجل قطع المجاز ؛ لأن التداين قد يكون بمعنى التجازي . يقال : دانه ديناً ، أي جازاه ، ومنه قولهم : ﴿ كما تدين تدان ﴾(٣) ، أي كما تُجازي تُجازَى ، فلما كان كذلك قيّد الفعل بقوله (بدين) . وقيل(٤) : للتأكيد كقوله : ﴿ ولا طائر يطير بجناحيه ﴾(٥) .

﴿ وإن كُنتُم علىٰ سَفر ولَم تجِدُوا كَاتِباً فَرِهانٌ مَقْبُوضَةٌ فإن أَمِن بَعضُكم بَعضاً فَليؤدِّ الَّذي أؤتُمِنَ أمانَتَهُ وليَتَّقِ الله رَبَّهُ ولاَ تَكْتُمُوا الشَّهادَةَ ومَن يكتُمُها فإنَّهُ آثمٌ قلْبُهُ والله بِمَا تَعمَلُونَ عَلِيم ﴾ (٢٨٣) :

قوله تعالى ﴿ فرهن ﴾(٦) يحتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي فالتوثق رهن . وأن يكون مبتدأ والخبر محذوف ، أي فعليكم رهن مقبوضة ، أو فرهن مقبوضة تكفي من ذلك . ويجوز نصبه في الكلام على تقدير : فارتهنوا رُهناً . ورُهنٌ : يحتمل أن يكون جمع رَهْنٍ ، كسُقُفٍ في جمع سقف . وأن يكون جمع رَهانٍ .

---

(١) البيت من المتدارك . وقائله : أبو ذؤيب الهذلي . أدان : باع بيعاً إلى أجل. أنباه الأولون : الكبار في السن . المليّ الوفيّ : أي الموسر . وروايته في الديوان (الملى الوفى) . ديوان الهذليين ١ : ٦٥ .

(٢) البيت من الطويل . وقائله : العجير السلولي . ودان فلان يدين ديناً : إذا استقرض وصار عليه دين فهو دائن. اللسان ١٧ : ٢٥ (دين) ، تاج العروس ٩ : ٢٠٧ .

(٣) تقدم ذكر هذا المثل، وهو جزء من حديث شريف. وانظر الورقة ٦/ وعند قوله تعالى ﴿ مالك يوم الدين ﴾ .

(٤) قاله القرطبي في تفسيره ص ١١٨٥ .

(٥) الأنعام ٣٨.

(٦) ابتدأ المؤلف (رحمه الله) الآية بقراءة ابن كثير وأبي عمرو : (فرهن) . أنظر السبعة ص ١٩٤ .

ورهانٌ : جمع رَهْن ، ككبش وكباش، وكعب وكعاب . والـرَّهْنُ في الأصل : مصـدر رهنت الشيء أرهنـهُ رهنـاً ، وهـو هنـا بمعنى مـرهـون ، كخلق الله وضـرب الأمـير . وقرىء[1] : (فرهن) باسكان الهاء ، وهو مخفف من رُهُن .

قوله تعالى : ﴿ فليؤد الذي أؤتمن ﴾ لك أن تأتي بهمزة ساكنة بعد الـذال فتقول (الـذء تمن) . وأن تبـدل منهـا يـاء سـاكنـة لسكـونها وانكسـار مـا قبلهـا فتقـول : (الـذيتمن) كما تـرى . فاليـاء التي في اللفظ بدل من الهمـزة السـاكنـة التي هي فـاء الفعل . وياء الذي حذفت لالتقاء الساكنـين في كلا الـوجهين . هـذا في حال الـدرج فإذا وقفت على (الـذي) وابتدأت قلت : (أوتُمِن) فـالهمزة للوصـل ، وإنما ضمت في الابتـداء إتباعاً لضمه التـاء . والواو بـدل من الهمـزة التي هي فـاء الفعـل لسكـونها وانضمام ما قبلها . فإذا وصلت حذفت همزة الوصل ، وأعـدت الواو إلى أصلهـا وهو الهمز ، ثم أنت مخير فيهـا إن شئـت بقّيتهـا على أصلهـا ، وإن شئت سهلتها عـلى ما أوضحت الآن وعليها الجمهور . وعن بعضهم أنه قرأ[2] : (الذتمن) بادغام الياء في التـاء قياسـاً على اتسر في الافتعـال من اليسر . قال أبـو علي : وهـو على قيـاس قـول أصحابنا خطأ ؛ لأن الياء ليست بلازمة . يعني أن الياء مبدلة من الهمزة فهي في حكم الهمزة وقد / مضى الكلام على نحو هذا فيما سلف من الكتاب[3] بأشبع من هذا .

و (أمـانته) مفعـول يؤد ، لا مصـدر أؤتمن . وهي بمعنى المؤتَمَن وهـو الـدين . قيل[4] : وسمي الدين أمانة وهو مضمون لثمانه عليه بترك الارتهان منه .

قـولـه تعـالى (ولا تكتمـوا الشهـادة) الجمهـور عـلى التـاء النقط من فـوقـه . وقرىء[5] (ولا يكتموا) بـاليـاء النقط من تحتهـا . وكذا قـولـه (والله بمـا تعملون)[5] قرىء بالتاء النقط من فوقها وعليه الجمهـور ، وباليـاء النقط من تحته . ووجـه كلتيهما ظاهر .

قوله تعالى (فإنه) الضمير لـ (مَن) في قـوله (ومن يكتمهـا) . (آثم) يحتمل

---

(١) نسبت في السبعة ص ١٩٤ لأبي عمرو بن العلاء . (٣) أنظر الورقة ٤٤/و. والآية (٥١) من البقرة .
(٢) نسبت في البحر ٢ : ٣٥٦ لعاصم في شاذه. (٤) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٤٠٦ .
(٥) (ولا يكتمـوا) باليـاء . وكذا قـولـه (والله بما يعملون) بـاليـاء منسـوبتـان في البحـر ٢ : ٣٥٦ ، ٣٥٨ للسلمي .

أن يرتفع بخبر إن على المذهب المنصور . و (قلبه) رفع به على الفاعلية ، كأن قيل : يأثم قلبه . وأن يرتفع بالابتداء ، و (قلبه) به أيضاً ساد مسدّ الخبر ، والجملة خبر إن . وأن يرتفع (قلبه) بالابتداء ، و (آثم) خبره ، والجملة خبر إن . وأن يكون (آثم) خبر إن ، و (قلبه) بدل من المستكن في (آثم) ، وهو بدل البعض من الكل . وعن أبي حاتم أنه أجاز (قلبَهُ) بالنصب على التفسير[1] .

وخطىء لكونه معرفة . وقرىء[2] : (أثَّمَ) بتشديد الثاء على أنه فعل ماض (قلبَهُ) منصوباً ، أي جعله آثماً .

﴿ لله ما في السماواتِ وما في الأرضِ وإن تُبدُوا ما في أنفُسِكُم أو تُخفُوهُ يُحاسِبكُم بِهِ الله فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ ويُعذِّبُ مَن يَشاءُ والله عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَدِير ﴾ (٢٨٤) :

قوله تعالى (فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) قرئا[3] مجزومين عطفاً على جواب الشرط وهو (يحاسبكم) ، ومرفوعين[4] على الاستئناف ، أي فهو يغفر ، ومنصوبين[4] عطفاً على المعنى باضمار أن ، وهذا الذي يسميه النحويون الصرف . وقرىء[4] أيضاً (يغفر) بغير فاء على البدل من (يحاسبكم) ، كقوله :

١١٧ ـ متى تأتنا تُلممْ بنا في ديارنا تجدْ حطباً جزلاً وناراً تأججا[5]

---

(١) نسبت في البحر ٢ : ٣٥٧ لابن أبي عبلة . وضعفها العكبري في التبيان ١ : ٢٣٣ .

(٢) نسبت في البحر ٢ : ٣٥٧ لابن أبي عبلة أيضاً .

(٣) في السبعة ص ١٩٥ : قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي (فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) .

(٤) في السبعة ص ١٩٥ : وقرأ عاصم وابن عامر : (فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) رفعاً . وفي البحر ٢ : ٣٦٠، ٣٦١ : قرأ بن عباس والأعرج وأبو حيوة بالنصب فيهما . وقرأ خلاد وطلحة بن مصرف (يغفر لمن يشاء) بغير فاء مجزوماً ويروي : أنها كذلك في مصحف عبد الله .

(٥) البيت من الطويل . وقائله : عبيد الله بن الحر ، أو الحطيئة ، وليس في ديوانه . والجزل : الغليظ ، وذلك لتقوى نارهم ، فينظر إليها الضيوف عن بعد . تأججا بضمير الاثنين للحطب والنار ، والشاهد فيه جزم (تلمم) ؛ لأنه بدل من قوله (تأتنا) . والمعنى أنهم يوقدون غلاظ الحطب لتقوى نارهم فيأتي إليها الضيفان من بعيد ويقصدونها.

سيبويه ١ : ٤٤٦ ـ مقتضب ١ : ٦٦ ـ ابن يعيش ٧ : ٥٣ ـ خزانة ٣ : ٦٦ ـ درر ٢ : ١٦٦ ـ الأشموني ٣ : ١٣١ .

ومعنى هذا البدل التفصيل لجملة الحساب . قال أبو الفتح[1] : ولا محالة أن التفصيل أوضح[2] من المفصل فجرى مجرى بدل البعض ، أو الاشتمال ، فالبعض كضربت زيداً رأسه ، والاشتمال كأحب زيداً عقله ، وهذا البدل ونحوه واقع في الأفعال وقوعه في الأسماء ، لحاجة القبيلين إلى البيان انتهى كلامه .

﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنزِلَ إليهِ من ربِّه والمُؤمِنُون كُلٌّ آمنَ بالله وملائِكَتِهِ وكُتُبه ورُسُلِه لا نُفرِّقُ بَينَ أحدٍ مِنْ رُسُله وقَالوا سمِعنَا وأطعْنَا غفرانَكَ رَبَّنَا وإليكَ المَصِير ﴾ (٢٨٥) :

(والمؤمنون) يحتمل أن يكون عطفاً على (الرسول) (عليه الصلاة والسلام) وأن يكون مبتدأ . و (كل) مبتدأ ثان . و (آمن) وما اتصل به في موضع الخبر والجملة خبر عن الأول . فالضمير الذي التنوين نائب عنه في (كل) على الأول للرسول (عليه الصلاة والسلام) وللمؤمنين . وعلى / الثاني للمؤمنين . وأفرد مستكنُ (كلٍ) في (آمن) حملاً على لفظ كل ، أو على تقدير : كل واحد منهم آمن .

وقرىء[3] : (وكتبه) بغير ألف على أنه جمع كتاب ؛ لأن الله تعالى أنزل كتباً ، كما أرسل رسلاً ، وأيضاً فإن ما اكتنفه جمع فحمل عليه ، ليكون الكلام على لفظ واحد . وقرىء[3] : (وكتابه) بالألف على التوحيد على إرادة الجنس ، أو القرآن .

وقوله (لا نفرق) يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون حالاً ، أي يقولون أو قائلين لا نفرق . و (أحد) في معنى الجمع ، كقوله : **﴿ فما منكم من أحد عنه حاجزين ﴾**[4]، ولذلك أضيف إليه (بين) . وقرىء[5] : (لا يفرق) بالياء النقط من تحته على أن الفعل لكل .

---

(١) أنظر المحتسب ١ : ١٤٩، ١٥٠ .

(٢) (أوضح) ساقط من : ب، هـ.

(٣) في السبعة ص ١٩٥ ، ١٩٦ ؛ قرأ ابن كثير ونافع وعاصم في رواية أبي بكر وابن عامر (وكتبه) جمعاً . وقرأ الكسائي وحمزة : (وكتابه) على التوحيد.

(٤) الحاقة ٤٧ .

(٥) نسبت في البحر ٢ : ٣٦٥ لابن جبير وابن يعمر وأبي زرعة .

(وقالوا) عطف على (آمن) . (غفرانك) منصوب بإضمار فعله ، أي اغفر لنا غفرانك .

وقيل[1] : بغير فعله ، أي نسألك غفرانك . فهو على الوجه الأول منصوب على المصدر . وعلى الثاني مفعول به . وأجيز رفعه على تقدير : غفرانك بغيتُنَا .

﴿ لا يُكلِّفُ الله نَفساً إلاَّ وُسعَهَا لَها ما كسِبَتْ وعَلَيها ما اكْتَسَبَت ربَّنـا لا تُؤاخِذنا إن نَسِينا أو أخْطَأنا رَبَّنا وَلا تحمِلْ عَلينَا إصـراً كَمَا حملتَـهُ عَلىٰ الَّذينَ مِن قَبْلِنا رَبَّنا ولا تُحمِّلْنَا ما لا طـاقَةَ لَنـا بِهِ واعفُ عَنَّـا واغفُر لنـا وارحَمْنا أنتَ مولانَا فانْصُرْنا عَلى القوْمِ الكَافِرين ﴾ (٢٨٦) :

(إلاَّ وسعها) مفعول ثان لقوله (لا يكلف) . والوسع : الطاقة .

(لها ما كسبت) يحتمل أن تكون (ما) موصولة . وأن تكون مصدرية وكذلك (ما اكتسبت) . وقيل[2] : وإنّما خُص الخير بالكسب ، والشر بالاكتساب ؛ لأن في الاكتساب اعتمالاً ، فلما كان الشر مما تشتهيه النفس ، وهي منجذبة إليه ، وأمَّارة به كانت في تحصيلة أعمل وأجدّ ، فجعلت لذلك مكتسبة فيه .

ولما لم يكن كذلك في الباب الخير وصِفت بما لا دلالة فيه على الاعتمال .

(ربنا) منادى مضاف . (إصراً) منصوب بقوله (ولا تحمل) . والإصر : العبء الذي يأصر حامله ، أي يحبسه مكانه لا يستقل به لثقله . يقال : أصره يأصِرُه أصراً : إذا حبسه . والاسم : الإصر بالكسر . والأُصر بالضم أيضاً لغية فيه ، وبه قرأ بعض القراء[3] .

(مالا) ما : في موضع نصب مفعول ثان لقوله (ولا تحملنا) ، والأول النون والألف . يقال : حملت الشيء ، وحمَّلتُ فلاناً الشيء .

(أنت مولانا) سيدنا ، ونحن عبادك ، أو ناصرنا على أعدائنا . (فانصرنا) فمن حق المولى أن ينصر عباده .

---

(١) التبيان ١ : ٢٣٤ .

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٤٠٨ .

(٣) في البحر ٢ : ٣٦٩ قرأ عاصم : (أُصراً) بضم الهمزة .

وفي قوله (ربنا لا تؤاخذنا) وما بعده من الدعاة والطلب وجهان : أحدهما أن يكون تعليماً لعبيده كيف يدعون . والثاني ـ أن يكون على اضمار القول ، أي يقولون ربنا .

آخر اعراب سورة البقرة ، والحمد لله وحده

اعراب

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ آلم . الله لا إله الّا هُو الحيُّ القيُّومُ ﴾ (١ ، ٢) :

قوله سبحانه (الم الله) حركت[١] الميم لالتقاء الساكنين هي واللام بعدها . واختيرت الفتحة لخفتها إذ لو كسرت لاجتمعت كسرتان وياء . هذا مذهب صاحب الكتاب[٢]وموافقيه كأبي علي وغيره .

وقيل[٣]: فتحت لسكونها وسكون الياء قبلها . وينادى على ضعف هذا القول إسكانها إذا لم يلقها ساكن بعدها نحو : يتم ذلك ، وميم عين . وقيل[٤]: فتحت لإلقاء حركة الهمزة عليها . وليس لمعترض أن يقول : إن الهمزة إنما تنقل حركتها إذا ثبتت في الوصل ، لأن هذه الهمزة قد أنزلت في اسم الله منزلة العوض حتى قطعها بعضهم . وأيضاً فان ميم ونظائرها من الفواتح حقها أن يوقف عليها ، لأنها مبنية على السكون ، وأن يبدأ ما بعدها ، كما تقول : واحد اثنان ، وبه قرأ ابن القعقاع[٥].

وإذا كان كذلك ، فالسكون والهمزة في حكم الثابت ، وإنما حذفت تخفيفاً بعد أن ألقيت حركتها عليها . وأجاز أبو الحسن[٦]: كسرها لالتقاء الساكنين ، وبه قرأ

(١) (حركت) ساقطة من ب ، وفي جـ (حركة) .
(٢) الكتاب٢ / ٢٧٥ .
(٣) إجازة مكي في المشكل ١ /١٢٣ .
(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ١ / ٤١٠ .
(٥) في الإتحاف ص ١٧٠ : وسكت أبو جعفر على ألف ولام وميم .
(٦) أنظر معاني الزجاج ١ /٣٧٣ ، والمشكل ١ /١٢٤ .

بعض القراء[1]. وليس بالمتين لما ذكرت قبيل من اجتماغ الكسرتين والياء ، وذلك ثقيل جداً . وقد مضى الكلام على موضع (الم) من الإعراب في أول سورة البقرة[2]. وعلى إعراب قوله (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) في آية الكرسي[3]، فأغنى ذلك عن الإعادة ها هنا .

﴿ نَزَّلَ عليكَ الكتابَ بالحقِّ مُصدِّقاً لما بينَ يدَيهِ وأنزلَ التوراةَ والإنجيلَ ﴾ ٣) :

قوله تعالى (نزل عليك الكتاب) يحتمل أن يكون مستأنفاً . وأن يكون خبراً بعد خبر .

وقوله (بالحق) يجوز أن يكون من صلة (نزَّل) فتكون الباء للسبب ، أي نزله عليك بسبب اثبات الحق واقامته . وأن يكون من صلة محذوف، فيكون للحال ، أي نزله ثابتاً أو ملتبساً بالحق .

و (مصدقاً) حال إما من الكتاب ، وإمَّا من المنويِّ في قوله (بالحق) إن جعلت الباء للحال وإلاَّ فلا . والجمهور على تشديد زاي (نزَّل) ونصب (الكتاب) .

وقرىء[4](نَزَل) بتخفيفها ورفع الكتاب على إسناد الفعل اليه .

وقوله (لما بين يديه) اللام من صلة قوله (مصدقاً) . و (بين) ظرف للاستقرار ، والضمير في (يديه) للكتاب . و (التوراة) أصلها وَوْرَيةٌ فوعلة من ورِى الزَند[5] يرى بالكسر فيهما . وفيه لغة أخرى وَرَى الزَندُ / يَرى بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر وَرْياً فيهما : إذا خرجت ناره . وأوريته أنا ووَرَّيته ايراء وتوريةً ، فأبدلت الواو الأولى تاء ، تاء ، كما أبدلت في تولَج ، وأصله وَولج من الولوج . وفعل ذلك لاستثقال الواو أولاً ، ولذلك لا تزاد أولاً أعني الواو . وقلب الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها . هذا مذهب أهل البصرة[6].

---

(١) في البحر ٢/٣٧٤ : قرأ أبو حيوة بكسر الميم .

(٢) آية (١) .

(٣) آية (٢٥٥) من سورة البقرة .

(٤) نسبت في البحر ٢/٣٧٧ للنخعي والأعمش وابن أبي عبلة .

(٥) في القاموس الزند : الذي يقدح به النار .

(٦) معاني الزجاج ١/٣٧٥ .

وقال أهل الكوفة[1]: أصلها تورية على تفعلة ، كتوصية ، وتوخية ، ثم أبدلت من الكسرة فتحة فانقلبت الياء ألفاً ، كما قالوا في جارية وناصية : جاراةٌ وناصاةٌ ، والأول هو الوجه ، لكثرة فوعلة في الكلام ، وقلة تَفعِلة .

وقيل هي تفعلة من وَرَّى : إذا كَنَى ، لأنها كنايات وإشارات . وسميت توراة ، لما فيها من الضياء الذي يستضاء به ، كما يستضاء بما في الزناد من النور .

واختلف في الإنجيل على وجهين :

أحدهما ـ أنه افعيل من النَجْل وهو الأصل الذي يتفرع عنه غيره ومنه سمي الولد نجلاً . قال أبو اسحاق[2]: هكذا يقول جميع أهل اللغة يعني أنه إفعيل من النجل وهو الأصل .

والثاني ـ أنه افعيل من السعة من قولهم : طعنةٌ نجلاء ، أي واسعة بينة النجل . والنَّجَلْ بالتحريك ؛ سعة شَقِّ العين ، والرجل أنجل ، والعين نجلاء . قيل : لأن كتاب عيسى تضمن سعة لم تكن لليهود .

الزمخشري[3]: التوراة والانجيل اسمان أعجميان ، وتكلف اشتقاقهما من الورى والنجل ، ووزنهما تفعِلة ، وإفعيل وإنما يصح بعد كونهما عربيين .

وقرأ الحسن[3](الأنجيل) بفتح الهمزة ، وهو دليل على العجمة ، لأن أفعيل عديم في أوزان العرب انتهى كلامه .

وجمع توراة توارٍ ، وجمع إنجيل أَناجيل .

﴿ من قبلُ هُدىً للناسِ وأنزَل الفُرقَانَ إن الّذين كَفرُوا بـآياتِ اللهِ لهم عذابٌ شديدٌ واللهُ عَزيزٌ ذو انتقَامٍ ﴾ (٤) :

وقوله تعالى : (من قبل هدى للناس) (من) صلة (أنزل) . و (قيل) غاية مبني على الضم . وإنما بنيت لقطعها عن الاضافة ، أي من قبل الفرقان ، وهو القرآن . و (الفرقان): « فعلان « من الفرق سمي بذلك ، لأنه يفرق بين الحق والباطل . و (هدى) في موضع نصب على الحال من (التوراة والانجيل)[3]، أي

---

(١) نسب في التبيان ١/٢٣٦ للفراء . وأنظر معاني الزجاج ١/٣٧٤ .

(٢) أنظر معاني الزجاج ١/٣٧٥ .

(٤) أنظر الكشاف ١/٤١٠ .

(٣) من الآية السابقة .

أنزلها هادين ، أو ذوي هدى . وإنما لم يثن ، لأنه مصدر ولا يظهر فيه إعراب لكونه مقصوراً ، وقد مضى الكلام عليه في أول سورة البقرة[١] بأشبع ما يكون .

وقيل : فيه تقديم وتأخير ، والتقدير : وأنزل التوراة والإنجيل من قبل وأنزل الفرقان / هدى للناس ، فيكون (هدىً) حالاً من الجميع ، أي ذوي هدى .

وقوله : (للناس) يحتمل أن يكون متعلقاً بهدى . وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون في موضع الصفة لهدى .

﴿ إنَّ اللهَ لَا يَخْفَى عليهِ شَيءٌ في الأرضِ ولا في السماءِ ﴾ (٥) .

(في الأرض) في موضع الصفة لشيء . ولك أن تعلقه بقوله (لا يخفى) .

﴿ هو الذي يُصوِّركُم في الأرحامِ كَيفَ يشاءُ لا إله إلاَّ هو العزيزُ الحَكيمَ ﴾ (٦) :

(في الأرحام) متعلق بقوله (يصوركم) . وقد جوز[٢] أن يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون في موضع نصب على الحال من الكاف والميم ، أي يصوركم وأنتم في الأرحام مضغ .

كيف يشاء) يشاء : في موضع نصب على الحال من المستكن في (يصوركم) أي يصوركم في الأرحام قادراً تصويركم مالكاً ذلك . ولك أن تجعلها حالاً من الكاف والميم ، أي يصوركم متقلّبين على مشيئته . و (كيف) على كلا التقديرين ظرف لقوله (يشاء) .

﴿ هو الذي أَنزَلَ عليكَ الكتابَ منه آياتٌ محكماتٌ هنَّ أُمُّ الكتابِ وأُخَرُ متشابهاتٌ فأما الذين في قلوبهم زَيغٌ فيَتَّبِعُون ما تشابه منهُ ابتغاءَ الفتنةِ وابتغاء تأويلِه وما يعلمُ تأويْلَهُ إلاَّ اللهُ والراسِخُون في العِلمِ يقُولُون آمنا به كلٌّ من عندِ رَبِّنَا وَمَا يذَّكر إلاَ أولوا الألباب ﴾ (٧) :

قوله تعالى : (منه آيات) في موضع النصب على الحال من (الكتاب) أي أنزله عليك ثابتاً منه آيات ، فارتفاع قوله (آيات) بالظرف الذي هو (منه) لكونه

---

(١) عند قوله : ﴿ وإذ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ والفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنْ ﴾ آية (٥٣) .

(٢) اجازه العكبري في التبيان ١/٢٣٧ .

نائباً عن اسم الفاعل الذي هو ثابت أو مستقر ، فمنه هو الحال في الحقيقة . والضمير في (منه) للكتاب .

و (محكمات) صفة لآيات . وكذا قوله (هن أم الكتاب) صفة الآيـات ، أي هن أصـل الكتاب . و (هن) ضمـير الآيات ، أخبـر سبحـانـه عن الآيـات أنها من الكتـاب ، ثم أخبـر أنهن أصـل الكتـاب ، لأن أم الشيء أصله . فـان قلت : لم وَحَّد ـ جل ذكره ـ الخبر وهـو (أم) مع كـون المخبّر عنـه جمعاً وهـو (هن) ؟ قلت : لأن المـراد أن كل واحـدة منهن أم الكتاب[1]، كقـولهم : أتينا الأمـير فكسـانـا حُلَّة ، وقوله ﴿ فاجلِدُوهم ثَمانِينَ جَلْدَةً ﴾[2]. وقيل[3] : لأن الآيات في تكاملها واجتماعهـا كالآية الواحدة . وكلام الله واحد فأفرد لذلك .

وقوله (وأُخَرُ) عطف على قوله (آيات) والتقدير : منـه آيات أخـر متشابهـات وقد مضى الكلام على (أُخَر) في سورة البقرة[4]بأشبع ما يكون .

قوله تعالى : (ما تشابه منه) (ما) موصول وما بعده صلته ، وهو مع صلته في موضع نصب بقوله (فيتبعون) . و (منه) في موضع نصب على الحال من المستكن في (تشابه) متعلق بمحذوف . والضمير في (منه) للكتاب .

(ابتغاء الفتنة وابتغـاء تأويلِه) مفعـولان من أجلهما . والتـأويل : مصـدر أَوَل يُؤَوِّل ، أي يؤولونه التأويل الذي يشتهونه .

وقوله (والراسخون) يحتمل أن يكون عطفاً عـلى اسم الله تعالى . والمعنى : لا يهتـدى الى تأويله الحق الـذي يجب أن يُحْتمل عليـهِ إلا الله وعباده الـذين رسخـوا في العلم ، / أي ثبتوا فيه وتمكنوا . وأن يكون مستـأنفاً في مـوضع رفـع بالابتـداء والخبر (يقولون) ، وهـو الوجـه بشهادة قـراءة من قرأ[5]: (إلا الله ويقـول الراسخـون في العلم آمنا به) وهما ابن عباس وأبي بن كعب . وقراءة من قرأ[6]: (وابتغاء تأويله إنْ تأويلُه إلّا عند اللهِ والراسخون في العلم يقولون) وهو ابن مسعود .

والمعنى : أن عباده الذين وُصفوا بالـرسوخ لا يعلمـون تأويله بـل يؤمنون بـه ،

---

(١) (الكتاب) ساقط من ب ، جـ .
(٢) النور(٤) .
(٣) قاله العكبري في التبيان ١ / ٢٣٨ .
(٤) عند قوله تعالى : ﴿ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرْ ﴾ من الآية (١٨٥) .
(٥) أنظر البحر ٢ / ٣٨٤ .
(٦) البحر ٢ / ٣٨٤ .

ويفسر صاحب هذا القول المتشابه بما استأثر الله تعالى بعلمه وبمعرفة الحكمة فيه من آياته كعدد الزبانية ونحوه على ما فسر[1].

و (يقولون) على الوجه الأول في موضع نصب على الحال من (الراسخون) والضمير في (تأويله) ، في (به) أيضاً للمتشابه . وقيل[2]: للكتاب .

(كل من عند ربنا) كل : رفع بالابتداء ، أي كل واحد منه ومن المحكم . وان جعلت الضمير في (به) للكتاب كان التقدير : كلٌ مِن متشابهه ومحكمه (من عند ربنا) الخبر . وموضع (آمنا به كل من عند ربنا) نصب بقولهم (يقولون) .

وعن ابن كيسان : الراصخون بالصاد لغة ، لأن بعدها خاء .

﴿ رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبنَا بعد إذ هَدَيتَنَا وَهَبْ لنا من لَدُنكَ رحمةً إنَّكَ أَنتَ الوهَّابُ ﴾ (٨) :

(لا تزغ قلوبنا) أي لا تملها يقال : زاغ فلان : إذا مال ، وأزاغه الله : اذا أماله .

وقرىء[3] في غير المشهور : (لا تزغ قلوبنا) بالتاء والياء ورفع القلوب على تأنيث الجمع وتذكيره وإسناد الفعل اليها .

(بعد إذ هديتنا) بعد : ظرف منصوب بقوله (لا تزغ) . و (اذ) هنا اسم للوقف وليس بظرف ، لكونه أضيف اليه (بعد) . والظروف إذا أضيفت اليها خرجت من أن تكون ظروفاً ، وصارت أسماء كسائر الأسماء ، وفيها كلام لا يليق ذكره هنا .

(من لدنك) لدن : ظرف لما قرب ، وهي مضافة إلى ما بعدها مبنية على السكون . وعلة بنائها كونها لا تستعمل إلاَّ مضافة . وفيها لغات :

احداها ـ فتح اللام وضم الدال وإسكان النون .

---

(١) أنظر الكشاف ١/٤١٣ . (٢) اجازه الزمخشري في الكشاف ١/٤١٣ .

(٣) في البحر ٢/٣٨٦ : قرأ الصديقّ وأبو قائلة : (لا تزغ قلوبنا) بفتح التاء ورفع الباء . وقرأ بعضهم : (لا يزغ قوبنا) بالياء مفتوحة ، ورفع باء (قلوبنا) .

والثانية - (لُدُن) بضم اللام والدال .
والثالثة - (لَدَن) بفتح اللام والدال .
والرابعة - (لَدْن) بفتح اللام وإسكان الدال وكسر النون .
والخامسة - (لَدُ) بفتح اللام وضم الدال من غير نون .
والسادسة - (لَدَا) بفتح اللام والدال وألف بعدها .
والسابعة - (لَدْ) بفتح اللام وإسكان الدال ولا شيء بعد الدال .
والثامنة - (لُدْنِ) بضم اللام وإسكان الدال وكسر النون .

وهي تجر ما بعدها بالإضافة إلَّا (غدوةً) فانها تنصبها تشبيهاً بنصب عشرين لما بعدها .

﴿ ربَّنَا إنَّك جامعُ الناسِ ليومٍ لا رَيبَ فيهِ إنَّ اللهَ لا يُخْلِفُ الميعَادَ ﴾ (٩) :

قوله تعالى : (جامعُ الناسِ) الأصل جامعٌ الناس / بالتنوين ، لأنه مستقبل . وإنما حذف التنوين تخفيفاً وبه قرأ بعض القراء[١]. ويجوز في العربية : جامِعُ النـاسَ بحذف التنوين ، وبالنصب كقوله أنشده صاحب الكتاب :

١١٨ - فألفيتُهُ غيرَ مُستَعْتِبٍ ولا ذاكرِ اللهَ إلَّا قليلاَ[٢]

(ليومٍ) اللام متعلقة بجامع ، أي تجمعهم لحساب يوم ، أو لجزاء يوم ، كقوله **﴿ يومَ يجمَعُكم ليوم الجمع ﴾**[٣]قيل[٤]: اللام بمعنى في .

(لا ريب فيه) في موضع الصفة ليوم . والضمير في (فيه) ليوم ، أو

---

(١) في البحر ٣٨٧/٢ قرأ أبي (جامع الناس) بالتنوين ونصب (الناس) .
(٢) البيت من المتقارب . وقائله : أبو الأسود الدؤلي . وكان قد تزوج إمرأة فلم ير فيها ما يرضيه ، فقال شعراً لذويها منه هذا البيت . يذكر في شعره أنه خال إمرءٍ لم يبله فخانه وأفشى سره ، فما جزاؤه أليس جزاؤه الصوم والهجران ، فقالوا : نعم ، فقال : تلك صاحبتكم وهي طالق .
والشاهد فيه حذف التنوين من (ذاكر) لإلتقاء الساكنين ونصب ما بعده ، وإن كان لوجه الإضافة .
سيبويه ٨٥/١ - دلائل الإعجاز ص ٢٨٧ - المقتضب ١٩/١ - ابن يعيش ٦/٢ - خصائص ٣١١/١ - معاني الفراء ٢٠٢/٢ - الخزانة ٥٥٧/٤ - ديوان أبي الأسود الدؤلي ص ١٢٣ .
(٣) التغابن (٩) . (٤) التبيان ٢٤٠/١ .

للحساب ، أو للجزاء . والميعاد : الموعد وهو مِفعَالٌ من الوعد . وأصله مِوعادٌ قلبت الواو ياء ، لسكونها وانكسار ما قبلها .

﴿ إنَّ الـــذين كفـروا لَن تُغنِي عَنهُم أَمـــوالُهم ولا أَولادُهُم مِن اللهِ شَيئـاً وأولئك هُم وَقُودُ النارِ ﴾ (١٠) :

قـوله (لن تغني عنهم أمـوالهم) الجمهور عـلى فتح يـاء قولـه (لن تغني) وهـو الوجه لخفة الفتحة .

وقرىء[١] : (لن تغني) بسكون اليـاء استثقالاً للحـركة عـلى حروف العلة . وقرىء[١] أيضاً (لن يغني) بـالياء النقط من تحتـه على إرادة الجمـع ، أو للفصل ، أو لكون التأنيث غـير حقيقي . والوجـه ما عليـه الجمهور بشهـادة قولـه تعالى **﴿ شَغَلَتْنـا أموالُنا ﴾**[٢] .

(من الله) أي من عقـابه ، وهـو في موضـع نصب على الحـال ، لتقدمـه عـلى الموصوف وهو (شيئاً) . و (من) على بابـه . وعن أبي عبيدة[٣] بمعنى عنـد ، أي عند الله شيئاً . و (شيئاً) مفعول به ، أي لن تدفع عنهم شيئاً من عذابه .

وقيل[٤] : هو منصوب على المصدر، أي شيئاً من الاغناء .

(وقود النار) الجمهور على فتح الواو وهو الحطب . وقرىء[٥] : (وقُود النـار) بالضم وهو المصدر ، أي هم أهل وقودها .

﴿ كدأبِ آل فرعونَ والذين من قَبلِهم كذَّبُوا بآياتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللهُ بذنـوبهم واللهُ شديدُ العقاب ﴾ (١١) :

قوله تعالى (كدأب آل فرعون) إختلف أهـل العربيـة في محل الكـاف هنا عـلى وجهين[٦] :

---

(١) في الكشاف ١/٤١٤ قرأ علي (رضي الله عنه) : (لن تغني) بالتاء وسكون الياء . وفي البحر ٢/٣٨٨ قرأ الحسن : (لن يغني) بالياء اولاً ، وبالياء الساكنة آخراً . (٢) الفتح (١١) .

(٣) أنظر مجاز القرآن ١/٨٧ . (٥) نسبت في البحر ٢/٣٨٨ للحسن ومجاهد وغيرهما .

(٤) قاله العكبري في التبيان ١/٢٤١ . (٦) ذكرهما العكبري في التبيان ١/٢٤١ .

أحدهما ـ أنه في محل الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره : دأب هؤلاء الكفرة في ذلك مثل دأب من قبلهم من آل فرعون وغيرهم .

والثاني ـ أنه في محل النصب على أنه نعت « لمصدر محذوف . وفي ذلك أوجه :

أحدها ـ تقديره : لن تغني عنهم عند حلول النقمة والعقوبة اغناء مثل ما لم تغن عن آل فرعون .

والثاني ـ تقديره : توقد بهم النار ايقاداً مثل ما توقد بآل فرعون ، أو عذبوا تعذيباً مثل تعذيب آل فرعون دل عليه قوله : ﴿ **وأولئك هم وقود النار** ﴾[1] .

والثالث ـ تقديره[2] : كفرت العرب كفراً مثل كفر آل فرعون . فإن قلت : لا يصح هذا التقدير لما فيه من التفرقة بين الصلة / والموصول . وذلك أن (كفروا)[3]داخل في صلة (الذين)، والكاف من (كدأب) خارجة منها ، وإذا علقتها (بقوله : (كفروا) فرقت بينها وذلك لا يجوز ، قلت : بل ، لأني ما علقتها)[4]بما في الصلة ولكن بفعل دل عليه ما في الصلة .

والرابع ـ تقديره : بطل انتفاعهم بالأموال والأولاد بطلاناً مثل دأب آل فرعون . وفيه تقديرات أخر أضربت عنها لعدم الفائدة فيها ، وكثرة الأسئلة والأجوبة عنها مما يطول به الكتاب . والدأب بسكون العين وفتحها : العادة . يقال : دأب يدأبُ دأباً ودآباً : إذا اعتاد الشيء وتمرن عليه . (والذين) عطف على (آل فرعون) . وكذبوا) في موضع نصب على الحال ، وقد معها مرادة . ولكن أن تجعل (الذين) مبتدأ ، و (كذبوا) الخبر . وأن تجعل (كذبوا)[5]خبر مبتدأ محذوف ، أي هم كذبوا . ونهاية صلة (الذين) (من قبلهم) . وقوله (بذنوبهم) الباء للسببية ، أي بسبب ذنوبهم .

(والله شديد العقاب) اسم الفاعل مضاف الى الفعل ، أي شديد عقابه .

---

(١) من الآية السابقة .

(٢) أنظر المشكل ١١٧/١ . (٣) من الآية السابقة .

(٤) ما بين القوسين من قوله (بقوله . . . إلى قوله (وما عَلّقْتهَا) ساقط من جـ ، هـ .

(٥) (كذبوا) زائدة لتوضيح المعنى .

وقيل[1]: شديد هنا بمعنى مُشدِّدٍ . وفَعِيل قد يكونُ بمعنى مُفْعلٍ وَمُفَعِّلٍ ، فيكون على هذا مضافاً إلى المفعول .

﴿ قُـل لـلذين كـفـروا ستـغلبـون وتـحشـرون إلـى جـهـنـم وبئس المهاد ﴾ (١٢) :

قوله تعالى (ستغلبون وتحشرون) قرىء[2]بالتاء النقط من فوقه على الخطاب أي أخبـرهم بمـا سيجـري عليهم من الغلبـة والحشر إلى جهنم ، أي واجههم بـذلـك . وبـالياء[1]النقط من تحتـه عـلى لفظ الغيبـة ، لأنهم غُيّب ، أي بلغهم وأدِّ إليهم هـذا القول الذي هو قولي لك : (سيغلبون ويحشرون) . ويعضده **﴿ قل للذين كفرُوا إن ينتَهُوا يُغفر لَهُم ما قد سَلَفَ ﴾**[3].

(وبئس المهـاد) المهاد[4]: رفـع بقولـه (بئس) ، وهـو فِعـالٌ بمعنى مفعـول . والمخصوص بالذم محذوف ، أي بئس المهاد جهنم .

﴿ قد كانَ لكُم آيةٌ في فِئتَينِ التَقَتَا فئةٌ تقاتلُ في سبيلِ اللهِ وأُخْرَى كافـرةٌ يـرونَهُم مِثلَيهم رأىَ العَينِ واللهُ يؤيِّدُ بِنَصْـرِهِ من يشاءُ إنَّ في ذلـك لعبرةً لأُولي الأبصارِ ﴾ (١٣) :

قوله تعالى (قد كان لكم آية) آيـة : اسم كان . ولم تلحق عـلامة التـأنيث في (كان) ، لأن التأنيث غير حقيقي ، أو للفصل ، أو لأن الآية والبيان بمعنى ، كـما أن الصيحة والصوت كذلك . و (لكم) الخبر . (في فئتين) في موضع رفع صفة لآية . ولكن أن تجعل الخبر (في فئتين) ، و (لكم) في موضع نصب على الحال لتقدمـه على الموصوف وهو (آية) . وقد جوز أن تكون (كان) تـامة . (التقتـا) فعل وفـاعل في موضع الصفة لفئتين . (فئـة) خبر مبتـدأ محذوف ، / أي احـداهما فئـة . (وأخرى كافرة) أي وفئة أخرى كافرة .

---

(١) التبيان ١/٢٤٢ .

(٢) في السبعة ص ٢٠٢ : قرأ الجمهور من السبعة (سَتُغْلَبُونْ) بالتـاء ، وقرأ حمـزة والكسائي (سَيُغْلَبُـونْ) بالياء .

(٣) الأنفال (٣٨) .　　　(٤) (المِهَادْ) ساقط من أ ، د .

قال أبو اسحاق[1]: والفئة في اللغة الفرقة ، وهي مأخوذة من فأوت رأسه وفأيتَه إذا فلقته . وقرىء[2] في غير المشهور (وفئةٍ تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرةٍ » بالجر فيهما على البدل من (فئتين) ، وأنشد صاحب الكتاب :

١١٩ ـ وكُنتُ كذِي رِجلينِ رِجْلٍ صحيحةٍ ورجلٍ رَمى فيها الزَّمانُ فَشلَّتِ[3]

بالجر فيهما على البدل من رجلين . (وفئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة) بالنصب[4] على الاختصاص، أو[5] على الحال من الضمير في قوله (التقتا) ، (أي التقتا مختلفتين .

وقوله (تقاتل) في موضع الصفة لفئة على الأوجه الثلاثة . وقيل : (فئة) وما عطف عليها على قول من رفع بدَلٌ من الضمير)[6] في قوله (التقتا) . (يرونهم) في موضع الصفة الأخرى على الأوجه المذكورة على قراءة من قرأ[7] بالياء النقط من تحته ، فأما من قرأ[7] بالتاء النقط من فوقه ، فإنه في موضع الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي أنتم ترونهم .

وقيل[8]: في موضع نصب على الحال من الكاف والميم في (لكم) . (مثليهم) نصب على الحال ، لأن الرؤية هنا من رؤية العين بشهادة قوله تعالى (رَأى العين) رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها معاينة كسائر المعاينات . وأيضاً فان رؤية القلب علم ، ومحال أن يعلم الشيء شيئين ، وإنما ذاك شيء يختص بالعين . و (رأى

---

(١) أنظر معاني الزجاج ١/٣٨١ .

(٢) نسبت في البحر ٢/٣٩٣ لمجاهد والحسن والزهري وحميد .

(٣) البيت من الطويل . وقائله : كثير بن عبد الرحمن الخزاعي ، ويعرف بإسم حبيبته عزة ، وهو من شعراء الشيعة . ويصف الشاعر حبه لحبيبته ، وحرصه على الإقامة عندها ، فتمنى أن يكون أشل الرجل حتى لا يبرح عنها .

سيبويه ١/٢١٥ ـ خزانة ٢/٣٧٦ ـ أشموني ٣/١٢٨ ـ ابن يعيش ٣/٦٨ ـ معاني الزجاج ١/٣٨٢ .

(٤) نسبت في تفسير القرطبي ص ١٢٦٧ لابن أبي عبلة .

(٥) (أو) ساقطة من ب ، د .

(٦) ما بين القوسين من قوله (أي التقتا . . . إلى قوله (من الضمير) ساقط من ب .

(٧) في السبعة ص ٢٠١ ، ٢٠٢ : قرأ الجمهور من السبعة (يرونهم) بالياء مفتوحة على الغيبة . وقرأ نافع : (ترونهم) بالتاء .

(٨) اجازه العكبري في التبيان ١/٢٤٣ .

العين) نصب على المصدر (وهو مصدر)[1] مؤكد على ما ذكرت الآن .

وقرىء[2] في غير المشهور : (يرونهم) بالياء والتاء مضموم الأول على البناء للمفعول من أرى: إذا دلَّه عليه غيره ، أي يريهم الله ذلك بقدرته . والضمير المنصوب في (ترونهم) يعود على الفئة الأخرى الكافرة ، والمرفوع يعود على الكاف والميم في (لكم) هذا على قراءة من قرأ بالتاء ، فأما من قرأ بالياء ، فإنه يعود على الفئة المقاتلة في سبيل الله ، وفيه خلاف[3].

وفي هذه الآية وجوه من الإعراب والمعاني على قدر الاختلاف في رجوع الضمائر في قوله : (ترونهم) ، وقد أوضحت ذلك في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة[4]، فأغنى ذلك من الإعادة هنا .

﴿ زُيِّنَ للناس حُبُّ الشَّهواتِ من النساءِ والبنِينَ والقَناطيرِ المُقَنطَرةِ من الذَّهبِ والفضةِ والخيلِ المسوَّمةِ والأنعامِ والحَرْثِ ذلكَ متاعُ الحياةِ الدّنيا واللهُ عندَهُ حُسنُ المئابِ ﴾ (١٤) :

قوله تعالى (زُيِّن للناس) الجم الغفير على ضم الزاي وكسر الياء ورفع (حبُّ) به على البناء للمفعول . وقرىء[5] (زَيَّن) بفتح الزاي والياء ونصب حب على تسمية الفاعل .

واختلف في المُزيِّن . قيل[6]: هو الله تعالى للابتلاء ، كقوله **﴿ إنا جَعَلْنا على الأرضِ زينةً لها لنبلُوَهُم ﴾**[7]. وعن الحسن[8]: الشيطان واللهِ زينها لهم بالوسوسة والخديعة وتحسين أخذها من غير وجوهها ، لأنَّا لا نعلَمُ أحداً آذم لها من خالقها . وحُركت الهاء من (الشهوات) لكونها اسماً غير صفة ، وقد أجيز إسكانها لأن بعدها

---

(١) (وهو مصور) ساقط من ب .

(٢) في البحر ٢/٣٩٤ : قرأ السلمي (يرونهم) بضم الياء على الغيبة . وقرأ ابن عباس وطلحة (ترونهم) بضم التاء على الخطاب .

(٣) في ب (إختلاف) . (٤) أنظر الدرة ٢/ظ .

(٥) وهي قراءة مجاهد . أنظر المحتسب ١/١٥٥ .

(٦) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٤١٦ .

(٧) الكهف (٧) . (٨) أنظر جامع البيان ٣/١٣٣ .

واواً . والشهـوة : ما تـدعو النفس اليـه وفعلها شهِي يشتهَى بكسر العـين في الماضي وفتحها في الغابر شهوةً . والشهوة هنا هي المشتهى سمي بالمصدر .

(من النساء) في موضـع نصب على الحـال من (الشهوات) . و (من) لبيـان الجنس . وقد جوز أن تكون لابتداء الغاية ، وذلـك إذا جعلت الشهوة مصـدراً ، ولم تجعل بمعنى المشتهى . وأن تكون للتبعيض .

(والقنـاطير) جمـع قنطار . واختلف في نـون قنطار ، فقيـل[1]: أصـلٌ ووزنـه فِعلالٌ كحملاقٍ . وقيل[2]: مزيدة ووزنه فنعال ، واشتقاقه من قَطَر يقطُر إذا جرى . والذهب والفضة تشبَّهان بالماء في الكثرة وسـرعة التقلب . والقنـطار : المال الكثـير . قيل[3]: ملء مسك ثور . وقيل[4]: مائة ألف دينار ، وقيل غير ذلك .

(المقنطرة) مأخوذة من لفظ القنطار للتـوكيد ، كـما تقول : بَدْرَةٌ مُبذَّرةٌ وألف مؤلف ، أي تــام . (من الـذهب) في مـوضـع نصب عـلى الحـال من المقنـطرة . (والفضة) عطف على (الذهب) .

(والخيـل) عطف عـلى النساء ، وقيـل : عطف عـلى الذهب والفضـة ، وهـو سهو ؛ لأن الخيل لا تسمى قنـطاراً . والخيل : اسم الجنس لا واحـد له من لفـظه ، وأما من غير لفظه فواحدُه فرس .

وعن ابن كيسان[5]: أنه قـال : حدثت عن أبي عبيـدة أنه قـال : واحد الخيـل خائل مثل طائـر وطير ، وقيـل : له خـائل ، لأنـه يختال في مشيتـه . قيل[6]: وسمي الذهب ذهباً لذهابه والفضة فضة لانفضاضـه وهو التفـرق . و (من) للتبيين . وقيـل للتبعيض أعني من الذهب .

(المسمـومة) نعت للخيـل . والمسومـة المعلمة من السُومـةِ وهي العـلامـة .

---

(١) قاله العكبري في التبيان ١/٢٤٤ .

(٢) التبيان ١/٢٤٤ .

(٣) أنظر الكشاف ١/٤١٦ . ومسك الثور جلده .

(٤) نسب في الكشاف ١/٤١٦ لسعيد بن جبير .

(٥) تفسير القرطبي ص ١٢٧٤ حيث جاء بنص العبارة .

(٦) تفسير القرطبي ص ١٢٧٤ .

وقيل ؟[1] : المسومة : المطهمة ، والتطهيم التحسين . وقيل [2] : المسومة المرعية . يقال : سامت الدابة اذا رعت فهي سائمة ، وأسمتها أنا وسومتها .

(والأنعام والحرث) عطف على الخيل / والأنعام : الأزواج الثمانية على ما فسر[3] . والحرث : مصدر بمعنى المحروث كضرب الأمير .

(ذلك) الإشارة الى المذكور ، أي ذلك المذكور متاع الحياة الدنيا . و (المآب) مَفْعَلٌ من آب يؤوبُ أَوباً وأَوبَةً وإياباً إذا رجع ، والمآب المرجع .

وأصل آب (أَوَبَ) أعلت بالقلب . والأصل في المآب المأوبُ نقلت حركة العين الى الفاء وقلبت الواو ألفاً نظراً الى أصلها ، كما فعل بمقال ومعاش .

﴿ قُل أؤنبِّئكُم بخير من ذلكم للذينَ اتّقَوْا عند ربِّهم جناتٌ تجري من تحتها الأنهارُ خالدين فيها وأزواجٌ مطهَّرةٌ ورِضوانٌ من اللهِ واللهُ بصيرٌ بالعبادِ ﴾ (١٥) :

قوله تعالى : (قل أؤنبئكم) أصل (قل) أَقْوُلْ نقلت حركة الواو إلى القاف لاستثقالها في الواو فتحركت القاف فسقطت ألف الوصل فصار قول ، فلما سكنت اللام للأمر التقى ساكنان الواو واللام ، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين . وفي هذا وشبهه كلام لا يليق ذكره هنا .

(من ذلكم) متعلق بخير .

(للذين اتقوا عند ربهم جنات) (جنات) مبتدأ . و (للذين اتقوا) الخبر .

(وتجري) في موضع الصفة لجنات . و (عند ربهم) ظرف للاستقرار الذي هو الخبر . ولك أن تجعله في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو (جنات) . ولك أن تعلق اللام من (للذين اتقونا) بخير ، و (جنات) على هذا خبر مبتدأ محذوف ، أي هو أو ذلك جنات . والجمهور على رفع جنات .

وقرىء[4]: (جنات) بالجر على البدل من قوله (بخير) . وهذه القراءة تعضد

---

(١) نسب في تفسير القرطبي ص ٢٢٧٦ لمجاهد .

(٢) نسب في جامع البيان ٣/ ١٣٥ لسعيد بن جبير .

(٣) الكشاف ١/ ٤١٦ .

(٤) نسبت في البحر ٢/ ٣٩٩ ليعقوب .

الوجه الأخير ، وهو تعلق اللام (بخير)، وارتفاع (جنات) على خبر مبتدأ محذوف . وقد أجاز ابن كيسان : أن يكون (جنات) منصوباً باضمار أعني . قال الرماني : ولا يحسن أن يكون بدلاً من موضع (بخير) ، لأن الباء ليست بمزيدة ، كما لا يحسن مررت برجل زيداً .

(من تحتها) متعلق بتجري . ولك أن تجعلها حالاً من (الأنهار) لكون العامل فعلاً ، أي تجري الأنهار مستقرة .

(خالدين) حال من الضمير في (اتقوا) على حَدِّ معه صقر صائداً به غدا . فان قلت : ما منعك أن تجعله حالاً من المستكن في الظرف ، كما زعم بعضهم ؟ قلت : منعني فساد المعنى ، لأن المستكن في الظرف هو للجنات . والمقصود بالوصف بالخلود أصحاب الجنة لا الجنات . ولك أن تجعله حالاً من (الذين) المجرور باللام ، والعامل فيها الاستقرار وهو الجيد وعليه المعنى فاعرفه .

(وأزواج) عطف على (جنات) / على قول من رفع ، ومن جر فعلى تقدير : ولهم أزواج .

(ورضوان) عطف أيضاً ، وهو مصدر رضي يرضَى بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر رضاً ورضواناً بكسر الراء وضمها ، وقد قرىء[1] بهما .

﴿ الذينَ يَقُولونَ رَّبنَا إنَّنَا آمنا فاغفِرْ لَنَا ذُنوبَنَا وَقِنَا عذابَ النَّار ﴾ (١٦) :

قوله تعالى : (الذين يقولون) يحتمل أن يكون في موضع نصب على المدح . وأن يكون في موضع رفع على إضمارهم الذين . وأن يكون في موضع جر صفة **﴿ للذين اتقوا ﴾**[2] أو للعباد على معنى أنه عالم بهم وبأحوالهم ، فلذلك أعدَّ لهم الجنات .

---

(١) في السبعة ص ٢٠٢ : قرأ الجمهور من السبعة (ورضوان) وبكسر الراء .
وقرأ عاصم في رواية أبي بكر : (ورضوان) بضم الراء .

(٢) من الآية السابقة .

﴿ الصَّابِرينَ والصادِقين والقانِتينَ والمنفقِينَ والمستَغفِرينَ بالأسحار ﴾ (١٧) :

قوله تعالى : (الصابرين) بدل من ﴿ الذين يقولون ﴾[١]، أو صفة لهم اذا جعلت في موضع نصب أو جر ، وإن جعلت في موضع رفع نصبت (الصابرين) على المدح ، وما بعده عطف عليه . فان قلت : لم دخلت الواو بين هذه الصفات ؟ قلت : قيل : للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها .

﴿ شَهِدَ اللهُ أنه لا إله إلاَّ هُو والملائكةُ وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ﴾ (١٨) :

قوله تعالى ﴿ شهد الله ﴾ أي علم الله وبين الله ، لأن الشاهد هو العالم الذي يبين علمه عن أبي اسحاق[٢]. والجمهور على قوله (شهد الله) وهو فعل وفاعل . وقرىء[٣](شهداء للهِ) بضم الشين وفتح الهاء ممدودة على فُعَلاء ، وفتح الهمزة وزيادة لام مع الجلالة ، وهو جمع شهيد ككرماء في جمع كريم .

وقد جُوز أن يكون جمع شاهد ، كعلماء في جمع عالم ، وانتصابه على الحال من المنوي في (المستغفرين)[٤]، أي يستغفرونه شهداء لله بأنه لا إله إلا هو .

وقرىء[٥]كذلك غير أنه رفع على هم شهداء له . وقرىء[٥] أيضاً كذلك غير أنه أضيف أي هم شهداؤه .

(والملائكة وأولوا العلم) على هذه القراءات الثلاث عطف على المستكن في (شهداء) . والذي سوغ ذلك الفاصل الذي بينهما .

---

(١) من الآية السابقة .
(٢) أنظر معاني الزجاج ١/٣٨٧ .
(٣) ونسبت في البحر ٢/٤٠٣ للمهلب .
(٤) من الآية السابقة .
(٥) في البحر ٢/٤٠٣ ، والمحتسب ١/١٥٥ : قرأ المهلب وأبو نهيك : (شهداء لله) بالرفع ، أي هم شهداء الله .
وفي التبيان ١/٢٤٧ : ويقرأ (شُهَدَاءَ ٱلله) بالرفع والإضافة .

وقوله (أنه) أي بأنه ، ثم نزع منه الجار فنصب فهو في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته نظراً إلى اللفظ دون المعنى .

وإن نظرت إلى المعنى وهو علم لم تحتج إلى إضمار الجار وفتحت أَنَّ بشهد نفسه . ويأتي عليها الكلام بعد إن شاء الله .

(وأولوا العلم) واحده ذو ، وأولات واحدها ذات .

(قائماً) منصوب على الحال أما من اسم الله تعالى ، أي عَلِمَ اللهُ مقيماً للعدل في جميع ما يفعل ، وإما من المستكن في الخبر المحذوف والعامل فيها الاستقرار ، وإمّا من (هو) الواقع بعد حرف الإيجاب ، والعامل فيها معنى الجملة أي تفرد قائماً ، وهي حال مؤكدة ، كقوله ﴿ وهو الحق مصدقاً ﴾[1]/على الأوجه المذكورة . وقد جوز[2]فيه وجهان آخران :

أحدهما ـ أن يكون منصوباً على المدح وإن كان نكرة ، كقوله (أنشده صاحب الكتاب)[3] .

١٢٠ ـ ويَأْوِي إلى نِسوةٍ عُطَّلٍ وشُعُثاً مراضِيعَ مثلَ السَّعالَى[4]

فَنَصب (شُعثاً) على الذم وهو نكرة ، كما ترى ، وهو جمع شَعثَاء ، وهي التي لا تُسرِّح رأسها ولا تدهنه .

والثاني ـ أن يكون صفة للمَنفي ؛ لأنهم قد يتسعون في الفصل بين الصفة والموصوف ، كأنه قيل : لا إله قائماً بالقسط إلاّ هو . وعن عبد الله[5]: (القائم

(١) البقرة (٩١) .

(٢) أجازهما الزمخشري في الكشاف ١/٤١٧ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من أ ، جـ .

(٤) البيت من المتقارب . وقائله : أمية بن أبي عائذ .
والعطل : اللائي لا حلى عليهن . والشعث : المتغيرات من الهزال وسوء الحال . السعالي : أنثى الشياطين . يصف رجلاً يصيد ويرجع إلى زوجته وبناته عاريات من الحلى والثياب ، متغيرات الوجوه من الجوع . والمعنى : أنه يرجع اليهن وهن كريهات المنظر مثل الأغوال ، وهي صورة قبيحة عند العرب .
الكتاب ١/١٩٩ ـ الخزانة ١/٤١٧ ـ اللسان ٩/٤٨٦ (رضع) ـ ابن يعيش ٢/١٨ ـ مشاهد الإنصاف ص ٩١ ـ ديوان الهذليين ٢/١٨٤ .

(٥) أنظر التبيان ١/٢٤٧ ، والبحر ٢/٤٠٥ .

بالقسط) مرفوعاً معرفاً على أنه بدل من (هو) ، أو خبر مبتدأ محذوف .

﴿ إنَّ الدِّينَ عند اللهِ الإسلام وما اختَلَفَ الذينَ أُوتوا الكتاب إلَّا من بعْدِ ما جَاءهُم العلمُ بَغْياً بَينَهُم ومن يكفُر بآيات الله فإنَّ اللهَ سريعُ الحسابِ ﴾ (١٩) :

قوله تعالى ﴿ **إنَّ الدين عند الله الاسلام** ﴾ قرىء[١] بكسر الهمزة على أنها جملة مستأنفة ، وبفتحها[١] على أنها بدل من الأولى ، كأنه قيل : شهد الله أن الدين عند الله الاسلام ، والبدل هو المبدل منه في المعنى ، فكان بياناً صريحاً ، لأن دين الاسلام هو التوحيد والعدل .

والجمهور على فتح الهمزة من (أنه) على أن الفعل وهو (شهد)[٢] واقع عليها . وقرىء[٣] (إنه) ، و (أن الدين) بكسر الأولى وفتح الثانية على إعمال شهد في (أن الدين) وما بينهما اعتراض مؤكد ، فيجوز الفتح والكسر جميعاً . ويجوز فتح الأولى وكسر الثانية وعليه الجمهور . وكسر الأولى على ما ذكرت آنفاً من الاعتراض ، وفتح الثانية بوقوع الفعل عليها .

فإن قلت : ما محل (إن الدين) على قراءة من فتح الهمزة ؟ قلت : يحتمل أن يكون نصباً . وأن يكون جراً إذا جعلته بدلاً من (أنه) على ما ذكرت قبيل . وإن جعلته بدلاً من القسط كان جراً لا غير . (الاسلام) خبر إن . (عند) ملغى متعلق بمعنى الخبر .

(بغياً) يحتمل أن يكون مفعولاً له ، أي اختلفوا بعد مجيئهم العلم للبغي . وأن يكون حالاً ، أي اختلفوا باغين . وقيل[٤]: مصدر مؤكد لفعله ، وفعله

---

(١) في السبعة ص ٢٠٢ : قرأ الجمهور من السبعة : (إِنَّ ٱلدِّينَ عِنْدَ ٱللهِ الإِسلَامْ) بكسر الهمزة . وقرأ الكسائي بفتحها .

(٢) من الآية السابقة .

(٣) في البحر ٢/ ٤٠٧ : قرأ ابن عباس : (شَهِدَ ٱللهِ إِنهُ) بكسر الهمزة .
قرأ ابن عباس والكسائي (أَنَّ ٱلدِّينَ) بالفتح .

(٤) اجازه العكبري في التبيان ١/ ٢٤٨ .

محذوف ، أي بغوا بغياً . والعلم هنا بمعنى المعلوم (وهو الوجه)[1].

(ومن يكفر) من : شرطية في موضع رفع بالابتداء . واختلف في الخبر فقيل[2] : (يكفر) وقيل : الجملة من الشرط والجزاء . وقيل : الجواب وهو (فإن الله سريع الحساب) ، أي سريع الحساب له . وقد جوز رفع (يكفر) على أن تجعل (مَن) موصولة) .

﴿ فإن حَاجُّوكَ فقُل أسلمتُ وجهِيَ للهِ ومن اتّبَعَنِ وقل للذين أوتُوا الكتابَ والأميين أأسلمتُم فإن أسلموا فقد اهتَدَوْا وإن تولَّوا فإنما عليك البلاغُ واللهِ بصيرٌ بالعبادِ ﴾ (٢٠) :

قوله تعالى ﴿ ومن اتبعني ﴾[3] (من) موصولة في موضع رفع إما على الفاعلية عطفاً على التاء في أسلمت (وهو الوجه ، أي وأسلم من اتبعني وجوههم له ، والذي سوغ ذلك من غير توكيد الفصال)[4]. وأما / على الابتداء والخبر محذوف ، أي ومن اتبعني أسلموا وجوههم لله ، أو أسلم وجهه لله .

ويحتمل أن تكون الواو بمعنى مع ، فتكون مفعولاً معه . ومن بِدع الأقاويل قول من قال : إنه في موضع خفض عطفاً على اسم الله ، (إلا أنه يتعسف ويقول متأولاً : جعلتُ مقصدي لله بالإيمان به والطاعة له ، ولمن اتبعني بالحفظ والنظر اليه بما يزينه ولا يشينه)[5].

قوله تعالى (أأسلمتم) لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الأمر ، أي أسلموا . قيل[6] : والمعنى : أنه قد أتاكم من البينات والحجج ما يوجب الإسلام ، فهل أسلمتم أم أنتم بعد على كفركم ، كقوله : ﴿ فهل أنتم مُنتَهُون ﴾[7] بعد ما ذكر

---

(١) (وهو الوجه) ساقط من ب ، جـ .

(٢) التبيان ١ /٢٤٨ .

(٣) في تفسير القرطبي ص ١٢٨٧ : وأثبت نافع وأبو عمرو ويعقوب ياء (إتبعن) على الأصل ، وحذف الأخرون إتباعاً للمصحف إذ وقعت فيه بغير ياء .

(٤) ما بين القوسين من قوله (وهو الوجه . . . إلى قوله (ألْفَاصِلْ) ساقط من أ .

(٥) ما بين القوسين من قوله (وهو الوجه . . . . إلى قوله (ألْفَاصِلْ) ساقط من أ .

(٦)) قاله الزمخشري في الكشاف ١ /٤١٩ . (٧) المائدة (٩١) .

الصوارف عن الخمر والميسر على معنى انتهوا بشهادة قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب[1]: بعدما طرق أذنيه : انتهينا يا رب انتهينا .

﴿ إنَّ الذين يكفرون بآياتِ الله ويقتُلونَ النبيينَ بغير حقٍّ ويقتلون الذين يأمرون بالقِسطِ من الناس فبشرهُم بعذابٍ أليم ﴾ (٢١) :

قوله تعالى : **﴿ إن الذين يكفرون ﴾** نهاية صلة (الذين) (من الناس) .

(فبشرهم) خبر (إن) ، ودخلت الفاء في خبرها لتضمن اسمها معنى الجزاء ، لكونه موصولاً بالفعل مع ان ولا تُغيِّر معنى الابتداء ، فوجودها وعدمها سيان ، كأنه قيل : الذين يكفرون فبشرهم بمعنى : من يكفر فبشرهم ، ولو كان مكانها ليت أو لعلّ لم تدخل الفاء بالاجماع ، لتغير معنى الابتداء ، أي أخبرهم بعذاب مؤلم لم يصل أله الى قلوبهم .

وقرىء[2]: (ويقاتلون الذين) . وقد ذكرت وجه ذلك في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة[3] بأشبع ما يكون .

﴿ ألم تَر إلى الذين أوتُوا نصيباً من الكتاب يدْعون إلى كتابِ الله ليحكُمَ بينَهُمْ ثُم يَتولَى فريقٌ منهم وهم مُعرِضُون ﴾(٢٣) :

قوله تعالى **﴿ أوتوا نصيباً من الكتاب ﴾** (نصيباً) مفعول ثان للإيتاء .

(من الكتاب) في موضع نصب على الصفة لقوله (نصيباً) . و (من) يحتمل أن تكون للتبيين . وأن تكون للتبعيض .

(يدعون) في موضع نصب على الحال من الضمير في (أوتوا) ، أي أوتوا مدعوين .

(ليحكم بينهم) اللام متعلقة بقوله (يدْعون) . (وهم معرضون) في موضع نصب على الحال من (فريق) لكونهم قد وصفوا بقوله (منهم) . والمعنى : يتولى

---

(١) أنظر القرطبي ص ٢٢٨٩ عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ المائدة ٩١ .

(٢) في السبعة ص ٢٠٣ : قرأ الجمهور من السبعة (وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ) وقرأ حمزة (يقاتلون) بألف .

(٣) أنظر الدرة ٢/ظ .

فريق منهم عن الداعي وهم معرضون عن المدعو إليه . والجمهور على فتح ياء قوله (ليحكم) مع ضم الكاف على البناء للفاعل وهو الكتاب .

وقرىء[1]: (ليحكم) بضمها مع فتح الكاف على البناء للمفعول .

﴿ ذلكَ بأنَّهُم قالُوا لن تمسَّنَا النارُ إلَّا أيـاماً مَعْـدُودَاتٍ وغرَّهُم في دينِهِم ما كانوا يُفتَرُونْ ﴾ (٢٤) :

قوله تعالى **﴿ ذلك بأنهم ﴾** (ذلك) مبتدأ ، و (بأنهم) خبره ، والإشارة الى التولي ، والإعراض ، أي ذلك التولي والإعراض بسبب تسهيلهم على أنفسهم أمر العقاب ، وطمعهم في الخروج من النار بعد أيام قلائل . و (أياماً) ظرف لقوله (لن تمسنا) .

وقوله **﴿ وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون ﴾** (ما) مصدرية في محل الرفع لكونه فاعل غرَّ ، أي وغرهم افتراؤهُم . قيل[2]: وافتراؤهم هو قولهم (لن تمسنا النار) . / وقيل[3]: بل قولهم : نحن أبناء الله وأحباؤه . والافتراء : اختلاق الكذب ، وأصله من فَرَى الأديمَ يفرِي فرياً إذا قطعه وشقه .

﴿ فَكيف إذا جَمَعنَاهُم ليومٍ لا ريبَ فيه وَوفِّيتُ كلُّ نفسٍ ما كَسَبَتْ وهُم لا يُظْلَمُون ﴾ (٢٥) :

قوله تعالى **﴿ فكيف إذا جمعناهم ﴾** (كيف) ظرف وعامله محذوف ، أي كيف يصنعون ، أو كيف يكون حالهم ، وهو استعظام لما أعد لهم وتهويل لهم ، وأنهم يقعون في خطب عظيم . و (اذا) ظرف أيضاً لهذا المحذوف المذكور آنفاً .

(ليوم) أي لجزاء يوم ، أو لحساب يوم فحذف المضاف .

(لا ريب فيه) في موضع جرٍّ صفة (ليوم) ، أي في وقوعه ، أو في جزائه ، وقيل في الجمع فيه .

---

(١) نسبت في البحر ٤١٦/٢ للحسن وأبي جعفر وعاصم الجحدرى .

(٢) نسب في جامع البيان ١٤٧/٣ لمجاهد .

(٣) نسب في جامع البيان ١٤٧/٣ لقتادة .

ما كسبت (ما) في موضع نصب مفعول ثان لقوله (وفِّيت) أي جزاء ما عملت من خير أو شر .

﴿ **وهم لا يظلمون** ﴾ في موضع نصب على الحال من المستكن في (كسبت) الراجع الى كل نفس ، لأنه في معنى كل الناس .

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ المُلْكِ تُؤْتِي المُلْكَ من تَشَاءُ وَتنزِعُ الملكَ ممن تَشَاءُ وَتُعِزُّ من تشاءُ وتذِلُّ من تشاءُ بيدِكَ الخيرُ إنَّكَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ ﴾ (٢٦) :

قوله تعالى ﴿ **قل اللهم** ﴾ الميم في (اللهم) عوض من (ياء) في أوله ، والأصل يا الله ، ولذلك لا يجتمعان في حال السعة . والضمة في الهاء ضمة الاسم المنادي المفرد ، وفتحت الميم لسكونها وسكون الميم التي قبلها ، هذا مذهب صاحب الكتاب والخليل[١] . قيل : وهذا بعض خصائص هذا الاسم ، كما اختص بالتاء في القسم ، وبدخول حرف النداء عليه وفيه لام التعريف ، وبقطع همزته في يا الله .

(مالك الملك) نداء ثان ، أي يا مالك الملك . ولا يجوز أن يكون صفة لقوله (اللهم) عند صاحب الكتاب[١] وموافقيه ، لأنه قد لحقه شبه الصوت ، والأصوات لا توصف كفاق وشبهه .

وأجاز ابن السراج والزجاج[٢] وغيرهما من البصريين والكوفيين أن يكون (مالك الملك) نعتاً لقوله (اللهم) قائلين إن الاسم ومعه الميم بمنزلته[٣] ومعه يا ، فكما يجوز أن يوصف ومعه يا كذلك يجوز أن يوصف ومعه الميم ، ونظيره ﴿ **قل اللَّهُمَّ فاطِرَ السماواتِ** ﴾[٤] .

قوله تعالى « **تؤتي الملك** ﴾ اختلف فيه ، وفيما عطف عليه ، فقيل[٥]: في موضع نصب على الحال من المستكن في المنادى ، وقيل : مستأنف ، وقيل[٦]: خبر

---

(١) أنظر الكتاب ١/ ٣١٠ .

(٢) أنظر معاني الزجاج ١/ ٣٩٧ .

(٣) (بمنزلة) في أ .

(٤) الزمر (٤٦) .

(٥) قاله الأنباري في البيان ١/ ١٩٧ ، ومكي في المشكل ١/ ١٣٣ .

(٦) اجازه مكي المشكل ١/ ١٣٣ .

مبتدأ محذوف ، أي أنت تؤتي ، والتقدير : تؤتي الملك من تشاء أن تؤتيه ، وتنزع الملك ممن تشاء أن تنزعه ، فحذف لحصول العلم به ، كما تقول : خذ ما شئت واترك ما شئت .

(بيدك الخير) حكمها حكم ما قبلها من الجمل .

﴿ . . . وَتَرزُقُ مَنْ تَشَاءُ بغيرِ حِسَابٍ ﴾ (٢٧) :

قوله تعالى ﴿ بغير حساب ﴾ في موضع نصب على الحال من المستكن في (تشاء) أي تشاء غير محاسب له .

لا يتَّخِذِ المؤمِنُونَ الكَافِرينَ أَولياءَ من دونِ المؤمِنِينَ ومن يفْعَلْ ذلك فليس من اللهِ في شيءٍ إلَّا أن تتقُوا منهُم تُقاةً ويحذِّرُكُم اللهُ نَفسَهُ وإلى اللهِ المصيرُ ﴾ (٢٨) :

وقوله تعالى ﴿ من دون ﴾ في موضع الصفة لأولياء .

وقوله (من الله) في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو (في شيء) ، والتقدير : فليس في شيء من دين الله . ولك أن تجعل (من الله) خبر ليس ، (وفي شيء) في موضع نصب على الحال من الضمير الذي في الخبر .

قوله تعالى ﴿ إلا أن تتقوا ﴾ (أن تتقوا) في موضع نصب لكونه مفعولاً له ، أي إلَّا للالتقاء ، أو مخافة الاتقاء .

(تقاةً) مصدر بمعنى المُتَّقى ، كضرب الأمير لمضروبه . ولك أن تنصبها على المصدر على تضمين تتقوا معنى تحذروا ، أو تخافوا ، فيتعدَّى بمن . والمعنى : إلَّا أن تخافوا خوفاً . ووزن (تقاة) فُعَلةٌ ، وأصلها وُقَيَةٌ ، فأبدلت الواو تاء لانضمامها ضماً لازماً ، كما فعل بنجاه وتكأه لما ذكرت آنفاً[١] ، فصارت تُقَيَةٌ ، فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فرجعت تُقاة ، كما ترى . والتَقيَّةُ : الاظهار باللسان خلاف ما ينطوي عليه القلب للخوف على النفس .

وقرىء (تَقِيَّةُ) وهي فَعِيلةٌ من وَقَى ، والتاء بدل من الواو أيضاً . وقد جوز أن

(١) أنظر الورقة ١١/ظـ .

تكون جميع تقِيٍّ ، ككماةٍ في جمع كَمِيٍّ ، فيكـون حالاً من الفـاعل في (أن تتقـوا) . والمعنى : إلا أن تحذروهم متقين فاعرفه فانه موضع .

(ويحـذركم الله نفسه) الجملة مستـأنفـة ، والتقـديـر : عـذاب نفسـه وبـطىء نفسه ، فحذف المضاف . والنفس : الذات . والمعنى : فلا تتعرضوا لسخطه بمـوالاة أعدائه .

﴿ . . . وَيَعْلَمُ مـا في السمـاواتِ ومـا في الأرض واللهُ على كـلِّ شيءٍ قديرٌ ﴾ (٢٩) :

وكذا ﴿ **ويعلم ما في السماوات** ﴾ جملة مستأنفة أيضاً .

﴿ يومَ تَجِدُ كـلُّ نفسٍ ما عَمِلتْ من خيـرٍ مُحْضَراً وَمَـا عَمِلَتْ من سوءٍ تَـودُّ لـو أن بينهـا وبينَـهُ أمـداً بعيـداً ويحـذِّرُكمُ اللهُ نفسَـهُ واللهُ رؤوفٌ بالعبادِ ﴾(٣٠) :

قوله تعالى ﴿ **يوم تجد** ﴾ (يوم) يحتمل أن يكون مفعولاً به ، أي اذكر يا محمـد يوم تجد . وأن يكون ظرفاً .

واختلف في العامل ، فقيل[١]: قدير ، وقيل[١]: المصير ، وقيل[١]. يحـذركم وليس بشيء ، لأن تحذير الله تعالى عباده إنما هو في الدنيا لا في الآخـرة ، ولكن يكون العامل فيه مفعول التحذير عـلى قياس قـول أبي اسحاق[٢]، لأنـه قال في قـوله تعـالى ﴿ **ويحذركم الله نفسه** ﴾[٣]تقديره : عقاب نفسه ، فيكون العامل فيه هذا المحذوف لا قوله (ويحذركم) لما ذكرت آنفاً فاعرفه .

وأصل (تجد) تَوجِدُ ، ولكن لما حذفت الواو في يجد لوقوعها بين يـاء وكسرة ، اتبع سائر حروف المضارعة التاء في الحذف ليجري الباب على / سنن واحد .

﴿ **مـا عملت** ﴾ (ما) يحتمـل أن تكـون مـوصـولـة وعـائـدهـا محـذوف ، أي

---

(١) أنظر التبيان ١/٢٥٢ .

(٢) أنظر معاني الزجاج ١/٣٩٩ .

(٣) من الآية (٢٨) من السورة نفسها .

عملتـه . وأن تكون مصـدرية أي عملهـا ، وهي في كلا التقـديرين في مـوضـع نصب بقوله (تجد) المتعدي إلى مفعول واحد .

و (محضـرا) منصوب عـلى الحال إمـا من العائـد المحذوف إن جعلت (مـا) موصولة ، أو من المصدر المؤول بما إن جعلتها مصـدرية ، والعـامل عـلى الوجـه الأول (عملت) وعلى الثاني (تجد) . . والجمهور عـلى فتح ضـاد قولـه (محضرمـاً) لكونـه مفعولاً . وقرىء[1] : (محضراً) بكسر الضاد عـلى أنه اسم فـاعل عـلى معنى أن عمله يُحضِرُه دار الخلد أو يُسرِعُ به . يقال : أَحْضِرَ الفرسُ : إذا أسرع في العَدْوُ ، وأما من الحضور وهو نقيض الغيبة ، وإما من الحُضْرِ وهو العدو فاعرفه .

قوله تعالى : ﴿ وما عملت من سوء ﴾ يجوز لك فيها ثلاثة أوجه :

أحدها ـ أن تجعلها موصولة في موضع نصب عطفاً عـلى (ما) الأولى ، فيكـون (تـود) حالاً إمـا من المستكن في (تجد) المحـذوف ، وأما من المستكن في (عملت) فتكون على هذا حالاً مقدرة ، أي وتجد الذي عملته أو عملهـا محضراً وادَّة تبـاعد مـا بينها وبين ذلك اليوم ، أو عمل السوء .

والثاني ـ أن تجعلها مستأنفة في موضع رفع بالابتداء ، و (تود) خبره أي والذي عملته من سوء تود هي لو تباعد ما بينها وبينه .

والثالث ـ أن تجعلها شرطية في موضع رفع بالابتـداء أيضاً والخبـر (عملت) أو (تود) .

فان قلت : لو كانت شرطية ، كما زعمت لكان (تود) مفتوحاً أو مكسـوراً على الجواب ، وارتفاعه يدل على بطلان ما ذكرت ، قلت : أجل الأمر كـما زعمت لو كـان الشرط مضارعـاً ، والشرط هنـا ماض كـما ترى ، وإذا كـان الشرط مـاضيـاً والجـواب مضارعاً كقولك : أن أتيتني أكرمك ، جاز لك فيه الرفع والجزم ، أما الرفـع فلأجـل أن الجزاء تابع للشرط ، فلما لم يظهر الجزم في الشرط حيث كـان ماضيـاً حمل الجـواب عليه فلم يجزم ، وترك على أول أحواله وهـو الرفـع ، فهو مـرفوع في اللفظ مجـزوم في المعنى . قال زهير[2] :

---

(١) نسبت في البحر ٢ /٤٢٧ لعبيد بن عمير .

(٢) هو زهير بن أبي سلمى ، وهو شاعر جاهلي لم يدرك الإسلام ، وأدركه إبنـاه كعب وجبير. الـوسيط ص ٦٩ ـ الشعر والشعراء ١ /١٣٧ .

١٢١ ـ وإنْ أَتَـاهُ خَليـلٌ يـومَ مَسْأَلـةٍ   يَقُـولُ لا غـائبٌ مَـالِي ولا حَـرِمُ[١]

فرفع يقول كما ترى . وأما الجزم فعلى الظاهر لأجل أن الأصل أن تجزم ، وإنما لم تجزم الشـرط لامتنـاع الجـزم في المـاضي . وانكسر الـزمخشـري[٢]والـرمـاني / أن تكون (ما) هنا شرطية لارتفاع (تود) ، وأجازه أبو محمد[٣]بشرط جزم تود وهو سهو منهم لما ذكرت[٤]، وهو من باب اعكس تصب .

و (أمداً) اسم أن ، والخبر الظرف . والأمد : المسافة .

﴿ قُلْ إِن كُنْتُم تُحبُّونَ اللهَ فاتَّبِعُونِي يُحبِبْكُمُ اللهُ ويغفِـر لَكُمْ ذنوبكُم واللهُ غفورٌ رحيمٌ ﴾ (٣١) :

وقوله (يحببكم الله) الجمهور على ضم الياء وكسر الباء وماضيه أحب .

وقـرىء[٥]: (يَحِببكم) بفتـح اليـاء وكسر البـاء ومـاضيـه حب . وعن أبي رجاء[٦]: (يحببكم) بفتح الياء وضم الباء ، ولعله لغيـة أعني حب يحب بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر .

---

(١) البيت من البسيط . وقاله زهير لهرم بن سنان .
والخليل : المحتاج . والمعنى : أن ماله حاضر لكل محتاج .
الكتاب ١/٤٣٦ ـ ابن يعيش ٨/١٥٧ ـ اللسان ١٣/٢٢٨ (خلل) ـ المغنى ٢/٤٢٢ ـ شرح ديوانه ص ١٥٣ .

(٢) أنظر الكشاف ١/٤٢٣ .

(٣) أنظر المشكل١/١٣٥ . وأبو محمد هو مكي بن أبي طالب النحوي المقرىء كان من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية ، حسن الفهم والخلق ، جيد الدين والعقل ، كثير التأليف ، مجوداً للقرآن ، الموجز في القراءات ، الهداية في التفسير ، والكشف في القراءات . مات في المحرم سنة ٤٣٧ هـ .
بغية الوعاة ٢/٢٩٨ ـ أنباه الرواة ٢/٣١٣ .

(٤) من أن الشرط هنا ماضٍ ، والجواب مضارع ، فيجوز في الجواب الرفع والجزم ، وقد ذكر قبيل .

(٥) وهي قراءة أبي رجاء العطاردي . أنظر مختصر الشواذ ص ٢٠ ، والبحر ٢/٤٣١ .

(٦) أنظر البحر ٢/٤٣١ . وأبو رجاء هو عمران بن تميم ، ويقال : ابن ملحان(أبو رجاء العطاردي) القصري التابعي الكبير ، ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة ، وكان مخضرماً أسلم في حياة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولم يره ، ولقي أبا بكر الصديق ، وحدث عنه عمر وغيره . ت . ١٠٥ هـ .
أنظر غاية النهاية ١/٦٠٤ .

وقرىء[1] أيضاً : (تحبون) بفتح التاء من حب و (تحبون)[1] بضم التاء وعليه الجمهور .

﴿ ... فَإِنْ تَولَّوا فإنَّ اللهَ لا يُحبُّ الكافِرينَ ﴾ (٣٢) .

قوله ﴿ فان تولوا ﴾ يحتمل أن يكون مضارعاً داخلاً في جملة ما يقول الرسول لهم ، وأصله فان تتولوا فحذف إحدى التاءين كراهة المثلين في صدر الكلمة . وأن يكون ماضياً فيكون للغيبة .

﴿ ذُرِّيَّةً بعضُها من بَعْضٍ واللهُ سميعٌ عليم ﴾ (٣٤) :

قوله تعالى (ذرية) في نصبها وجهان :

أحدهما ـ أنها بدل من قوله (ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران)[2] وإنما أخرج آدم منهم لكونه ليس بذريَّةٍ .

والثاني ـ أنها حال منهم ، أي اصطفاهم في حال كون بعضهم من بعض ؛ لأن معنى (ذرية بعضها من بعض) متشابهين في الدين والحال . ويجوز رفعها على تلك ذرية . والاصطفاء : افتعالٌ من الصفوة ، وهو الخالص من الشوائب ، وقد مضى الكلام على أصل ذريَّة ووزنها في سورة البقرة عن قوله تعالى ﴿ ذرية ضعفاء ﴾[3] .

(بعضها من بعض) ابتداء وخبر ، والجملة في موضع نصب على النعت للذرية .

﴿ إذ قالت امرأةُ عِمرانَ رَبِّ إنِّي نذرتُ لكَ ما فِي بَطْنِي مُحرَّراً فَتَقَبَّلْ منِّي إِنَّكَ أنتَ السميعُ العليمُ ﴾ (٣٥) :

قوله تعالى ﴿ إذ قالت ﴾ (اذ) منصوب باضمار اذكر ، وقيل[4]: ظرف لقوله ﴿ سميع عليم ﴾[5] وقيل[6]: لـ (اصطفى)[7]، كأنه قيل : اصطفى آل عمران اذ

(١) في البحر ٢/٤٣١ قرأ الجمهور : (تُحِبُّونَ) بالتاء مضمومة .
وقرأ أبو رجاء : (تَحُبُّونَ) بفتح التاء .
(٢) من الآية السابقة .
(٣) البقرة(٢٦٦) .
(٤) التبيان ١/٢٥٣ .
(٥) من الآية السابقة .
(٦) التبيان ١/٢٥٣ .
(٧) من آل عمران (٣٣) .

قالت امرأة عمران . (محرراً) منصوب على الحال من (ما) أي معتقاً لخدمة بيت المقدس لا استخدمه ولا أشغله بشيء ، والعامل فيها (نذرت) ، وقيل : حال من المستكن في الظرف ، وضعف هذا القول ؛ لأنه لم يستقر في البطن محرراً ، وإنما وقع التحرير حين نذرها إيَّاه كذلك ، لا حين استقراره في البطن . وإنما جيء بما دون من ، لأنه لم يكن من ذوي العقل ذلك الزمان .

وقيل[1]: هو نعت لمحذوف ، أي غلاماً محرراً . وقيل[2]: (محرراً) مُخْلَصاً للعبادة ، وهو من تحرير الشيء وهو إخلاصه من الفساد .

﴿ فَلَمَّا وَضَعْتُهَا قَالَتْ رَبِّ إنِّي وَضَعْتُهَا أنثى واللهُ أَعلمُ بما وضَعَتْ وليس الذَّكرُ كالأُنثَى وإنِّي سمَّيتُها مريمَ وَإِنِّي أُعيذُهَا بِكَ وَذريَّتَهَا من الشيطانِ الرَّجيم ﴾ (٣٦) :

وقوله ﴿ **فلما وضعتها** ﴾ الضمير في (وضعتها) لـ (ما) في ﴿ **نذرت لك ما في بطني** ﴾[3].

الزمخشري[4]: / / وإنما أنث على المعنى ، لأن ما في بطنها كان أنثى في علم الله ، أو على تأويل الحبلة ، أو النفس ، أو النسمة . ومعنى وَضَعَتْها : ولدتْها وأصل الوضع الحط .

﴿ **وضعتُها أنثى** ﴾ (أنثى) حال من الضمير المنصوب في (وضعتها) ، والأصل وضعته أنثى ، وإنما أنث لتأنيث الحال ، لأن الحال وذا الحال لشيءٍ واحد ، كما أنث الاسم في ﴿ **ما كانت أمِّك** ﴾[5]لتأنيث الخبر ، وإما على تأويل الحبلة أو النسمة فهو ظاهر كأنه قيل : إني وضعت الحبلة أو النسمة أنثى فأعرفه . ولك أن تجعلها بدلاً منه .

قوله تعالى ﴿ **والله أعلم بما وضعت** ﴾ قرىء[6]: بفتح العين وإسكان التاء على أنه من قول الله تعالى تعظيماً لموضوعها وتجهيلاً لها بقدر ما وهب لها منه على معنى أن

---

(١) المشكل ١/١٣٦ ، والتبيان ١/٢٥٤ .
(٢) نسب في جامع البيان ٣/١٥٨ لمجاهد .
(٣) من الآية السابقة .
(٤) أنظر الكشاف ١/٤٢٥ .
(٥) مريم (٢٨) .
(٦) (وُضَعْتُ) وهي قراءة الجمهور . أنظر البحر ٢/٤٣٩ .

تحت ذلك أمر وهو بالغه ، ولا يعلمه إلا الله، فهو معترض بين كلامي امرأة عمران .

وقرىء[1] باسكان العين وضم التاء على أنه من كلام امرأة عمران على معنى ولعل لله فيه سراً وحكمة ، ولعلّ هذه الأنثى خير من الذكر تسلية لنفسها ، وعلى هاتين القراءتين الجمهور .

وقرىء[1] أيضاً (والله أعلم بما وَضَعْتِ) باسكان العين وكسر التاء على خطاب الله تعالى لها بذلك على معنى أنك لا تعلمين قدر هذا الموهوب ، وما يكون منه من عظم شأنه وعلو قدره .

قوله تعالى ﴿ وإنّي سميتها مريم ﴾ عطف على (إنّي وضعتها) وما بينهما فاصل . وسمَّيت : فعل يتعدى إلى المفعول الثاني بنفسه وبالجار ، تقول : سميت ولدي زيداً وبزيد . (وذريتها) عطف على الضمير المنصوب في (أعيذها) .

﴿ فتَقَبَّلَهَا رَبُّها بقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَها نَباتاً حَسَناً وكفَّلَها زَكَريا كُلَّما دَخَلَ عليها زكريا المِحرابَ وجد عندها رِزقاً قال يا مريمُ أنَّى لك هذا قالت هُو من عندِ اللهِ إنَّ اللهَ يرزقُ من يشاءُ بِغيرِ حِساب ﴾ (٣٧) :

وقوله ﴿ فتقبلها ربها بقبول حسن ﴾ أي فقبلها . يقال : تقبلْتُ الشيءَ وقبلْته قَبولاً بفتح القاف ، ولذلك قال : بقبول دون التقبل تنبيهاً على ما ذكرت . والقبول بالفتح مصدر ، ولم يجيء من المصادر على فُعول إلاّ خمسة : قبول ، ووضوء ، وطهور ، وولوع ، ووقود عن صاحب الكتاب[2] .

وأنبتها نباتاً ﴾ يحتمل أن يكون على حذف الزيادة ، كأنه قيل : أنبتها إنباتاً . وأن يكون مصدر فعل دل عليه أنبت ، كأنه قيل : أنبتها فنبتت نباتاً ، وهو مجاز عن التربية الحسنة . وقرىء[3] في غير المشهور : (فتقبلْها) ، (وأنبِتْها) (وكفِّلْها) على

---

(١) في البحر ٢ /٤٣٩ قرأ ابن عامر وأبو بكر ويعقوب (وضَعْتُ) بتسكين العين وضم التاء . وقرأ ابن عباس : (بما وَضَعْتُ) بكسر تاء الخطاب .

(٢) أنظر الكتاب ٢ /٢٨٨ .

(٣) في البحر ٢ /٤٤٢ قرأ مجاهد (فتقبلْها) بسكون اللام ، (وأَنبِتْها) بكسر الباء وسكون التاء ، (وكفِّلْها) بكسر الفاء مشددة وسكون اللام ، على الدعاء من أم مريم لمريم .

لفظ الدعاء في الأفعال الثلاثة ونصب / ربها على النداء ، تدعو بذلك ، أي فاقبلها يا ربها ، واجعل زكريا كافلاً لها .

(وكفلها زكريا) يقال : كفل يكفُل بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر وعليها الجمهور . وكفل يكفل بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ، وبها قرأ بعض القراء[١]: (وكفلها) .

وقرىء[٢](وكفَّلها زكريا) بتشديد الفاء ونصب زكرياء على أن الفعل لله تعالى بمعنى وضمها وجعله كافلاً لها وضامناً لمصالحها تعضده قراءة من قرأ[٣](وأكفلها) وهو أبي . وهمزة زكرياء للتأنيث ، وفيه أربع لغات : زكرياء بالمد ، وزكريا بالمقصر غير منون في المد والقصر ، لأن ألفه ألف تأنيث ، والثالثة ـ زكريٌّ بياء مشددة مع التنوين من غير ألف ، لأنه خرج بياءي النسب إلى شبه العربي ، كما خرج مدائني بهما الى شبه الواحد فانصرف لذلك . والرابعة ـ زَكرٍ بمنزلة عَمٍ وشجٍ ، فتقول على هذا : رأيت زكريّاً ، كما تقول : رأيت عميا وشجيا .

وعن أبي حاتم[٤]: زكريُّ بلا صرف ، لأنه أعجمي . وخُطِّيء ، لأن ما فيه ياء مثل هذا منصرف بلا خلاف .

قوله تعالى ﴿ **كلما دخل عليها زكرياء[٥]المحراب** ﴾ . (كلما) ظرف زمان وفيه معنى الشرط والعامل فيه (وجد) . وقيل[٦]: (ما) مصدرية والوقت مضمر والتقدير : كل وقت دخول . (المحراب) مفعول (دخل) وأصله أن يأتي مع الجار وهو في أو الىٰ ، إلَّا أنه اتسع فيه فحذف الجار فتعدَّى بنفسه، فقيل : دخلتُ البيت ، وفيه كلام لا يليق ذكره ها هنا

(عندها) ظرف لوجد . ولك أن تجعله حالاً لتقدمه على الموصوف وهو (رزقاً) .

---

(١) بكسر الفاء ، وهي قراءة عبد الله المزني . أنظر البحر ٢/٤٤٢ .
(٢) وهي قراءة عاصم من رواية أبي بكر . أنظر السبعة ص ٢٠٤ .
(٣) أنظر البحر ٢/٤٤٢ . (٤) أنظر تفسير القرطبي ص ١٣١٢ .
(٥) وهي قراءة عاصم من رواية أبي بكر كما تقدم .
(٦) قاله العكبري في التبيان ١/٣٧ .

﴿ قال يا مريم ﴾ مستأنف . ﴿ أنى لك هذا ﴾ (هـذا) مبتدأ ، و (أنى لـك) الخبر ، أي من أين لك هذا .

﴿ هنـالِكَ دَعَـا زَكَريـا رَبَّهُ قـالَ ربِّ هبْ لِي مِن لَدُنْـكَ ذريَّةً طيِّبـةً إنَّكَ سَميعُ الدُّعاءِ ﴾ (٣٨) .

﴿ هنالك ﴾ أصل هنا أن يكون للمكان ، وكـذلك ثم وحيث ، وقـد يُستَعْرَنَ للزمان ، والكاف حـرف للخطاب ، وبهـا يصير هنـا للمكان البعيـد عنك ، ودخلت اللام لزيادة البعد وكسرت لالتقاء السـاكنين هي والألف قبلهـا . وبنو تميم يقـولون : هناك بغير اللام ، والعامل فيه ؛ دعا) ، أي دعا في ذلك المكان حيث هـو قاعـد عند مريم في المحراب أو في ذلكالـوقتعلى ما ذكرت آنفاً في (هنالك) .

(من لدنك) ظروف لقوله (هَبْ) . ويحتمل أن يكون حالاً من ذريـة لتقدمـه عليه ، وقد ذكر نظيره في غير موضع[1] .

وقـوله ﴿ هب لي من لـدنك ذريـة ﴾ أي ولدا . والـذرية : تقـع على الـواحـد والجميع . (سميع الدعاء) مجيبه .

﴿ فنادتْهُ المـلائكةُ وهـو قائِمٌ يصَلِّي في المِحـرابِ أَنَّ اللهَ يُبشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصدِّقاً بكَلمةٍ من اللهِ وسَيِّداً وَحصُوراً ونبيَّاً من الصَّالحين ﴾ (٣٩) .

قوله تعالى (فنادته) قرىء[2] بـالتاء عـلى تأويـل الجماعـة ، أو على تـأنيث لفظ الملائكة ، وبغير التاء على تذكير الجمع . وقيل[3] : ناداه جبريل، وإنما قيل : المـلائكةُ على قولهم : فلانٌ يركب الخيل .

(وهو قائم) في موضع نصب على الحال من الهـاء في نادتـه . (يصلِّي) يحتمـل أن يكون في موضع نصب على الحال من المستكن في (قائم) . وأن يكـون في موضـع

---

(١) أنظر الورقة ٣١/ظـ . والآية (٣٦) من سورة البقرة.

(٢) قرأ الجمهور من السبعة : (فَنَادَتْهُ) بالتاء . وقرأ حمزة والكسائي : (فَنَـادَاهُ) بغير التـاء . أنظر السبعـة ص ٢٠٥ .

(٣) وهو قول السُدِّي . أنظر جامع البيان ٣/١٦٩ .

رفع على أن يكون خبراً بعد خبر ، كأنه قيل : وهو قائم مصلياً أو مُصَلٍّ .

(أن الله) قرىء[1]: بالفتح على بأن الله ، ثم حذف الجار فهي في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع[2]. وبالكسر[3] على إرادة القول ، أو لأن النداء نوع من القول .

(يبشرك) قرىء[4] بفتح الياء وضم الشين مخففاً من تبشَّره ، و (يبشرك)[4] بضم الياء مثقلاً من بشَّرَ وعليهما الجمهور . وقرىء[5] أيضاً (يبشرك) بضم الياء وكسر الشين مخففاً من أبشر يعضده ﴿ وأبشروا بالجنة ﴾[6] وهن لغات بمعنى .

قال الرماني : وكل ذلك لظهور السرور في بَشَرَةَ الوجه .

(يحيى) فيه وجهان : أحدهما ـ أنه أعجمي والمانع له من الصرف العجمة والتعريف . والثاني ـ أنه عربي ، والمانع له من الصرف التعريف ووزن الفعل .

(مصدِّقاً) حال منه وكذا (وسيداً وحصوراً ونبياً) على حد معه صقر صائد به غد ، وكذلك (من الصالحين) في موضع حال منه ، أي ناشئاً منهم كائناً من جملتهم . والسيد : الذي يسود قومه ، أي يفوقهم في الشرف وغيره . والحصور : الذي لا يأتي النساء حضراً لنفسه أي منعاً لها من الشهوات .

وقيل[7]: هو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر ، ويقال للذي يكتم سره حَصُورٌ ، لأنه يمنعه من الظهور .

وأصل حصر الحبس والمنع ومنه الحصير ، لأنه يَحْصُرُ من جلس عليه ومنه سمي السجن حَصيرا ، وجهنم حصيراً ، ومنه حصر العدو وإحصار المرض .

---

(١) وهي قارئة الجمهور . أنظر السبعة ص ٢٠٥ .

(٢) أنظر الورقة ٣١/ظ . ،والآية (٢٥) من سورة البقرة .

(٣) (إنَّ ٱللَّهَ) بكسر همزة إن ، وهي قراءة ابن عامر وحمزة . أنظر السبعة ص ٢٠٥ .

(٤) في السبعة ص ٢٠٥ : قرأ حمزة (يَبْشُرُكَ) بفتح الياء وضم الشين . وقرأ نافع وابن عامر وعاصم : (يُبشِّرُك) مشدداً في كل القرآن .

(٥) نسبت في البحر ٢/٤٤٧ ، والمحتسب ١/١٦١ لمجاهد وحميد والأعرج .

(٦) فصلت (٣٠) .

(٧) أنظر الكشاف ١/٤٢٨ .

﴿ قال ربِّ أنَّى يكونُ لي غُلامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الكِبرُ وامرأَتِي عاقِرٌ قال كذلِكَ اللهُ يفعَلُ ما يَشَاءُ ﴾ (٤٠) :

قوله تعالى ﴿ أنى يكونُ لي غلام ﴾ (غلام) اسم (يكون) و (لي) الخبر . ولك أن تجعلها تامة فيرتفع غلام بها على الفاعلية ، و (لي) على هذا متعلق بها أو بمحذوف على أن تجعله في موضع نصب على الحال على تقدير جَعلِه وصفاً للغلام ، فلما قُدِّم عليه نصب على الحال منه .

﴿ وامرأتي عاقر ﴾ في موضع نصب على الحال ، وعاملها (بلغني) . والعاقر التي تحبل ، ويقال أيضاً : رجل عاقر للذي لا يولد له بيِّنُ العقرِ بالضم .

وإنما قال : وامرأتي عاقر بلا هاء على النسب ، أي ذات عُقْرٍ ، وقد عَقُرتِ المرأةُ تعقرباً لضم فيهما عُقراً صارت عاقراً . وإذا لم ترد النسب قلتَ : عقيرة بمعنى معقورة ، كأن بها عُقراً يمنعها من الولد .

وقال هنا ﴿ قد بلغني الكبر ﴾ وقال في مريم ﴿ **وقد بلغت من الكبر عتيًّا** ﴾[1] والمعنى واحد ، لأن ما بلغك فقد بلغته ، وقوله ﴿ **وقد بلغني الكبر** ﴾ كقولهم : أدركته السن العالية . والمعنى : أثر فيَّ الكبر وأضعفني .

(كذلك) الكاف في موضع نصب ، أي بفعل الله ما يشاء من الأفعال العجيبة مثل ذلك الفعل ، وهو خلق الولد من الشيخ الفاني والعجوز العاقر .

وقيل[2] : ﴿ **كذلك الله** ﴾ مبتدأ وخبر ، أي على نحو هذه الصفة الله .

و (يفعل ما يشاء) بيان له ، أي يفعل ما يريد من الأفاعيل الخارقة للعادة .

﴿ قال ربِّ اجْعَلْ لي آيةً قال آيتُكَ ألاَّ تكلِّم النَّاسَ ثلاثةَ أيَّامٍ إلاَّ رمْزاً واذكر ربَّكَ كثيراً وسبِّح بالعشيِّ والإبكار ﴾ (٤١) :

قوله تعالى ﴿ **قال رب اجعل لي آية** ﴾ (آيةً) مفعول أول ، و (لي) ثان ، لأن

---

(١) آية (٨) .

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ١/ ٤٢٨ .

الجعل هنا بمعنى التصيير ، أي صير لي علامة أعرف بها الحَبَل .

﴿ آيتك ألا تكلم ﴾ (آيتك) مبتدأ ، وأن وما اتصل بها الخبر .

(ثلاثة أيام) ظرف للتكليم . والجمهور على نصب قوله (ألا تكلم) بأن الناصبة .

وقرىء[1]: (ألَّا تكلمُ) بالرفع ، فأن على هذه المخففة من الثقيلة واسمها مضمر ، وهو ضمير الشأن والحديث ، أي آيتك أنه لا تكلم الناس .

(إلَّا رمزاً) نصب على الاستثناء ، واختلف فيه ، فقيل[2]: هو منقطع ، لأن الإشارة ليست كلاماً . وقيل[3]: وهو متصل ، لأنه يفهم منه ما يفهم من الكلام ، فهو من جنس الكلام . ويجوز أن يكون في موضع الحال من المنوي في (ألا تكلّم) ، أي إلّا ذا رمز ، أو رامزاً . والرمز[4]: الإشارة والإيماء بالشفتين أو اليدين أو غيرهما ، وأصله التحرك ، يقال : ارتمز إذا تحرك ، ومنه قيل للبحر الراموز وهو مصدر رَمَزَ يرمُزُ ويرمِزَ رمزاً وعليه الجمهور .

وقرىء[5](إلَّا رمزاً) بضم الراء والميم جمع رموز ، كرسل في جمع رسول . وقرىء[5] أيضاً (الا رمزاً) بفتحهما جمع رامز ، كخادم وخدم وهو حال منه[6]ومن (الناس) دفعةً بمعنى إلا متراً مزين ، كما يكلم الناس الأخرس ويكلمهم .

وقوله (كثيراً) أي ذكراً كثيراً ، ثم حذف الموصوف / وأقيمت الصفة مقامه .

﴿ بالعشي والإبكار ﴾ العشي : من حين نزول الشمس إلى أن تغيب . قيل : وهو مفرد . وقيل[7]: جمع عشية . والإبكار : من طلوع الفجر إلى وقت الضحى . قال الرماني : وأصله التعجيل بالشيء . والجمهور على كسر الهمزة ، وهو مصدر أبكر

---

(١) نسبت في البحر ٢/٤٥٢ لابن أبي عبلة .

(٢) قاله العكبري في التبيان ١/٢٥٨ ، ومكي في المشكل ١/١٤٠ .

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ١ / ٤٢٩ .

(٤) في ب (المز) وهو تحريف .

(٥) في البحر ٢/٤٥٣ قرأ علقمة بن قيس ويحيى بن وثاب (رُمُزًا) بضم الراء والميم .
وقرأ الأعمش : (رَمزاً) بفتح الراء والميم .

(٦) أي من زكريا . (٧) التبيان ١/٢٥٨ .

يبكر ابكاراً إذا شرع في الوقت المذكور ، والتقدير : ووقت الإبكار . وقرىء[1] بفتحها وهو جمع بكَسرٍ ، كَسَحَرٍ وأسحار . يقال أتيته بكراً بفتحتين .

﴿ واذ قالتِ الملائكةُ يا مريمُ إنَّ اللهَ اصطفاكِ . . ﴾ (٤٢) :

وقوله ﴿ وإذ قالت الملائكة ﴾ أي واذكر إذ قالت . والطاء في اصطفى مُبدَلةٌ من تاء وأصله اصتفى افتعل من الصفوة ، فأبدلت التاء طاء لتؤاخِي الصاد في الأطباق .

﴿ . . . . واسجُدِي واركَعِي مع الراكِعِينَ ﴾ (٤٣) :

وقوله ﴿ واسجدي واركعي ﴾ أي افعلي كليهما ، وقد ثبت في الصدور[2] واستقر في النفوس تقديم الركوع ، والقوم إذا أمنوا تلعبوا بألفاظهم مع أن العاطف هنا عار عن الترتيب ، وفيه أقوال أخر لا يليق ذكرها هنا .

﴿ ذلكَ من أَنباءِ الغيب نوحيه إليكَ وماكُنتَ لديهِم إذ يُلقُونَ أَقلاَمَهُم أَيُّهُم يَكفُلُ مريَمَ وما كُنتَ لديهِم اِذ يختَصِمُونَ ﴾ (٤٤) :

قوله تعالى ﴿ ذلك من أنباء الغيب ﴾ (ذلك) رفع بالابتداء .

و (من أنباء الغيب) خبره ، والإشارة الى ما ذكر من نبأ زكريا ويحيى ومريم وعيسى ، أي أن ذلك من الغيوب التي لم تعرفها إلاَّ ز بالوحي . ولك أن تجعل (نوحيه) خبر ذلك ، و (من أنباء) حالاً إما من (ذا) والعامل فيها معنى الإشارة ، واما من الهاء في (نوحيه) الراجعة الى (ذا) ، لأن العامل متصرف . وقال أبو جعفر[3] : التقدير : الأمر ذلك فيكون (من أنباء الغيب) حالاً من (ذا) .

قوله تعالى ﴿ إذ يُلقُونَ أقلامهم ﴾ (إذ) ظرف للاستقرار الذي تعلق به (لديهم)، ومثله (إذ يختصمون) . والأقلام : الأزلام وهي قداحهم التي كانوا يطرحونها عند العزم على الأمر .

وقيل[4]: هي الأقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة اختاروها للقرعة تبركاً بها

---

(١) (والأبكار) بفتح الهمزة وهي قراءة شاذة ، كما ذكر في البحر ٢/٤٥٣ .
(٢) في ب ، جـ (المصدر) وهو تحريف .
(٣) أنظر إعراب النحاس ١/١٨٦ .   (٤) الكشاف ١/٤٢٩ .

واحدها قلم ، وسمي قلماً لتقليمه وهو قطعة .

قوله تعالى ﴿ أيهم يكفل ﴾ مبتدأ وخبر ، في موضع نصب بفعل دل عليه (يلقون أقلامهم) أي يلقونها ينظرون أيهم يكفل ، أو يقولون : أيهم يكفل .

﴿ إذ قالت الملائكةُ يا مريمُ إنَّ الله يُبشِّرُكِ بكلمةٍ منه اسمه المسيحُ عيسى ابن مريَمَ وجيهاً في الدُّنيا والآخرةِ ومن المقرَّبينَ ﴾ (٤٥) :

وقوله ﴿ إذ قالت الملائكة ﴾ اختلف في عامل (إذ) ، فقيل[١]: (يختصمون)[٢]. وقيل[٣]: بدل من (إذ يختصمون) على أن الاختصام والبشارة وقعا في زمان واسع ، كما تقول : لقيته سنة كذا . وقيل : هو بدل من (وإذ قالت الملائكة)[٤].

(بكلمة منه) (منه) في موضع جر صفة لقوله (بكلمة) . و(من) لابتداء الغاية .

وقوله ﴿ اسمه المسيح ﴾ (اسمه) : مبتدأ ، و(المسيحُ) خبره ، و (عيسى) بدل من المسيح) ، أو عطف بيان . (ابن مريم) صفة لعيسى . والضمير في (منه) لله تعالى ، وفي (اسمُه) للكلمة . وإنما ذكر ضميرها حملاً على المعنى ، لأن المسمى بها مذكر ، فحمل على المعنى دون اللفظ .

وقوله (وجيهاً) وما عطف عليه إلى قوله (ومن الصالحين)[٥]أحوال من كلمة على حد معه صقر صائداً به غداً ، أي يبشرك به موصوفاً بهه الصفات . وجاز انتصاب الحال عن النكرة لكونها موصوفة بقوله (منه) . فان قلت : ما منعك أن تجعل المذكورات أحوالاً من عيسى كما زعم بعضهم[٦]؟ قلت : منعني عدم العامل ، لأن الابتداء لا يعمل في الأحوال .

﴿ ويكلِّمُ النَّاس في المهدِ وكَهلاً ومِنَ الصَّالِحينَ ﴾ (٤٦) :

---

(١) اجازه العكبري في التبيان ١ /٢٦٠ .
(٢) من الآية السابقة عليها .
(٣) قاله العكبري في التبيان ١ /٢٦٠ .
(٤) من الآية (٤٢) قبلها .
(٥) من الآية (٤٦) بعدها .
(٦) وهو مكي في المشكل ١ /١٤١ .

وقوله ﴿ في المهد ﴾ في موضع نصب على الحال من المستكن في (يكلم) .

(وكهلاً) عطف عليه ، والتقدير : يبشرك به وجيهاً فيهما ومقرباً من المقربين . ومكلماً الناس طفلاً وكهلاً ، وصالحاً من الصالحين .

وجاز عطف الفعل هو (يكلم) على اسم الفاعل وهو (وجيهاً) لما بينهما من المضارعة ، كما يعطف اسم الفاعل على الفعل لذلك.

ومعنى ويكلم الناس طفلاً وكهلاً ، أي يكلمهم في هاتين الحالتين كلام الأنبياء من غير تفاوت بين حال الطفولة وحال الكهولة . ويحتمل أن يكون (في المهد) ظرفاً للتكليم ، فيكون (وكهلاً) عطفاً على (وجيهاً) . والمهد : ما يمهد للصبي من مضجعه سمي بالمصدر .

﴿ . . . . كذلكِ اللهُ يَخْلُقُ ما يَشَاءُ إذا قَضَى أمراً فإنَّما يقولُ له كُنْ فَيكُونُ ﴾ ﴿ (٤٧) :

وقوله ﴿ كذلِك الله يخلق ﴾ الكلام في الكاف هنا كالكلام في الكاف في قوله في قصة زكريا ﴿ كذلكَ الله يفعلُ ﴾[١]وقد ذكر . وقد مضى الكلام على ﴿ كن فيكون ﴾ في سورة البقرة[٢].

﴿ ويُعلِّمُهُ الكتابَ والحكمةَ والتوراةَ والإنجيلَ ﴾ (٤٨) :

قوله تعالى ﴿ ويعلمه الكتاب ﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على (وجيهاً)[٣]، فيكون حالاً . وأن يكون عطفاً على (يبشرك)[٤]، أو على (يخلق)[٥]. وأن يكون مستأنفاً .

وقرى[٦]بالنون لقوله (نوحيه)[٧]، وبالياء[٨]لقوله (يبشرك)[٩]، و (يقول)[٧].

---

(١) آية (٤٠) من السورة نفسها .
(٢) من الآية (١١٧) .
(٣) من الآية (٤٥) قبلها .
(٤) من الآية (٤٧) قبلها .
(٥) (وَنُعَلِّمَهُ) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي . أنظر السبعة ص ٢٠٦ .
(٦) من الآية (٤٤) قبلها .
(٧) (وِيُعَلِّمَهُ) وهي قراءة نافع وعاصم . أنظر السبعةص٢٠٦ .
(٨) من الآية (٤٥) من السورة نفسها
(٩) من الآية (٤٧) من السورة نفسها

﴿ وَرَسُولاً إلى بني إسرائيلَ أَنِّي قَدْ جئتُكُم بآيةٍ من ربِّكُم أَنِّي أخلُقُ لكُم من الطِّين كهيئةِ الطيرِ فأَنفُخُ فيه فيكونُ طيراً بإذن الله وأبرىءُ الأكمَهَ والأَبرَصَ وأُحْيِي الموتَى بإذن الله وأنبئُكُم بما تأكلونَ وما تدَّخِرُونَ في بيوتِكم إنَّ في ذلك لآيةً لكُم إن كنتُم مؤمِنينَ ﴾ (٤٩) :

(ورسولاً) (يحتمل أن يكون مفعولاً به على تقدير : وتجعله رسولاً . وأن يكون حالاً)[١] على تقدير : ويعلمه الكتاب والحكمة ويقول بعثت رسولاً .

وقيل[٢] : عطف على المنصوبات المتقدمة ، أي ومقرَّباً ومكلماً ورسولاً .

و (رسولاً) هنا مختلف فيه ، فقيل[٣] : هو فَعُول بمعنى مَفْعَل ، أي مرسلاً .
وقيل[١٠] : هو هنا مصدر كقوله :

١٢٢ ـ أَبلغ أبا سَلْمَى رسولاً يرُوعُهُ[٤]

أي رسالة ، فعلى هذا يحتمل أن يكون في موضع الحال على / تقدير : ويقول : بعثت ذا رسول ، أي مقرباً ، أو مكلماً . وذا رسول ، أي وذا رسالة . وأن يكون مفعولاً به عطفاً على (الكتاب)[٥] ، أي ونعلمه الكتاب والحكمة ورسالة .

وقرىء[٦] (ورسول) بالجر عطفاً على (كلمة)[٧] .

﴿ الى بني اسرائيل ﴾ (إلى) يحتمل أن يكون متعلقاً برسول . وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله صفة لرسول .

---

(١) ما بين القوسين من قوله : (يحتمل أن يكون . . إلى قوله : (حالاً) ساقط من ب ، جـ .
(٢) تفسير القرطبي ص١٣٣٥ .
(٣) التبيان ١/٢٦٢ .
(٤) المذكور صدر بيت من الطويل قاله العباس بن مردس الصحابي وعجزه :
ولو حَلَّ ذا سِدْرٍ وأَهْلي بعسجل
يروعه : يفزعه . وذو سدر ، وعسجل : موضعان . يقول : أدِّ رسالةً منتصِح إلى أبي سلمى وإن كانت تروعه وتفزعه لما فيها من التحذير .
حماسة المرزوقي ١/٤٣٣ ـ حماسة أبي تمام ١/١٧٢ .
(٥) من الآية السابقة . (٦) نسبت في البحر ٢/٤٦٥ لليزيدي .
(٧) من قوله تعالى : (بكلمة) من الآية (٤٥) .

وقوله ﴿ أني قد جئتكم ﴾ أي بأني ، فهي في موضع نصب أو جر على الخلاف المذكور في غير موضع[1] . وقد جوز[2]أن تكون في موضع رفع على تقدير : هو أني ، ولو ظهرت الباء في بأني قد جئتكم لكانت من صلة رسول ولك أن تعلقها بمحذوف على أن تجعلها صفة لرسول .

(بآية) يحتمل أن يكون متعلقاً بجئت . وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله في موضع نصب على الحال من التاء في جئت ، أي جئت محتجاً بها .

(من ربكم) في موضع الصفة الآية .

قوله تعالى ﴿ أني أخلق ﴾ قرىء[3] (إني) بكسر الهمزة على الاستئناف ، وبفتحها على أنه بدل من (أني قد جئتكم)، فيكون في موضع نصب ، أو من (آية) فيكون في موضع جر ، أو على تقدير : هي أني فيكون في موضع رفع .

وقوله ﴿ كهيئة الطير ﴾ الكاف في موضع نصب على أنه صفة لمفعولٍ محذوف ، أي أقدر لكم شيئاً مثل صورة الطير . والهيئة : الصورة المهيأة .

(وأنفخُ فيه) الضمير في (فيه) للمفعول المذكور آنفاً . وقيل[4]: للهيئة ؛ لأنها بمعنى المهيأ ، كالخلق بمعنى المخلوق ، فتكون الهيئة على هذا مصدراً . وقيل[5]: للكاف ، أي في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير .

وقوله ﴿ فيكون طيراً ﴾ كان هنا يحتمل أن تكون تامة بمعنى فيصير طيراً ، أي فينقلب من جنس الطين إلى جنس الطير ، فيصير طيراً كسائرو الطيور حيّاً طيّاراً بإذن الله ، أي بأمره وتكوينه . وأن تكون ناقصة ، فطيراً على الأول حال من المنوي في قوله (فيكون) وعلى الثاني خبر كان ، أي فيكون هذا الشخص طيراً أو طائراً .

وقوله ﴿ بإذن الله ﴾ يجوز أن يكون من صلة (طيراً) ، وأن يكون من صلة (فيكون) .

---

(١) أنظر الورقة ٣١ / ظ والآية (٢٥) من سورة البقرة . (٢) التبيان ١ /٢٦٢ .

(٣) في السبعة ص ٢٠٦ : قرأ نافع : (إني أخلق) بكسر الألف . وقرأ الجمهور من السبعة : (أَنّيَ أَخْلُقُ) بفتح الهمزة .

(٤) قاله العكبري في التبيان ١ /٢٦٣ . (٥) اجازه العكبري في التبيان ١ /٢٦٣ .

وقوله ﴿ وأبرىء الأكمَهَ ﴾ عطف على (أخلق) . والأكمه : الذي ولد أعمى . وقيل[1]: هو المسوحُ العين .

(بما تأكلون) يحتمل أن تكون (ما) موصولة وما بعدها صلتها . وأن تكون موصوفة وما / بعدها صفتها . وأن تكون مصدرية ، أي بأكلكُم .

﴿ وما تدخرون ﴾ عطف عليها وحكمها في الاحتمال حكمها . وتدخرون : تفتعلونن من الذخر وأصله تذْتخرون ، فأبدل من التاء دال لتوافق الذال في الجهر ، لأن الذال مجهورة ، والتاء مهموسة فأبدل من مخرجها حرف مجهور يشبه الذال في جهرها ، فصار تذدخرون ، ثم أدغمتِ الذال في الدال بعد قلبها دالاً .

وقرىء[2](تذَخرون) بالذال والتخفيف . يقال : ذخرت الشيء أذخرته بالفتح فيهما ذخراً ، وكذلك ادَّخرته وعليه الجمهور ، وقد مضى الكلام عليه آنفاً .

﴿ ومُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيَّ من التوراةِ ولأُحِلَّ لَكُم بعضَ الذي حُرِّمَ عليكُم وجئْتُكُم بآيةٍ من ربكُم فاتقُوا اللهَ وأطِيعونِ ﴾ (٥٠) :

قوله تعالى ﴿ ومصدقاً لما بين يدي ﴾ (ومصدِّقاً) منصوب على الحال وذو الحال وعاملها ، محذوفان دل عليهما قوله (وجئتكم) ، أي جئتكم بآية وجئتكم مصدقاً . ولك أن تعطفه على قوله (بآية) إن جعلتها حالاً ، أي جئتكم موضحاً ومصدقاً ، فلا خوف على هذا . فإن قلت : هل يجوز أن يكون عطفاً على قوله (وجيهاً)[3]؟ قلت : منع ذلك لأجل قوله (لما بين يدي) ، ولو كان عطفاً عليه لكان (لما بين يدَيه) على لفظ الغيبة .

قوله ﴿ من التوراة ﴾ في موضع نصب على الحال من المستكن في الظرف والعامل فيها الظرف .

وقوله ﴿ ولأحل لكم ﴾ هو مردود على محذوف دل عليه معنى الكلام ، كأنه قيل : وجئتكم مصدقاً لكذا لأسهل عليكم أو شبهه ، ولأحل لكم . وقيل[4] : هو

---

(١) الكشاف ١/٤٣١ .

(٢) نسبت في البحر ٢/٤٦٧ لمجاهد والزهري وأيوب السختياني وأبي السمّال .

(٣) من الآية (٤٥) قبلها . (٤) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٤٣١ .

مـردود على قـوله (بـآية) . (من ربكم) جي جئتكم بـآية من ربكم ولأحـل لكم .
وقيل[1]: عطف على معنى قوله (ومصدقاً) لأن معناه جئتكم لأصدق ما بين يدي من التوراة ولأحل لكم ، كما تقول : جئتك معتذراً إليك ولأجتلب عطفك .

والجمهور على ترك تسمية الفاعل في قوله (حُـرِّم عليكم) . وقرىء[2] (حَـرَّم عليكم) على تسمية الفاعل . قيل[3]: وهو ما بين يـديَّ من التوراة ، أو الله تعـالى ، أو موسى (عليه السلام) لأن ذكر التوراة دل عليه ، ولأنه كان معلوماً عندهم .

﴿ إنَّ اللهَ رَبِّي وربُّكُم فاعبُدُوهُ هَذَا صِراطٌ مُستقِيمٌ ﴾ (٥١) :

وقوله ﴿ **إن الله ربي وربكم** ﴾ الجمهور على كسر الهمزة على الاستئناء .
وقرىء[4] بفتحها عـلى تقديـر الجار ، أي لأن الله ربي وربكم ، كقـوله ﴿ **وأَنَّ المَسَاجِدَ للهِ** ﴾[5] على مذهب الخليل[6] .

وقيل : التقدير : وجئتكم بآية على أن الله ربِّي وربكم ، وما بينهما اعتراض .

﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عيسى مِنهُمُ الكُفرَ قَالَ من أَنصَارِي إلى اللهِ قال الحواريُّونَ نحن أَنصارَ اللهِ آمنَّا باللهِ واشهد بأَنا مُسلِمُونَ ﴾ (٥٢) :

وقوله ﴿ **فلما أحسَّ عيسى منهم الكفر** ﴾ (منهم) في محل النصب على الحال من الكفر ، أي / كائناً أو صادراً منهم . ويحتمل أن يكون متعلقاً بأحسَّ . والإحساس : الإدراك بـالحـواس ، أي فلمَّا عَلِمَ منهم الكفـرَ عِلماً لا شبهـةَ فيـه ، كعلم مـا يـدرك بالحواس .

﴿ **قال من أنصاري إلى الله** ﴾ وأنصار : جمع نصير ، كأشـراف وأشهادٍ في جمـع شريف وشهيد .

---

(١) اجازه الزمخشري في الكشاف ١/٤٣١ .
(٢) نسبت في البحر ٢/٤٦٨ لعكرمة .
(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٤٣١ .
(٤) في مختصر الشواذ ص ٢٠ : روى الأخفش عن بعض القراء (أَنَّ ٱللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ) بفتح الهمزة .
(٥) الجن (١٨) . (٦) أنظر التبيان ١/٢٦٢ .

وقوله ﴿ إلى الله ﴾ قيل : فيه وجهان :

أحدهما ـ أن يكون من صلة (أنصاري) متعلقاً به مضمناً معنى الإضافة كأنه قيل : من الذين يضيفون أنفسهم إلى الله ينصرونني كما ينصرني .

الثاني ـ أن يكون متعلقاً بمحذوف مجعولاً حالاً من الياء ، أي من أنصاري ذاهباً إلى الله ملتجئاً اليه . وقيل[1]: (إلى) بمعنى مع لتقارب معناهما من معنى الإضافة ومعنى المصاحبة ، أي من أعواني على هؤلاء الكفرة مع إعانة الله ، وليس بالمتين لإخراج الخوف عمّا وضع له مع وجود المندوحة عنه .

(قال الحواريون) حواري الشخص صفوته وخالصتُه ، ومنه قيل للحضريات : الحواريات لخلوص ألوانهنَّ ونظافتهنَّ . والحَورُ أصله البياضُ ومنه الحُوَّارَي من الطعام لشدَّة بياضه ، فسموا بذلك لبياض ثيابهم . وقيل[2]: كانوا يحوِّرون الثياب أي يغسلونها . وقيل : اشتقاقه من حَار يحُور إذا رجع ، فكأنهم الراجعون الى الله .

وقرىء[3] في غير المشهور (الحوارِيُون) بتخفيف الياء كراهة التضعيف .

﴿ إذ قال الله يا عيسى إنِّي مُتوفِّيكَ ورافِعُكَ إليَّ ومُطَهِّرُكَ من الذين كفرُوا وجاعلُ الذين اتبعوكَ فوقَ الذين كفروا إلى يومِ القيامةِ ثم إليَّ مرجِعُكُم فأَحكُمُ بينكُم فيما كُنتُم فيه تختِلِفُونَ ﴾ (٥٥):

وقوله ﴿ إذ قال ﴾ إذ : مفعول به ، أي اذكر إذ قال .
وقيل[4]: ظرف لمكر الله ، أو لخير الماكرين[5].

(إني متوفيك) اسم الفاعل هنا للاستقبال ، وكذا (رافعُك) وما عطف عليه والأصل متوفِّيك ، فحذفت الضمة استثقالاً لها على حرف العلة .

---

(١) أنظر معاني الزجاج ١/٤٢١ .

(٢) نسب في تفسير القرطبي ص ١٣٣٩ : لإبن عباس .

(٣) وهي قراءة إبراهيم النخعي وأبي بكر الثقفي . أنظر البحر٢/٤٧١ .

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٤٣٢ .

(٥) من الآية السابقة .

و (اختلف في معنى (متوفيك) هنا ، فقيل : مستوفى أجلك ، ومعناه : إني عاصمك من أن يقتُلكَ الكفارُ ، ومؤخِّرُك إلى أجلٍ كتبتُه لك ومميتُك حتف أنفِك لا قتلاً بأيديهم .

(ورافعك اليّ) قيل : إلى سمائي ومحل كرامتي . وقيل[1]: إلى جنتي .

﴿ ومطهرك من الذين كفروا ﴾ من سوء جوارهم وخبث صحبتهم . وقيل[2](متوفيك) قابضك من الأرض إلى السماء من غير وفاة من توفيت مالي على فلان إذا استوفيته . وقيل[3]: مميتك في وقتك بعد النزول من السماء ، ورافعك الآن . وقيل[4]متوفي نفسك بالنوم من قوله ﴿ والتي لم تَمُتْ في منامها ﴾[5]ورافعك وأنت نائم حتى لا يلحقك خوف وتستيقظ وأنت في السماء آمن مقرب .

﴿ وجاعل الذين اتبعوك ﴾ قيل[6]. الخطاب لرسول الله ﷺ فيكون الوقف على قوله ﴿ ومطهرك من الذين كفروا ﴾. وقيل : لعيسى (عليه السلام) فيكون الوقف على قوله ﴿ إلى يوم القيامة ﴾.

وجاعل : اسم فاعل بمعنى الآتي ، وإنما حذف تنوينه تخفيفاً وهو متعد الى مفعولين لأنه بمعنى مصير ، ومفعولاه (الذين) ، (فوق الذين) .

﴿ فأَما الذين كفروا فأعذِّبُهم عذَاباً شديداً في الدنيا والآخرةِ وما لهم من ناصِرينَ ﴾ (٥٦) :

قوله تعالى ﴿ فأما الذين كفروا ﴾ (الذين) هنا يحتمل أن يكون في موضع رفع . وأن يكون في موضع نصب ، إن قدرته في موضع رفع فهو رفع بالابتداء و(فأعذبهم) الخبر . وإن قدرته في موضع فهو منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر وهو (فأعذبهم) تقديره : فأما الذين كفروا فأعذب فأعذبهم ، ثم حذف

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٤٣٢ .
(٢) نسب في تفسير القرطبي ص ١٣٤٢ للحسن وابن جريج .
(٣) نسب في تفسير القرطبي ص ١٣٤٢ لإبن عباس . وأنظر الكشاف ١/٤٣٣ .
(٤) نسب في تفسير القرطبي ص ١٣٤٢ لإبن أنس .
(٥) الزمر (٤٢) .
(٦) أنظر التبيان ١/٢٦٥ .

الأول لدلالة الثاني عليه ، وفي التنزيل : ﴿ وأما ثمودُ فهديناهم ﴾[1] بالرفع على الابتداء ، والخبر (فهديناهم) . وقرىء[2] بالنصب على إضمار فعل يفسره هذا الظاهر ، أي فأما ثمود فهدينا فهديناهم. فإن قلت : لم قدرت الفعل بعد الصلة وبعد ثمود ، وهلا قدرت قبلها ؟ قلت : لأن (أما) حرف فيه معنى الشرط مضمناً معنى الفعل ، والفكعل لا يلي الفعل فاعرفه ، وقس عليه ما ورد عليك من نظائره في التنزيل مما لم يظهر فيه الإعراب كنحو : ﴿ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات. فَيُوفِّيهِم أُجورَهُم ﴾[3].

﴿ ذلِكَ نتلُوهُ عليكَ من الآياتِ والذِّكرِ الحَكِيم ﴾ (٥٨) :

قوله تعالى ﴿ ذلك نتلوه ﴾ الاشارة إلى ما سبق من نبأ عيسى وزكريا وغيرهما وهو مبتدأ خبره (نتلوه) . (من الآيات) يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر . وأن يكون حالاً من الهاء في (نتلوه) ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أي الأمر ذلك .

أو (نتلوه) حال من (ذا) والعامل معنى الإشارة . و (من الآيات) حال من الهاء في (نتلوه) ، كأنه قيل : الأمر المشار إليه متلواً كائناً من الآيات . وقد أجاز أبو إسحاق[4]: أن يكون ذلك بمعنى الذي ، (ونتلوه) صلته ، والخبر (من الآيات) ولك أن تجعل (ذلك) مبتدأ و (من الآيات) الخبر ، (ونتلوه) حالاً من (ذا) .

ويجوز أن ينتصب (ذلك) بمضمر ويفسره (نتلوه) ، أي نتلو ذلك نتلوه ، و (من الآيات) على هذا / حال من الهاء أيضاً ، فهذه خمسة أوجه فاعرفهن .

﴿ إنَّ مثَلَ عيسى عِند اللهِ كَمَثَلِ آدمَ خَلَقَهُ من تُرابٍ ثم قال لـه كُن فيكُون ﴾ (٥٩) :

قوله تعالى ﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم ﴾ (كمثل) في موضع رفع بحق خبر إن .

---

(١) فصلت (١٧) . وفي البحر ٧/٤٩١ قرأ الجمهور : (وأما ثمود) بالرفع والمنع من الصرف .
(٢) (وأمَّا ثَمُودْ) وهي قراءة الحسن . أنظر الإتحاف ص ٣٨١ .
(٣) النساء (١٧٣) .
(٤) أنظر معاني الزجاج ١/٤٢٧ .

وقوله ﴿ **خلقه من تراب** ﴾ في هذه الجملة وجهان : أحدهما أنها مفسرة للمثل فلا موضع لها من الإعراب ، أي خلق آدم من تراب ، ولم يكن ثَمَّ أبٌ ولا أمٌّ ، كذلك شأن عيسى والثاني ـ أنها في موضع نصب على الحال من (آدم) وقد معه مرادة ، والعامل فيها معنى التشبيه .

﴿ **ثم قال له كن ، أي أنشأه بشراً مصوراً ، ثم قاله كن حياً ، كقوله : ﴿ ثم أنشأناهُ خَلْقاً آخر** ﴾(١) فهو حكاية حال ماضية .

﴿ الحقُّ من ربِّك فلا تكُنْ من المُتَرِين ﴾ (٦٠) :

قوله تعالى ﴿ **الحق من ربك** ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي هو الحق يعني الذي أنبأه به في شأن عيسى وحاله الغريبة .

(**من ربك**) في محل النصب على الحال ، أي كائناً منه . وقيل : هو متعلق بالحق على المعنى ، والتقدير : أتاك من عند ربك . وقيل : (الحق) مبتدأ ، و (من ربك) خبره ، وأكد الحق بقوله (من ربك) ،، لأنه إذا كان من الرب فلا يكون إلا حقاً . وقيل(٢) هو فاعل فعل مضمر ، أي جاء الحق فاعرفه .

﴿ فمن حاجَّكَ فيه من بعد ما جَاءَكَ من العِلْم فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أبناءنا وأبناءكُم ونساءَنَا ونساءكُم وأنفُسَنا وأنفسَكُم ثم نبتَهِلْ فَنَجعَل لَعنَةَ اللهِ على الكاذبين ﴾ (٦١) :

وقوله ﴿ **فمن حاجك فيه** ﴾ من : شرطية في موضع رفع بالابتداء . (فيه) في عيسى والضمير له . وقيل :(٣) للحق في قوله ﴿ **الحق من ربك** ﴾(٤).

﴿ **من بعد ما جاءك** ﴾ متعلق بحاجك . و (ما) موصول . و (من العلم) في موضع نصب على الحال من المستكن في (جاءك) أي كائناً منه . فإن قلت : هل يجوز أن تكون (ما) مصدرية و (من) مزيدة ، وجاء خالياً من الضمير مسنداً إلى

---

(١) المؤمنون (١٤) .

(٢) تفسير القرطبي ص ١٣٤٥ .

(٣) اجازه الطبري في جامع البيان ٣/ ٢٠٩ .

(٤) من الآية السابقة .

العلم ؟ قلت : أما على رأي صاحب الكتاب[1] فلا ، لأن (من) لا تزاد عنده في الإيجاب ، وأما على رأي أبي الحسن[2] فلا يبعد .

﴿ فقل تعالوا ﴾ الفاء جواب الشرط ، وأصل تعالوا (تَعالِيُوا) ؛ لأنه يقال للواحد منه : تعال يا هذا ، وأصله تعالى بدليل قول المخبر عن نفسه بالمجيء تعاليت أتعالى تعاليا ، والياء منقلبة عن واو ؛ لأنه من العلو ، وإنما قلبت ياء لوقوعها رابعة ، ثم قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها . وللإثنين تعاليا ، وللجمع تعالوا حذفت الألف لالتقاء الساكنين هي وواو الجمع ، وبقيت الفتحة تدل عليها . وللمرأة تعالي ، ولجماعة المؤنث تعالِين ، فتعالوا تفاعوا من العلو ، أي ارتفعوا ، هذا أصله ، ثم كثر حتى استعمل لطلب كل مجيء .

(ندعُ) جواب الشرط مضمر / . (ثم نبتهل) عطف[3] عليه ، وكذلك (فنجعل) عطف عليه ، والابتهال : الالتعان ، والبهل : اللعن . يقال : عليه بَهْلَةُ الله ، بفتح الباء وضمها ، أي لعنه الله ، وَبَهَلَهُ الله لعنه وأبعده من رحمته . قيل : هو من قولهم : أبهله إذا أهمله ، وناقة باهل لإصرار عليها ، وهو خيط يشد فوق الخلف لئلا يرضعها ولدها .

قالت إمرأة من العرب لزوجها : أتيتك بأهلاً غير ذات صرار[4].

وأصل الابتهال هذا[5]، ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه وإن لم يكن التعاناً .

وقوله ﴿ فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ أي فنصير لعنته عليهم ، فاللعنة مفعول أول ، و (على الكاذبين) ثان .

﴿ إن هذا لهو القَصصُ الحقُّ وما من إلهٍ إلَّا اللهُ وإنَّ الله لهُو العزيزُ الحكيم ﴾ (٦٢) :

---

(١) الكتاب ١/٣٦٢ . وإنما تزاد (مِنْ) عنده في النفي في نحو : ما جاء نفي من أحد أي أحد ، و (مِنْ) زائدة .

(٢) أنظر معاني الأخفش ٢/ ٧٤ .

(٣) (عطف) ساقط من ب ، د .

(٤) أنظر الصحاح ٤/١٦٤٣ .

(٥) (هَذَا) ساقط من ب ، حـ .

قوله تعالى ﴿ **إن هذا** ﴾ أي إن هذا الذي أنبأتك به من خبر عيسى (لهو القصص الحق) لهو : مبتدأ ، و(القصص) خبره ، (الحق) نعت له ، والجملة في موضع رفع بخبر إن .

ويحتمل أن يكون (هو) فَعْلا ، (القصص) خبر إن ، وإنما جاز دخول اللام على الفصل ؛ لأنه إذا جاز دخولها على الخبر كان دخولها على الفصل أجوز ، لأنه أقرب إلى المبتدأ منه ، وأصلها أن تدخل على المبتدأ ، لأنها لام الابتداء ، وإنما أخرت لئلا يجمع بين حرفي تأكيد .

والقصص : مصدر قولك : قصصت الحديث قصاً وقصصا ، والاسم أيضاً القصص بالفتح وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه . والقصص الحق : القرآن الصادق ، وأصله من قص أثرهُ إذا تتبعه ؛ لأن القصص هو الخبر الذي تتابع فيه المعاني فاعرفه .

وقوله ﴿ **وما من إله إلا الله** ﴾ (من إله) في موضع رفع بالابتداء ، و(من) مزيدة لتوكيد النفي ، وهي بمنزلة البناء على الفتح في نحو : لا رجل في الدار ، ولا إله إلا الله في إفادة معنى الاستغراق ، فهي توجب عموم النفي لكل إله غير الله .

قال أهل العربية : وإنما دخلها هذا المعنى ؛ لأن أصلها ابتداء الغاية ، فدلت على استغراق النفي لابتداء الغاية إلى انتهائها .

(إلا الله) يحتمل وجهين : أن يكون المبتدأ ، كأنه قيل : وما إله إلا الله . وأن يكون بدلاً من موضع إله . وخبر (من إله) محذوف وهو لنا ، أو في الوجود .

ولا يجوز جر اسم الله تعالى على البدل من لفظ (إله) ، لأن (من) لا تدخل في الايجاب ، وما بعد إلاّ هنا إيجاب ، ولا تدخل أيضاً على المعارف للعموم .

﴿ قل يأهل الكتابِ تَعالَوا إلى كلمةٍ سواءٍ بيننَا وبينكم ألاَّ نعبُدَ إلاَّ الله ولا نشركَ به شيئاً ولا يتَّخِذَ بعضُنا بعضاً أرباباً من دون اللهِ فإن تَولَّوا فقولُوا اشهدُوا بأنا مُسلمون ﴾ (٦٤) :

﴿ **الى كلمة سواء** ﴾ (سواء) صفة لكلمة ، أي مستوية لا يختلف فيها كتاب

منزل من / عند الله ، وإنما لم يؤنث وهو صفة لمؤنث ؛ لأنه مصدر وصف به .

وقرىء :[1](سواء) بالنصب على المصدر ، أي استوت استواء . وقرىء[1] أيضاً (كلمة) بسكون اللام تخفيفاً ، ككتف في كتف .

(بيننا وبينكم) ظرفان لسواء ، أي مستوية بيننا وبينكم .

وقوله ﴿ **ألا نعبدَ إلاّ الله** ﴾ في موضع جر على البدل من (كلمة) ، أو لكونه تفسير لها ولك أن تجعله في موضع رفع على تقدير قول القائل ما هي ؟ فقيل له : هي ألا نعبد إلاَّ الله . وأن هي المصدرية ، ولو كانت مخففة لكان (نعبد) مرفوعاً ، وكذا ما عطف عليه .

وقد جوز[2]فيه وجه آخر وهو أن يكون في موضع رفع بالابتداء ، والخبر (بيننا وبينكم) أو بالظرف على رأي أبي الحسن ، كأنه قيل : بيننا وبينكم التوحيد ، فإن تولوا عن التوحيد فقولوا : ﴿ **اشهدوا بأنا مسلمون** ﴾ أي فقولوا لهم . و (تولوا) ماض أي أعرضوا .

﴿ يأهل الكتابِ لِمَ تُحاجُّونَ . . . ﴾ (٦٥) :

قوله تعالى ﴿ **يأهل الكتاب لم تحاجون** ﴾ الأصل (لما) حذفت الألف من (ما) للفرق بين الاستفهام والخبر واللام متعلقة بقوله (تحاجون) .

﴿ ها أنتم هؤلاء حاجَجتُم فيما لكم به علمٌ فلِم تُحاجُّونَ فيما ليس لكُم به علمٌ واللهُ يعلمُ وأنتم لا تعلَمُون ﴾ (٦٦) :

قوله (ها أنتم حرف تنبيه، و (أنتم) مبتدأ ، و (هؤلاء) عطف بيان ، والخبر (حاججتم) ، وقيل : خبره (هؤلاء) و (حاججتم) جملة مستأنفة مبينة للجملة الأولى. وقيل :[3]هؤلاء بمعنى الذين وهو الخبر و (حاججتم) صلته .

وقيل :[4](ها أنتم) هو أأنتم بهمزتين بينها ألف ، على الاستفهام ، فأبدل من

---

(١) في البحر ٢/ ٤٨٢ ، ٤٨٣ قرأ الحسن (سواء) بالنصب .
وقرأ أبو السّمال : (كِلْمة) بسكون اللام .

(٢) التبيان ١/ ٢٦٩ . (٣) الكشاف ١/ ٤٣٦ . (٤) نسب في الكشاف ١/ ٤٣٦ للأخفش .

الهمزة الأولى هاء ، لأنها أختها ، وقد مضى الكلام على هذا في البقرة عند قوله ﴿ **ثم أنتم هؤلاء تقتلون** ﴾[1] بأشبع من هذا .

وقوله ﴿ **فيها لكم به علم** ﴾ يحتمل أن تكون (ما) موصولة . وأن تكون موصوفة و (علم) رفع بالابتداء وخبره (لكم) ، و (به) في موضع نصب على الحال على تقدير تقديمه على الموصوف وهو (علم) ، والجملة لا موضع لها من الإعراب إن جعلت (ما) موصولة ، وإن جعلتها موصوفة كانت في موضع جر . فإن قلت : هل يجوز أن تكون الباء من (به) متعلقة بعلم ، كما زعم بعضهم ؟ قلت : لا ، لأن علما مصدر ، وما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه .

﴿ إنَّ أولَى الناسِ بإبراهيمَ للَّذينَ اتَّبعُوهُ وهذا النبيُّ والذين آمنوا واللهُ وليُّ المؤمِنينَ ﴾ (٦٨) :

قوله تعالى ﴿ **إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه** ﴾ (أولى) : اسم إن والباء متعلقة بأولى ، أي إن أخصهم به وأقربهم منه ، من التولّي وهو القرب والدنو . يقال : تباعدنا بعد ولْي ، وهو أفعَلُ من ولِيَهُ يليه بالكسر فيهما ولْياً ، ولامه / ياء ، والألف منقلبة عنها ، لأن فاءه واو ، فلا يكون لامه واواً ، إذ ليس في كلام القوم ما فاؤه ولامه واوان إلّا (واو) . (للذين اتبعوه) خبر إن ، واللام لام الابتداء زحلقت إلى الخبر كراهة اجتماع حرفي تأكيد . و (هذا) معطوف على خبر إن و (النبي) نعت لهذا . والجمهور على رفع (النبي) . وقرىء[2] (هذا النبيَّ) بالنصب عطفاً على الهاء في (اتبعوه) أي اتبعوه واتبعوا هذا النبي . و (هذا النبي) بالجر عطفاً على (ابراهيم) ، و (الذين آمنوا) أيضاً عطف على خبر إن . والمعنى : أخصهم به الذين اتبعوه في زمانه وبعده وهذا النبي خصوصاً ، والذين آمنوا من أمته .

﴿ ودَّت طائفةٌ من أهلِ الكتابِ لو يُضِلُّونكُم . . . ﴾ (٦٩) :

وقوله ﴿ **ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم** ﴾ الطائفة : الجماعة . قيل

(١) البقرة (٨٥) .

(٢) وهي قراءة أبي السّمال . أنظر مختصر الشواذ ص ٢١ .
وقرىء : (هذاالنّبيِّ) بالجر . أنظر الكشاف ١/٤٣٦ .

وهي مشتقة من طاف به إذا دار حوله . و (لو) يستعمل مع ودَّ ، ولا يستعمل مع أراد وأحب ؛ لأن ودَّ بمعنى تمنى ، والتمني تقدير شيء في النفس فيليق به (لو) ، لأن لو لتقدير تعلق شيء بشيء .

﴿ . . . لم تَلْبِسُونَ الحقَّ بالباطِل وَتكْتُمونَ الحقَّ وأنتم تَعلَمُون ﴾ (٧١) :

وقوله ﴿ **لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق** ﴾ يجوز في العربية (وتكتموا الحق) بحذف النون على جواب الاستفهام ، ولا يجوز لأحد أن يقرأ به ، لأن القراءة سنة متبعة لا يجوز فيها القياس . (وأنتم تعلمون) أي وأنتم تعلمون الحقَّ فحذف مفعوله لدلالة الكلام عليه .

﴿ . . . آمنوا بالذي أُنزلَ على الذين آمنوا وَجْهَ النهارِ واكفروا آخره لعلَّهُم يرجِعُون ﴾ (٧٢) :

قوله تعالى وجه النهار ﴾ فيه وجهان : أحدهما ـ وهو الوجه أنه ظرف لقوله (آمنوا) بشهادة قوله (واكفروا آخره) قيل تواطأ اثنا عشر من أحبار يهود خيبر ، وقال بعضهم لبعض : ادخلوا في دين محمد أول النهار من غير اعتقاد ، واكفروا به آخر النهار وقولوا : إنا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمداً ليس بذلك المنعوت . والثاني ـ أنه ظرف لقوله (أنزل) ، أي اظهروا الإيمان بما أنزل على المسلمين في أول النهار واكفروا به في آخره لعلهم يشكُون في دينهم . ووجه النهار.

أوله قال الشاعر :

١٢٣ ـ من كان مسرُوراً بمقْتلِ مالكٍ ... فليأتِ نسوتَنا بِوجْهِ نهارِ[1]

---

(١)قاله السُدِّي . أنظر جامع البيان ٣/٢٢١ ، والكشاف ١/٤٣٦ .

(١) البيت من الكامل ، قاله ربيع بن زياد يرثي مالك بن زهير العبسي وبعده :

يجد النساء حواسراً يندبنه ... يلطمن أوجههن بالأسحار

ووجه النهار : أوله . والحواسر : كاشفان الوجوه وصرف للوزن . والندبة : رفع الصوت بالبكاء على الميت . والأسحار : جمع سحر الوقت قبيل الصبح .

كانت عادة العرب ألا يندبوا القتيل إلا بعد أخذ ثأره ، فضمن الرثاء معنى المدح لهم والتشفي من عدوِّهم ، والمراد : أنهم أخذوا ثأره فحل لنسائهم البكاء عليه .

أنظر اللسان ١٧/٤٥٤ (وجه) ـ الخصائص ٣/٣٠٠ . الحماسة ١/٤٢٠ ـ مشاهد الإنصاف ص ٤٤ .

وإنما سمي وجه النهار ؛ لأنه أول ما يواجه منه . وقيل :[1] لأنه أعلاه وأشرفه وأحسنه .

﴿ ولا تؤمنوا إلاَّ لمن تَبعَ دينكُم قُلْ إنَّ الهُدَى هُدَى اللهِ أَنْ يُؤتَى أَحدٌ مِثلَ ما أُوتيتُم أو يُحاجُّوكُم عند ربكم قل إنَّ الفضلَ بيدِ اللهِ يُؤتيه من يشاءُ واللهُ واسعٌ عَليم ﴾ (٧٣) :

قوله تعالى **﴿ ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ﴾** في هذه اللام التي في (لمن) وجهان : أحدهما ـ أنها مزيدة ، كالتي في رَدِفَ لكم ، و (من) في موضع نصب على الاستثناء من أحد . و (أن يؤتى) متعلق بقوله (ولا تؤمنوا) ومعمول له وما بينهما اعتراض ، وفي الكلام تقديم وتأخير ، والتقدير : ولا تصدقوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلاَّ من تبع دينكم ، ودخل (أحد) لأن أول الكلام نفى فدخل في صلة أن ؛ لأنه مفعول الفعل المنفي ، ثم حذف الجار من (أن) فيكون في موضع نصب لعدم الجار على رأي صاحب الكتاب[2]، أو في موضع جر على إرادة الجار على رأي الخليل[3]. والثاني ـ أنها غير مزيدة وإنما هي للتعدية على تضمين (لا تؤمنوا) معنى لا تقروا ، أي لا تقروا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم به الا لمن تبع دينكم وحرفا الجر متعلقان بتقروا ، كما تقول : أقررت لزيد بمال ، فالمفعول به (أن يؤتى) ، والثاني[4] بمنزلة الظرف ، كما تقول : مررت بزيد في السوق . وقرأ ابن كثير[5] (أن يؤتى أحد) بزيادة همزة الاستفهام للتقرير والتوبيخ ، وفي هذه القراءة أوجه من الإعراب والتقدير ، وكذا قراءة الجماعة بقي فيها أوجه وتقديرات أخر . وهذه الآية أشكل ما في السورة بل ما في الكتاب العزيز ، وقد ذكرت وجه القراءتين وما يتعلق بالآية من المعاني والاعراب والتقديرات في الكتاب المرسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع ما يكون فأغناني ذلك عن الإعادة ها هنا

---

(١) تفسير القرطبي ص ١٣٥٣ . (٢) أنظر الكتاب ١/٤٦٤ .

(٣) التبيان ١/٢٦٢ . (٤) في أ (والثاء) وهو تحريف .

(٥) أنظر السبعة ص ٢٠٧ . وابن كثير هو عبد الله بن كثير بن المطلب إمام أهل مكة في القراءة ، وأحد القراء السبعة ، قال ابن مجاهد عنه : ولم يزل عبد الله هو الإمام المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى مات سنة ١٢٠ هـ .
انظر غاية النهاية ١ / ٤٤٥ .

وقوله (أو يحاجُّوكم) عطف على (أن يؤتى) ، والضمير في يحاجوكم) لأحد ، لأنه في معنى الجمع على مغنى لا تؤمنوا أن يحاجوكم عند ربكم ، لأنهم لا حجة لهم ، أو لا تقروا لغير أهل دينكم بأن المسلمين يحاجوكم يوم القيامة بالحق ويغالبونكم عند الله بالحجة وقرىء[1](إن يؤتى) بكسر الهمزة على أنها بمعنى (ما) كالتي في قوله ﴿ **إن الكافرون إلا في غُرورٍ** ﴾[2]، و (أو يحاجوكم) على هذه القراءة نصب باضمار أن . وقرىء[3]أيضاً (أن يؤتِي) بكسر التاء وفتح الياء على تقدير : أن يؤتي أحد أحداً مثل ما أوتيتم فحذف المفعول لكونه معلوماً .

﴿ **ومن أَهلِ الكِتابِ من إن تأمنهُ بدِينارٍ لا يؤدِّه إليك إلَّا ما دُمتَ عليهِ قائماً ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأُميِّنَ سبيلٌ ويقولون على اللهِ الكذب وهم يعلَمُون** ﴾ (٧٥) :

قوله تعالى ﴿ **ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده اليك** ﴾ (من) في موضع رفع بالابتداء وهي موصولة . ونهاية صلتها (إليك) ، والخبر (من أهل الكتاب) . والجمهور على فتح التاء في قوله (تأمنه) . وقرىء :[4](تئمِنهُ) بكسرها / على لغة من قال تعلم بكسر حرف المضارعة ، وقد ذكرت وجه ذلك فيما سلف[5]وقرىء[6](يؤده) بكسر الهاء والوصل بياء في اللفظ على الأصل ، وبكسرها[6]من غير وصل اجتزاء بالكسرة عن الياء ، أو حذفت لالقاء الساكنين هي ولام الفعل قبل دخول الجزم ، لأن الهاء حرف خفي لم يعتد به في كثير من كلام القوم ، وبسكونها[7]على اجراء الوصل مجرى الوقف ، أو على تنزيل الهاء منزلة لام الفعل كما قالوا : لم يقر فلان القرآن ، فهذه ثلاث قراءات عليهن الجمهور . وقرىء[7]أيضاً بضم الهاء والوصل بواو في اللفظ على تبقيه الهاء على الأصل، وأصلها

---

(١) نسبت في البحر ٢/٤٩٧ للأعمش وشعيب بن أبي حمزة .

(٢) الملك (٢٠) . (٣) وهي قراءة الحسن . أنظر البحر ٢/٤٩٧

(٤) نسبت في البحر ٢/٤٩٩ لإبن مسعود والأشهب العقيلي وابن وثاب .

(٥) أنظر الورقة ٧ : و .

(٦) في البحر ٢/٤٩٩ قرأ الجمهور : (يُؤَدِّهِ) بكسر الهاء ووصلها بياء .

وقرأ قالون بإختلاس الحركة .

وقرأ أبو عمرو وأبو بكر وحمزة والأعمش بالسكون .

(٧) في البحر ٢/٥٠٠ قرأ الزهري بضم الهاء ووصلها بواو . وقرأ سلام بضمها دون وصل .

الضم لأنها لـو كانت خفيـة قويت بـأقوى الحـركـات وهي الضم ثم زيـد في تقـويتهـا باضافـة حرف من جنس تلك الحـركة اليهـا وهو الـواو ، وبضمها من غـير واو اكتفاء بالضمة عنها .

قوله تعالى ﴿ **إلا ما دمت عليه قائماً** ﴾ (ما) في موضع نصب على الظرف ، أي إلا مدة دوامك عليه يا صاحب الحق قائماً على رأسه بالتقاضي والمطالبة .

والاستثناء منقطع ، أي لكن ان لزمته متقاضياً أداه . والقيام عبارة عن المواظبة والملازمة ، أو بالدفع الى الحاكم وإقامة البينـة . وقيل :[1]هي في مـوضع نصب عـلى الحال ، لأن (ما) مصدر قد يكـون حالاً ، أي لا يؤده اليـك الا في حال مـلازمتك له .

وقرأ الأعمش[2]غيره : (دمت) بكسر الدال من دام يدام فعـل يفعل كخـاف يخاف قيل : ضم الدال لغة أهل الحجاز ، وكسرها لغة أزد السراة ومن جاورهم وعن الأخفش[3]دمت تدوم كفضل بفضل وهو عزيز في القلة . و (قائماً) خبر دام .

وقوله (ذلك بأنهم) ذلك : مبتدأ ، والاشـارة الى ترك الاداء الـذي دل عليه لم يؤده خبره (بأنهم قالوا) أي تركهم أداء الحقوق بسبب قولهم : ليس علينا في الأميـين سبيـل . و (سبيل) اسم ليس ، و(علينـا) و (في الأميين) الخبـر . وقد جـوز[4]أن يكون (في الأمين) في موضع نصب على الحال على تقدير تقديمـه على المـوصوف وهـو (سبيل) ، وأن يرتفع سبيل بعلينا على أن يكـون في ليس ضمير الشـأن ، والجملة في موضع نصب بخبر ليس .

﴿ **ويقولون على الله الكذب** ﴾ يحتمـل أن يتعلق (على) بيقـولون عـلى تضمين يقولون معنى يفترون ، أي يفترون على الله الكذب / بـادعائهم أن ذلـك في كتابهم ، وأن يكون حالاً من الكذب ، لأن العامل متصرف . فإن قلت : هل يجـوز أن يتعلق بالكذب ؟ قلت : لا ، لأن الكذب مصدر ومعمول المصدر لا يتقدم عليه .

---

(١) اجازه العكبري في التبيان ١/٢٧٣ .

(٢) أنظر البحر ٢/٥٠٠ .

(٣) تفسير القرطبي ص ١٣٥٩ .

(٤) التبيان ١/٢٧٣ .

(وهم يعلمون) ابتداء وخبر في موضع نصب على الحال من الضمير في (يقولون) أي وهم يعلمون أنهم كاذبون .

﴿ بَلَى من أوفى بعهدِهِ واتقى فإنَّ اللهَ يُحبُّ المتَّقِين ﴾ (٧٦) :

قوله تعالى **﴿ بلى ﴾** أي بلى عليهم سبيل .

وقوله **﴿ من أوفى بعهده ﴾** (مَن) شرطية في موضع رفع الابتداء ، وخبره (أوفى) .

و (بعهده) متعلق بأوفى ، وهذه جملة مستأنفة . والضمير في (بعهده) يحتمل أن يكون لمن أوفى على أن كل من وفَّى بما عاهد عليه وأتقى الله في ترك الخيانة والغدر فإن الله يحبه ، وأن يكون لله تعالى وقد تقدم ذكره في قوله **﴿ ويقولون على الله ﴾**[(١)] على أن كل من وفى بعهد الله واتقاه فإن الله يحبه ، فالمصدر على الوجه الأول مضاف إلى الفاعل ، وعلى الثاني مضاف الى المفعول .

وأهل الحجاز يقولون : أوفيت بالعهد وأهل نجد يقولون : وفيت به كذا حكى عنهما الرماني .

﴿ فإن الله يحب المتقين ﴾ الفاء وما تعلق بها جواب الشرط . فإن قلت : لا بد أن يكون في الجواب ذكر يعود إلى (من) الشرطية ، فأين الذكر العائد هنا ؟ قلت : يحتمل أن يكون عموم المتقين قام مقام عود الذكر، وذلك أن الألف ولـلام فيه للجنس ، فلما كان كذلك دخل تحته (أوفى بعهده) وغيره . وأن يكون وضع الظاهر موضع المضمر كأنه قيل : فإن الله[(٢)] يحبهم ، ثم وضع الظاهر موضعه للتفخيم والتعظيم والله أعلم بكتابه .

﴿ إنَّ الـذين يشتـرون بـعـهـدِ اللهِ وأيمـانِهم ثـمـناً قـليلاً أولئك . . . ﴾ (٧٧) :

قوله تعالى **﴿ إن الذين يشترون ﴾** نهاية صلة (الـذين) (قليلاً). و (أولئك) ما بعده في موضع رفع بخبر إن .

---

(١) من الآية السابقة . (٢) لفظ الجلالة ساقط من ب ، هـ .

﴿ وإنَّ منهُم لفريقاً يلْوُون ألسنَتُهم بالكتابِ لتحسَبُوهُ من الكتاب . . . ﴾ (٧٨) :

وقوله ﴿ وإن منهم لفريقاً يلوون ﴾ (لفريقاً) اسم ان ، و (منهم) خبرها ، (ويلوون ألسنتهم) في موضع النصب على الصفة لفريق ، أي يحرفونه بالتغيير والتبديل . قيل : وأصل اللّي الفتل من لويت يده إذا فتلتها . وقرىء في غير المشهور (يُلَوون) بضم الياء وفتح اللام وتشديد الواو على التكثير كقوله ﴿ لوَّوا رؤوسَهُم ﴾[٢] ونحو هذا يسمى تضعيف مبالغة لا تضعيف تعدية . وقرىء[٣] أيضاً : (يلون) بفتح الياء وضم اللام وواو واحدة ساكنة على أن الأصل يلوُون ، ثم قلبت الواو المضمونة همزة ، ثم خففت بالحذف بعد أن ألقيت / حركتها على الساكن قبلها . واللسان يذكر ويؤنث ، فمن ذكر جمع على ألسنة كحمار وأَحمِرةٍ ، ومن أنث جمع على ألسن كذراع وأذرع .

والضمير في قوله (لتحسبوه) للمحرف دل عليه ﴿ يلوون ألسنتهم بالكتاب ﴾ وهو المفعول الأول للحسبان ، و (من الكتاب) الثاني . والجمهور على التاء في قوله (لتحسبوه) النقط من فوقه . وقرىء[٤] بالياء النقط من تحته على معنى يفعلونه ليحسبه المسلمون من الكتاب والله أعلم .

﴿ ما كان لبشرٍ أن يؤتِيَهُ اللهُ الكتابَ والحُكْمَ والنُّبُوَة ثم يقُولَ للناس كُونُوا عباداً لِّي من دونِ الله ولكن كُونوا ربَّانيين بما كُنتُم تُعلِّمون الكتابَ وبما كنتم تَدْرُسُونَ ﴾ (٧٩) :

قوله تعالى ﴿ ما كان لبشر أن يؤتيه الله ﴾ أن وما اتصل بها في موضع رفع باسم كان ، وخبرها (لبشر) ؛ أي ما ينبغي لأحد من بني آدم . والبشر قد يكون واحداً وجمعاً . وقيل : وهو الذي يستر بشرته بالثياب .

وقوله « ثم يقول عطفت على (أن يؤتيه) . وعن أبي عمرو[٥] : (ثم يقولُ)

---

(١) نسبت في البحر ٢/٥٠٣ لإبن القعقاع وأبي حاتم عن نافع .

(٢) المنافقون (٥) .

(٣) نسبت في البحر ٢/٥٠٣ لحميد .

(٤) أنظر البحر ٢/٥٠٣ ، والكشاف ١/٤٣٩ .

(٥) أنظر التبيان ١/٢٧٤ .

بالرفع على القطع والاستئناف .

وقوله ﴿ ولكن كونوا ربانيين ﴾ أي ولكن يقول كونوا . والربانيُّ منسوب إلى الرب بزيادة الألف والنون للمبالغة ، كما يقال : رقباني ولحياني للعظيم الرقبة واللحية ، وهو الشديد التمسك بدين الله وطاعته .

وقوله ﴿ بما كنتم تعلمون ﴾، ﴿ وبماكنتم تدرسون ﴾ (ما) فيهما مصدرية ، والباء يحتمل أن تكون متعلقة بربانيين ، أي كونوا ربانيين بعلمكم وبدرسكم . وأن تكون متعلقة بكان فيكون بمعنى السبب ، أي كونوا بهذا السبب ربانيين . وقرىء[1](تعلمون الكتاب) بفتح التاء والتخفيف على معنى تعرفونه ، و (يعلمون)[1]بضم التاء والتشديد من التعليم أي تعلمونه غيركم وعليها الجمهور . وقرىء[2]أيضاً (تعلمون) بفتح التاء والتشديد من التعلم ، وأصله تتعلمون فحذفت احدى التاءين كراهة المثلين في صدر الكلمة . والجمهور على فتح التاء والتخفيف في (تدرسون) من الدرس ، والمفعول محذوف ، أي تدرسون الكتاب أي تقرؤونه . وقرىء[3](تدرسون) بضم التاء والتشديد من التدريس ، ومفعولاه محذوفان ، أي تدرسون الناس العلم و (يدرسون)[4]أيضاً بالضم والتخفيف على أن أدرس بمعنى درس كأنزل ونزل وأكرم وكرم .

﴿ ولا يأمرَكُم أن تتخِذُوا الملائِكَة والنبيينَ أَرباباً أيأمُرُكُم بالكفر بعد إذ أنتُم مُسلِمون ﴾ (٨٠) :

قوله تعالى ﴿ ولا يأمركم ﴾ قرىء[4]: (ولا يأمركم) مرفوعاً على القطع والاستئناف تعضده قراءة من قرأ (ولن يأمركم) وهو ابن مسعود[5]. والمستكن في

---

(١) في السبعة ص ٢٢٣ : قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو : (تَعْلَمُونْ) باسكان العين فتح اللام والتاء خفيفة وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي : (تُعَلِّمُونْ) بضم التاء وتشديد اللام .

(٢) نسبت في البحر ٢/٥٠٦ لمجاهد والحسن

(٣) في البحر ١/٥٠٦ ، والمحتسب ١/١٦٣ قرأ أبو حيوة (تُدَرِّسُون) بضم التاء وفتح الدال وكسر الراء المشددة . و(تُدْرِسُونْ) بضم التاء وسكون الدال وكسر الراء .

(٤) نسبت في السبعة ص ٢١٣ لإبن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي .

(٥) أنظر البحر ٢/٥٠٧ .

(ولا يـأمـركم) ، (أيـأمـركم) لله أو للبشر ، ومنصـوبـاً[1] عـطفـاً عـلى ﴿ ثم يقول ﴾[2] وقيل فيـه وجهان [3] : أحـدهما ـ أن تجعـل / (لا) مزيـدة لتأكيـد معنى النفي في قوله ﴿ ما كان لبشر ﴾[4] والمعنى ما كان لبشر أن يستنبئـه الله وينصِّبه للدعـاء إلى اختصاص الله بالعبادة وترك الأنداد ، ثم يأمر الناس بأن يكونوا عباداً له ويأمـركم (أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً) .

والثاني ـ أن تجعل (لا) غير مزيدة والمعنى : أن رسول الله ﷺ كان ينهي قرشيـاً عن عبـادة الملائكـة ، واليهود والنصـارى عن عبادة عـزير والمسيـح ، فلما قالـوا لـه : انتخذك ربـاً ، قيل لهم : ما كان لبشر أن يستنبئه الله ثم يأمر النـاس بعبادتـه وينهاهم عن عبادة الملائكة والأنبياء والمستكن في (ولا يأمركم) للبشر على الوجه الأول ، وعلى الثاني لرسول الله ﷺ أو للبشر .

قوله (أيأمركم) الهمزة فيه لـلإنكار . ﴿ بعـد اذا أنتم ﴾ (إذ) في موضـع جر بإضافة (بعد) إليها ، واضافتـه اليها أخـرجتها من أن تكـون ظرفـاً ، وصارت اسـماً كسائر الأسماء و (أنتم مسلمون) في موضع جر بإضافة إذ إليها .

﴿ واذ أَخَـذَ اللهُ ميثاقَ النبيينَ لَمَـا آتيتكم من كتـابٍ وحكمـةٍ ثم جَـاءكُم رسُولٌ مُصدِّقٌ لِمَا مَعَكُم لتؤمِنُنَّ به ولتنصرنه قـال أأقررتُم وأخـذتُم على ذلِكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ﴾ (٨١) :

قوله تعالى ﴿ وإذ أخذ الله ميثـاق النبيين ﴾ أي واذكـر إذ أخذ الله . وقيـل[5] . واذكروا يا أهل الكتاب .

﴿ لما أتيتكم ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة في موضع رفع بالابتداء ، واللام لامُ الابتـداء دخلت لتـوكيـد معنى القسم ، لأن أخـذ الميثـاق قسم في المعنى ، وفي (لتؤمنن) لام جواب القسم ، كاللتين في قوله ﴿ لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين ﴾[6] و (أتيتكم) صلتها وعـائدهـا محذوف أي للذي أتيكمـوه . واختلف في

---

(١) (وَلَايَأمُرَكُمْ) بالنصب ونسبت في السبعة ص ٢١٣ لعاصم وابن عامر وحمزة .
(٢) من الآية السابقة .
(٣) ذكرهما الزمخشري في الكشاف ١ / ٤٤٠ .
(٤) من الآية السابقة .
(٥) الكشاف ١ / ٤٤١ .
(٦) الأعراف (١٨) .

الخبر فقيل :[1] ﴿ من كتاب وحكمة ﴾ و (من) للتبين كالتي في قوله ﴿ فاجتنبوا الرِّجس من الأوثان ﴾[2]. وقيل[3]: مزيدة كالتي في قوله ﴿ يغفرْ لكم من ذنوبكم ﴾[4]و (من) لا تزاد في الواجب عن صاحب الكتاب[5]وقيل[6]: (لتؤمنن به) فناب جواب القسم عن الخبر .

وقوله ﴿ ثم جاءكم ﴾ عطف على (آتيتكم). واختلف في العائد إلى (ما) من هذه الجملة ، فقيل[7]: ان قوله (لما معكم) في موضع الضمير ، لأن (ما معكم) في معنى ما آتيتكم فكأنه قيل : للذي آتيتكموه ، ثم جاءكم رسول مصدق له ، فلا بد من تقدير هذا العائد من الجملة المعطوفة على الصلة ألا ترى أنك قُلت : الذي قام أبوه ثم زيد منطلق ذاهب لم يجز حتى تقول : معه أو من أجله ذاهب ، فتأتي في الجملة المعطوفة على الصلة بما يعود على الموصول كما كان في الجملة / التي هي صلة الموصول في قولك : الذي قام أبوه كذلك ، ثم تأتي بخبر المبتدأ بعد ذلك .

وقيل :[8]محذوف تقديره : ثم جاءكم رسول به أي بتصديقه ، أي بتصديق ما آتيتكموه ، واستغنى عن إظهاره بقوله (به) فيما بعد ، والمختار الوجه الأول ، لأن العائد إذا كان متصلاً بحرف الجر لم يجز حذفه عند أهل البصرة نحو : مررت بالذي مررت به ، كما جاز في نحو : ضربت الذي ضربته ، لأن ذلك يؤدي إلى حذف حرف واسم ، فلذلك منعوا أن تكون شرطية في موضع نصب بآتيتكم .

و (أتيتكم) في موضع جزم ، و (جاءكم) في موضع جزم أيضاً بالعطف عليه واللام على هذا لام التوطئة كالتي في قوله ﴿ لئن أشركت ليحبطن عملك ﴾[9]لما ذكرت قبيل من أن أخذ الميثاق قسم في المعنى ، والمفعول الثاني ضمير المخاطب .

و (من كتاب) في موضع نصب على التمييز ، وقد مضى الكلام على هذا عند قوله ﴿ ما ننسخ من آية ﴾[10]بأشبع ما يكون ،كأنه قيل : لئن آتيتكم شيئاً من كتاب

---

(١) قاله مكي في المشكل ١/١٤٧ .
(٢) الحج (٣٠) .
(٣) قاله مكي في المشكل ١/١٤٧ .
(٤) نوح (٤) .
(٥) الكتاب ١/١٧ .
(٦) المشكل ١/١٤٧ .
(٧) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٤٤١ ، ونسب في المشكل ١/١٤٧ للأخفش .
(٨) اجازه مكي في المشكل ١/١٤٨ .
(٩) الزمر (٦٥)
(١٠)البقرة (١٠٦)

وحكمة . ﴿ ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ﴾ (لتؤمنن به) سد مسد جواب القسم والشرط جميعاً ، والهاء في (به) لما في قوله (لما آتيتكم) على الوجه الأول ، وللرسول (عليه الصلاة والسلام) على الوجه الثاني ، وفي (ولتنصرنه) للرسول ليس إلا . قال صاحب الكتاب[1]: السائل والمسئول سألته يعني الخليل عن قوله ﴿ وأخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ﴾ فقال لي (ما) ها هنا بمنزلة الذي ودخلتها اللام كما دخلت على إن حين قلت : لإن فعلت لأفعلن ، فاللام التي في (ما) مثل هذه اللام التي في إن ، والتي في الفعل (كهذه التي في الفعل)[2]ها هنا، انتهى كلام صاحب الكتاب .

قال أبو علي[3]: قال أبو عثمان فيما حكي عنه أبو يعلى بن أبي زرعة[4]زعم « سيبوية أن (ما) هنا بمنزلة الذي ، ثم فسر تفسير الجزاء انتهى كلام أبي عثمان . قال أبو علي[5]: والقول فيما قاله يعني صاحب الكتاب من أن (لما) بمنزلة الذي أنه أراد أنه اسم كما أن الذي اسم وليس بحرف ، كما كان حرفاً في قوله ﴿ وان كلا لما ليوفينهم ﴾[6]، ﴿ وإن كلُّ ذلِكَ لَمَّا متاعُ الحياةِ الدُّنيَا ﴾[7] فهذا المعنى أراد بقوله أنه بمنزلة الذي ، ولم يرد أنها موصولة كالذي . وإنما لم يحمله سيبويه على أن (ما) موصولة بمنزلة الذي ؛ لأنه لو حمله على ذلك للزم أن يكون في الجملة المعطوفة على الصلة ذكر يعود على الموصول فلما لم يرد ذلك / مظهراً ولم يرد أن يضع المظهر موضع المضمر كما يراه أبو الحسن عدل عن القول بأن (ما) موصولة إلى أنها للجزاء هكذا أخبرني شيخنا ابو اليمن الكندي[8]بقراءة غيري عليه وأنا اسمع بدمشق في بعض

(١) أنظر الكتاب ١/٤٥٥ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من ب ، د . (٣) أنظر الحجة ٣ : ١٧٢ .

(٤) هو محمد بن أبي زرعة الباهلي النحوي (أبو يعلي) أحد أصحاب المازني صنف نكتاً على كتاب سيبويه ولد سنة سبع وخمسين ومائتين .
بغية الوعاة ١ : ١٠٤ .

(٥) أنظر الحجة٣ :١٧٢ ، والدرة ٩ / ظ .

(٦) هود (١١١) .

(٧) الزخرف (٣٥) .

(٨) هو زيد بن الحسن تاج الدين (أبو اليمن الكندي) البغدادي التاجر المقرىء النحوي اللغوي الأديب

شهور سنة ست وستمائة بالإسناد عن أبي علي الفارسي . وأما من كسر اللام في (لما) وهو حمزة[1] فان (ما) في قراءته تحتمل وجهين أيضاً : أحدهما ـ أن تكون مصدرية ، أي لأجل إيتائي إياكم بعض الكتاب والحكمة ، ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به والفعلان معها أعني (آتيتكم) و (جاء) في معنى المصدر .

واللام في (لما) للتعليل متعلقة بقوله ﴿ **واذ أخذ الله** ﴾ على معنى أخذ الله ميثاقهم لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه لأجل أني آتيتكم الكتاب والحكمة ، وأن الرسول الذي أمركم بالإيمان به ونصرته موافق لكم غير مخالف . والثاني ـ أن تكون (ما) موصولة على معنى أخذ الله ميثاق المذكورين للذين آتاهم ، وذلك أن من يؤتى الكتاب والحكمة يؤخذ عليهم الميثاق لما أتوه من الكتاب والحكمة ؛ لأنهم الأكابر ، والقول فيما يقتضيه قوله ﴿ **ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم** ﴾ من الذكر الراجع إلى الموصول ما سلف ذكره آنفاً [2] في قول من فتح اللام وجعل (ما) موصولة .

والجمهور على تخفيف الميم في (لما) . وقرىء[3] (لما) بالتشديد ، وقيل فيه وجهان[4] : احدهما ـ أنه بمعنى حين . واختلف في العامل فيه على وجهين أحدهما ـ أنه محذوف تقديره حين آتيتكم بعض الكتاب والحكمة ثم جاءهم رسول مصدق له وجب عليكم الإيمان به ونصرته .

والثاني ـ أنه أخذنا ـ أي أخذنا ميثاقهم حين آتيناهم شيئاً من الكتاب والحكمة ، ورجع من الغيبة إلى الخطاب ، كما رجع من الخطاب إلى الغيبة في قوله ﴿ **حتى إذا كنتم في الفلك** ﴾[5] ثم قال ﴿ **وجرين بهم** ﴾ على المألوف من مذهب القوم .

الحنفي نزيل دمشق حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وهذا عجيب ، وأعجب من ذلك أنه قرأ القراءات العشر وهو ابن عشر ، وهذا لا يعرف لأحد قبله أخذ عنه القراءات السخاوي ، والمنتجب الهمذاني وغيرهما . ت بدمشق سنة ٦١٣ هـ . غاية النهاية ٢ : ٢٩٧ .

(١) أنظر الكشاف ١ : ٣٥١ . وحمزة : هو حمزة بن حبيب ـ تميمي ـ قيل صميماً وقيل ولاء ـ أدرك الصحابة ولعله قابل بعضاً منهم ـ وهو أحد القراء السبعة ، قرأ على جماعة منهم الأعمش وجعفر الصادق ، وكان الأعمش يسميه حبر القرآن . ت ١٥٦ هـ على خلاف . غاية النهاية ١ : ٢٦١ .

(٢) وقد ذكر قبيل .

(٣) نسبت في البحر ٢ : ٥٠٩ لسعيد بن جبير .

(٤) ذكرهما العكبري في التبيان ١ : ٢٧٦ .

(٥) يونس (٢٢) .

والثاني ـ أن أصله (لمن ما) فاستثقل اجتماع ثلاث ميمات وهي الميمات والميم المنقلبة عن النون لأجل ادغامها في الميم ، فحذفت إحداها وهي الوسطى لضعفها بكونها بدلاً ، ولكن التكرير بها حصل فصارت لما كما ترى .

والمعنى : لمن أجل ما آتيتكم لتؤمنن به فاعرفه فانه قلّما يوجد في كتاب .

وقرىء[1](اتيتكم) لقوله ﴿ وإذ أخذ الله ﴾ / و (آتيناكم)[1]على لفظ الجمع إشارة بذكر المنزل وتعظيماً له ، ويعضده ﴿ **وآتينا داود زبوراً** ﴾[2]، ﴿ **وكلا آتينا** ﴾[3]ونظائرهما في غير موضع من التنزيل .

وقوله (أأقررتم) الهمزة للتقرير ، وفي الكلام حذف أي بذلك اصري . الجمهور على كسر الهمزة . وقرىء[4] (أصري) بضمها وهما لغتان بمعنى عن ابي علي[5]والاصر : العهد وجمعه أصار .

وقوله (فاشهدوا) أي فليشهد بعضكم على بعض بالإقرار، والفاء جواب ما في الكلام من رائحة الشرط ، (أي)[6]وأنا على ذلكم من اقراركم وتشاهدكم شاهد منهم .

﴿ **فمن تولّى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون** ﴾ (٨٢) :

قوله تعالى ﴿ **فمن تولى بعد ذلك فأولئك** ﴾ (مَن) شرطية في موضع رفع بالابتداء (**بعد ذلك**) الاشارة الى أخذ الميثاق والتوكيد . (**فأولئك**) الفاء وما بعدها جواب الشرط ، و (أولئك) ابتداء ثان . و (هم) يحتمل أن يكون مبتدأ . وأن يكون فصلاً . و (الفاسقون) خبر (أولئك) وخبر (من تولى) الجملة .

﴿ **أفغَير دينِ اللهِ يبغُونَ ولـه أَسلَمَ من في السماواتِ والأَرض طَوعاً**

---

(١) في السبعة ص ٢١٤ قرأ الجمهور من السبعة : (آتَيْتَكُمْ) بالتاء .
وقرأ نافع وحده : (آتَيْنَاكُمْ) بالنون على لفظ الجمع .

(٢) الإسراء (٥٥) . (٣) الأنبياء (٧٩) .

(٤) في السبعة ص ٢١٤ قرأ الجمهور من السبعة : (إصْري) بكسر الهمزة .
وروي عن أبي بكر عن عاصم : (أُصْرِي) بضم الهمزة .

(٥) أنظر الحجة ٣ : ١٧٨ . (٦) ما بين المعقوفين زائد لتوضيح المعنى .

وكرْهاً وإليهِ يُرجعُونَ ﴾ (٨٣) :

وقوله ﴿ **أفغير دين الله يبغون** ﴾ الهمزة للاستفهام دخلت للانكار على الفاء العاطفة جملة على جملة . واختلف في المعطوف عليه ، فقيل[١] ﴿ **فأولئك هم الفاسقون** ﴾[٢]، أي فأولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبغون ، ثم جيء بهمزة الإنكار بينهما .

وقيل[٣]: محذوف تقديره : أيتولون فغير دين الله يبغون . و (غير) نصب بيبغون على وجه التقريب ، والتقدير : أفديناً غير دين الله يبغون .

فان قلت : لم قدم المفعول على فعله ؟ قلت : قيل[٤]: لأنه أهم من حيث أن الإنكار الذي هو معنى الهمزة متوجه إلى المعبود بالباطل .

وقرىء[٥](يبغون) بالياء النقط من تحته لقوله ﴿ **فمن تولى فأولئك** ﴾ والتاء[٥] النقط من فوقه لقوله ﴿ **أأقررتم وأخذتم** ﴾ ، أو على تقدير قل لهم .

وقوله ﴿ **طوعاً وكرهاً** ﴾ مصدران في موضع الحال إما من المستكين في الظرف ، أو من الموصول ، أي طائفاً أو مكرهاً ، أو طائفين ومكرهين ، والعامل على كلا الوجهين ظاهر ، أما الطوع فبالنظر في الأدلة والانصاف من نفسه ، وأما الكره فبالسيف ، أو بمعاينة ما يلجىء إلى الإسلام كنتق الجبل على بني اسرائيل ، وإدراك الغرق لفرعون واتباعه وغير ذلك على ما فسر[٦]، يعضده ﴿ **فلما رأوا بأْسَنا قالوا آمنا بالله وحدَهُ** ﴾[٧].

﴿ **وإليه يرجعون** ﴾[٨] قرىء بالتاء النقط من فوقه على الخطاب ، أي قل لهم وبالياء[٨] النقط من تحته ، لأنهم غيب في وقت الخطاب / لرسول الله ﷺ .

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٤٤١ .

(٢) من الآية السابقة .

(٣) اجازه الزمخشري في الكشاف ١ : ٤٤١ .

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٤٤١ .

(٥) في السبعة ص ٢١٤ قرأ أبو عمرو وحده (يَبْغُونَ) بالياء .
وقرأ الجمهور من السبعة (تَبْغُونَ) بالتاء .

(٦) أنظر الكشاف ١ : ٤٤٢ .

(٧) غافر(٨٤) .

(٨) في السبعة ص ٢١٤ قرأ أبو عمرو : (تَرْجِعُوْنَ) بالتاء .
وروى حفص عن عاصم (يَرْجِعُوْنَ) بالياء

فـان قلت : لم فـرق أبـو عمـرو وقـرأ (يبغـون) بـالـيـاء النقط من تحتـه ، و (تـرجعون) بـالتاء النقط من فـوقه ؟ قلت : قيـل[١]: لأن الباغـين هم المتولـون ، والراجعون جميع الناس ، ففرق بين اللفظين لاختلاف المعنيين .

﴿ قل آمنا باللهِ وما أُنزل علينا وما أنزل على إبرَاهيمَ وإسماعيلَ واسحاقَ ويعقـوبَ والأَسباطَ ومـا أُوتِيَ مُوسىٰ وعيسى والنبيُّـونَ من ربهم لا نفـرِّقُ بين أَحدٍ منهم ونحنُ لهُ مُسلِمُون ﴾ (٨٤) :

قوله تعالى ﴿ **قل آمنا بالله** ﴾ فيه ثلاثـة أوجه : أحـدها ـ أن رسـول الله ﷺ أمر بـأن يخبر عن نفسـه وعمن معه بـالإيمان ، فلذلـك وحد المستكن في (قـل) وجمـع في (آمنـا) . والثـاني ـ أنـه (عليـه الصـلاة والسـلام) أمـر أن يتكلم عن نفسـه بلفظ الجمع ، كما يتكلم الملوك والسـلاطين إجـلالاً من الله لقدر نبيـه . والثالث ـ أنـه على تقدير قل لهم[٢]قولوا آمنا .

﴿ **وما أنزل** ﴾ (ما) موصول في موضع جر لكونه عـطفاً عـلى اسم الله ، وكذا مـا عـطف عليـه . قيـل[٣]: وإنمـا عـدّى (أنــزل) هنـا بحـرف الاستعـلاء ، في البقرة[٤]بحرف الانتهاء لوجود المعنيين جميعـاً ، لأن الوحي ينـزل من فوق وينتهي إلى الرسل ، وأتى تارة بأحد المعنيين وأخرى بالآخر .

(منهم) في موضع جر لكونه نعتاً لأحد . و « نحن له مسلمـون » (له) متعلق بقوله (مسلمون) أي موحدون مخلصون أنفسنا له .

﴿ ومن يبتـغِ غيـرَ الإسـلام دينـاً فلن يُقْبَـلَ منـه وهــو في الآخـرةِ من الخَاسِرين ﴾ (٨٥) :

وقوله ﴿ **ومن يبتغ غير الاسلام ديناً** ﴾ (غير) يحتمل أن يكون مفعول (يبتـغ)

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ١ :٤٤٢ .

(٢) (لَهُمْ) ساقط من ب ، هـ .

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٤٤٢ .

(٤) عند قوله تعالى : ﴿ وما أُنْزِلَ إلَيْنَا ﴾ آية (١٣٦) .

و (ديناً) نصب على التمييز . وأن يكون حالاً على تقدير تقديمه على الموصوف وهو (ديناً) و (ديناً) على هذا يكون مفعول (يبتغ) .

﴿ **وهو في الآخرة من الخاسرين** ﴾ (في) متعلق بالخاسرين إن جعلت الألف ما للام التعريف ، وان جعلتها بمعنى الذي كان متعلقاً بمحذوف دل عليه قوله (من الخاسرين) ، أي هو خاسر في الآخرة من الخاسرين .

﴿ **كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانِهِم وشَهِدُوا أَنَّ الرسولَ حقٌّ . . .** ﴾ (٨٦) :

وقوله ﴿ **كيف يهدي الله** ﴾ (كيف) نصب بقوله (يهدي) ولفظه استفهام ومعنا . نفي ، أي لا يهديهم .

(وشهدوا) يحتمل أن يكون عطفاً على ما في (إيمانهم) من معنى الفعل ؛ لأن معناه بعد أن آمنوا ، كقوله تعالى ﴿ **فأصدق وأكن** ﴾[1]، وقول الشاعر :

١٢٤ ـ دعني فأذهَبَ جانِباً يوماً وأَكفِكَ جانبا[2]

وقوله :

١٢٥ ـ بَدا ليَ أَنّي لستُ مدركَ ما مضَى ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جَائِيَا[3]

وأن يكون حالاً من الضمير في (كفروا) وقد معه مراده ، أي كفروا وقد شهدوا أن الرسول حق . وقيل[4]: هو عطف على (كفروا) ، أي كيف يهديهم بعد اجتماع الأمرين ، وأنها نزلت في قوم ارتدوا ، ثم أرادوا الرجوع إلى الاسلام ونيتهم الكفر .

---

(١) المنافقون (١٠) .

(٢) البيت من الكامل ، وينسب لعمرو بن معد يكرب .
والمعنى : إتركني أذهب في جانب من الأرض ، وأكفك جانباً من الجوانب التي تتوجه إليها .
الخزانة ٣ : ٦٦٤ ـ إبن يعيش ٧ : ٥٦ .

(٣) البيت من الطويل ، وقائله زهير بن أبي سلمى . ويروي (ولا سابقاً) .
والمعنى : أن المرء لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً . والشاهد فيه جر (سابق) على توهم دخول الباء في خبر ليس ، لست بمدرك ولا سابق .
سيبويه ١ : ٨٣ ـ خزانة ٣ : ٦٦٥ ـ خصائص ٢ : ٣٥٣ ـ معنى ١ : ٩٦ ـ الإنصاف ١ : ١١٠ .

(٤) التبيان ١ : ٢٧٨ .

﴿ أولئـك جـزاؤُهـم أَنَّ عليـهِم لـعنـةَ اللهِ والـمـلائكـةِ والـنـاسِ أجمعين ﴾ (٨٧) :

وقـوله ﴿ أولئـك جزاؤهم ﴾ (أولئـك) رفع بـالابتداء ، و (جـزاؤهم) ابتداء ثان ، وأن وما اتصل بها خبر الابتداء الثاني ، والابتداء الثاني وخبره خبـر عن الابتداء الأول . وقـد جـوز[١] أن يكـون (جـزاؤهم) بـدلاً من (أولئـك) بـدل الاشتمـال ، و (أجمعين) توكيد للملائكـة ، و (الناس) . و (خـالدين)[٢] نصب عـلى الحال من الهاء والميم في (عليهم) والعامل فيها معنى الاستقرار .

﴿ خالدين فيها لا يُخفَّفُ عنهُمُ العذابُ ولا هم يُنظَرُون ﴾ (٨٨) :

﴿ لا يخفف عنهم ﴾ في مـوضـع نصب أيضـاً عـلى الحـال من المستكن في (خالدين) ويحتمل أن يكون مستأنفاً منقطعاً عن الأول ومثله ﴿ ولا هم ينظرون ﴾ .

والضمير في (فيها) للعنه ، وقيل[٣]: للعقوبة دلت عليها اللعنة . واللعنـة من الله تعالى الإبعاد (من رحمته ، ومن الملائكة البراءة منهـم ، ومن المؤمنـين سوء الثنـاء عليهم على ما فسر)[٤].

﴿ إلَّا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلَحُوا فإنَّ اللهَ غفورٌ رحيم ﴾ (٨٩) :

قوله ﴿ إلَّا الـذين تابـوا ﴾ (الذين) في مـوضع نصب عـلى الاستثناء من الهـاء والميم في (عليهم)[٥].

﴿ ان الذين كفروا وماتُوا وهُم كُفَّارٌ فلن يُقبَلَ من أَحَـدِهم ملءُ الأرضِ ذَهَباً ولو افتَدَى به اولِئك لهم عذابٌ أليم وما لهُم من ناصرين ﴾ (٩١) :

وقوله ﴿ وهم كفار ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في (ماتوا) .
وقوله ﴿ ملء الأرض ذهباً ﴾ الملء بكسر الميم : مقدار ما يملأ الشيء وهو بفتح

---

(١) التبيان ١ : ٢٧٩ .
(٢) آية (٨٨) بعدها . (٣) قاله الزجاج في معاني القرآن ١ : ٤٤٩ .
(٤) ما بين القوسين من قوله : (من رحمته . . . . .) إلى قوله : (على ما فسر) ساقط من ب .
(٥) من الآية (٨٧) قبلها .

الميم المصدر تقول : ملأت الإناء ملأ ، ونظيره الرِّعيُ والرَّعيُّ ، فالرعي بالكسر النبات الذي يرعى ، وبالفتح مصدر رعيته رعياً .

و (ذهباً) منصوب على التمييز وعليه الجمهور . وعن الأعمش[1]: (ذهب) بالرفع رداً على ملء ، كما يقال : عندي عشرون نفساً رجال قاله الزمخشري[1]. فان قلت : أي فرق بين (لن تقبل)[2]بغير فاء ، وبين (فلن يقبل) بالفاء ، وقد جمعا في هاتين الآيتين كما ترى ، وما النكتة في ذلك ؟ قلت : قد أوذن بالفاء أن الكلام بني على الشرط والجزاء ، وأن سبب امتناع قبول الفدية هو الموت على الكفر ، وبترك الفاء أن الكلام مبتدأ وخبر ، ولا دليل فيه على التسبيب ، كما تقول : الذي يأتيني له درهم ، لم تجعل الإتيان سبباً في استحقاق الدرهم بخلاف قولك : فله درهم ، فانك تجعل الإتيان سبباً في استحقاق الدرهم ، كما تقول : ان يأتني شخص فله درهم .

وقوله ﴿ **ولو افتدى به** ﴾قيل[3]: هذا كلام محمول على المعنى ، كأنه قيل : فلن يقبل من أحدهم فدية، ولو افتدى بملء الأرض ذهباً . ويجوز أن يراد ولو افتدى بمثله كقوله ﴿ **ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثله معه** ﴾[4]والمثل يحذف كثيراً / في كلامهم كقولك : ضربته ضرب زيد تريد مثل ضربه ، وأن يراد فلن يقبل ملء الأرض ذهباً كان قد تصدق به ، ولو افتدى به أيضاً لم يقبل منه . والجمهور على البناء للمفعول في (فلن يقبل) ورفع الملء . وقرىء[5]على البناء للفاعل وهو الله تعالى ونصب الملء .

وقوله ﴿ **وما لهم من ناصرين** ﴾ (من ناصرين) . (من) مزيدة وخبرة (لهم) والجملة في موضع نصب على الحال من الهاء والميم في قوله ﴿ **أولئك لهم عذاب أليم** ﴾ والعامل فيها معنى الاستقرار . ويحتمل أن تكون مستأنفة .

﴿ لن تنالَوا البرَّ حتى تُنفِقُوا مما تحبُّون وما تنفِقُوا من شيءٍ فانَّ اللهَ به عليم ﴾ (٩٢) :

(١) أنظر الكشاف ١ : ٤٤٣ .
(٢) من الآية (٩٠) قبلها . (٣) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٤٤٣ .
(٤) الزمر (٤٧) .
(٥) (يَقْبَلْ) بفتح الياء ، وهي قراءة عيسى بن سليمان الحجازي . أنظر مختصر الشواذ ص ٢١

قوله تعالى ﴿ **لن تنالوا البر** ﴾ أي لن تصيبوا كمال الخير . والبر : الخير الذي تحبه النفوس . وقيل فيه غير هذا .

وقوله ﴿ **مما تحبون** ﴾ من : للتبعيض تعضده قراءة من قرأ« حتى تنفقوا بعض ما تحبون » وهو عبد الله[1] . و (ما) موصولة وما بعدها صلتها والعائد محذوف أي تحبونه . ويحتمل أن تكون موصوفة ، وما بعدها صفتها . وأن تكون مصدرية تسمية للمفعول بالمصدر ، كخلق الله ، وضرب الأمير .

وقوله ﴿ **وما تنفقوا من شيء** ﴾ (ما) شرطية نصب بتنفقوا ، و (تنفقوا) جزم بها . و (**من شيء**) (من) لتبيين (ما تنفقوا) ، وقد ذكرت نظيره في غير موضع فيما سلف[2] . والضمير في (به) لشيء والباء متعلقة بعليم ، أي فان الله عليم بكل شيء تنفقونه فمجازيكم بحسبه .

﴿ كلُّ الطَّعام كان حِلًّا لبني اسرائيلَ إلَّا ما حرَّمَ اسرائيلُ على نفسه من قَبلِ أن تُنزَّلَ التوراة قل فأتُوا بالتوراةِ فاتلُوها إن كُنتم صادقين ﴾ (٩٣) :

وقوله ﴿ **كل الطَّعام كان حلاً لبني اسرائيل** ﴾ (كل الطعام) مبتدأ وخبره (كان) وما اتصل بها . والطعام : المطعوم مصدر بمعنى المفعول .

والحل : الحلال مصدر بمعنى الفاعل . ويجوز أن يكون على بابه يقال : حل الشيء حلاً ، كما يقال : ذلَّت الدابة ذلاً ، وعز الرجل عزاً ، ولكونه مصدراً استوى في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع قال الله تعالى ﴿ **هُنَّ حلٌّ لَهُم** ﴾[3] .

وقوله ﴿ **الا ما حرم اسرائيل** ﴾ (ما) في موضع نصب على الاستثناء من اسم كان ، أي إلا الطعام الذي حرمه اسرائيل . و (على) و (من) متعلقان بحرم . وقيل : كان حلاً لبني اسرائيل من قبل أن تنزل التوراة .

﴿ فمن افتَرَى على اللهِ الكَذِبَ من بعد ذلِكَ فأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُون ﴾ (٩٤) :

---

(١) أنظر البحر ٢ : ٥٢٤ .

(٢) وذلك عند قوله : ﴿ ما نَنسخُ مِنْ آيَةٍ ﴾ من الآية (١٠٦) من سورة البقرة . وأنظر الورقة ٦٥ : و .

(٣) الممتحنة (١٠) .

وقوله ﴿ من بعد ذلك ﴾ (من) يحتمل أن يكون متعلقاً بافترى . وأن يكون متعلقاً بالكذب ، والاشارة في ذلك إلى ما ذكر من ظهور الحجة ، أي من بعد ما لزمهم / من الحجة القاطعة .

﴿ قل صَدَقَ اللهُ فاتَّبِعُوا ملةَ إبراهيمَ حنيفاً وما كانَ من المُشركين ﴾ (٩٥) :

﴿ **قل صدق الله** ﴾ أي قل لهم ، وهذا تعريض بكذبهم .

و (حنيفاً) حال من الملة ، وذكر حملاً على المعنى ؛ لأن الملة والدين سواء . وجاز أن يوصف الدين بالحنيف ، كما وصف بالقيم والمستقيم ، ويقال للمستقيم حنيف . وقيل[١]: حال من (ابراهيم) (عليه السلام) وعليه الجمهور وهو بعيد لقدم العامل . وقيل (حنيفاً) نصب على اضمار أعني .

﴿ إنَّ أولَ بيتٍ وضِعَ للناسِ للذي ببكَّةَ مباركاً وهدىً للعالمين ﴾ (٩٦) :

قوله تعالى ﴿ **إن أول بيت وضع للناس** ﴾ (وضع للناس) في موضع جر على الصفة لبيت ، والجمهور على ترك تسمية الفاعل في (وضع للناس) في موضع جر على الصفة لبيت ، والجمهور على ترك تسمية الفاعل في (وضع) . وقرىء[٢](وضَع للناس) بتسمية الفاعل ، وهو الله تعالى ، أو ابراهيم ، فيكون متصلاً بما قبله .

(للذي ببكة) في موضع رفع بخبر إن ، أي للبيت الذي ببكة . (واختلف في بكة ، فقيل[٣]: هي علم للبلد الحرام . ومكة وبكة لغتان . وقيل[٤]: بكة موضع البيت ، ومكة البلد . وقيل[٥]: اشتقاقها من بكة يبكيه بكاً اذا زحمه .

قال الراجز :

---

(١) التبيان ١ : ٢٨٠ .

(٢) نسبت في البحر ٣ : ٦ لعكرمة وابن السميقع .

(٣) حكاه الزمخشري في الكشاف ١ : ٤٤٦ .

(٤) قاله القرطبي في تفسيره ص ١٣٨٠ .

(٥) الكشاف ١ : ٤٤٦ .

١٢٦ ـ إذا الشـريبُ أخـذتـه أَكَّـهْ   فـخـلِّه حـتى يُـبَـكَّ بـكـةْ[١]

والشـريب : الذي يشـاربـك ويـورد إبله مـع ابلك . والأكـة : شـدة الحـر . يقول : اذا ضجر الذي يورد إبله مـع إبلك لشدة الحـر انتظاراً ، فخله حتى يـزاحمك وتباك القوم في الموضع إذا ازدحموا فسميت بذلك لازدحام النـاس فيها . وقيـل[٢] : سميت بكة ، لأنها كانت تبكُّ اعناق الجبابرة ، أي تدقها . يقال : بك عنقه أي دقها فأما مكـة فقيل[٣] : اشتقـاقها من قـولهم : امتكَّ الفصيـل ما في ضـرع أمه إذا شـربه كله ، أو من قـولهم : مَلكْتُ العظمَ وتملَّكتُه إذا اخرجت مـا فيه من المخ ، فسميت مكة إما لاجتذابها الخلق من كل أفق ، أو لأنها تمك المخ من العظم بما ينال من يرومها من المشقة في قصدها .

وقـوله (مبـاركاً) حـال من المستكن في الظرف وهـو (ببكة) ، والعـامل فيهـا الـظرف لكونـه خلفاً عن فعـل الاستقرار ، أو من المستكن في (وضـع) بشهادة قـول علي[٤] (رضي الله عنه) حين سئل عن البيت أهـو أول بيت ؟ قال : لا قـد كان قبله بيوت ، ولكنه أول بيت وضع للناس مبـاركاً فيـه الهدى والرحمة والبـركة . وقـد جوز رفعه في الكلام هل هو مبارك ، وجره على الصفة لبيت . (وهدى) عطف عليه حال مثله أي ذا هدى . ولك أن تجعله في موضع رفع على إضمار مبتدأ ، / أي وهو هدى للعالمين ، لأنه قبلتهم ومتعبدهم .

﴿ فيه آياتٌ بيناتٌ مقَامُ ابراهيمُ ومن دخَلَه كان آمناً ولله على الناسِ حجُّ البيتِ من استطاعَ إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غنيٌّ عن العالمين ﴾ (٩٧) :

---

(١) لم أقف على قائل هذا الرجز .

يقول : اذا أخذت الأكة وهي سوء الخلق الشريب الذي يشرب معك ، أو الـذي يسقي إبله معك كـأنها ملكته واستولت عليه ، فخله ، أي إتركه . يقتطع من الماء قطعة . وهذه وصية بمكارم الأخـلاق والحلم عند الغضب .

اللسان ١ :٤٧١ (شرب) ، ١٢ :٢٧٢ (أكك) ـ الصحاح ١ :١٥٣ ، ٤ :١٥٧٣ ـ مشاهد الإنصاف ص ١٤١ .

(٢) معاني الزجاج ١ :٤٥٤ .

(٣) تفسير القرطبي ص ١٣٨٠ .

(٤) أنظر جامع البيان ٤ :٧ .

وقوله ﴿ **فيه آيات** ﴾ (آيات) رفع بالابتداء ، أو بالظرف . والضمير في (فيه) للبيت ، والجملة تحتمل أن تكون في موضع نصب على الحال ، وذو الحال إمّا المنوي في (وضع)[1]، أو في قوله (ببكة)[1]على قول من جوز[2]حالين من ذي حال واحد . وإما من المستكن في (مباركاً)[3]وأن تكون مستأنفة موضحة معنى البركة والهدى .

وقوله ﴿ **مقام ابراهيم** ﴾ فيه أوجه : أحدها ـ أنه مبتدأ وخبره محذوف ، أي منها مقام إبراهيم . والثاني ـ أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي هن مقام ابراهيم . والثالث ـ أنه بدل منها . والرابع ـ أنه عطف بيان لها .

واختلف في استجازة بيان الجماعة بالواحد ، والخبر عنها على الوجه الثاني بالمفرد على ثلاثة أوجه : أحدهما ـ أن يجعل وحده بمنزلة آيات كثيرة لظهور شأنه وقوة دلالته على قدرة الله تعالى ونبوة إبراهيم (عليه السلام) من تأثير قدمه في حجر صلد كقوله ﴿ **إبراهيم كان أمةً** ﴾[4].

والثاني ـ اشتماله على آيات ، لأن أثر القدم في الصخرة الصماء آية ، غوصة فيها الى الكعبين آية ، وإلانة بعض الصخرة دون بعض آية ، وابقاؤه دون سائر آيات الأنبياء عليهم السلام آية لإبراهيم خاصة ، تحفظه مع كثرة أعدائه من المشركين وأهل الكتاب والملاحدة ألوف سنة آية .

والثالث ـ أن يراد فيه آيات بينات مقام إبراهيم وآمن من دخله أي وآمن داخله ، لأن الاثنين نوع من الجمع كالثلاثة والأربعة فاعرفه فإنه من كلام الزمخشري[5]والجمهور على جمع الآيات . وقرىء[6](آية بينة) على التوحيد على أنه يراد مقام إبراهيم .

وقوله ﴿ **ومن دخله كان آمناً** ﴾ (من) تحتمل أن تكون موصولة . وأن تكون

---

(١) من الآية السابقة .

(٢) وهو قول الجمهور خلافاً لإبن عصفور وأبي علي الفارسي . أنظر الأشموني ٢/١٨٣ ، ١٨٤ .

(٣) من الآية السابقة .

(٤) النحل (١٢٠) . (٥) الكشاف ١/٤٤٧ .

(٦) نسبت في البحر ٣/٨ لأبي عمرو وابن عباس ومجاهد وغيرهم .

شرطية ، وهي في كلا التقديرين في موضع رفع بالابتداء وما بعدها الخبر ، والجملة مستأنفة على قراءة من وحد آية بينة ، وأما على قراءة الجمهور فتحتمل أن تكون مستأنفة . وأن تكون عطفاً على مقام إبراهيم على ما ذكرت قبيل[١].

قوله تعالى ﴿ ولله على الناس حج البيت ﴾ (حج البيت) رفع بالابتداء على المذهب المنصور . (ولله على الناس) الخبر ، ولك أن تجعل (لله) الخبر ، و (على الناس) في موضع نصب على الحال / من المستكن في الظرف ، كما تقول : في الدار على السرير زيد ، ولك أن تجعل الظرفين خبراً عن زيد . ولك أن تجعل في الدار الخبر وعلى السرير حالاً من المستكن في الدار . وليس لك أن تعكس ، وهو أن تجعل في الدار حالاً من المستكن في على السرير ، وعلى السرير الخبر ؛ لأن العامل معنى ومعمول للمعنى إذا كان حالاً لا يتقدم عليه ، أَلا ترى أنهم لم يجيزوا قائماً في الدار زيد ، كما أجازوا في الدار قائماً زيد لما ذكرت آنفاً فاعرفه .

وقرىء[٢](حج البيت) بفتح الحاء وكسرها ، وكلاهما مصدر كالقتل والذكر ، والمصدر مضاف الى المفعول . وقيل[٣]: الفتح مصدر والكسر اسم العمل .

وقوله ﴿ ان استطاع اليه سبيلاً ﴾ (من) موصول في موضع جر على البدل عن (الناس) وهو بدل البعض من الكل ، ونهاية صلته (سبيلاً) . وعن الكسائي[٤]: أنه شرط والجواب محذوف تقديره : من استطاع فعليه الحج ، فمن على قوله في موضع رفع بالابتداء ، وخبره (استطاع) ، أو الجواب المحذوف على الخلاف المذكور في غير موضع[٥]. والهاء في (اليه) للبيت ، أو للحج .

﴿ قل يأهلَ الكتاب لم تكفُرُون بآيات الله واللهُ شهيدٌ على ما تعملون ﴾ (٩٨) :

قوله تعالى ﴿ لم تكفرون ﴾ اللام متعلقة بقوله (تكفرون) .

---

(١) أنظر الوجه الثالث المتقدم . (٢) في السبعة ص ٢١٤ قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم وابن عامر (حَجُّ الْبَيْتِ) بفتح الحاء وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم (حِجُّ الْبَيْتِ) بكسر الحاء . (٣) التبيان ١/٢٨١ .

(٤) تفسير القرطبي ص ١٣٨٨ . (٥) أنظر الورقة ١٣٠/و .

﴿ **والله شهيد** ﴾ الواو للحال ، أي لم تكفرون بآيات الله التي دلتكم على الملة الحنيفية هي ملة الاسلام ، والحال أن الله شهيد على ما يصدر منكم فيجازيكم عليه .

و (ما) يحتمل أن تكون مصدرية . وأن تكون موصولة .

﴿ **... لِمَ تَصدُّون عن سبيلِ الله من آمن تبغُونَها عِوجاً وأنتُم شُهداءُ وما الله بغافلٍ عمَّا تعملون** ﴾ **(٩٩)** :

وكذا (لِمَ تصدون) اللام متعلقة بقوله (تصدون) . والجمهور على فتح التاء وضم الصاد وقرئ[١] : (تُصدون) بضم التاء وكسر الصاد من أصده عن كذا بمعنى صده عنه لغتان بمعنى .

يقال : صده عن كذا يصده صداً إذا منعه ، وصرفه عنه وأصدَّه عنه يَصدُّه إصداداً مثله قال الشاعر ،

١٢٧ ـ أناسٌ أصدوا الناسَ بالسيف عنهُمُ[٢]

« من آمن » (من) موصول منصوب بـ (تصدون) .

﴿ **تبغونها عوجاً** ﴾ (تبغون) في موضع نصب على الحال من الضمير في (تصدون) أي لم تصدون باغين لها إعوجاجاً وميلاً عن القصد والاستقامة . يقال : بغيت له كذا أي طلبته ، أو من السبيل ؛ لأن في الكلام ذكراً لها ، كما أن فيه ذكراً للفاعل ، فلذلك ساغ لك أن تجعل حالاً من كل واحد منهما ، أي تصدون عنها مبغيةً . و (عوجاً) مفعول (تبغون) ولك أن تجعله حالاً من الضمير المرفوع في (تبغونها) .

---

(١) نسبت في البحر ٣/١٤ للحسن .

(٢) المذكور صدر بيت من الطويل ، قاله ذو الرمة ، وعجزه :

صدود السواقي عن أنوف الحوائم .

وروايته في الديوان :

أناسٌ أصدوا الناس بالضرب عنهمُ   صدود السواقي من أنوف المخارم

أصدوا : صرفوا . والسواقي : المجاري . والمخارم : ظنون الجبال .

الصحاح ١/٤٩٢ ـ ديوان ذي الرمة ص ٢٢٣ .

والعـوج بالكسر مـا كان في أمـر أو دين أو معـاش . يقـال : في دينـه عـوج / وبـالفتح مـا كان في حـائط أو عود وشبههـا عن ابن السكيت[1] وغيره ، وهـو مصـدر قـولك : عـوج الشيء يعوج بكسر العـين في الماضي وفتحهـا في الغابـر عوجـاً ، فهـو أعوج . والاسم : العِوَج بكسر العين .

﴿ وأنتم شهداء ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير المرفوع في (تبغونها) أي تبغـون لها إعـوجاجـاً ، وأنتم عالمـون أنها سبيل الله التى لا يصـد عنهـا إلا ضـال مضل .

وقوله ﴿ عما تعلمون ﴾ (ما) تحتمل أن تكون مصدرية . وأن تكون موصولة .

﴿ . . . يردُّوكُم بعد إيمانِكُم كافرين ﴾ (١٠٠) .

وقوله ﴿ بعد ايمانكم كافرين ﴾ (بعد) ظرف لقـوله (يـردوكم) ، ويحتمل أن يكون ظرفاً لكافرين ، كقوله (كفروا بعد إيمانهم)[2] .

(وكافرين) مفعول ثان ليردوا ؛ لأنه بمعنى يصيـروا . وقيل : حـال من الكاف والميم وهو سهو لفساد المعنى .

﴿ وكـيـف تـكـفـرون وأنـتـم تُـتلَى عـلـيكـم آيـاتُ اللهِ وفـيـكُـم رسولُه . . . ﴾ (١٠١) :

قـولـه تعـالى ﴿ وكيف تكفـرون ﴾ (كيـف) نصـب بتكفـرون ، وفيـه معنى الإنكـار والتعجب ولـك أن تجعلهـا في مـوضـع الحـال عـلى أجاحـدين تكفـرون أم جاهلين .

﴿ وأنتم تتلى ﴾ ابتداء وخبر في موضع الحال من الضمـير في (تكفرون) ، أي من أين يتطرق اليكم الكفر والحال أنكم تعاينون ذلك ، وكذا وفيكم رسوله .

﴿ يـا أيهـا الـذين آمنـوا اتقُـوا الله حقَّ تقـاتِـه ولا تمـوتُنَّ إلاَّ وأنتم مُسلِمون ﴾ (١٠٢) :

---

(١) نسب في تفسير القرطبي ص ١٣٩٦ لأبي عبيدة وغيره .

(٢) من الآية (٩٠) قبلها .

وقوله ﴿ حق تقاته ﴾ نصب على المصدر ، كأنه قيل : اتقوا الله تقاة ، ثم وضع تقاته موضعها ، وأصلها وقاة لأنها من وقيت ، فأبدلت التاء من الواو ، كما أبدلت في تراث ونحوه وأصلها تقية ، وقد مضى الكلام عليها فيما سلف[1] بأشبع من هذا .

قوله تعالى ﴿ ولا تموتن إلّا وأنتم مسلمون ﴾ ظاهره نهي عن الموت ، والمعنى على خلافه ، لأنهم لا يملكون الموت فينهون عنه . وإنما المعنى : ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام حتى يأتيكم الموت ، كما تقول لمن تستعين به على لقاء العدو : لا تأتني إلا ومعك مال وأجناد ، فأنت لا تنهاه عن الإتيان ، وإنما تنهاه عن خلاف الحال التي شرطت عليه في وقت الإتيان ، ونظيره ما حكاه صاحب الكتاب[2]: لا أرينك ها هنا ، وهو لا ينهى نفسه ، وإنما المعنى : لا تكونن ها هنا ، فإن من كان ها هنا رأيته . ﴿ وأنتم مسلمون ﴾ ، الجملة في موضع الحال من الضمير في (ولا تموتن) .

﴿ واعتصمُوا بحبلِ اللهِ جميعاً ولا تفرَّقُوا واذكروا نعمةَ اللهِ عليكُم إذ كُنتُم أعداءً فألَّف بين قلوبكم فأصبحتُم بنعمتِه إخواناً وكنتم على شَفَا حُفرةٍ من النار فأنقذكُم منها كذلك يبيِّنُ اللهُ لكم آياتِه لعلكُم تهتدُون ﴾ (١٠٣) :

وقوله ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ﴾ (جميعاً) حال من الضمير في (واعتصموا) أي اعتصموا مجتمعين . وحبل الله : القرآن ، وأصل الحبل في اللغة السبب ، وسمي القرآن به ؛ لأنه سبب النجاة .

﴿ ولا تفرقوا ﴾ / أصله تتفرقوا ، فحذفت إحدى التاءين كراهة اجتماع المثلين في صدر الكلمة .

وقوله ﴿ نعمة الله عليكم ﴾ النعمة : اليد والضيعة والمنة ، وما أنعم به على الإنسان (عليكم) في موضع نصب على الحال من النعمة . ويجوز أن تكون من صلة النعمة كقوله : ﴿ أنعمت عليهم ﴾[3] .

وقوله ﴿ اذ كنتم ﴾ (اذ) ظرف لما تعلق به (عليكم) وهو الاستقرار على الوجه الأول ، وللنعمة على الوجه الثاني . وقيل[4]: هو ظرف لقوله (اذكروا) .

---

(١) أنظر الورقة ١٣٠/و . أنظر الورقة ١٣٠ /والآية (٢٨) من آل عمران . (٣) الفاتحة (٧) .
(٢) أنظر الكتاب ٤٥٣/١ . (٤) وهو إختيار الطبري في جامع البيان ٢٢/٤ .

قوله ﴿ فأصبحتم بنعمته إخوانا ﴾ أصبح هنا يحتمل أن يكون بمعنى صار ، أي صرتم بعد العداوة برحمته أصدقاء متآلفين ، وأن يكون على بابه ، فإخواناً خبر أصبحتم . و (بنعمته) في موضع نصب على الحال على تقدير تقديمه على الموصوف وهو (إخواناً) . ولك أن تجعل (بنعمته) الخبر ، أي أصبحتم مستقرين في نعمته ملبسين بها . و (إخوانا) حالاً من المستكن في الظرف . وإخوانا : جمع أخ ، والأخوان من الصداقة ، والاخوة من الولادة . قيل[1]: وسمي أخاً ، لأنه يتوخى مذهب أخيه أي يقصده .

وقوله ﴿ وكنتم على شفا حفرةٍ من النار فأنقذكم منها ﴾ الشفا : الحرف ، وشفا الحفرة وَشَفَتُها طرفها وحرفها يذكَّر ويؤنث ، ولامها واو بدلالة قولهم : في تثنية شفوان ، ولكونه لم تسمع فيه الإمالة إلّا أنها في المذكر مقلوبة ، وفي المؤنث محذوفة قال الأخفش[2]: لَمَّا لم تجز فيه الإمالةُ عُرف أنه من الواو . وقيل[3]: هو من الياء ، وإمالته جائزة ، والأول هو الأشهر وعليه الأكثر .

﴿ من النار ﴾ في موضع النعت لحفرة .

﴿ فأنقذكم منها ﴾ المستكن في (فأنقذكم) لله تعالى ، أو لرسوله (عليه الصلاة والسلام) والهاء في (منها) للحفرة ، أو للنار ، أو للشفا . وإنما أنث لاضافته إلى الحفرة وهو منها . والمضاف إلى المؤنث قد يؤنث وإن كان مذكراً ، كما قيل :

١٢٨ - كما شرِقَتْ صدرُ القناةِ من الدَّم[4]

وذهبتِ بعض أصابعه ، و ﴿ تلقطه بعض السيارة ﴾[5] على قراءة من قرأ بالتاء النقط من فوقه .

---

(١) معاني الزجاج ١/٤٦١ .

(٢) تفسير القرطبي ص ١٤٠٧ . (٣) وهو إختيار القرطبي في تفسيره ص ١٤٠٧ .

(٤) المذكور عجز بيت من الطويل ، قاله الأعشى وصدره :

وتشرق بالقول الذي قد أذعته

وتشرق : تغص . والمعنى : حتى تشرق بما أذعت من قول ، كما يشرق مقدم الرمح بالدم

سيبوية ١/٢٥ - خصائص ٢/٤١٧ - درر ٢/٥٩ . مقتضب ٤/١٩٧ - ديوان الأعشى ص ١٥ .

(٥) يوسف (١٠) . ونسبت في مختصر الشواذ ص ٦٢ للحسن ورويت عن ابن كثير وقتادة .

وقوله (كذلك) الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف دلَّ عليه الكلام ، أي بياناً مثل ذلك البيان ، لأن تفصيل ما سلف بيان وايضاح ، والإشارة في ذلك إلى البيان أي مثل ذلك البيان البليغ .

﴿ يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴾ ارادة أن تزدادوا هدى .

﴿ ولتكن منكم أمةٌ يدعُونَ الى الخيرِ ويأمُرونَ بالمعروفِ وينهونَ عن المُنكرِ وأولئكَ هُمُ المفلحون ﴾ (١٠٤) :

قوله تعالى ﴿ **ولتكن منكم أمة** ﴾ اللام لام الأمر وأصلها الكسر بشهادة قوله / ﴿ **لينفق ذو سعة** ﴾[١]وبه قرأ بعض القراء[٢]، وإنما أسكنت تخفيفاً لاتصالها بالعاطف . وكان : هنا تحتمل أن تكون ناقصة . وأن تكون تامة ، فإن جعلتها ناقصة كانت (أمة) اسمها ، والخبر (منكم) متعلق بمحذوف . و (يدعون) في موضع رفع على النعت لأمة ، أوفي موضع نصب على خبر كان . و (منكم) في موضع نصب على الحال على تقدير تقديمه على الموصوف وهو (أمة) ، وإن جعلتها تامة كانت (أمة) مرتفعة بها على الفاعلية ، و (يدعون) في موضع النعت لأمة و (منكم) يتعلق إما بكان تعلق الجار بالفعل ، وإما بمحذوف على أن تجعله حالاً على تقديره تقديمه على الموصوف وهو (أمة) .

واختلف من (من) من (منكم) فقيل[٣]: للتبعيض ؛ لأن الآمرين يجب أن يكونوا علماء عارفين بالأحكام ، وبما يأمرون به وينهون عنه ، وليس كل الناس كذلك . وقيل[٤]: للتبيين بمعنى لتكونوا كلكم أمة على الوصف المذكور .

﴿ . . . من بعد ما جاءهُمُ البيّناتُ وأولئكَ لَهُم عذابٌ عظيم ﴾ (١٠٥) :

وقوله ﴿ **من بعد ما جاءهم البينات** ﴾ (ما) مصدرية ، وجاء مسند إلى

---

(١) الطلاق (٧) .
(٢) (ولتكن مِنْكُمْ أُمَّةٌ) بكسر اللام ونسبت في البحر ٣/٢٠ لأبي عبد الرحمن السلمي والزهري وغيرهما .
(٣) وهو إختيار الزمخشري في الكشاف ١/٤٥٢ .
(٤) الكشاف ١/٤٥٢ .

البينات ، وحذفت التاء منه للفصل ، أو لأن تأنيث البينات غير حقيقي ، أو على تأويل الجمع .

﴿ يوم تبيضُّ وجوهٌ وتسودُّ وجوهٌ فأما الذين اسودَّت وجُوهُهُم أكفرتُم بعد إيمانِكُم ﴾ (١٠٦) :

وقوله ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ (يوم) ظرف للظرف وهو (لهم) ، أو لقوله (عظيم[١]) أو لمعنى الجملة كأنه قيل : يعذبون يوم تبيض .

ويجوز أن يكون منصوباً بإضمار اذكروا . فإن قلت : هل يجوز أن يكون ظرفاً لعذاب ؟ قلت : منع ذلك لكونه قد وصف ، وأنا لا أمنعه وإن كان قد وصف ؛ لأن الظرف تكفيه رائحةُ الفعل ويعضد ما ذهبت اليه قول الشيخ أبي علي : ولم يستحسنوا هذا ضاربُ ظريفُ زيداً ، فظاهر قوله : لم يستحسنوا يدل على أنه يجوز على قبح . وقد جوز الشيخ أبو علي فيما روي عنه قوله :

١٢٩ ـ اذا فاقدٌ خطباءُ فرخين رجَّعت ذكــرتُ سُلَيمى في الخَليطِ المُبـاينِ[٢]

أن يكون (فرخين) نصباً بفاقد مع وصفه بخطباء ، وعنه أيضاً أنه ينتصب بفعل مضمر دل عليه فاقد نحو : إذا فاقد خطباء فقدت فرخين ، كأنه قيل : ما فقدت ؟ فقال : فرخين وإذا كانوا قد جوزوا النصب في المفعول به باسم الفاعل بعد أن وصف فان يجوزه في الظرف بالمصدر بعد أن وصف أولى وأجدر لما ذكرت آنفاً من أن الظرف تكفيه رائحة / الفعل أي يعظم العذاب في هذا اليوم وهو يوم القيامة . والجمهور على فتح حرف المضارعة في (تبيض) و (تسود) وحذف الألف بعد الياء والواو . وقرىء[٣](تبيض) و (تسود) بكسر حرف المضارعة، ليدل على كسر الهمزة في[٤]ابيضت واسودت ، وهو لغة لبعض العرب، وقد ذكرت فيما سلف من الكتاب[٥].

---

(١) من الآية (١٠٥) من السورة نفسها . (٢) البيت من الطويل ، قاله بشر بن أبي خازم .

وفاقد : هي المرأة التي تفقد ولديها ـ خطباء : صفة ، أي بينه الخطب وهو الأمر العظيم ـ فرخين : تثنية فرخ وأراد به الولدين ـ والخليط : المخالط ـ رجعت : اي قالت عند المصيبة : إنا لله وإنا إليه راجعون . أنظر الأشموني ٢ /٢٩٤ .

(٣) قرأها يحي بن وثاب ،وأبو رزين العقيلي. أنظر البحر ٣ /٢٢ .

(٤)) (في) ساقط من ب ، د . (٥) أنظر الورقة ٧/و . والآية (٥) من سورة الحمد .

و (تبياض) و (تسواد)[1] بفتح حرف المضارعة وكسره فيها مع الألف بعد الياء والواو ، وهما فعلان مبنيان على إفعال ولحقهما الإدغام . وابيضاض الوجوه : إشراقها وإسودادها : إغبرارها .

وقوله (أكفرتم) أي فيقال لهم : أكفرتم ، وهذا المحذوف هو جواب أما ، والهمزة في (أكفرتم) للتوبيخ .

﴿ كنتم خير أمة أخرجَتْ للناسِ تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهلُ الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون . . . ﴾ (١١٠) :

قوله تعالى **﴿ كنتم خير أمة أخرجت ﴾** (خير أمة) خبر (كنتم) . وقيل[2] : كان هنا هي التامة أي حَدَثتم أو وجدتُم خير أمة ، فخير أمة على هذا حال . وقال أبو جعفر[3] : كان زائدة أي أنتم خير أمة ، وهو سهو منه ، لوقوعها في صدر الجملة والمزيد لا يقع أولاً ولا ينصب شيئاً . واختلف في معناه فقيل : كنتم في اللوح المحفوظ خير أمة . وقيل : صرتم خير أمة بسبب هذه الأوصاف المذكورة . وقيل : كنتم في علم الله خير أمة . وقيل : كنتم في الأمم قبلكم مذكورين بأنكم خير أمة موصوفين به .

(أخرجت) في موضع جر على النعت لأمة ، ومعنى أخرجت أظهرت . وقيل : أخرجت من مكة الى المدينة . واللام في قوله (للناس) يجوز أن تكون من صلة خير ، أي كنتم خير أمة للناس لأمركم إياهم بالمعروف ، وأن تكون من صلة (أخرجت) أي أخرجوا لهم . (تأمرون) يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر ـ وأن يكون مستأنفاً وفي كلا الوجهين تفسير وتبيين لكونهم خير أمة ، كما تقول : فلان شجاع ينصر دين الله ، ويقاتل أعداءه .

وقوله **﴿ لكان خيراً لهم ﴾** أي لكان الإيمان خيراً لهم مما هم عليه . واللام من

---

(١) قرأها الزهري . أنظر القرطبي ص ١٤٠٩ .

(٢) وهو إختيار الزمخشري في الكشاف ١/٤٥٤ .

(٣) أنظر إعراب النحاس ١/٢٠٨ .

(لهم) متعلق بخير . (منهم المؤمنون) كلام مستأنف .

﴿ لن يضرُّوكُم إلاَّ أذىً وإن يقاتِلُوكُم يُولُّوكُم الأدبارَ ثم لا يُنصَرُون ﴾ (١١١) :

قوله تعالى ﴿ **لن يضروكم إلا أذىً** ﴾ نصب على الاستثناء ، وهو خلف عن مصدر يضروكم ، كأنه قيل : لن يضروكم إلا ضرراً يسيراً ، وهو الاقتصار على أذى بقول من طعن في الدين أو تهديد أو شبههما ، فالاستثناء على هذا متصل . وقيل[1] : منقطع ، أي لن يضروكم البتة ، ثم قال ﴿ إلا أذى ﴾ ، أي لكنهم يؤذونكم بما تسمعونه منهم .

وقوله ﴿ **يولوكم الأدبار** ﴾ (يولوكم) جواب الشرط و (الأدبار) مفعول ثان له ، والكاف والميم أول ، ثم قال منصرفاً عن حكم الجزاء إلى حكم الإخبار مستأنفاً ﴿ **ثم لا ينصرون** ﴾/ على معنى (أن نفي النصر وعدٌ مطلق منه تعالى قاتلوا أو لم يقاتلوا ، ولو حمل على العطف ليجري على شكل الأول في الجزاء لكان)[2] نفي النصر مقيداً بمقاتلهم كتولية الأدبار ، فاعرف الفرقان بينهما من جهة المعنى ، وهو مع ذلك عطف جملة (على جملة)[3] كأنه قيل أخبركم أنهم إن يقاتلوكم يجعلوا ظهوركم تليكم ، وهو كناية عن الهزيمة ، ثم أخبركم أنهم لا ينصرون . وعن بعضهم[4] : إنما عدل وصرف عن حكم الشرط ، لأن جواب الشرط يقع عقيب المشروط ، والمعطوف على الجواب كالجواب . و (ثم) للتراخي ، ويدل على ضعف هذا القول قوله تعالى ﴿ **وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم** ﴾[5] . قيل : وإنما معنى التراخي في (ثم) هنا في المرتبة ؛ لأن الإخبار بتسليط الخذلان عليهم أعظم من الاخبار بتوليتهم الأدبار .

﴿ ضُربتْ عليهِمُ الذِّلةُ أينمَا ثُقِفُوا إلاَّ بحبلٍ من اللهِ وحَبْلٍ من النَّاس

---

(١) التبيان ١/ ٢٨٥ .

(٢) ما بين القوسين من قوله : (أن نفي النصر . . .) إلى قوله : (لكان) ساقط من ب ، هـ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من ب ، د .

(٤) وهو قول الزمخشري في الكشاف ١/ ٤٥٥ .

(٥) سورة محمد (٣٨) .

وباءوا بغضب من الله وضُربَتْ عليهِمُ المسكنةُ ذلك بأنهُم كانوا يكفُرون بآيات اللهِ ويقتلون الأنبياء بغير حقٍّ ذلك بما عَصَوا وكانوا يعتدون ﴾ (١١٢) :

قوله تعالى ﴿ **إلا بحبل** ﴾ قال الزمخشري[1]: بحبل : في محل النصب على الحال بتقدير : إلا معتصمين أو ملتبسين بحبل من الله وهو استثناء من أعم ، عام الأحوال . والمعنى : ضربت عليهم الذلة وعامة الأحوال إلّا في حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس بمعنى ذمة الله وذمة المسلمين ، أي لا عز لهم قط إلا هذه الواحدة ، وهي التجاؤهم إلى الذمة لما قبلوه من الجزية انتهى كلامه .

وقوله ﴿ **من الله** ﴾ في موضع جر على النعت لحبل ، وكذا (من الله) في قوله : ﴿ **وباءوا بغضب من الله** ﴾ في موضع جر أيضاً على الصفة لغضب .

(ذلك) مبتدأ ، وخبره (بأنهم) ، والإشارة إلى ما ذكر الضرب الذلة والمسكنة والبواء بغضب الله ، أي ذلك ثابت أو كائن بسبب كفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء ، ثم قال ﴿ **ذلك بما عصوا** ﴾ ذلك) مبتدأ ، وخبره ﴿ **بما عصوا** ﴾ و (ما) مصدرية ، أي ذلك كائن بسبب عصيانهم لله واعتدائهم لحدوده ، وأعيدت ﴿ **ذلك بما عصوا** ﴾ توكيداً للأولى ، والحكم فيهما واحد .

﴿ ليسوا سواءً من أهلِ الكتاب أمةٌ قائمة يتلُونَ آياتِ اللهِ آناءَ الليلِ وهم يسجُدُون ﴾ (١٢) :

قوله تعالى ﴿ **ليسوا سواء** ﴾ الضمير في (ليسوا) لأهل الكتاب وهو اسمها و (سواء) خبرها أي ليس أهل الكتاب مستوين ﴿ **من أهل الكتاب أمة قائمةً** ﴾ (أمة) رفع بالابتداء وخبره الجار قبله ، أو بالجر على رأي أبي الحسن ، والأصل منهم أمة إلا أنه وضع الظاهر موضع المضمر وهو شائع في كلام القوم نثرهم ونظمهم و (قائمة) نعت لأمة ، أي مستقيمة / عادلة من قولهم : أقمت العود فقام بمعنى استقام . وعن الأخفش[2]: تقديره : ذو أمة قائمة، أي ذو طريقة مستقيمة . والأمة الطريقة والدين . يقال : فلان لا أمة له أي لا دين له .

(١) الكشاف ١/ ٤٥٥ .

(٢) أنظر تفسير القرطبي ص ١٤١٧ ، ومعاني الزجاج ١/ ٤٦٩ .

وعن أبي عبيدة[1]: أمة : اسم ليس و (سواء) خبرها ، والواو في (ليسوا) كالواو في أكلوني البراغيث[2]، والألف في قاما فلا ماك، وهو سهو[3]لكونه قد جرى ذكرهم ونحو قاما غلاماك ، وأكلوني البراغيث إنما يكون في ابتداء الكلام من غير جرى ذكري . وعن الفراء[4]: (أمة) رفع بسواء على الفاعلية وهو سهو أيضاً إذاً لا يعود على اسم ليس من خبرها شيء .

وقوله (يتلون) تحتمل أن تكون في موضع رفع على النعت لأمة . وأن تكون في موضع نصب على الحال ، أما من المستكن في الجار والعامل فيه الجار ، لكونه خلفاً عن فعل الاستقرار ، أو من المستكن في (قائمة) ، أو من (أمة) لكونها قد وصفت على رأي أبي الحسن ، ولا يجوز أن تكون حالاً من (أمة) على رأي صاحب الكتاب[5]لعدم العامل اذ الابتداء لا يعمل في الأحوال .

و (آناء الليل) ساعاته واحدها إني ، كنحي وأنحاء عن أبي عبيدة[6]. وقال الأخفش : واحدها (إني) كمعي وأمعاء .

وقال بعضهم[7]: واحدها إني وإنو . يقال : مضى إنيان من الليل وأنوان . وقيل : واحدها أنى كرحى وأرحاء وهي ظرف ليتلون .

وقوله ﴿ **وهم يسجدون** ﴾ في محل النصب على الحال من الضمير في (يتلون) أو المستكن في (قائمة) .

﴿ **يؤمنون بالله واليومِ الآخر ويأمرون بالمعروف . . .** ﴾ (١١٤) :

وكذلك (يؤمنون) يحتمل أن تكون في محل الرفع على النعت لأمة . وأن تكون

---

(١) مجاز القرآن ١ /١٠٢ .

(٢) أي أن الواو في (ليسوا) حرف يدل على الجمع ، كما قالوا : أكلوني البراغيث .

(٣) زاد في التبيان « وهذا ضعيف إذ ليس الفرض بيان تفاوت الأمة القائمة التالية لآيات الله بل الفرض أن من أهل الكتاب مؤمناً وكافراً » .

(٤) معاني الفراء ١ /٢٣١

(٥) أنظر الكتاب ١ /٢٤٣

(٦) مجاز القرآن ١ /١٠٢

(٧) وهو الأخفش . أنظر معاني الزجاج ١ /٤٧٠ .

في محـل النصب عـلى الحـال من الضمـير في (يسجـدون)[1]، أو من الضمـير في (يتلون)[1]، أو من المستكن في الجار ، أو في (قائمة)[1]على ما ذكر قبيل . وكذلـك (ويأمرون) وما بعده . وقد جوز[2]أن يكون ذلك كله مستأنفاً .

﴿ وما يفعَلُوا من خير فلن يُكْفرُوه والله عليمٌ بالمتَّقِين ﴾ (١١٥) :

قـولـه تعـالى **﴿ ومـا يفعلوا من خـير ﴾** (مـا) شـرط منصـوب بيفعلوا ، و (يفعلوا) مجزوم به . و (من خير) في موضع نصب على التمييز ، وقد ذكرت نظيره في غير موضع[3]بأشبع من هذا .

(فلن يكفـروه) الفـاء ومـا بعـدهـا جـواب الشـرط . قيـل[4]: وإنمـا عـدى (يكفروه) إلى مفعولين ، وشكر وكفر لا يتعديـان إلاَّ إلى واحد تقـول : شكر النعمـة وكفـرها لكـونه ضمن معنى الحـرمان ، فكـأنه قيـل : فلن يحرمـون بمعنى فلن يحرمـوا جزاءه . والهاء في (لن يكفروه) لخير . / وقرىء[5] : (تفعلوا) و (تكفروه) بـالتاء فيهما النقط من فوقـه لقولـه : ﴿ كنتم خير أمـة ﴾[6]. وباليـاء[7]فيهما النقط من تحتـه لقوله (يتلون)[8]وما بعده من لفظ الغيب .

﴿ . . . لـن تُـغْـنِـيَ عـنـهُـم أمـوالُـهُـم ولا أولادُهُـم مـن اللهِ شيئاً . . . ﴾ (١١٦) :

وقوله **﴿ لن تغني عنهم أمـوالهم ولا أولادهم من الله شيئاً ﴾** (شيئـاً) يجوز أن يكون مفعول تغنى ، وأن يكون في موضع المصدر ، أي شيئاً من الإغناء .

﴿ مَثَلُ ما ينفقون في هذه الحيـاةِ الدنيـا كَمَثَلِ ريحٍ فيها صرٌّ أصابتْ حَـرْثَ قـوم ظَلَمُـوا أنفُسَهم فـأَهْلَكَتْـهُ ومـا ظَلَمَـهُم اللهُ ولـكن أنـفُسَـهُم

---

(١) من الآية السابقة .
(٢) التبيان ١ /٢٨٦ .
(٣) أنظر الآية (١٠٦) من سورة البقرة .
(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ١ /٤٥٦
(٥) وهي قراءة ابن كثير ونافع وعاصم في رواية أبي بكر وابن عامر . أنظر السبعة ص ٢١٥
(٦) من الآية (١١٠) قبلها .
(٧) (يفْعَلُوا) و(يَكْفُرُوْهُ) وهي قـراءة حمـزة والكسـائي وحفص عن عاصم أنظر السبعة ص ٢١٥ .
(٨) من الآية (١١٣) قبلها .

يظلِمون ﴾ (١١٧) :

قوله تعالى **﴿ مَثَلُ ما ينفقون ﴾** (مثل) مبتدأ و (ما) موصول ، و (الدنيا) نهاية صلته ، (كمثل ريح) الخبر ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره مثل إهلاك الله ما ينفقون كمثل إهلاك ريح ، ثم حذف الإهلاك لدلالة آخر الكلام عليه ، واستغنى عن لفظه بما دل عليه فحوى الكلام ، أو مثل ما ينفقون كمثل مهلك ريح وهو الحرث ، وإنما احتيج إلى هذا التقدير ليتقابل المثلان . والمعنى : ما يهلكون مهلك ذاهب كذهاب ما تهلكه الريح . شبه الله تعالى ما ينفقونه في غير رضاه ، في بطلانه وذهابه بحرث أهلكته ريح من صفتها كيت وكيت .

﴿ فيها صر ﴾ (صر) رفع بالابتداء ، وخبره الظرف أو بالظرف على رأي أبي الحسن ، والجملة في موضع جر على النعت لريح . والصِرُّ بالكسر : برد شديد يضرب النبات والحرث عن ابن عباس[١] وغيره . وعن الزجاج[٢]: الصر : صوت لهيب النار التي كانت في تلك الريح .

وقوله **﴿ أصابت حرث قوم ﴾** في موضع الجر أيضاً على الصفة للريح .
وقوله **﴿ ظلموا أنفسهم ﴾** في موضع جر صفة لقوم .

﴿ . . . . لا تتخِذُوا بطانةً من دُونِكُم لا يأْلُونكُم خَبالاً وَدُّوا ما عنتُّم قد بَدَتِ البغضاءُ من أفواهِهِم وما تُخْفِي صُدُورُهُم أكبَرُ قد بينا لكمُ الآياتِ إن كنتُم تعقِلُون ﴾ (١١٨) :

قوله تعالى **﴿ لا تتخذوا بطانة من دونكم ﴾** (من دونكم) يحتمل أن يكون معلقاً بلا تتخذوا ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله صفة لبطانة ، أي بطانة كائنة من دونكم ، أي من دون أبناء جنسكم وهم المسلمون .

واختلف في (من) فقيل[٣]: للتبعيض ، كأنه قيل : لا تتخذوا بعض غير

---

(١) أنظر جامع البيان ٤/ ٣٩ .

(٢) أنظر معاني الزجاج ١/ ٤٧٣ .

(٣) قاله الطبرسي في مجمع البيان ١/ ٤٩٢ .

جنسكم بطانة . وقيل[1]: للتبيين كالتي في قوله ﴿ **فاجتنبوا الرجس من الأوثان** ﴾[2]. وقيل[3]: مزيدة ، أي بطانة دونكم في العمل والإيمان . وبطانة الرجل ووليجته صفته الذي يطلعه على باطن الأمر من بطنت هذا الأمر إذا عرفت باطنه ، ومنه (الباطن)[4]في صفة الله تعالى، وهي في الأصل مصدر ، ولذلك تأتي للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث .

وقوله ﴿ **ولا يألونكم خبالاً** ﴾ (ولا يألونكم) / في موضع نصب اما على الصفة لبطانة ، أو على الحال إما من البطانة لكونها قد وصفت ، أو من المستكن في الظرف وهو (من دونكم) في غير مقصريكم خبالاً . والمعنى : لا يقصرون في أمركم خبالاً .

يقال : ألا في الأمر يألو إذا قصّر فيه . واختلف فيه ، فقيل[5]: يتعدى إلى مفعولين ، وقد استعملته العرب مُعدى إليهما في قولهم : لا آلوك نصحاً ، ولا آلوك جهداً على التضمين . والمعنى : لا أمنعك نصحاً ولا أنقصكه . وقيل : إلى مفعول واحد بغير الجار ، وإلى الثاني به . وقيل[6] : إلى مفعول واحد ، فخبالاً على الوجه الأول مفعول ثان ، وعلى الثاني نصب على اسقاط الجار ، وعلى الثالث تمييز . وقيل[7]: مصدر في موضع الحال . والخبال : الفساد .

يقال : في قوائمه خبل وخبال ، أي فساد من جهة الاضطراب .

وقوله ﴿ **ودوا** ﴾ في موضع نصب أيضاً على الحال من الضمير في (لا يألونكم) وقد معه مراده . ولك أن تجعله مستأنفاً لا موضع له . ﴿ **ما عنِتّم** ﴾ (ما) مصدرية أي ودوا عنتكم . والعنت : المشقة يقال : عنت فلان يعنت بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر عنتاً إذا دخلت عليه المشقة ، وأعنتَهُ غيرُهُ إذا حَمَلَهُ عليها .

وقوله ﴿ **قد بدت البغضاء** ﴾ أصله بدوت لأنه من بدا يبدو ، ثم قلبت الواو

---

(١) أي لتبين الصفة ، فكأنه قال : لا تتخذوا بطانة من المشركين ، وهذا أولى ، لأنه أعم ولا يجوز أن يتخذ المؤمن الكافر بطانة على كل حال . أنظر مجمع البيان ١/ ٤٩٢ .

(٢) الحج (٣٠) .

(٣) مجمع البيان ١/ ٤٩٢ .

(٤) من الآية (٣) من سورة الحديد

(٥) قاله الزمخشري في الكشاف ١/ ٤٥٨

(٦) قاله العكبري في التبيان ١/ ٢٨٧

(٧) أجازه العكبري في التبيان ١/ ٢٨٧

ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وحذفت لالتقاء الساكنين هي وتاء التأنيث ، ولم ترد مع تحرك التاء لكون حركتها عارضة ، كما لم ترد الألف في نحو : رمت المرأة ، والواو في نحو : قل الحق ، ﴿ **لم يكن الذين** ﴾[1]لذلك .

والجملة أعني (قد بدت) تحتمل أن تكون حالاً ، وأن تكون صفة لقوله (بطانة) أي بادية بغضاؤهم ، وأن تكون مستأنفة .

﴿ **من أفواههم** ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله (بدت) ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً ، كأنه قيل : ظهرت بارزة من أفواههم ؛ لأنهم لا يتمالكون مع ضبطهم أنفسهم وتحاملهم عليها أن تنفلت من ألسنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين . و (من) لابتداء الغاية .

﴿ ها أنتم أولاء . . تحبونهم ولا يحبونكُم وتُؤمِنُون بالكتابِ كُلِّه وإذا لَقُوكُم قالوا آمنَّا وإذا خَلَوا عضُّوا عليكُمُ الأناملَ من الغيظِ قُل مُوتُوا بغيظِكُم إن الله عليمٌ بذاتِ الصُّدور ﴾ (١١٩) :

قوله تعالى ﴿ **ها أنتم أولاء تحبونهم** ﴾ ها : للتنبيه دخل على (أنتم) و (أنتم) مبتدأ وخبره (أولاء) وأولاء : اسم اشارة ، أي أنتم أولاء الخاطئون في موالاة منافقي أهل الكتاب على ما فسر[2].

وقوله ﴿ **تحبونهم ولا يحبونكم** ﴾ تفسير وبيان لخطئهم في موالاتهم . وقيل : (تحبونهم) في موضع نصب على الحال من (أولاء) / والعامل فيها معنى التنبيه .

قال أبو اسحاق[3]: المعنى : انظروا إلى أنفسكم محبين لهم ، نبهوا في حال محبتهم إياهم انتهى كلامه .

وقيل : أولاء موصول ، و (تحبونهم) صلته ، وهو مع صلته خبر (أمنتم) .

وقيل[4]: (ها أنتم) مبتدأ و (أولاء) مبتدأ ثان ، والخبر (تحبونهم) والجملة خبر (ها أنتم) وقد مضى الكلام على هذا في سورة البقرة عند قوله ﴿ **ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم** ﴾[5]بأشبع من هذا .

---

(١) البينة (١) .
(٢) أنظر الكشاف ١/٤٥٩
(٣) معاني الزجاج ١/٤٧٥
(٤) التبيان ١/٨٦
(٥) البقرة (٨٥)

وقوله ﴿ وتؤمنون بالكتاب كله ﴾ الواو في (وتؤمنون) واو الحال ، وذو الحال الكاف والميم في (ولا يحبونكم) أي ولا يحبونكم والحال أنكم تؤمنون بالكتاب كله ، والمراد بالكتاب هنا الجنس ، أي بالكتب عن ابن عباس[1]. والمعنى : أنتم تؤمنون بجميع الكتب ، وهم لا يؤمنون بكتابكم .

قوله تعالى ﴿ عضوا عليكم الأنامل من الغيظ ﴾ (عليكم) متعلق بعضوا ، والعض معروف يقال : عضضت أعض ، وكذا (من الغيظ) متعلق بعضوا أي من أجل الغيظ ، والأنامل : أطراف الأصابع واحدتها أنملة وأنملة بضم الميم وفتحها . والغيظ غضب كامن للعاجز ، أي مخنف يقال : غاظه غيظاً فهو مغيظ ، ولا يقال أغاظه من الجوهري[2].

وقوله ﴿ قل موتوا بغيظكم ﴾ الباء متعلق بموتوا . ويحتمل أن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً من الضمير في (موتوا) أي (موتوا)[3] مغتاظين ملتبسين به . قيل[4]: هو دعاء عليهم بأن يزداد غيظهم حتى يهلكوا به .

﴿ . . . لا يضرُكُم كيدُهُم شيئاً إن الله بما يعملُون مُحيط ﴾ (١٢٠) :

قوله تعالى ﴿ لا يضركم ﴾ قرىء[5] بكسر الضاد وإسكان الراء من ضاره يضيره ضيراً ، أي ضره ، ويقال أيضاً فيه : يضوره ضوراً لغتان بمعنى عن الكسائي[6] وأجاز (لا يضُركم) بضم الضاد وتخفيف الراء ، و (يضركم)[7] بضم الضاد وتشديد الراء مع ضمها من ضره يضره لغتان بمعنى ، وضمة الراء لاتباع ضمة الضاد ، كما تقول : مُدُّ يا هذا ، لا ضمة إعراب ، لأنه جواب الشرط . وقيل[8]: هو مرفوع على إضمار الفاء أي فلا يضركم كقول الشاعر :

---

(١) جامع البيان ٤/٤٢

(٢) أنظر الصحاح ١١٧٦/٣ (٣) (مُوْتُوا) ساقط من ب .

(٤) قاله الطبري في جامع البيان ٤/٤٤ .

(٥) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو . أنظر السبعة ص ٢١٥ .

(٦) أنظر معاني الفراء ١/٢٣٢ .

(٧) وهي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي . أنظر السبعة ص ٢١٥

(٨) نسب في التبيان ١/٢٨٩ للمبرد .

١٣٠ - من يفعل الحسناتِ اللهُ يشكرها[١]

وقيل[٢]: هو مرفوع على نية التقديم أي لا يضركم كيدهم شيئاً إن تتقوا .

كما قال :

١٣١ - انك اِن يصرعْ أخوكَ تصرعُ[٣]

فرفع تصرع على نية التقديم ، والوجه هو الأول، لأن ما ذكر بابه النظم لا النثر لإقامة الوزن ، والكتاب العزيز / لا يحمل عليه . وعن عاصم[٤]: (لا يضركم) بفتح الراء على أنه مجزوم على جواب الشرط ، وفتح الراء فيه لالتقاء الساكنين طلباً للخفة إذ كان أخف من الضم والكسر . ويجوز (لا يضركم)[٥] بكسر الراء على أصل إلتقاء الساكنين . (شيئاً) واقع موقع ضيراً أو ضرّاً ، وهو منصوب على المصدر فوقوعه موقعه .

﴿ وإذ غَدَوتَ من أَهلِكَ تُبوِّىءُ المؤمنين مقاعِدَ للقتالِ واللهُ سميعٌ عليم ﴾ (١٢١):

قوله تعالى ﴿ وإذ غدوت ﴾ أي واذكر إذ غدوت من أهلك بالمدينة ، وهو غُدُوهُ (عليه الصلاة والسلام) إلى أُحُدٍ من حجرة عائشة (رضي الله عنها) على ما فسر[٦]. و (من) لابتداء الغاية وموضعه نصب على أنه مفعول به على التضمين كأنه قيل : واذكر إذ فارقت أهلك .

---

(١) سبق هذا الشاهد برقم (٩٠)

(٢) وهو قول سيبويه . أنظر الكتاب ١/ ٤٣٧ .

(٣)البيت من رجز ينسب لجرير بن عبد الله البجلي وصدره :

يا أقرع بن جابس يا أقرع

وكان جرير البجلي قد تنافر هو وخالد الكلي إلى الأقرع بن حابس التميمي وكان عالم العرب في زمانه ، فقال جرير هذا عند المنافرة . والشاهد فيه تقديم (تصرع) في النية مع تضمنها للجواب في المعنى ، والتقدير : إنك تصرع إن يصرع أخوك وهذا من الضرورة ، لأن حرف الشرط قد جزم الأول ، فحقه أن يجزم الآخر . أنظر الكتاب ١/ ٤٣٦ ـ الخزانة ٣/ ٦٤٣ ـ الدرر ٢/ ٧٧ .

(٤) أنظر البحر ٣/ ٤٣ .

(٥) وهي قراءة الضحاك . وأنظر البحر ٣/ ٤٣ .

(٦) أنظر الكشاف ١/ ٤٦٠ .

(تبوىء) في محل النصب على الحال من التاء في (غدوت)، أي مبوِّئاً ، أي منزلاً . يقال : بوأت الرجل منزلاً ، وبوأت له منزلاً ، فيتعدى إلى المفعول الثاني تارة بنفسه كقوله (تبوىء المؤمنين مقاعد) فالمؤمنين مفعول أول و (مقاعد) ثان ، أي مواطن ومواقف ، وتارة بالجار كقوله ﴿ وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ﴾[1] فالتعدية إلى المفعولين من غير الجار بمعنى تنزِّلهم مواطنهم ، وبالجار بمعنى تسوى لهم مواطنهم وتهيىء .

(للقتال) يحتمل أن يكون متعلقاً بتبوىء ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله صفة لمقاعد . قيل[2]: وقد اتسع في قعد وقام حتى أجريا مجرى صار ، واستعمل المقعد والمقام في معنى المكان ، ومنه قوله تعالى ﴿ في مقعد صدق ﴾[3] ﴿ قبل أن تَقُومَ من مَقامِك ﴾[4]، أي من مجلسك وموضع حكمك ، ولهذا لم يتعلق به (للقتال) هنا لكونه بمعنى المكان ، و (المكان)[5] لا يعمل عمل الفعل .

﴿ وإذ همَّت طائفتانِ مِنكُم أن تفشَلَا واللهُ وليُّهما . . . ﴾ (١٢٢) :

وقوله ﴿ إذ همت ﴾ (إذ) يحتمل أن يكون ظرفاً لتبوىء[6]، وأن يكون ظرفاً لعليم[7]. وقيل[7]: هو بدل من (اذا غدوت)[8].

﴿ أن تفشلا ﴾ أن : في موضع نصب لعدم الجار وهو الباء ، أو جر على إرادة الجار على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع[9]. والفشل : الجبن يقال : فشل الرجل يفشل بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر فَشَلاً إذا جبن .

وقرىء[10]: (والله وليهم) حملاً على المعنى ، كقوله ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾[11]:

---

(١) الحج (٢٦)   (٢) قاله الزمخشري في الكشاف ١/ ٤٦٠

(٣) القمر (٥٥)   (٤) النمل (٣٩)

(٥) (والمكان) ساقط من ب .   (٦) من الآية السابقة .

(٧) قاله الزمخشري في الكشاف ١/ ٤٦٠   (٨) من الآية السابقة .

(٩) أنظر الورقة ٣١ / ظ . والآية (٢٥) من البقرة . (١٠) نسبت في البحر ٣/ ٤٧ لعبد الله بن مسعود

(١١) الحجرات (٩) .

﴿ ولقد نَصَرَكُمُ اللهُ بِبدرٍ وأَنتم أَذِلَّةٌ . . . ﴾ (١٢٣) :

وقوله ﴿ وأنتم أذلة ﴾ مبتدأ وخبر في موضع نصب على الحال من الكاف والميم في (نصركم) . و (أذلة) جمع ذليل يقال : رجل ذليل بيِّن الذل والذلة . والمذلة . والذل ضد العز ، وكان القياس أن يجمع على فعلاء ، لأن الأصل في فعيل إذا كان صفة أن يجمع على فعلاء ، كظريف وظرفاء وخليط وخلطاء ، ولكنهم تجنبوا فعلاء في / التضعيف كراهة اجتماع حرفين من جنس واحد .

وعدلوا إلى أفعلة وجمعوه جمع الأسماء ، كرغيف وأرغفة طلباً للخفة ، وفراراً من تكرير المثلين . والأذلة : جمع قلة ، والذُّللاء : جمع كثرة .

قيل : وإنما جاء بجمع القلة ليدل على أنهم على ذلتهم كانوا قليلاً ، وذلتهم ما كان بهم من ضعف الحال وقلة السلاح والمال والمركوب على ما فسر[١] .

﴿ إذ تَقُولُ للمؤمنِينَ أَلَنْ يَكفِيَكُم أن يُمِدَّكُم رَبُّكُم بثَلاثَةِ آلافٍ من الملائكةِ مُنزَلِين ﴾ (١٢٤) :

وقوله ﴿ إذ تقول ﴾ أي اذكر إذ تقول . وقيل[٢] : هو ظرف لنصركم[٣] على أن يقول لهم ذلك يوم بدر . وقيل[٤] : هو بدل من ﴿ إذ همت ﴾[٥] .

وقوله ﴿ ألن يكفيكم ﴾ الهمزة للاستفهام دخلت على لن الإنكار ألا يكفيهم الامداد بثلاثة آلاف ، وهمزة الاستفهام إذا دخلت على النفي نقلته الى الإثبات . ﴿ أن يمدهم ﴾ أن وما اتصل بها في موضع رفع على الفاعلية ، أي ألن يكفيكم إمداد ربكم بالمذكورين .

والجمهور على كسر تاء قوله ﴿ بثلاثة آلاف ﴾ و ﴿ بخمسة آلاف ﴾[٦] .

وقرىء[٧] : (بثلاثة آلاف) و (بخمسة آلاف) بإسكان الهاء فيها في الوصل

(١) أنظر الكشاف ١/٤٦١ . (٢) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٤٦١ .
(٣) من الآية السابقة . (٤) أجازه العكبري في التبيان ١/٢٩٠
(٥) من الآية (٢٢) قبلها . (٦) من الآية (١٢٥) قبلها .
(٧) وهي قراءة الحسن البصري . انظر المحتسب ١/١٦٥ ، والبحر ٣/٥٠ .

على إجراء الوصل مجرى الوقف ، كما روي عن بعضهم : أكلت لحما شاة ، فأشبع الفتحة فنشأت عنها الألف ، كقولهم في الوقف : قالا يريد قال ، ونحو هذا إنما يكون في الوقف ولا يكون في الاسراع والاستحثاث في حال السعة والاختيار ، ولا يُحمل عليه الكتاب العزيز لكونه فصل بين المضاف والمضاف إليه ، وهما كالشيء الواحد .

وقوله ﴿ منزلين ﴾ نعت لثلاثة . وقرىء[1](منزلين) بإسكان النون وتخفيف الزاي على أنه اسم مفعول من أنزل ، و (منزلين)[1]بفتح النون وتشديد الزاي على أنه من نزل وكلتاهما بمعنى . والجمهور على فتح الزاي على أنه اسم المفعول . وقرىء[2](منزلين) بكسر الزاي على أنه اسم الفاعل بمعنى منزلين النصر على المؤمنين .

﴿ بلى إن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا ويأتُوكُم من فَورِهِم هذا يُمدِدْكُم ربُّكُم بخمسةِ آلافٍ من الملائكة مُسوِّمين ﴾ (٢٥) :

قوله تعالى ﴿ بلى ﴾ (بلى) إيجاب لما بعد لن ، أي بلى يكفيكم الإمداد بهم ، فأوجب الكفاية يقال : كفاه يكفيه كفاية فهو كاف إذا قام بالأمر ، ثم قال (إن تصبروا) على لقاء العدو (وتتقوا) معصية الله ومخالفة رسوله (ويأتوكم) يعني المشركين (من فورهم هذا) (هذا)[3]نعت لفورهم ، وهو مصدر من قولهم : فارت القدر تفور فوراً إذا غلت ، وأصله الغليان ، ومنه فورة الغضب ، ثم استعير للسرعة ، ثم سميت به الحالة التي لا بطء فيها ، فقيل : أتانا فلان ورجع / من فوره ، كما تقول : من ساعته لم يلبث ، ومنه قول الفقهاء : الأمر على الفور لا على التراخي[4]. والمعنى : أنهم إن يأتوكم من ساعتهم هذه يمددكم ربكم بالملائكة في حال إتيانهم لا يتأخر نزولهم عن إتيانهم .

و (يمددكم) جواب الشرط . (مسومين) نعت لخمسة . وقرىء[5](مسومين)

---

(١) (منزلين) بإسكان النون وتخفيف الزاي ، وهي قراءة الجمهور . وقرأ إبن عامر : (منزلين) مشدداً . أنظر السبعة ص ٢١٥ .

(٢) وهي قراءة أبي حيوة . أنظر تفسير القرطبي ص ١٤٣٧ .

(٣) كلمة (هذا) صفة ، لأنها بمعنى المشار اليه ، فهي مشتق معنى .

(٤) وهو قول أبي حنيفة (رضى الله عنه) أنظر الكشاف ١ /٤٦٢ .

(٥) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم . أنظر السبعة ص ٢١٦ .

بكسر الـواوِ عـلى البنـاء للفـاعـل بمعنى معلمـين أنفسهم أو خيلهم من السُّـومـة وهي العلامة تجعل على الشاة وغيرهـا ، وفي الحرب أيضـاً تسوم . وفي الحـديث ﴿ سوِّمُـوا فإن الملائكة قد سوَّمت ﴾[1]. وبفتحها[2]عـلى البناء للمفعـول بمعنى معلمين بعـلامة يعرفون بها في الحرب .

﴿ ومـا جَعَلَهُ اللهُ إلاَّ بُشرَى لكُم ولتـطمئِنَّ قُلُوبُكُم به ومـا النَّصرُ إلاَّ من عندِ اللهِ العزيزِ الحكيم ﴾ (١٢٦) :

وقوله ﴿ وما جعله الله إلا بشرى لكم ﴾ جعل هنا بمعنى صير ، ولذلـك عدى إلى مفعـولين أحـدهما ـ الهـا ، والثاني ـ (بشـرى) . والبشـرى: اسم لـلإبشـار ، أو التبشير . والهاء في (جعله) لـلامداد دل عليـه (أن يمدكم)[3]أي ومـا صيَّر الإمـداد بالملائكة إلا بشارة لكم بأنكم تنصرون .

وقيـل[4]: لـلانـزال دل عليـه (منـزلـين)[5]. وقيـل[6]: للتسـويم دل عليـه (مسومين)[7]. وقيل : للعدد دل عليه ﴿ بخمسة آلاف ﴾[8]، لأن ذلك عدد . فإن قلت : هل يجوز أن يكون جعل هنا بمعنى عمل ، و (إلا بشرى) مفعولاً من أجله ، أو بدلاً من الهاء في (جعله) ؟ قلتَ : لا يبعد ذلك .

قوله ﴿ ولتطمئن قلوبكم به ﴾ (ولتطمئن) على الوجه الأول متعلق بفعـل دل عليه (إلاّ بشرى) أي وللطمأنينة بشركم به ، وعـلى الوجـه الثاني وهـو أن تجعل (إلاّ بشرى) مفعولاً من أجله عـطف على (بشـرى) ، كأنـه قيل ؛ ومـا جعله إلا بشارة وطمأنينة لقلوبكم .

﴿ ليقطَعَ طَرفاً من الذين كفرُوا ويكبِتَهُم فَينقلِبُوا خَائِبين ﴾ (١٢٧) :

---

(١) الحديث ذكره ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ٢ / ٢١٠ .
وقد قاله الرسول ﷺ يوم بدر ، أي إعلموا لكم عـلامة يعـرف بها بعضكم بعضـا . والسومـة والسمة : العلامة .

(٢) (مُسَوَّمِينَ) بفتح الواو ، وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي أنثر السبعة ص ٢١٦ .

(٣) من الآية (١٢٤) قبلها . (٤) تفسير القرطبي ص ١٤٤٠ .

(٥) من الآية(١٢٤) قبلها . (٦) تفسير القرطبي ص ١٤٤٠ .

(٧) من الآية السابقة . (٨) من الآية السابقة .

وقوله ﴿ **ليقطع طرفاً** ﴾ اللام تحتمل أن تكون متعلقة بقوله ﴿ **وما النصر إلا من عند الله** ﴾[1] ، أو بفعل محذوف دل عليه (أن يمدكم)[2] أي أمدكم بالملائكة ليقطع طرفاً ، أو دبَّر ذلك ليقطع ، أو بقوله ﴿ **ولقد نصركم الله** ﴾[3]، أي نصركم (ليقطع طرفاً) أي ليهلك فريقاً منهم بالقتل والأسر ، وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين من رؤساء قريش وصناديدهم على ما فسر[4] .

وقوله ﴿ **أو يكبتهم** ﴾ عطف على (ليقطع) أي أو يذلهم ويصرفهم منهزمين . والكبت : الصرف والاذلال . يقال : كبت الله عدوه ، أي صرفه وأذله .

وقال بعض أهل اللغة[5]: أصل كبته كبده ، أي أصابه بالحزن في كبده ، فأبدلت التاء من الدال ، وكذلك (فينقلبوا) عطف على قوله (ليقطع) ، أو على قوله (أو يكبتهم) .

(خائبين) / يحتمل أن يكون حالاً من الضمير في (فينقلبوا) ، وأن يكون خبر (فينقلبوا) على التضمين ، أي فيصيروا خائبين غير ظافرين بما راموا ، والخائب : المنقطع الأمل .

﴿ لَيس لَكَ من الأمرِ شيء أو يتُوبَ عليهم أَو يُعذِّبهُم فإِنَّهُم ظالمون ﴾ (١٢٨) :

قوله تعالى ﴿ **ليس لك من الأمر شيء** ﴾ (شيء) اسم ليس وخبرها (لك من الأمر) كلاهما . ولك أن تجعل (من الأمر) في محل النصب على الحال على تقدير تقديمه على الموصوف وهو شيء ، و (لك) الخبر .

وقوله ﴿ **أو يتوب عليهم** ﴾ عطف على قوله (ليقطَع)[6]، وكذا (أو يعذبهم) و (ليس لك من الأمر شيء) فاصل بين المعطوف والمعطوف عليه ، كما تقول : أعطيت زيداً درهماً فأعرفه وبكراً على معنى أن الله يفعل بعباده ما يريد ، فإما أن

(١) من الآية السابقة . (٢) من الآية (١٢٤) قبلها .
(٣) من الآية (١٢٣) قبلها . (٤) أنظر الكشاف ١/٤٦٢ .
(٥) أنظر التبيان ١/٢٩١ ، والمشكل ١/١٥٨ .
(٦) من الآية (١٢٧) قبلها .

يستأصلهم أو يذلهم أو يتوب عليهم إن أسلموا ، أو يعذبهم إن أصروا على ما هم عليه ، و (ليس لك من الأمر شيء) إنما أنت عبد مأمور بتبليغ ما أمرت به ، كقوله ﴿ إنما أنت منذر ﴾[1] ﴿ بلغ ما أنزل إليك ﴾[2]. وقيل : (أو يتوب) نصب باضمار أَن ، و (أن يتوب) في حكم اسم معطوف بأو على الأمر ، أو على شيء ، أي ليس لك من أمرهم شيء ، أو من التوبة عليهم ، أو من تعذيبهم ، وقيل : أو بمعنى إلا أن ، أي ليس لك من أمرهم شيء إلا أن يتوب الله عليهم فتسر بحالهم ، أو يعذبهم فتتشفى منهم .

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكُلُوا الرِّبا أَضعَافاً مُضاعَفَةً واتقُوا الله لعلَّكُم تُفْلِحُون ﴾ (١٣٠) :

وقوله (أضعافا) حال من (الربا) ، كأنه قيل : لا تأكلوا الربا مزيداً ؛ لأنهم كانوا يبيعون إلى أجل ، ثم يزيدون في التأخير والأجل ، وكانوا يقولون : إذا حل الأجل زدني في الأجل أزدك في المال ، فنهوا عن ذلك .

(مضاعفة) نعت لأضعاف .

﴿ وسارعُوا إلى مغفِرةٍ من ربكُم وجنةٍ عرضُها السماواتُ والأرضُ أعدَّت للمتقين ﴾ (١٣٣) :

قوله تعالى ﴿ **وسارعوا** ﴾ قرئ[3] بالواو وعطفاً على أطيعوا[4] تعضده قراءة من قرأ[5](وسابقوا) وهما أبي وعبد الله ، وكذا هي في مصاحف أهل العراق ، وبغير الواو[6]على الاستئناف ، وكذا هي في مصاحف أهل المدينة والشام . والمعنى ليسارع بعضكم بعضاً . وجنة) أي وإلى جنة .

وقوله ﴿ **عرضها السماوات** ﴾ مبتدأ وخبر في موضع جر على النعت لجنة ، أي

(١) الرعد (٧) .
(٢) المائدة (٦٧) .
(٣) وهي قراءة الجمهور من السبعة . أنظر السبعة ص ٢١٦ .
(٤) من الآية السابقة . (٥) أنظر البحر ٥٧/٣ .
(٦) (سارعوا) بغير واو ، وهي قراءة نافع وابن عامر . أنظر السبعة ص ٢١٦ .

عرضها عرض السماوات ، أي مثل عرض السماوات ، كقوله ﴿ **عرضُها كعرضِ السماء والأرض** ﴾[1].

وقوله ﴿ **أعدت** ﴾ في موضع جر أيضاً على الصفة لجنة . ولك أن تجعلها في موضع نصب على الحال من الجنة لكونها قد وضعت ، وأن تجعلها مستأنفة . فإن قلت : هل يجوز أن تكون / حالاً من المضاف إليه وهو ضمير الجنة ؟ قلت : منع ذلك لأوجه :

أحدها ـ عدم العامل ، والثاني ـ أن العرض هنا لا يراد به المصدر الحقيقي ، وإنما يراد به المسافة ، إذ المراد وضعها بالسعة والبسطة ، والثالث ـ أن ذلك يؤدي إلى الفصل بين الحال وصاحبها بالخبر .

﴿ **الذين يُنفقُونَ في السَّرَّاء والضَّرَّاء والكاظِمينَ الغيظَ والعافِينَ عن الناس واللهُ يحبُّ المحسنِين** ﴾ (١٣٤) :

قوله تعالى ﴿ **الذين ينفقون** ﴾ إما موصول بالمتقين[2] على أنه نعت مجرور أو مدح منصوب ، أو مرفوع على إضمارهم .

وقوله ﴿ **والكاظمين الغيظ** ﴾ عطف على (الذين) على الوجهين الأولين ، وأما على الوجه الثالث فمنصوب على المدح ، كقوله ﴿ **والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة** ﴾[3]. والكاظمون الغيظ : الحابسون . يقال : كظم غيظه كظماً إذا حبسه واجترعه فهو كظيم . وفي الحديث « من كظم غيظاً وهو يقدر على انفاده ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً »[4] . قيل[5]: وأصله من كظمت القِربةَ إذا ملأتها ماء ثم شَدَدْتَها . (والعافين) عطف أيضاً ، أي يعفون عمن ظلمهم وأساء إليهم على ما فسر[5] من عفا عن ذنبه إذا تركه ولم يُعاقبه ، والعفو : محو الذنب بحيث كأنه لم يفعل [وذلك][6] بترك الانتقام .

---

(١) الحديد (٢١) . (٢) من الآية السابقة .

(٣) النساء (١٦٢) .

(٤) الحديث مذكور في سنن ابن ماجة ٢ / ١٤٠ كتاب الزهد (باب الحلم) وأنظر سنن أبي داود ٢ /٥٤٨ ، كتاب الأدب (باب من كظم غيظا) .

(٥) أنظر الكشاف ١ /٤٦٤ . (٦) ما بين المعقوفين زائد لتوضيح المعنى .

﴿ والله يحب المحسنين ﴾ قد جوز[1] أن تكون اللام للجنس فتتناول كل محسن ، ويدخل تحته هؤلاء المذكورون ، وأن تكون للعهد فتكون إشارة إلى هؤلاء .

﴿ والذين إذا فَعَلُوا فاحشةً أو ظلموا أنفسهُم ذكروا اللهَ فاستغفروا لذنوبهِم ومن يغفِرُ الذنوبَ إلاّ اللهُ ولم يصرُّوا على ما فَعَلُوا وهم يعلَمُون ﴾ (١٣٥) :

وقوله ﴿ والذين إذا فعلوا ﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على (للمتقين)[2] أي أعدت للمتقين وللتائبين . وأن تكون عطفاً على (الذين ينفقون) على أوجهه المذكورة . وأن يكون مبتدأ خبره ﴿ أولئك جزاؤهم ﴾[3]، فأولئك : مبتدأ (جزاؤهم) مبتدأ ثان و (مغفرة) خبره ، وكلاهما خبر (أولئك) ، والجميع خبر ﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة ﴾ .

و (ذكروا) جواب (إذا) أي تذكروا عقابه أو وعيده .

وقوله ﴿ ومن يغفر الذنوب إلا الله ﴾ (من) استفهامية في موضع رفع بالابتداء وخبره (يغفر) . (إلا الله) بدل من المستكن في (يغفر) . وقيل[4]: (إلا الله) رفع بفعله وهو (يغفر) محمول على المعنى ، كأنه قيل : أيُّ أحد يغفر الذنوب ، أي ما يغفرها إلا الله . والوجه هو الأول ،وهذه جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه .

وقوله ﴿ ولم يصروا ﴾ عطف على قوله (فاستغفروا) .

(وهم يعلمون) في موضع نصب على الحال من الضمير في (ولم يصروا) أي ولم يقيموا / على قبح فعلهم ، وهم عالمون بقبحه وبالنهي عنه والوعيد عليه ، أو من الضمير في (فاستغفروا) أي فاستغفروا وهم عالمون أنه غفور لمن استغفره .

والإصرار : الإقامة على الذنب من غير إقلاع عنه بالتوبة منه ، وهو من صررت الناقة إذا شددت عليها الصرار ، وهو خيط يشد فوق الخلف والتودية ، لئلا

---

(١) الكشاف ١/٤٦٤ .
(٢) من الآية (١٣٣) قبلها .
(٣) من الآية (١٣٦) بعدها .
(٤) قاله العكبري في التبيان ١/٢٩٣ .

يرضعها ولدها . والخلف : حلمة ضرع الناقة . والتودية : الخشبة التي تشد على خلف الناقة إذا صُرَّت ، لأن الاصرار عقد القلب على الذنب فاعرفه .

﴿ أولئك جزاؤُهم مغفرةٌ من ربِّهم وجناتٌ تجري من تحتها الأنهارُ خالدين فيها ونعم أجر العاملين ﴾ (١٣٦) :

﴿ **تجري من تحتها الأنهار** ﴾ في موضع رفع على النعت لقوله (جنات) .
وقوله ﴿ **خالدين** ﴾ نصب على الحال .

وقوله ﴿ **ونعم أجر العاملين** ﴾ المخصوص بالمدح محذوف ، أي ونعم الأجر ذلك وهو الغفران والجنات . والمعنى : ونعم ثواب العاملين غفران الله وجنته .

﴿ قد خَلَتْ من قبلكُم سُنَنٌ فسيرُوا في الأرضِ فانظُرُوا كيف كان عاقبةُ المكذِّبين ﴾ (١٣٧) :

وقوله ﴿ **قد خلت من قبلكم سنن** ﴾ (مِن) يحتمل أن يكون متعلقاً بخلت وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً على تقدير تقديمه على الموصوف وهو (سنن) وهو ما سنَّة الله في الأمم المكذبين من وقائعه ، كقوله ﴿ **وقُتِّلوا تَقْتيلاً** ﴾[1] ﴿ **سُنَّةُ اللهِ في الذين خَلَوا من قَبلُ** ﴾[2]. والسنن : جمع سنة وهي الطريقة التي يقتدى بها .

(فسيروا) دخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط ، أي إن ارتبتم فيما أخبرتكم به فسيروا في الأرض يبينِ لكم ذلك . (كيف) خبر كان و (عاقبة) اسمها .

﴿ هذا بيانٌ للناس . . . ﴾ (١٣٨) :

وقوله ﴿ **هذا بيان للناس** ﴾ مبتدأ وخبر ، والإشارة إلى القرآن عن قتادة[3] وغيره وقيل : هو إشارة إلى ما تقدم ذكره من قوله ﴿ **قد خلت من قبلكم سنن** ﴾[4].

---

(١) الأحزاب (٦١) .
(٢) الأحزاب (٣٨) .
(٣) أنظر جامع البيان ٤ / ٦٦ .
(٤) من الآية السابقة .

﴿ ولا تَهنُوا ولا تحزنُوا وأنتم الأَعلَونَ إن كنتمُ مؤمنين ﴾ (١٣٩) :

﴿ ولا تهنوا ﴾ أصله توهِنُوا ، لأن ماضيه وهن ، وإنما حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ، ومعناه : ولا تضعفوا عن الجهاد . يقال : وهن يهن وهناً إذا ضعف فهو واهن . ﴿ وأنتم الأعلون ﴾ حال من الضمير في (ولا تهنوا) ، والأصل الأعليون ، قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وحذفت لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة قبلها تدل عليها .

﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ متعلق بالأعلون ، أي إن كنتم مصدقين بما يعدكم الله ويبشركم به من النصر والغلبة . ولك أن تجعل (وأنتم الأعلون) اعتراضاً ، وتعلق الشرط بالنهي ، كأنه قيل : ولا تهنوا / ولا تحزنوا إن صح إيمانكم وأنتم الأعلون ؛ لأن صحة الإيمان توجب قوة القلب والثقة بوعد الله وصنعه . وقيل[١]: معناه إذ كنتم مؤمنين أي لأجل كونكم مؤمنين يجب ألا تهنوا .

﴿ إن يمسسكُمْ قَرْحٌ فقد مسَّ القومَ قرحٌ مثلُهُ وتلك الأيامُ نُداوِلُها بين الناسِ وليَعْلَم الله الذين آمنوا ويتخذَ منكم شُهَدَاءَ والله لا يحبُّ الظالمين ﴾ (١٤٠) :

قوله تعالى ﴿ إن يمسسكم فرح ﴾ قرئ[٢]بفتح القاف وضمها مع إسكان الراء لغتان بمعنى ، كالضعف والضعف ، وهما مصدران ، يقال : قرحة قرحا وقُرحا إذا جرحه فهو قريح ، وقوم قرحى . وقيل[٣]: القرح بالفتح : الجراح ، وبالضم ألمها وقرئ[٤]أيضاً (قرح) بفتحتين قيل : وهي لغة فيه كالحلْب والحلَب ، والطرد والطرد . وقيل : إن الراء فتحت من أجل الحاء ، لأنها حرف حلق ، وحرف الحلق يفتح ما قبله كثيراً نحو : يذبح وشبهه .

(١) تفسير القرطبي ص ١٤٥٩ .

(٢) في السبعة ص ٢١٦ : قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر : (قَرَحٌ) بفتح القاف وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي : (قُرِحٌ) بضم القاف . .

(٣) الكشاف ١/٤٦٥ .

(٤) وهي قراءة أبي السّمال وابن السميفع . انظر البحر ٣/٦٢ .

وقوله ﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴾ (تلك) مبتدأ ، و (الأيام) نعته ، و (نداولها) خبره . ولك أن تجعل (تلك الأيام) مبتدأ وخبراً ، و (نداولها) حالاً من الأيام ، والعامل فيها معنى الاشارة . ولكن أن تجعل (الأيام) عطف بيان و (نداولها) الخبر . قيل[1]: والمراد بالأيام : أوقات الظفر والغلبة . ونداولها : نصرفها ، يقال : دالت الأيام بينهم أي دارت ، والله يداولها بينهم يُريك تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء ، ومن أبيات الكتاب :

١٣٢ ـ فيوماً علينا ويوماً لنا ويوماً نُسَاءُ ويوماً نُسرُّ[2]

﴿بين الناس﴾ يحتمل أن يكون ظرفاً لنداولها ، وأن يكون حالاً من الهاء والألف الراجعة الى الأيام .

وقوله ﴿ وليعلم الله الذين آمنوا ﴾ الزمخشري[3]: فيه وجهان :

أحدهما ـ أن يكون المعلل محذوفاً معناه : وليتميز الثابتون على الإيمان من الذين على حرف فعلنا ذلك ، وهو من باب التمثيل بمعنى فعلنا ذلك فعل من يريد أن يعلم الثابت على الايمان منكم من غير الثابت ، وإلا فالله تعالى لم يزل عالماً بالأشياء قبل كونها . وقيل معناه : وليعلمهم علماً يتعلق به الجزاء ، وهو أن يعلمهم موجوداً منهم الثبات .

والثاني ـ أن تكون العلة محذوفة وهذا عطف عليه معناه : وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم الله انتهى كلامه .

وقيل[4]: (وليعلم) من صلة قوله (نداولها) والواو صلة ، والمفعول الثاني ليعلم محذوف تقديره متميزين بالإيمان من غيرهم . وإن جعلت العلم بمعنى المعرفة ، أو بمعنى الرؤية على ما فسر لم تحتج إلى مفعول ثان . و (يتخذ) عطف / على (وليعلم) ، أي وليكرم ناساً منكم بالشهادة .

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٤٦٦

(٢) البيت من المتقارب ، وقائله : النمر بن تولب . ويروي :

فيومٌ علينا ويومٌ لنا ويومٌ نساءُ ويومٌ نسرُّ .

أنظر سيبويه ١/٤٤ ـ الدرر ٢/٢٢ ـ شعر النمر بن تولب ص ١٨٥ .

(٣) أنظر الكشاف ١/٤٦٦ . (٤) التبيان ١/٢٩٥ .

وقوله ﴿ والله لا يحب الظالمين ﴾ اعتراض بين بعض التعليل وبعض .

﴿ وليُمَحِّص اللهُ الذين آمنوا ويَمْحَقَ الكافرين ﴾ (٢٤١) :

(وليمحص) عطف على (وليعلم)[١]. (ويمحق) عطف على (وليمحص) والتمحيص التطهير والتصفية . يقال : محَّصتُ الشيء ، أمحصُه محصاً إذا أخلصته من كل عيب ، ومحص الحبل إذا ذهب منه التوبر حتى يخلص . قال الخليل[٢]: المحص : الخلوص من العيب ، ومنه قولهم : اللهم محص عنا ذنوبنا ، أي أذهبها . والمحق : الاهلاك هنا .

﴿ أم حسبتُم أن تدخُلُوا الجنَّةَ ولمَّا يعلَمِ اللهُ الذين جاهَدُوا منكُم ويعلَمَ الصابرين ﴾ (١٤٢) :

قوله تعالى ﴿ أم حسبتم ﴾ (أم) هنا منقطعة بمعنى بل ، والهمزة فيها للانكار . ﴿ أن تدخلوا ﴾ أن وما اتصل بها سدت مسد المفعولين عند صاحب الكتاب[٣]، وعن أبي الحسن[٣]: المفعول الثاني محذوف ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[٤].

ولما ولم سيان في العمل إلاَّ أن لما جواب لمن قال : قد فعل ، ولم : جواب لمن قال : فعل بغير قد ، وما فعل جواب لمن قال لقد فعل ، فأعرفه فإنه من قول المحققين من أصحابنا[٥]. والجمهور على كسر الميم في (ولما يعلم الله) لالتقاء الساكنين . وقرىء[٦]: (ولما يعلم) الله بفتح الميم على إرادة النون الخفيفة ، أي ولما يعلمن ، ثم حذفت النون .

وقوله ﴿ ويعلم الصابرين ﴾ نصب بإضمار أن ، والواو بمعنى الجمع كالتي في قولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن . قال أبو اسحاق[٧]: ولما يقع العِلم بالجهاد والعلم بصبر الصابرين ، أي ولما يعلم الله ذلك واقعاً منهم ؛ لأنه يعلمه غيباً ، وإنما يجاريهم على عملهم انتهى كلامه .

---

(١) من الآية السابقة . (٢) تفسير القرطبي ص ١٤٦٢ .
(٣) أنظر التبيان ١/٢٩٥ . (٤) أنظر الورقة ٩٦ :و ، والآية (٢١٤) من البقرة .
(٥) وهو قول سيبويه ، أنظر الكتاب ١/٦٨ ، ٣/١١٤ .
(٦) وهي قراءة وثاب والنخعي . أنظر البحر ٣/٦٦ . (٧) معاني الزجاج ١/٤٨٦ .

وعلى فتح الميم الجمهور . وقرىء[1]. (ويعلم الصابرين) بالجزم على العطف على (يعلم) الأول . وقرىء[2](ويعلم) بالرفع على وهو يعلم . وقيل[3]: من رفع جعل الواو فيه للحال ، كأنه قيل : ولما تجاهدوا وأنتم صابرون .

﴿ ولقد كنتُم تمنَّونَ الموتَ من قبلِ أن تَلْقَوهُ فقد رأيتُموهُ وأنتم تنظُرُون ﴾ (١٤٣) :

وقوله **﴿من قبل أن تلقوه﴾** أي من قبل اللقاء . وعن مجاهد[4]أنه قرأ : (من قبل) بضم اللام على أن (أن تلقوه) في موضع نصب على البدل من (الموت) وهو بدل الاشتمال ، كأنه قيل : ولقد كنتم تمنون الموت أن تلقوه من قبل . والهاء في (أن تلقوه) للموت ، وكذا (فقد رأيتموه) أي فقد رأيتم أسبابه ، أي عاينتموه ، فحذف المضاف ، وإنما قدر هذا ؛ لأن من عاين الموت وشاهده مات ، وقال تعالى **﴿ فقد رأيتموه ﴾** ولم يكونوا ماتوا ، فثبت أن التقدير ما ذكر ، وهو عاينتم أسبابه ، وما يحصل منه كالطِّفان والضراب وشبههما .

وعن يحيى بن وثاب[5]والنخعي[6]: (من قبل أن تلاقوه)[7]، وذلك يحتمل أن تكون من المفاعلة التي تكون من اثنين ، لأن ما لقيك فقد لقيته ، وأن تكون من واحد ، كعافاه الله وطارقتُ النعل .

﴿ وأنتم تنظرون﴾ مبتدأ وخبر في موضع الحال من الواو في (رأيتموه) ، أي

---

(١) وهي قراءة الحسن ويحيى بن يعمر. أنظر الإتحاف ص ١٧٩ .

(٢) وهو قراءة عبد الوارث عن أبي عمرو . أنظر البحر ٣/٦٦ .

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٤٦٧ (٤) أنظر البحر ٣/٦٧ .

(٥) هو يحيى بن وثاب الأسد مولاهم الكوفي تابعي ثقة كبير من العباد الأعلام ، روي عن أبي عمرو وابن عباس ، كان مقرىء أهل الكوفة في زمانه . ت١٠٣ هـ .
أنظر غاية النهاية ٢/٣٨٠ .

(٦) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي الكوفي ، الإمام المشهور الصالح الزاهد العالم ، قرأ على الأسود بن يزيد ، وقرأ عليه سليمان الأعمش . ت٩٦ هـ على خلاف .
أنظر غاية النهاية .

(٧) أنظر قراءة ابن وثاب والنخعي في البحر ٣/٦٧ .

رأيتموه معاينين مشاهـدين له حـين قتل بـين أيديكم من قتـل من إخوانكم وأقـاربكم وشارفتم أن تقتلوا .

﴿ ومـا محمدٌ إلاَّ رسـولٌ قد خَلَتْ من قبله الـرُّسُـلُ أفـإن مـات أو قُتِـلَ انقلبتُم على أعقـابكم ومن ينقلبْ على عقبيه فلن يضـرَّ اللهَ شيئاً وسيجـزي اللهُ الشاكرين ﴾ (١٤٤) :

قوله تعالى ﴿ **وما محمد إلا رسول** ﴾ مبتـدأ وخبر ، وبـطل عمل (مـا) لنقض النفي بإلا . ﴿ **قد خلت** ﴾ في موضع رفع على النعت لرسول .

وقوله ﴿ **أفإن مات** ﴾ الهمـزة للإنكـار دخلت على حـرف الشرط ، و (مـات) مشروط به . (أو قُتِل) عطف عليه . (انقلبتم) جواب الشرط .

والفاء في (أفإن مات) معلقة للجملة الشرطية بالجملة قبلها على معنى التسبيب والهمزة في موضعها هذا مـذهب صاحب الكتـاب[١] . وقال غيـره[٢]: الهمزة في مثـل هذا حقها أن تدخل على جواب الشرط ، والتقدير : أفتنقلبون على أعقابكم إن مـات محمـد أو قتل ، لأن الغـرض التوبيخ أو الإنكار عـلى هذا ، وليس بشيء والقـول مـا قالت حذام ؛ لأن الجواب لو قدم في نحو هذا لم يكن لدخول الفاء وجـه بوجـه ، ألا ترى أنك لو قلت : أتكرمني فإن أكرمتك كان خلقاً من القول ، وأيضـاً فإن الشـرط والجزاء بمنزلـة شيء واحد لانعقـاد كل واحـد منهما بـالآخر ، فلما كـان كذلـك اشتمل الاستفهـام عليهما جميعـاً ، وأيضاً فـإن الاستفهام لـه صدر الكـلام والشيء إذا وقع في موضعه لا ينوي فيه التأخير من غير اضطرار .

وقوله ﴿ **على أعقابكم** ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بقولـه (انقلبتم) ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً من الضمير في (انقلبتم) اي انقلبتم مدبرين ، أو مرتدين على ما فسر .

وقوله ﴿ **ومن ينقلب عـلى عقبيه** ﴾ أي ومن يـرجع إلى الكفـر بعد الإيمـان فلن يضر الله بارتداده شيئاً . (شيئاً) واقع موقع ضراً وهـو منصوب عـلى المصدر لـوقوعه

---

(١) أنظر التبيان ١/٢٩٦ .　　(٢) وهو قول يونس . أنظر التبيان ١/٢٩٦ .

موقعه ، وقد ذكر نظيره فيما سلف[1]. والكلام شرط وجزاء ومعناه التهديد والوعيد . والتقدير من ارتد ضر نفسه باستحقاق العقاب .

﴿ وما كان لنفسٍ أن تَمُوتَ إلَّا بإذن اللهِ كتاباً مؤجَّلاً ومن يُرد ثوابَ الدنيا نُؤتِه منها ومن يرد ثواب الآخرةِ نؤتِه منها وسَنَجزي الشاكرين ﴾ (١٤٥) :

وقوله ﴿ وما كان لنفس أن تموت إلَّا بإذن الله ﴾ أن وما اتصل بها في موضع رفع بأنها اسم كان ، والخبر (إلّا بإذن الله) . والمعنى : أن موت النفس محال أن يكون إلا أن يكون بمشيئة الله . واللام في (لنفس) للتبيين ، واختلف فيما يتعلق به فقيل[2]: متعلق بكان ؛ وقيل[3]: / متعلق بمحذوف تقديره : الموت لنفس و (أن تموت) تبيين للمحذوف ، ولا يجوز تعلقه بقوله (أن تموت) لأجل التفرقة بين الصلة والموصول ، وقدره أبو إسحاق[4]على المعنى قال : وما كانت نفس لتموت . أراد لأن تموت ، ثم قدمت اللام .

(كتاباً) مصدر مؤكد ، لأن المعنى كتب الموت كتاباً . (مؤجلاً) مؤقتاً له أجل معلوم لا يتقدم ولا يتأخر ، ونظيره كتاب الله وصُنع الله وشبههما . والجمهور على النون في قوله (نؤته منها) ، وسنجزي) . وقرىء[5](يؤته منها) ، (وسيجزي) بالياء النقط من تحته فيهن ، أي يؤته الله لقوله ﴿ بإذن الله ﴾ .

﴿ وكأيِّن من نبيٍّ قاتل معهُ ربِّيُّونَ كثيرٌ فما وَهَنُوا لِما أصابَهُم في سبيل الله وما ضَعُفُوا وما استكانُوا واللهُ يحبُّ الصابرين ﴾(١٤٦) :

قوله تعالى ﴿ وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير ﴾ (كأين) في موضع رفع بالابتداء ، والخبر (قتل) والمستكن في (قتل) ضمير النبي ، وهو في المعنى لكأين

---

(١) عند قوله : ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾ من الآية (١٢٠) من السورة نفسها ، وأنظر الورقة ١٥٠ :و .

(٢) قاله العكبري في التبيان ١ /٢٩٧ .

(٣) أنظر التبيان ١ /٢٩٧ .

(٤) أنظر معاني الزجاج ١ /٤٨٨ .

(٥) وهي قراءة الأعمش . أنظر البحر ٣ /٧٠ .

المبتدأ ؛ لأنه في معنى نبي ، كما تقول : ألف شخص قتل ، فالمستكن في الخبر للألف المبتدأ .

﴿ ومعه ربيون ﴾ حال عنه أعني عن المستنكن في قتل ، أي قتل كائناً معه ربيون ولك أن تجعل (قتل) في موضع النعت لنبي والخبر إما (معه ربيون) ، كما تقول كم من شخص فارس معه فرسان ، أو محذوفاً أي كم من نبي من شأنه كيت وكيت مضي أو في الدنيا ، وما أشبه هذا . و (معه ربيون) على هذا إما حال وقد ذكرت آنفاً ، أو صفة بعد صفة لنبي . فإن قلت : بما ارتفع (ربيون) قلت : بالابتداء ، أو بالظرف وهو الوجه لاعتماده على موصوف . ولكن أن ترفعه بقتل وتُخْلِني (قتل) من المستكن ، وتجعل (قتل معه ربيون) الخبر ، أو صفة لنبيٍّ ، وتضمر الخبر ، كما ذكرت قبيل ، ويعضد هذا الوجه قول من قال[1]: ما سمعنا نبي قتل في القتال . وينصر الوجه الأول قوله تعالى ﴿ أفإن مات أو قتل ﴾[2]، وقد قتل كثير من الأنبياء بشهادة قوله تعالى ﴿ ويقتلون النبيين ﴾[3]في غير موضع . وقرىء[4](قاتل) على البناء للفاعل ، وهو ضمير النبي ، أو ربيون على ما مضى في (قتل) . وقرىء [5]: (كأين) بهمزة مفتوحة بعد الكاف من غير ألف وبعد الهمزة ياء مشددة مكسورة ، وبعد الياء نون ساكنة بوزن كعين . وقرىء[5](كائن) بألف بعد الكاف وبعد الألف همزة من غير ياء وبعد الهمزة نون ساكنة بوزن كاعين .

وبعد . . فاعلم وفقك الله أن كاف التشبيه تدخل على ثلاثة أشياء :

أحدها ـ أن في قولهم / : كأن زيداً الأسد . والثاني ـ ذا في قولهم : لي عند فلان كذا وكذا درهماً . والثالث ـ أي الذي هو بعض من كل وهو ما نحن بصدده في قولهم : كأيٍ من رجل ، ثم خلع منها معنى التشبيه في كأي ، وكذا التي في قولك : كذا وكذا درهماً ، وبقي ذلك في كأن ، ثم كَثُر استعمال هذه الكلمة مع الكاف حتى

---

(١) وهم سعيد بن جبير . أنظر الكشاف ١ /٤٦٩ (٢) من الآية(١٤٤) .

(٣) البقرة (٦١) ، وآل عمران (٢١) .

(٤) في السبعة ص ٢١٧ قرأ عاصم وأبن عامر وحمزة والكسائي : (قاتل) على البناء للفاعل . وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو : (قتل) .

(٥) قرأ الجمهور من السبعة : (كائن) الهمزة بين الكاف والياء مشددة . وقرأ ابن كثير وحده (كائن) الهمزة بين الألف والنون . أنظر السبعة ص ٢١٦

صارت ككلمة واحدة ، فقلبت قلب الكلمة الواحدة بأن قدمت الياء المشددة المكسورة في موضع الهمزة التي هي فاء الكلمة ، وردت الهمزة في موضع الباء وأعطيت كل واحدة منها حركة الأخرى ، ونظير ذلك قولهم ، لعمري ورعملي هكذا أخبرني به شيخنا أبو اليمن الكندي بالاسناد على أبي علي الفارسي عن أحمد بن يحي ، فصارت كيئن ككيعن ، ثم خففت بأن حذفت إحدى الياءين منها وهي الثانية لثقلها بالحركة والتضعيف ، كما حذفت في أيّها لذلك ، حيث قالوا : أيها ، وكما حذفت من كينونة وهي مصدر كان الشيء يكون كوناً وكينونة . وقيدودة ، وهي مصدر قاد يقود قوداً وقيدودة ، وصيرورة هي مصدر صار يصير مصيراً وصيرورة ، أو اجتمعت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون فقلبوا الواو ياء وأدغموا فيها الياء الأولى ، فصار في التقدير كينونة وقيدودة وصيرورة[(١)] فحذفوا الياء الثانية المنقلبة عن الواو التي هي عين الفعل فصارت كينونة وقيدودة وصيرورة كما ترى ، والزموا الحذف ، لأنهم قد قالوا في ميت وهن : ميت وهن ، فحذفوا عين الفعل مع أن الكلمة على أربعة أحرف ، وخيروا بين الحذف والاتمام ، فلما كانت كينونة وقيدودة وصيرورة على ستة أحرف طالت، فألزموها الحذف، ولم يخيروا بين الحذف والإثبات ، كما فعلوا في ميت وهين ، فصارت بعد الحذف كيئن ككيعن ، ثم قلبت الياء الملكنةُ ألفاً كما قلبت في طائي وآية في قول من جعل أصلها أيَّةً[(٢)] ، كما قلبت في حيرَة حين قالوا حاريٌّ فصارت بعد القلب والحذف كائن ، كما ترى ، فالهمزة فاء الكلمة ، والألف التي قلبها عينها ، واللام محذوفة ووزنها كفُن ، وأصل النون التنوين فالقياس حذفها في الوقف كالتنوين وهو مذهب أبي عمرو[(٣)] فأما من وقف بالنون[(٤)] ، فإنه احتج بأن هذه الكلمة لما دخلها هذا التغيير / صار التنوين بمنزلة النون التي من أصل الكلمة ، فصارت بمنزلة لام فاعل ، فلهذا يوقف عليها بالنون ، وأيضاً فإنه اتبع الرسم لأنه هكذا هو مكتوب .

وقال بعض البصريين حكاية عن الخليل[(٥)] إن الأصل كأيٍّ ، ثم قدمت احدى

---

(١) هذا مسلم في كينونة ، وقيدودة ، لأن عين كل منهما في الأصل واو ، وغير مسلم في صيرورة ، لأن عينها ياء ، فلم يجتمع فيها في الأصل الواو والياء .

(٢) وهو قول الفراء . أنظر التصريح ٢ / ٣٨٨ .

(٣) أنظر المشكل ١ / ١٦٠ .

(٤) وهو مذهب الجمهور من السبعة غير أبي عمرو . أنظر القرطبي ص ١٤٧١ .

(٥) أنظر المشكل ١ / ١٦١ .

اليائين وهي الأولى الساكنة المدغمة مكان الهمزة ، وأخرت الهمزة مكانها ، ثم حركت الياء المقدمة بحركة الهمزة وهي الفتحة ، وسكنت الهمزة كما كانت الياء كذلك فصارت كيئْين كَكَيْعْنِين ، فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً ، كما قلبت في باع وهاب ، فاجتمع ساكنان الألف والهمزة فكسرت الهمزة لالتقاء الساكنين ، وبقيت إحدى الياءين وهي لام الكلمة متطرفة ، فأزالها التنوين بعد أن أزيلت حركتها استثقالاً ، كما فعل في قاض ورام في حال الرفع والجر ، فصار كاءٍ ، كما ترى كجاء وشاء ، فالهمزة فاء الكلمة ، والألف التي قبلها عينها ، واللام محذوفة كما ذكرت في الوجه الأول ، ووزنها أيضاً كعَفِن والقياس على هذا الوجه أيضاً إذا وقفت عليه أن تسكن الهمزة المكسورة للوقف بعد حذف التنوين ، كما تفعل في جاء ونحوه ، فتقول : كاء ، والقول في هذا والجواب عنه ، كالقول والجواب فيما سلف قبيل بأن الكلمة قد غيرت وقلبت فصار التنوين حرفاً من أصل الكلمة .

وكأين وكائن لغتان فاشيتان مستعملتان في نظم القوم ونثرهم قال الشاعر :

١٣٣ ـ كأين في المَعَاشِرِ من أُنَاسٍ أَخُوهُمْ فَوقَهُم وهم كِرامُ[١]

وقال آخر :

١٣٤ ـ وكائِنْ بالأباطِحِ من صديقٍ يراني لو أُصبتُ هو المصابا[٢]

وقال آخر :

١٣٥ ـ وكائن رددنا عنكُمُ من مدجَّجٍ يجيءُ أمامَ الألْفِ يُرْوَى مُقنَّعا[٣]

---

(١) البيت من الوافر ، ولم أقف على قائله . والمعاشر : جمع معشر وهم أهل الشخص . والمعاشر : جماعات الناس .
والمعنى : أنهم يرفعون نزيلهم عن كرم خلق وطيب نفس ، لا عن مراءاة وتضجر .
أنظر الدرر المصون ٣/١٤٣٠ ـ البحر ٣ / ٧٢ ـ معاني الزجاج ١ / ٤٩٠ .

(٢) البيت من الوافر ، وقائله : جرير .
الأباطح : جمع أبطح وهو المسيل الواسع فيه دقاق الحصى . والمصاب : مصدر ميمي ، كقولك : جبر الله مصابك ، أي مصيبتك . ومعنى البيت : أن صديقي لمحبته لي يرى مصابي هو المصاب العظيم .
أنظر ديوان جرير ١/٩ ـ الخزانة ٢/٤٥٤ ـ ابن يعيش ٤/١١٠ ـ المغنى ٢/٤٩٥ ـ

(٣) البيت من الطويل قاله : عمر بن شاس من فحول الجاهلين المخضرمين ، أدرك الإسلام شيخاً وقيل ، إنه شهد موقعة القادسية . يريد رددناه بالقتل رغم ما هو فيه من صلاح .

وقال آخر :

١٣٦ - وكائِن ترى من صامتٍ لك مُعجبٍ زيـادتُـهُ أو نـقصُـهُ في الـتكلُّمِ[١]

وقـوله ﴿ معـه ربيون﴾ الـربيون : الجمـاعات الكثيـرة عن مجاهـد[٢]وغيـره ، واحدهم ربيٌّ . والجمهور على كسر الراء في (ربيـون) . وقرىء[٣]أيضـاً بفتح الـراء وخصمهـا ، فالفتـح على القيـاس ، لأنه منسـوب إلى الرب ، وأمـا الكسر والضم في تغيرات النسب .

وقوله ﴿ فما وهنوا ﴾ الجلُّ على فتح الهاء . وقـرىء[٤]: (فما وهِنـوا) بكسرهـا وهما لغتان عن أبي زيـد[٥]يقال : وهن يهن ، ورهن يـوهن . والمعنى : فما وهنـوا عند قتل النبي وما ضعفـوا عن / الجهاد ومـا استكانـوا للعدو ، ولمـا أصابَتهُم في الجهـاد. والاستكـانة : الـذلـة والخضـوع ، وهـو استفعلوا من الكـون وأصْله : استكْـونُـوا ، فأُعلُ ، وقيل[٦]: هو افتعلوا من السكون إلاّ أنه أشبعت فتحة الكاف فنشـأت الألف وهذا الفعل في جميع تصاريفه تثبت عينه ، تقـول : استكان يستكـين استكانـة ، فهو مستكين ومستكانٌ له ، والإشباع لا يكون على هذا الحد فاعرفه .

﴿ وما كان قَولَهُم إلاَّ أن قالوا . . . ﴾ (١٤٧) :

قوله تعالى ﴿ وما كان قولَهم إلاَّ أن قالوا ﴾ (قولهم) خبر كان ، وأن وما اتصل بها اسمها ، أي وما كان قولهم إلاّ هذا القول ، وهو إضافة الـذنوب والإسـراف إلى أنفسهم وقرىء[٧](وما كان قولهم) بـالرفـع على أنـه اسم كان ، وأن ومـا عملت فيه

أنظر معاني الزجاج ١/٤٨٩ - أمالي المرتضى ١/٢٩٧ .

(١) البيت من الطويل ، وقائله : زهير .

أنظر ابن يعيش ٤/١٣٥ - جمهرة أشعار العرب ص ٧٦ .

(٢) أنظر جامع البيان ٤/٧٧ ، والبحر ٣/٧٤ .

(٣) (ربيُّوْنْ) بفتح الراء ، وهي قراءة ابن عباس . وقرأ علي وابن مسعود وابن عباس وغيرهم : (رُبيُّـوْنْ) بضم الراء . أنظر المحتسب ١/١٧٣ ، والبحر ٣/٧٤ .

(٤) وهي قراءة الأعمش والحسن وأبي السّمال . أنظر المحتسب ١/١٧٤ ، والبحر ٣/٧٤ .

(٥) أنظر تفسير القرطبي ص ١٤٧٢ .

(٦) تفسير القرطبي ص ١٤٧٢ .

(٧) وهي قراءة حماد بن سلمة عن ابن كثير ، وأبي بكر عن عاصم . أنظر البحر ٣/٧٥ .

خبرها عكس قراءة الجمهور ، والوجه ما عليه الجمهور ، لأن الإيجاب بالاسم أجدر مع كونه يشبه المضمر في كونه لا يوصف فهو أعرف والأعرف أحق بأن يكون الاسم .

﴿ . . . . فتنقلِبُوا خاسرين ﴾ (١٤٩) :

و (خاسرين يحتمل أن يكون حالاً ، وأن يكون خبر (فتنقلبوا) على تضمين معنى فتصيروا ، وقد ذكرت نظيره فيما سلف من الكتاب[١] في غير موضع .

﴿ بلِ اللهُ مولاكُم وهو خيرُ الناصرين ﴾ (١٥٠) :

وقوله ﴿ **بل الله مولاكم** ﴾ مبتدأ وخبر . وقرىء[٢] (بل الله بالنصب على تقدير بل اطيعوا الله مولاكم ، أي ناصركم دل عليه (إن تُطيعُوا)[٣] ، و (مولاكم) على هذا الوجه بدل من اسم الله .

﴿ سنُلقِي في قُلُوبِ الذين كفروا الرُّعبَ بما أَشركُوا بِاللهِ ما لم يُنـزِّلْ به سلطاناً ومأواهُمُ النَّارُ وبئس مَثْوَى الظالمين ﴾ (١٥١) :

وقوله ﴿ **سنُلقي** ﴾ الجمهور على النون في (سنلقي) . وقرىء[٤] سيلقي) بالياء النقط من تحته ، أي سيلقي الله .

(بما أشركوا) الباء متعلقة بقوله (سنلقي) ، و (ما) مصدرية ، والباء سببية أي بسبب اشراكهم . (ما لم ينزل) مفعول أشركوا وهي موصولة وما بعدها صلتها . ولك أن تجعلها موصوفة وما بعدها صفتها ، أي كان السبب في القاء الله الرُّعب في قلوبهم اشراكهم به ، أو شيئاً لم ينزل به سلطاناً .

وقوله ﴿ **بئس مثوى الظالمين** ﴾ (مثوى) مفعَل من ثويت ، وهو فاعل بئس والمقصود بالذم محذوف وهو النار ، أجارنا الله منها ، أي وبئس مقام الظالمين النار . قيل : والظلم هنا الكفر .

---

(١) قوله : ﴿ أو يَكْبِتَهُمْ فيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴾ من الآية (١٢٧) من السورة نفسها .

(٢) وهي قراءة الحسن البصري . أنظر البحر ٣ : ٧٦ .

(٣) من الآية السابقة .

(٤) وهي قراءة أيوب السختياني . أنظر ٣ : ٧٧ .

﴿ ولقد صَدَقَكُمُ اللهُ وعـدَهُ اذ تَحسُّونَهُم بـإِذنِه حتى إذا فَشِلتُم وَتَنـازعتُم في الأَمر وعصيتُم من بعد ما أراكُم ما تُحبُّونَ منكم من يريدُ الدنيـا ومنكم من يـريدُ الآخـرة ثم صرفَكُم عنهُم لِيبتَلِيَكُم ولقـد عَفَا عنكُم واللهُ ذو فَضْـلٍ على المؤمنين ﴾ (١٥٢) :

وقوله ﴿ ولقد صدقكم الله وعده اذ تَحسُّونهم ﴾ يقال : صدقت فـلاناً وصـدقته في كذا . و (اذ) ظرف لصدق أو للوعد .

(تحسـونهم) أي تقتلونهم ، يقـال : حسـه يحسه حسـاً إذا قتله ، لأنـه أبـطل حسه .

أبو اسحاق[١] : / الحسّ : الاستئصال بالقتل من قولهم : جـراد محسوس : إذا أهلَكه البرد . (بإذنه) أي بعلمه ، والباء متعلقة بقوله (تحسونهم) .

وقـوله ﴿ حتى إذا فشلتم ﴾ جـواب إذا محذوف ، كـأنـه قيـل : حتى إذا جبنتم وتنازعتم وعصيتم منعكم نصره وشبهه . وقد جوز[٢]أن يكون صـدقكم الله وعده إلى وقت فشلكم . والفشل : الجبن وفعله فشل يفشل بكسر العين في المـاضي وفتحها في الغابر فشلا إذا جبن فهـو فشل، أي جبـان ضعيف. وقيل[٣]الجواب (تنـازعتم) والواو مزيدة . وقيل : الجواب (صـرفكم) ، و (ثم) مزيـدة عن ابي علي[٤]، ومـا ذكرتـه أمتن لوجهين : أحدهما ـ أن حذف الجواب أحسن وأبلغ من جهة الإيجاز والوعيد .

والثاني . أن الحرف لا يحكم بـزيادتـه في الكتاب العـزيز مهـما وجدت منـدوحة عنه .

وقوله ﴿ من بعد ما أراكم ما تحبون ﴾. (ما أراكم) مصدريـة و (ما تحبـون) موصولة في موضع نصب مفعول ثان لاراكم ، والعائد محذوف أي تحبونه .

---

(١) أنظر معاني الزجاج ١ :٤٩٢ .
(٢) اجازه الزمخشري في الكشاف ١ :٤٧١ .
(٣) وهو قول الفراء ـ أنظر تفسير القرطبي ص ١٤٧٨ .
(٤) أنظر تفسير القرطبي ص١٤٧٨ .

وقولهُ ﴿ منكم من يـرد الدنيـا ﴾ (مَن) موصـولٌ في موضـع رفع بـالابتداء ، وخبره (منكم) وما بعده مثله .

﴿ اذ تُصعِـدُونَ ولا تَلْوُونَ على أَحدٍ والـرسُـولُ يـدعُـوكُم في أُخـراكُم فأثابكُم غَمَّاً بغَمٍ لكيلا تَحـزنُوا على مـا فاتَكُم ولا مـا أصابكُم واللهُ خبيـرٌ بما تعملُون ﴾ (١٥٣) :

قوله تعالى ﴿ إذ تُصعِدُون ولا تَلْوون على أحد ﴾ (إذا) منصوب باضمار اذكر أو بعفا ، أو بصرفكم ، أو بقـوله (ليبتليكم) . والجمهـور على ضم التـاء وكسر العين في (تُصعدون) من الإصعاد وهو الذهاب في مستوى الأرض تعضده قـراءة من قرأ : (تصعدون في الوادي) وهو أبي[١]. وقرىء[٢]: (تصعدون) بفتح التاء وفتـح العين من الصعود وهو الطلوع في ارتفاع يقال : صيد في الجبل وأصعد في الأرض .

وقـرىء[٣](ولا تلون) بـواو واحـدة ، وقـد ذكـرت وجهها عنـد قـولـه تعـالى ﴿ يلوون ألسنتهم بـالكتاب ﴾[٤]. وقـرىء[٥]أيضاً (تَصعَّـدون) بفتح التـاء والعـين مشـددة من تصعـد في الجبـل وصعـد فيـه بمعنى . وقـرىء[٦]أيضـاً : (يصعـدون) و (يلوون) بالياء النقط من تحته فيهما ، والمراد به المؤمنون ، كقراءة الجمهور ثم رجع الى الخـطاب ، كقولـه ﴿ الحمد لله ﴾[٧]، ثم قـال ﴿ إيـاك ﴾[٨]، وعكسـه ﴿ حتى إذا كنتم ﴾[٩]ثم قال ﴿ وجرين بهم ﴾ ونحو هذا شائع في كلام القوم نظمهم ونثرهم وقد ذكر[١٠].

﴿ والرسول يـدعوكم في أخـراكم ﴾ مبتدأ وخبـر في محل النصب عـلى الحال .

---

(١) أنظر البحر ٣ :٨٢ .

(٢) وهي قراءة أبي عبد الرحمن السلمي والحسن ومجاهد وغيرهم . أنظر البحر ٨٢/٣ .

(٣) وهي قراءة الحسن البصري . أنظر البحر ٣ :٨٢ .

(٤) من الآية (٧٨) من السورة نفسها .

(٥) نسبت في البحر :٨٢ لأبي حيوْة .

(٦) نسبت في البحر ٣ :٨٢ ابن محيصن وابن كثير من رواية شبل .

(٧) الفاتحة (١) . (٨) الفاتحة (٥) .

(٩) يونس (٢٢) . (١٠) أنظر الورقة ٧ :و . والآية (٥) من سورة الحمد .

(في أخراكم) في ساقتِكُم وجماعتكم الأخرى وهي المتأخرة / يقال : جئت في آخر الناس وأخراهم ، كما تقول : في أولهم وأولاهم بتأويل مقدمتهم وجماعتهم الأولى فاعرفه فانه من كلام الزمخشري [١] .

وقوله ﴿ فأثابكم غماً بغم ﴾ عطف على (صرفكم) ، والكاف والميم مفعول أول ، و (غماً) مفعول ثان ، أي فجازاكم غماً حين صرفكم عنهم وابتلاكم بعد غم . وقيل [٢] : الباء بمعنى على ، وقيل : بمعنى مع ، أي فجازاكم غماً على غم ، أو غماً مع غم ، أي متصلاً بغم ، فيكون (بغم) على هذه التقديرات في موضع نصب على النعت لغم .

وقيل [٣]: المعنى بسبب غم . والمستكن في (فأثابكم) لله تعالى . وقد جوز [٤] أن يكون للرسول (عليه الصلاة والسلام) .

وقوله ﴿ لكيلا تحزنوا ﴾ اللام متعلقة بقوله (فأثابكم) . وقيل [٥]: بـ (عفا عنكم) [٦]، لأن في عفوه تعالى ما يذهب كل هم وحُزنٍ ، والمعنى على نفي الحزن عنهم ، والناصبة هنا هي كي بنفسها لأجل اللام قبلها .

﴿ ثم أنزل عليكم من بعد الغمِّ أمنَةً نُعاساً يَغْشَى طائفةً منكُم وطائفةٌ قد أهمَّتهُم أنفُسُهُمْ يظنُّونَ بالله غيرَ الحقِّ . . . ﴾ (١٥٤) :

قوله تعالى ﴿ ثم أنزل عليكم بعد الغم أمنه نعاساً ﴾ (أمنه) نصب بأنزل على أنه مفعول به . و (نعاسةً) بدل من (أمنه) إذ هي من سببه . ولك أن تجعل (نعاساً) هو المفعول و (أمنه) إما مفعولاً من أجله ، كأنه قيل : أنزل عليكم نعاساً للأمنة ، وإما حالاً لتقدمها عليه ، كما تقول : رأيت مثله رجلاً ، أو من الكاف والميم في (عليكم) على تقدير حرف مضاف أي أنزل عليكم ذوِي أمنه نعاساً ، أو على أنها جمع آمن ، كبار وبررة . والجمهور على فتح ميم (أمَنَه) على أنها الأمن ، أو جمع آمن .

---

(١) أنظر الكشاف ١ : ٤٧١ . (١٢) من الآية السابقة .
(٢) قاله الطبري في جامع البيان ٤ : ٨٨ .
(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٤٧١ .
(٤) الكشاف ١ : ٤٧١ .
(٥) حكاه القرطبي في تفسيره ص ١٤٨٣
(٦) من الآية ١٥٢ .

وقرىء[1] (أمنة) باسكان الميم ، قيل : كأنها المرة من الأمن . والأمنة مصدر كالأمن وهي بمعناه عند الجمهور ، وفرق بعض أهل التأويل بينهما فقال : الأمن يكون مع زوال أسباب الخوف ، والأمنة تكون مع بقاء أسبابه . وقوله ﴿ **يغشى طائفة** ﴾ قرىء[2] (يغشى) بالياء النقط من تحته على أن المستكن فيه للنعاس ، وبالتاء[3] النقط من فوقه على أن المستكن فيه للأمنة ، وهو في موضع نصب على النعت لما قبله .

وقوله ﴿ **وطائفة قد أهمتهم** ﴾ (طائفة) مبتدأ و (قد أهمتهم) صفة للطائفة وخبره (يظنون) . وقيل[4] : (قد أهمتهم) الخبر و (يظنون) حال من الضمير المنصوب في (أهمتهم) ، وكذا (يقولون) ، أو خبر بعد خبر على الوجه الأول ، وهو جعلك . (يظنون) الخبر . وقد أجاز أبو اسحاق[5] وغيره (وطائفة) بالنصب على اضمار غسل دل عليه (قد أهمتهم) أي وقد أهمت طائفةً أهمتهُم أنفُسَهُم ، وما علمت فيما اطلعت عليه أن أحداً قرأ به . وهذه الواو أعني واو (وطائفة) تسمى واو الحال وواو الابتداء ، وبمعنى اذ ، والجملة في موضع الحال من الكاف والميم في (منكم) وعاملها يغشى .

وقوله ﴿ **يظنون بالله غير الحق** ﴾ قال الزمخشري[6] : (غير الحق) في حكم المصدر ومعناه : يظنون بالله غير الظن الحق الذي يجب أن يظن به . و (ظن الجاهلية) بدل منه ، ويجوز أن يكون المعنى : يظنون بالله ظن الجاهلية و (غير الحق) تأكيد ليظنون كقولك : هذا القول غير ما تقول ، وهذا القول لا قولك انتهى كلامه .

(غير الحق) نعت لمحذوف ، وهو المفعول الأول ليظنون ، و (بالله) الثاني كقولك : ظننت بزيد الباطل أي أمراً غير الحق ، أي الباطل .

---

(١) نسبت في البحر ٣ : ٨٥ للنخعي وابن محيصن .

(٢) قرأ الجمهور من السبعة : (يَغْشَىَ طَائِفَة) بالياء . وقرأ حمزة والكسائي (تَغْشَىَ) بالتاء . أنظر السبعة ص ٢١٧ .

(٣) قرأ الجمهور من السبعة : (يَغْشَىَ طَائِفَة) بالياء . وقرأ حمزة والكسائي (تَغْشَىَ) بالتاء . أنظر السبعة ص٢١٧ .

(٤) التبيان ١ : ٣٠٣ .

(٥) أنظر معاني الزجاج ١ : ٤٩٤ .

(٦) أنظر الكشاف ١ : ٤٧٢ .

و (ظن الجاهلية) مثل قولك : ضربته ضرب الأمير اللصَّ ، أي ظناً مثل ظن أهل الجاهلية ، والتأنيث للحالة ، أو الأيام ، أو الأفعال . والجاهلية : زمان الفترة قبل الاسلام كذا ذكر في التفسير .

وقوله ﴿ هل لنا من الأمر من شيء ﴾ (من) الأولى للتبعيض ، والثانية مزيدة و (شيء) مبتدأ وخبره (لنا) ، و (من الأمر) حال من (شيء) لتقدمه عليه ، كقولك : رأيت من الكرام رجلاً . والاستفهام هنا بمعنى النفي ، أي ليس لنا شيء من هذا الأمر بل نحن مقهورون قد سلبنا الاختيار . ولك أن تجعل (من الأمر) الخبر ، ويكون (لنا) تبييناً ، والمعنى : منوط به ، كقولك : لم يكن لي عندك مال ، وقوله : ﴿ ولم يكن له كفواً أحد ﴾[1]، وهو متعلق بما تعلق به الخبر أعني (لنا) .

قوله تعالى ﴿ قل إن الأمر كُلَّهُ لله ﴾ قرىء[2](كله) بالنصب على أنه تأكيد للأمر ، وقال أبو الحسن[3]: هو بدل من الأمر ، والأول أجود وعليه الأكثر ، وبالرفع[4]على أنه مبتدأ ، والخبر (لله) ، والجملة في موضع رفع بخبر إن .

وقوله ﴿ يُخفُونَ في أنفُسِهم ﴾ (يخفون) في موضع نصب على الحال من الضمير في (يقولون) ، و (قل إن الأمر كله لله) اعتراض بين الحال وصاحبها .

﴿ ما لا يُبدُون ﴾ (ما) موصول منصوب بقوله (يخفون) ، ويخفون وزنه يُفعُون ، ولامه محذوفة لالتقاء الساكنين هي وواو الضمير بعد أن أذيلت حركتها استثقالاً عليها .

وقوله ﴿يقولون لو كان لنا في الأمر شيء﴾ / (ويقولون) مستأنف، وقيل[5] : هو بدل من (يخفون) ، و (شيء) اسم كان ، والكلام في الخبر ، كالكلام في قوله (هل لنا من الأمر من شيء) ، وقد ذكرت وأوضحت آنفاً[6].

---

(١) الإخلاص (٤) .

(٢) وهي قراءة الجمهور من السبعة . أنظر السبعة ص ٢١٧ .

(٣) أنظر معاني الأخفش ٢ : ١٥١ .

(٤) (كُلُّهُ) بالرفع ، ونسبت في السبعة ص ٢١٧ لأبي عمرو وحده .

(٥) أجازه الزمخشري في الكشاف ١ :٤٧٣ .

(٦) وذلك فيما سبق من الآية نفسها .

قوله تعالى ﴿ لبَرَزَ الذين ﴾ الجمهور على فتح الباء والراء مخففاً على البناء للفاعل في قوله (لبرز)، وقرىء[1]: (لبرِّز) بضم الباء وكسر الراء مشدداً على البناء للمفعول ، ووجه كلتيهما ظاهر .

وقوله ﴿ إلى مَضَاجِعِهم ﴾ من صلة برز ، والمضاجع هنا المصارع وهي المواضع التي يسقطون فيها قتلى .

وقوله ﴿ ولِيبتَلِيَ اللهُ ما في صُدُورِكُم ﴾ اللام متعلقة بفعل محذوف أي ليبتلي الله ما في صدوركم فعلَ ذلك ، أو فعلَ ذلك لمصالح شتَّى ، وللابتلاء والتمحيص وقيل : (وليبتلي) مردود على قوله تعالى ﴿ لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ﴾[2].

﴿ . . . وقالوا لإخوانِهم إذا ضَرَبُوا في الأرض أو كانُوا غُمزًّى لو كانُوا عندَنَا ما ماتُوا وما قُتِلُوا ليجعَلَ اللهُ ذلك حَسْرةً في قُلُوبهم واللهُ يُحي ويُمِيتُ واللهُ بما تَعملون بصير ﴾ (١٥٦) :

وقوله ﴿ وقالوا لاخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غُزًّى ﴾ (إذا) نصب بقوله (وقالوا) وجاز أن يعمل فيه قالوا وهو ماض ، وإذا لِما يستقبل ، ولم يجز أعطيتك إذا آتيتني ، إذ المراد باذ هنا حكاية الحال الماضية ، كما تقول : حين يضربون في الأرض . ﴿ أو كانوا غزى ﴾ عطف على (ضربوا) وهو جمع غاز ، كعاف وعفّى ، ويجمع على غزاة ، كقاض وقضاة ، وعلى غَزِيٍّ ، كقاطن وقطين ، وعلى غُزَّاءٍ ككافر وكفار .

وقرىء[3] بتخفيف الزاي على حذف التاء ، كأنه أريد غُزاةٌ ، ثم حذفت التاء منه ، والذي جسره على ذلك عدم اللبس ، وذلك أن التاء تدل على الجمع ، وقد حصل ذلك من نفس الصيغة . ويحتمل أن يكون مخففاً من غَزًّى كراهية التضعيف وتخفيف المضعف كثير شائع في كلام القوم .

وقوله ﴿ وليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم ﴾ اللام متعلقة بفعل دل عليه

---

(١) نسبت في البحر ٣ : ٩٠ لأبي حيوة .

(٢) من الآية السابقة .

(٣)) (غزَا) ونسبت في المحتسب ١ : ١٧٥ ، والبحر ٣ : ٩٣ للحسن والزهري .

الكلام أي حملهم على ذلك القول ليجعله حسرة في قلوبهم . ولك أن تعلقها بقوله (قالوا) على أن تجعل اللام لام العاقبة ، كالتي في قوله تعالى ﴿ **فالتقطه آل فرعونَ ليكونَ لهم عدواً وحزنا** ﴾[1]، أي قالوا ذلك واعتقدوه ، ليكون حسرة في قلوبهم ، أي ليصير أمرهم إلى ذلك . وقيل : متعلقة بقوله (لا تكونوا) ، أي لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم ؛ لأن مخالفتهم فيما يقولون ويعتقدون ، ومضادتهم مما يغمهم ويغيظهم قاله الزمخشري[2].

والاشارة في ﴿ ذلك حسرة ﴾ إلى ما دل عليه النهي ، وعلى الأول إلى ظنهم أنهم لو لم يحضروا لم يقتلوا .

قوله تعالى ﴿ ولئن قُتِلتُم في سبيلِ الله أو مُتُّم لمغفِرةٌ من الله ورحمةٌ خيرٌ مما يجمعُون ﴾ (١٥٧) :

(أو متم)[3]قرىء[4]بضم الميم على أنه من مات يموت ، كقال يقول على الأصل وبكسرها[4]على أنه من مات يمات ، كخاف يخاف ، وقد مضى الكلام عليهما بأشبع ما يكون في الكتاب المرسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة[5]، فأغنى ذلك عن الاعادة هنا .

وقوله (لمغفرة) اللام جواب القسم ، وقد سد (مسد)[6]جواب الشرط وكذلك اللام في قوله ﴿ **لإلى اللهِ تُحشرون** ﴾[7]. وإنما دخلت اللام على الحرف المتصل باسم الله مع تقديمه أعني تقديم اسم الله للاهتمام ، ولو دخلت على الفعل الذي هو (تحشرون) على الأصل تبعته النون الشديدة أو الخفيفة للتأكيد ؛ لأن القسم أحق بالتأكيد من كل ما تدخله النون ، من جهة أن القسم من مواضع التأكيد .

---

(١) القصص (٨) . (٢) أنظر الكشاف ١ : ٤٧٤ .

(٣) ما بين المعقوفين زائد من عندي لتوضيح المعنى .

(٤) في السبعة ص٢١٨ قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وابن عامر (مُتُّمْ) بضم الميم .
وقرأ الباقون : (مِتُّمْ) بكسر الميم ، وهي لغة أهل الحجاز .

(٥) أنظر الدرة ١٣/ظ .

(٦) ما بين المعقوفين زائد من عندي لتوضيح المعنى .

(٧) من الآية (١٥٨) من السورة نفسها .

و(مغفرةٌ) رفع بالابتداء . و (من الله) في موضع رفع صفة لقوله (لمغفرة) (ورحمة) عطف عليه على تقدير ورحمة لهم ، كقوله ﴿ ورحمةٌ للذين آمنوا منكم ﴾ .

﴿ خير مما يجمعون ﴾ الخبر . و (من) متعلقة بخير ، و (ما) موصول وما بعده صلته ، وعائده محذوف أي تجمعونه ، أو موصوف وما بعده صفته . ولك أن تجعله مع الفعل بتأويل المصدر ، ومفعول (يجمعون) على هذا يكون محذوفاً ، أي ذلك خير من جمعهم سحت الدنيا .

﴿ ... واللهُ بما تعملُون بصير ﴾ (١٥٦) :

وقرىء[1](والله بما تعملون بصير) بالتاء النقط من فوقه لقوله (لا تكونوا) وبالياء[1]النقط من تحته لقوله (وقالوا لإخوانهم) الذين كفروا .

وكذا قرىء[2](مما تجمعون) بالتاء على المخاطب ، وبالياء على الخبر عنهم .

﴿ فبما رحمةٍ من اللهِ لنتَ لهُم ولو كُنتَ فظّاً غليظَ القَلبِ لانفضُّوا من حولِكَ فاعفُ عنهُم واستغفِرْ لهُم وشاورهُم في الأمر فاذا عَزَمتَ فتوَّكلْ على اللهِ إنَّ اللهَ يحبُّ المتوكّلين ﴾ (١٥٩) :

وقوله ﴿ فبما رحمة ﴾ الفاء جواب ما ذكر من الأخبار ، و (ما) مزيدة للتوكيد ، والدلالة على أن لينة ﷺ ما كان إلاَّ برحمة من الله .

و (رحمة) جر بالباء وهي متعلقة بلنت ونظيره ﴿ فبما نقضِهم ﴾[3]، و﴿ عما قليل ﴾[4]. وسئل بعض أهل العلم عن معنى التوكيد في مثل هذا ، وما الذي زاده (ما) من المعنى الذي لا يوجد مع حذفها ، فقال : هذا شيء يعرفه أهل الطباع ،

---

(١) في السبعة ص ٢١٧ قرأ نافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر : (بِمَا تَعْمَلُون) بالتاء وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء .

(٢) من الآية (١٥٧) ـ وفي السبعة ص ٢١٨ : قرأ الجمهور من السبعة : (خَيْرٌ مِمَّا تَجْمِعُونْ) بالتاء . وقرأ عاصم وحده من رواية حفص : (خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) بالياء .

(٣) النساء (١٥٥) . (٤) المؤمنون (٤٠) .

فيقولون : نجد أنفسنا مع وجود (ما) على خلاف ما نجدها بحذفها[1]، ثم قال مثل ذلك ، مثل العالم بوزن الشعر طبعاً ، فإذا انكسر البيت قال : أجد نفسي على خلاف ما أجدها مع تمامه ، لا يقدر أن يزيد على هذا ، وقد ذكرت هذا في البقرة[2]عند تقسيم الماءات باشبع من هذا .

وعن ابن كيسان[3]: وغيره أن (ما) اسم نكرة في موضع جر بالباء و (رحمة) بدل من (ما) أو نعت لها . وقد أجيز رفع (رحمة) على أن تكون (ما) موصولة ويضمر (هو) في الصلة ، أي فبالذي هو رحمة من الله ، كما قرئ[4]. (تماماً على الذي أحسن) .

وأصل لنت لينت ، وكان الأصل لَيِنْتَ ، ثم نقل فَعلْتَ إلى فَعِلت لتدلَّ على ذوات الياء ، ؛ كما نقل ذوات الواو من فَعَلْتُ الى فَعُلْتُ لتدل على الواو ، فالكسرة التي في لنت هي حركة العين من الفعل ، كالتي في باء بِفْت ، وفي هذا كلام وتفصيل لا يليق ذكره هنا .

وقوله ﴿ **ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك** ﴾ (فظاً) خبر كان و (**غليظ** القلب) خبر بعد خبر . وقد جوز أن يكون بدلاً ؛ لأن الفظاظة : الغلظ ، والفَظُّ : الجافي ، وأصله فظِظٌ كحذر ، فأدغم . يقال : فظِظْتَ يا رجلُ تَفَظُّ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر فظاظة .

والغليظ القلب : القاسي القلب ، أي ولو كنت جافياً قاسياً لتفرقوا عنك والفضُّ : الكسر بالتفرقة ، ومنه فضضت خَتَمُ الكتاب .

وقوله ﴿ **وشاورهم في الأمر** ﴾ أي استخرج آراءهم واعلم ما عندهم . والمشاورة في اللغة أن تظهر ما عندك . وما عند صاحبك مأخوذ من شرت الدابة ، وشوَّرته إذا استخرجت رأيه[5]، وعلمت خبره . يقال : شاورت مشاورة وشِواراً ، والاسم المشورة .

---

(١) أي بحذف (مَا) . (٢) أنظر الورقة (١٧) : و .

(٣) أنظر تفسير القرطبي ص ١٤٩٠ ، والمشكل ١ : ١٦٥ .

(٤) الأنعام (١٥٤) . وهي قراءة ابن يعمر . أنظر المحتسب ١ : ٢٣٤ .

(٥) في أ (جريه) وهو تحريف .

قيل[1]: والأمر هنا جنس وهو عام يراد به الخاص تعضده قراءة من قرأ (وشاورهم في بعض الأمر) وهو ابن عباس[2].

وقوله ﴿ فاذا عزمت ﴾ أي فاذا قطعت الرأي على شيء بعد الشورى، يقال: عزمت على كذا عزماً وعُزماً بالضم، وعزيمةً وعزيماً: إذا أردت فعله وقطعت عليه.

وقرىء[3] (فإذا عزمتُ) بضم التاء على إسناد الفعل إلى الله تعالى إذ ذاك بهدايته وتوفيقه كما قال ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾[4]، أي فاذا عزمتُ لك على شيء وأرشدتك إليه فتوكل عليَّ واعمل به، ولا تشاور بعده أحداً، ثم وضع الظاهر موضع المضمر للتفخيم والتعظيم وهو كثير شائع في كلام القوم.

والتوكل: تفويض الأمر إلى غيرك لثقتك بحسن تدبيره، والعزم: تشديد الأمر في القصد إلى الشيء.

﴿ ... وإن يخذُلكُم فَمَن ذا الذي ينصُرُكُم من بعده وعلى الله فليتوكلِ المؤمنون ﴾ (١٦٠):

وقوله ﴿ وان يخذُلكُم فمن ذا الذي ينصركم من بعده ﴾ معنى (يخذلكم) يترككم من عونه. يقال: خذله خِذلاناً إذا ترك عونه ونصرته من قولهم: ظبيٌ خازل: إذا تخلف عن أصحابه. وقرىء[5] (وان يُخذِلكم) بضم الياء وكسر الذال من أخذ له إذا جعله مخذولاً.

والضمير في (من بعده) لله تعالى، أو للخذلان، والاستفهام بمعنى النفي أي لا أحد ينصركم من بعده.

﴿ وما كان لنبيٍّ أن يغُلّ ومن يغْلُل يأتِ بما غَلَّ يوم القيامةِ ثم تُوفَّى كلُّ نفس ما كسبت وهم لا يُظلمون ﴾ (١٦١):

---

(١) قاله العكبري في التبيان ١ : ٣٠٥ .

(٢) أنظر قراءة ابن عباس في البحر ٣ : ٩٩ .

(٣) وهي قراءة عكرمة وجابر بن زيد وجعفر الصادق . أنظر البحر ٣ : ٩٩ ، والمحتسب ١ : ١٧٦ .

(٤) الأنفال (١٧) .

(٥) وهي قراءة عبيد بن عمير أنظر البحر ٣ : ١٠٠ .

قوله تعالى: ﴿ أن يغل ﴾ أن وما اتصل بها في موضع رفع باسم كان ، و (لنبي) الخبر ، ومفعول (أن يغل) محذوف ، أي وما كان لنبي / أن يغل شيئاً من المغنم يقال : عليٌّ شيئاً من المغنم يغل غلولاً ، وأَغَلَّهُ يُغِلُّه إغلالاً إذا أخذه في خُفيةٍ ، وأغلَّه أيضاً إذا نسبه إلى الغُلول ، ويقال أيضاً : أغله إذا وَجَدَه غالاً كقولك : أحمدتُه اذا وجدتَهُ محموداً .

وقرىء[1] بفتح الياء وضم الغين على البناء للفاعل وهو النبي ﷺ أي وما كان لنبي أن يخون ، لأن النبوة تنافي[2] الغلول . وقرىء[3] بضم الياء وفتح الغين على البناء للمفعول أي وما كان لنبي أن يخون ، أي ينسب إلى الغلول ، وأن يوجد غالاً ، ولا يوجد غالاً إلّا إذا كان غالاً ، فالقراءتان على هذا بمعنى ويحتمل أن يكون من أغللتَهُ إذا أخذتَ من المغنم شيئاً بغير إذنه ، أي فما كان له أن يخان ، أي أن يؤخذ شيء من غنيمته بغير إذنه .

وقوله ﴿ ومن يُغلل يأتِ بما غلَّ ﴾ أي باثم ما غلَّ ، فحذف المضاف . وقيل[4]: يأت به حاملاً إياه .

وقوله ﴿ ثم توفى كل نفس بما كسبت ﴾ أي جزاء ما كسبت فحذف المضاف .

﴿ أفمن اتَّبعَ رِضوانَ اللهِ كمن باءَ بِسخَطٍ من اللهِ . . . ﴾ (١٦٢) :

وقوله ﴿ أفمن تبع رضوان الله ﴾ (من) موصولة في موضع رفع بالابتداء ونهاية صلتها الجلالة . ﴿ كمن باء ﴾ الكاف وما اتصل بها الجر .

﴿ وهم درجاتٌ عند الله . . . ﴾ (١٦٣) :

وقوله ﴿ هم درجاتٌ ﴾ ابتداء وخبر ، واختلف في التقدير لأجل التأويل . فقيل[5]: هم متفاوتون كما تتفاوت الدرجات ؛ لأن اختلاف أعمالهم قد صيرهم بمثابة

---

(١) (أنْ يَغُلَّ) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم . أنظر السبعة ص٢١٨ .

(٢) (تَنَافِي) ساقط من ب ، جـ ، هـ

(٣) (يُغَلَّ) وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي . أنظر السبعة ص ٢١٨ .

(٤) قاله الطبري في جامع البيان ٤/١٠٤ .

(٥) قاله الزمخشري في الكشاف ١ / ٤٧٦ .

المختلفي الذوات . وقيل[1] : هم ذوو درجات . وعن مجاهد[2] التقدير لهم درجات ، فهم على قوله مبتدأ و (درجات) مبتدأ ثان ، وخبر المبتدأ الثاني محذوف وهو لهم ، والجملة خبر المبتدأ الأول .

وأصل الدرجة : الرتبة ، ومنه الدرج الذي يصعد فيه ؛ لأنه يطوي رتبة بعد رتبة عن الرماني .

و (وعند الله) ظرف لدرجات على الوجه الأول ، أي هم متفاوتون عنده ، وعلى قول مجاهد في موضع رفع على النعت لدرجات .

﴿ لقد منَّ اللهُ على المؤمنينَ إذ بَعَثَ فيهم رسُولاً من أنفُسِهم يتلُو عليهم آياته ويزكِّيهم ويُعلِّمُهُمُ الكتابَ والحكمةَ وإن كانُوا من قبلُ لَفي ضلالٍ مبين ﴾ (١٦٤) :

قوله تعالى **﴿ لقد من الله على المؤمنين ﴾** المن : الإنعام يقال : من عليه منا إذا أنعم عليه . و (إذ) منصوب بقوله (من) .

(من أنفسهم) في موضع نصب صفة لرسول ، وقد مضى الكلام على نحو هذا في سورة البقرة عند قوله **﴿ ربنا وابعث فيهم رسولاً ﴾**[3] بأشبع ما يكون فأغنى عن الاعادة هنا .

وقرىء[4] : (لمن منِّ الله) على جعل الجار مكان قد ، وجعل المصدر مكان فعله ، وذكر فيه وجهان : أن يُراد لمن منِّ الله على المؤمنين منُّه أو بعثُه إذ بَعَثَ فيهم ، فحذف لقيام الدلالة ، أو يكون (إذ) في محل الرفع كإذ أو إذا في قولهم : أخطبُ ما يكونُ الأميرُ إذا كان قائماً[5] / بمعنى لمن من الله على المؤمنين وقت بعثه .

---

(١) قاله الزجاج في معانيه ١/٥٠١ (٢) أنظر جامع البيان ٤/١٠٧ (٣) البقرة (١٢٩) .

(٤) أنظر البحر ٣/١٠٣ ، وذكر أبو حيان أنها قراءة شاذة . (٥) أنظر المغنى ١/٩٤ .
و(أخطب) اسم تفضيل مبتدأ ، و (ما) مصدرية ، و (يكون) فعل مضارع تام ، وفاعله (الأمير) ، و(ما) والذي دخلت عليه في تأويل مصدر تقديره : كون الأمير ، و(قائما) حال ، والخبر محذوف وجوباً مقدر (بإذ كان) إن أريد المضي ، و(إذا كان) إن أريد الإستقبال ، فيكون الخبر ظرف زمان متعلق

وقوله ﴿ وإن كانوا من قبلُ لفي ضلال مبين ﴾ (إن) هي المخففة من الثقيلة واسمها مضمر وهو ضمير الشأن والحديث . واللام في (لفي) هي الفارقة بينها وبين النافية التي بمعنى (ما) نحو ﴿ إن الكافرونَ إلاّ في غُرُور ﴾[1] هذا مذهب أهل البصرة .

و (من قبل) مبني لقطعه عن الإضافة أي من قبل بعثة الرسول .

﴿ أو لَمَّا أصابَتْكُمْ مُصيبةٌ قد أَصبتُم مثلَيهَا قُلتُم أنَّى هذا قُلْ هو من عِند أنفُسِكُم إنَّ اللهَ على كلِّ شيءٍ قدير ﴾ (١٦٥) :

وقوله ﴿ أو لمَّا أصابتكم ﴾ الهمزة للاستفهام الذي معناه التقرير والتوبيخ دخلت على العاطف الذي عطف جمْلة على جملة . واختلف في الجملة المعطوف عليها هذه الجملة ، فقيل[2]: هي ما مضى من قصة أحد من قوله ﴿ ولقد صدقكم الله وعده ﴾[3].

وقيل[4]: محذوفة كأنه قيل : أفعلتم كذا وقلتم حينئذ كذا . و (لما) ظرف بمعنى حين منصوب بقوله (قلتم) . (أصابتكم) في موضع جر بإضافة لما إليه ، أي وقت إصابتكم وحينه .

وقوله ﴿ قد أصبتم ﴾ في موضع رفع صفة لمقولة (مصيبة) وأصلها مَصوِبَةٌ ، قلت الواو ياء بعد أن ألقيت حركتها على الصاد لِسكونها وانكسار ما قبلها .

وقوله ﴿ قلتم أنَّى هذا ﴾ ابتداء وخبر في محل النصب بقوله (قلتم) .

﴿ وما أَصابَكُم يوم التَقَى الجمعانِ فبإذنِ الله وليَعْلَمَ المؤمنين ﴾ (١٦٦) :

بمحذوف ، والتقدير : حاصل اذ كان ، أو اذا كان ، فحاصل : خبر ، و(اذ) (و (اذا) ظرف للخبر مضاف إلى كان التامة .

(١) الملك (٢٠) .

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٤٧٧ .

(٣) آل عمران (١٥٢) .

(٤) أجازه الزمخشري في الكشاف ١/٤٧٧ .

قوله تعالى ﴿ وما أصابكم ﴾ (ما) موصولة في موضع رفع بالابتداء ، ونهاية صلتها (الجمعان) والخبر (فبإذن الله) أي فهو كائن بإذن الله ، ودخلت الفاء في الخبر لما في الكلام من معنى الشرط ؛ لأن الموصول بالفعل يشبه الشرط لكونه يطلب الفعل ، ولا يجوز أن تكون شرطية ، كما زعم بعضهم ؛ لأن الشرط بابه الإبهام وهذا مختص .

وقوله ﴿ وليعلم المؤمنين ﴾ اللام متعلق بمحذوف أي وليعلم الله المؤمنين متميزين من المنافقين فعل ذلك . وقيل[1]: عطف على معنى (فبإذن الله) أي ما أصابكم كان بعلم الله ولأن يعلم المؤمنين .

﴿ وليعلَمَ الذين نافقُوا وقيلَ لهم تَعالَوا قاتِلُوا في سبيلِ الله أو ادفَعُوا قالوا لو نعلَمُ قِتالاً لاتبعنَاكُم هُم للكُفر يومئذٍ أَقربُ منهُم للإيمان يَقُولون بأفواهِهِم ما ليس في قلوبهم واللهُ أعلَمُ بما يكتمُون ﴾ (١٦٧) :

﴿ وليعلم الذين نافقوا ﴾ عطف عليه[2]. و (قيل لهم) من جملة الصلة عطف على (نافقوا) . ونهاية صلة الموصول (أو ادفعوا) . وقد جوز ،[3] أن تكون نهاية صلته (نافقوا) ، ويكون (وقيل لهم) كلاماً مبتدأ .

وقوله ﴿ قالوا لو نعلم قتالاً ﴾ قيل[4]: (قالوا) جواب لسؤال اقتضاه دعاء المؤمنين لهم إلى القتال ، كأنه قيل : فماذا قالوا لهم ؟ ، فقيل : قالوا لو نعلم . ولو كان (قالوا) جواب الأمر كما زعم بعضهم لكان فقالوا بالفاء على ما يقتضيه نظم المعجز وتقتضيه فصاحة الفصحاء .

وقوله ﴿ هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان ﴾ (هم) مبتدأ وخبره (أقرب) و (منهم للإيمان) من صلة الخبر . وأما (للكفر يومئذ) فمتعلقان / بمحذوف دل عليه هذا الظاهر وهو (أقرب) . ولا يجوز أن يكون من صلة هذا الظاهر كما زعم بعضهم ، لأنَّ ما كانَ في صلة أفعل لا يتقدم عليه فاعرفه .

---

(١) نسب في جامع البيان ٤ / ١١٠ لإبن إسحاق .
(٢) أي على قوله : (ولْيَعْلَمْ المُؤمِنِيْنَ) من الآية السابقة .
(٣) أجازه الزمخشري في الكشاف ١ /٤٧٧ .
(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ١ /٤٧٧ .

(يقولون) يحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون حالاً من المستكن في (أقرب) .

﴿ الذين قالوا لإخوانِهم وَقَعدُوا لو أَطاعُونَا ما قُتِلُوا قُلْ فادرءُوا عن أنفُسِكُم الموتَ إن كنتُم صادقين ﴾ (١٦٨) :

وقوله **﴿ الذين قالوا لإخوانهم ﴾** يحتمل في موضع (الذين) أن يكون رفعاً على إضمارهم ، أو على الإبدال من واو (يكتمون)[١]، أو على الإبتداء وخبره (قل فادرءوا) على تقدير قل لهم ، وأن يكون نصباً على الذم ، أو على الرد على (الذين نافقوا)[١]، وأن يكون جراً على الإبدال من الضمير المجرور في (بأفواههم) أو (قلوبهم) .

(وقعدوا) في موضع حال ، وقد معه مرادة ، أي قالوا وقد قعدوا عن القتال : لو أطاعنا إخواننا فيما أمرناهم به من القعود ، ووافقونا فيه لما قتلوا كما لم نقتل .

وقد جوز[٢]أن يكون (وقعدوا) من جملة الصلة عطفاً على (قالوا) عارياً من الإعراب .

﴿ ولا تَحسبنَّ الذين قُتِلُوا في سبيلِ اللهِ أَمواتاً بل أحياءٌ عند ربِّهم يُرزقون ﴾ (١٦٩) :

قوله تعالى **﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً ﴾** الخطاب لرسول الله ﷺ ، أو لكل أحد . و (الذين) مفعول أولاً للحسبان و (أمواتا) ثان .

وقرىء[٣](ولا يحسبن) بالياء . النقط من تحته على إسناد الفعل الى الرسول (عليه الصلاة والسلام) ، أو إلى كل حاسب كالقراءة بالتاء . وقد جوز[٤]أن يكون

---

(١) من الآية السابقة .

(٢) أنظر الكشاف ١/٤٧٨ ، والتبيان ١/٣٠٩ .

(٣) وهي قراءة حميد بن قيس وهشام بخلاف عنه . أنظر البحر ٣/١١٢ .

(٤) أجازه الزمخشري في الكشاف ١/٤٧٩ .

مسنداً إلى (الذين) على تقدير ولا يحسبن الذين قُتِلُوا أنفسَهُم أمواتاً ، وجاز حذف المفعول الأول ؛ لأنه في الأصل مبتدأ فحذف كما حذف المبتدأ في قوله (أحياء) لدلالة الكلام عليهما . والجمهور على رفع (أحياء) على إضمار مبتدأ . وقرىء[1](أحياءً) بالنصب على إضمار فعل دل عليه (ولا تحسبن) أي بل احسبهُم أحياء غير أن هذا الحسبان المضمر تضمنه معنى التحقيق واليقين بخلاف الأول ، كقوله تعالى ﴿ **وحسبوا ألا تكون فتنة** ﴾[2]على قراءة من رفع النون ؛ لأن المعنى هنا على اليقين لا على الظن فاعرفه فإنه موضع .

وقوله ﴿ **عند ربهم** ﴾ يحتمل أن يكون محله رفعاً إما على الصفة لقوله (أحياء) أو لكونه خبراً بعد خبر ، أي هم أحياء مقربون عنده ذوو ذلفى ، وأن يكون نصباً على أن تجعله ظرفاً إما لقوله (أحياء) ، أو لقوله (يرزقون) .

وقوله (يرزقون) نعت لأحياء ووصف لحالهم التي عليها من التنعم برزق الله . ولكن أن تجعله في محل النصب على الحال إما من المستكن في أحياء / أو من المستكن في الظرف إذا جعلته صفة لأحياء .

﴿ فَرِحِينَ بما آتاهُمُ اللهُ من فضلِهِ ويستبشِرونَ بالذين لم يلحَقُوا بهم من خَلفِهِم ألاّ خوفٌ عليهم ولا هُم يحزنُون ﴾ (١٧٠) :

و (فرحين) حال من الضمير في (يرزقون)[3]. ولك أن تجعله حالاً من المستكن في أحياء ، أو من المستكن في الظرف . وجوز[4]رفعه في الكلام إما على الصفة لأحياء أو على الاستئناف . وقرىء[5](فارحين) وهما لغتان بمعنى .

وقوله ﴿ **بما آتاهم** ﴾ (ما) موصول وعائده محذوف أي بما آتاهموه . (من فضله) يحتمل أن يكون متعلقاً بالإيتاء ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً من العائد المحذوف ، أي كائناً من فضله .

---

(١) وهي قراءة ابن أبي عبلة . أنظر البحر ١١٣/٣ .
(٢) المائدة (٧١) .وهي قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي . أنظر السبعة ص ٢٤٧ .
(٣) من الآية السابقة . (٤) المشكل ١٦٦/١ .
(٥)) (فَارِحِينَ) بالألف ، وهي قراءة ابن السميفع . أنظر تفسير القراطبي ص ١٥١٧ .

وقوله ﴿ ويستبشرون ﴾ عطف على (فرحين) ؛ لأن فرحين ويفرحون سيان . ولك أن تجعله مستأنفاً على تقدير وهم يستبشرون . ويحتمل أن يكون عطف جملة على جملة ، فيكون محلها نصباً على الحال .

وقوله ﴿ بهم من خلفهم ﴾ كلاهما متعلق بقوله (لم يلحقوا) .

قوله ﴿ ألا خوف عليهم ﴾ بدل من (الذين) وهو بدل الاشتمال ، أي ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تُركوا خلفهم من إخوانهم المؤمنين ، وهو أنهم يبعثون آمنين يوم القيامة .

و (أن) مخففة من الثقيلة واسمها مضمر أي أنه لا خوف عليهم ﴿وقيل[1]: أن مصدرية والتقدير : بأن لا فيكون في موضع نصب لعدم الجار أو جر على ارادته على الخلاف المذكور في غير موضع[2] .

﴿ يَستبشِرُونَ بنعمةٍ من اللهِ وفضلٍ وأنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أجرَ المؤمنين ﴾ (١٧١) :

قوله ﴿ يستبشرون ﴾ قيل[3]: كرر للتأكيد وليعلق به ما هو بيان لقوله : ﴿ ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾[4]من ذكر النعمة والفضل .

﴿ وأن الله ﴾ قرىء[5]بالفتح عطفاً على النعمة ، وبالكسر على الاستئناف تعضده قراءة من قرأ (والله لا يضيع أجر المؤمنين) وهو عبد الله بن مسعود[6] .

﴿ الذين استجابُوا للهِ والرَّسُول من بعد ما أصابَهُمُ القرحُ للذين أَحسنُوا منهُم واتقوا أجرٌ عظيم ﴾ (١٧٢) :

وقوله ﴿ الذين استجابوا ﴾ موضع (الذين) يحتمل أن يكون رفعاً إما على

---

(١) أنظر المشكل ١/١٦٦ ، والتبيان ١/٣١٠ .

(٢) أنظر الورقة ٣١/ظ . (٣) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٤٨٠

(٤) من الآية السابقة .

(٥) في السبعة ص ٢١٩ قرأ الجمهور من السبعة (وأنّ الله) مفتوحة الألف .
قرأ الكسائي وحده (إن الله) مكسورة الألف .

(٦) أنظر قراءة ابن مسعود في البحر ٣/١١٦

إضمار مبتدأ ، أي هم الذين ، أو على الابتداء والخبر (للذين أحسنوا ، أو جراً رداً على (المؤمنين)[١] ، أو نصباً على المدح .

وقوله ﴿ منهم ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في (أحسنوا) أي كائنين منهم .

﴿ الذين قال لهُمُ الناسُ إنَّ الناسَ قد جَمَعُوا لكُم فاخْشَوهُم فَزَادَهُم إيماناً وقالُوا حسبُنَا اللهُ ونِعمَ الوكيل ﴾ (١٧٣) :

وقوله ﴿ **الذين قال لهم الناس** ﴾ يجوز في إعرابه الأوجه الثلاثة رداً على ﴿ **الذين استجابوا** ﴾[٢]. ولك أن ترفعه على إضمارهم وتنصبه على إضمار أعني .

وقوله ﴿ **فزادهم إيماناً** ﴾ الهاء والميم مفعول أول لزاد ، و (إيماناً) ثان ، وفاعل الفعل الذي هو (زاد) المقول الذي هو (إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم) ، أو مصدر قال، كما تقول: من كذب كان شراً له ، أي فزادهم / هذا الكلام وهو المقول المذكور أو القول إيماناً .

وقوله ﴿ **حسبنا الله** ﴾ ابتداء وخبر . وحسب : مصدر في موضع مُحسب الذي [هو][٣]اسم فاعل من أحبه الشيءُ إذا كفاه أي مُحسِبُنا الله ، أي كافينا .

والدليل على أنه بمعنى المُحسِب أنك تقول : هذا رجل حسبك من رجل فتصف به النكرة ، وهذا عبد الله حسبك من رجل ، فتنصبه على الحال ؛ لأن إضافته لكونه في معنى اسم الفاعل غير حقيقية ، ولكونه مصدراً يستوي فيه الواحد والتثنية والجمع .

وقوله ﴿ **ونعم الوكيل** ﴾ فعيل بمعنى مفعول أي ونعم الموكول إليه الأمر هو ، فهو (هو) المخصوص بالمدح ، وإنما حذف لكونه معلوماً كقوله ﴿ **نعم العبد** ﴾[٤]أي نعم العبد أيوب .

﴿ فانقَلَبُوا بنعمةٍ من اللهِ وفَضْلٍ لم يمسَسْهُم سُوءٌ واتَّبعُوا رِضوانَ اللهِ

---

(١) من الآية السابقة .
(٢) من الآية السابقة .
(٣)ما بين المعقوفين زائد من عندي لتوضيح المعنى .
(٤)ص ٤٤ .

والله ذو فَضلٍ عظيم ﴾ (١٧٤) :

وقوله ﴿ **فانقلبوا بنعمة** ﴾ (بنعمة) في موضع نصب على الحال من الضمير في (فانقلبوا) أي فرجعوا ملتبسين بنعمة كائنة من الله متآزرين بها ، وهي السلامة وحَذَرُ العدوِّ منهم على ما فسر[١]، وكذا (لم يمسسهم) حال أيضاً من الضمير المذكور آنفاً أي غير لاقين ما يسوءُهم . وقد جوز[٢]أن يكون (بنعمة) مفعولاً به .

وقوله ﴿ **واتبعوا** ﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على قوله (فانقلبوا)، وأن يكون حالاً وقد معه مراده .

﴿ إنما ذلكُم الشيطانُ يُخوِّفُ أولياءَهُ فلا تخافُوهُم وخافُونِ إن كُنتُم مؤمنين ﴾ (١٧٥) :

وقوله ﴿ **إنما ذلكُم الشيطان يخوف أولياءه** ﴾ الإشارة إلى ما سلف من تخويفهم للمؤمنين ، والتقدير : إنما ذلكم التخويف تخويف الشياطين فحذف المضاف .

و (ذلكم) مبتدأ و (الشيطان) صفة له وخبره (يخوف) . ولك أن تجعل (ذلكم الشيطان) ابتداء وخبر ، (يخوف) حالاً من (الشيطان) أي مخوفاً والعامل فيها معنى الإشارة كقولك : هذا زيد قائماً ،وقوله ﴿ **وهذا بعلي شيخاً** ﴾[٣]والمفعول الأول لقوله (يخوف) محذوف تقديره : يخوفكم أولياءه بـ أي بأوليائه لأنك تقول : خوفت زيداً بكذا ، ثم حذف الجار وأوصل الفعل كما قال :

١٣٧ - أمرتك الخير[٤]

أي به .

والدليل على صحة تقدير ما ذكرت قراءة من قرأ (يخوفكم أولياءه) بإظهار المفعول الأول وهما ابن عباس وابن مسعود[٥]. والمعنى : يخوف المؤمنين بالكافرين .

وقوله ﴿ **فلا تخافوهم** ﴾ الضمير في (فلا تخافوهم) وهو الهاء والميم للأولياء أو

---

(١) أنظر الكشاف ١/٤٨١ . (٢) التبيان ١/٣١١ . (٣) هود (٧٢) .

(٤) المذكور جزء من بيت شعر تقدم برقم (١٨) ، وتمامه :

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب

(٥) أنظر البحر ٣/١٢٠ ، والمحتسب ١/١٧٧

للشيطان إذ المراد به الجنس أو الناس في قوله ﴿ إن الناس قد جمعوا لكم ﴾[1] / والأول أمتن للقرب ولكونه عارياً من التأويل . وقيل[2]: يخوف أولياءه المنافقين عن الخروج مع رسول الله ﷺ فالضمير على هذا للشيطان أو للناس ليس إلا .

﴿ ولا يحزُنكَ الذين يُسارعُون في الكُفر إنَّهُم لن يَضُرُّوا اللهَ شيئاً . . ﴾ (١٧٦) :

قوله تعالى ﴿ ولا يحزُنكَ ﴾ يقال : حزن فلان يحزَن بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر حَزَناً وحُزناً فيهما ، وأَحزَنَهُ أيضاً لغة .

قال اليزيدي[3]: حزنه لغة قريش ، وأحزنه لغة تميم . وقد قرىء بهما[4]، وعن بعض أهل اللغة : حزنته : إذا جعلت فيه حزناً ، وأحزنته : إذا جعلته حزيناً ، وهو نهي في الظاهر للمسارعين في الكفر عن أن يحزنوا رسول الله ﷺ، وهو في المعنى نهي له (عليه الصلاة والسلام) عن أن يحزن لأجلهم .

وقوله ﴿ إنهم لن يضروا الله شيئاً ﴾ (شيئاً) منصوب على المصدر لوقوعه موقعه كأنه قيل : لن يضروه ضراً أو شيئاً منه وعليه المعنى . وقيل : هو نصب بيضروا على ارادة الجار وهو الباء ، أي بشيء ، فحذف الجار وأوصل الفعل وقد ذكر قبيل[5]والله أعلم .

﴿ ولا يحسبنَّ الذين كفروا أَنَّمَا نُملِي لهم خيرٌ لأنفُسِهم إنَّما نملي لهم ليزدادُوا إثماً ولهم عذابٌ مهين ﴾ (١٧٨) :

---

(١) من الآية (١٧٣) .

(٢) الكشاف ١/٤٨١ .

(٣) أنظر الصحاح ٢٠٩٨/٥ . واليزيدي : هو يحيى بن المبارك (أبو محمد اليزيدي) كان معلماً قبالة دار أبي عمرو بن العلاء دهراً ، وقيل له اليزيدي لأنه أدب يزيد بن منصور الحميري خال المهدي . وكان اليزيدي عالماً باللغة والنحو وأخبار الناس . ت ٢٠٢ هـ . أنظر نزهة الألباء ص ٤٩ ، طبقات النحويين واللغويين ص ٦٠ .

(٤) في السبعة ص ٢١٩ قرأ الجمهور من السبعة (يَحْزُنْكَ) بفتح الياء وضم الزاي . وقرأ نافع وحده (ولا يُحْزِنْكَ) بضم الياء وكسر الزاى والماضي أحزن ، وذكر في التبيان ٣١٢/١ أنها لغة قليلة .

(٥) وذلك عند قوله تعالى : ﴿ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ من الآية السابقة .

قوله تعالى ﴿ ولا يحسبن الذين كفروا إنما نملي لهم خير لأنفسهم ﴾ قرىء[1](ولا يحسبن) بالياء النقط من تحته مسنداً إلى (الذين) ، فالذين فاعلون به ، وأما مفعولا الحسبان فأن وما اتصل بها تسد مسدهما عند صاحب الكتاب[2]، كقوله ﴿ أم تَحْسَبُ أنَّ أكثرهُم يُسمَعُون ﴾[3]. و (ما) تحتمل أن تكون موصولة ونهاية صلتها (لهم) وعائدها محذوف والتقدير : نمليه لهم ، و (خير) خبر إن (لأنفسهم) متعلق به ، وأن تكون مصدرية بمعنى ولا يحسبن الذين كفروا أن إملاءنا لهم خير لأنفسهم (والاملاء والامهال : التأخير والاطالة في العمر ، والأنساء في الأجل مأخوذ من الملاوة وهي الحين ، ومنه قوله تعالى: ﴿ واهجُرني ملياً ﴾[4] أي حيناً طويلاً)[5]

وكان القياس على ما يقتضيه علم الكتاب أن تكتب مفصولة غير أنها وقعت في الإمام متصلة فالأولى اتباعه ، وليس لمفترض أن يقول : إنها كافة أو مزيدة لأجل وقوعها في الإمام متصلة ، لأنها لو كانت كذلك لكان (خبر) منصوباً بنملي .

وعن يحيى بن وثاب[6](إنما نملي) بكسر الهمزة على أنها جواب قسم محذوف ، والقسم مع ما في حميزة ينوب عن المفعولين . وقرىء[7](ولا تحسبن) بالتاء النقط من فوقه مسنداً إلى المخاطب ، فالفاعل هو المخاطب و (الذين) مفعول الحسبان الأول ، وأن وما عملت فيه بدل منه ، وهو بدل الاشتمال . وأن مع ما في حيزها تسد مسد المفعولين . وإنما جاز اتيان البدل ولم يذكر إلا أحد / المفعولين ، ولا يجوز الاقتصار بفعل الحسبان على مفعول واحد ، لأن الاعتماد على البدل والمبدل منه في حكم المنحّى ألا تراك تقول : جعلت متاعك بعضه فوق بعض مع امتناع سكوتك على متاعك فاعرفه فانه من كلام الزمخشري[8]:

---

(١) نسبت في السبعة ص ٢١٩ لنافع وابن عامر .
(٢) أنظر التبيان ٣١٢/١ . (٣) الفرقان (٤٤) .
(٤) مريم (٤٦) .
(٥) ما بين القوسين من قوله : (والإمْلَاءِ . . .) إلى قوله : (حِيْنًا طَوِيْلًا) ساقط من أ ، هـ .
(٦) أنظر البحر ١٢٣/٣ .
(٧) نسبت في السبعة ص ٢٢٠ لحمزة .
(٨) أنظر الكشاف ٤٨٢/١ .

ولا يجوز أن تجعل أن مع ما في حيزه المفعول الثاني للحسبان ، و (الذين) الأول ، لأن المفعول الثاني في هذا الباب هو الأول في المعنى إلا أن تقدر مضافاً محذوفاً . والتقدير : ولا تحسبن شأن الذين كفروا أن إملاءنا خير لأنفسهم وقيل : إنّ الكلام على قراءة من قرأ بالتاء النقط من فوقه محمول على التكرير ، أي ولا تحسبن الذين كفروا لا تحسبن انما نملي لهم خير لأنفسهم ، فسدت أن مع ما في حيزها مسد المفعولين للحسبان الثاني ، والحسبان الثاني وما اتصل به في موضع المفعول الثاني للحسبان الأول ، كما أنك لو قلت : الذين كفروا لا تحسبن أن ما نملي لهم خير لأنفسهم لكان أسد كلام ، ثم أدخل الحسبان الأول على المبتدأ الذي هو (الذين كفروا) عن الفراء[1] والكسائي . وقد جوز أن تكون التاء للتأنيث (الذين) على تقدير القوم كأنه قيل : ولا تحسبن القوم الذين كقوله ﴿ **كذبت قوم نوح** ﴾[2] فاعرفه .

وقوله ﴿ **إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً** ﴾ هذه جملة مستأنفة ولذلك كسرت إن و (ما) هذه تكتب متصلة لكونها كفاة بخلاف الأولى . واللام من (ليزدادوا) لام العاقبة كالتي في قوله ﴿ **فالتقطه آلُ فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً** ﴾[3]، ومنه قول الشاعر :

١٣٨ ـ أموالُنا لذوي الميراثِ نجمَعُها ... ودُورُنَا لخراب الدَّهر نبنيها[4]

وقال الزمخشري[5]: وهذه جملة مستأنفة تعليل للجملة قبلها ، كأنه قيل : ما بالهم يحسبون الاملاء خيراً لهم ؟ فقيل : إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً . فإن قلت : كيف جاز أن يكون ازدياد الاثم غرضاً لله تعالى في إملائه لهم ؟ قلت : هو علة للاملاء وما كل علة بغرض ، ألا تراك تقول: قعدت عن الغزو للعجز والفاقة ، وخرجت من البلد لمخافة الشر ، وليس شيء منها بغرض لك ، وإنما هي علل وأسباب ، فكذلك ازدياد الاثم جعل علة للامهال وسبباً فيه انتهى كلامه . وازداد هنا يجوز أن يكون لازماً فيكون (إثماً) تمييزاً ، وأن يكون متعدياً / فيكون مفعولاً به .

---

(١) أنظر معاني الفراء ١/٢٤٨ .

(٢) الشعراء (١٠٥) . (٣) القصص (٨) .

(٤) البيت من البسيط ولم أقف على قائله .

أنظر اللسان ١٦/٣٧ (لوم) ، وحاشية الدمنهوري على متن الكافي ص ٨٢ .

(٥) أنظر الكشاف ١/٤٨٢ ، ٤٨٣ .

﴿ مـا كان الله ليـذر المؤمنين على مـا أنتُم عليـه حتى يميـز الخبيثَ من الطيب . . . ﴾(١٧٩) :

قوله تعالى ﴿ **ما كان الله ليذر المؤمنـين** ﴾ اللام لتـأكيد النفي ، والفعـل بعدهـا منتصب بـإضمار أن ، ولا يجـوز إظهارهـا معها هنـا بإجمـاع من أهل هـذه الصنـاعـة بخلاف جئت لتعطيني ، لأنهم أجازوا إظهارها معها هنا ، وقالوا : إنما لم يجز إظهارها بعد اللام في النفي لأمرين .

أحدهما ـ أن النفي ينبغي أن يكون على حـد الإثبات، وتقـدير هـذا عندهم في الأصـل كان زيـد سيقوم ، فجعلوا نفيـه مـا كـان زيـد ليقـوم ، وجعلوا الـلام بـإزاء السين ، والفعل بعد اللام بإزاء الفعل بعد السين ، ليقابل الحـرف الحرف ، والفعـل الفعل فيصير النفي على حد الاثبات .

والثاني ـ أنهم لو أظهروا أن لكانوا قد قابلوا الاسم بالفعل ؛ لأن أن مع الفعـل الذي بعدها في تأويل اسم ، وعلى هـذا التقديـر يكونـون قد قـابلوا اسماً بفعـل ، فلا يكـون النفي على حـد الاثبات ، وهي متعلقـة أعني اللام من (ليـذر) بمحـذوف دل عليه الكلام ، وهذا المحذوف هو خبر كان ، أي ما كـان الله يريـد ليترك . ولا يجـوز أن تجعل ليذر نفسه الخبر ، كما زعم بعضهم[1]؛ لأن الفعل الـواقع بعـد اللام مقـدر مع ناصبه بالمصدر الذي هو الترك ، وهـذا فاسـد من جهة المعنى ؛ لأن الخبـر في هذا الضرب هو الاسم في المعنى ، وليس الترك هو الله تعالى إلا أن يقدر مضافاً محذوفاً أي ذا ترك فحينئذ يصح وإلاَّ فلا ، ومثله (وما كان الله ليطلعكم على الغيب)[2]في جميـع ما ذكرت .

وقوله ﴿ **حتى يميز** ﴾ يقال : ماز الشيء يميزه ميزاً إذا عزلـه وفرزه وميـزه ، ويميزه تمييزاً مثله لغتان بمعنى وقد قرىء بهما[3] .

---

(١) وهم الكوفيون . أنظر التبيان ١/٣١٤ ، والبحر ٣/١٢٦ .

(٢) من الآية نفسها .

(٣) في السبعة ص ٢٢٠ قرأ الجمهور من السبعة : (حتى يَمِيزْ) بفتح الياء والتخفيف وقرأ حمزة والكسائي : (حتى يُمَيِّزُ) بضم الياء والتشديد .

﴿ ولا يحسبن الـذين يبخَلُون بما آتـاهُمُ اللهُ من فضله هو خيـراً لهم بل هو شرٌ لهم سيُطوَّقُونَ ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراثُ السمـاواتِ والأرضِ والله بما تعملون خبير ﴾ (١٨٠) :

قوله تعـالى ﴿ ولا يحسبن الذين يبخلون ﴾ قـرىء[١](ولا يحسبن باليـاء النقط من تحته مسنداً إلى الذين ، فالذين فاعلون بـه ، ومفعول الحسبـان الأول إما محـذوف تقديره : ولا يحسبن الذين يبخلون بخلهم هو خيراً لهم دل عليه (يبخلون) و (هو) على هذا فصل أو هـوالمفعـول الأول وهو ضمير البخل ومنه قول الشاعر :

١٣٩ ـ اذا نُهِيَ السفيـهُ جـرى إليـه وخـالَـف والسـفيـهُ إلى خِـلافٍ[٢]

فالضمير في (اليه) للسفه الذي دل عليه السفيـه . والأَولى لا بل هـو الواجب أن يكون (هو) هنا فصلاً لا ضمير البخل لأمرين :

أحدهما ـ أن (هو) لا يكون ضميراً للمنصوب إلّا على تأويل وتعسف .

والثاني ـ أن الضمير المتصل أخف وأخصر من المنفصل ، وإذا كان كذلك ، فلا يجوز العدول عنه مهما قدر / عليه ، وهنا بقدر أن تقـول : ولا يحسبنه الـذين فاعـرفه فإنه موضع ، أو إلى ضمير رسول الله ﷺ أو الى ضمير أحدٍ ، وجاز ذلك وإن لم يجر له ذكر لحصول العلم به ، فالذين على هذا مفعول الحسبـان الأول ، وفي الكلام حـذف مضاف وإقامة الذين مقامة وهو فصل . و (خيـراً) مفعول ثان أي ولا يحسبن رسولُنا أو أحدٌ بخل الـذين يبخلون هو خيـراً لهم ، ولا بد من إضمـار هذا المضـاف ليكون المفعول الثاني هو الأول في المعنى . وكذا الكلام فيمن قرأ[٣](ولا تحسبن) بالتاء النقط من فـوقه ، كـالكلام فيمن قـرأ بـاليـاء وأسنـده الى ضمـير الـرسـول (عليـه الصلاة والسلام) ، أو ضمير أحد ، أي ولا تحسبن أنت كيت وكيت .

---

(١) وهي قراءة الجمهور من السبعة غير حمزة . أنظر السبعة ص ٢٢٠ .

(٢) البيت من الوافر ، ولم أقف على قائله .

أنـظر المحتسب ١/ ١٧٠ ـ ابن الشجري ١/٦٨ ـ الخصـائص ٣/٤٩ ـ الأنصاف ١/٨١ ـ أمـالي المرتضى ١/١٤٥ ـ الدرر١/٤٤ .

(٣) وهي قراءة حمزة . أنظر السبعة ص ٢٢٠ .

وقوله ﴿ **سيطوقون** ﴾ تفسير لقوله (هو شر لهم) .

وقوله ﴿ **ولله ميراث السماوات والأرض** ﴾ الميراث أصله موراث انقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها .

﴿ **والله بما يعملون خبير** ﴾ قرىء[1] بالياء النقط من تحته رداً إلى قوله (سيطوقون ما بخلوا به) ، وبالتاء[1] النقط من فوقه وهو أبلغ في الوعيد لعموم المخبر عنهم وغيرهم .

﴿ لقد سمعَ اللهُ قولَ الذين قالوا إنَّ اللهَ فقيرٌ ونحنُ أغنياءُ سنكتُبُ ما قالوا وقتلَهُمُ الأنبياءَ بغير حقٍّ ونقولُ ذوقُوا عذابَ الحريق ﴾ (١٨١) :

قوله تعالى ﴿ **لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير** ﴾ كسرت إن لأنها بعد قالوا ومعمول له . (سكنت ما قالوا) قرىء[2] (سكنت) بالنون على البناء للفاعل و (ما) موصولة نصب به ، والعائد محذوف أي قالوه . ولك أن تجعلها مصدرية فحينئذ تستغني عن العائد ، أي سنكتب قولهم . و (قتلهم) عطف عليه . وقرىء[2] (سيُكتبُ) بالياء مضمومة وفتح التاء على البناء للمفعول (وقتلهم) برفع اللام ، (يقول) بالياء النقط من تحته فما على هذه القراءة في موضع رفع على الفاعلية (وقتلهم) عطف عليه .

وقرىء[3] (سيكتُبُ) بالياء مفتوحة النقط من تحتها مبنياً للفاعل وهو الله تعالى .

﴿ ذلك بما قدَّمت أيديكُم وأن اللهَ ليس بظلَّامٍ للعبيد ﴾ (١٨٢) :

وقوله (ذلك) رفع بالابتداء والاشارة إلى ما تقدم من عقابهم في قوله ﴿ **ذوقوا**

---

(١) في السبعة ص ٢٢٠ قرأ أبو عمرو وابن عامر وابن كثير (وَالله بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيْرٌ) وقرأ باقي السبعة (والله بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيْر) .

(٢) قرأ الجمهور من السبعة : (سَنَكْتُبُ) بالنون ، (وَقَتْلَهُمْ) نصباً ، (ونقول) بالنون وقرأ حمزة وحده : (سَيُكْتَبُ) بالياء مضمومة وفتح التاء على البناء للمفعول ، (وقتْلُهُمْ) رفعاً ، (ويقول) بالياء . أنظر السبعة ص ٢٢١ .

(٣) وهي قراءة الحسن والأعرج . أنظر البحر ٣/١٣١ .

عذاب الحريق ﴾[1] والخبر (بما قدمت) . و (ما) موصولة ، و (أن الله) عطف على (بما قدمت) ، أي ذلك العقاب بسبب اقترافهم السيئات ، وبامتناع ظلم البارىء تعالى للعباد ، فأنَّ في موضع جر . قيل[2]: وإنما ذكر الظلاَّم بلفظ المبالغة لجمع العبيد . وقيل : له أن يفعل بعباده ما يشاء فكل ما فعله فليس بظلم .

وقيل[3]: إذا نفى الظُّلم الكثير انتفى القليلُ ضرورةً ، لأن الذي يظلمُ إنما يظلم لانتفاعه بالظلم ، فإذا ترك الظلم الكثير مع زيادة نفعه في حق من يجوزُ عليه / النفع والضر كان للظلم القليل المنفعة أترك فاعرفه .

﴿ الذين قالوا إن الله عَهِدَ إلينا ألَّا نؤمنَ لرسولٍ حتى يأتِيَنا بقُربانٍ تأكُلُهُ النار . . . ﴾ (١٨٣) :

قوله تعالى ﴿ **الذين قالوا إن الله** ﴾ موضع (الذين) نصب على الذم أو جر على الرد على ﴿ **الذين قالوا إن الله فقير** ﴾[4]، **أو على العبيد**[5] **على قول أبي اسحاق**[6] **أو رفع على هم الذين .**

قوله ﴿ **ألا نؤمن** ﴾ موضع أن نصب لعدم الجار وهو الباء واقضاء الفعل اليه ، أو جرٌّ على ارادة الجار وتضمين العهد معنى الايصاء والاختيار هنا في أنَّ أنْ تكتب متصلة لكونها ناصبة للفعل ، ولو كانت مخففة من الثقيلة لكان حقها أن تكتب مفصولة على قياس علم الخط .

وقوله ﴿ **حتى يأتينا بقربان تأكله النار** ﴾ القربان : ما تقرب به إلى الله تعالى . والجمهور على اسكان الراء فيه . وقرىء[7](بقربان) بضم الراء، ونظيره ما حكاه صاحب الكتاب[8] السُّلْطان . واختلف في هذا البناء على وجهين :

---

(١) من الآية السابقة . (٢) أنظر التبيان ١/٣١٦ .
(٣) أنظر التبيان ١/١٣٦ . (٤) من الآية (١٨١) قبلها .
(٥) من قوله : ﴿ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيْدْ ﴾ من الآية السابقة .
(٦) أنظر معاني الزجاج ١/٥١٢ .
(٧) وهي قراءة عيسى بن عمر . أنظر البحر ٣/١٣٢ .
(٨) أنظر الكشاف ١/٤٨٥ ، والبحر ٣/١٣٢ .

أحدهما ـ أنه على الإتباع .

والثاني ـ أنه بناء على حِدتِه .

﴿ . . . والزُّبُرِ والكتابِ المنير ﴾ (١٨٤) :

وقوله ﴿ والزبر والكتاب المنير ﴾ قرئ[١] (وبالزبر وبالكتاب) بزيادة الباء فيهما تأكيداً ، وبحذفها فيهما اكتفاء بالعاطف عنها كما تقول : مررت بزيد وبعمرو ، وبزيد وعمرو . والزبر : جمع زبور كرسل في جمع رسول ، وهي الكتب يقال : زبرت الكتاب إذا كتبته . وأصله الزجر يقال : زبرت الرجل أزبرُه زبراً إذا زجرته ، فسمي الكتاب بذلك لما فيه من الزجر عن الباطل عن الرماني وغيره .

والكتاب هنا جنس ، وإنما جمع بينهما لاختلاف أصلهما ، لأن الزبور من الزبر وهو الزجر ، والكتاب من الكتب وهو ضمُّ الحروف بعضها إلى بعض ، والكتاب المنير الهادي الى الحق .

﴿ كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموتِ وإنَّما تُوفَّونَ أجورَكُم يوم القيامةِ فمن زُحزِحَ عن النار وأُدخِلَ الجنةَ فقد فازَ وما الحياةُ الدنيا إلاّ متاعُ الغُرور ﴾ (١٨٥) :

قوله تعالى ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ ابتداء وخبر ، وإنما أنث الخبر لإضافة كل إلى النفس ، كما أنث الفعل في قوله ﴿ يوم تأتي كل نفس ﴾[٢] لذلك .

والجمهور على حذف التنوين من (ذائقة الموت) استخفافا . وقرئ[٣] (ذائقة الموت) بالتنوين والنصب على الأصل ؛ لأنه لما يستقبل . وقرئ[٣] أيضاً (ذائقة الموت) بطرح التنوين مع النصب ، كما قال :

١٤٠ ـ ولا ذاكر الله إلاّ قليلا[٤]

---

(١) قرأ بن عامر وحده (وبِالزُّبُرِ وبِالْكِتَابْ) بزيادة الباء فيهما . وقرأ جمهور السبعة (والزُّبُرِ والكِتَابْ) بحذفها فيهما . أنظر السبعة ص ٢٢١ .

(٢) النحل (١١١) .

(٣) في البحر ١٣٣/٣ قرأ اليزيدي : (ذَائِقَةً بالتنوين) ، (الْموتَ) بالنصب . وقرأ الأعمش : (ذَائِقَة) بغير تنوين ، (الْموتَ) بالنصب .

(٤) المذكور عجز بيت من المتقارب تقدم برقم (١١٨) وصدرة : فألقيته غير مستعتب

والـذوق : إدراك طعم المطعـوم هذا أصله ، ثم يستعمـل على التشبيـه لإدراك الحالات فاعرفه .

وقـولـه ﴿ وإنما توفون أجوركم ﴾ (ما) كفت إن عن العمل وهيأتها ليليهـا ما لم يكن يليها هو الفعل ، ولو كانت موصولة لكانت الأجور مرفوعة بخبر إن مع كونك تفرق بين الصلة والموصول بالخبر وذلك / أن يوم القيامة ظرف لتوفّون ، وإذا رفعت الأجور بخبر إن كنت مفرقاً بينهما به ، وذلك لا يجوز .

وقـوله ﴿ فمن زحـزح عن النار ﴾ (من) شـرطية في مـوضـع رفـع بـالابتـداء والزحزحة : التنحية ، والابعاد : تكريـر الزَّجِ يقـال : زحَّهُ يـزُحُّهُ زحّـاً ، وزَحزَحـهُ يُزحزِحُهُ زحزحةً : إذا نَحَّاهَ عن موطنه وباعده عنه .

قال ذو الرمة :

١٤١ ـ يا قابض الرُّوح عن جسم عصى زَمَناً وغـافرَ الـذنبِ زحزحني عن النـارِ[١]

﴿فقد فاز ﴾ الفـاء وما بعـدهـا جـواب الشـرط . ومعنى فـاز : ظفـر بـالنعيم ، الدائم ، وأصل الفوز النجاة .

﴿ لتبلون في أموالكم . . . ﴾ (١٨٦) :

قـوله تعـالى ﴿ لتبلون في أمـوالكم ﴾ وزنـه لَتُفَعُـونَّ ، ولامـه محذوفـةٌ لالتقـاء السـاكنين هيَ واو الجمـع ، وحركت الـواو لالتقاء السـاكـنين هي والنـون . وخصّت بالضم لتكون حركتها منها ، وما هو منها أولى بها ، وقد مضى الكلام على نحو هذا في البقـرة عند قـوله تعـالى: ﴿ اشتروا الضـلالة ﴾[٢] بـأشبع مـا يكون فـأغنى ذلك عن الاعادة هنا .

﴿ . . . لتُبيِّنُنَّهُ للناس ولا تكتُمُونَهُ فنبذُوهُ وراءَ ظُهورِهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئسَ ما يشتَرُون ﴾ (١٨٧) :

---

(١) تقدم هذا الشاهد برقم (٨١) .

(٢) البقرة (١٦) .

قوله تعالى ﴿ لتبيننه للناس ولا تكتمونه ﴾ قرىء[1] بالياء فيهما النقط من تحته ، لأن المخبر عنهم غُيَّب ، وبالتاء[1] النقط من فوقه فيهما على حكاية مخاطبتهم وقت أَخْذ الميثاق ، ولما كان أخذُ الميثاق في معنى القسم جيء باللام والنون في (ليبيننه) ولم يؤت بهما في (ولا يكتمونه) اجتزاء بما تقدم . والضمير في (ليبيننه ولا يكتمونه) للكتاب ، .

وقيل : لرسول الله ﷺ .

وقوله ﴿ فبئس ما يشترون ﴾ يحتمل أن تكون (ما) موصولة وما بعدها صلتها في موضع رفع على الفاعلية ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها في موضع نصب على التمييز ، وفاعل بئس على هذا مضمر مُمَيِّزُه (ما) أي بئس الشيء شيئاً يشترون ، والمخصوص بالذم في كلا التقديرين محذوف وهو الثمن القليل ، وحَسُن حذفه لكونه معلوماً .

﴿ ولا تحسبنَّ الذين يفرحُونَ بما أَتَوا ويُحبُّونَ أن يُحمَدُوا بما لم يَفْعَلُوا فلا تحسبنَّهُم بمفازةٍ من العذاب ولهم عذابٌ أليم ﴾ (١٨٨) :

قوله تعالى ﴿ ولا تحسبن الذين يفرحون ﴾ قرىء[2] (يحسبن) بالياء النقط من تحته مسنداً الى (الذين) فالذين فاعلون به .

واختلف في مفعوليه ، فقيل[3] : هما محذوفان ، وإنما حذف مفعولاه ؛ لأن قوله : (فلا يحسبنهم بمفازة) على قراءة من قرأ بالياء[4] النقط من تحته مع ضم الباء تأكيدٌ للحسبان الأول .

وقيل[5] : بدل منه ، فاستغنى بمفعولي الحسبان الثاني عن مفعولي الحسبان الأول ؛ لأن الفاعل فيهما واحد ، وإنما جيء بالثاني على وجه التأكيد ، والفاء على هذا

---

(١) في السبعة ص ٢٢١ قرأ بن كثير وأبو عمرو وعاصم (ليبيننه للناس ولا يكتمونه) بالياء فيهما . وقرأ باقي السبعة بالتاء فيهما .

(٢) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو . أنظر السبعة ص ٢١٩ .

(٣) أنظر التبيان ١/٣١٩ ، وتفسير القرطبي ص ١٥٤٩ .

(٤) وهي قراءة مجاهد وابن كثير وأبي عمرو ويحيى بن يعمر . أنظر تفسير القرطبي ص ١٥٤٩ .

(٥) تفسير القرطبي ص ١٥٤٩ .

مزيدة ، والمعنى لا يحسبن / الذين يفرحون أنفسهم فائزين ، فأنفسهم مفعول أول ، وفائزين فان دلّ على الأول الهاء والميم في (فلا يحسبنهم) وعلى الثاني (بمفازة) ونظيره قول الشاعر :

١٤٢ ـ بأيِّ كتابٍ أم بأيّةِ سُنَّةٍ تـرى حُبَهُم عاراً عليَّ وتَحسِبُ[١]

فحبهم ، وعاراً مفعولان لترى ، وحذف مفعولا الحسبان ، كما ترى اكتفاء بتعدية أحد الفعلين عن تعدية الآخر ، والتقدير : وتحسب مثل ذلك . وقيل[٢]: (بمفازة) هو المفعول الثاني للحسبان الأول ، والنية فيه التقديم ، والمفعول الثاني للحسبان الثاني محذوف ، والذي سوغ حذفه دلالة الأول عليه ، والمفعول الأول للحسبان الأول محذوف والتقدير : لا يحسبن الذين يفرحون أنفسهم بمفازة فلا يحسبنهم بمفازة ، فحذف المفعول الأول من الحسبان الأول ، والمفعول الثاني من الحسبان الثاني ، كما تقول : حسبت زيداً منطلقاً فحسبته تريد فحسبته منطلقاً والوجه الأول لكونه يغني عن هذا التعف والتقديرات . وقرىء[٣](لا تحسبن الذين يفرحون) ، (فلا تحسبنهم) بالتاء النقط من فوقه فيهما مسندين إلى ضمير رسول الله ﷺ ، فالذين يفرحون : مفعول أول ، والمفعول الثاني محذوف ، والذي جوز حذفه دلالة ما بعده عليه وهو (بمفازة) ، والفعل الثاني وهو (فلا تحسبنهم) تأكيد للأول ، أو بدل منه ؛ لأن الفاعل فيهما واحد . وقرىء[٤]أيضاً (لا يحسبن الذين يفرحون) بالياء النقط من تحته مسنداً الى (الذين) ، (فلا تحسبنهم) بالتاء النقط من فوقه مسنداً الى ضمير المخاطب على أن مفعولي الحسبان الأول محذوفان ، لدلالة مفعولي الحسبان الثاني عليهما ، ولا يجوز أن يكون الفعل الثاني على هذه القراءة تأكيداً للأول ، ولا بدلاً منه لاختلاف الفاعلين .

وقرىء[٥]أيضاً (لا تحسبن الذين يفرحون) ، (فلا تحسبنهم) بالتاء النقط من

---

(١) البيت من الطويل ، قاله الكميت بن زيد ضمن قصيدة يمدح فيها آل النبي ﷺ . ولم أجده في ديوانه .
أنظر الخزانة ٤/٥ ـ المحتسب ١/١٨٣ ـ الدرر١/١٣٤ ـ التصريح /٢٥٩ .

(٢) تفسير القرطبي ص ١٥٤٩ .

(٣) وهي قراءة حمزة والكسائي وعاصم . أنظر السبعة ص ٢٢٠ .

(٤) وهي قراءة نافع وابن عامر . أنظر البحر ١٣٨/٣ .

(٥) وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف . أنظر الإتحاف ص ١٨٣ .

فوقه فيهما ، والباء مضمومة فيهما على خطاب المؤمنين ووجههما ظاهر من جهة مفعوليهما .

وقرىء[1] أيضاً (لا يحسبن الذين يفرحون) ، (فلا يحسبنهم) بالياء النقط من تحته فيهما مع فتح الباء فيهما مسندين الى ضمير رسول الله ﷺ ، أو إلى ضمير أحد ووجههما أيضاً من جهة مفعوليهما ظاهر .

وقوله ﴿ **بما أتوا** ﴾ يحتمل أن تكون (ما) موصولة ، وأن تكون مصدرية . ومعنى (بما أتوا) بما فعلوا ، وأتى وجاء يستعملان بمعنى فعل تعضده قراءة من قرأ : (بما فعلوا) وهو أبي[2] .

و﴿**أن يحمدوا**﴾ في موضع نصب بقوله (يحبون) ، ونهاية صلة (الذين) (بما لم تفعلوا) وما في (بما) موصولة .

وقوله ﴿ **بمفازة من العذاب** ﴾ مفازةٌ مفعَلَةٌ من الفوز . ومعنى بمفازة من العذاب بمنجاة منه . و (من العذاب) متعلق به ، هذا إذا جعلت المفازة مصدراً ، فإن جعلتها مكاناً ، كما زعم بعضهم[3] كان (من العذاب) متعلقاً بمحذوف ولكونه صفة لها .

﴿ الذين يَذكُرون اللهَ قياماً وقُعُوداً وعلى جُنُوبهم ويتفكَّرونَ في خَلْق السماواتِ والأرضِ رَبَّنَا ما خلقتَ هذا باطلاً سبحانك فقنا عذابَ النار﴾ (١٩١) :

قوله تعالى ﴿ **الذين يذكرون الله** ﴾ موضع (الذين) نصب على إضمار أعني ، أو جر على الرد على قوله ﴿ **الأولي الألباب** ﴾[4] أو رفع على إضمارهم ، أو على الابتداء والخبر محذوف أي يقولون : ربنا . وعلى الوجه الأول يكون محل يقولون نصباً على الحال ، أي يتفكرون قائلين ، ونهاية صلة الذين (والأرض) .

وقوله ﴿ **قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم** ﴾ أحوال من الضمير في (يذكرون) وجاز أن يكون (وعلى جنوبهم) حالاً أيضاً منه عطفاً على ما قبله ، لأن الظروف تكون

(١) أنظر الكشاف ١ /٤٨٦ .
(٢) أنظر قراءة أبي في الكشاف ١ /٤٨٧ .
(٣) اقاله العكبري في التبيان ١ /٣٢٠ .
(٤) من الآية السابقة .

أحوالاً للمعارف ، كما تكون أوصافاً للنكرات ، كأنه قيل : يذكرونه قائمين وقاعدين ومضطجعين . والمعنى : يذكرون الله دائمين ، لأن الانسان لا يخلو عن هذه الأحوال الثلاث . و (قياماً) جمع قائم ، كنيام في جمع نائم ، وقُعُوداً جمع قاعد ، كسجود في جمع ساجد .

وقوله ﴿ **ويتفكرون** ﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على قوله (يذكرون) داخلاً في صلة (الذين) خالياً عن المحلِّ ، وأن تكون عطفاً على الأحوال ، فيكون محله نصباً على الحال والأول أمتن .

وقوله ﴿ **ربنا ما خلقت هذا باطلاً** ﴾ على إضمار القول ، أي يقولون ذلك ، ومحله النصب على الحال ، أي يتفكرون قائلين : ما خلقت هذا الخلق ، أو هذا الشيء باطلاً . و (باطلاً) نعت لمصدر محذوف ، أي ما خلقته باطلاً بغير حكمة بل لحكم بوالغ . ولكن أن تجعله حالا من (هذا) والعامل فيها (خلقت) ، أي ما خلقت هذا عارياً عن حكمة ويضعُفُ أن يكون مفعولاً من أجله ، كما زعم الجمهور[1]، أي للباطل لأن من شرط المفعول من أجله أن يكون مصدراً ، وليس هذا مصدراً ، وإنما هو اسم فاعل من بطل الشيء فهو باطل . وأما مصدره فبُطْلٌ وبُطْلانٌ وبُطُولٌ .

وأما جعلهم اسم الفاعل هنا بمعنى المصدر (فعنه مندوحة بما ذكرت)[2]؛ لأن الشيء اذا أتى على أصله لا يخرج عن أصله لغير (اضطرار)[3]خصوصاً في الكتاب العزيز .

﴿ ربنا إنَّكَ من تُدخِلِ النارُ فقد أَخزيتَهُ وما للظالمين من أنصارٍ ﴾ (١٩٢) :

وقوله ﴿ **ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته** ، / (من) **شرطية في موضع نصب بتدخل** ، و (تدخل) جزم به ، و (النار) مفعول ثان لتدخل . ولك أن تجعل

(١) أنظر التبيان ١ / ٣٢٠ ، والمشكل ١ / ١٧٢ .
(٢) ما بين القوسين ساقط من أ ، د .
(٣) في أ (إضطراب) وهو تحريف .

(من) في موضع رفع بالابتداء ، وما بعده الخبر . وأحد مفعولي (تدخل) محذوف تقديره : من تدخله النار ، تعضده قراءة من قرأ (ومن يؤته الله الحكمة)[1] وهو الأعمش،[3] وقد أوضحت اعراب هذه الآية في البقرة[2]. و (من تدخل) وجوابه في موضع رفع بخبر إنَّ . ومعنى أخزيته أذللته يقال : خزي فلان يخزى بكسر العين في الماضي وفتحها الغابر خزياً إذا ذل وأخزاه غيره .

﴿ ربنا إنَّنا سمِعنَا مُنادياً يُنادِي للإيمان أن آمِنوا بربكُم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذُنُوبنا وكفِّر عنا سيئاتِنا وتوفنا مع الأبرار ﴾ (١٩٣) :

وقوله ﴿ منادياً ينادي للإيمان ﴾ (ينادي) في موضع نصب لكونه صفة لقوله (منادياً) يقال : دعاه لكذا وإلى كذا ، وهدانا لهذا وإلى هذا بمعنى ؛ لأن (إلى) للغاية ، واللام للفرض وهو غاية للقصد ، فلما اجتمعا في المعنى جاز وقوع كل واحد منهما مكان الآخر ، وفي الكلام حذف مضاف ، أيَ نداء مناد ، لأن سمع يتعدى إلى مفعولين نحو : سمعت زيداً يقول ، فإن اقتصرت على مفعول واحد وجب أن يكون مما يسمع كالدعاء والنداء وشبههما . ولكن أن تجعل (مُنادياً) مفعولاً أول و (ينادي) ثانياً ؛ لأنه مما يسمع فلا حذف مضاف على هذا فاعرفه . ومفعول (ينادي) محذوف أي ينادي الخلق .

وقوله ﴿ أن آمنوا ﴾ أي بأن آمنوا ، فتكون أن في موضع نصب لعدم الجار وقد جوز[3] أن تكون بمعنى أي .

وقوله : ﴿ وتوفنا مع الأبرار ﴾ (وتوفنا) سؤال وطلب . (مع الأبرار) في موضع نصب على الحال من الضمير في (وتوفنا) أي وتوفنا مخصوصين بصحبتهم معدودين في جملتهم . وقيل[4]: (مع الأبرار) صفة لمحذوف تقديره : وتوفنا أبراراً مع الأبرار وأبراراً على هذا حال وأنشد على ذلك .

---

(١) البقرة (٢٦٩) ، وأنظر قراءة الأعمش في الكشاف ١/٣٩٦ .

(٢) أنظر الورقة ١١٧ :و .

(٣) التبيان ١/٣٢١ .

(٤) قاله العكبري في التبيان ١/٣٢٢ .

١٤٣ - كأنك من جمال بني أُقيشٍ [١]

أي كانت جمل من جمال بني أقيش ، والوجه هو الوجه الأول .

والأبرار : جمع بار ، كأصحاب في جمع صاحب ، أو جمع برٍّ ، كأرباب في جمع ربٍّ قيل [٢]: والبرُّ المتّسع في الخير ، وأصل الكلمة من الاتساع ومنه البرُّ خلاف البحر .

﴿ رَبَّنَا وآتنا ما وَعدتَّنا على رُسُلِكَ ولا تُخزِنَا يومَ القيامة إنَّكَ لا تُخلِفُ الميعَادَ ﴾ (١٩٤) :

وقوله ﴿ **وآتنا ما وعدتنا على رسلك** ﴾ (ما وعدتنا) (ما) موصولة . ولك أن تجعلها مصدرية تسميه للمفعول بالمصدر ، كضرب الأمير ، أي وآتنا وعدنا أي موعودنا و (على) يحتمل أن يكون متعلقاً بوعدتنا ، أي وآتنا ما وعدتنا على / ألسنة رسلك ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً من الموعود على حد مررت برجل معه صقر صائداً به غداً، أي وآتنا ما وعدتنا مُنْزلاً على رسلك ، أو محمولاً على رسلك ؛ لأن الرسل محمَّلون ذلك بشهادة قوله ﴿ **فإنما عليه ما حُمِّل** ﴾[٣] .

وقوله ﴿ **إنك لا تخلف الميعاد** ﴾ الميعاد : مصدر بمعنى الوعد مفعالٌ منه ، وقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، وقد ذكر فيما سلف[٤] .

﴿ فاستَجَابَ لهُم ربُّهُم أنِّي لا أُضيعُ عَمَلَ عاملٍ منكُم من ذَكَرٍ أو أُنثى بعضُكُم من بعض فالذين هاجروا وأُخرِجُوا من ديارهم وأُوذُوا في سبيلي

---

(١) المذكور صدر بيت من الوافر ، قاله النابغة الذبياني وعجزه :

يُقَعْقَعُ خلْفَ رجليه بِشنِّ

وبنوأقيش : حي من اليمن في إبلهم نفار ، ويقال : هم حي من الجن . يقعقع : يصوت ، والقعقعة : صوت الجلد البالي . والشن : القربة البالية .والشاعر يصف جبن عينية بن حصن . والشاهد فيه حذف الإسم الموصوف لدلالة الصفة عليه .

أنظر سيبويه ١/ ٣٧٥ - اللسان ١٨/ ٢٩٨ (دنا) مخصص ٣/ ٨٢ - ابن يعيش ١/ ٦١ - المشكل ١/ ١٧٣ .

(٢) تفسير القرطبي ص ١٥٥٩ . (٣) النور (٥٤) .

(٤) عند قوله : ﴿ إن الله لاَ يُخْلِفُ المِيْعَادْ ﴾ من الآية (٩) من السورة نفسها .

وقاتلوا وقُتِلُوا لأكفرنَّ عنهم سيِّئاتِهِم ولأدخلنَّهُم جناتٍ تجري من تحتها الأنهارُ ثواباً من عند الله والله عنده حُسنُ الثوابِ ﴾ (١٩٥) :

قوله تعالى ﴿ **فاستجابَ لهُم** ﴾ يقال : استجاب له واستجابَهُ بمعنى أي إجابة وقد ذكرت في البقرة عند قوله تعالى ﴿ **استوقد ناراً** ﴾[١] ومفعوله محذوف أي فاستجاب لهم ربهم دعاءهم فاعرفه .

وقوله ﴿ **أني لا أضيع** ﴾ الجمهور على فتح الهمزة من (أني) على اسقاط الجار وهو الباء ، أي بأني . وقرىء[٢] بالكسر على إرادة القول ، أي قال لهم إني .

وأصل (أُضيع) أُضِيعُ ، فنقلت حركة الياء إلى الضاد . (منكم) في موضع جر لكونه صفة لعامل ، وكذا (من ذكر أو أنثى) صفة له بعد صفة . وقد جوز[٣] أن يكون بدلاً من (منكم) ، وأن يكون حالاً من المستكن في (منكم) .

ومن في (من ذكر) لبيان الجنس . وقد جوز[٤] أن تكون زائدة مؤكدة للنفي ، والتقدير : عمل ذكر أو أنثى .

وقوله ﴿ **بعضكم من بعض** ﴾ ابتداء وخبر . والمعنى : أن ذكوركم وإناثكم يجمَعُهما أصل واحد ، فكل واحد منكم من الآخر ، أي ومن أصله . وقيل[٥] : في الدين وفي التناصر والتعاون ، ومحل الجملة النصب على الحال من المنوي في (منكم) أي متجانسين أو متناصرين .

وقوله ﴿ **فالذين هاجروا** ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، ونهاية صلة (الذين) وقتلوا . ﴿ **لأكفرن عنهم** ﴾ جواب قسم محذوف ، وخبر الابتداء المذكور .

وقوله ﴿ **ثواباً من عند الله** ﴾ (ثواباً) اسم واقع موقع مصدر مؤكد لما قبله ، كقوله ﴿ **كتاب الله** ﴾[٦] ، و﴿ **صنع الله** ﴾[٧] بمعنى اثابة من عند الله ؛ لأن قوله

---

(١) آية (١٧) .

(٢) (إني) بكسر الألف وهي قراءة عيسى بن عمر . أنظر البحر ١٤٣/٣ .

(٣) التبيان ٣٢٢/١ .

(٤) نسب في جامع البيان ٤ / لبعض البصريين .

(٥) قاله الطبري في جامع البيان ١٤٤/٤ . (٦) البقرة (١٠١) . (٧) النمل (٨٨) .

تعالى (لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم) بمعنى لأثيبنهم إثابة ، فثواباً هناك واقع موقع الاثابة ، كالعطاء في قوله :

١٤٤ ـ وبعد عطائكَ المائةَ الرِّتَاعَا[١]

موقع الاعطاء . الكسائي[٢]: هو منصوب على القطع ، أي على الحال . الفراء[٣] : هو منصوب على التفسير . وقيل[٤] : هو منصوب على الحال من الضمير المنصوب في قوله (ولأدخلنهم) أي ذوي ثوابٍ أو مثابين .

وقوله ﴿ والله عنده حسن الثواب ﴾ اسم الله تعالى رفع بالابتداء ، و(حسن الثواب) رفع بالابتداء أيضاً والظرف خبره ، أو بالظرف على رأي أبي الحسن ، والجملة خبر عن المبتدأ الأول .

﴿ لا يغرَّنكَ تقلُّبُ الذين كفرُوا في البلاد ﴾ (١٩٦) :

وقوله (لا يغرنك) قرىء[٥] (لا يغرنْك) بالنون الخفيفة وكلاهما بمعنى .

﴿ متاعٌ قليلٌ . . . ﴾ (١٩٧) :

وقوله ﴿ متاع قليل ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي هو أو ذلك متاع قليل ، وهو التقلب في البلاد .

﴿ لكن الذين اتقوا ربَّهُم لهم جنـاتٌ تجري من تحتها الأنهارُ خالدين فيها نُزُلاً من عند اللهِ وما عند اللهِ خير للأبرار ﴾ (١٩٨) :

قوله تعالى ﴿ لكن الذين اتقوا ﴾ (الذين) في موضع رفع بالابتداء ، والخبر (لهم) وما اتصل به . وقرىء[٦](لكن الذين) بالتشديد ، فالذين على هذه القراءة في موضع نصب باسم (لكن) و (لهم) وما تعلق به الخبر أيضاً ، وان اختلف

---

(١) تقدم هذا الشاهد برقم (١٠٤)

(٢) أنظر تفسير القرطبي ص ١٥٦١ ، والمشكل ١/ ١٧٤ .

(٣) أنظر معاني الفراء ١/ ٢٥٠ (٤) التبيان ١/ ٣٢٣ .

(٥) أنظر الكشاف ١/ ٤٩٠ .

(٦) وهي قراءة أبي جعفر . أنظر البحر ٣/ ١٤٧ والإتحاف ص ١٨٤ .

التقديران . (جنات) رفع بالابتداء و (لهم) الخبر أو بلهم .

﴿ تجري من تحتها ﴾ لك أن تجعلها في موضع رفع على النعت لجنات ،

وأن تجعلها في موضع نصب على الحال من المستكن في (لهم على رأى صاحب الكتاب [1] . وقوله (خالدين) حال من الهاء والميم في (لهم) والعامل فيها معنى الاستقرار .

وقوله ﴿ نـزلاً من عند الله ﴾ يحتمـل أن يكون في مـوضع مصـدر مؤكد لما قبله بمعنى انزالاً من عند الله ، لأن قـوله (لهم جنـات) في معنى انزلـوا فيها انـزالاً ، وأن يكون جمع نازل كقوله :

١٤٥ ـ أو تنزلون فانا معشر نزل[2]

فيكون حالاً من المستكن في (خالدين) ، والفائدة على هذا الوجه منوطة بقوله (من عند الله) ، لأن ذكر الخلود بمعنى عن النزول . وأن يكون عـلى بابـه وأصله ، لأن النزل والنزل في الأصل ما يهيأ للنزيل . قال :

١٤٦ ـ وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنـا القنـا والمرهفـات لـه نـزلا [3]

فيكون حالاً أمـا من (جنات) لتخصصهـا بالـوصف على رأي أبي الحسن ، أو من المنـوى في (لهم) على مـذهب صاحب الكتـاب [4]، أمن الضمير في فيهـا) عـلى المذهبين .

---

(١) أنظر الكتاب ١ : ٢٧ .

(٢) المذكور عجز بيت من البسيط ، قاله الأعشى وصدره .

ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا

وكـانوا ينـزلون عن الخيـل عند المعـركة فيقـاتلون على أقـدامهم . سيبونـه ١/ ٤٢٩ ـ الخزانـة ٣/٦١٢ ـ المحتسب ١/ ١٩٥ ـ الدرر٢/ ٧٦ ديوان الأعشى ص ٦ .

(٣) البيت من الطويل ، قالـه : أبو الشعراء الضبي والجبار : الملك العاتي . وضافة يضيفه : نزل عنده ضيفاً . والمعنى : أنـه اذا نزل الجبار مع جيشه نزل الضيف جعلنا الرماح والسيوف المرهفات المستونات نزلاً لـه وهو في الأصل الطعام المعد للضيف ، وفيه تهكم به حيث جاء محارباً فشبهه بمن جاء للمعروف طالباً . أنظر الكشاف ١/ ٤٩١ ـ البحر ٨/ ٢١٠ مشاهد الإنصاف ص ٩٢

(٤) أنظر الكتاب ١/ ٢٧ .

وقد جوز[1] إذا جعلته مصدراً أن يكون بمعنى المفعول فيكون في موضع الحال أي منزولةً . وقيل[2]: هو منصوب على التمييز . و (من عند الله) على الوجه الأول متعلق بقوله : (نُـزُلا) أو بمحذوف على أن تجعله صفة له ، وعلى الثاني بنزلا ، وتكون (من) مزيدة . على قول من جوز ذلك[3]، أي نازلين عنده ، كقوله ﴿ ومن عنده ﴾[4]، ﴿ ان الذين عند ربك ﴾[5] وعلى الثالث والرابع بمحذوف ليس الا لكونه صفة لنزلا .

قوله تعالى ﴿ وما عند الله خير للأبرار ﴾ (ما) موصولة في موضع رفع بالابتداء والخبر (وخير) ، و (للأبرار) متعلق به .

والمعنى : وما عند الله من الكثير الدائم خير للأبرار مما يتقلب فيه الفجار من القليل الزائل .

﴿ وإنَّ من أهل الكتاب لمن يُؤمنُ بالله وما أُنزل إليكُم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشتَرُونَ بآياتِ الله ثمناً قليلاً أولئك لهم أجرُهُم عند ربهم إنَ الله سريعُ الحساب ﴾ (١٩٩) :

/ وقوله ﴿ وإنَّ من أهل الكتاب لمن يؤمنُ بالله ﴾ (لمن) اللام للتوكيد و (من) في موضع نصب لكونها اسم إنَّ والخبر (من أهل الكتاب) . و (من) موصولةٌ ، و (قليلاً) نهاية صلتها .

و (خاشعين) حال من المستكن في (يؤمن) ، وجاء جمعاً حملاً على المعنى ، لأن من يؤمن في معنى الجمع . وقيل[6]: حال من الهاء والميم في (إليهم) فيكون العامل على هذا (أنزل ، وكذلك (لا يشترون) حال أيضاً . و (الله) متعلق بخاشعين ، أي خاضعين له متذللين . والخشوع : الخضوع ، ويستعمل في القلب

---

(١) أجازه العكبري في التبيان ١ / ٣٢٤ .
(٢) وهو قول الكوفيين . أنظر التبيان ١ /٣٢٣ .
(٣) وهو الأخفش . أنظر معانيه ٢ / ٧٤ .
(٤) الرعد (٤٣) . (٥) الأعراف (٢٠٦) .
(٦) أجازه العكبري في التبيان / ٣٢٥ .

والبصر بشهادة قوله ﴿ **خاشعةً أبصارُهم** ﴾[1] .

وقوله ﴿ **أولئك لهم أجرهم عند ربهم** ﴾ (أولئك) مبتدأ ، والإشارة إلى (لمن يؤمن بالله) ، (أجرهم) رفع بالابتداء والخبر (لهم) ، أو بلهم على رأي أبي الحسن .

و (عند ربهم) يحتمل أن يكون ظرفاً للأجر ، وأن يكون حالاً منه على رأي أبي الحسن ، وأن يكون حالاً من النستكن في (لهم) على رأي صاحب الكتاب[2] . ولا يجوز ، أن يكون حالاً من الأجر على رأي صاحب الكتاب لعدم العامل ، وقد ذكرت نظيره في غير موضع فيما سلف من الكتاب[3] . والجملة في موضع رفع بخبر (أولئك) .

آخر اعراب صورة آل عمران والحد لله وحده

* * *

---

(١) القلم (٤٣) .

(٢) أنظر الكتاب ١/٢٧ .

(٣) عند قوله : ﴿ فَلَهُمْ أُجُوْرُهُمْ عِنْدَ رِبِّهِمْ ﴾ من الآية (٦٢) من سورة البقرة .
وأنظر الورقة ٤٨/ظـ .

اعراب

سُورَةُ النِّسَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

رب يسر

﴿ يـأيها النـاسُ اتقوا ربكُمُ الـذي خَلَقكُم من نفسٍ واحدةٍ وخلق منهـا زوجَهَا وبثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلُون به والارحامَ إن الله كان عليكُم رقيباً ﴾ (١) :

قد مضى الكلام على قوله (يأيها الناس) في سورة البقرة عند قوله تعالى **﴿ يأيها الناس اعبدوا ﴾**[١] بأشبع ما يكون فأغنى ذلك عن الإعادة هنا .

وقوله **﴿ من نفس واحدة ﴾** (من) لابتداء الغـاية متعلقـة بقولـه (خلقكم) ، أي فرعكم من أصل واحد وهو نفس آدم أبيكم .

وإنما قيل **﴿ من نفس واحدة ﴾** فأنث حمـلاً على اللفظ ؛ لأن لفظ النفس مؤنث ولو قيل : (من نفس واحد) على التذكير لجاز حملاً على المعنى .

وقوله **﴿ وخلق منها ﴾** عطف على (خلقكم) يعني من تلك النفس الواحـدة . و (من) من (منها) للتبعيض ؛ لأنها خلقت من ضلع من أضلاعـه على مـافسر[٢] .

---

(١) البقرة (٢١) .

(٢) وهو قول قتادة . أنظر جامع البيان ٤ : ١٥٠ .

ولك أن تجعلها لابتداء الغاية . وقد جوز[1] أن يكون عطفاً على محذوف كأنه قيل : من نفس واحدة أنشأها أو ابتدأها ، وخلق منها زوجها ، وإنما حذف لدلالة المعنى .

والمعنى : شعبكم من نفس واحدة هذه صفتها .

وقوله ﴿ وبث منهما رجالاً كثيراً ﴾ أي فرق ونشر يقال : بث الخبر وأبثه أيضاً إذا نشره قال / أبو اسحاق [2]: بث جميع الخلق منهما .

وقرىء[3] (وخالق منها زوجها وباثُّ منهما) بلفظ اسم الفاعل على أنه خبر مبتدأ محذوف أي وهو خالق .

وقوله ﴿ تساءلون به والأرحام ﴾ قرىء[4] : بتشديد السين على أن أصله تتساءلون فأدغمت التاء في السين بعد قلبها سيناً كراهة اجتماع المثلين في صدر الكلمة ، وبتخفيفها[4] على حذف إحدى التاءين وهي الثانية ، أي يسأل بعضكم بعضاً بالله وبالرحم أفعل كذا على سبيل الاستعطاف . وقرىء[5] (والارحام) بالحركات الثلاث فالنصب يحتمل وجهين : أن يكون عطفاً على اسم الله تعالى أي واتقوا الله والأرحام ، أي واتقوا الأرحام أن تقطعوها ، وأن يكون عطفاً على محل الجار والمجرور ، كقولك : مررت بزيد وعمراً تعضده قراءة من قرأ[6] (تساءلون به وبالأرحام) باعادة الجار وهو ابن مسعود .

والجر يحتمل أيضاً وجهين : أن يكون عطفاً على المضمر المجرور ، كما قال وأنشد صاحب الكتاب :

١٤٧ ـ فاليومَ قـرَّبتَ تهجُونَـا وتشتِمُنَا   فاذهبْ فما بـكَ والأيامِ من عجبِ[7]

---

(١) الكشاف ١ : ٤٩٢ .   (٢) أنظر معاني الزجاج ٢ : ١٠ .

(٣) أنظر البحر ٣ : ١٥٥ ، والكشاف ١ : ٤٩٣ .

(٤) في السبعة ص٢٢٦ ، والإتحاف ص١٨٥ قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر (تَسَّاءَلُونْ) بتشديد السين . وقرأ عاصم وحمزة والكسائي (تَسَاءَلُون بِهِ) خفيفة .

(٥) في السبعة ص ٢٢٦ : قرأ حمزة وحده : (وَالأَرْحَامِ) خفضا . وقرأ الباقون (والأَرْحَامَ) نصباً . وفي البحر ٣ : ١٥٧ قرأ عبد الله بن يزيد (والأرحام)بالضم .

(٦) أنظر قراءة ابن مسعود في البحر ٣ :١٥٧ ، والكشاف ١ :٤٩٣ .

(٧) البيت من البسيط قاله الأعشى ، وينسب لعمرو بن معد يكرب ، ولخفاف بن ندبة ولغيرهم . وذكر

وقال :

١٤٨ - فانظر بنا والحقِّ كيف نوافقه[١]

ونظيرهما كثير في نظم القوم ، وأن يكون جرها على القسم ؛ لأن القوم كانوا يقسمون كثيراً بالأرحام ، فخوطبوا على ما ألفوا من تعظيمها ، ثم وردت الأخبار بالنهي عن الحلف إلا بالله تعالى ، وهذا الوجه أمتن ؛ لأن عطف الظاهر على المضمر المجرور أباه صاحب الكتاب[٢]. وموافقوه إلّا بإعادة الجار .

قال الزمخشري[٣]: لأن الضمير المتصل متصلٌ كاسمه ، والجار والمجرور كشيء واحد ، فكانا في قولك : مررت به وزيدٍ، وهذا غلامه وزيد شديدي الاتصال فلما اشتد الاتصال لتكرره أشبه العطف على بعض الكلمة فلم يجز ، ووجب تكرير العامل كقولك : مررت به وبزيد ، وهذا غلامه وغلام زيد ألا ترى إلى صحة قولك رأيتك وزيداً ، ومررت بزيد وعمرو لما لم يقو الاتصالُ ؛ لأنه لم يتكرر .

وقال بعض أهل العربية ممن[٤]نصر هذه القراءة : إن ضمير المجرور اشتد اتصاله بالجار ، وأنه لا ينفصل فشبه بالتنوين من هذين الوجهين من حيث لا يقوم بنفسه ، كما لا يقوم التنوين ، فلما كان العطف على التنوين لا يجوز كان العطف على ما هو بسبيله بمنزلته / فان له بحق الاسمية مزية بدليل توكيده والبدل منه والإخبار عنه وتثنيته وجمعه فله هذه الأحكام من الاسمية ، وله الشبه المذكور بالتنوين ، فتعطيه تارة بالاسمية حكم الاسم فنعطف عليه ، وتارة بالشبه حكم التنوين فنمنع من العطف عليه .

أنه من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف لها قائل . وقربت من التقريب في السير وهو الإسراع ، أي أسرعت إلى شتمنا وهجونا في زمن سيء ، فلا تعجب إذا أخذت في هجائنا ، كما لا يعجب الناس مما يفعل الدهر .

والشاهد في : (والايام) فانه عطف على الضمير المجرور في (بك) من غير إعادة الجار .

سيبويه ١ : ٣٩٢ - الخزانة ٢ : ٣٣٨ - الحجة لابن خالويه ص ٩٤ .

معاني الزجاج ٢ : ٣ - ابن يعيش ٣ : ٧٨ - أشموني ٣ / ١١٥ .

(١) البيت من مجزوء الكامل . ولم أقف على قائله . وهو مذكور في الدرة الفريدة (مخطوط) ١٧/ظ .

(٢) أنظر الكتاب ١ : ١٢٦ .

(٣) أنظر الكشاف ١ : ٤٩٣ .

(٤) في أ (من) .

وأما الرفع فعلى الابتداء ، والخبر محذوف ، أي والأرحام كذلك على معنى والأرحام مما يتقى ؛ لأنها محترمة بعضده قول الحسن[1] : إذا سألك بالله فأعطه وإذا سألك بالرحم فأعطه .

﴿ وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدَّلُوا الخبيثَ بالطيب ولا تأكلُوا أموالَهُم إلى أموالكُم إنه كان حُوباً كبيراً ﴾ (٢) :

قوله تعالى **﴿ ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ﴾** الجمهور على الإتيان بتاءين في (ولا تتبدلوا) على الأصل . وقرىء[2] : (ولا تبدلوا) بطرح التاء الثانية تخفيفاً .

و (بالطيب) في موضع نصب على أنه مفعول ثان لقوله (ولا تتبدلوا) أي ولا تستبدلوا الحرام بالحلال .

وقوله **﴿ ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم ﴾** (إلى) على بابها متعلقة بقوله (ولا تأكلوا) على معنى وتضموها إليها في الإنفاق حتى لا تفرقوا بينهما .

وقيل[3] : متعلقة بمحذوف على أنها في محل النصب على الحال ، أي مضافة إلى أموالكم .

وقوله **﴿ إنه كان حوباً كبيراً ﴾** الضمير في (إنه) للمصدر الذي هو الأكل دل عليه (ولا تأكلوا) . قيل : و (كان) ها هنا لا تختص بالزمان الماضي بل تستغرق جميع الأزمنة لكونها أصلاً للأفعال .

والحوب : الإثم عن ابن عباس[4] وغيره . وقرىء[5] (حَوبا) بفتح الحاء وهو مصدر حاب يحوب حوباً وحوبة وحبابة إذا أثم ، والحاب مثله ، وبه قرأ بعض القراء[6] ونظير الحوب والحاب القول والقال .

---

(١) أنظر جامع البيان ٤ : ١٥١ .

(٢) وهي قراءة ابن محيصن . أنظر البحر ٣ : ١٦٠ .

(٣) قاله العكبري في التبيان ١ : ٣٢٧ .

(٤) جامع البيان ٤ : ١٥٤ .

(٥) وهي قراءة الحسن ـ أنظر البحر ٣ : ١٦١ ، والإتحاف ص ١٨٦ .

(٦) في تفسير القرطبي ص ١٥٨١ قرأ أبي بن كعب (حابا) على المصدر .

والحُوب بالضم : الاسم ، وقيل : هو مصدر أيضاً قال الرماني : وأصله الزجر للجمل ، وقد يسمى به الجمل .

﴿ وإن خِفتُم ألَّا تُقسِطُوا في اليتامى فانكِحُوا ما طابَ لكُم من النساء مثنى وثُلاثَ ورُباع فان خفتُم ألَّا تعدِلُوا فواحدةً أو ما ملكت أيمانُكُم ذلك أدنى ألَّا تعولوا ﴾ (٣) :

وقوله ﴿ **وإن خفتم ألا تقسطوا** ﴾ أي ألا تعدلوا ، والإقساط : العدل ، والقسوط : الجور والعدول عن الحق ، يقال : أقسط يقسط إقساطاً : إذا عدل ، وقسط يقسط قسوطاً : إذا جار ، وفي التنزيل ﴿ **إن الله يحب المقسطين** ﴾[(١)] وفيه ﴿ **وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا** ﴾[(٢)]، وبه قرأ بعض القراء هنا[(٣)](ألا تقسطوا) بفتح التاء على أن (لا) مزيدة كالتي في قوله ﴿ **ما منعك ألا تسجد** ﴾[(٤)]، ﴿ لئلا يعلم ﴾[(٥)]أي وان خفتم أن تجوروا .

﴿ **فانكحوا ما طاب لكم** ﴾ الفاء وما بعدها جواب الشرط . و (ما) نصب بقوله : (فانكحوا) وهي بمعنى من . وقيل[(٦)]: إنما قال : (**ما**) ذهاباً إلى الصفة ؛ لأن (ما) تكون صفة من يعقل . وقيل[(٧)]: (ما) هنا نكرة موصوفة ، كما يقول القائل : ما عندك ؟ فنقول : رجل أو امرأة / كأنه قيل : فانكحوا جنساً أو عدداً يطيب لكم ، وعند الفراء[(٨)]: أنها مصدرية ، كأنه قيل : فانكحوا الطيب منهن أي الحلال .

وقوله ﴿ **من النساء** ﴾ في محل النصب على الحال من المستكن في (طاب) .

ومعنى ﴿ **ما طاب لكم من النساء** ﴾ ما حل لكم منهن ؛ لأن من النساء ما

---

(١) الحجرات (٩) . (٢) الجن (١٥) .

(٣) (ألَّا تقْسِطوا) بفتح التاء ، وهي قراءة النخعي وابن وثاب . أنظر البحر ٣ : ١٦٢ ، والكشاف ١ : ٤٩٦ .

(٤) الأعراف (١٢) . (٥) الحديد (٢٩) .

(٦) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٤٩٦ .

(٧) التبيان ١ : ٣٢٨ . (٨) أنظر معاني الفراء ١ : ٢٥٤ .

حرم . وهن المذكورات في آية التحريم [1] .

وقوله ﴿ مثنى وثلاث ورباع ﴾ معدولة عن أعداد مكررة ، فمثنى معدول عن اثنين اثنين ، وثلاث عن ثلاثة ثلاثة ، ورباع عن أربعة أربعة .

وإنما منعت الصرف لما فيها من السببين وهما العدل والصفة هذا مذهب صاحب الكتاب [2] . وقال غيره : إنما منعت الصرف لما فيها من العدلين عدلها عن صيغها ، وعدلها عن تكررها ، ومحلهن النصب إما على البدل من (ما) في قوله (فانكحوا ما طاب)، أو على الحال منها ، كأنه قيل : فانكحوا الطيبات معدودات هذا العدد ، هذا على قول من جعل (ما) بمعنى (من) ، أو جنساً أو نكرة موصوفة، وأما من جعلها مصدرية ، فَمَثْنَى وما عطف عليه نصب على أنه مفعول به بفعل دل عليه هذا الظاهر .

والألف في مثنى منقلبة عن لام الفعل ، فإذا صغرت قلت : مُثَين ، كما تقول في ملهى مليه . وقرىء[3] (ثلث وربع) بغير ألف فيهما على القصر منهما تخفيفاً .

ونظير ذلك قولهم :

١٤٩ - أقبلَ سيلُ جاء من عندِ الله [4]

والدليل على صحة ما ذهبت إليه كونهما غير مصروفين ، كما هما في قراءة الجمهور .

والواو في قوله (وثلاث ورباع) ليس للجمع ، ولا يكون العدد تسعاً ، وإنما هذه الكلمات موضوعة في كلام القوم للتكرار ، ولا يجوز أن يغير عن التسع بهذه العبارة في الكلام الفصيح خصوصاً في الكتاب العزيز ، ولهذا قال بعضهم : إن هذه الواو تفيد البدل ، كأنه قال : وثلاث بدلاً عن مثنى ، ورباع بدلاً عن ثلاث ، وكفاك دليلاً على ما ذكرت الإجماع فاعرفه .

---

(١) آية (٢٣) من السورة نفسها . (٢) أنظر الكتاب ٢ : ١٥ .

(٣) وهي قراءة الأعمش يحيى بن وثاب ، والمغيرة عن النخعي . أنظر المحتسب ١ : ١٨١ - والبحر ٣ : ١٦٣ - والكشاف ١ : ٤٩٧ .

(٤) تقدم هذا الشاهد برقم (١١) . والشاهد في لفظ الجلالة (الله) حيث جاء به على لغة القصر .

الزمخشري[1] : فإن قلت : الذي أطلق للناكح في الجمع أن يجمع بين ثنتين أو ثلاث أو أربع ، فما معنى التكرير في مثنى وثلاث ورباع ؟ قلت : الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح يريد الجمع ما أراد من العدد الذي أطلق له ، كما تقول للجماعة : (اقتسموا هذا المال وهو ألف درهم درهمين درهمين ، وثلاث ثلاث ، وأربعة أربعة ، ولو أفردت لم يكن له معنى .

فان قلت : فلم جاء العطف بالواو دون (أو) ؟ قلت : كما جاء بالواو في المثال الذي حذوته لك .

ولو ذهبت تقول : اقتسموا هذا المال درهمين درهمين ، أو ثلاثة ثلاثة أو أربعة أربعة أعلمت أنه لا يسوغ لهم أن يقتسموه إلّا على أحد أنواع هذه القسمة ، وليس لهم أن يجمعوا بينها فيجعلوا بعض القسم على تثنية وبعضه على تثليث ، وبعضه على تربيع .

وذهب معنى تجويز الجمع بين أنواع القسمة الذي دلت عليه الواو . وتحريره أن الواو دلت على إطلاق أن يأخذ الناكحون / من أرادوا نكاحها من النساء على طريق الجمع إن شاءوا مختلفين في تلك الأعداد ، وإن شاءوا متفقين فيها محظوراً عليهم ما وراء (ذلك)[2] انتهى كلامه .

وقوله ﴿ **فواحدة** ﴾ الجمهور على نصب قوله (فواحدة) على تقدير فانكحوا واحدة دل عليه قوله (فانكحوا ما طاب لكم) ، أو فالزموا ، أو فاختاروا واحدة دل عليه المعنى ، والمراد كل واحد منكم ، كقوله ﴿ **فاجلدوهم ثمانين جلدة** ﴾[3] ، ولفظ (فانكحوا) وإن كان ظاهره الأمر بالنكاح فمعناه النهي عن الزيادة على الأربع فاعرفه . وقرأ ابن القعقاع[4] : (فواحدة) بالرفع على أنها مبتدأ خبر محذوف ، أي فواحدة تكفي أو بالعكس ، أي فالمقنع واحدة ، أو فالمنكوحة واحدة ولك أن ترفعها على الفاعلية ، أي فكفت واحدة .

وقوله ﴿ **أو ما ملكت أيمانكم** ﴾، عطف على قوله (فواحدة) و (ما) في موضع نصب أو رفع على قدر القراءتين في (فواحدة) .

---

(١) أنظر الكشاف ١ : ٤٩٧ .
(٢) (ذلك) ساقط من أ ،د .
(٣) النور (٤) .
(٤) أنظر الإتحاف ص ١٨٦ .

و (أو) هنا تحتمل أن تكون للتخيير ، وأن تكون للإباحة. وهو أجود وعليه المعنى ؛ لأن للناكح الحر أن يجمع بين الحرة والواحدة ، وبين الإماء من غير حصر . والكلام في (ما) هنا كالكلام في (ما طاب لكم) .

وقرىء [1] (أو من ملكت) .

وقوله ﴿ **ذلك أدنى ألا تقُولوا** ﴾ (ذلك) رفع بالابتداء ، والإشارة إلى الحكم المذكور وهو اختيار الواحدة والتسري [2] ، وخبره (أدنى) أي أقرب إلى ألا تميلوا ، أو من ألا تميلوا من قولهم : عال الميزان يعول عولاً إذا مال فهو عائل ، أي مائل قال الشاعر :

١٥٠ - بميزانِ صدقٍ لا يُفِلُّ شعيرةً ... له شاهدٌ من نفسه غيرُ عائلِ [3]

وعال الحاكم في حكمه أي جار ومال ، وروي أن أعرابياً حكم عليه حاكم ، فقال له : أتعول علي .

والجمهور على فتح التاء وضم العين من عال يعُول ، وقد أوضحت معناه آنفاً . وقرىء [4] (ألا تعيلوا) بضم التاء وكسر العين من أعال الرجل يعيل إعالة إذا كثر عياله ، فهو معيل ، والمرأة معيلة ، وهذه القراءة تعضد تفسير الشافعي [5] (رضي الله عنه) في قراءة الجمهور أنَّ المعنى : ذلك أدنى ألا يكثر عيالكم من علت الصبي أعوله عولاً ، وعياله إذ منته [6] وأنفقت عليه ، أي ذلك أدنى ألا تمونوا العيال فتحتاجوا إلى

---

(١) وهي قراءة ابن أبي عبلة . أنظر البحر ٣ : ١٦٤ .

(٢) التسري : نكاح الأمة .

(٣) البيت من الطويل ، قاله : أبو طالب بن عبد المطلب ، وروايته في الديوان :

بميزان قسط لا يفيض شعيرة ... له شاهد من نفسه حق عادل .

والقسط : العدل . يفيض : ينقص . والشاهد : اللسان .

والعَيْلة بالفتح : الفقر ، وهي مصدر عال يعيل فهو عائل .

أنظر تهذيب اللغة ٣ : ١٩٦ - الصحاح ٥ : ١٧٧٧ - شرح ديوان أبي طالب المسمى (غاية المطالب) ص ١٢٣ .

(٤) نسبت في البحر ٣ : ١٦٦ لطاووس .

(٥) أنظر الكشاف ١ : ٤٩٧ .

(٦) يقال مانَهُ يمونَهُ من باب قال يقول ، والجمع مون ، وهي لغة في المئونات ، جمع مئونة وهي الثقل .

الانفاق فاعرفه فانه موضع .

﴿ وآتوا النساء صَدُقاتِهِنَّ نحلة فإن طبنَ لكُم عن شيءٍ منه نفساً فكُلُوهُ هنيئاً مريئاً ﴾[1] .

قوله تعالى **﴿ وآتوا النساءَ صدُقاتِهِنَّ نِحلةً ﴾** الجمهور على فتح الصاد وضم الدال في (صدقاتهن) وهي جمع صدقة ، والصدقة : مهر المرأة .

وقرىء[2] (صدقاتهن)/ بضم الصاد واسكان الدال على أنها جمع صدقة بوزن . عرفه بضم العين ، وهي لغة بني تميم . وقرىء[2] (صدقاتهن) بفتح الصاد وضم الدال على أنها جمع صدقة ، وهي تثقيل صدقة ، كقولك في ظُلْمة ظُلَمة ، وبه قرأ بعض القراء[2] (صدقتهن) بضم الصاد والدال على التوحيد .

وقرىء[2] أيضاً (صَدْقاتهن) بفتح الصاد واسكان الدال على أنها تخفيف صدقاتهن . و (نحلة) من قولهم : نحلت فلاناً كذا أنحله بالفتح فيهما إذا أعطيته إياه نُحلاً بضم النون ونِحلْة بكسرها .

والنُّحلَ بوزن البُشرى : العطية ، ونحلت المرأة صداقها عن طيب نفس من غير مطالبة أنحلُهَا .

واختلف في نصبها ، فقيل[3] : على المصدر ؛ لأن النحلة والإيتاء بمعنى الإعطاء ، فكأنه قيل : وانحلوا النساء مهورهن نحلة .

وقيل[4] : على الحال إما من الضمير في (وآتوا) أو من (النساء) ، أو من الصدقات ، أي وآتوهن صدقاتهن ناحلين طيبي النفوس بالإعطاء أو منحولات أو منحولة .

---

(١) يقال مانَهُ يمونَهُ من باب قال يقول ، والجمع مون ، وهي لغة في المثونات ، جمع مثونة وهي الثقل .
(٢) في البحر ٣ :١٦٦ ، والكشاف ١ :٤٩٨ قرأ قتادة وغيره (صُدْقَاتِهِنَّ) بضم الصاد واسكان الدال .
وقرأ الجمهور (صَدُقَاتِهِنَّ) بفتح الصاد وضم الدال وقرأ النخعي وابن وثاب (صُدُقتِهن) بضم الصاد والدال على التوحيد .
وقرىء (صَدْقَاتِهِنْ) بفتح الصاد وسكون الدال .
(٣) قاله العكبري في التبيان ١ : ٣٢٩ . (٤) التبيان ١ : ٣٢٩ .

وقوله ﴿ فان طبن لكم عن شيء منه نفساً ﴾ (طبن) فعل ووزنه فِلْنَ . (منه) في موضع جر صفة لشيء .

والضمير في (منه) يعود إلى ما هو في معنى الصدقات وهو الصداق ، والمال أو المهر . ولك أن تجريه مجرى اسم الإشارة ، أي عن شيء من ذلك .

و (نفساً) نصب على التمييز ، والعازل فيه (طبن) ، والأصل طابت أنفسهن ، ثم جعل الفعل لما يلتبس به الفاعل وهو المضاف إليه ، فقيل : طبن فوجب أن يبينّ فنصب الذي كان فاعلاً فقيل : طبن نفساً ، وكان القياس أنفساً وإنما وضع الواحد موضع الجمع ؛ لأن الغرض بيان الجنس والواحد يدل عليه هنا كما دل في قولك : عندي عشرون ديناراً .

وقوله ﴿ فكلوه هنيئاً مريئاً ﴾ الهاء في (فكلوه) لشيء في قوله (عن شيء) ، و(هنيئاً مريئاً) حالان منه . وقيل[1] : هما وصف للمصدر الذي دل عليه (فكلوه) أي أكلاً هنيئاً مريئاً . وقد جوز[2] أن يوقف على[3] فكلوه ، ويبتدأ (هنيئاً مريئاً) (على الدعاء ، وعلى انهما صفتان أقيمتا مقام المصدرين ، كأنه قيل : هنئاً مرءاً)[4] وهما من هنؤ الطعام يهنؤ بالضم فيهما هنئاً . وهناءة ، ومرؤ بمرؤ بالضم فيهما أيضاً مرءا ومراءة إذا كان سائغاً لا تنغيص فيه .

وقيل[5] : الهنيء : ما يلذه الأكل ، والمريء : ما يُحمد عاقبته ، وقد هنأني ومرأني ، فإذا أفردت قلت : أمرأني هذا الطعام ، ولم يقل أهنأني .

والخطاب في قوله (فكلوه) للأزواج ، وقيل[6] : للأولياء .

﴿ ولا تُؤتُوا السُّفهاءَ أموالُكُم التي جعل اللهُ لكم قياماً وأرزقُوهُم فيها واكسُوهُم وقُولُوا لهم قولاً معرُوفاً ﴾ (٥) :

قوله تعالى ﴿ ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قباماً ﴾/ السفهاء

(١) تفسير القرطبي ص ١٥٩٦ . (٢) الكشاف ١ : ٤٩٩ .
(٣) (على) ساقط من ب ، جـ ، هـ .
(٤) ما بين القوسين من قوله : (عَلَى الدُّعاءِ . . .) إلى قوله (مرءا) ساقط من ب ، جـ .
(٥) تفسير القرطبي ص ١٥٩٧ . (٦) نسب في جامع البيان ٤ : ١٦٣ لأبي صالح .

جمع سفيه وهم المبذرون ، وليس المراد بهم النساء فقط كما زعم بعضهم ، بل النساء وغيرهن إذ لو كان النساء وحدهن لوجب أن يكون السفائه أو السفيهات ، لأنه الغالب في جمع سفيه ، فحمله على الأكثر أولى حتى يقوم دليل عن أبي إسحاق[1] وغيره . والجمهور على إفراد التي وهو الوجه لكون الموصوف جمعاً لا يعقل ، ولو كان يعقل لكان الوجه أن يقال اللاتي ، وفي التنزيل ﴿ **وربائبكم اللاتي** ﴾[2] ، وفيه : ﴿ **فما أغنت عنهم آلهتهم التي** ﴾[3] فجمع وأفرد لما ذكرت آنفاً هذا هو الشائع في كلام القوم . وقد جوز فيما لا يعقل اللاتي ، وفيما يعقل التي ، وبالجمع قرأ هنا بعض القراء[4] : (أموالكم اللاتي) نظراً إلى اللفظ دون المعنى ، ونهاية صلة التي (قياماً) ، وهو مفعول ثان لجعل ، والأول محذوف وهو العائد ، والتقدير : جعلها الله لكم ، أي صيرها الله لكم قياماً ، أي توقومون بها وتنتعشون ولو ضيعتموها لضعتم ، فكأنها في أنفسها قيامكم وانتعاشكم ، وهو مصدر قام ، والياء بدل من الواو لكسره ما قبلها ، وأعلت في المصدر لإعلالها في الفعل .

وقرىء[5] (قيماً) بمعنى قياماً وأصله قوم وهو كعوض وحول في التعري من مشابهة الفعل غير أن له حكماً آخر وهو أنه في الأصل مصدر كالرضى وصف به كما يوصف بسائر المصادر ، ولهذا أعل ؛ لأن المصدر يعل باعلال الفعل .

وقيل[6]: هو جمع قيمة كديمة وديَم . والمعنى : التي جعل الله لكم قيمة لأمتعتكم وما تملكونه .

وقرىء[7](قواماً) بالواو وألف بعدها وفيه وجهان : أحدهما ـ أنه اسم من قولهم : هذا قِوام الشيء ، لما يقام به ، كما تقول : هو وملاك الأمر لما يملك به .

والثاني ـ أنه مصدر كالقيام والقيم ، قال أبو الحسن فيه ثلاث لغات : القوام

---

(١) أنظر معاني الزجاج ٢ : ١٠ . (٢) آية (٢٣) من السورة نفسها .
(٣) هود (١٠١) .
(٤) وهما الحسن والنخعي . أنظر البحر ٣ : ١٦٩ .
(٥) (قيما) بغير ألف ، ونسبت في السبعة ص ٢٢٦ لنافع وابن عامر .
(٦) وهو قول البصريين . أنظر تفسير القرطبي ص ١٦٠١ .
(٧) (قواما) بكسر القاف وواو بعدها ألف ، ونسبت في البحر ٣ : ١٧٠ لعبد الله بن عمر .

والقيام والقيم . وقيل : أتى قوام على « قاومه قواماً ، كجاوره جواراً ، فصحت في المصدر كما صحت في الفعل .

وقوله ﴿وارزقوهم فيها﴾ أي اجعلوا لهم فيها رزقاً وهو أن يتجروا فيها ويتربحوا حتى تكون نفقتهم من الأرباح لا من صلب المال على ما فسر[1]. ففي علي بابها . وقيل : هي هنا بمعنى (من) أي وارزقوهم منها .

﴿ وابتلُوا اليتَامَى حتى إذا بلغُوا النكاحَ فإن آنستُم منهُم رُشداً فادفَعُوا اليهم أموالَهُم ولا تأكُلُوها إسرافاً وبداراً أن يكبَرُوا ومن كان غنياً فليستعفِفْ ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروفِ فإذا دفعتُم إليهم أمالَهُم فأَشهِدُوا عليهِم وكفى بالله حسيباً ﴾ (٦) :

قوله تعالى ﴿ **وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح** ﴾ أي واختبروهم في عقولهم ودينهم وذوقوا أحوالهم قبل البلوغ .

و (حتى) غاية للابتلاء وهي حتى التي تقع بعدها الجمل ، والجملة الواقعة بعدها هنا جملة شرطية / لأن إذا متضمنة معنى الشرط هذا وضعها وفعل الشرط (بلغوا) .

وقوله ﴿ **فان آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم** ﴾ جملة من شرط وجزاء ، والجملة جواب للشرط الأول الذي هو (إذ بلغوا) ، والعامل في (إذا) ما دل عليه معنى الجملة التي هي الجواب وهو استحقوا وشبهه .

وقوله ﴿ **حتى إذا بلغوا النكاح** ﴾ أي حال النكاح وهو الاحتلام عن ابن عباس[2] وغيره ؛ لأنه يصلح للنكاح عنده ولطلب ما هو مقصود به وهو التوالد والتناسل . والإيناس الاحساس عن الخليل.

وقوله ﴿ **ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أن يكبروا** ﴾ (إسرافاً وبداراً) مصدران في موضع الحال من الضمير في (ولا تأكلوها) أي مسرفين ومبادرين كبرهم .

---

(١) أنظر الكشاف ١ : ٥٠٠ .

(٢) أنظر جامع البيان ٤ : ١٦٩ .

وقيل[1] : هما مفعولان من أجلهما أي لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم تفرطون في إنفاقها وتقولون : ننفق كما نشتهي قبل أن يكبر اليتامى فينتزعوها من أيدينا .

والإسراف : تجاوز الحد المباح في إنفاق المال . والبدار : المبادرة إلى الشيء وهو الإسراع إليه .

(أن يكبروا) أن وما بعدها في موضع نصب بقوله (بداراً) أي كبرهم ، والكبر في السن ، وهو مصدر كبر فلانٌ يكبر بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر كبراً إذا أسن هذا أصله .

قوله تعالى ﴿ **وكفى بالله حسيباً** ﴾ (بالله) في موضع رفع على أنه فاعل الفعل الذي هو كفى ، والباء مزيدة. وقيل[2]: (بالله) في موضع نصب على أنه مفعول به وفاعل الفعل مضمر ، أي كفى الاكتفاء ، والباء مزيدة زيدت لتدل على معنى الأمر ، أي اكتف بالله ، والوجه هو الأول وعليه الجمهور .

وحسيباً) منصوب على الحال . وقيل[2] : على التمييز .

واختلف في معناه فقيل[3] : كافياً لأن أحسبني الشيء أي كفاني ، أي كافياً في الشهادة عليكم بالدفع والقبض . وقيل[3] : محاسباً فعليكم بالصدق وإياكم والكذب .

﴿ للرجالِ نصيبٌ مما تركَ الوالدانِ والأقربُونَ وللنساءِ نصيبٌ مما تَرَكَ الوالدانِ والأقربون مما قلَّ منه أو كَثُرَ نصيباً مفروضاً ﴾ (٧) :

وقوله ﴿ **للرجال نصيب مما ترك** ﴾ (مما ترك) في موضع رفع على أنه صفة لنصيب ، وما بعده مثله .

وقوله ﴿ **مما قل منه** ﴾ بدل (مما ترك) بتكرير العامل .

وقوله (نصيباً) اختلف في نصبه ، فقيل[4] : نصب على الاختصاص بمعنى أعني نصيباً . وقيل[4] : هو مفعول لفعل محذوف تقديره : جعل لهم نصيباً دل عليه

---

(١) أجازه الزمخشري في الكشاف ١ :٥٠٢ .

(٢) التبيان ١ : ٣٣٢ .

(٣) أجازه الزمخشري في الكشاف ١ : ٥٠٣ .

(٤) التبيان ١ : ٣٣٣ .

معنى قـوله (للرجـال نصيب) ، (وللنساء نصيب) ؛ لأنـه في معنى جعـل الله ذلـك لهم . وقيل : هو منصـوب على الحـال إما من المستكن في (قـل) (أو كثر) ، أو من المستكن في الاستقـرار في قولـه (للرجال نصيب) هـذا قول أبي اسحـاق[1] ، وجعلها حالاً مؤكِّدة ، وقـال المعنى : لهؤلاء أنصبة عـلى ما ذكـرناهـا / في حال الفـرض ، ثم قـال : وهذا كـلام مؤكد ؛ لأن قـوله (للرجـال نصيب) معناه أن ذلـك مفروض لهم انتهى كلامه .

وقيل[2] : هو اسم في موضع المصدر المؤكد كقوله : ﴿ **فريضة من الله** ﴾ ، كـأنه قيل : قسماً واجباً . (مفروضاً) نعت لنصيب ، أي مقطوعـاً واجباً لا بـد لهم من أن يجوزوه .

﴿ . . . فارزقوهم منه وقولُوا لهم قولاً معروفاً ﴾ (٨) :

وقـوله ﴿ **فـارزقوهم منـه** ﴾ الضمير في (منـه) للمتروك دل عليـه الحـال ، أو للمقسوم ؛ لأن القسمة تدل على المقسوم .

﴿ وليخشَ الذين لو تركوا من خلفِهم ذُريةً ضِعافاً خافُـوا عليهم فليتقُوا اللهَ وليقُولُوا قولاً سديداً ﴾ (٩) :

وقوله ﴿ **وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذريـة ضعافـا** ﴾ نهاية صلة الـذين (عليهم) ، ومفعـول قـولـه (وليخشى) محـذوف ، أي وليخش هؤلاء عقـاب الله في حمل الموصى على الاجحاف بالذرية ، وهم الذين يجلسـون إلى المريض فيقـولون : إن ذريتك لا يغنون عنك من الله شيئاً فقـدم مالـك على مـا فسر[4] ، أو وليخشوا ضيـاع أيتامهم بعدهم ، والخشية : الخوف .

وقـوله ﴿ **من خلفهم** ﴾ يجـوز أن يكون من صلة قـوله (تـركوا) ، وأن يكـون حالاً من (ذرية) .

---

(١) أنظر معاني الزجاج ٢ : ١٢ . (٢) التبيان ١ : ٣٣٢ .
(٣) من الآية (١١) من السورة نفسها .
(٤) أنظر الكشاف ١ : ٥٠٤ .

و (ضعافاً) جمع ضعيف ، تظريف وظراف . وقرىء[1] (ضعفاء) وهو جمع ضعيف أيضاً كظرفاء وكرماء في جمع ظريف وكريم .

و (خافوا) جواب (لو) ومفعوله محذوف ، أي خافوا عليهم الفقر أو الضياع .

﴿ إن الذين يأكُلُون أموالَ اليتامى ظُلماً إنما يأكُلُون في بُطُونِهم ناراً وسيصلَون سعيراً ﴾ (١٠) :

قوله تعالى ﴿ **إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً** ﴾ (ظلما) مصدر في موضع الحال من الضمير في (يأكلون) أي ظالمين أو على وجه الظلم من أولياء السوء وقضاته ، فيكون مفعولاً له . و (ظلماً) نهاية صلة الذين .

وقوله ﴿ **إنما يأكلون في بطونهم ناراً** ﴾ الجملة في موضع رفع بخبر إن .

و (في بطونهم) معلقة بمحذوف على أنها في محل النصب على الحال من نار لتقدمها عليها كقوله :

١٥١ - لِعزةَ موحِشاً طَلَل[2]

وقد ذكر في غير موضع فيما سلف من الكتاب ، أي يأكلون ناراً كائنة أو مستقرة في بطونهم أجارنا الله منها .

وقوله ﴿ **وسيصلون سعيراً** ﴾ قرىء[3] بفتح الياء على البناء للفاعل من قولهم صَلِي فلان النار يصلى بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر صُلياً إذا احترق وقرىء[3] بضمها على البناء للمفعول من أصلاه الله النار إذا أدخله فيها يعضد الأولى ﴿ **اصلوها اليوم** ﴾[4] ، ﴿ **لا يصلاها إلاّ الأشقى** ﴾[5] ، وينصع الثانية ﴿ **سوف**

(١) وهي قراءة عائشة والسلمي والزهري وأبي حيوة وابن محيصن . أنظر البحر ٣ : ١٧٨ .

(٢) تقدم هذا الشاهد برقم (٥٥) والشاهد فيه نصب (مَوْحِشَا) على الحال وكان أصله صفة لطلل ، فتقدمت على الموصوف فصارت حالا .

(٣) في السبعة ص ٢٢٧ قرأ حفص (وَسَيَصِلُونَ) بفتح الياء وعليها الجمهور .
وقرأ ابن عامر : (وَسَيُصَلونَ) بضم الياء .

(٤) يس (٦٤) . (٥) الليل (١٥) .

نصليهم ﴾[١] . . وقرىء[٢] أيضاً (بتشديد اللام ، وحجَّتُه **﴿ وتصلية جحيم ﴾**[٣] .

والسعير النار المسعورة أي الموقدة أشد الإيقاد فعيل بمعنى مفعولة .

﴿ يـوصيكُمُ اللهُ في أولادِكُم للذكر مثـلُ حظِّ الأنثيين فإن كُنَّ نسـاءً فوق اثنتين فلهن ثُلُثـا ما تـركَ وإن كانت واحـدة فلها النصفُ ولأبـويهِ لكـل واحـدٍ منهما السُدسُ مما تَركَ إن كان له ولدٌ فان لم يكُن لـه ولدٌ وورثَـهُ أبواهُ فـلأمه الثلثُ فإن كان له إخوةٌ فلأمه السُدسُ من بعد وصيةٍ يُوصِي بهـا أو دينٍ آباؤكُم وأبنـاؤُكم لا تدرون أيهم أقـربُ لكُم نفعـاً فريضةً من اللهِ إن اللهَ كـان عليمـاً حكيما ﴾ (١١) :

قوله تعـالى **﴿ يوصيكم الله ﴾** أي يفـرض عليكم ويعهد إليكم ؛ لأن الإيصـاء من الله فرض علينا وعهد إلينا .

(في أولادكم) في أمر أولادكم ، أي في أمر أولاد من مات منكم .

وقـوله **﴿ للذكـر مثل حظ الأنثيين ﴾** ابتداء / وخبـر في موضـع نصب بقـولـه يـوصي، لأن قولـه (يـوصيكم الله في أولادكم) إجمـال . وقـولـه **﴿ للذكـر مثـل حظ الأنثيين ﴾** تفصيل وتبيين له .

وقـوله **﴿ فـإن كن نساء ﴾** (كن) كـان واسمها ، وشـددت النـون من (كن) لأنها نونان : نون كان ، والنون التي هي ضمير المؤنث . والضمير للمتروكـات ، أو للمولودات ، أي فـان كانت المتـروكات أو المـولودات نسـاء خوالص ليس معهن ذكـر يعني بنات ليس معهن ابن .

وقوله **﴿ فوق اثنتين ﴾** يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون صفـة لنساء أو نساء زائدات على اثنتين .

---

(١) من الآية (٥٦) من السورة نفسها .

(٢) (سَيُصَلَّون) بضم اليـاء وفتح الصـاد واللام مشـددة مبنياً للمفعـول ونسبت في البحـر ٣ : ١٧٩لابن أبي عبلة .

(٣) الواقعة (٩٤) .

وقوله ﴿ فلهن ثلثا ما ترك ﴾ الفاء وما بعدها جواب الشرط . و (ما) موصول في موضع جر باضافة ثلثا إليه . و (ثلثا) رفع بالابتداء وخبره الظرف، أو بالظرف على رأي أبي الحسن ، وقد ذكر نظيره في غير موضع فيما سلف [١] .

وقوله ﴿ وإن كانت واحدة ﴾ (واحدة) خبر كان واسمها مضمر فيها ، أي وان كانت المتروكة أو المولودة أو الوراثة واحدة أي منفردة (فذة ليس معها أخرى[٢]) فلها النصف . وقرىء[٣] (وان كانت واحدة) بالرفع على أن كان بمعنى حدث ووقع .

وقرىء[٤](فلها النصف) بضم النون . وضم النون وكسرها في (النصف) لغتان غير أن الكسر أشهر وعليه الأكثر .

قوله تعالى ﴿ ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ﴾ (السدس) رفع بالابتداء خبر ما قبله من الظرف وهو (لأبويه) ، أو بالظرف ، ومثله الثلث والسدس والنصف والربع والثمن .

وقوله ﴿ لكل واحد منهما ﴾ بدل من قوله ﴿ لأبويه ﴾ بتكرير العامل متوسط بين المبتدأ وخبره للبيان . و (منهما) في موضع جر صفة لواحد .

والأبوان : الأب والأم تغليباً للمذكر . وقيل[٥]: إن الأم يقال لها الأبَة فثنى لذلك .

وقوله ﴿ مما ترك ﴾ في محل النصب على الحال من (السدس) على رأي أبي الحسن ، أو من المستكن في الخبر على رأي صاحب الكتاب[٦]لعدم العامل وقد ذكرت نظيره فيما سلف في غير موضع [٧].

والمستكن في (ترك) للميت ؛ لأن الآية لما كانت في الميراث علم أن التارك هو

---

(١) أنظر الورقة ١١ : و . والآية (٢) من البقرة . (٢) ما بين القوسين ساقط من ب .

(٣) وهي قراءة نافع أنظر السبعة ص ٢٢٧ .

(٤) نسبت في البحر ٣ :١٨٢ للسلمي ، وهي قراءة علي وزيد في جميع القرآن .

(٥) تفسير القرطبي ص ١٦٣٨ . (٦) الكتاب ١ : ٢٧ .

(٧) أنظر الورقة ص ٤٨ : ظ عند قوله تعالى ﴿ فلهم أجرهم عند ربهم ﴾ من الآية (٦٢) من البقَرة .

الميت ؛ وكذا الهاء في (ولأبويه) له . وقرىء[1] (السدس والثلث والربع والثمن) باسكان أوساطهن تخفيفاً وهو أصل مطرد في كل ما كان على وزن فُعُل . وقرىء[2] (فلأمه) بضم الهمزة على الأصل ، وبكسرها اتباعاً لكسرة ما قبلها ، والياء تجري مجرى الكسرة في ذلك .

وقوله ﴿ من بعد وصية ﴾ متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها لا بما يليه وحده ، كأنه قيل : قسمة هذه / الأنصبة (من بعد وصية يوصي بها) قاله الزمخشري[3] .

وقرىء[4] (يوصي بها) بكسر الصاد على البناء للفاعل ، وبفتحها[4] على البناء للمفعول ، والقراءتان بمعنى وإن اختلف اللفظان إذ قد علم أن المتوفي هو الموصي .

وقوله ﴿ أو دين ﴾ عطف على (وصية) . و (أو) للإباحة على معنى إن وجد أحدُهما أو كلاهما قدِّم على قسمة الميراث .

وقوله ﴿ آباؤكم ﴾ ، رفع بالابتداء و (أبناؤكم) عطف عليه . و (أيهم) مبتدأ و (أقرب) خبره و (لكم) متعلق بالخبر ، والجملة في موضع نصب بقوله (لا تدرون) وعلق (لا تدرون) عن العمل لفظاً ؛ لأنه من أفعال القلوب ، وأفعال القلوب تعلق عند حروف الاستفهام والنفي والابتداء ، وهذا من بعض خصائصها .

و (لا تدرون) ومعموله في موضع رفع بخبر المبتدأ الذي هو (آباؤكم) . و (نفعاً) نصب على التفسير ، و (فريضة) على المصدر المؤكد ؛ لأن قوله (يوصيكم الله) إلى هنا في معنى فرض الله عليكم ذلك فرضاً . ولكن أن تجعلها في موضع الحال أي للمذكورين ما ذكر مفروضاً .

---

(١) وهي قراءة الحسن البصري ونعيم بن ميسرة . أنظر البحر ٣ : ١٨١ .

(٢) في السبعة ص ٢٢٨ قرأ الجمهور من السبعة (فَلِأُمِّه) بضم الهمزة . وقرأ حمزة والكسائي (فلإمّه) بكسر الهمزة .

(٣) أنظر الكشاف ١ : ٥٠٨ .

(٤) قرأ نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي : (يُوْصِي بِهَا) بكسر الصاد في الحرفين آية (١١) ، (١٢) . وقال حفص عن عاصم : الأولى بالكسر (يُوْصِي بِهَا) والثانية (يُوصَى بِهَا) بفتح الصاد . وقرأ ابن عامر وابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر (يوصي بِهَا) بفتح الصاد في الحرفين .
أنظر السبعة ص ٢٢٨ .

﴿ . . . . وإن كـان رجلٌ يـورَثُ كلالـةً أو امرأةٌ ولـه أخٌ أو أختٌ فلكل واحدٍ منهما السُدسُ فان كانُوا أكثـر من ذلـك فهُم شُـركاءُ في الثلُثِ من بعـدِ وصيةٍ يُوصَي بها أويديـنغيرَ مُضَارٍ وصيَّةً من اللهِ واللهُ عليمٌ حليمٌ ﴾ (١٢) :

قـوله تعـالى: ﴿ وإن كـان رجـل يـورث كـلالـةٌ ﴾ اعلم وفقنـا الله وإيـاك أن (كلالة) في الأصل مصدر كل الرجلِ يكل كلالة ، فهو كل ، والكُل : الذي لا ولد له ولا والد وقيل : هي مصدر منتكلّلَهُ النسب ، أي تطرُقه ، كـأنه أخـذ طرفيـه من جهة الولد والوالد ، وليس له منها أحد فسمي بالمصدر ، والعرب تقول : هو ابن عم الكلالة ، وابن عم كلالة[١]، إذا لم يكن لحا[٢]، وكان رجلاً من العشيرة

وقيـل[٣]: هي في الأصلِ مصـدر بمعنى الكَلاَل وهـو ذهـاب القـوة من الإعيـاء يقال : كلّ من المشي يكل كلالاً وكـلالة إذا أعيـا ، فاستعيـرت للقرابـة من غيرِ جهـة الولد والوالد لأنها بالإضافة إلى قرابتيهما كالة ضعيفة ، ويقال : أصبحت مكلاً ، أي ذا قرابة وهم عليَّ عيالٌ .

واختلف فيها ها هنا على أوجه : أحدهما ـ أنها اسم للميت الذي لم يخلِّف ولداً ولا والداً[٤]. والثاني ـ أنها اسم للورثة الذين ليسوا بولد ولا والد من المخلّفين يعضده قول أبي بكر الصديق[٥](رضي الله عنه) حـين سئل عنهـا فقال : أقـول فيه بـرأيي ، فان كان صواباً فمن الله ، وإن كان خطأ فمني : الكلالة ما خلا الولد والوالد .

والثالث ـ أنها اسم للمال الذي لا يرثه ولد ولا والد[٦] .

والرابع ـ أنها اسم للقرابة التي ليست من جهـة الولـد والوالـد ومنه قـولهم : ما ورث المجدُ عن كلالة [٧].

---

(١) أنظر هذا القول العربي في الصحاح ١ : ٤٠١ .

(٢) لحا : أي لاصق النسب .

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٥١٠ .

(٤) وهو قول السُدِّي . أنظر جامع البيان ٤ : ١٩٣ .

(٥) أنظر جامع البيان ٤ : ١٩٢ .

(٦) وهو قول عطاء . أنظر تفسير القرطبي ص ١٦٤٧ .

(٧) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٥١٠ .

وقرىء[1] (يورث) بفتح الراء على البناء للمفعول وعليه / الجمهور . وقرىء بكسرهما على البناء للفاعل من أورث ليس إلّا . وأما قراءة الجمهور فتحتمل أن تكون من وُرِثَ ، وأن تكون من أُورِثَ على ما ستراه موضحاً إن شاء الله .

و (كان) هنا تحتمل أن تكون ناقصة ، وأن تكون تامة ، فإذا فهم هذا فقوله تعالى ﴿ وإن كان رجل ﴾ إن : حرف شرط ، و (رجل) اسم كان وهو المتوفي . و (يورث) من وُرِثَ ، أي يورث منه ، وهو صفة له ، فكلالة : خبر كان ، أي وان كان رجل مورثٌ منه كلالة .

ولك أن تجعل (يورث) خبر كان ، فكلالة حالا من المستكن في (يورث) . وإن جعلت (كان) بمعنى حدث ووقع كان (رجل) فاعلاً بها ، و (يورث) صفة له ليس إلّا . و (كلالة) حال من الذكر في (يورث) أي كلا .

والكلالة على هذين الوجهين اسم للميت الموصوف ، وإن جعلتها اسماً للورثة كانت خبر كان ، والتقدير : وإن كان رجل مورث منه ذا كلالة . وإن جعلت (كان) تامة كانت تمييزاً ، وإن جعلت الكلالة اسماً للمال كانت مفعولاً ثانياً ليورث ؛ لأنك تقول : ورثت من أبي مالاً ، وورثتُ أبي مالاً ، وإن جعلتها اسماً للقرابة ، كان مفعولاً من أجله ، أي يورث لأجل القرابة .

وإن جعلت (يورث) على قراءة الجمهور من أُورث كان الرجل هو الوارث ، ومن وُرِث هو الموروث . وأما من قرأ يورث على البناء للفاعل ، فكلالة تحتمل أن تكون حالاً من المستكن في يورث ، ويكون مفعولاً به على أنها اسم للورثة أو للمال وعلى كلا التقديرين أحد المفعولين محذوف ، أي يورِثُ ماله ورثةً ، أو ورَّثَهُ مالاً ، وأن تكون مفعولاً من أجله على أنها اسم للقرابة ، أي يورث غيره لأجلها ، أو يورث ماله قرابةً ، فيكون مفعولاً به على ما رتبت فاعرفه ، فإن فيه أدنى غموض ، وما أظن تجده في كتاب . و (كان) على قراءة من كسر الراء تحتمل أيضاً أن تكون الناقصة وأن تكون التامة .

وقوله ﴿ أو امرأة ﴾ عطف على (رجل) والتقدير : أو امرأة تورث كلالة .

---

(١) قراءة الجمهور (يُورَثْ) بفتح الراء مبنياً للمفعول . وقرأ الحسن (يُورِثْ) بكسر الراء مبنياً للفاعل . أنظر البحر ٣ : ١٨٩ .

وقوله ﴿ **وله أخ أو أخت** ﴾ (أخ) مبتدأ وخبره (له) و (أخت) عطف عليه والجملة في موضع رفع على أنها صفة لرجل .

فان قلت : لم قال (وله) فأفرد الضمير بعد جري ذكر الشخصين وهما الرجل والمرأة ؟ . قلت : لأن (أو) لأحد الشيئين ألا ترى أنك تقول : زيد أو عمرو قام ، ولا تقول قاما لأجل أن المعنى أحدهما قام .

وأما قوله تعالى ﴿ **إن تكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما** ﴾[1]فثنى الضمير وكان حقه أن يوحِّده فيقول أولى به لأن قوله ﴿ **إن يكن غنياً أو فقيراً** ﴾ / في معنى إن يكن أحد هذين على ما ذكرت آنفاً من أن (أو) لأحد الشيئين لكونه حمل على المعنى ورُدَّ الضمير إلى ما دل عليه قوله ﴿ **إن يكن غنياً أو فقيراً** ﴾ لا إلى المذكور ، كأنه قال : فالله أولى بهذين النوعين ، أي بالأغنياء والفقراء تعضده قراءة من قرأ[2]﴿ **فالله أولى بهم** ﴾ على الجمع وهو أبي .

والضمير في (له) يحتمل أن يكون للرجل لكونه السابق والمقدم في الذكر ، وأن يكون لأحدهما ؛ لأن قوله : ﴿ **وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة** ﴾ في معنى إن وجد أحد هذين ، وأن يكون للمتوفى .

وقوله ﴿ **فلكل واحد منهما السدس** ﴾ الفاء جواب الشرط ، والهاء والميم في (**منهما**) للأخ والأخت ، هذا إذا جعلت (يورث) من وُرِثَ ، وجعلت الرجل الموروث ، فإن جعلته من أورث ، وجعلت الرجل الوارث كان الهاء والميم للرجل ولأخيه ، أو أخته فاعرفه فإن فيه أدنى إشكال .

قوله تعالى ﴿ **فإن كانوا أكثر من ذلك** ﴾ (كانوا) كان واسمها ، والضمير للإخوة من الأم تدل عليه قراءة من قرأ[3]﴿ **وله أخ أو أخت من الأم** ﴾ وهو أبي ، و (أكثر) خبرها . وقوله (في الثلث) متعلق بقوله (شركاء) .

وقوله ﴿ **غير مضار** ﴾ منصوب على الحال من المستكن في (يوصي) على قراءة

---

(١) آية (١٣٥) من السورة نفسها .

(٢) أنظر قراءة أبي في البحر ٣ : ٣٧٠ .

(٣) أنظر قراءة أبي في البحر ٣ : ١٩٠ .

من قرأ[1](يوصي) على البناء للفاعل ، فأما من قرأ[2](يوصى) على البناء للمفعول بفعل مضمر دل عليه هذا الظاهر ؛ لأنه لما قيل : (يسبح له) علم أن ثم مسبحاً ، فكأنه قيل : من يسبحه ؟ فقيل : يسبحه رجالٌ ، فكما كان رجال فاعل فعل يدل عليه (يسبح) كان (غير مضار) حالاً عن فاعل فعل يدل عليه (يوصي) .

وقوله ﴿ وصية من الله ﴾ نصب على المصدر المؤكد ، أي يوصيكم الله بذلك وصية كقوله ﴿ كتابَ اللهِ ﴾[3]و ﴿ فريضةً من اللهِ ﴾[4] .

ومفعول (مضار) محذوف ، أي غير مضار ورثته ، وهو أن يقر بدين ليس عليه ، أو يوصي بأكثر من الثلث . ولك أن تنصبها بغير مضار على أنها مفعول به كأنه قيل : لا يضارُّ وصيةً من الله وهو الثلث ، فما دونه بزيادته على الثلث ، وما أشبه هذا مما تنضرُّ به الورثة تعضده قراءة من قرأ[5](غير مضارِّ وصيةٍ من الله) بترك التنوين في (مضار) / وجر (وصية) على الإضافة وهو الحسن .

(والله عليم) ابتداء وخبر (حليم) خبر بعد خبر ، أي عليم بما يصدر من العادل والجائر ، حليم عن الجائر إذا أخر عنه ما يستحقه وهذا تهديد .

﴿ تلك حدودُ اللهِ ومن يُطِعِ اللهَ ورسولَهُ يُدْخِلْهُ جناتٍ تجري من تحتها الأنهارُ خالدينَ فيها وذلك الفوزُ العظيم ﴾ (١٣) :

﴿ . . . . يُدْخِلْهُ ناراً خالداً فيها وله عذابٌ مهينٌ ﴾ (١٤) :

قوله تعالى ﴿ وتلك حدود الله ﴾ ابتداء وخبر ، والإشارة إلى ما حد الله من فرائضه عن ابن عباس[6] .

وقوله (جنات) مفعول ثان لقوله (يدخله) و (تجري) وما اتصل به في موضع نصب صفة لجنات و (خالدين) حال من الهاء في (يدخله) .

---

(١) أنظر الورقة ١٧٢ : ظ .

(٢) النور/(٣٦) . وهي قراءة ابن عامر في رواية أبي بكر . أنظر السبعة ص ٤٥٦ .

(٣) البقرة (١٠١) . (٤) آية ١١ من السورة نفسها .

(٥) أنظر قراءة الحسن في البحر ٣ : ١٩١ .

(٦) أنظر جامع البيان ٤ : ١٩٦ .

وإنما وحد ذو الحال وجمعت الحال حملاً على لفظ (من) ومعناه ، كقوله ﴿ **من أسلم وجهُه لله وهو محسنٌ فله أجرُه عند ربِّه ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنُون** ﴾[1]

وكذلك قوله ﴿ **ناراً خالداً فيها** ﴾ (ناراً) مفعول ثان لقوله (يدخله) ، و (خالداً) حال من الهاء في (يدخله) .

ولا يجوز أن يكون (خالدين) و (خالداً) صفتين لجنات وناراً ، كما زعم بعضهم[2] ، كما تقول : بكر مررت بدار ساكن فيها على حذف الضمير من ساكن أي هو فيها ؛ لأنهما جريا على غير من هماله ، واسم الفاعل إذا جرى على غير من هو له برز ضمير الفاعل (و)[3] لا بد منه ، لانتفاء اللبس ، فتقول : خالدين هم فيها ، وخالداً هو فيها ، كما تقول : هندٌ زيدٌ ضاربتُهُ هي ، فتبرز هم لجريان اسم الفاعل على غير من هوله ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا .

﴿ **واللاتي يأتينَ الفاحشةَ من نسائِكُم فاستشهدُوا عليهن أربعةً منكُم فان شهدُوا فأمسكُوهُن في البيُوتِ حتى يتوفاهُنَّ الموتُ أو يجعَلَ اللهُ لهُنَّ سبيلاً** ﴾ (١٥) :

قوله تعالى ﴿ **واللاتي** ﴾ اللاتي جمع التي ، والتي اسم مبهم للمؤنث وفيه ثلاث لغات : التي ، واللَّتِ بكسر التاء من غير ياء ، واللَّتْ باسكانها .

وفي تثنيتها ثلاثُ لغاتٍ : اللتان ، واللتا بحذف النون . واللتانِّ بتشديد النون .

وفي جمعها خمس لغات : اللاتي . واللات بكسر التاء من غير ياء . واللواتي . واللوات من غير ياء . واللوا بحذف التاء . ونهاية صلتها (من نسائكم) .

واختلف في محلها على وجهين : أحدهما ـ الرفع بالابتداء وهو الوجه ، وان كان معنى الكلام الأمر ؛ لأن الموصول موصول بالفعل ، فلما وصل بالفعل سوى فيه معنى

---

(١) البقرة ١١٢ .

(٢) وهم الكوفيون ، لأنهم لا يشترطون إبراز الضمير في هذا النحو . أنظر التبيان ١ : ٣٣٨ .

(٣) ما بين المعقوفين زائد من عندي لتوضيح المعنى .

الشرط والجزاء ، ولذلك دخلت الفاء في خبره في قوله (فاستشهدوا عليهن) فلما سرى فيه معنى الشرط ، والإبهام الذي بابه الشرط جرى مجرى الشرط المحض نحو : من يأتي فله كذا ، فلم يعمل فيه ما قبله من الإضمار ، كما لا يعمل في الشرط ما قبله من مُظهر أو مضمر؛ لأن تقدير الفعل قبل أداة الشرط لا يجوز ، فلما بَعُدَ أن يعمل فيه ما قبله من الإضمار لم يحسن الإضمار ، فلما امتنع ذلك فيه رُفع بالابتداء ، كما يرفع الشرط ، والثاني ـ النصب باضمار فعل ، أي اقصدوا اللاتي لأنه وإن أشبه الشرط فليس المشبه بالشيء كالشيء في حكمه ألا ترى أن باب ما لا ينصرف / لما شُبِّه بالفعل وأجرى مجراه في بعض الأحوال ، وهو أن منعَ الجر مع التنوين لم يمنع جميع ما يكون في الفعل .

وقيل[1] : الخبر محذوف وفي الكلام حذف مضاف ، أي وفيما يتلى عليكم حكم اللاتي يأتين الفاحشة ، فحكم هو المبتدأ ، وفيما يتلى الخبر ، فحذفاً لدلالة قوله (فاستشهدوا) لأنه الحكم المتلو عليكم .

والخطاب في قوله (فاستشهدوا) للحكام ، أي اسمعوا شهادة أربعةٍ منكم عليهن بالزنا . وقيل : للأزواج .

وقوله ﴿ **حتى يتوفاهن الموت** ﴾ ناصب ومنصوب .

وقوله ﴿ **أو يجعل الله** ﴾ عطف على (يتوفاهن) .

الزمخشري[2]: فان قلت : ما معنى (يتوفاهن الموت) والتوفي والموت بمعنى واحد ، كأنه قيل : أو يميتهن الموت ؟ قلت : يجوز أن يراد حتى يتوفاهن ملائكة الموت ، كقوله : ﴿ **الذين تتوفاهُم الملائكةُ** ﴾[3]، ﴿ **إن الذين توَفّاهُمُ الملائكةُ** ﴾[4]، ﴿ **قُل يَتوفَّاكُم ملكُ الموتِ** ﴾[5]، أو حتى يأخذهن الموت ويستوفى أرواحَهُنَّ . انتهى كلامه .

وقوله ﴿ **لهن سبيلاً** ﴾ يحتمل أن يكون اللام من (لهن) متعلقاً بقوله (أو يجعل) ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً على تقدير تقديمه على الموصوف وهو (سبيلاً) .

---

(١) التبيان ١ : ٣٣٨ .
(٢) أنظر الكشاف ١ : ٥١١ .
(٣) النحل (٢٨) .
(٤) النساء (٩٧) .
(٥) السجدة (١١) .

﴿ واللذان يأتيانِها منكُم . . . ﴾ (١٦) :

قوله تعالى ﴿ واللذان يأتيانها منكم ﴾ قرىء[١](واللذان) بتخفيف النون على أصل التثنية ؛ لأنها لا تختلف في الأمر العام . وقرىء[١]بتشديدها على أن إحدى النونين عوض من المحذوف ، وهو الياء في الذي ، وقد مضى الكلام على هذا في الكتاب المرسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع ما يكون فأغنى ذلك عن الإعادة هنا .

والكلام في محل (واللذان) كالكلام في محل (واللاتي يأتين)[٢]• وقد ذكر قبيل ، والمراد بهما الرجل والمرأة ، وإنما ذكر اللفظ تغليباً للذكور ، والضمير للفاحشة .

﴿ إنَّما التوبةُ على اللهِ للذين يعملُون السوءَ بجهالةٍ . . . ﴾ (١٧):

قوله تعالى ﴿ إنما التوبة ﴾ التوبة : رفع بالابتداء وهي مصدر تاب اللهُ عليه يتوب توبة إذا قبل توبته ووفقه لها ، والخبر (على الله) ، أي إنما ذلك واجب على الله لهؤلاء الموصوفين . واللام متعلقة بما تعلق به الخبر .

و (بجهالة) في موضع نصب على الحال أي يعملون السوء جاهلين ، وهي مصدر قولك : جهل فلان يجهل جهلاً وجهالة .

وكل من اختار اللذة الفانية على اللذة الباقية فهو جاهل ، وليس ذلك الجهل مسقطاً عنهم العذاب ، إذ لو كان كذلك لم يعذب / أحد وإنما ذلك جهل بالاختيار عن أبي اسحاق[٣].

﴿ . . . ولا الذين يموتُونَ وهُم كُفارٌ أولئك أعتدنَا لهُم عذاباً أليماً ﴾ (١٨):

---

(١) قرأ الجمهور من السبعة (اللذان) بتخفيف النون . وقرأ ابن كثير (اللذان) بتشديدها . أنظر السبعة ص ٢٢٩ .

(٢) من الآية السابقة .

(٣) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٢٨ .

وقوله ﴿ ولا الذين يموتون ﴾ (الذين) في موضع جر عطفاً على (للذين يعملون السيئات) . (وهم كفار) ابتداء وخبر في محل النصب على الحال من الضمير في (يموتون) .

سوّى الله سبحانه بين من سوَّفَ توبته إلى حضرة الموت ، وبين من مات على الكفر في أنه لا توبة لهما ؛ لأن حضرة الموت أولُ أحوالِ الآخرة ، فكما أن المائت[1]على الكفر قد فاتته التوبة على اليقين ، فكذلك المسوف إلى حضرة الموت لمجاوزة كل واحد منهما ، أو ان التكليف والاختيار فاعرفه فانه من كلام الزمخشري[2] .

﴿ يأيها الذين آمنوا لا يحلُّ لكُم أن ترثوا النساءَ كَرْهاً ولا تَعضُلُوهُنَّ لتذهَبُوا ببعض ما آتيتُمُوهُنَّ إلَّا أن يأتينَ بفاحشةٍ مبينةٍ وعاشرُوهُنَّ بالمعروفِ فإن كرهتموهُنَّ فعسى أن تكرهُوا شيئاً ويجعَلَ اللهُ فيه خيراً كثيراً ﴾ (١٩) :

قوله تعالى ﴿ أن ترثوا النساء كرهاً ﴾ أن وما عملت فيه في محل الرفع على الفاعلية بقوله (لا يحل) أي لا يحل لكم ورثُ النساء .

وقرىء[3](لا تحل) بالتاء النقط من فوقه على أن (أن ترثوا) بمعنى الوراثة دون الورث أو الإرث أو النكاح .

و (كرهاً) مصدر في موضع الحال من النساء . قيل[4]: كان الرجل إذا مات له قريب من أب أو أخ أو حميم عن امرأة ألقى ثوبه عليها ، وقال : أنا أحق بها من كل أحد ، فقيل : (لا يحل لكم) أن ترثوا النساء كرها) أي أن تأخذوهن على سبيل الإرث ، كما تحاز المواريث وهن كارهات لذلك أو مكروها ت .

وقيل[5]: كان يمسكها حتى تموت ، فقيل : لا يحل لكم أن تمسكوهن حتى ترثوا منهن وهن غير راضيات .

---

(١) في ب (التائب) وهو تحريف .
(٢) أنظر الكشاف ١ :٥١٣ .
(٣) أي لا تحل لكم الوراثة . أنظر البحر ٣ :٢٠٢ .
(٤) وهو قول ابن عباس . أنظر جامع البيان ٤ :٢٠٧ .
(٥) وهو قول عكرمة والحسن البصري . أنظر جامع البيان ٤ : ٢٠٨ .

فالنساء على الوجه الأول هن الموروثات ، وعلى الثاني هن الموروثات منهنَّ ، والموروث محذوف ، وهو المال ، أي أن ترثوا منهن مالاً .

وقرىء[1] (كرهاً) بفتح الكاف وضمها وهما لغتان بمعنى كالضَّعف والضُّعف عن الكسائي[2] . وقيل : الفتح فعل المضطر ، والضم فعل المختار عن الفراء[2] .

ومعنى ذلك أنك إذا قلت : فعلت الشيء كرهاً بالفتح أي أكرهت عليه وفعلته بغير اختياري ، وفعلته كرهاً بالضم أي فعلته على مشقة ، وإن كان باختياري .

وقوله ﴿ **ولا تعضلوهن** ﴾ يحتمل أن يكون منصوباً عطفاً على (أن ترثوا) ، و (لا) لتأكيد النفي ، أي لا يحل لكم أن ترثوا النساء ، ولا أن تعضلوهن ، وأن يكون مجزوماً على أنه نهي مستأنف .

والعضل : الحبس والتضييق يقال[3] . عضل فلان أيِّمهُ يعضلها عضلاً إذا منعها من التزويج ، ومنه عضَّلَتِ المرأة بولدها تعضيلاً إذا اختنق رحمها به ، فخرج بعضه وبقي بعضه فهي معضِّلةٌ ومعضِّل أيضاً بلا تاء .

وقوله ﴿ **لتذهبوا** ﴾ اللام / متعلقة بقوله (ولا تعضلوهن) .

وقوله ﴿ **ما آتيتموهن** ﴾ (ما) موصول في موضع جر بإضافة بعض إليه ، وعائده محذوف وهو المفعول الثاني للإيتاء ، أي أتيتُموهُنَّهُ أو إياه .

وقوله ﴿ **إلَّا أن يأتين** ﴾ في موضع نصب على الاستثناء المنقطع . وقيل[4] : هو استثناء من أعم عام الظرف ، أو المفعول له ، كأنه قيل : ولا تعضلوهن في جميع الأوقات إلّا وقت أن يأتين بفاحشة ، أو لا تعضلوهن لعلةٍ من العلل إلّا لأن يأتين بفاحشة ، و (أن يأتين) في تقدير المصدر أي إتيانهن

واختلف في الفاحشة هنا ، فقيل[5] هي الزنا . وقيل[6] : هي النشوزُ .

---

(١) في السبعة ص ٢٢٩ قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو (كَرْهَاً) بفتح الكاف . وقرأ حمزة والكسائي (كُرْهَاً) بضم الكاف .

(٢) أنظر قول الكسائي والفراء في الصحاح ٦ : ٢٢٤٧ .

(٣) وهو قول الأصمعي أنظر الصحاح ٥ : ١٧٦٧ .

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٥١٥ .

(٥) وهو قول الحسن البصري . أنظر جامع البيان ٤ : ٢١١ .

(٦) وهو قول ابن عباس . أنظر جامع البيان ٤ : ٢١١ .

وقرىء[1](مبينة) بفتح الياء على أنها اسم المفعول ؛ لأن المبين هو الله تعالى أو الشهود ، ويكسرها[1]على أنها اسم الفاعل يقال : أبان الشيء فهو مبينٌ وتبين فهو متبين إذا ظهر واتضح . ويحتمل أن يكون متعدياً أي تبينٌ حال مرتكبها . وقرىء[2]أيضاً (مبينة) بكسر الياء واسكان الياء على أنها من أبانت بمعنى ظهرت ، أو أظهرت على الوجهين المذكورين في قراءة من قرأ (مبينة) بالكسر .

وقوله ﴿ بالمعروف ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بعاشروهن ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون في موضع نصب على الحال .

وقوله ﴿ أن تكرهوا ﴾ أن وما عملت فيه في موضع رفع بعسى ، ولم تحتج هنا إلى الخبر ، كما احتاجت إليه في قوله : عسى أن يخرج ؛ لأن (أن) إذا ذكر أولاً وجرى ذكر الفاعل في صلته نحو : عسى أن يخرج فلان استغنت عن تقدير المفعول المسمى خبراً إذ الغرض تقريب الخروج وقد حصل فيجري مجرى قولك : قرب أن يخرج فلان أي قرب خروجه ، وكذا تقدير الآية ، أي قربت كراهتكم لشيء . والفاء في (فعسى) جواب الشرط على تأويل فإن كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة فلعل لكم فيما تكرهونه خيراً كثيراً ليس فيما تحبونه .

وقوله ﴿ ويجعل الله ﴾ عطف على (أن تكرهوا) . وقرىء[3](ويجعل) بالرفع على أنه في موضع النصب على الحال .

﴿ وإن أردتُم استبدالَ زوجٍ مكانَ زوجٍ وآتيتُم إحداهُنَّ قِنطاراً فلا تأخُذُوا منه شيئاً أتأخُذُونَهُ بهتاناً وإثماً مبيناً ﴾ (٢٠) :

وقوله ﴿ مكان زوج ﴾ ظرف للاستبدال ، والضمير في (منه) للقنطار . والقنطار : المال العظيم ، قيل : هو من قنطرت الشيء إذا رفعته ، ومنه القنطرة ؛ لأنها بناء مشيد . والضمير في (أتأخذونه) أعني الهاء للشيء .

---

(١) في السبعة ص ٢٣٠ : قرأ ابن كثير وعاصم (مُبَيَّنَة) بفتح الياء المشددة . وقرأ نافع وأبو عمرو (مبِيِّنَة) بكسرها .

(٢) وهي قراءة ابن عباس . أنظر المحتسب ١ :١٨٣ .

(٣) أنظر الكشاف١ : ٥١٥ .

وقوله ﴿ بهتاناً وإثماً ﴾ مصدران في موضع الحال من الواو في (أتأخذونه) أي باهتين وآثمين ، ويحتمل أن يكونا مفعولين من أجلهما ، وإن لم يكونا غرضين ، كقولك : / قعد عن القتال جبناً ، وفعل ذلك عجزاً ، فالجبن والعجز لا يكونان غرضين إلاّ أنهما لا يخرجان عن الأصل المعهود من حيث أن القعود عن الحرب هو الجبن في المعنى ، كما أن الضرب في قولك : ضربته تقويماً له هو التقويم ، ألا ترى يجاب عنه بما يجاب عنه إذا قيل : ما المعنى في قعوده ، فيقال الجبن ، كما إذا قيل : المعنى في ضربه ، فيقال : التقويم غير أن اطلاق لفظ الغرض لا يصح عليه ، ولكن يقال : هو علة وسبب فاعرفه وقس عليه نظائره .

﴿ وكيف تأخُذُونَهُ وقد أفضى بعضُكُم إلى بعض وأخذْنَ منكم ميثاقاً غليظاً ﴾ (٢١) .

قوله تعالى ﴿ وكيف تأخُذُونَهُ ﴾ كيف : نصب بقوله (تأخذونه) والجملة مستأنفة .

وقوله ﴿ وقد أفضى بعضكم إلى بعض ﴾ الجملة في محل النصب على الحال من الضمير في (تأخذونه) . والهاء في (تأخذونه) للشيء .

والإفضاء : المباشرة والغشيان عن ابن عباس[1]. يقال : أفضى الرجل إلى امرأته إذا باشرها وجامعها .

وقوله (وأخذن) عطف على (وقد أفضى) في موضع الحال أيضاً ، وقد معها مراده .

وقوله (منكم) يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله (وأخذن) ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله في موضع الحال على تقدير تقديمه على الموصوف وهو (ميثاقاً) .

﴿ ولا تنكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكم من النساء إلاّ ما قد سَلَفَ إنه كان فاحشةً ومقْتاً وساء سبيلاً ﴾ (٢٢):

---

(١) أنظر جامع البيان ٤ : ٢١٤ .

قوله ﴿ **ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلاّ ما قد سلف** ﴾ النكاح هنا العقد ، و(ما) بمعنى من . وقيل[1]: (ما) مصدرية أي ولا تنكحوا النكاح الذي نكح آباؤكم . و(من النساء) في موضع نصب على الحال من المفعول المحذوف لنكح وهو العائد .

﴿ **ما قد سلف** ﴾ (ما) في موضع نصب على الاستثناء المنقطع ؛ لأن النهي للمستقبل وما سلف ماض ، فلا يكون من جنسه أي إلاّ السالف فإنه يجاوز عنه . وقال الزمخشري[2]: يعني إن أمكنكم أن تنكحوا ما قد سلف فانكحوه فلا يحل لكم غيره وذلك غير ممكن ، والغرض المبالغة في تحريمه وسد الطريق إلى إباحته ، كما يعلق بالمحال في التأييد في نحو قولهم : حتى يبيَّض القار[3]، و﴿ **حتى يلجَ الجملُ في سمِّ الخياط** ﴾[4]. انتهى كلامه .

وقوله ﴿ **إنه كان فاحشة ومقتاً** ﴾ أي إن ذلك النكاح . والمقت : أشد البغض يقال : مقته مقتاً إذا أبغضه فهو مقيت وممقوت . ونكاح المقت كان في الجاهلية أن يتزوج الرجل امرأة أبيه ، وكان المولود عليه يقال له المقتي فاعلموا أن هذا الذي حرم عليهم لم يزل منكراً في قلوبهم ممقوتاً عندهم ، والوقف على (مقتاً) .

وقوله ﴿ **وساء سبيلاً** ﴾ جملة مستأنفة أي وساء هذا السبيل من نكاح من نكحهن الآباء سبيلاً ، أي قبح هذا الفعل طريقاً كنتم تسلكونه في الدين .

وقد جوز / أن تكون عطفاً على خبر كان على تقدير ومقولاً فيه ساء سبيلاً . و (سبيلاً) نصب على البيان .

﴿ **حُرِمَتْ عليكُم أمهاتُكُم وبناتُكم وأَخواتُكم وعماتُكم وبناتُ الأخِ وبناتُ الأختِ وأُمهاتُكُمُ اللاتي أرضعنَكُم وأخواتُكم من الرَّضاعةِ وأمهاتُ نسائِكُم وربائِبكُمُ اللاتي في حُجُورِكم من نسائِكُمُ اللاتي دخلتُم بهنَّ فان لم**

---

(١) وهو إختيار الطبري في جامع البيان ٤ : ٢١٩ .
(٢) أنظر الكشاف١ : ٥١٥ .
(٣) القار لغة في القير : وهو الدهان الشديد السواد .
(٤) الأعراف (٤٠) .

تكونُوا دخلتُم بهنَّ فلا جُنَاحَ عليكُم وحلائلُ أبنـائِكُمْ الذين من أصلابِكُم وأن تَجمعُوا بين الأختينِ إلَّا ما قد سَلَفَ إنَّ الله كان غفوراً رحيماً ﴾ (٢٣) :

قوله تعالى ﴿ حرمت عليكم أمهاتكم ﴾ جمع أُمَّهَةٍ قال :

١٥٢ ـ أُمهتـى خِندِفُ إلياسُ أبي[1]

وقيل[2] : الأمهات للنـاس، والأمـات للبهـائم ، وارتفعت الأمهات عـلى الفاعلية ، وما بعدها عطف عليها وحكمه في الإعـراب حكمها ، وفي الكـلام حذف مضاف أي نكاحهن . وبنات جمع بنَةٍ ووزنها فَعَةٌ ، ولامها محذوفة وهي واو أو ياء على الخلاف المشهور[3] . وليست التـاء في بنت للتأنيث يـدل على ذلـك سكون مـا قبله إذ ليس في كلام القوم تاء تأنيث قبله حرف صحيح ساكن وإنما هو بدل من الواو أو الياء في بَنَـو إلّا أنهم عدلـوا عن فَعَل إلى فَعْـلٍ ولم يقولـوا : بَنَت بفتـح الفـاء والعـين من الكلمة كما كان أصلها لئلا يظن ظان أن التاء للتأنيث حتى كأنـه قيل : بَنَـوةٌ أو بَنَيَةٌ ، ثم حذفت لامها فبقي بنةٌ ، وعلى بنـةٍ أتت بنات هـذا مذهب الحـذاق من أهل هـذه الصناعة[4] .

وأخوات جمع أخت وأصلِها أَخوةٌ على فَعَلةٍ ، ثم حذفت التـاء وصيغت الكلمةُ عـلى مثال بُـرْدٍ نحو : أخْـوٍ ثم أبدلت من الـواو التاء فصـارت أُخْتاً ، ولـو لم يغيـروا الصيغـة وقـالـوا : أَخَتٌ بفتـح الفـاء والعـين منهـا لجـاز أن يحسب حـاسب أن التـاء

---

(١) البيت من الرجز ينسب لقصي بن كلاب الجد الرابع للنبي ﷺ وقبله :

مُعتزم الصولة عالي النسب

ومعتزم : مصمم . والصولة : تجشم المكروه وإقتحامه . وزيادة الهاء في أمهة شاذ . وخندف بكسر الخال والدال : إمرأة إلياس بن مضر ، وهذا لقبها وإسمها ليـلى . وإطلاق الأم والأب عـلى الجدة والجـد مجاز لمطلق الأصالة .

أنظر مشاهد الإنصاف ص ١٢ ـ المزهر ١ : ١٧٩ ـ الدرر ١ : ٥ ـ إعراب ثلاثين سـورة لإبن خالـويه ص ٥١٧ .

(٢) التبيان ١ : ٣٤٤ .

(٣) أنظر الورقة ٧٦ : ظ . والآية (١٤٦) من البقرة .

(٤) وهم البصريون . أنظر التبيان ١ : ٣٤٤ .

للتأنيث ، فالتغيير في الكلمتين دليل على أن التاء بدل من لام الكلمة وليست للتأنيث .

فان قلت : فلم رُدَّ المحذوف في أخوات ولم يرد في بنات ؟ قلت : قيل[1] . حمل كلّ واحد من الجمعين على مذكرة ، فمذكر بنات لم يرد فيه المحذوف بل أتى ناقصاً في الجمع فقالوا : بنُون، وقالوا في جمع أخٍ : إخوةٌ وإخوانٌ فردوا المحذوف كما ترى .

﴿ وعماتٌ جمع عمَّةٍ ، والعمَّةُ تأنيثُ العمِّ الذي هو أخو الأبِ . وخالاتٌ جمعُ خالةٍ ، والخالةُ تأنيثُ الخالِ الذي هو أخو الأمِّ ، وألفُهُ منقلبةٌ عن واو يدل عليه قولهم في جمعه أخوالٌ .

وقوله ﴿ من الرضاعة ﴾ في محل النصب على الحال من الأخوات ، أي وحرمت عليكم أخواتكم كائنات من الرضاعة ، والمراد بالتحريم هنا تحريم نكاحهن .

وقوله ﴿ **وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم واللاتي دخلتم بهن** ﴾ الربائب : جمع ربيبة ، والربيبة بنتُ امرأة الرجل من غيره سميت ربيبة لتربيته إياها وهي فعيلة بمعنى مفعولة ، وإنما دخلت التاء ؛ لأنه اسم لا وصف . وإنما سمي ولد المرأة من غير زوجها ربيباً وربيبة / لأنه يربهما كما يربي ولده ، ثم اتسع فيه فسميا بذلك ، وإن لم يربهما . والربيبة من المرأة المدخول بها محرمة على الرجل حلال له إذا لم يدخل بها[2] .

﴿ **في حجوركم** ﴾ جمع حَجْرٍ أو حِجْرٍ ، وحَجرُ الإنسان وحِجْرُه بفتح الحاء وكسرها معروف والمراد عندكم ، وليس ذلك بشرط ؛ لأنهن يحرمن بالدخول على الأم وإن لم يكنّ في حجور أزواج الأمهات .

﴿ **من نسائكم** ﴾ في محل النصب على الحال إما من (ربائبكم) والعامل فيها (حرمت)، أو من المستكن في الظرف الذي هو (في حجوركم) والعامل فيها الظرف ، و (اللاتي دخلتم بهن) صفة للنساء المجرورة بمن .

فان قلت : هل يصح أن تكون صفة للنساء المجرورة بالإضافة أو لهما ؟ قلت :

---

(١) التبيان ١ : ٣٤٤ .

(٢) أي بالأم .

لا ، لوجهين : القرب لأن ما يليه أولى بذلك مع أن المجرورتين هنا مختلفتان ، قال أبو اسحاق[1] : والجران إذا اختلفا لم يكن نعتهما واحداً ، لا يجيز النحويون : مررت بنسائك ، وهربت من نساء زيد الطريفات على أن تكون الطريفات نعتاً لهما . انتهى كلامه[2] .

والثاني ـ أن الأم تحرم بنفس العقد عند الأكثر يعضده قول ابن عباس[3] : (رضي الله عنه) أبهمُوا ما أبهم اللهُ، وبنتها لا تحرم إلّا بالدخول، فالمعنيان مختلفان .

وقوله (وحلائل) جمع حليلة، فالرجل حليل امرأته ، والمرأة حليلةُ زوجها ؛ لأن كل واحد منهما يحلّ مع الآخر في فراش وغيره أي ينزلُ . ويقال : حليلة بمعنى محلَّةٍ من الحلال ؛ لأنها تحل له ويحل لها يقال : حل لك هذا يحلُّ حلاً وحلالاً وهو حلٌّ بك أي طلُقٌ .

وقوله ﴿ **من أصلابكم** ﴾ احتراز عن حليلة المتبني كان بمنزلة الأب في الجاهلية فاعرفه .

وقوله ﴿ **وأن تجمعوا بين الأختين** ﴾ أن وما عملت فيه في موضع رفع بالعطف على المحرمات أي وحرم عليكم الجمع بينهما في النكاح في ملك اليمين .

وقوله ﴿ **إلاّ ما قد سلف** ﴾ موضع (ما) نصب على الاستثناء المنقطع أي لكن ما سلف في الجاهلية مغفور لكم بشهادة قوله تعالى (إن الله كان غفوراً رحيماً) .

﴿ **والمُحصَناتُ من النساءِ إلاَّ ما مَلَكَتْ أيمانُكم كتابَ اللهِ عليكُم وأُحِلَّ**

---

(١) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٣٣ .
(٢) يريد أنه لا يصح أن تكون (اللاَّتِي دَخَلْتُم بهنْ) صفة للنساء المجرورة بالإضافة ، لأن (مِنْ نِسَائِكُمْ) (تليها اللاتي دخلتم بهن) فهي أولى بأن تكون صفة لها ، ولا يصح أن تكون صفة لهما ، أي للنساء المجرورة بالإضافة ، والنساء المجرورة بمن لوجهين .
الأول : إختلاف الجرين ، وما هذا سبيله لا تجري عليه الصفة ، كما إذا اختلف العمل .
الثاني : أن أم المرأة تحرم بنفس العقد عند الجمهور ، وبنتها لا تحرم إلا بالدخول ، فالمعنى مختلف .
(٣) أنظر جامع البيان ٤ : ٢٢٢ .

لكُم ما وراء ذلكم أن تبتَغُوا بأموالِكُمْ مُحصِنينَ غيرَ مُسافِحينَ فما استَمتَعتُم به منهُن فأتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فريضةً ولا جُناحَ عليكُم فيما تراضَيتُم به من بعدِ الفريضةِ إنَّ اللهَ كان عليماً حكيماً ﴾ (٢٤) :

قوله تعالى ﴿ والمحصنات من النساء ﴾ (والمحصنات) عطف أيضاً على المحرمات[١].

وبعد . . . فان الإحصان في القرآن على أربعة أوجه عن الرماني وغيره وهن : التزويج والإسلام والعفاف والحرية . وأصله المنع وبه سمي الحصن حصناً لمنعه من بغاهُ من أعدائه ، ومنه الدرع الحصينة ، ومنه الحِصان : الفرس سمي بذلك لمنعه صاحبه من الهلاك .

والحَصَانُ : العفيفةُ من النساء سميت بذلك / لمنعها فرجها من الفساد يقال : حصُنت تحصُنُ بالضم فيهما حُصناً وحصانةً إذا عفت فهي (حاصن)[٢]وحصان بالفتح ، وحصناءُ أيضاً بينة الحصانة ، وأحصنت أيضاً وأحصنها زوجها فهي محصِنةٌ بكسر الصاد ، ومحصَنة بفتحها .

وعن ثعلب[٣]: كل امرأة عفيفةُ مُحصَنَةٌ ومحصِنةٌ ، وكل امرأةٍ متزوجة مُحصَنَةٌ بالفتح لا غير وأنشد :

١٥٣ ـ أحصنوا أُمَّهُمُ من عبدهم   تلك أفعال القِزامِ الوَكَعَة[٤]

أي زوجوا ، والقزام : اللئام ، وكذا الوكعة ، فإذا فهم هذا ، فالجمهور على فتح الصاد هنا في قوله (والمحصنات) ؛ لأن المراد بهن الأزواج وذوات ـ الأزواجُ محصناتٌ ؛ لأن أزواجهن أحصنوهن أي أعفوهن . وقرىء[٥]هنا أيضاً بكسر الصاد ؛

---

(١) من الآية السابقة .   (٢) في ب (حاضر) وهو تحريف .

(٣) أنظر مجمل اللغة لإبن فارس ١ : ٩٩ (مخطوط) .

(٤) البيت من الرمل ، ولم أقف على قائله . وأحصنوا : أي زوجوا ، والوكعة : جمع أوكع يقال: عبد أوكع : أي غير سليم .
أنظر اللسان ١٦ :٢٧٦ (حصن) ـ الصحاح ٥ : ٢٠١٠ ، ٢١٠١ ـ تاج العروس ٩ : ١٧٩ .

(٥) (والمحصنات) بكسر الصاد ، وهي قراءة الحسن البصري . أنظر الإتحاف ص ١٨٨ .

لأنهن أحصن فروجهن بالتزويج فهن مُحصَنات بالفتح ومحصِنات بالكسر ، وما عدا هذا الموضع قرىء[1] بالفتح والكسر وكلتاهما مشهور .

فالفتح على أن غيرها أحصنها وهو الزوج أو الإسلام والعفة والحرية ، والكسر على أنها هي أحصنت فرجها بأحد الأوجه الأربعةِ على ما ذكر وشرح .

و (من النساء) في محل النصب على الحال من (المحصنات) والعامل فيها (حرمت) أي وحرمت المحصنات كائنات من النساء .

وقوله ﴿ **إلّا ما ملكت أيمانكم** ﴾ (ما) في موضع نصب على الاستثناء وهو متصل أي وحرمت عليكم ذوات الأزواج إلّا اللاتي سبيتموهن ولهن أزواج في دار الكفر فانهن حلال لكم وإن كن ذوات أزواج ، وفي معناه قول الفرزدق :

١٥٤ ـ وذاتِ حليلٍ أنكحْتها رماحُنَا حلالاً لمن يبني بها لم تُطلَّق[2]

قوله تعالى ﴿ **كتابَ اللهِ عليكم** ﴾ منصوب على المصدر محمول على المعنى ؛ لأن قوله تعالى (حرمت عليكم أمهاتكم) فيه معنى كتب الله ذلك عليكم كتاباً ، ثم أضمر الفعل لدلالة ذلك عليه ، وأضيف المصدر إلى الفاعل فهو مصدر مؤكِّدٌ . وقد جوز[3] أن يكون منصوباً بإضمار فعل ويكون (عليكم) تفسيراً له ، أي الزموا كتاب الله ، ولا يجوز أن يكون منصوباً بعليكم عند أصحابنا البصريين ؛ لأنه فرع على الفعل فلا يتصرف تصرفه .

و (عليكم) على الأول متعلق بالفعل الناصب للمصدر لا بالمصدر ؛ لأن المصدر هنا فضله ، وإنما ذكر للتأكيد ، وقيل : متعلق بنفس المصدر لكونه / نائباً عن

---

(١) قرأ الكسائي (المحصنات) (النساء) (٢٥) ، والمائدة (٥) ، والنور (٤, ٢٣) و(محصنات) (النساء) (٢٥) بكسر الصاد .وقرأ باقي السبعة وعلقمة بالفتح أنظر السبعة ص ٢٣٠ ، والبحر ٣ : ٢١٤ .

(٢) البيت من الطويل أنشده الفرزدق في مجلس الحسن البصري حين سئل (رضي الله عنه) عن سبي المرأة والتسري بها ولها حليل . أي ورب صاحبة حليل تسببت الرماح في تزويجها فإسناد الإنكاح إلى الرماح مجاز عقلي .
أنظر مشاهد الإنصاف ص ٨٣ ـ شرح ديوان الفرزدق ٢ : ٥٧٦ .

(٣) التبيان ١ : ٣٤٦ .

فعله حيث لم يذكر معه ، كما تقول : ضربا زيداً أي ضربه .

وقوله ﴿ وأحل لكم ﴾ قرىء[1] بفتح الهمزة على البناء للفاعل عطفاً على افعل المضمر الذي نصب (كتاب الله) والتقدير : كتب الله عليكم تحريم ذلك وأحل لكم ما وراء ذلك تعضده قراءة من قرأ[2] (كتب اللهُ عليكم) بفتح الكاف والباء من غير ألف قبلها ورفع اسم الله تعالى وهو محمد بن السميفع . وقرىء[3] أيضاً في غير المشهور (كُتُبُ الله عليكم) على الجمع والرفع على هذه فرائض الله عليكم .

وقوله ﴿ ما وراء ذلك ﴾ (ما) في موضع نصب أو رفع على قدر القراءتين في (أحل) ، و (أحل). و (وراء) ظرف والعامل فيه الاستقرار وهي بمعنى سوى . و (وراء) تأتي بمعنى غير وسوى ، وقيل : بمعنى بعد .

وقوله ﴿ أن تبتغوا ﴾ موضع أن وما عملت فيه نصب إما على البدل من (ما) على قراءة من قرأ (وأحلَّ لكم) مبنياً للفاعل ، أو على أنه مفعول من أجله بمعنى بين لكم ما يحل لكم مما يحرم إرادةَ أن يكون ابتغاؤكم بأموالكم التي جعل الله لكم قيما لما تنتفعون به ، لئلا تضيعوا أموالكم وتقعوا فيما لا يحل لكم . وأما من قرأ [4](وأحِلَّ) مبنياً للمفعول فموضعه رفع على البدل من (ما) أو نصب أيضاً على أنه مفعول له ، وحذف مفعول (أن تبتغوا) لكونه معلوماً .

وقد جوز [5]أن يكون (أن تبتغوا) في موضع جر على إرادة الجار وهو الياء أي بأن تبتغوا .

وبعد . . . فان قوله (ما وراء) ذكر في (ما) وجهان :

أحدهما ـ موصول بمعنى الذي ، والذي كناية عن الفعل ، أي وأحل لكم تحصيل ما سوى ذلك الفعل المحرم .

---

(١) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر . أنظر السبعة ص ٢٣١ .
(٢) أنظر قراءة ابن السميفع في البحر ٣ : ٢١٤ .
(٣) وهي قراءة أبي حيواة ومحمد بن السميفع . أنظر الكشاف ١ : ٥١٨ والبحر ٣ : ٢١٤ .
(٤) وهما الكسائي وحمزة . أنظر السبعة ص ٢٣١ .
(٥) التبيان ١ : ٣٤٧ .

والثاني ـ أن (ما) بمعنى من ، أي من سوى ، ولم يبين تحريمها لكم .

وقوله ﴿ مُحصنين ﴾ حال من الضمير في (أن تبتغوا) وكذلك (غير مسافحين) أي غير زانين . والمسافح : الزاني تقول : سافحه مسافحة وسفاحاً . وأصل السفح الصب يقال : سفح الدمعُ إذا صبَّهُ ، وسمي سفاحاً لصبه الماء باطلاً . قيل [1]. وكان الفاجر يقول للفاجرة : سافحيني وماذيني من المزي .

قوله تعالى ﴿ فما استمعتم به منهن ﴾ (ما) تحتمل أن تكون شرطية بمعنى من ، وأن تكون موصولة بمعنى الذي وهي في كلا الوجهين في موضع رفع بالابتداء ، والخبر على الوجه الأول فعل الشرط ، وجوابه وهو (فأتوهن) أو جوابه ليس إلاّ على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع [2] . والضمير في (به) راجع الى لفظ (ما) ، وفي (منهن) وآتوهن إلى معناه .

ومن من (منهن) / مبعضة أو مبينة ، وعلى الثاني (فآتوهن) أعني الخبر لا غير . و (ما) على كلا المعنيين تحتمل أن تكون شرطية وأن تكون موصولة فاعرفه . والعائد من الخبر على هذا الوجه محذوف .

والمعنى : فما استمتعتم به من المنكوحات من جماع أو عقد وشبههما فآتوهن أجورهن عليه ، ثم حذف الراجع للعلم به ، كما حذف من قوله تعالى ﴿ ولَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إنَّ ذلك لِمن عزمِ الأُمورِ ﴾ [3] أي إن ذلك الصبر منه . فان قلت : هل يصح أن تكون (ما) مصدرية ؟ قلت : لا لوجهين : أحدهما أن المعنى لا يساعدك عليه . والثاني ـ أن الضمير في (به) راجع إلى (ما) والمصدر يقتضي ذكراً يرجع إليه على المذهبين .

وقوله (فريضة) يحتمل أن يكون مصدراً مؤكداً لفعل محذوف ، أي فرض الله ذلك فريضة ، وأن يكون حالاً إما من الأجور ، أي مفروضة ، أو مقدرة ، أو معلومة وإما من الفاعل في (فآتوهن) ، أو من المفعول ، وأن يكون واقعاً موقع إيتاء ؛ لأن الإيتاء مفروض ، كأنه قيل : وآتوهن أجورهن إيتاء فاعرفه فانه موضع .

﴿ ومن لم يستطِعْ منكُم طَولاً أن ينكِحَ المُحصَنَاتِ المؤمِناتِ فمما

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٥١٩ . (٢) أنظر الورقة ١٣٠ : ظ . (٣) الشورى (٤٣) .

مَلَكَتْ أيمـانُكُم من فَتَياتِكُمُ المؤمنـاتِ واللهُ أعلمُ بإيمـانِكُم بعضُكُم من بعضٍ فانكِحُوهُنَّ بإذن أهلِهِنَّ وآتوهُنَّ أُجُورهُنَّ بالمعروفِ مُحصَناتٍ غير مُسافحـاتٍ ولا متَّخِـذاتِ أَخـدانٍ فـإذا أُحصِنَّ فـإن أتينَ بفـاحِشـةٍ فعليهنَّ نصفُ مـا على المُحصنـاتِ من العذابِ ذلـك لمن خَشِيَ العَنَتَ منكُم وأن تصبِرُوا خيـرٌ لكُم واللهُ غفورٌ رحيم ﴾ (٢٥):

قوله تعالى ﴿ **ومن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح** ﴾ (من) شـرطية في موضع رفـع بالابتـداء ، وجواب الشـرط (فمما ملكت) والخبـر على مـا ذكرت قبيل[1]وهو فعل الشرط وجوابهِ أو جوابه . و (طولاً) مفعول (لم يستطع) ، وقيل : هو مفعول له أي لعدم طَوْلٍ .

و (أن ينكح) مفعول (لم يستطع) ففي الآية عـلى هذا تقـديم وتأخـير وحذف مضاف . والطَّولُ : الفضل والسعة ، يقال : لفلان على طولٌ أي زيادة وفضل ، وقد طاله طولاً فهو طائل ، ومنه الطول في الجسم وغيره ؛ لأنه زيـادة فيه ، كـما أن القصر قصور فيه ونقصان .

و (منكم) في محـل النصب على الحـال من المستكن في (لم يستطع) أي كـائنـاً منكم .

وقوله ﴿ **أن ينكح** ﴾ يحتمل أن يكون بدلاً من طول إذا جعلت (طولا) مفعول (لم يستطع) وأن يكون منصوباً به .

قـوله ﴿ **فمـا ملكت** ﴾ في موضـعِ نصب على النعت لمفعـول فعـل محـذوف ، والتقدير ومن لم يستطع زيادة في المال وسعةً يبلغ بها نكاح الحرة فلينكح أمـة ، أو رفع أي فالمنكوحـة أمةٌ . وقيـل[2]: (من) مزيـدة و (ما) مفعـولةٌ أي فلينكـح ما ملكت أيمانكم .

وقـوله ﴿ **من فتيـاتكم** ﴾ في محل النصب عـلى الحال من الـراجع المحـذوف إلى

---

(١) عند قوله تعالى : ﴿ فَمَا إسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ ﴾ من الآية السابقة .

(٢) التبيان ١ : ٣٤٨ .

(ما) في (ملكت) . ولك أن تجعلها بدلاً (مما ملكت أيمانكم) بإعادة العامل والفتيات : المملوكات . قال أبو اسحاق[1]: العرب تقول للأمة : فتاة وللعبد / فتى .

وقوله ﴿ بعضكم من بعض ﴾ ابتداء وخبر أي أنتم وأرقاؤكم سيان لاشتراككم في الإيمان، فلا يمتنع حر من نكاح أمة بشرطين : أحدهما ـ عدم الطول ، والثاني خوف العَنَت ، وقد صرح الله تعالى بهما وعن ابن عباس[2] (رضي الله عنه) من ملك ثلاثمائة درهم فقد وجب عليه الحج وحرم عليه نكاح الإماء ، والآية وقول ابن عباس كلاهما حجة على من جوز نكاح الأمة لمن كان موسراً . وقيل: (بعضكم) فاعل فعل مضمر ، أي لينكح بعضكم من بعض دل عليه قوله (ومن لم يستطع طولاً . . . الآية ، فلينكح مما ملكت أيمانكم فاستغنى عن إظهاره لتقدم ما يدل عليه والوجه ما ذكرت وهو أن يكون ابتداء وخبراً .

وقوله (مُحصناتٍ) حال من الهاء والنون من (فآتوهن) وكذلك (غير مُسافحاتٍ ولا متخذاتِ أخدانٍ) . والأخدان : الإخلاء في السرِّ وأحدُهُم خدنٌ ، كأنه قيل : فانكحوهن عفائف غير مجاهرات بالسفاح ولا مسرات له .

وقوله ﴿ فإذا أحصن ﴾ قرىء[3] بضم الهمزة على البناء للمفعول أي أُحصنَّ بالتزويج ، ويفتحها[1] على البناء للفاعل على معنى أحصن فروجهن بالتزويج أو بغيره على ما ذكرت قبيل[4] .

وقوله ﴿ فان أتَينَ ﴾ الفاء جواب (إذا) .

وقوله ﴿ فعليهن نصف ما على المحصنات ﴾ الفاء جواب الشرط و (نصف) رفع بالابتداء والظرف خبره ، أو بالظرف على رأي أبي الحسن .

---

(١) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٤٠ .

(٢) أنظر الكشاف ١ : ٥٢٠ .

(٣) في السبعة ص ٢٣١ قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر (أُحْصِنَ) بضم الألف . وقرأ الكسائي وحمزة (أَحْصَنَ) بفتح الألف .

(٤)) عند قوله ﴿والمُحْصَنَاتِ مِنَ النِّساءِ ﴾ من الآية (٢٤) قبلها.

وقوله ﴿ من العذاب ﴾ في محل النصب على الحال من المستكن في الظرف وهو (على المحصنات) أي استقر كائناً منه .

قوله تعالى ﴿ ذلك لمن خشي العنت منكم ﴾ (ذلك) رفع بالابتداء ، والإشارة إلى نكاح الإماء ، والخبر (لمن خشي العنت) أي نكاح الإماء جائز لمن خاف الهلاك . وأصل العنت : المشقة الشديدة من قولهم : أكمةٌ عنوتٌ اذا كانت صعبة المسلك . . وقيل : أصل العنت إنكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر .

وقوله (منكم) حال من المستكن في (خشي) .

وقوله ﴿ وأن تصبروا خير لكم ﴾ ابتداء وخبر ، أي وصبركم عن نكاح الإماء خير لكم لئلا يصير الولد رقيقاً ، و (لكم) متعلق بخير .

﴿ يُـريدُ اللهُ ليبيِّنَ لكُم ويَهـدِيَكُم سُنَنَ الـذين من قبلِكُم ويتُـوبَ عليكُم واللهُ عليمٌ حكيمٌ ﴾ (٢٦) :

قوله تعالى ﴿ يريد الله ليبين لكم ﴾ فيه وجهان : أحدهما ـ أن أصله أن يبين لكم فزيدت اللام مؤكدة لارادة التبيين والنصب بأن . والثاني ـ أن مفعول (يريد) محذوف أي يريد الله ذلك أي ما خفي عنكم من مصالح دينكم . واللام متعلقة بقوله (يريد) و (يهديكم) عطف على / (ليبين) و (يتوب) عطف أيضاً .

﴿ . . . أن تميلوا ميلاً عظيماً ﴾ (٢٧) :

وقوله ﴿ أن تميلوا ﴾ الجمهور على التاء في (أن تميلوا) على أن الضمير للذين يتبعون الشهوات .

﴿ . . . وخُلِقَ الإنسانُ ضعِيفاً ﴾ (٢٨) :

وقوله ﴿ وخلق الانسان ضعيفاً . (ضعيفاً) حال من (الإنسان) وكان ضعيفاً لكونه لا يصبر عن الشهوات ، وعلى مشاق الطاعات . وقيل[1]: (ضعيفاً) نصب على التمييز . وقيل[1]: التقدير : خُلق الانسان من شيء ضعيف أي من طين أو من نطفة

---

(١)التبيان ١ : ٣٥٠ .

وكلاهما ضعيف كقوله ﴿ واللهُ خَلَقَكُم من تراب ثم من نُطفَةٍ ﴾[1] ، ﴿ اللهُ الذي خَلَقَكُم من ضَعْفٍ ﴾[2]، ثم حذف الجار مع الموصوف وانتصبت الصفة بالفعل نفسه . والجمهور على ترك تسمية الفاعل في (خلق) .

وقرىء[3] (وَخَلَقَ الإنسان) على البناء للفاعل وهو الله تعالى ونصب الإنسان .

﴿ ... إلَّا أَن تكُونَ تجارةً عن تراضٍ منكُم ... ﴾ (٢٩) :

قوله تعالى ﴿ إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ﴾ أن وما عملت فيه في موضع نصب على الاستثناء المنقطع ، أي لكن أقصدوا كونه تجارة . و (تجارة) نصب على خبر كان واسمها مضمر فيها ، أي إلّا أن تكون المعاملة أو التجارة عن تراض .

وقرىء[4] (تجارة) بالرفع أي إلّا أن تقع تجارة . و (عن تراض) في موضع نصب أو رفع على أنها صفة لتجارة ، أي تجارة صادرة عن تراض على قدر القراءتين في تجارة ، و (منكم) نعت لتراض .

﴿ ومن يَفعَلْ ذلك عُدواناً وظُلماً فسوفَ نُصْلِيه ناراً وكان ذلك على اللهِ يَسيراً ﴾ (٣٠) :

وقوله ﴿ ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً فسوف نصليه ناراً ﴾ (من) شرطية في موضع رفع بالابتداء، والخبر فعل الشرط وجوابه وهو (فسوف نصليه) أو جوابه ليس إلّا على ما ذكر في غير موضع . والإشارة في (ذلك) إلى أكل المال بالباطل وقتل النفس .

و (عدواناً وظلماً) مصدران في موضع الحال من المستكن في (يفعل) أي

---

(١) فاطر (١١) .

(٢) الروم (٥٤) .

(٣) وهي قراءة ابن عباس ومجاهد . أنظر البحر ٣ :٢٢٨ .

(٤) في السبعة ص ٢٣١ قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر (تُجارَة) بالرفع . وقرأ حمزة والكسائي وعاصم (تجارَة) نصبا .

متعدياً وظالماً لا مخطئاً ولا مقتصاً . والعدوان تجاوز المأمور به . والظلم : انتقاص الحق .

والجمهور على ضم العين من عدوان . وقرىء[1] (عِدواناً) بالكسر وكلاهما بمعنى ، وعلى ضم النون من (نُصليه) . وقرىء[2] (نصليه) بفتح النون وهما لغتان يقال : أصليته النار وصليتُه النار بمعنى ، ومنه شاةٌ مصليةٌ ، وقيل : صليته ، ناراً إذا أدخلته النار وجعلته يصلاها ، فإن القيته فيها القاء كأنك تريد الإحراق قلت : أصليته بالألف .

وقرىء [3]أيضاً (يصليه) بالياء النقط من تحته على أن المستكن فيه لله تعالى، أو (لذلك) لكونه سبباً للاصلاء .

﴿ وكان ذلك على الله يسيراً ﴾ أي سهلاً يقال : قد يَسُر الشيءُ ييسُرُ بالضم فيهما إذا سهل فهو يسير ، والإشارة في (ذلك) إلى الاصلاء . و (على) متعلقة بيسير .

﴿ . . . ونُدخِلْكُم مُدخَلاً كريماً ﴾ (٣١):

وقوله ﴿ وندخلكم مدخلاً ﴾ قرىء[4] بضم الميم وفتحها ، فالضم يحتمل أن يكون مصدراً لقوله (وندخلكم) يقال : أدخلته إدخالاً . ومدخلاً ، ومفعول فعله محذوف ، أي وندخلكم الجنة مدخلاً كريماً ، أي مدخلاً تكرمون فيه ، وأن يكون اسماً للمكان ، فيكون مفعولاً به ، كقولك : أدخلته بيتاً ، والفتح أيضاً يحتمل الوجهين : أن يكون مصدراً لفعلٍ ثلاثي دل عليه هذا الرباعي ، أي وندخلكم الجنة فتدخلونها مدخلاً ، وأن يكون اسماً للمكان ، فيكون مفعولاً به .

﴿ ولا تتمنَّوا ما فضَّلَ اللهُ به بعضَكُم على بعضٍ للرجالِ نصيبٌ مما

---

(١) أنظر الكشاف ١ :٥٢٢ ، والبحر ٢٣٣ .
(٢) وهي قراءة النخعي والأعمش . أنظر المحتسب ١ : ١٨٦ ، والبحر ٣ :٢٣٣ .
(٣) أنظر الكشاف ١ :٥٢٢ .
(٤) في السبعة ص ٢٣٢ قرأ الجمهور من السبعة (مُدْخِلاً) بضم الميم . وقرأ نافع وحده (مَدْخَلاً) بفتح الميم .

اكتسبُوا وللنساءِ نصيبٌ مما اكتَسَبنَ وأسألُوا الله من فضلِه إنَّ الله بكلِّ شيءٍ عليماً ﴾ (٣٢) :

قوله تعالى ﴿ **ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم** ﴾ (ما) يحتمل أن يكون موصولاً وما بعده صلته ، وأن يكون موصوفاً وما بعده صفته وهو منصوب بتتمنوا ، والهاء في (به) تعود إليه . و (بعضكم) منصوب بفضل ، و (على بعض) متعلق به ، وهو نهاية صلته أعني (على بعض) .

وقوله ﴿ **واسألوا الله من فضله** ﴾ (من فضله) متعلق بمحذوف لكونه وصفاً لمحذوف وهو المفعول الثاني لقوله (وأسألوا) أي شيئاً كائناً من فضله . وقيل (من فضله) في موضع المفعول الثاني والوجه هو الأول .

وقرىء[١]: (واسألوا) باسكان السين وهمزة بعدها ، (وسلوا) بفتح السين من غير الهمزة، وقد مضى الكلام على ذلك في البقرة عند قوله ﴿ **سل بني اسرائيل** ﴾[٢]فأغنى ذلك عن الإعادة هنا .

﴿ ولكُلٍ جَعَلْنا مَوالِيَ مما تَرَكَ الوالدانِ والأقربُونَ والذين عَقَدَت أيمانُكُم فآتُوهُم نصيبَهُم إنَّ الله كان على كل شيءٍ شهيداً ﴾ (٣٣) :

وقوله ﴿ **ولكُلٍ جَعَلْنا مواليَ** ﴾ (موالي) جمع مولى ولا ينصرف لكونه جمعاً ثالثه ألف وبعدها حرفان ، كمساجد ، فإن كان في موضع رفع أو جر انصرف ، وحذفت الياء منه فيهما وجعل التنوين عوضاً منها نحو : هؤلاء موالٍ ، ومررت بموال ، ورأيت موالي ، فلا تصرفه في حال النصب لما ذكرت آنفاً .

واختلف فيهم هنا فقيل : هم العصبة من الورثة عن ابن عباس[٣]وغيره . وقيل[٤]: هم الورثة . والمولى والوليُّ : الوارث ، وفي التنزيل ﴿ **فهب لي من لدنك**

---

(١) في السبعة ص ٢٣٢ قرأ الجمهور من السبعة (وَاسْأَلُوا) باسكان السين وهمزة بعدها . وقرأ ابن كثير والكسائي (وَسَلُوا) بفتح السين من غير همزة .

(٢) آية (٢١١) .

(٣) أنظر جامع البيان ٥ :٣٣ .

(٤) وهو قول ابن عباس . أنظر جامع البيان ٥ :٣٢ .

ولياً ﴾[1] أي وارثاً . والمولى من ولي الشيء يليه بـالكسر فيهما ولايـة وهي الاتصال من غير فاصل .

وجعل هنا يتعدى إلى مفعولين ؛ لأنه بمعنى صـير فموالي مفعـول أول و (لكل) ثان ، والمضاف إليه محذوف وفيـه تقديـران : أحدهمـا ـ ولكل شيء مما ترك الـوالدان والأقـربون جعلنـا وارثاً يلونـه ويحـرزونـه[2] ، أي جعلنـا وراثـاً لكـل مـال مما تـركـه المذكورون ، فمما ترك عـلى هذا / في مـوضع نصب عـلى أنه متصـل بموال عـلى جهة الصفة متعلق بمحذوف ، و (مـا) على هـذا بمعنى من أي موالي ممن خلَّفهم الـوالدان والأقربون .

وقوله ﴿ **والذين عقدت أيمـانكم** ﴾ يحتمل أن يكـون محل الـذين رفعا بـالابتداء ونهايـة صلته (أيمـانكم) ، والخبر (فـآتوهم نصيبهم) ودخلت الفـاء في الخـبر ؛ لأن المبتدأ قد ضمن معنى الشرط ، وأن يكون نصبـاً إما عـطفاً عـلى (موالي) أي وجعلنـا الذين عاقدت وراثاً ، وكان ذلك ونسخ .

وقوله ﴿ **فآتوهم نصيبهم** ﴾ تـأكيـد أو عـلى إضمار فعـل يفسره هـذا الظاهـر ، كقوله زيداً فأضربه ، أي وآتوا الذين عقدت أيمانكم .

وقد جوز[3] أن يكون عطفاً على (الوالدان) ، أي وترك الذين عاقدت أيمـانكم فآتوا كُلًّا نصيبه ، ثم نسخ وبقي ما بقي . وقرىء[4] (عاقدت) ؛ لأن لكل واحد من المتحالفين يميناً ، والفعل إذا كان من اثنين فبابه المفاعلة . وقرىء[4] (عقدت) بحذف الألف ؛ لأن الايمان هي المعاقدةُ للحلف بينهم فأسنـد الفعل إليهـا واستغنى به إذ قـد علم أن العقـد كان من الفـريقين ، والمفعـول فيهما محـذوف أي عـاقـدَتهم أيمـانكم ، وعقدت عهودهُم أيمانكم . وقرىء[5] أيضاً (عقَّدت) بالتشديد على وجه التكثير وهـو في المعنى كالتخفيف .

---

(١) مريم (٥) .

(٢) يقال : أحرزت المتاع ، أي جعلته في الحرز ، والحرز : المكان الذي يحفظ فيه .

(٣) أجازه الزمخشري في الكشاف ١ : ٥٢٣ .

(٤) في السبعة ص ٢٣٣ قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر : (عاقدت) بالألف . وقرأ عاصم وحمزة والكسائي (عقدت) بغير ألف .

(٥) أنظر الكشاف ١ : ٥٢٣ .

والايمان جمع يمين من السيد ؛ لأنهم كانوا يضربون صفقة البيعة بأيمانهم ويأخذ بعضهم بيد بعض على الوفاء ، ثم يتحالفون على ما فسر . ومعنى عاقدت أيمانكم : عاقدتهم أيديكم وما سحتموهُم ، وقد جوز أن يكون جمع يمين وهي القسم .

﴿ الرجالُ قوامون على النساءِ بما فضَّلَ اللهُ بعضَهُم على بعضٍ وبما أنفَقُوا من أموالِهِم فالصالحاتُ قانتاتٌ حافظات للغيب بما حفظ اللهُ واللاتي تخافُونَ نشوزَهُنَّ فعِظُوهُنَّ وأهجروهُنّ في المضاجعِ وأضربُوهُنَّ فإن أطعنَكُم فلا تبغُوا عليهنَّ سبيلاً إنَّ اللهَ كان عليّاً كبيراً ﴾ (٣٤) :

قوله تعالى **﴿ الرجال قوامون ﴾** مبتدأ وخبر ، وعلى والباء متعلقان بقوامون ، والذي جوز ذلك كونهما بمعنيين مختلفين . و (ما) مصدرية أي الرجال يقومون عليهن آمرين ناهين ، كما تقوم السادات على الموالي ، والولاة على الرَّعايا ، وإنما كانوا عليهن كذلك بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال بالعقل والدين وغيرهما على بعض وهم النساء .

وقوله **﴿ وبما أنفقوا ﴾** عطف على (بما فضل الله) . و (ما) تحتمل أن تكون موصولة وما بعدها صلتها ، وعائدها محذوف .

وقوله **﴿ من أموالهم ﴾** حال من العائد أي وبسبب ما أخرجوه في نكاحهن كائناً من أموالهن في الصدقات والنفقات ، وأن تكون مصدرية أي وبسبب إنفاقهم عليهن أموالهم في المهور والأقوات .

وقوله **﴿ فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله ﴾**/ (فالصالحات) رفع بالابتداء (قانتات) خبره ، أي مطيعات لله وللأزواج قائمات بما عليهن له ولهم . وأصل القنوت : دوام الطاعات كذا ذكر أهل اللغة .

(حافظات للغيب) خبر بعد خبر ، والغيب خلاف الشهادة أي حافظات لما يجب عليهن حفظه إذا غاب عنهن أزواجهن من صيانة الفروج وحفظ البيوت والأموال يعضده قول رسول الله ﷺ « خير النساء امرأة إن نظرت إليها سرتك وإن أمرتها أطاعتك ، وإذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها »[1] وتلا الآية .

---

(١) الحديث مذكور في سنن ابن ماجه ١ : ٥٩٦ (باب أفضل النساء) من رواية أبي أمامه .

وقوله ﴿ بما حفظ الله ﴾ (ما) يحتمل أن تكون موصولة وما بعدها صلتها ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها ، وفي كلا التقديرين العائد محذوف أي بالذي أو بشيء حفظهن الله به ، وأن تكون مصدرية أي بحفظ الله إياهن في وصيته الأزواج بهن في كتابه وعلى لسان رسوله قال: « إستوصوا بالنساء خيراً »[1] .

والجمهور على رفع اسم الله تعالى . وقرىء[2] (بما حفظ الله) بالنصب على أن (ما) موصولة أو موصوفة ، وفي كلا الوجهين في (حفظ) ذكر مرفوع يرجع إلى (ما) أي بالذي أي وبشيء حفظ حق الله وأمانته وهو التعفف والتحصن والشفقه على الرجال والنصيحة لهم على ما فسر ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وقد جوز أن تكون (ما) على هذه القراءة مصدرية أي بحفظهن أمر الله ذكره أبو محمد[3] وغيره ، وهذا وإن كان صحيحاً من جهة المعنى فاسد من جهة الإعراب ، وذلك أن (ما)[4] إذا كانت مصدرية كانت حرفاً ، وإذا كانت حرفاً خلا (حفظ) من ذكر يعود إليه فيبقى الفعل بلا فاعل ، والفعل لا بد له من الفاعل فوجب أن تكون (ما) موصولة ، أو موصوفة على ما قرر وشرح قبيل ليس إلاّ فاعرفه . وعن ابن مسعود[5] وغيره: (فالصوالح قوانت حوافظ) على فواعل وهو جمع تكسير يدل على الكثرة ، وجمع التصحيح موضوع للقلة ، لأنه على حد التثنية ، ولفظ الكثرة أشبه بمعنى الكثرة .

وقد جاء لفظ الصحة بمعنى الكثرة قال الله تعالى ﴿ وهم في الغرفات آمنون ﴾[6] وعليها قول حسان :

١٥٥ - لنا الجفناتُ الغُرُّ يلمعْنَ بالضحى[7]

---

(١) الحديث مذكور في صحيح مسلم ١٠ : ٥٨ (باب الوصية بالنساء) رواه أبو هريرة وأنظر سنن ابن ماجة ١ : ٥٩٤ (باب حق المرأة على الزوج) .

(٢) وهي قراءة ابن القعقاع . أنظر البحر ٣ : ٢٤٠ ، الإتحاف ص ١٨٩ ، والمشكل ١ : ١٨٩ .

(٣) أنظر المشكل ١ : ١٨٩ .

(٤) (مَا) ساقط من أ ، د .

(٥) أنظر قراءة ابن مسعود في الكشاف ١ : ٥٢٤ .

(٦) سبأ (٣٧) .

(٧) المذكور صدر بيت من الطويل وعجزه : وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

قوله تعالى ﴿ واللاتي تخافون ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، والخبر (فعظوهن)، ويجوز أن يكون في موضع نصب بفعل مضمر دل عليه هذا الظاهر وقد مضى / الكلام على نحو هذا عند قوله ﴿ واللاتي يأتين الفاحشة ﴾[1] بأشبع من هذا فأغنى ذلك عن الإعادة . والمعنى : والنساء اللاتي تعلمون أو تظنون ، والخوف يأتي بمعنى العلم والظن ، والنشوز : الترفع عن طاعة الأزواج .

وقوله ﴿ واهجروهن في المضاجع ﴾ (في المضاجع) يحتمل أن يكون ظرفاً للهجران أي اتركوا مضاجعتهن لا تداخلوهن تحت اللحف دون ترك مكالمتهن . وقيل[2] : هي كناية عن الجماع ، وأن يكون سبباً للهجران أي اتركوا مكالمتهن لأجل تخلفهن عن المراقد على ما فسر .

قوله تعالى ﴿ فلا تبتغوا عليهن سبيلاً ﴾ (سبيلاً) نصب بقوله (فلا تبتغوا) أي فلا تطلبوا عليهن سبيلاً من بغي الضلالة إذا طلبها . وقيل : هو من البغي الذي هو الظلم والتعدي فيكون (سبيلاً) على هذا منصوباً على تقدير حذف الجار أي بسبيل لكون البغي غير متعد تقول : بغي فلان على فلان أي استطال .

و (عليهن) في موضع نصب على الحال على تقدير تقديمه على الموصوف وهو (سبيلاً) .

﴿ وإن خفتُم شِقَاقَ بينهما فابعثُوا حَكَماً من أهلِه وَحَكَماً من أهلِها إن يُريدَا إصلاحاً يُوفِّقِ اللهُ بينهُما إنَّ اللهَ كان عليماً خبيراً ﴾ (٣٥):

وقوله ﴿ وإن خفتم شقاق بينهما ﴾ الشقاق : الخلاف والعداوة ، والأصل وإن خفتم شقاقاً بينهما ، ثم أضيف إلى الظرف على طريق الاتساع ، فخرج الظرف عن أن يكون ظرفاً لأجل اضافة الشقاق إليه ، كما خرج الليل والنار عن أن يكونا ظرفين في قوله تعالى ﴿ بل مكر الليل والنهار ﴾[3] لأجل إضافة المكر اليهما .

والغر : البيض يريد بياض الشحم . وصف قومه بالندى والبأس .
أنظر سيبويه ٢ : ١٨١ ـ خزانة ٣ : ٤٣٠ ـ ابن يعيش ٥ : ١٠ ـ محتسب ١ : ١٨٧ ـ ديوانه ص ٩٧ .

(١) من الآية (١٥) من السورة نفسها .
(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٥٢٤ . (٣) سبأ (٣٣) .

وقد جوز[1] أن يكون البين مشاقاً ، والليل والنهار ماكرين على قولهم : نهارك صائم وليلك نائم ، والضمير في (بينهما) للزوجين ولم يجر ذكرهما لجرى ذكر ما يدل عليهما وهو الرجال والنساء في قوله ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾[2] .

وقوله ﴿ فابعثوا حكماً من أهله ﴾ (من) يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله (فابعثوا)، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله نعتاً لحكم ، ومثله (وحكماً من أهلها)، وإنما كان بعث الحكمين من أهلهما ؛ لأن الأقارب أعرف ببواطن الأحوال وأكثر اجتهاداً وطلباً للصلاح من الأباعد . والضمير الذي هو الألف في (يريدا) للحكمين ، وفي (يوفق الله بينهما) للزوجين . وقيل[3] : الضميران للزوجين ، والحكم الحاكم وهو المانع من الظلم .

﴿ وأعبُدُوا اللهَ ولا تُشركُوا بِهِ شيئاً وبالوالدينِ إحساناً وبذِي القربى واليتامى والمساكينِ والجار ذي القُربَى والجارِ الجُنُبِ والصاحبِ بالجنب وابن السبيلِ وما مَلَكَت أيمَانُكُم إنّ اللهَ لا يُحبُّ من كان مختالاً فخُوراً ﴾ (٣٦) :

وقوله ﴿ ولا تشركوا به شيئاً ﴾ (شيئاً) يجوز أن يكون مفعولاً به أي شيئاً من الإشراك .

قوله تعالى ﴿ وبالوالدين إحساناً ﴾ أي وأحسنوا بهما إحساناً ، فدل المصدر على فعله ، كما يدل الفعل على مصدره ، وشهرته تغني عن ذكره .

وقوله (وبذي القربى . . . إلى قوله (وما ملكت أيمانكم) عطف على (وبالوالدين) أي أحسنوا بهؤلاء كما تحسنوا بهما . وقرىء[4](والجار ذا القربى) بالنصب على الإختصاص تنبيهاً على عظم حقه لادلائه بحقي الجوار والقربى قاله الزمخشري[4] .

وقوله ﴿ وبذي القربى أي وبكل من بينكم وبينه قربى من أخ أو عم أو غيرهما . والجار ذي القربى هو الجار المجاور الذي قرب جواره . وقيل : واشتقاقه

---

(١) أجازه الزمخشري في الكشاف ١ : ٥٢٥ .

(٢) من الاية (٣٤) قبلها .

(٣) تفسير القرطبي ص ١٧٤٥ .

(٤) أنظر الكشاف ١ : ٥٢٦ .

من العدول ؛ لأن جار الانسان قد عدل إلى ناحيته في مسكنه ، والجار الجنب : الذي جواره بعيد .

قيل[1] : (والجار ذي القربى) الذي بينك وبينه قرابة ، فله حق القرابة والجوار ، و (الجار الجنب) الأجنبي وهو الذي يجاورك (ولا قرابة بينه وبينك)[2] .

والجمهور على ضم الجيم والنون في (الجنب) وهو وصف كناقة أُحُد وهي القوية الموثقة الخَلْق . وقرىء[3] (والجار الجنب) بفتح الجيم واسكان النون ، وهو وصف أيضاً كرجل زور وصوم . والجنب : الناحية وأنشد الأخفش :

١٥٦ - الناس جَنبٌ والأميرُ جنبُ[4]

وفي الكلام على هذا حذف مضاف أي والجار ذي الجنب ، أي ذي الناحية .

﴿ والصاحب بالجنب ﴾ (بالجنب) في موضع نصب على الحال من (الصاحب) والباء على بابها وهي متعلقة بمحذوف . واختلف فيه فقيل : هو الذي صحبك بأن حصل بجنبك إما رفيقاً في سفر ، وإما جاراً ملاصقاً ، وإما شريكاً في تعلم علم أو حرفة ، وإما قاعداً إلى جنبك في مجلس أو مسجد أو غير ذلك من أدنى صحبة التأمت بينك وبينه فعليك أن ترعى ذلك الحق ولا تنساه وتجعله ذريعة إلى الإحسان . وقيل : المرأة .

و (ابن السبيل) قيل[5] : هو المسافر الذي يجتاز بك ماراً . وقيل[6] : هو الضيف ومعناه صاحب السبيل وهو الطريق نسب إليه ؛ لأنه إليه يأوي على ما فسر ، ونقل عن السلف[7] .

---

(١) وهو قول ابن عباس . أنظر جامع البيان ٥ : ٥٠ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من ب .

(٣) وهي قراءة عاصم في رواية المفضل عنه . أنظر السبعة ص ٢٣٣ ، والبحر ٣ : ٢٤٥ .

(٤) البيت من الرجز ، ولم أقف على قائله . (الناس جنب) أي ذوو جنب ، أي ذو ناحية . والأمير جنب : أي ذو ناحية أخرى . والمعنى : إختلف رأي الناس ، ورأي الأمير . أنظر الصحاح ١ : ١٠١ - تهذيب اللغة ١١ : ١٢٢ - القرطبي ص ١٧٦٢ .

(٥) وهو قول مجاهد وقتاده . أنظر جامع البيان ٥ : ٥٣ .

(٦) وهو قول مجاهد . أنظر جامع البيان ٥ : ٥٣ .

(٧) قاله الطبري في جامع البيان ٥ : ٥٣ .

﴿ وما ملكت أيمانكم ﴾ يعني المملوكين من العبيد والإماء . وإنما أضاف تعالى الملك إلى اليمين ، لاختصاصها بأنواع من التصرف .

﴿ إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً ﴾ / (مختالاً) خبر كان ، و (فخوراً) خبر بعد خبر .

والمختال : ذو الخيلاء ، والخُيلاء والخِيلاء والخال : الكبر تقول منه : اختال فهو ذو خُيلاء وذو خال وذو مخيلة ، أي ذو كبر قال العجاج :

١٥٧ ـ والخال ثوبٌ من ثياب الجُهَّالِ [١]

وقد خال فلان فهو خائل أي مختال وهو الذي يتكبر عن إكرام أقاربه وأصحابه ومماليكه . والاختيال والفخر مذمومان إلّا في حال الحرب فانهما مباحان ؛ لأنهما استخفاف بالعدو .

واختلف في الفخور ، فقيل [٢] : هو الذي يعدد مناقب نفسه كبراً . وقيل : هو الذي يتكبر على الناس بما خوله الله من نعمته . وقيل : هو الذي لا يقابل نعم الله بالشكر .

﴿ الذين يبخَلُون ويأمرُونَ الناسَ بالبُخلِ ويكتُمُونَ ما آتاهُمُ اللهُ من فضلِه وأعتَدنَا للكافرين عذاباً مُهيناً ﴾ (٣٧) :

وقوله ﴿ الذين يبخلون ﴾ محل (الذين) يحتمل أن يكون نصباً إما على البدل من (من) في قوله ﴿ لا يحب من كان مختالاً فخوراً ﴾ [٣] ولا يكون صفة له ، لأن (من) لا يوصف ولا يوصف به ، وأن يكون رفعاً وفيه أوجه :

أحدها ـ أن يكون مبتدأ والخبر محذوف تقديره : الذين يبخلون ويفعلون ويصنعون معاقبون دلّ عليه (وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً) ، أو مشنؤون [٤] دل عليه (لا يحب [٥] ، أو أحقَّاءُ بكل ملامة دل عليه معنى ما قبله وما بعده من الكلام .

---

(١) البيت من الرجز ، وبعده والدهر فيه غفلةٌ للغفَّالِ
أنظر اللسان ١٣ : ٢٤٢ (خَيل) ـ جمرة اللغة ٣ : ٤٩٦ .
(٢) قاله القرطبي في تفسيره ص ١٧٦٢ .
(٣) من الآية السابقة . (٤) أي مبغضون . (٥) من الآية السابقة .

والثاني ـ أن يكون بدلاً من اسم كان حملاً على معنى (من) .

والثالث ـ أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين . والرابع ـ أن يكون مبتدأ أيضاً وما بعده عطف عليه ، والخبر ﴿ **إن الله لا يظلم مثقال ذرة** ﴾[1] هذا الوجه عن أبي اسحاق[2] ، ونهاية صلة الذين (يبخلون) .

وقوله ﴿ **من فضله** ﴾ في موضع نصب على الحال من العائد إلى (ما) أي آتاهموه كائناً من فضله . وقرىء[3] (بالبخل) بضم الباء واسكان الخاء ، وبفتحها وهما لغتان فاشيتان كالسقم والسَّقَم ، والرُّشد والرَّشَد ، وفيه لغتان أخريان وبهما قرأ بعض القراء[4] وهما ضم الباء والخاء ، وفتح الباء مع اسكان الخاء أي يبخلون بذات أيديهم وبما في أيدي غيرهم فيأمرونهم بأن يبخلوا به مقتاً للسخاء ممن وجد .

﴿ والذين يُنفِقُونَ أموالَهُم رِئاءَ الناسِ ولا يُؤمِنُونَ باللهِ ولا باليومِ الآخرِ ومن يكُنِ الشيطانُ له قريناً فَساءَ قرِيناً ﴾ (٣٨) :

قوله تعالى ﴿ **والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس** ﴾ محل (الذين) يحتمل أن يكون جراً عطفاً على الكافرين في قوله ﴿ **وأعتدنا للكافرين** ﴾[1] عطف الصفة ، / على الصفة ، وأن يكون نصباً أو رفعاً عطفاً على ﴿ **الذين يبخلون** ﴾[1] فيكون حكمه وقد ذكر[5] . و(رئاء) مصدر رأى يرائي مراءاة ورئاء ، وهو هنا يحتمل أن يكون مفعولاً من أجله أي من أجل مراءاة الناس ، والمصدر مضاف إلى المفعول ، وأن يكون في موضع الحال من الضمير في ينفقون) أي ينفقون ما خول الله لهم مرائين الناس .

وقوله ﴿ **لايؤمنون بالله** ﴾ عطف على (ينفقون) داخل في الصلة ؛ لأن الحال داخلة

---

(١) من الآية (٤٠) بعدها . (٢) أنظر معاني الزجاج ٢ :٥٣ .

(٣) في السبعة ص ٢٣٣ قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر (بِالبُخْل) بضم الباء واسكان الخاء . وقرأ حمزة والكسائي (بِالبَخَل) بضم الباء والخاء . وقرأ ابن الزبير وقتادة (بِالبَخْلِ) بفتح الباء وسكون الخاء .

(٤) من الآية السابقة .

(٥) عند الحديث عن الآية السابقة .

في الصلة من حيث كانت حالاً لما هو في الصلة .

فان قلت : هل يجوز أن يكون حالاً من الموصول الذي هو (والذين) ؟ .

قلت : نعم إن جعلت (ولا يؤمنون) مستأنفاً [1] ، لأنك إن جعلت (ولا يؤمنون بالله) عطفاً على (ينفقون) على هذا الوجه كنت تفرق بين بعض الصلة وبعض بحال الموصول ؛ لأن الحال من الموصول غير داخل في صلته فأعرفه .

وقوله ﴿ ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً ﴾ (من) شرط مبتدأ وما بعده خبر ، والفاء جواب الشرط . وساء : يستعمل استعمال بئس وفاعله مضمر فيه .

و (قريناً) مفسر له ، والتقدير فساء الشيطان له قريناً ، أو فساء القرين له قريناً الشيطان حيث حملهم على البخل والمراءاة وغيرهما من الأفعال المذمومة ويحتمل أن يكون وعيداً لهم بأن الشيطان يُقرن بهم في النار ، وأصله في الشاة تقرن بأخرى ، أي يجعل قرنها إلى قرن الأخرى .

و (قريناً) منصوب على التمييز ، كما تقول : بئس صاحبا .

﴿ وماذا عليهم . . . ﴾ (٣٩) :

قوله تعالى ﴿ وماذا عليهم ﴾ يحتمل أن تكون (ما) وحده اسماً في موضع رفع بالابتداء وخبره (ذا) ، وذا بمعنى الذي و (عليهم) صلته ، أي وما الذي عليهم . وقد جوز أن يكون الذي مع صلته مبتدأ وخبره ما قدم عليه لكونه استفهاماً ، وأن يكون اسماً واحداً في موضع رفع بالابتداء وخبره (عليهم) أي وأي شيء قاله الزمخشري [2] .

والمعنى : وأيُّ تبعة ووبال عليهم في الإيمان والانفاق في سبيل الله ، والمراد الذم والتوبيخ وإلا فكل منفعة ومصلحة في ذلك .

﴿ إنّ اللهَ لا يظلِمُ مِثقالَ ذرَّةٍ وإن تَكُ حَسَنةً يُضاعِفْهَا ويُؤتِ من لدُنهُ أجراً عظيماً ﴾ (٤٠) :

---

(١) أي ليس معطوفاً على ينفقون ؛ لأن الحال مكملة لما قبلها وليست مستأنفة بالمعنى المعروف ، ويدل على ذلك كلامه فيما بعد .

(٢) أنظر الكشاف ١ : ٥٢٧ .

وقوله ﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة ﴾ (يظلم) فعل يتعدى إلى مفعولين يقال : ظلمت فلاناً حقه إذا نقصته ، وأصله وضع الشيء في غير موضعه ، ومنه قولهم ﴿ من أشبه أباه فما ظلم ﴾ [١]. و (مثقال ذرة) / مفعول ثان والأول محذوف أي إن الله لا يظلم أحداً ولا يظلمهم على تأويل قول أبي اسحاق [٢] في جعله (الذين يبخلون) مبتدأ ، و (إنّ الله لا يظلم) الخبر على ما ذكرتَ ثم [٣] . مثقال : مفعال من الثقل ، والذرة: النملة الحمراء عن ابن عباس [٤] وغيره وهي أصغر النمل تعضده قراءة من قرأ [٥] (إن الله لا يظلم مثقال نملة) وهو عبد الله ، وهي من ذروت الشيء أذره ذرّاً إذا بددته مسحوقاً عن الرماني .

وقوله ﴿ وان تك حسنة يضاعفها ﴾ حذفت النون من تكن ؛ لكثرة استعمال هذه الكلمة على ألسنة القوم ، والمحذوف للعامل ضمة النون ، وحذفت الواو لسكونها وسكون النون بعدها ، ثم حذفت النون لكثرة الاستعمال مع سكونها ، فإن تحركت لم تحذف ك ـ ﴿ لم يكن الله ليغفر لهم ﴾ [٦] لتحصنها بالحركة في حال السعة والاختيار وأما قوله :

١٥٨ ـ ولاكِ اسقني إن كان ماؤكَ ذا فضلٍ [٧]

---

(١) أي لم يضع الشبه في غير موضعه ؛ لأنه ليس أحد أولى به منه بأن يشبهه ويجوز أن يراد فما ظلم الأب، لم يظلم حين وضع زرعة أدّى إليه الشبه
أنظر مجمع الأمثال ٢ : ٣٠٠ .

(٢) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٥٣ .

(٣) عند الحديث عن الآية (٣٧) قبلها .

(٤) أنظر جامع البيان ٥ : ٥٧ .

(٥) أنظر قراءة ابن مسعود في الكشاف ١ : ٥٢٧ .

(٦) آية (١٦٨) من السورة نفسها .

(٧) المذكور عجز بيت من الطويل قاله النجاشي وصدره .
فلست بآتيه ولا أستطيعه
وصف أنه عرض له ذئب في فلاة مضلة لا ماء بها وأنه دعاه إلى الطعام وزعم أن الذئب ردّ عليه فقال : لست بآتٍ ما دعوتني إليه من الصحبة ومؤاكلتك لأنني وحشي وأنت أنسي ، ولكن إسقني إن كان ماؤك فاضلاً عن ربك .
والشاهد في البيت حذف النون من لكن لإلتقاء الساكنين ضرورة .
أنظر سيبويه ١ : ٩ ـ خزانة ٤ : ٣٦٧ ـ أمالي المرتضى ٤ : ١٢٠ ـ المغنى ١ : ٢٩١ .

فلضرورة الشعر . وقرىء[1] (وان تك حسنة) بالنصب على أن كان ناقصة ، أي وإن تك الذرة حسنة ، أو وإن تك مثقال الذرة حسنة ، وإنما أنث ضمير المثقال وإن كان مذكراً بشهادة قوله تعالى ﴿ **من جاء بالحسن فله عشر أمثالها** ﴾[2] على أحد التأويلين ، وقراءة من قرأ[3] ﴿ **تلتقطه بعض السيارة** ﴾ بالتاء النقط من فوقه ، وقولهم : ذهبت بعض أصابعه . وقرىء[4] (حسنة) بالرفع على أنها تامة أي وإن تحدث أو تقع حسنة (يضاعفها) يضاعف ثوابها .

وقوله ﴿ **من لدنه** ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله (ويؤت) ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً على تقدير تقديمه على الموصوف وهو (أجراً) والأول أحسن (أي ويؤت صاحبها من عنده على سبيل التفضيل عطاء عظيماً ، وسماه أجراً ؛ لأنه تابع للأجر لا يثبت إلّا بثباته قاله الزمخشري) [5].

والجمهور على الياء في قوله (يضاعفها) النقط من تحته وهو الوجه ، لأجل ما عطف عليه وهو قوله (ويؤت) لم يختلفوا فيه . وقرىء[6](نضاعفها) بالنون ووجهه ظاهر .

﴿ فكيفَ إذا جِئنَا من كلِّ أُمَّةٍ بشهيدٍ وجئنَا بِكَ على هَؤلاءِ شَهيداً ﴾ (٤١) :

قوله تعالى ﴿ **فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد** ﴾ ناصب كيف محذوف دل عليه معنى الكلام أي كيف يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم ، أو كيف تكون / حالهم إذا جئنا من كل أمة بشهيد يشهد عليهم بما صدر منهم وهو نبيهم ، كقوله ﴿ **وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم** ﴾[7]، وهو الناصب لإذا أيضاً .

و ﴿ **من كل أمة** ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بجئنا ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف

---

(١) وهي قراءة الجمهور من السبعة إلّا نافعاً . أنظر السبعة ص ٢٣٣ .

(٢) الأنعام (١٦٠) . (٣) يوسف (١٠) وأنظر الكشاف ٢ : ٣٠٥ .

(٤) وهي قراءة نافع وابن كثير . أنظر السبعة ص ٢٣٣ .

(٥) أنظر الكشاف ١ : ٥٢٧ . وما بين القوسين ساقط من أ .

(٦) وهي قراءة ابن هرمز . أنظر الكشاف ١ : ٥٢٧ .

(٧) المائدة (١١٧) .

على أن تجعله حالاً على تقدير تقديمه على الموصوف وهو (بشهيد) .

وقوله ﴿ وجئنا بك على هؤلاء شهيد ﴾ عطف على (جئنا) الأول . وقد جوز[1] أن يكون حالاً فتكون قد معه مرادة ، وأن يكون مستأنفاً فيكون الماضي بمعنى المستقبل وله نظائر في التنزيل . و (شهيداً) منصوبة على الحال من الكاف في (بك) ، و (على) متعلق بقوله (شهيداً) .

﴿ يومئذٍ يَودُّ الذين كفروا وَعَصُوا الرسولَ لو تُسوَّى بهمُ الأرضُ ولا يكتُمُون الله حديثاً ﴾ (٤٢):

وقوله (يومئذ) يحتمل أن يكون يوماً مبنياً مع إذ ؛ لأن الظرف إذا أضيف إلى غير متمكن جاز بناؤه معه ، وأن يكون مضافاً إلى إذ ، والتنوين في إذ عوض من الجملة المحذوفة التي تضاف إليها إذ ، والتقدير : يوم إذ يكون كذا ، وحركت الذال بالكسر لسكونها وسكون التنوين بعدها . و (يومئذ) ظرف ليود ، وجاز أن يعمل فيه (يود) لأن إذ ليست مضافة إليه بدليل التنوين الذي فيها وقد جوز أن يكون ظرفاً لقوله (شهيداً)[2] فيكون (يود) صفة ليوم ، والراجع من الصفة إلى الموصوف محذوف أي فيه .

وقوله ﴿ وعصوا الرسول ﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على (كفروا) داخلاً في صلة (الذين) ، وأن تكون الواو للحال وقدمها مرادة ، والجملة على هذا الوجه معترضة بين (يود) وبين معمولها وهو (لو تسوى) .

وقرىء[3] (تسوى على البناء للمفعول وفيه وجهان : أحدهما ـ يودون لو يدفنون فتسوى بهم الأرض . والثاني ـ يودون أنهم لم يبعثوا ، وأنهم كانوا والأرض سواء ، وقيل : تصير البهائم تراباً فيودون حالها . وقرىء[3] (تسوى) بفتح التاء وتشديد السين على البناء للفاعل وهو الأرض ، وأصله تتسوى فأدغمت التاء في السين بعد قلبها سيناً .

---

(١) التبيان ١ : ٣٥٩ . (٢) من الآية السابقة .

(٣) في السبعة ص ٢٣٤ قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم : (لَو تُسَوَّي) بضم التاء وفتح السين .
وقرأ نافع وابن عامر (لو تَسَّوي) بفتح التاء والواو وتشديد السين . وقرأ حمزة والكسائي (لو تَسْوي) بفتح التاء وتخفيف السين مما له .

وقرىء[1] (تسوى) بحذف احدى التاءين وهي الثانية يقال : سويته فتسوى .

وقوله ﴿ ولا يكتمون الله حديثاً ﴾ قد جوز[2] أن يكون عطفاً على ما قبله داخلاً تحت التمني بعدما نطقت جوارحهم عن ابن عباس[3]، وأن يكون حالاً أي يودون أن يدفنوا تحت الأرض وأنهم لا يكتمون الله حديثاً ولا يكذبون في قولهم : والله ربنا ما كنا مشركين لأنهم / إذا قالوا ذلك وجحدوا شركهم ختم الله على أفواههم عند ذلك وتكلمت أيديهم وأرجلهم بتكذيبهم والشهادة عليهم بالشرك على ما فسر[4] وأن يكون استئناف كلام من الله تعالى على معنى ولا يقدرون على كتمانه ؛ لأن جوارحهم تشهد عليهم .

فان قلت : كيف صورة الحال من جهة الصناعة ؟ قلت : يودون التسوية غير كاتمين الحديث من الله تعالى .

﴿ يـأيها الـذين آمنوا لا تقـربُوا الصلاةَ وأنتُم سُكَـارَى حتى تَعلَمُـوا مـا تقُولُونَ ولا جُنُباً إلاَّ عابري سبيلٍ حتى تغتَسِلُوا وإن كُنتُم مـرضَى أو على سَفَرٍ أو جاءَ أحدٌ منكم من الغائطِ أو لامستُمُ النساءَ فلم تجدُوا ماءً فتيمَّمُـوا صعيداً طيِّباً فامسَحُوا بوجوهكم وأيدِيكُم إنَّ اللهَ كان عَفُوّاً غَفُوراً ﴾ (٤٣) :

قوله تعالى ﴿ لا تقربوا الصلاة ﴾ فيه وجهان : أحدهما ـ لا تغشوهما ولا تقوموا إليهما . والثاني ـ لا تقربوا مواضعها وهي المساجد ، ثم حذف المضاف .

﴿ وأنتم سكارى ﴾ ابتداء وخبر في موضع نصب على الحال من الضمير في (لا تقربوا) أي لا تقربوها في هذه الحالة .

و (سكارى) لا تنصرف ؛ لأن في آخرها ألف تأنيث وهي جمع سكران ، ويجوز

---

(١) في السبعة ص ٢٣٤ قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم : (لَوتُسَوِّي) بضم التاء وفتح السين . وقرأ نافع وابن عامر (لوتَسَّوي) بفتح التاء والواو وتشديد السين . وقرأ حمزة والكسائي (لوتَسْوي) بفتح التاء وتخفيف السين مما له .

(٢) أنظر البيان ١ : ٢٥٥ .

(٣) أنظر جامع البيان ٥ : ٦١ .

(٤) أنظر الكشاف ١ : ٥٢٨ .

فتح السين وبه قرأ بعض القراء[1]. وقرئ[1] أيضاً (سكرى) بفتح السين واسكان الكاف ، كعطشى وفيه وجهان : أحدهما ـ أنها جمع كهلكى وجوعى ؛ لأن السكر علة تلحق العقل . والثاني ـ أنها صفة مفردة ، كقولك امرأة سكرى على تقدير وأنتم جماعة سكرى . وقرئ[1] أيضاً (سكرى) بضم السين كحبلى وهو صفة مفردة أيضاً ، أي وأنتم جماعة سكرى . وأصل السكر من سكرت مجرى الماء أسكره سكراً إذا سددته ، والسكر : انسداد طريق المعرفة .

وقوله ﴿ حتى تعلموا ﴾ أي وأنتم جماعة سكرى . وأصل السكر من سكرى الماء أسكره سكراً إذا سددته ، والسكر : انسداد طريق المعرفة .

وقوله ﴿ حتى تعلموا ﴾ أي إلى أن تعلموا وهي متعلقة بقوله (لا تقربوا). ﴿ ما تقولون ﴾ (ما) يحتمل أن يكون موصولاً وما بعده صلته وعائده محذوف ، وأن يكون مع الفعل في تأويل المصدر فلم تحتج على هذا إلى عائد .

وقوله ﴿ ولا جنباً ﴾ حالٌ عطف على قوله (وأنتم سكارى) كأنه قيل : لا تقربوا الصلاة سكارى ولا جنباً ، أي ولا مجنبين وهم الذين أصابتهم جنابة يقال : أجنب يجنِب إجناباً فهو مُجنبٌ ، وَجَنُبَ يجنُب بالضم فيها جنابةْ فهو جنب .

والجنب يستوي فيه الواحد والتثنية والجمع والمذكر والمؤنث في اللغة الفصحى ؛ لأنه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الإجناب تقول منه : أجنب الرجل إجناباً ، وقيل : لأنه من أبنية المبالغة ، واشتقاقه من المجانبة وهي المباعدة عن الرماني ؛ لأنه مجانب للطهارة .

وقوله ﴿ إلَّا عابري سبيل ﴾ / نصب على الحال أيضاً أي إلّا مارين في الطريق . الزمخشري[2] : استثناء من عامة أحوال المخاطبين وانتصابه على الحال ، كأنه قيل : لا تقربوا الصلاة في حال الجنابة إلّا ومعكم حال أخرى تعذرون فيها وهي حال السفر وعبور السبيل عبارة عنه ، قال : ويجوز ألا يكون حالاً ولكن صفة لقوله (جنبا) أي ولا تقربوا الصلاة جنباً غير عابري سبيل ، أي جنباً مقيمين غير

---

(١) في البحر ٣ : ٢٥٥ قرأت فرقة (سَكَارَى) بفتح السين . وقرأ النخعي (سَكْرى) بفتح السين واسكان الكاف . وفي المحتسب ١ : ١٨٨ قرأ الأعمش (سُكْرى) بضم السين وإسكان الكاف .

(٢) أنظر الكشاف ١ : ٥٢٨ .

معذورين ، قال : ومن فسر الصلاة بالمسجد معناه : ولا تقربوا المسجد جنباً إلّا مجتازين فيه إذا كان الطريق فيه إلى الماء ، أو كان الماء فيه واحتلمتم فيه انتهى كلامه .

وقوله ﴿ حتى تغتسلوا ﴾ متعلق بمحذوف دل عليه (لا تقربوا) أي ولا تقربوها جنباً حتى تغتسلوا . و (منكم) في موضع رفع لكونه نعتاً لأحد .

وقوله ﴿ من الغائط ﴾ في موضع نصب مفعول (جاء) كقولك : أتيت الغائط وأصل الغائط : المطمئن من الأرض الواسع ، وجمعه غُوط وأغواط وغيطان قلبت الواو ياء لكسره ما قبلها ، وكانوا إذا أرادوا قضاء الحاجة أتوا غائطاً ، فكنى عن الحدث بالغائط . وقرىء[1] (من الغيط) بياء ساكنة من غير ألف ، وذلك يحتمل وجهين . أن يكون تخفيف الغيط ، كهين في هيِّن ، والغيط بمعنى الغائط ، وأن يكون مصدر غاط يغوط ، وكان القياس الغوط إلّا أن الواو قلبت ياء ، كما قلبت في لا حول حين قالوا : لا حيل ؛ لكونها أخف من الواو .

وقوله (أو لمستم) قرىء[2] بغير ألف بعد اللام ، وبألف بعدها[3] ، وهما يحتملان أن يكونا بمعنى باشرتم ، وأن يكونا بمعنى جامعتم ، وأن يجمعا الأمرين . والوجه هو الأول ؛ لأن حقيقة اللمس في اللغة تطلب الشيء باليد أو شبهها ، وحمل الكتاب العزيز على الحقيقة أولى .

﴿ فتيمموا صعيداً طيباً ﴾ الفاء جواب الشرط والمذكورون بعد الشرط وهم المرضَى والمسافرون والمحدثون وأهل الجنابة أبيح لهم التيمم بشرائط معروفة . و (صعيداً) مفعول بقوله (فتيمموا) أي فتعمدوا تراباً . والتيمم والتأمم : التعمد والقصد . والصعيد : التراب عن الفراء[3] . قال الإمام الشافعي[4] (رضي الله عنه) : لا يقع اسم صعيد إلّا على تراب ذي غبار .

و (طيباً) نعت لصعيد أي نظيفاً . وقيل[5] : هو على تقدير حذف الباء أي

---

(١) وهي قراءة ابن مسعود . أنظر البحر ٣ :٢٥٨ .
(٢) في السبعة ص ٢٣٤ قرأ حمزة والكسائي (لَمَسْتُمْ) بغير ألف . وقرأ باقي السبعة (أولاَمَسْتُمْ) بالألف .
(٣) أنظر البحر ٣ : ٢٥٩ . (٤) أنظر تفسير القرطبي ص ١٨٠٦ .
(٥) التبيان ١ : ٣٦٢ .

بصعيد / وقيل[1] : هو ظرف وهذا على قول من جعل الصعيد الأرض ، أو وجه الأرض ، والوجه هو الأول وعليه المعنى والإعراب .

﴿ ألم تر إلى الذين أُوتُوا نَصيباً من الكتابِ يشتَرُونَ الضلالَة ويريدون أن تَضِلُّوا السبيلَ ﴾ (٤٤) :

وقوله ﴿ **ألم تر إلى الذين أُوتوا نصيباً من الكتاب** ﴾ يحتمل (تر) هنا أن تكون من رؤية القلب على معنى ألم ينته علمك إليهم فعدى بإلى لهذا المعنى ، وأن يكون من رؤية البصر ، أي ألم تنظر إليهم . و (نصيباً) مفعول ثان للإيتاء و (من الكتاب) في موضع نصب على النعت لقوله (نصيباً) أي حظاً من علم التوراة . ولك أن تعلقه بأوتوا . ﴿ **يشترون الضلالة** ﴾ في محل النصب على الحال من الضمير في (أوتوا) ، و (يريدون) عطف عليه ، وحكمه في الإعراب حكمه .

وقوله ﴿ **أن تضلوا** ﴾ أن وما عملت فيه في موضع نصب بقوله (ويريدون) . و (السبيل) نصب بقوله (أن تضلوا) وهو مفعول به وليس بظرف ، وإنما هو كقولك : أصاب الطريق وأخطأ الطريق ، أي (ويريدون)[2] يعني أحبار اليهود أن تضلوا أنتم أيها المؤمنون سبيل الحق كما ضلوه . وقد جوز[3] أن يكون (يشترون) ، و (يريدون) حالين من الموصول وهو (الذين) في قوله ﴿ **ألم تر إلى الذين** ﴾ .

﴿ . . . وَكَفَى بالله وليّاً وكَفَى بالله نَصيراً ﴾ (٤٥) :

وقوله ﴿ **وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً** ﴾ (ولياً) و (نصيراً) منصوبان على الحال من اسم الله تعالى ، وقيل : على البيان . والمعنى : لا تبالوا بهم فان الله ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم . والكفاية : بلوغ النهاية في مقدار الحاجة والله أعلم .

﴿ من الذين هادُوا يُحرِّفُونَ الكَلِمَ عن مواضِعِه ويقولُونَ سَمِعنَا وَعَصَينا واسمَعْ غيرَ مُسمَعٍ وراعنا ليّا بألسنتِهِم وطَعناً في الدين ولو أنهم قالوا سَمِعنَا

---

(١) تفسير القرطبي ص ١٨٠٧ .

(٢) ما بين القوسين من قوله : (السَّبِيْلْ . . .) إلى قوله أي يريدون ساقط من جـ ، د .

(٣) التبيان ١ :٣٦٢ .

وأطعنَا واسمَعْ وانظرنَا لكان خيراً لهم وأقومَ ولكِن لعنهُمُ اللهُ بكُفرِهِم فلا يؤمِنُون إلاَّ قليلاً ﴾ (٤٦) :

قوله تعالى ﴿ **من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه** ﴾ فيه أقوال[١]: أحدها ـ أنه بيان ﴿ **الذين أوتوا نصيباً من الكتاب** ﴾[٢]، لأنهم يهود ونصارى أي ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب من الذين هادوا وما بينهما إعتراض . والثاني ـ أنه بيان لأعدائكم[٣]وما بينها اعتراض . والثالث ـ أنه خبر مبتدأ محذوف على وجه الاستئناف تقديره : من الذين هادوا قوم أو فريق يحرفون ، فيحرفون على هذا صفة للمبتدأ المحذوف ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه أنشد صاحب الكتاب :

١٥٩ ـ وما الدهرُ إلاَّ تارتانِ فمنهُما أموتُ وأخرى أبتغي العيشَ أكدحُ[٤]

أي فمنهما تارة / أموت فيها ، أو هم من الذين هادوا فيحرفون على هذا الوجه وعلى الوجهين الأولين في موضع نصب على الحال من الضمير في (هادوا) .

وعن الفراء[٥] تقديره : من الذين هادوا من يحرفون ، كقوله ﴿ **وما منا إلاَّ له** ﴾[٦] أي من له وتكون (من) على قوله موصوفة كقوم أو فريق لا موصولة ؛ لأن الموصولة لا تحذف وتبقى صلتها ، وقد حُكي عنه أنه جعل (من) موصولة و (يحرفون) صلتها وليس بشيء لما ذكرت آنفاً .

والرابع ـ أنه من صلة قوله (نصيراً)[٧] ومعمول له أي ينصركم من الذين هادوا كقوله : ﴿ **ونصرناه من القوم الذين كذبوا** ﴾[٨] و ﴿ **فمن ينصرنا من بأس الله** ﴾[٩]. و (يحرفون) على هذا الوجه أيضاً حال من الضمير في (هادوا) .

---

(١) أنظر الكشاف ١ : ٥٣٠ . (٢) من الآية (٤٤) قبلها .

(٣) من الآية السابقة .

(٤) البيت من الطويل وقائله ، تميم بن مقبل يصف القحط . يقول : لإراحة في الدنيا ، إذ ليس لها إلاّ حالتان : حالة موت وهو مكروه عند النفس ، وحالة حياة وكلها سعي في المعيشة وكد في طلب الرزق .
أنظر سيبويه ١ : ٣٧٦ ـ الكامل ٣ : ١٧٩ ـ الدرر ٢ : ١٥١ ـ اللسان ٣ : ٤٠٥ (كدح) ـ المقتضب ٢ : ١٣٨ ـ معاني الزجاج ٢ : ٢٤٨ .

(٥) تفسير القرطبي ص ١٨١٣ . (٦) الصافات (١٦٤) .

(٧) من الآية السابقة . (٨) الأنبياء (٧٧) . (٩) غافر (٢٩) .

والخامس ـ أنه حال من الضمير في (يريدون)[1] ، أو من أعدائكم ، وما بينهما اعتراض أي والله أعلم بأعدائكم كائنين من الذين ، و (يحرفون) على هذا أيضاً حال من الضمير المذكور . و (عن) متعلق بقوله (يحرفون) .

ومعنى ﴿ **يحرفون الكلم عن مواضعه** ﴾ يميلونه عنها ويزيلونه ؛ لأنهم إذا بدلوه ووضعوا مكانه كلما غيره فقد أمالوه عن مواضعه التي وضعه الله فيها وأزالوه عنها ، وذلك نحو تحريفهم الرجم بوضعهم الحد بدله على ما فسر[2] .

والكلم جمع كلمة كليمة ولبن . وقرىء[3] (الكلم) بكسر الكاف واسكان اللام على أنها جمع كِلِمةٍ تخفيف كلمة .

فان قلت : ما محل (الذين هادوا) على الأوجه المذكورة من الإعراب ؟ قلت : محله على الوجه الأول والرابع والخامس النصب ، وعلى الوجه الثاني الجر وعلى الثالث الرفع ، وذكر الأوجه يغني عن هذا السؤال .

وقوله (ويقولون) عطف على (يحرفون) فحكمه في الإعراب حكمه . (سمعنا وعصينا) كلاهما معمول القول .

وقوله ﴿ **واسمع غير مسمع** ﴾ انتصاب قوله (غير) على الحال من المنوي في قوله (وأسمع) أي اسمع غير سامع . والمعنى : لا سمعت وهو دعاء عليه . قيل[4] : كانوا يقولون : اسمع ، ويقولون في أنفسهم : لا سمعت . الزمخشري[5] قولهم : (غير مسمع) حال من المخاطب أي اسمع وأنت غير مسمع وهو قول ذو وجهين : يحتمل الذم أي اسمع منا مدعواً عليك بلا سمعت ؛ لأنه لو أجيبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان أصم غير مسمع ، قالوا ذلك اتكالاً على أن قولهم : لا سمعت دعوة مستجابة اسمع غير مجاب إلى ما تدعو إليه ومعناه غير مسمع كلاماً ترضاه فسمعك / / عنه ناب ، ويجوز على هذا أن يكون (غير مسمع) مفعول

---

(١) من الآية (٤٤) قبلها .

(٢) أنظر الكشاف ١ : ٥٣٠ .

(٣) أنظر البحر ٣ : ٢٦٣ .

(٤) وهو قول ابن عباس . أنظر جامع البيان ٥ : ٧٦ .

(٥) أنظر الكشاف ١ : ٥٣٠ .

اسمع أي اسمع كلاماً غير مسمع إياك ؛ لأن أذنك لا تعيه نبواً عنه ، ويحتمل المدح أي اسمع غير مسمع مكروهاً من قولك : أسمع فلان فلاناً إذا سبَّه انتهى كلامه .

وقوله (وراعنا) عطف على (اسمع) وهو أمر أيضاً من راعى يراعي من المراعاة وهي المراقبة ، وقد مضى الكلام على هذا في سورة البقرة[1] بأشبع ما يكون .

وقوله ﴿ ليا بألسنتهم ﴾ يحتمل أن يكون مصدر فعل محذوف دل عليه مصدره ، أي يلوون ألسنتهم ليا وهو وضعهم (راعنا) موضع ارقبنا ، و (غير مسمع) موضع لا سمعت مكروهاً على ما فسر[2] ، وأن يكون مفعولاً من أجله أي يفعلون ذلك من أجل اللي ، وأصله لويا ؛ لأنه من لويت فأدغمت الواو في الياء بعد أن قلبت ياء على الأصل المعروف ، وأن يكون في موضع الحال أي قالوا ذلك لاوين . و (طعناً) عطف عليه وحكمه في جميع ما ذكرت . و (في الدين) متعلق بقوله (طعناً) .

وقوله ﴿ ولو أنهم ﴾ أن في موضع رفع باضمار ؛ لأن (لو) تطلب الفعل ، كـ (إن) الجزائية ، أي ولو ثبت قولهم : سمعنا وأطعنا .

﴿ لكان خيراً لهم ﴾ اللام جواب (لو) و (خيراً) خبر كان ، واسمها مضمر فيها أي لكان قولهم ذلك خيراً . و (لهم) متعلق بقوله (خيراً) ، وهو بمعنى أخير ومن محذوفة . والمعنى : لكان خيراً لهم عند الله من الاستهزاء والطعن في الدين يعضده ما عطف عليه وهو (وأقوم) أي وأعدل وأسد .

وقوله (وانظرنا) الجمهور على وصل الألف وضم الظاء من النظر ، أي وانظر الينا . وقرىء[3] (وأنظرنا) بقطع الألف وكسر الظاء من الإنظار وهو الامهال .

وقوله (إلّا قليلاً) فيه ثلاثة أوجه : أحدها : أنه نعت لمصدر محذوف أي فلا يؤمنون إلّا إيماناً قليلاً ، وفيه وجهان : أحدهما ـ أن يريد بالقلة الضعف والركاكة ، أي إيماناً ضعيفاً ركيكاً لا يعبأ به وهو إيمانهم بمن خلقهم مع كفرهم بغيره .

والثاني ـ أن يريد بها العدم ، أي لا يؤمنون البتة .

---

(١) عند قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا أُنْظُرْنَا ﴾ آية (١٠٤) .

(٢) أنظر الكشاف ١ : ٥٣٠ .

(٣) وهي قراءة أبي . أنظر البحر ٣ : ٢٦٤ .

الثاني ـ أنه نعت لـزمان ، أي إلّا وقتـاً قليلاً . والثـالث ـ أنه استثنـاء من قولـه (فلا يؤمنون) أي إلّا قليلاً منهم قد آمنوا ، ولو رفع على هـذا الوجـه على البـدل من الضمـير في (فلا يؤمنـون) لكـان حسنـاً ، ولا يجـوز لأحـد أن يقـرأ بـه لأن القـراءة سنة / متبعة ، ولا يجوز أن يكون مستثنى من الهـاء في الميم في (لعنهم) إذ من المحال أن يكونوا مؤمنين وقد لعنوا إلّا على تأويل وتقدير .

﴿ . . . آمِنُـوا بما نـزَّلنَا مُصـدِّقاً لمـا مَعَكُم من قبلِ أنْ نَـطْمِسَ وجُوهـاً فَنـرُدَّهَـا على أدبـارِهـا أو نلعَنَهُم كمـا لعنَّـا أصحـابَ السَّبتِ وكَـانَ أمـرُ اللهِ مفعُولاً ﴾ (٤٧) :

قوله تعالى ﴿ **آمنوا بما نزلنا مصدقاً** ﴾ (ما) يحتمل أن يكون موصولاً ومـا بعده صلتـه وعائـده محذوف . و (مصـدقاً) حـال من العائـد المحذوف ، وأن يكـون مع الفعـل في تأويـل المصدر تسميـة للمفعول بـالمصدر ، كضـرب الأمـير ، وخلق الله ، و (مصـدقاً) حـال منه ، والعـامل فيهـا على الـوجه الأول (نـزلنـا) ، وعـلى الثـاني (امنوا) .

وقوله ﴿ **من قبل أن نطمس وجوهاً** ﴾ (مِن) متعلقـة بآمنـوا أي آمنوا من قبـل أن نمحو تخطيط صورها من عين وحاجب وأنف وفم على ما فسر[1] .

﴿ **فنـردها عـلى أدبارهـا** ﴾ عطف عـلى (أن نطمس)، و (عـلى أدبارهـا) في موضع نصب على الحال من ضمير الوجـوه ، أي فنرهـا مطمـوسة عـلى أدبارهـا وهي الأقفاء .

والطمس في اللغة : عفو الأثر يقـال : طُمست أعلام الـطريق تطمس طمـوساً إذا ذهبت ودثرت والفاء للتسبيب ، وقـد جوز[2] أن تكـون للتعقيب على أنهم تـوعدوا بعقابين : أحدهما عقيب الآخر ، وهما ردها على أدبارها بعد طمسها .

وقوله ﴿ **أونلعنـهم كما لعنا** ﴾ عطف أيضاً على (أن نطمس) والكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف أي لعناكما . و (ما) مصدرية أي نطردهم من رحمتنا بأن

---

(١) أنظر الكشاف ١ : ٥٣١ .

(٢) أنظر الكشاف ١ : ٥٣١ .

نمسخهم قردة ، كما مسخنا أوائلهم الذين عصوا بصيد الحيتان في السبت زمن داود على نبينا وعليه السلام .

﴿ إنَّ اللهَ لا يغفرُ أن يشركَ به ويغفرُ ما دُونَ ذلكَ لمن يشاءُ . . ﴾ (٤٨) :

قوله تعالى ﴿ **ويغفرُ ما دون ذلك** ﴾ كلام مستأنف ، أي وهو يغفر ما دون الشرك ، ولا يجوز أن يكون عطفاً على قوله (لا يغفر) داخلاً في ضمن النفي لفساد المعنى . ﴿ **لمن يشاء** ﴾ أي لمن يشاء أن يغفر لهم .

﴿ . . . ولا يُظلَمُونَ فَتيلاً ﴾ (٤٩) :

وقوله ﴿ **لا يظلمون فتيلا** ﴾ (فتيلا) مفعول ثان ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي ولا ينقصون مقدار فتيل ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه . وقد جوز أن يكون منصوباً على التمييز ، والوجه هو الأول ؛ لأن ظلم يتعدى إلى مفعولين يقال : ظلمت فلاناً حقه إذا كان بمعنى النقص، يقال: ظلمته حقه إذا نقصته إياه. واختلف في الفتيل ، فقيل[١] : هو الذي يكون في شِقّ النواة ، وقيل[٢] ما فتلته بين اصبعيك من الوسخ وهو فعيل بمعنى مفعول .

﴿ أنْظُرْ كيفَ يفترُونَ على اللهِ الكَذِبَ وَكَفَى به إثماً مُبيناً ﴾ (٥٠) :

قوله تعالى ﴿ **أنظر كيف يفترون على الله الكذب** ﴾ الجملة في موضع نصب بقوله (**أنظر**) ، و (كيف) نصب بقوله (يفترون) ، و (على) متعلقة به أيضاً ، ولك أن تجعلها حالاً من الكذب / لأن العامل متصرف ، فتكون متعلقة بمحذوف ، ولا يجوز أن يكون من صلة الكذب ؛ لأن معمول المصدر لا يتقدم عليه وقد ذكر نظيره في غير موضع[٢] .

وقوله ﴿ **وكفى به إثماً مبيناً** ﴾ (إثماً) منصوب على التمييز والضمير في (به)

---

(١) القولان لإبن عباس . أنظر جامع البيان ٥ :٨٢ .
(٢) وذلك عند قوله تعالى : ﴿ كتِبَ عَلَيْكُمْ إذا حضرَ أحدَكُمْ المَوْتَ أنْ تَرَكَ خيراً الوَصِيَّة للوَالِدَين ﴾ آية (١٨٠) من البقرة .

لـزعمهم أو لافترائهم ، أي انـظر إلى حال هؤلاء كيف يفتـرون عـلى الله الكـذب في زعمهم أنهم عنـد الله أزكياء ، وكفى بـزعمهم هذا ، أو بـافترائهم إثـماً مبنياً من بـين سائر آثامهم .

﴿ ألم تر إلى الذين أُوتُوا نصيباً من الكتاب يؤمِنُون بالجِبْتِ والطاغُـوتِ ويقُولونَ للذين كفرُوا هؤلاءِ أهدَى من الذين آمنوا سبيلاً ﴾ (٥١) :

قـوله تعـالى **﴿ يؤمنون بـالجبت والطاغـوت ﴾** (يؤمنون) في محـل النصب على الحال من الضمير في (أوتوا) أو من الموصول . و (يقولون) عطف عـلى (يؤمنون) وحكمه حكمه .

والجبت : الأصنـام وكـل مـا عبـد من دون الله ، والـطاغـوت : الشيـطان وقيـل[١] : بـالعكس . وقـال أهـل اللغـة : الجبت كلمـة تقـع عـلى الصّنم والكـاهن والساحر ونحو ذلك .

وقوله (هؤلاء) مبتدأ خبره (أهدى) وما اتصـل به . و (سبيـلاً) منصوب عـلى التمييز ، كقولك : هو أنظف منك ثـوباً ، وأحسن منـك خلقاً ، والمـراد بالسبيـل هنا الدين ، والتقدير : هؤلاء أهدى سبيلاً من الذين آمنوا والجملة في موضع نصب بقولـه (ويقـولون) ، و (للذين كفـروا) متعلق به أيضـاً أي يقـولـون في حق الكفـار كيت وكيت .

﴿ أم لهم نصيبٌ من المُلكِ فإذاً لا يُؤتُونَ الناسَ نقيراً ﴾ (٥٣) :

وقـولـه **﴿ أم لهم نصيب من الملك ﴾** (أم) منقـطعـة ، أي بـل ألهم . ومعنى الهمـزة إنكار أن يكـون لهم نصيب من الملك ، أي ليس لهم ذلـك ، ثم قـال تعـالى (فاذا لا يؤتون) ، والتقدير : لو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون أحداً مقدار نقير لفرط بخلهم .

و (اذن) هنـا ملغاة لـدخول العـاطف عليها وهـو الفـاء ، لا لأجـل لا ؛ لأن (لا) يتخطاها العامل وإعمالها جائز مع العاطف وبه قرأ ابن مسعود[٢] هنا (فـإذن لا

(١) ذكره النحاس . انظر تفسير القرطبي ص ١٨١٨ . (٢) انظر قراءة ابن مسعود في البحر ٣ : ٢٧٣ .

يؤتوا الناس) . وتكتب بالنون على الأصل ؛ لأنها بمنزلة نون (أن) و (عن) ، وليس في الحروف تنوين . وبالألف على أنها بَدلٌ من النون أن (اذن) تضارع نون التوكيد الخفيفة ، ونون الصرف في حال النصب من جهة أن (إذن) حرف والنون فيها بعض حرف ، كما أن نون التوكيد كل واحد منهما حرف ، فأبدلت الألف منها كما أبدلت / منهما والذي جوز ذلك في (إذن) دون أن ، وعن جواز الوقف عليها في نحو قولك : إن أتيتني فأنا أكرمك إذن ، فلمّا جاز الوقف عليها جاز إبدال الألف من نونها كالمذكورين وهما نون التوكيد ونون الصرف ، ولما لم يجز الوقف على أن ، وعن لم يجز إبدال الألف من نونهما فاعرفه .

والنقير النقرة التي في ظهر النواة عن ابن عباس[1] وغيره . وقيل : الحبة التي في بطن النواة . وقيل : النقير : ما نقر الرجل بإصبعه ، كما ينقر الدرهم روى هذا الوجه عن ابن عباس[2] أيضاً ، وهو مثلٌ في القلة كالفتيل والقطمير ، ومنه قول لبيد يرثي أخاه :

١٦٠ ـ وليس الناس بعدَكَ في نَقِير[3]

أي ليسوا بعدك في شيء .

﴿ أم يحمُدُونَ الناسَ على ما آتاهُمُ اللهُ من فضلِه . . ﴾ (٥٤) :

وقوله ﴿ أم يحسدون الناس ﴾ (أم) هنا أيضاً المنقطعة ، أي بل أيحسدون . و (من فضله) يحتمل أن يكون متعلقاً بأتى ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً من العائد إلى (ما) المحذوف ، أي على ما آتاهموه كائناً من فضله .

---

(١) انظر جامع البيان ٥ : ٨٦ .

(٢) جامع البيان ٥ : ٨٧ .

(٣) المذكور صدر بيت من الوافر وعجزه :

ولاَ هُمْ غير أصداء وهَام

والنقير : النقرة خلف النواة . وهام : طائر واحده هامة . يقول : إنما أنت هامة اليوم . وليس الناس بعدك في نقير : أي لا ينفرون في غزوة ولا غارة .

يقول : إن الناس بعدك ليسوا في شيء ، فقد كنت الشجاع الذي يدافع عنهم ويحمي حماهم ، وهم ضِعاف كالأصداء والهام .

انظر شرح ديوان لبيد ص : ٢٠٩ .

﴿ فمنهُم من آمن به ومنهُم من صدَّ عنه وكفى بِجَهَنَّم سعيراً ﴾ (٥٥) :

وقوله فمنهم من آمن به ﴾ (من) مبتدأ وخبره (فمنهم . و (من) يحتمل أن يكون موصولاً ، وأن يكون موصوفاً .

واختلف في الضمير في (به) فقيل[١]: لما ذكر من خبر آل إبراهيم ، أي فمن اليهود من آمن بهذا الخبر ، ومنهم من صد عنه وأنكره مع علمه بصحته . وقيل[١]: لرسول الله ﷺ أي منهم من آمن به ، ومنهم من أنكر نبوته . وقيل : للكتاب المنزل . وقيل[٢]: لإبراهيم (عليه السلام) ، أي فمن آل إبراهيم من آمن بإبراهيم ، ومنهم من صدّ عنه .

وقوله ﴿ وكفى بجهنم سعيراً ﴾ (سعيراً) نصب على التمييز ، ولك أن تنصب على الحال ، أي كفت جهنم مسعورة ، يقال: سعرتُ النار والحرب إذا هيجتها وألهبتها ، فتكون كجريح وصريع ، وكف خضيب ، ولحيةٍ دهين .

﴿ . . . كُلَّمَا نَضَجَت جُلُودُهُم بدَّلنَاهُم جُلُوداً غيرها . . ﴾ (٥٦) :

وقوله ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً ﴾ (كلما) نصب بقوله (بدلنا) . و (جلوداً) مفعول ثان للتبديل ، وقيل التقدير : بجلود و (غيرها) صفة لجلود .

﴿ والذين آمنُوا وعمِلُوا الصالحاتِ سنُدخِلُهُم جناتٍ تجري من تحتها الأنهارُ خالدينَ فيها أبداً لهم فيها أزواجٌ مطهرةٌ ونُدخِلُهُم ظلاً ظليلاً ﴾ (٥٧) :

قوله تعالى ﴿ والذين آمنوا ﴾ رفع بالابتداء ، والخبر (سندخلهم) ، وقد جوز أن يكون في موضع نصب أو رفع بالعطف على (الذين) في قوله ﴿ إن الذين كفروا بآياتنا ﴾[٣] إما على اللفظ وإما على المحل . و (خالدين) حال من الهاء والميم في (سندخلهم) ، أو من (جنات) لأجل قوله / (فيها) وقد مضى الكلام على نحو

(١) من الآية السابقة . انظر الكشاف ١ : ٥٣٤ ، والتبيان ١ : ٣٣٥ .
(٢) التبيان ١ : ٣٦٥ .
(٣) من الآية السابقة .

هذا فيما سلف من الكتاب[1] بأشبع ما يكون . و (فيها) و (أبداً) كلاهما معمول (خالدين) ، و (أبداً) ظرف زمان .

وقوله ﴿ لهم فيها أزواج ﴾ (أزواج) رفع بالابتداء، والخبر (لهم) ، أو بلهم على رأي أبي الحسن . و (فيها) يحتمل أن يتعلق به الخبر ، وأن يتعلق بمحذوف على أن تجعله حالاً على تقدير تقديمه على الموصوف وهو (أزواج) ، وحكم الجملة في الإعراب حكم (خالدين) .

وقوله ﴿ ندخلهم ظلاً ظليلاً ﴾ (ظلاً) مفعول ثان و (ظليلاً) نعت لظل مشتق من لفظ الظل لتأكيد معناه ، كما قيل : ليلٌ أليلٌ أي شديدُ الظلمة وظِلٌّ ظليل أي دائم الظل لا تنسخه الشمس ، ولا يكون ذاك إلاّ في الجنة . وفي الحديث ﴿ إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ﴾[2] اللهم اجعلنا ممن يرى ذلك ولا يرى سوى ذلك . وهو فعيل بمعنى فاعل ، كرحيم بمعنى راحم .

﴿ إنَّ اللهَ يأمركُم أن تُؤدُّوا الأماناتِ إلى أهلِها وإذا حكمتُم بين الناسِ أن تحكُمُوا بالعدلِ إنَّ اللهَ نِعمَّا يعِظُكُم به إنَّ اللهَ كان سميعاً بصيراً ﴾ (٥٨) :

وقوله ﴿ أن تؤدوا ﴾ أن في موضع نصب على إسقاط الباء ، أي يأمركم بأن تؤدوا ، ومثله (أن تحكموا) .

وقوله ﴿ وإذا حكمتم ﴾ (إذا) منصوب بفعل محذوف دل عليه (أن تحكموا) ، أي إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ، ويأمركم أن تحكموا إذا حكمتم . ولك أن تنصبه بيأمركم المحذوف ، أي ويأمركم إذا حكمتم ، ولا يجوز أن تنصبه بأن تحكموا المذكورة ؛ لأن أن وما بعده في تأويل المصدر ومعمول المصدر لا يتقدم عليه ، ولا بحكمتم ؛ لأن (إذا) مضاف إليه ، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف .

وقوله (بالعدل) يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله (أن تحكموا) ، وأن يكون

---

(١) انظر الورقة ٤٨ :ظ . والآية (٦٢) من البقرة .

(٢) الحديث ذكره ابن ماجة في سننه ٢ : ١٤٥٠ كتاب الزهد (باب صفة الجنة) وانظر سنن أبي داود ٢ : ٢٤٤ كتاب الرقائق (باب في أشجار الجنة) وهو من رواية أبي هريرة .

متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً من الضمير في (أن تحكموا) .

وقوله (إن الله نعما يعظكم به) قد مضى الكلام على (نعم) وما فيها من لغات في سورة البقرة[1] . فأغنى ذلك عن الإعادة هنا .

وأما (ما) هنا فتحتمل أن تكون منصوبة موصوفة بقوله (يعظكم به) والفاعل مضمر ، والمخصوص محذوف كقوله ﴿ بئس للظالمين بدلاً ﴾[2] أي بئس البدل بدلاً هو وذريته .

وأن تكون مرفوعة على الفاعلية موصولة بقوله (يعظكم به) والمخصوص بالمدح محذوف أيضاً وهو المأمور به من تأدية الأمانات والعدل في الحكم ، أي نعم الشيء شيئاً يعظكم به ذاك ، أو نعم الذي يعظكم به ذلك ، وفيها أقوال وتقديرات أخر أضربت / عنها إذ لا طائل تحتها ، والجملة في موضع رفع بخبر إن .

﴿ يأيها الذين آمنُوا أطيعُوا اللهَ وأطيعُوا الرسُول وأولي الأمر منكُم فإن تنازعّتُمْ في شيءٍ فردُّوه إلى اللهِ والرسُول إن كنتُم تُؤمنُونَ بالله واليومَ الآخر ذلك خيرٌ وأحسنُ تأويلاً ﴾ (٥٩) :

وقوله ﴿ **وأُولي الأمر منكم** ﴾ (وأولي) عطف على (الرسول) (عليه الصلاة والسلام) وعلامة النصب الياء ، وهو جمعُ واحدهُ على ما في التلاوة (ذا) لكونه منصوباً ، وأما واحده ، إذا كان مرفوعاً فذو على غير لفظه . و (منكم) في موضع نصب على الحال من (أولي) ، أي كائنين منكم .

وقوله ﴿ **ذلك خير وأحسن تأويلاً** ﴾ ابتداء وخبر ، والإشارة إلى الرد ، أي الرد إلى الكتاب والسنة خير لكم وأصلح وأحسن تأويلاً وأحسن عاقبة .

و (تأويلاً) منصوب على التمييز ، وهو تفعيل مأخوذ من آل يؤول إذا رجع نكأن معنى تأولتُ الشيء : نظرت ما يؤول إليه أمره ، ويرجع إليه تفسيره .

﴿ ألم تر إلى الذين يزعُمونَ أنَّهم آمنوا بما أُنزِلَ إليكَ وما أُنزِلَ من

(١) وذلك عند قوله تعالى : ﴿ إن تَبْدُوا الحي صدَقَاتِ فَنِعِمَّا هي ﴾ آية (٢٧١) .

(٢) الكهف (٥٠) .

قبلك يُـريدُونَ أن يتحـاكمُوا إلى الـطَّاغوتِ وقـد أمِرُوا أن يكفُـروا به ويـريد الشيطانُ أن يضلَّهُم ضلالاً بعيداً ﴾ (٦٠) :

قوله تعالى (يريدون) في موضع نصب على الحـال من الضمير في (يـزعمون) أو من الموصول . و (يزعمون) يطلب مفعولين كظننت وحسبت ، وأن وما اتصل بها سدت مسدهما على المذهب المنصور .

وقوله ﴿ **وقد أمروا**﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في (يريدون) .

وقوله ﴿ **ضلالاً بعيداً** ﴾ يحتمل أن يكون على حذف الزيادة ، وأن يكون مصدر فعل دل عليه أن يضل ، أي أن يضلهم فيضلوا ضلالاً بعيداً ، ونظيره ﴿ **والله أنبتكم من الأرض نباتاً** ﴾[1] . والضـلال : العدول عن الـطريق المؤدي إلى البغية والبغيـة : الحاجة .

﴿ وإذا قيلَ لهم تعالَـوا إلى ما أَنـزَلَ اللهُ وإلى الرسـولِ رأيتَ المنافقينَ يُصدُّونَ عنك صُدُوداً ﴾ (٦١) :

وقوله (تعالوا) أصله تعالِيُوا تفـاعلوا من العلو ، وقد مضى الكـلام عليه في آل عمران[2] .

والجمهور على فتح اللام . وقرىء[3] يضمها عـلى حذف لام الفعـل من تعاليت تخفيفاً كما قالوا : مـا باليت بـه بالـةً ، وأصلها بـالية كعـافية ، فلما حـذفت لام الفعل ضمت لام تعالوا لأجل واو الجمع بعدها ، والوجه ما عليه الجمهور .

وقوله ﴿ **يصدون عنك صدوداً** ﴾ (يصدون) في مـوضع نصب عـلى الحال من (المنافقين) لأن الـرؤية هنـا من رؤية البصر . (صـدوداً) مصدر مؤكـد وعليه نصبه يقال : صدّ عنه إذا أعرض عنه صدوداً ، وصد عنه فلاناً صداً وصدوداً أيضاً .

و (يصدون) هنا يحتمل أن يكون لازماً ، وأن يكون متعدياً فاعرفه .

---

(١) نوح (١٧) .

(٢) عند قوله تعالى : ﴿ **فَقُلْ تَعَالَوا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا** ﴾ آية (٦١) .

(٣) (تَعالُوا) بضم اللام وهي قراءة الحسن البصري . انظر المحتسب ١ : ١٩١ .

﴿ فكيفَ إذا أصابتهُم مُصيبةٌ بما قدَّمت أيـديهِم ثم جاءُوكَ يحلِفُـونَ باللهِ إن أردنا إلاَّ إحساناً وتوفيقاً ﴾ (٦٢) :

قـوله تعـالى ﴿ فكيف إذا أصابتهم مصيبـة ﴾ (كيف) في موضـع نصب بفعـل مضمر أي كيف يصنعون أو كيف تكون حالتهم ، والعـامل في (إذا) هـو العامـل في (كيف) . وقوله (يحلفون) في موضع نصب على الحال من الفاعل في (جاءوك) .

﴿ . . . . وقُل لهُم في أَنفُسِهِم قولاً بليغاً ﴾ (٦٣) :

وقوله (في أنفسهم) متعلق بقل ، وكذا (لهم) وفيه وجهان : أحدهما قل لهم في معنى أنفسهم الخبيثة ، وقلوبهم المطوية على النفاق / قولاً بليغاً .

والثاني ـ قل لهم في أنفسهم خالياً بهم ليس معهم غيـرهم مشاراً لهم بـالنصيحة قـولاً بليغاً يبلغ منهم ويؤثـر فيهم . والقول البليـغ : مـا يفهم منـه غـايـة المقصـود . وقيـل[1]: هو متعلق بقـوله (بليغـاً) وهو جيـد من جهـة المعنى لكن رديء من جهـة الإعراب ؛ لأن الصفة لا تعمل فيما قبلها .

(وقولاً) يحتمل أن يكون مصدر قوله (قل) ، وأن يكون مفعوله على أن تجعله بمعنى الكلام أي وقل لهم كلاماً بليغاً .

﴿ وما أَرسلْنَا من رسولٍ إلاَّ ليُطَاعَ بـإذنِ اللهِ ولو أَنَّهُم إذ ظَلمُـوا أَنْفُسُهُم جـاءوكَ فـاستغفَـرُوا اللهَ واستغفـرَ لهم الـرسـولُ لـوجَـدُوا اللهَ تـوابـاً رحيماً ﴾ (٦٤) :

وقوله ﴿ وما أرسلنا من رسول إلاّ ليطاع بإذن الله ﴾ (من) مزيدة مؤكدة تـدل على استغراق الجنس ، أي وما أرسلنا رسولاً قط إلاّ ليطاع .

و (ليطاع) مفعول من أجله ، والـلام متعلقة بـأرسلنا . و (بـإذن الله) متعلق بقوله (ليطاع) أي بسبب إذن الله في طاعته .

وقـد جوز أن يكـون (بـإذن الله) في محـل النصب عـلى الحـال من المستكن في (ليطاع) .

---

(١) التبيان ١ : ٣٦٨ .

وقوله ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك ﴾ (أنهم) في موضع رفع على أنه فاعل فعل مضمر . و (إذ) منصوب بقوله (جاءوك) أي ولو وقع مجيئهم إذ ظلموا أنفسهم بالتحاكم إلى الطاغوت ؛ لأن (لو) يقتضي الفعل لما فيه من معنى الشرط ، ولذلك لا بد له من الجواب . و (جاءوك) خبر (أنهم) . ﴿ فاستغفروا الله ﴾ عطف على (جاءوك) وكذا ﴿ واستغفر لهم الرسول ﴾ .

﴿ لوجدوا الله ﴾ اللام جواب (لو) و (نواباً) مفعول ثان ؛ لأن وجد هنا يتعدى إلى مفعولين أي لعلموه تواباً ، أي لتاب عليهم .

و(رحيماً) بدل من قوله (تواباً) ، أو حال من المستكن فيه . قيل[1]: وإنما قال (واستغفر لهم الرسول) ولم يقل (واستغفرت لهم) وعدل عنهم إلى طريقة الالتفات تفخيماً لشأن رسوله وتعظيماً لاستغفاره وتنبيهاً على أن شفاعة من اسمُهُ الرسولُ من اللهِ بمكان .

﴿ فلا وربُّكَ لا يُؤمنونَ حتى يحكِّمُوكَ فيما شَجَرَ بينَهُم ثم لا يَجِدُوا في أنفُسِهِم حَرَجاً مما قَضيتَ ويُسلِّمُوا تَسليماً ﴾ (٦٥) :

قوله تعالى ﴿ فلا وربك ﴾ فيه وجهان : أحدهما ـ أن (لا) مزيدة لتأكيد معنى القسم ، كما زيدت في ﴿ لئلا يعلم ﴾[2] لتأكيد وجوب العلم ، أي فوربك ، كقوله ﴿ فوربك لنسألنهم ﴾[3].

والثاني ـ أنها رد لكلام ، كأنه قيل : فليس الأمر كما يزعمون من الإيمان وهم يعدلون عن حكمك ، ثم استأنف القسم بقوله (وربك) ، و (لا يؤمنون) جواب القسم .

وقوله ﴿ حتى يحكموك ﴾ متعلق بقوله (لا يؤمنون) .

وقوله ﴿ فيما شجر بينهم ﴾ (بينهم) يحتمل أن يكون ظرفاً لشجر ، وأن يكون حالاً من المستكن في (شجر) . ومعنى ﴿ فيما شجر بينهم ﴾ / فيما اختلف بينهم

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ١ :٥٣٨ .
(٢) الحديد (٢٩) .
(٣) الحجر (٩٢) .

واختلط ، يقال : اشتجر القوم وتشاجروا إذا اختلفوا ، واختلط بعضهم ببعض ، ومنه الشجر لتداخل أغصانه .

وقوله ﴿ ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ﴾ عطف على قوله (حتى يحكموك) . و (حرجاً) مفعول (لا يجدوا) ، و (في أنفسهم) مفعول ثان هذا إذا كان (لا يجدوا) مما يتعدى إلى مفعولين ، فإن كان مما يتعدى إلى مفعول واحد كان (في أنفسهم) يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله (لا يجدوا) تعلق الجار بالفعل وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً على تقدير تقديمه على الموصوف وهو (حَرَجاً) . والحرج : الضيق أي لا تضيق صدورهم من حكمك ، وإليه يرجع قول من قال : إنه الشك ؛ لأن الشاك في ضيق من أمره حتى يظهر له اليقين .

وقوله ﴿ مما قضيت ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله (حرجاً) ؛ لأنك تقول : حَرِجتُ من كذا ، وضاق صدري من كذا ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله صفةَ لحرج . ولك أن تجعله متعلقاً بقوله (لا يجدوا) .

و (ما) تحتمل أن تكون موصولة وما بعدها صلتها ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها والعائد محذوف ، وأن تكون مصدرية .

وقوله ﴿ ويسلموا تسليماً ﴾ عطف أيضاً على قوله (حتى يحكموك) . و (تسليماً) تأكيد للفعل بمنزلة تكريره ، كأنه قيل : وينقادون لحكمه إنقياداً لا شبهة فيه بظاهرهم وباطنهم .

﴿ ولو أنَّا كتبنَا عليهِم أن اقتُلوا أنفُسُكم أو اخرجُوا من ديارِكُم مـا فعلُوهُ إلَّا قليل منهم ولو أَنَّهمْ ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشدَّ تَثْبيتاً ﴾ (٦٦) :

وقوله ﴿ أن اقتلوا ﴾ أن في موضع نصب بقوله (كتبنا) ، وقيل[١]: (أن) هنا هي المفسرة .

وقوله ﴿ ما فعلوه إلّا قليل منهم ﴾ وقرىء[٢] بالرفع على البدل من الواو في

(١) قاله العكبري في التبيان ١ : ٣٧٠ .

(٢) في السبعة ص ٢٣٥ قرأ الجمهور من السبعة (مَا فَعَلوهُ إلاّ قَلِيْلٌ مِنْهُمْ) رفعاً . وقرأ ابن عامر (مَا فَعَلُوه إلاّ قَلِيْلاً مِنْهُمْ) نصباً .

فعلوا ، كقولك : ما جاءني أحد إلّا زيد ، وبالنصب[1] على أصل الاستثناء وقد جوز[2] أن يكون (قليلاً) صفة لمحذوف أي إلّا فعلاً قليلاً . و (منهم) صفة لقوله (قليلاً) .

فإن قلت : الهاء في قوله (ما فعلوه) إلى أي شيء يعود ؟ قلت : يعود إلى محذوف وهو القتل دل عليه (أن اقتلوا) ، أو الخروج دل عليه (أو اخرجوا) ، أو المكتوب دل عليه (كتبنا) ، أو إلى المذكور من غير تعيين ، أو إلى ذلك ، أو لو أوجبنا عليهم مثلُ ما أوجبنا على بني إسرائيل من قتلهم أنفسهم ، أو خروجهم من ديارهم حين استتيبوا من عبادة العجل ما فعلوه إلّا ناس قليل منهم .

وقوله ﴿ لكان خيراً لهم ﴾ أي لكان فعلهم خير لهم في العاجلة / والآجلة . و (لهم) متعلق بقوله (خيراً) .

وقوله ﴿ وأشد تثبيتاً ﴾ عطف على خبر كان ، و (تثبيتاً) منصوب على التمييز أي وأشد تثبيتاً لأيمانهم وأبعد من الاضطراب فيه .

﴿ وإذاً لآتيناهم من لَدُنا أجراً عظيماً (٦٧) ولهديناهم صِراطاً مستقيماً (٦٨) ﴾ .

وقوله ﴿ وإذا لآتيناهم من لدنا أجراً عظيماً ﴾ (واذن) جواب لسؤال مقدر؛ لأن اذن جواب وجزاء ، كأنه قيل : وماذا يكون لهم أيضاً بعد التثبيت فقيل : لو ثبتوا لأعطيناهم من عندنا أجراً عظيماً جزاء على فعلهم .

و (من لدنا) يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله لآتينا ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً من قوله (أجراً) على تقدير تقديمه عليه ، وقد ذكرت نظيره في غير موضع[3] .

وقوله ﴿ ولهديناهم صراطاً مستقيماً ﴾ عطف جملة على جملة ، واللام لام

---

(١) في السبعة ص ٢٣٥ قرأ الجمهور من السبعة (مَا فَعَلوهُ إلاّ قَلِيْلٌ مِنْهُمْ) رفعاً . وقرأ ابن عامر (مَا فَعَلُوه إلاّ قَلِيْلاً مِنْهُمْ) نصباً .

(٢) الكشاف ١ : ٥٣٩ .

(٣) عند قوله تعالى : ﴿ وأنْزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً ﴾ آية (٢٢) من البقرة .

الجـواب ، والفرق بـين هذه الـلام ولام الابتداء وكـلاهما للتـأكيد أن لام الابتـداء لا تدخل الاّ على الاسم المبتدأ ما عدا باب (إن) خاصة فإنها زحلقت إلى الخبـر كراهـة اجتمـاع حرفي تـوكيد في صـدر الكلمة ، وإنمـا زحلقت اللام دون إنَّ لأن لإن فضيلة العمل ، وأما لام الجواب فتقع غير مبتدأة . و (صراطاً) مفعول ثان .

﴿ ومن يُطعِ اللهَ والرسُولَ فأُولئـكَ مع الـذين أَنعَمَ اللهُ عليهِم من النَّبيين والصدِّيقينَ والشهداء والصالحينَ وَحَسُنَ أولئكَ رفيقاً ﴾ (٦٩) :

وقوله ﴿ **فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين** ﴾ (الفاء جـواب الشرط و (**أولئك**) مبتدأ وخبره (مع الذين) ، ونهاية صلة الـذين (والصالحـين) . و (من النبيين)[1] في موضـع نصب على الحـال من الهاء والميم في عليهم ، أو من المستكن في الظرف وهو (مع) والعامل الظرف والإشـارة في (أولئـــك) إلى المـطيعين وجمـع حملاً على معنى (من) .

وقوله ﴿ **وحسن أولئـك رفيقاً** ﴾ (أولئـك) رفع بحسن . قيـل[2]: وفيه معنى التعجب كأنه قيـل : وما أحسن أولئـك رفيقاً . وقـرىء[3](وحسن) بسكون الســين تخفيفاً ، كقولـك : في عُضد عْضـدٍ. و (رفيقاً) منصـوب على التمييـز لأنه قـد سمع حَسُنَ أولئـك من رفقاء ، و (من) عَلمٌ لـه ، وقيل[4]: عـلى الحال لكـونه من أسـماء الصفات . قيل : والـرفيق كالصـديق والخليط في استواء الـواحد والجمـع فيه ، وقـد جوز أن يكون مفرداً بُيِّنَ به الجنس في باب التمييز .

﴿ ذلِكَ الفضلُ من اللهِ وَكَفَى باللهِ عليماً ﴾ (٧٠) :

وقوله ﴿ **ذلك الفضل من الله** ﴾ (ذلك) رفع بالابتداء ، والإشارة إلى ما أعطى المطيعون من الأجر العظيم ، و (الفضل) صفته ، والخبـر (من الله) ولك أن تجعـل الخبـر (الفضل) و (من الله) / حـالاً من الفضل ، والعـامل مـا في ذلـك من معنى

---

(١) ما بين القوسين من قوله : (الفاء جواب الشرط . .) إلى (من النبيين) ساقط من ب ، د .

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ١ / ٥٤٠ .

(٣) وهي لغة تميم ، ونسبت في البحر ٣ : ٢٨٩ لأبي السّمال .

(٤) التبيان ١ : ٣٧١ .

الإشارة ، كقولك : ذلك زيد قائماً ، ﴿ **وهذا بعلي شيخاً** ﴾ .

وقوله ﴿ **وكفى بالله عليماً** ﴾ أي وكفى الله ، والباء صلة و (عليماً) حال أو تمييز وقد ذكر نظيره في غير موضع[1] .

﴿ يـأيها الـذين آمنـوا خُـذُوا حِـذرَكُم فـانفِـرُوا ثُبَـاتٍ أو انفِـرُوا جميعاً ﴾ (٧١) :

قوله تعالى ﴿ **فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً** ﴾ (ثبـات) و (جميعاً) حـالان من الضمير في (فانفروا) أي فانفروا إذا نفرتم إلى العدو إما جماعات متفـرقة سـرية بعـد سرية ، وإمّا مجتمعين دفعة واحدة .

وواحـد (ثبـات) ثُبَـةٌ ولامها محـذوفـة وأصلهـا ثُبَيٌ ، أو ثُبَـوٌ عـلى الخـلاف المشهور[2]، والجمع ثباتٌ وثبونَ وأثابيّ أيضاً قال الراجز :

١٦١ ـ دون أثابيَّ من الخيلِ زُمَرْ[3]

وتصغيـرها ثبيَّـةٌ ، فأمـا ثُبَةُ الحـوضِ وهي وسَطُه فـالمحذوف منهـا عينهـا وهي الواو ؛ لأنه من باب ثاب الماء إليه يثوب إذا رجع ، وأصلها ثوبةٌ وتصغيرهـا ثُويبـةٌ ، والتاء عوض عما ذهب من الكلمة لاماً كان أو عيناً .

﴿ وإنَّ منكُم لمن ليُبَـطِّئنَّ فإن أصَـابتكُم مصيبةٌ قـال قد أنعَمَ اللهُ عليَّ إذ لم أكُن مَعَهُم شهيداً ﴾ (٧٢) :

---

(١) عند قوله : ﴿ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلاً ﴾ البقرة (٢٦) .

(٢) حجة من قال إن ثبة أصلها ثبو : أنها مشتقة من ثبا يثبو كحلا يحلو ، أي إجتمع ، وحجة من قال إن أصلها ثبيٌ أنها مشتقة من ثبيت على الرجل إذا أثنيت عليه ، كأنك جمعت محاسنه انظر الأشموني ١ / ٨٥ ـ معاني الزجاج ٢ / ٧٩

(٣) البيت من الرجز ، قاله حميد الأرقط شاعر إسلامي مجيد محسن وبعده :

ضار غدا ينفض صبيان المطر

والأثابي : الجماعات . وصبيان المطر : جمع صائب وهو النازل منه .

والضاري : المعتاد للشيء والمولع به ، فعله ضري من باب تعب يصف فرساً في سباق حضرة الفرسان بين جماعات من الخيل كثيرة ، كأنه طير ينفض صغار النقط من المطر .

انظر حماسة أبي تمام ٢ : ٣٦٤ .

قوله تعالى ﴿ وإن منكم لمن ليبطئن ﴾ اللام الأولى لام الابتداء كالتي في قوله ﴿ إن الله لغفور ﴾[1] . و (من) اسم إن ، وحسن دخول اللام في الاسم للفصل بالخبر وهو (منكم) . و (من) تحتمل أن تكون موصولة ، وأن تكون موصوفة . واللام الثانية جواب قسم محذوف ، والتقدير • وإن منكم لمن أقسم بالله ليبطئن ، والقسم وجوابه صلة من ، أو صفتها ، وإنما جاز وصل الموصول بالقسم ولم يجز بالأمر والنهي ؛ لأن القسم فيه معنى الخبر ، والموصولات توصل بالأخبار ، وكذا الموصوف يوصف بالأخبار ، فلذلك جاز أن يوصف بالقسم فاعرفه . فإن قلت : أين الراجع إلى (من) ؟ قلت : المستكن في (ليبطئن) . فإن قلت : بم عرفت أن اللام الأولى لام الابتداء ، والثانية لام جواب قسم محذوف ؟ قلت : لدخول الأولى على الاسم ، والثانية على الفعل مع نون التوكيد .

فإن قلت : ما حقيقة الإبطاء ؟ قلت : قيل : إطالة مدة العمل لقلة الانبعاث ونقيضه الإسراع .

فإن قلت : (ليبطئن) لازم أو متعد ؟ قلت : قد جوز أن يكون لازماً بمعنى ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد ، وبطأ وأبطأ بمعنى يقال : بطأ على فلان وأبطأ على فلان ويقال : ما بطأ بك ، وما أبطأ بك ، فيعدى بالباء ، وأن يكون متعدياً منقولاً من بطؤ ، كتقَّل من ثقُل بمعنى ليبطِّئَنَّ غيره وليثبطنه عن الغزو .

/ وقوله ﴿ إذا لم أكن ﴾ (إذ) منصوب بأنعم ، و (معهم) متعلق بقوله (شهيداً) .

﴿ ولئن أَصَابَكُم فضلٌ من اللهِ لَيَقُولَنَّ كأَن لم تكُن بينَكُم وبينَهُ مودَّةً يا ليتَني كُنتُ معهم فأفُوزَ فوزاً عظيماً ﴾ (٧٣) :

قوله تعالى ﴿ ليقولن ﴾ اللام جواب قسم محذوف ، وأعني جواب القسم عن جواب الشرط . والجمهور على فتح اللام حملاً على لفظ من . وقرىء[2] (ليقولن) بضمها حملاً على معنى من ؛ لأن قوله (لمن ليبطئن)[3] في معنى الجمع .

---

(١) النحل (١٨) .

(٢) وهي قراءة الحسن البصري . انظر البحر ٢٩١/٣ . (٣) من الآية السابقة .

وقوله ﴿ **كأن لم يكن بينكم وبينه مودة** ﴾ أن مخففة من الثقيلة و (لم) عوض عما ذهب منها لوقوع الفعل بعدها ، واسمها محذوف تقديره كأنه لم يكن وقرىء[1] (يكن) بالياء النقط من تحته حملاً على المعنى ؛ لأن المودة والود سواء ، كما أن الموعظة والوعظ كذلك ، أو للحائل ، أو لأن التأنيث غير حقيقي ، وبالتاء[2] النقط من فوقها حملاً على لفظ المودة ، وهذه الجملة معترضة بين الفعل الذي هو (ليقولن) وبين معموله وهو (يا ليتني) فلا يكون لها موضع من الإعراب ، كأنه قيل : ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً كأن لم يكن بينكم وبينه مودة . وقيل[2] : ليست بمعترضة بل هي معمولة أيضاً لقوله (ليقولن) كقولك (يا ليتني) .

والمعنى : ليقولن المنافق لأصحابه المنافقين ، كأن لم يكن بينكم وبين محمد ﷺ مودة حين لم يخرجكم لتنالوا من الغنيمة ، ثم ابتدأ فقال يا ليتني . وقيل[2] : بل الجملة في موضعها ومحلها النصب على الحال من الضمير في (ليقولن) ، والتقدير ليقولن كائناً في صورة من انتفت المودة بينكم وبينه ، والمنادي هنا محذوف تقديره : يا هؤلاء ، أو يا قوم ليتني كنت معهم . وقيل[3] : المنادي ليس بمحذوف ، وإنما المنادي هو التمني ، ونداؤه كنداء الحسرة والعجب إذا قلت يا حسرتا ويا عجبا ، و ﴿ **يا حسرة للعباد** ﴾[4] .

قوله تعالى (فأفوز) الجمهور على النصب في (فأفوز) على جواب التمني بالفاء ، وأن معها مضمرة لا تظهر . وقرىء[5] (فأفوز) بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف بمعنى فأنا أفوز في ذلك الوقت ، وهو داخل أيضاً في التمني كالكون ، ويبعد أن يكون عطفاً على كنت ، كما زعم الزمخشري[6] ، لاختلاف لفظهما ولذلك نصب الجمهور على الجواب لكونه مصروفاً عن العطف محمولاً على تأويل المصدر ، كأنه

---

(١) في السبعة ص ٢٣٥ قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي (يكن) بالياء . وقرأ ابن كثير وحفص والمفضل عن عاصم (تكن) بالتاء .

(٢) التبيان ١ : ٣٧٢ .

(٣) وهو قول أبي علي . انظر التبيان ١ : ٣٧٢ .

(٤) يس ٣٠ .

(٥) وهي قراءة الحسن ويزيد النحوي . انظر البحر ٣ : ٢٩٢ .

(٦) انظر الكشاف ١ : ٥٤٢ .

قيل : يا ليتني كان لي حضور معهم ففوز اللهم إلا أن يريد عطف جملة على جملة لا الفعل على انفراده على الفعل ؛ لأن المستقبل / لا يعطف على الماضي .

﴿ وما لكُم لا تُقاتِلُونَ في سبيلِ اللهِ والمُستضعَفينَ من الرِّجالِ والنِّساء والولدانِ الذين يقُولُونَ ربَّنا أَخرِجنَا مِن هذه القريةِ الظَّالِم أَهلُها واجعَل لنا من لدُنكَ وليّاً واجعَل لنَّا من لدُنك نَصيراً ﴾ (٧٥) :

قوله تعالى **﴿ وما لكم لا تقاتلون ﴾** (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء ومعناه التوبيخ ، والخبر (لكم) . و (لا تقاتلون) في موضع نصب على الحال من الكاف والميم والعامل فيها ما تعلق به الخبر أي وما لكم غير مقاتلين .

والمعنى : • أي شيء في ترككم القتال ، وقيل التقدير : وما لكم في أن لا تقاتلوا فلما حذف أن رفع الفعل .

وقوله (والمستضعفين) فيه وجهان : أحدهما ـ أنه عطف على اسم الله تعالى أي وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله وفي سبيل المستضعفين ؛ لأن سبيل المستضعفين سبيل الله .

والثاني ـ أنه عطف على السبيل ، أي في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين ، أي لا تقاتلون عن المستضعفين يعني دفاعاً عنهم . وقيل[1] فيه وجه آخر : وهو أن يكون في موضع نصب على الاختصاص بمعنى وأخص من سبيل الله خلاص المستضعفين لأن سبيل الله عام في كل خير .

وقوله **﴿ من الرجال ﴾** وما عطف عليهم في محل النصب على الحال ، أي كائنين منهم و (من) للتبيين .

وقوله **﴿ الذين يقولون ﴾** يحتمل أن يكون في موضع جر على النعت للمذكورين ، وأن يكون في موضع نصب بإضمار فعل .

قوله تعالى **﴿ من هذه القرية الظالم أهلها ﴾** (أهلها) رفع بالظالم وهو اسم فاعل عمل عمل الفعل وانجر لأنه صفة جرت على القرية وإن كانت في المعنى للأهل

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ١ :٥٤٢ .

ولذلك ذكر ، والألف واللام فيه بمعنى التي كأنه قيل : أخرجنا من هذه القرية التي ظلم أهلها ، ولو قلت في الكلام : مررت بالقرية الصالح أهلها وأردت أن تؤنث الصفة فتقول : مررت بالقرية الصالحة أهلها ، أو تجمعها فتقول : مررت بالقرية الصالحين أهلها لكان جائزاً ، أما تأنيثها فليس لتأنيث الموصوف ولكن لأمر آخر وهو أن الأهل يذكر ويؤنث . وأما جمعها فعلى لغة من يقول : أكلوني البراغيث ، ويعصرن السليط(١) ، ﴿ وأسروا النجوى الذين ظلموا ﴾(٢) على أحد الأوجه .

فكما يجوز أن تقول : التي صلحوا أهلها ، كذلك يجوز أن تقول : الصالحين أهلها ، لكونها تجري مجراه في العمل على الشرط المعروف عند أرباب هذه الصناعة(٣) فاعرفه فإنه موضع .

﴿ ألم تر إلى الذين قِيل لَهُم كُفُّوا أَيدِيَكُم وأقيمُوا الصلاةَ وآتُوا الزكاةَ فلمَّا كُتِبَ عليهُم القتالُ إذا فريقٌ منهُم يَخشَونَ الناسَ كخشيةِ اللهِ أو أَشدَّ خشيةً وقالُوا ربَّنَا لِمَ كتبتَ علينَا القتالَ لولا أخَّرتَنَا إلى أجل قريبٍ قُل مَتاعُ الدنيَا قليلٌ والآخرةُ خيرٌ لِمن اتَّقى ولا تُظلَمُونَ فَتِيلا ﴾ (٧٧) :

قوله تعالى ﴿ **إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية** ﴾ (فريق) مبتدأ ، و (منهم) في موضع / رفع لكونه نعتاً له ، و (يخشون) الخبر وهو العامل في (إذا) ، وإذا هنا للمفاجأة ، والعامل في لما معنى الكلام ، كأنه قيل : فلما كتب عليهم القتال جزعوا ، أو جبنوا دل عليه معنى (إذا فريق منهم يخشون) . والكاف في كخشية الله) في موضع نصب نعت لمصدر محذوف أي خشية مثل خشية الله ، وهو من إضافة المصدر إلى المفعول من غير أن يذكر معه الفاعل ، والأصل من خشيتهم الله .

و (أو أشد) عطف على (خشية الله) أي خشية الله أو كخشية أشدَّ خشية

---

(١) السليط : الزيت . (٢) الأنبياء (٣) .

(٣) فمن قال من عرب طيء وأزد شنوءة : التي صلحوا أهلها بإلحاق علامة الجمع في الفعل المسند إلى الجمع الظاهر ، كما في أكلوني البراغيث قال في الوصف إذا أسند إلى الجمع الظاهر الصالحين أهلها بجمع الوصف جمع السلامة .
أنظر التصريح ٢ : ١١٠ .

منها ، فيكون مجروراً إلا أنه لا ينصرف ، ويحتمل أن يكون منصوباً عطفاً على الكاف .

وقد جوز[1] أن يكون محله النصب على الحال من الضمير في (يخشون) أعني الكاف ، أي مشبهين لأهل خشية الله ، أو أشدَّ خشية بمعنى أو أشدَّ خشية من أهل خشية الله . و (أشدّ) معطوف على الحال ، و (أو) هنا تحتمل أن تكون للإبهام على المخاطب بمعنى لو رآهم راءٍ لقال هذا ، أو هذا ، وأن تكون للإباحة بمعنى إن مثلت بالأول فأنت مصيب ، وإن مثلت بالثاني فأنت مصيب ، وإن مثلت بهما فكذلك ، وأن تكون للتخيير ، و (خشية) نصب على التمييز .

وقوله ﴿ **ولا يظلمون فتيلاً** ﴾ (فتيلا) مفعول ثان أي ولا ينقصون مقدار فتيل ، أو أدنى شيء ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[2] .

وقرىء[3] (ولا تظلمون) بالتاء النقط من فوقه لقوله ﴿ **أينما تكونوا** ﴾[4] ، وبالياء النقط من تحته لقوله (ألم تر الى الذين قيل لهم .. الآية .

﴿ أينَمَا تكوُنوا يُدرِكْكُمُ الموتُ ولو كُنتُم في بُروجٍ مُشيَّدةٍ وإن تُصِبهُم حسنةٌ يقُولُوا هذه من عندِ اللهِ وإن تُصبهُم سيئةٌ يقُولُوا هذه من عندِك قُل كلٌ من عندِ اللهِ فما لهؤلاءِ القومِ لا يكَادُونَ يفقهُونَ حديثاً ﴾(٧٨) :

قوله تعالى ﴿ **أينما تكونوا يدرككم الموت** ﴾ أي في أي مكان كنتم .

و (أينما) ظرف مكان فيه معنى الاستفهام ومعنى الشرط ، ودخول (ما) فيه لمعنى الشرط ، و (تكونوا) جزم بالشرط .

والجمهور على جزم (يدرككم) على جواب الشرط . وقرىء[5] بالرفع على إرادة

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٥٤٣ .

(٢) عند قوله : ﴿ **ولاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاَ** ﴾ من الآية (٤٩) قبلها .

(٣) في السبعة ص ٢٣٥ قرأ نافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر (تظلمون) بالتاء . وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي (ولا يظلمون) بالياء .

(٤)) من الآية (٧٨) بعدها .

(٥)) وهي قراءة طلحة بن سليمان . أنظر البحر ٣ : ٢٩٩ .

الفاء ، كأنه قال تعالى فيدرككم الموت ، كقوله .

١٦٢ ـ من يفعل الحسنات الله يشكرها [١]

أي فالله يشكرها ، وهو بعيد أعني الرفع وكلام الله منه بريء . الزمخشري [٢] : ويجوز أن يقال : حُمِلَ على ما يقع موقع أينما تكونوا ، وهو أينما كنتم ، كما حمل (ولا ناعب) [٣] على ما يقع موقع (ليسوا مصلحين) وهو ليسوا بمصلحين ، فرفع كما رفع زهير :

١٦٣ ـ يقول لا غائبٌ مالي ولا حرِمُ [٤]

وهو قول نحوي سيبوي [٥]

وقوله ﴿ ولو كنتم في بروج مشيّدة ﴾ أي وان كنتم / والبروج : الحصون (مشيدة) مطولة من شاد البناء وشيده إذا رافعه .

والجمهور على فتح الياء مع التشديد . وقرىء [٦] (مشيدة) بكسر الياء كمشددة وصفاً لها بفعل فاعلها مجازاً واتساعاً إذ لا لبس وهو مذهب القوم يقولون : قصيدة شاعرة ، وليلة نائمة ، وإنما الشاعر ناظمها ، والنائم غيرها .

وقرىء [٧] أيضاً (مشيدة) بفتح الميم وكسر الشين وبعدها ياء ساكنة أي رفيعة

---

(١) سبق هذا الشاهد برقم (٩٠) .

(٢) أنظر الكشاف ١ : ٥٤٤ .

(٣) المذكور جزء بيت من الطويل ينسب للفرزدق ، وقيل : للأحوص الرياحي وتمامه :

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب إلّا ببين غرابها

يهجو قوماً وينسبهم إلى الشؤم وقلة الصلاح والخير ، فيقول : لا يصلحون أمر العشيرة إذا فسد ما بينهم ، ولا يأتمرون لخير فقرائهم ، والغراب لا ينعب إلّا بالتشتيت والفراق ، وهذا مثل للتطير منهم والتشاؤم بهم . والنعيب : صوت الغراب . والناعب : المصوت .

أنظر سيبويه ١ : ٨٣ ـ خزانة ٢ : ١٤٠ ـ اللسان ١٥ : ٢٠٧ (شأم) ـ خصائص ٢ : ٣٥٤ ـ ابن يعيش ٢ : ٥٢ ـ ديوان الفرزدق ١ : ٢٩٠ .

(٤) سبق هذا الشاهد برقم (١٢١) وصدوره :

إذا أتاه خليل يوم مسألة

والشاهد في رفع (يقول) ، لأن أداة الشرط لما يظهر عملها في الشرط لكونه ماضياً ضعفت فجاز رفع الجواب .

(٥) أنظر الكتاب ١ : ١٥٥ .

(٦) وهي قراءة نعيم بن ميسرة . أنظر البحر ٣ : ٣٠٠ .

(٧) أنظر الكشاف ١ : ٥٤٥ .

أو مطليَّةٌ من شاد القصر إذا رفعه أو طلاه بالشِّيد . والشِّيد بالكسرِ : كل شيء طليت به الحائط من جصٍّ أو بلاط ، وبالفتح المصدر ـ المشيْدُ : المعمولُ بالشِّيد .

وقوله ﴿ **قل كل من عند الله** ﴾ (كل) رفع بالابتـداء ، والمضاف إليـه محذوف والتنوين عوض من المضاف إليه ، أي كل ذلك ، والخبر (من **عند الله**) .

قوله تعالى ﴿ **فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهـون** ﴾ (ما) استفهـام في موضـع رفع بالابتداء ، و (لهؤلاء) الخبر . و (يفقهون) في موضع نصب بخبر كاد .

و (لا يكادون) في موضـع نصب على الحـال من (هؤلاء) والعامـل الاستقرار الذي تعلق به الخبر ، وقيل : كلاهما . ومعنى (يفقهون) يفهمون ، وفعله فقِـه يفقه بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر فقهاً .

والفقه في اللغة : الفهمُ ، وفي الشرع : العلم بالأحكـام الشرعيـة ، ثم خصَّ به علم الشريعة والعارف به فقيه فاعرفه .

﴿ **مـا أَصَابَـكَ من حسنـةٍ فَمِنَ اللهِ ومـا أَصَـابَـكَ من سيِّئـةٍ فمن نفسِـكَ وَأَرسَلْنَاكَ للناس رسُولاً وَكَفَى باللهِ شهيداً** ﴾ (٧٩) :

قوله تعـالى ﴿ **ما أصـابك من حسنـة** ﴾، ﴿ **وما أصـابك من سيئـة** ﴾ (ما) في كلاهما شرط في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ما بعده أي أن تصبك حسنة فمن الله . وقيل(١): كلاهما موصول لأنها نزلت في شيء بعينه ، وهو الخصبُ والجـدْبُ، والشرط بابه الإبهام يجوز أن يكـون وألا يكون ، والأول أمتـن وعليه الأكـثر ؛ لأن المعنى على العمـوم لا على الخصـوص ، وإن كـان المراد بـالآية مـا ذكر وهـو الخصب والجدب ، ولذلك قيل : (أصابك) ولم يقل : أصبت .

ومعنى ﴿ **فمن نفسك** ﴾ فبذنبك ، أي من ذنب أذنبته نفسُكَ فعوقبت عليه .

واختلف في الخـطاب هنا فقيـل(٢): للنبي (عليه الصـلاة والسلام) والمـراد به غيره ، وقيل(٣): للإنسان كأنه قيل : **ما أصابك** أيها الانسان .

---

(١) وهو قول الأخفش . أنظر تفسير القرطبي ص ١٨٥٥ .

(٢) قاله القرطبي في تفسيره ص ١٨٥٥ .

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٥٤٥ .

وقوله ﴿ وأرسلناك للناس رسولاً ﴾ (رسولاً) يحتمل أن يكون حالاً مؤكدة ؛ لأن ذكر الإرسال يغني عن ذكر الرسول ، أي أرسلناك ذا رسالةٍ ، وأن يكون مصدراً على طريق / التوكيد ، أي أرسلناك إرسالاً .

و (رسولاً) بمعنى رسالة ، و (للناس) يحتمل أن يكون متعلقاً بأرسلنا ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً على تقدير تقديمه على الموصوف وهو (رسولاً) .

و (شهيداً) منصوب على التمييز ، قال أبو اسحاق[1]: لأنك إذا قلت : كفى بالله ، ولم تبين في أي شيء الكفاية كنت مبهماً . وقيل : على الحال ونظيره (وكيلاً)[2]. والباء في (باللهِ) صلة فيهما .

﴿ من يطع الرسولَ فقد أطاعَ اللهَ ومن تولى فما أرسلناكَ عليهم حفيظاً ﴾ (٨٠) :

وقوله ﴿ فما أرسلناك عليهم حفيظاً ﴾ (حفيظاً) منصوب على الحال من الكافي في (فما أرسلناك) . و (عليهم) متعلق بقوله (حفيظاً) بمعنى فما أرسلناك إلّا نذيراً لا حفيظاً ومهيمناً عليهم تحفظ عليهم أعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم ، كقوله ﴿ وما أنت عليهم بوكيل ﴾[3] .

﴿ ويقُولُونَ طاعةٌ فإذا برزُوا من عندِكَ طائفةٌ منهم غيرَ الذي تقُولُ واللهُ يكتُبُ ما يُبيِّتُونَ فأعرِض عنهُم وتوكَّل على اللهِ وكفى باللهِ وكيلاً ﴾ (٨١) :

وقوله ﴿ ويقولون طاعة ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي أمرنا وشأننا طاعة ، أو بالعكس ي عندنا أو منا طاعة ، ولو نصبت على المصدر لجاز ، أي أطعناك طاعة ، ونظيره قولي صاحب الكتاب[4]: وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقال له : كيف أصبحت ، فيقول : حمدُ اللهِ وثناءُ عليه ، كأنه قال : أمري وشأني حمدُ الله ، ولو نصبت حمداً لله وثناء عليه كان على الفعل ، واختير ما عليه الجمهور وهو الرفع ؛ لأنه يدل على ثبات الطاعة واستقرارها .

---

(١) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٨٥ .

(٢) من الآية (٨١) بعدها .

(٣) الأنعام (١٠٧) .

(٤) أنظر الكتاب ١ : ١٦١ .

وقوله ﴿ بيت طائفة منهم غير الذي تقول ﴾ (بيت) جواب قوله (فإذا) وهو العامل في إذا . و (غير) مفعول (بيت) والمستكن في (تقول) يحتمل أن يكون للنبي ﷺ على الخطاب له ، وأن يكون للطائفة على معنى قدرت طائفة وسوت (غير الذي تقول) خلاف ما قلت ، وما أمرت به على جهة التكذيب ، أو خلاف ما قالت وما ضمنت من الطعمة ؛ لأنهم أبطنوا الرد لا القبول والعصيان لا الطاعة وإنما ينافقون بما يقولون ويظهرون على ما فسر(١) .

واختلف في التبييت على وجهين : أحدهما ـ أنه من البيتوتة ؛ لأنه قضاء الأمر وتدبيره بالليل يقال : هذا أمرٌ بُيِّت بليل . والثاني ـ أنه من أبيات الشعر ؛ لأن الشاعر يدبرها ويسويها فاعرفه فإنه من كلام الزمخشري(١) .

وقرىء(٢) (بيت طائفةْ) بالإظهار وفتح التاء على الأصل ؛ لأنه فعل ماض ولا / حاجة تدعو إلى الاسكان ، وبالادغام(٢) لكونهما من مخرج واحد ، وأسنت التخاء لأجله ؛ لأنه لا يتأتى الإدغام إلّا بعد اسكان المدغم ، وذكر الفعل في كلتا القراءتين ؛ لأن الطائفة في معنى الفريق والفوج(٣) .

وقوله ﴿ والله يكتب ما يبيّتون ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة وما بعدها صلتها ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها ، والراجع منها إليها محذوف ، وأن تكون مصدرية فلم تحتج إلى العائد .

والمعنى أن الله تعالى يثبت ذلك في صحائف أعمالهم ليجازيهم عليه .

﴿ أفلا يَتَدَبَّرُونَ القُرآنَ ولو كانَ من عندِ غيرِ اللهِ لوجَدُوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾ (٨٢) :

قوله تعالى ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ الهمزة للإنكار والتوبيخ ، ومعنى يتدبرون القرآن : يتفكرون فيه وفي معانيه وأوامره ونواهيه يقال : تدبر الأمر إذا تأمله ونظر في أدباره وما يؤول إليه في عاقبته ومنتهاه ، ثم استعمل في كل تأمل .

وفي هذه الآية دليل واضح على وجوب تعلم معاني القرآن والخوض فيه والبحث

---

(١) أنظر الكشاف ١ : ٥٤٦ .

(٢) قرأ الجمهور من السبعة (بَيَّت طَائِفَة) بنصب التاء غير مدغمة . وقرأ أبو عمرو وحمزة (بيْتَ طَائِفَة) مدغماً . أنظر السبعة ص ٢٣٥ . (٣) في ب (والفرج) وهو تحريف .

عن فوائده وعجائبه ولغاته وإعرابه وغير ذلك من علومه التي لا تحصى ولا سبيل إلى معرفة حقائقه إلّا بمعرفة العربية .

وقوله ﴿ لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾ أي لكان الكثير منه مختلفاً متناقضاً . والاختلاف المنفي عن القرآن اختلاف التناقض والتفاوت ، فأما اختلاف التلاوة كاختلاف وجوه القراءات ، واختلاف نحو قوله ﴿ فإذا هي ثعبان مبين ﴾[1] ، ﴿ كأنها جان ﴾[2] ﴿ فوربك لنسألنهم أجمعين ﴾[3] ، ﴿ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنسيٌ ولا جان ﴾[4] وما هذا فليس بالاختلاف المذكور ، وفيه كلام وتفصيل غير ذلك مما يطول الكتاب بذكره ولا يليق ذكره هنا .

﴿ وإذا جاءهُم أَمرٌ من الأَمنِ أوالخوفِ أَذاعُوا به ولو ردُّوهُ إلى الرسولِ وإلى أولي الأمر منهُم لعلِمَهُ الذين يستنبطُونَهُ منهُم ولولا فضلُ اللهِ ليكُم ورحمتُهُ لاتبعتُمُ الشيطانَ إلّا قليلاً ﴾ (٨٣) :

قوله تعالى ﴿ أذاعوا به ﴾ أي أفشوه يقال : أذاع السِّرَّ إذاعة و (أذاع به بمعنى . قال الشاعر :

١٦٤ ـ أذاعَ به في الناسِ حتى كأنهُ ... بعلياءَ نارٌ أُوقِدَت بثَقُوب[5]

يقال : ذاع الخبر يذيع ذيعاً وأذاعه غيره، ورجل مذياع لا يستطيع كتمان الخبر . فإن قلت : الهاء في (أذاعوا به) إلى أي شيء يعود ؟ قلت : إلى الأمر ، وقيل : إلى الخوف ، وقيل : اليهما ، وكذلك القول في الهاء التي في (يستنبطونه) .

والاستنباط في اللغة : الاستخراج قال الرماني : يقال : لكل ما استخرج حتى تقع عليه رؤية العيون / أو معرفة القلوب قد استنبط ومنه النَّبَط : الماء الذي ينبط من

---

(١) الأعراف (١٠٧) . (٢) القصص(٣١) . (٣) الحجر (٩٢) . (٤) الرحمن (٣٩) .

(٥) البيت من الطويل وقائله أبو الأسود الدؤلي ، وكان قد خطب إمرأة وأسرَّ أمرها إلى صديق له ، فأخبر ابن عمها فتزوجها قبله .

والمعنى : أن إعلان هذا الأمر صار كالنار التي توقد بمكان مرتفع يراها كل مار .

والثقوب : هو إسم لما تثقب وتوقد به النار كالوقود : إسم لما توقد به النار . والثقب والثقاب . بمعنى واحد .

أنظر معاني الزجاج ٢ :٨٨ ـ مشاهد الإنصاف ص١٠ . ـ الخزانة ١ :١٥٣ ـ دايوان أبي الأسود الدؤلي ص ٩٨ .

قعر البئر أول ما تحفر ، وإنباطُ الماء واستنباطه إخراجه واستخراجه .

وقوله ﴿ ولو ردوه إلى الرسول ﴾ أي ولو ردوا الأمر إلى الرسول يعني خبر الأمر ، والمعنى : ولو سكتوا عنه حتى يكون الرسول هو الذي يخبر به .

و ﴿الى أولي الأمر منهم ﴾ أي إلى امراء السرايا ، وقيل[١]: خواص أصحاب الرسول . وقيل[٢]: العلماء والفقهاء .

وقوله (منهم) يجوز أن يكون في موضع نصب على الحال إمّا من الموصول أو من الواو في (يستنبطونه) فيكون الضمير عائد إلى المنافقين ، أو إلى الضعفة من المؤمنين على ما فسر[٣]، أي لعلمَهُ المستنبطون كائنين من جملتهم وأن يكون من صلة قوله (يستنبطونه) فيكون الضمير عائد إلى الرسول (عليه الصلاة والسلام) و (أولي الأمر) ، أي لعمَّ صحتُه هؤلاء المذيعون وهم الذين يستنبطونه من الرسول وأولي الأمر ، أي يتلقونه منهم ويستخرجون علمه من جهتهم يعني يسألونهم فاعرفه فإنه موضع .

قوله تعالى ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلاّ قليلاً ﴾ (لولا) هذه يمتنع بها الشيء لوجود غيره . و (فضل الله) مبتدأ وخبره محذوف أي واقع أو كائن . (إلاّ قليلاً) نصب على الاستثناء .

فإن قلت : ممَّ وقع الاستثناء ؟ قلت : فيه أوجه : أحدها ـ أنه مستثنى من ضمير الفاعلين في اتبعتم ، أي لولا إرسال الرسول وإنزالُ الكتب لبقيتم على الكفر إلاّ قليلاً منكم . والثاني ـ أنه مستثنى من الفاعل في (أذاعوا) أي أذاعوا به إلاّ قليلاً منكم . والثاني ـ أنه مستثنى من الفاعل في (أذاعوا) أي أذاعوا به إلاّ قليلاً منهم . والثالث ـ أنه مستثنى من فاعل علمه ، أي لعلمه الذين يستنبطونه منهم إلاّ قليلاً . والرابع ـ أنه مستثنى من فاعل (وجدوا) على معنى لو كان من عند غير الله لوجدوا الاختلاف والتناقض إلاّ قليلاً منهم وهو من لا يمعن النظر .

والخامس ـ أنه نعت لمصدر محذوف ، أي لاتبعتم إلاَّ اتباعاً قليلاً .

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ١ :٥٤٧ .

(٢) وهو قول ابن جريح . أنظر البيان ٥ :١٥١ .

(٣) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٨٩ .

﴿ فَقَاتِلْ في سبيـل اللهِ لا تُكلَّفُ إلَّا نفسَكَ وحـرِّضِ المؤمنينَ عسى اللهُ أن يكُفَّ بأسَ الذين كفرُوا واللهُ أشَدُّ بأساً وَأشَدُّ تَنكيلاً ﴾ (٨٤) :

وقوله ﴿ فقاتل في سبيل الله ﴾ عطف على ما قبله ، واختلف في المعطوف عليه ، فقيـل : هو (فليقـاتل)[١]، وقيـل: ﴿ ومـا لكم لا تقـاتلون ﴾[٢]؛ لأن فيـه معنى الحث والأمر .

وقيل : ﴿ فقاتلوا أولياء الشيطان ﴾[٣]؛ وقيل:[٤] الفاء ليس بعاطف هنا وإنَّما هو جواب لشـرط محذوف دل عليـه قولـه ﴿ ومن يقاتـل في سبيل الله ﴾[٥] الآيـة . / تقديره : إن أردت النجاة أو الأجر العظيم فقاتل .

وقوله ﴿ لا تكلف إلاّ نفسَـكَ ﴾ (لا تكلف) في موضـع نصب على الحـال من المستكن في (فقاتلِ) و (إلاّ نفسَكَ) مفعول ثـان ؛ لأن كلف يتعدى إلى مفعـولين ، تقول : كلَّفتُ زيداً كذا .

وقوله ﴿ والله أشدُّ بأساً ﴾ (بأساً) منصوب على التمييز ، ومثله (تنكيـلاً) أي تعذيباً . والتنكيـل : تفعيل من النكـال وهو العـذاب الذي ينكُـلُ من رآه عن الفساد خـوفـاً من مثله ، من نكـل عن العـدو وعن اليمـين ، أي جَبُن والنـاكــل : الجبـان الضعيف .

﴿ . . . ومن يَشفَـعْ شَفَاعـةً سيئة يكُن لَـهُ كِفلٌ منهـا وكان اللهُ على كُـلِّ شيءٍ مُقيتاً ﴾ (٨٥) :

وقوله ﴿ كِفلٌ منها ﴾ الكفـل : الضعف ، وقيل[٦]: النصيب الـوافر من قـوله ﴿ يؤتكـم كفـلين من رحمتــه ﴾[٧]. وقيــل : الـكفــل : الـوزن والإثـم عن ابـن عباس[٨]وقتادة .

---

(١) من الآية (٧٤) . أنظر التبيان ١ : ٣٧٦ .
(٢) من الآية (٧٥) . أنظر التبيان ١ : ٣٧٦ .
(٣) من الآية (٧٦) . (٤) حكاه القرطبي في تفسيره ص ١٨٦٢ .
(٥) من الآية (٧٤) .
(٦) وهو قول ابن وهب . أنظر جامع البيان ٥ : ١١٨ .
(٧) الحديد (٢٨) . (٨) أنظر جامع البيان ٥ : ١١٨ .

وقوله ﴿ وكـان الله على كل شيء مُقيتاً ﴾ (مقيتاً) مفعل من أقات على كـذا إذا اقتدر عليه قال الشاعر :

١٦٥ - وكنت على إساءته مقيتاً[١]

وقيـل : مقيتاً حفيـظاً ، وقيـل : حسيبـاً ، وقيـل : شهيـداً ، وقيـل : مجـازيـاً واشتقاقه فيما ذكر أبو اسحاق[٢]وغيره من القوت ؛ لأنه يمسك النفس ويحفظها .

﴿ وإذا حُيِّيتُم بتحيةٍ فحيُّوا بـأحسَن منها أو ردوهـا إنَّ اللهَ كان على كـل شيء حسيباً ﴾ (٨٦) :

وقوله ﴿ وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسنَ منها ﴾ تحية تفعلةٌ من حييت ، فنقلت حـركـة العـين إلى الفـاء ، ثم أدغمت ، وحيـوا : جـواب (إذا) . و (أحسن) لا ينصرف للوزن والصفة ، والموصوف محذوف ، أي بتحية أحسن منها .

وقوله (أو ردوها) أي ردوا مثلها ، ثم حذف المضاف .

وقوله ﴿ إنّ الله كان على كـل شيء حسيبـاً ﴾ (حسيبـاً) فعيل من الحسـاب ؛ لأن الله تعـالى يحاسب عبيـده على كـل شيء من التحية وغيـرها . وقيـل[٣]: الحسيب الكافي من أحسبني الشيء أي كفاني ، وفيه ما فيه لأجل (عـلى) . وقيل[٤]: الحسيب الحفيظ ، وكل متقارب في المعنى .

﴿ اللهُ لا إلهَ إلاَّ هُوَ ليجمعنَّكُم إلى يومِ القيامـةِ لا ريبَ فيه ومَن أصـدَقُ من اللهِ حديثاً ﴾ (٨٧) :

قوله تعالى ﴿ الله لا إله إلا هو ﴾ اسم الله مبتدأ ، و (لا إله) مبتدأ ثـان وخبره

---

(١) المذكور عجز بيت من الوافر ينسب للزبير عبد المطلب ، وقيل لأبي قيس ابن رفاعة ، وصدره :

وذي ضِغنٍ كففتُ السوء عنه

والضغن : الحقد ، والإقامة : الاقتدار . فمُقيتا أي مقتدرا .

أنظر جمهرة اللغة ٢ : ٢٦ - اللسان ٢ : ٣٨٠ (قوت) - مشاهد الإنصاف ص ١٩ .

(٢) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٩١ .

(٣) وهو قول بعض أهل البصرة من أهل اللغة . أنظر جامع البيان ٥ : ١٢٠ .

(٤) وهو قول مجاهد . أنظر جامع البيان ٥ : ١٢٠ .

محذوف أي لنا ، أو في الوجود ، و إلاَّ هو) بدل من موضع (لا إله) والجملة خبر عن اسم الله تعالى ، وقد مضى الكلام عن هذا في البقرة عند آية الكرسي[1] بأشبع من هذا . ولك أن تجعل الجملة معترضة والخبر (ليجمعنكم) كأنه قيل : الله والله ليجمعنكم إلى يوم القيامة ، وفيه تقديران : أحدهما - في يوم القيامة ، والثاني - في الموت ، أو الهلاك ، أو في القبور إلى يوم القيامة ، فتكون إلى علي بابها .

وسميت الآخرة قيامة إما لقيام / الناس فيها حين يقومون من أحداثهم ، أو لقيامهم فيها للحساب ، كقوله ﴿ يوم يقوم الناسُ لربِّ العالمين ﴾[2]

وقوله ﴿ لا ريب فيه ﴾ يحتمل أن يكون في موضع نصب على الحال من يوم القيامة ، وأن يكون نعتاً لمصدر محذوف تقديره جمعاً لا ريب فيه ، فالضمير في (فيه) على الوجه الأول لليوم ، وعلى الثاني للجمع ، وقيل : نفي بمعنى النهي أي لا ترتابوا فيه .

وقوله ﴿ ومن أصدق من الله حديثاً ﴾ (من) استفهام و (حديثاً) منصوب على التمييز .

﴿ فما لكُم في المنافقينَ فِئتينِ واللهُ أَركَسَهُم بما كَسَبُوا أتريدُونَ أن تَهدُوا من أضلَّ اللهُ ومن يُضلِلِ اللهُ فلن تجدَ له سبيلاً ﴾ (٨٨) :

وقوله ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين ﴾ (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء معناه التوبيخ ، والخبر (لكم) ، و (فئتين) نصب على الحال من الكاف والميم ، كما تقول : مالك قائماً ، والعامل فيها الاستقرار ، أو الظرف نفسه وهو (لكم) .

وقوله (في المنافقين) متعلق بمعنى فئتين ، أي ما لكم (اختلفتم في شأن المنافقين وافترقتم فيهم فرقتين ، والفئة : الفرقة ، وما لكم لم تبتوا القول بكفرهم ، وقيل : هو متعلق بما تعلق به (لكم) ، وقيل[3]: هو حال من (فئتين) أي فئتين مفترقتين في المنافقين ، فلما قُدّم نصب على الحال .

وقوله ﴿ والله أركسهم بما كسبوا ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة وما بعدها

---

(١) آية (٢٥٥) . (٢) المطففين (٦) . (٣) التبيان ١ :٣٧٨ .

صلتها ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها والراجع منها إليها محذوف ، وأن تكون مصدرية فلم تحتج إلى الراجع ، أي بسبب كسبهم وهو الكفر .

ومعنى (أركسهم) نكّسهم وردهم إلى حكم المشركين عن ابن عباس[1]. والإركاس والركس بمعنى وهو رد الشيء مقلوبا .

وقوله ﴿ من أضل الله ﴾ (من) موصول منصوب بأن تهدوا .

﴿ودُّوا لو تكفرون كما كفروا فتكُونُون سواءً ﴾ (٨٩) :

وقوله ﴿ ودوا لو تكفرون كما كفروا ﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف . و (ما) مصدرية ، أي كفراً ككفرهم .

وقوله (فتكونون) عطف على (لو تكفرون) ، ولو نصبت على جواب التمني لجاز ، وليس لأحد أن يقرأ به وإن كان جائزاً ؛ لأن القراءة سنة متبعة يأخذها الخلف عن السلف من غير تغيير ولا ميل إلى اختياره ، كما يزعم ذلك من لا معرفة له بالأثر من جهلة النحاة .

و (سواء) مصدر في موضع اسم الفاعل ، أي فتكونون مستوين .

﴿ إلَّا الذين يصلُونَ إلى قَوم بينَكُم وبينَهُم ميثاقٌ أو جاءُوكُم حَصِرَتْ صُدُورُهُم أن يقاتِلُوكُم أو يقاتِلوا قَومَهُم ولو شاء اللهُ لسلَّطَهُم عليكم فلقاتَلُوكُم فإن اعتزلُوكُم فلم يقاتِلُوكُم وألقَوا إليكُم السَّلَمَ فما جَعلَ اللهُ لكُم عليهِم سبيلاً ﴾ (٩٠) :

وقوله ﴿ إلَّا الذين يصلون ﴾ (الذين) في موضع نصب على الاستثناء من الهاء والميم في قوله ﴿ فخذوهم واقتلوهم ﴾[2]. ومعنى (يصلون إلى قوم) ينتهون إليهم ويتصلون بهم ، وعن أبي عبيدة[3]: هو من الانتساب / وأُنكِر عليه ذلك ؛ لأن النسب لا يمنع من قتال الكفار ، فقد قاتل رسول الله ﷺ بمن معه مَنْ هو من أنسبائهم .

---

(١) أنظر جامع البيان ٥ :١٢٣ .

(٢) من الآية السابقة .

(٣) أنظر تفسير القرطبي ص ١٨٧٨ .

وقوله ﴿ بينكم وبينهم ميثاق ﴾ (ميثاق) رفع بالابتداء ، والظرف خبره أو بالظرف ، والجملة في موضع الجر على النعت لقوم .

وقوله ﴿ أو جاءوكم حصرت صدورهم ﴾ (أو جاءوكم) قد جوز[1] أن يكون عطفاً على صفة قوم ، والموصوف محذوف والتقدير : إلّا الذين يصلون إلى قوم معاهدين ، أو قوم ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم ، وأن يكون عطفاً على صلة (الذين) والتقدير : إلّا الذين يتصلون بالمعاهدين ، أو الذين لا يقاتلونكم .

وأما ﴿ حصرت صدورهم ﴾ ففيه أوجه : أحدها ـ أنه في موضع نصب على الحال من الضمير في جاءوا ، وقد معه مراده ، أي أو جاءوكم قد حصرت صدورهم ، كما تقول : أتاني فلان ذهب عقله تعضده قراءة من قرأ[2](حصرةً) بالنصب والتنوين وهو يعقوب وغيره ، فنصبه على الحال من المضمر المرفوع في (جاءوكم) كما ترى ، فالفعل للصدور وهو حال لهم ، كما أن اللهو في قوله تعالى ﴿ لاهية قلوبهم ﴾[3]فعل للقلوب وحال لأصحابها .

والثاني ـ أنه صفة لموصوف محذوف هو حال على تقدير أو جاءوكم قوماً حصرت صدورهم ، كما تقول : هذا زيد قام ، أي هذا زيد رجلاً قام ، فقام صفة لرجل ، وهو حال ، وجاز أن يكون الاسم حالاً ؛ لأن الصفة فعل ، وإذا كانت الصفة فعلاً كان الموصوف في المعنى غير اسم محض .

ألا ترى أنه يجري مجرى قولك : هذا زيد موصوفاً بالقيام ، أو هذا مذكوراً بالقيام ولولا ذلك لم يجز ؛ لأن الحال يجب أن تكون متضمنة لمعنى الوصفية من حيث معناها الانتقال والتحول ، وذلك لا يكون في الأسماء إذ الرجل لا يكون امرأة ، كما لا يكون الراكب راجلاً ، وكذلك قوله تعالى أو جاءوكم قوماً حصرت صدورهم ، أي جاءوكم موصوفين بحصر الصدور ، أو مذكورين بذلك فاعرفه فإنه موضع .

والثالث[4] ـ أنه بدل من (جاءوكم) وهو بدل الاشتمال ؛ لأن المجيء

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٥٥١ .
(٢) أنظر قراءة يعقوب في البحر ٣ : ٣١٧ .
(٣) الأنبياء (٣) .
(٤) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٩٥ ، وتفسير القرطبي ص ١٨٧٩ .

يشتمل على الحصر وغيره فأوضح بالحصر .

والرابع [1] - أنه دعاء عليهم كأنه قيل : أحصر الله صدورهم ، كقوله ﴿ **قاتلهم الله أنّى يؤفكون** ﴾ [2] فعلى هذا الوجه لا موضع له من الإعراب .

وأنكر أبو علي هذا الوجه وقال : لا يصح أن يكون (حصرت صدورهم) دعاء لأن بعده ﴿ **أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم** ﴾ وهذا أجمل أحواله أن يكون بمنزلة قولك : ضيَّق الله صدورهم من قتالكم ، أو قتال قومهم ، وجعل الله مكروهاً لديهم أحد القتالين ، وإذا قلت ذلك كنت قد دعوت في الجملة بأن تحصر صدورهم من قتال قومهم وذلك لا يجوز ؛ لأنه دعاء لهم من حيث أنهم إذا لم يكرهوا قتال قومهم قويت شوكتهم ولم يتبدد شملهم ، وإنما ينبغي أن يكون الدعاء بأن يحبب إليهم قتال قومهم نحو : جعل الله بأسهم بينهم فاعرفه فانه قول متين وبيان لطيف .

والخامس - أنه في موضع جر على أنه صفة بعد صفة لقوم ، و (أو جاءوكم) جملة معترضة والدليل عليه قراءة من قرأ [3] (ميثاق حصرت صدورهم) بطرح (أو جاءوكم) ، وقراءة من قرأ [4] (حصرة) بالجر والتنوين .

فإن قلت : لم لا يكون الماضي حالاً ألا ومعه قد مظهرة أو مضمرة ؟ قلت : قيل لأن الحال ما حضر والماضي منقطع منقض ، وقد يقرِّب الماضي من الحال ، فإذا كانت معه جرى مجرى الحاضر نحو : مررت بزيد يقوم ، وهذا زيد يقوم ومثل ذا قولهم : قد قامت الصلاة ، وذلك أنهم لما قصدوا الإخبار بأن الصلاة كأنها قائمة أتوا بقد ، ليعلم أن القصد إشرافها على القيام .

ولو قيل : قامت الصلاة كان الظاهر أنها قد انقطعت ، فقد جرى قولهم : قد قامت الصلاة مجرى قولك : تقوم الصلاة تريد الحال ، كقولك : هذا زيد يقوم فاعرفه ، فإنه موضع وهو من دقائق أهل هذه الصناعة .

---

(١) وهو قول المبرد . أنظر تفسير القرطبي ص ١٨٨٠ .
(٢) التوبة (٣٠) .
(٣) وهي قراءة أبي . أنظر تفسير القرطبي ص ١٨٧٩ ، والتبيان ١ : ٣٧٩ .
(٤) أنظر التبيان ١ : ٣٧٩ .

وقرىء[1] (جاءوكم) بغير أو على أن يكون (جاءوكم) بياناً ليصلون ، أو بدلاً ، أو استئنافاً ، أو صفة بعد صفة لقوم . ومعنى (حصرت صدورهم) ضاقت صدورهم .

وقوله ﴿ أن يقاتلوكم ﴾ أي عن أن يقاتلوكم ، فتكون أن في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته . ولك أن تجعله مفعولاً من أجله أي كراهة أن يقاتلوكم .

وقوله ﴿ فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً ﴾ (لكم عليهم) كلاهما متعلق بجعل . ولك أن تعلق (عليهم) بمحذوف على أن تجعله حالاً على تقدير تقديمه على الموصوف وهو (سبيلاً) .

﴿ سَتَجِدُونَ آخرين يُريدُونَ أن يأْمنُوكُم . . . ﴾ (٩١) :

وقوله (يريدون) في موضع نصب نعت لآخرين .

﴿ وما كانَ لمؤمنٍ أن يقتُلَ مُؤْمناً إلا خَطَأً فتحريرُ رقبةٍ مؤمنةٍ ودِيةٌ مسلمةٌ إلى أهلِه إلاّ أن يَّصدَّقُوا فإن كانَ من قومٍ عَدُوٍّ لكم وهو مؤمنٌ فتحريرُ رقبةٍ مؤمنةٍ وإن كان من قومٍ بينَكُم وبينَهُم ميثاقٌ فديةٌ مسلمةٌ إلى أَهلِه وتحريرُ رقبة مؤمنةٍ فمن لم يجد فصيامُ شهرينِ مُتَتَابعينِ توبةً من اللهِ وكانَ اللهُ عليماً حكيماً ﴾ (٩٢) :

قوله تعالى ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلاّ خطأ ﴾ موضع (أن يقتل) رفع بأنها اسم كان ، و (لمؤمن) الخبر ، أي وما صح له ولا استقام ولا لاق بحاله / أن يقتل مؤمناً ابتداءً غير قصاص .

وقوله ﴿ إلاّ خطأ ﴾ فيه أوجه : أحدها ـ أنه استثناء منقطع ، ولا يجوز أن يكون متصلاً بإجماع من أهل هذه الصناعة ؛ لأن في ذلك إباحة قتل الخطأ والخطأ لا يصح فيه الاباحة ، كما لا يصح فيه النهي ؛ لأنه مرفوع عن الأمة باجماع الأمة بشهادة قوله (عليه الصلاة والسلام) « رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا

---

(١) وهي قراءة أبي . أنظر البحر ٣ : ٣١٧ .

عليه ﴾[1] . . و (إلّا) بمعنى لكن على وجه الخطأ .

والثاني[2] ـ أنه مفعول من أجله على معنى ما ينبغي له أن يقتله لعلة من العلل إلّا للخطأ وحده؛ لأن الخطأ لا يدخل تحت التكليف . والثالث ـ أنه حال من المستكن في (أن يقتل) بمعنى لا يقتله في حال من الأحوال إلّا في حال الخطأ . والرابع ـ أنه نعت لمصدر محذوف أي لكن قتلاً خطأ .

وقوله ﴿ **من قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة** ﴾ (من) شرط في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ما بعده و (خطأ) نعت لمصدر محذوف أي قتلاً خطأ ، ويحتمل أن يكون في محل النصب على الحال من المستكن في (قتل) أي مخطئاً .

(فتحرير رقبة) الفاء جواب الشرط ، أي فعليه تحرير رقبة ، أو بالعكس أي فالواجب تحرير رقبة . والتحرير : الإعتاق والمصدر مضاف إلى المفعول كقوله ﴿ **من دعاء الخير** ﴾[3] .

والخطأ مقصور ، وقد يمد وبه قرأ بعض القراء[4] (خطاء) . وقرىء[4] أيضاً (خطأ) بوزن عمى ، وذلك يحتمل وجهين أن يكون حذف الهمزة حذفاً كقوله .

١٦٦ ـ إن لم أقاتل فالبسُوني بُرقعاً[5]

وقراءة من قرأ[6] (إنها لَحْدَى الكبر) ، وقولهم : جايجي ، وسايو ونحو هذا لا يقدم عليه إلّا بالسمع .

وأن يكون أبدل من الهمزة ألفاً فجرى المقصور نحو : عصا ورحىً وهذا أيضاً مسموع لا مقيس فاعرفه .

---

(١) الحديث مذكور في سنن ابن ماجة ١ : ٦٥٩ كتاب الطلاق (باب طلاق المكره والناس من رواية أبي ذر ، وروايته فيه :

« إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » .

(٢) هذا الوجه وما بعده من كلام الزمخشري في الكشاف ١ : ٥٥٢ .

(٣) فصلت (٤٩) .

(٤) في المحتسب ١ : ١٩٤ ، والبحر ٣ : ٣٢١ قرأ الحسن والأعمش (خطاء) ممدوداً بوزن سماء . وقرأ الزهري (إلاخطأ) مقصوراً خفيفاً بغير همز .

(٥) سبق هذا الشهد برقم (٩٥) .

(٦) المدثر (٣٥) . وهي قراءة ابن كثير . أنظر السبعة ص ٦٦٠ .

وقوله ﴿ ودية مسلمة ﴾ عطف على قوله (فتحرير رقبة) . والدِيَةُ : واحدةُ الديات ، والهاء عوض من المحذوف تقول : وديتُ القتيل أديهِ إذا أعطيت ديته ، وأصلها وِديَةٌ كعدةٍ وأصلها وِعدةٌ ، وزنة وأصلها وزنَةٌ وفيه كلام لا يليق ذكره هنا .

والدية هنا بمعنى المؤدَّاة بشهادة قوله تعالى ﴿ مسلمة إلى أهله ﴾ وإنما تسلَّم العين لا المعنى ونحو هذا كثير في كلام القوم .

وقوله ﴿ إلاّ أن يصدقوا ﴾ فيه وجهان : أحدهما ـ أنه استثناء ليس من الأول ـ والثاني ـ أنه منه متعلق بقوله (ودية مسلمة) ومحله النصب إمّا على الظرف بتقدير حذف الزمان كقولك : اجلس / ما دام زيد جالساً ، أي وتجب عليه الدية إلاّ حين يتصدقون عليه ، أو على الحال من أهله أي وتجب عليه دية مسلمة إلى أهله إلاّ متصدقين على معنى وتجب عليه دية في كل حال إلاّ في حال التصدق عليه بها .

وقوله ﴿ فإن كان من قوم ﴾ في موضع نصب بخبر كان واسمها مضمر فيها ، أي فإن كان المقتول . و (عدو) صفة لقوم .

وفي (لكم) وجهان : أحدهما ـ صفة لعدو . والثاني ـ متعلق به ؛ لأن عدواً في معنى معادٍ ، وفعول يعمل عمل فاعل .

وقوله ﴿ فصيام شهرين ﴾ أي فعلية صيام شهرين .

وقوله ﴿ توبة من الله ﴾ مفعول من أجله ، أي شرع الله ذلك لكم[1] توبة منه ، أو نقلكم من الرقبة إلى الصوم توبة من ، وقيل : هو مصدر منصوب بفعل محذوف أي تاب الله عليكم توبة . ولو قرىء (توبة) بالرفع على إضمار مبتدأ أي ذلك توبة لكان جائزاً .

و (من الله) في موضع النصب على النعت لتوبة .

﴿ ومن يَقْتُلْ مؤمِناً متعمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالداً فيها وَغَضِبَ اللهُ عليه ولعَنَهُ وأعدَّ لهُ عذاباً عظيماً ﴾ (٩٣) :

قوله تعالى ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها ﴾(من)شرط

(١) (لكم) ساقط من جـ .

في موضع رفع بالابتداء ، والخبر الشرط والجزاء ، أو الجزاء على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع [١] . و (معتمداً) منصوب علحال من المستكن في (يقتل) . (يقتل) .

وقوله ﴿ **فجزاؤه جهنم** ﴾ ابتداء وخبر ، والفاء جواب الشرط . و (خالداً) منصوب على الحال .

واختلف في ذي الحال والعامل ، فقيل[٢] : كلاهما محذوف دل عليه (فجزاؤه) تقديره : جازاه الله خالداً يعضده (وغضب الله عليه ولعنه وأعدَّ له) ، فكما أن هذا ماض كذلك تقدِّرُ المحذوف .

وقيل : هو حال من الضمير المجرور في (جزاؤه) وهو العامل في الحال كما تقول : ضرب زيدٍ شديدٌ قائماً ، فقائماً حال من زيد ، والعامل فيها المضاف ، وأبى ذلك صاحب القول الأول[٣] ، لكونه حالاً من المضاف إليه مع الفصل بين ذي الحال والحال بخبر المبتدأ .

﴿ يأيها الذين آمنوا إذا ضَربتُم في سبيلِ الله فتبيَّنُوا ولا تقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إليكُمُ السَّلام لست مؤمِناً تبتَغُونَ عرَضَ الحياةِ الدنيا فعندَ اللهِ مغانِمُ كثيرةٌ كذلك كنتُم من قبلُ فمنَّ اللهُ عليكُم فتبيَّنُوا إنَّ اللهَ كان بما تعملُونَ خبيراً ﴾ (٩٤) :

وقوله (فتبينوا) قرىء[٤] بالباء والياء والنون من التبين ، وبالتاء والثاء والباء[٤] . من التثبت ، وهما من التفعل بمعنى الاستفعال ، أي اطلبوا بيان الأمر وثباته ، ولا تقدموا عليه من غير روية ، وفي الحديث « التبين من الله والعجلة من الشيطان فتبينوا »[٥] .

---

(١) الورقة ١٣٠ : ظ والآية (٣٠) من آل عمران . (٢) التبيان ١ : ٣٨١ .

(٣) أنظر حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢ : ١٧٩ .

(٤) قرأ الجمهور من السبعة (فتبينوا) بالياء والنون . وقرأ حمزة والكسائي (فتثبتوا) بالتاء والباء . انظر السبعة ص ٢٣٦ .

(٥) ذكره الترمذي في سننه (باب ما جاء في التأني والعجلة) من رواية سهل ابن مسعود ، ولفظه فيه « الأناة من الله والعجلة من الشيطان » وذكر أنه حديث غريب .

وقوله ﴿ ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً مؤمناً تبتغون ﴾ .

(ولا تقولوا) عطف على / (فتبينوا) . (لمن) من : تحتمل أن تكون موصولة وما بعدها صلتها ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها ، والراجع منها إليها المستكن في (ألقى) . وقرىء[1] (السَّلَم) بفتح السين واللام من غير ألف بعدها ، و (السلام)[1] بفتحها وألف بعدها ، فالحذف بمعنى الانقياد والاستسلام ، والإثبات بمعنى التسليم الذي هو تحية أهل الاسلام ، وقيل[2]: هما بمعنى الانقياد والاستسلام .

والجمهور على كسر الميم الواقعة قبل النون من (مؤمناً)[3] وهو من الإيمان الذي هو ضد الكفر . وقرىء[4] (مؤمناً) بفتحها وهو من الأمان الذي هو ضد الخوف ، فهو اسم المفعول من آمنه تقول : أمنت فأنا آمن ، وآمنت غيري فأنا مؤمن ، ذلك مؤمن من الأمن والأمان .

و (تبتغون) في محل النصب على الحال من الضمير في (ولا تقولوا)، أي ولا تقولوا مبتغين عرض الدنيا أي طالبين الغنيمة التي هي حطام الدنيا على ما فسر والابتغاء: الطلب .

وقوله ﴿ كذلك كنتم من قبل ﴾ (كنتم) كان واسمها ، وخبرها كذلك ، و (من) متعلقة بمعنى الاستقرار .

وقوله (فتبينوا) تكرير الأمر بالتبين على وجه التأكيد وأنه معني به جداً فعليكم به . ﴿ إن الله كان بما تعملون خبيراً ﴾ ، (كان) في حق الله تعالى يفيد الدوام .

و (ما) تحتمل أن تكون موصولة ، وأن تكون مصدرية ، وهذه جملة مستأنفة ولذلك كسرت إن .

---

(١) قرأ ابن كثير (السَلم) بفتح السين واللام من غير ألف ، وروي عن عاصم (السلام) بفتحها وألف بعدهما . انظر السبعة ٢٣٦ .

(٢) انظر الصحاح ٥ : ١٩٥٠ ، ١٩٥١ .

(٣) ما بين المعقوفين زائد من عندي لتوضيح المعنى .

(٤) وهي قراءة علي وابن عباس وعكرمة وغيرهم . انظر البحر ٣/٣٢٩ ، والإتحاف ص ١٩٣ .

﴿ لا يستوي القاعدُونَ من المؤمنينَ غيرُ أُولي الضَّرَرِ والمُجَاهِـدُونَ في سبيـلِ اللهِ بأمـوالهِم وأنفسِهِم فَضَّلَ اللهُ المجـاهِـدينَ بـأمـوالِهِم وأنفُسِهِم على القاعِدِينَ درجةً وَكلاًّ وَعَـدَ اللهُ الحُسنَى وفضَّلَ اللهُ المُجـاهدينَ على القـاعِدِينَ أجراً عظيماً ﴾ (٩٥) :

قـوله تعـالى ﴿ لا يستـوي القـاعـدون من المؤمنـين غـير أولي الضـرر ﴾ (من المؤمنـين) في محل النصب عـلى الحال إمـا من (القاعـدون) ، أو من المستكن فيـه ، والعامل على الوجـه الأول (يستوي) ، وعـلى الثاني (القـاعدون) ، والألف والـلام بمعنى الذي . وقرىء[1] (غير) بالحركات الثلاث ، فالرفع للقاعدون ؛ لأنهم لم يقصد بهم قوم بأعيانهم ، والنصب استثناء منهم ، أو حال عنهم ؛ لأن لفظهم لفظ المعرفة ، والجر صفة للمؤمنين . والضرر : المـرض أو العاهـة من عمى أو عرج أو زمـانة ، أو نحوها على ما فسر[2] .

و (المجـاهدون) عـطف على (القـاعدون) و (في سبيـل الله) و (بأمـوالهم) كلاهما متعلق بالمجاهدون .

وقوله (درجة) اختلف في نصبها[3] ، فقيـل : نصبت لوقـوعها مـوقع المـرة من التفضيل ، كأنه قيل : فضلهم تفضيلة ونظيره قـولك : ضـربهُ سـوطاً بمعنى ضـربُه ، ضـربة ، وقيـل نصبت على الحـال من المجاهـدين ، وفي الكـلام حـذف مضـاف أي فضلهم ذوي درجة .

/ وقيل : نصبت على إسقـاط الجار أي فضلهم بـدرجة ، وقيـل : نصبت على الظرف لوقوعها موقعه ، أي فضلهم في درجة ومنزلة ، وقيل : نصبت لكـونها مفعولاً ثانياً لفضل على تضمين التفضيل معنى الإعطاء .

وقوله ﴿ وكلا وعد الله الحسنى ﴾ (وعد) يتعدى إلى مفعـولين تقـول : وعدت

---

(١) في السبعة ص ٢٣٧ قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة (غير أولي الضرر) برفـع الراء . وقـرأ نافـع والكسائي وابن عامر (غير) نصباً .
وفي البحر ٣ : ٣٣٠ قرأ الأعمش وأبو حيوْة (غير) بكسر الراء .

(٢) انظر الكشاف ١ : ٥٥٥ .

(٣) انظر هذه الأوجه في التبيان ١ : ٣٨٢ .

زيداً كذا ، فالمفعول الأول (كلا) والتنوين عوض من المضاف إليه و (الحسنى) الثاني أي فكل فريق أو طائفة من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى ، أي المثوبة الحسنى وهي الجنة على ما فسر[1] .

والجمهور على نصب قوله (وكلا) لما ذكرت . وقرىء[2] (وكل) بالرفع على الابتداء ، والخبر ما بعده من الجملة ، والمفعول الأول لوعد محذوف وهو ضمير راجع إلى كل تقديره : وكل وعدهم ، أو وعده الله الحسنى .

وقوله (أجراً) اختلف في نصبه[3] أيضاً ، فقيل : نصب على المصدر من غير لفظ فعله ؛ لأن قوله تعالى (فضلهم) في معنى أَجَرَهُم أجراً ، وقيل : نصب على أنه مفعول به على تضمين حذف الجار وهو الباء أي بأجر .

﴿ درجاتٍ منهُ ومغفرةً ورحمةً وكانَ اللهُ غفُوراً رحيماً ﴾ (٩٦) :

وقوله (درجات) نصب على البدل من أجر[4] ، وقيل[5] : نصبت على الحال أي ذوي درجات ، وقيل[6] : نصبت لوقوعها موقع المرات من التفضيل ، كأنه قيل : وفضلهم تفضيلات ، وقيل : نصبت على الظرف لوقوعها موقعه ، أي فضلهم في درجات ومنازل ، وقيل : نصبت على أنها توكيد لقوله (أجراً عظيماً)[7] ؛ لأن الأجر العظيم هو رفع الدرجات .

وقوله ﴿ ومغفرة ورحمة ﴾ نصبهما على المصدر من فعلهما ، كأنه قيل : وفضلهم عليهم بكذا وكذا وغفر لهم ورحمهم مغفرة ورحمة ، وقيل : نصبهما بفعل مضمر دل عليه معنى الكلام ، كأنه قيل : وجزاهم مغفرة ورحمة .

ويجوز في العربية رفع (درجات) وما عطف عليها على إضمار مبتدأ ، أي تلك درجات .

---

(١) انظر الكشاف ١ : ٥٥٦

(٢) انظر التبيان ١ : ٣٨٣ ، والبحر ٣ : ٣٣٣ .

(٣) انظر أوجه الاختلاف في التبيان ١ : ٣٨٤ .

(٤) من الآية السابقة . (٥) التبيان ١ : ٣٨٤ .

(٦) أجازه الزمخشري في الكشاف ١ : ٥٥٦ .

(٧) من الآية السابقة .

﴿ إنَّ الذينَ توفَّاهُمُ الملائكةُ ظالِمي أنفُسِهِم قَالُوا فِيمَ كنتُم قالُوا كُنَّا مُستضعَفِينَ في الأرضِ قالُوا ألم تكُن أرضُ اللهِ واسعةً فتُهاجِرُوا فيها فأولئكَ مأواهُم جهنمُ وساءت مَصِيراً ﴾ (٩٧) :

قوله تعالى ﴿ **إن الذين توفاهم الملائكة** ﴾ (توفاهم فعل مضارع وأصله تتوفاهم بتاءين حذفت إحداهما كراهية إجتماع المثلين في صدر الكلمة ، ويحتمل أن يكون ماضياً وذكر في إرادة للجمع كقوله ﴿ **فنادته الملائكة** ﴾[1]وتعضد الأول قراءة من قرأ[2]/

(توفاهم) بضم التاء وهو مضارع وفيت ، ومعنى هذه أن الله تعالى يوفِّي الملائكة أنفسهم فيتوفونها ، أي يمكنهم من استيفاءها فيستوفونها ، وهو إبراهيم ، وتنصر الثانية قراءة من قرأ[4](توفتهم) بتاء ساكنة مكان الألف .

وقوله ﴿ **ظالمي أنفسهم** ﴾ (ظالمي) نصب على الحال من الهاء والميم في (توفاهم) أي ظالمين أنفسهم ، ثم حذف النون وأضيف ، والإضافة غير محضة (وإنما ظلموا أنفسهم ؛ لأنهم تركوا الهجرة ، وقيل : أبطنوا الكفر)[5]

وقوله ﴿ **فيم كنتم** ﴾ أي قال الملائكة للمتوفين في أي شيء كنتم من أمر دينكم (حين خرجتم مع المشركين أفي الكفر كنتم أم في الاسلام)[6].

واختلف في خبر إن على وجهين[7]:

أحدهما ـ قالوا) والراجع محذوف ، والتقدير : قالوا لهم ، وحذف ذلك للعلم به .

والثاني ـ قوله (فأولئك) وما اتصل به .

ودخلت الفاء لما في الذي من الإبهام الذي يشبه الشرط ، و (إن) لا تمنع من

---

(١) آل عمران (٣٩) . (٢) انظر الكشاف ١ /٥٥٦ .

(٣) انظر قراءة إبراهيم بن أبي عبلة في المحتسب ١ : ١٩٤ ، والبحر ٣ : ٣٣٤ .

(٤) انظر الكشاف ١ : ٥٥٦ ، والبحر ٣ : ٣٣٤ .

(٥) ما بين القوسين من قوله (وإنما . . .)إلى قوله : (الكفر) ساقط من أ ،د .

(٦) ما بين القوسين من قوله (حين خرجتم . .) إلى قوله : (في الإسلام) ساقط من أ .

(٧) انظر التبيان ١ : ٣٨٤ .

ذلك ؛ لأنها لا تغير معنى الابتداء ، و (قالوا) على هذا الوجه في محل النصب على الحال من الملائكة الذين مكِّنوا من قبض أرواحهم في حال ظلمهم أنفسهم ، وقد معه مراده على المذهب المنصور[1].

و (فيم) في موضع نصب بخبر كان ، والأصل فيما، فحذفت الألف من (ما) للفرق بين الاستفهام والخبر ، وقد ذكر في غير موضع فيما سلف من الكتاب[2].

وقوله ﴿ فيم كنتم ﴾ فيه معنى التوبيخ وبُكِّتُوا بأنهم لم يكونوا في شيء من الدين حيث قدروا على المهاجرة ولم يهاجروا ، ولهذا اعتذروا واعتلوا بالاستضعاف ، فقالوا (كنا مستضعفين في الأرض) ، و (في الأرض) من صلة (مستضعفين) .

وقوله ﴿ ألم تكن ﴾ استفهام فيه معنى التوبيخ والتبكيت .

(فتهاجروا) نصب على جواب الاستفهام .

﴿ وساء مصيراً ﴾ (مصيراً) نصب على التمييز ، وحكم ساء حكم بئس وقد ذكر[3].

﴿ إلاَّ المستضعَفِينَ من الرِّجالِ والنِّساءِ والوِلْدانِ لا يستطيعُونَ حيلَةً ولا يهتَدُونَ سبيلاً ﴾ (٩٨) :

قوله تعالى ﴿ إلا المستضعفين ﴾ نصب على الاستثناء من الهاء والميم في (مأواهم)[4]، استثنى تعالى من أهل الوعيد المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج لفقرهم وعجزهم وعدم معرفتهم بالمسالك ، والاستثناء منقطع ؛ لأن المستثنى منهم عصاة بالتخلف عن الهجرة مع القدرة ، و (إلا المستضعفين) عاجزون عنها لعدم القدرة ، فلذلك كان منقطعاً فاعرفه .

﴿ من الرجال ﴾ في محل النصب على الحال من (المستضعفين) أو من المستكن

---

(١) وهو المذهب البصري .

(٢) انظر الورقة ١٣٧ : ظـ . والآية (٦٥) من آل عمران .

(٣) انظر الورقة ٥٨ : ظـ ، ٥٩ : و . والآية (٩٠) من البقرة .

(٤) من الآية السابقة .

فيهم والعامل على الوجه الأول في الحال العامل في المستثنى ، وعلى الثاني (المستضعفين) .

/ وقوله (لا يستطيعون) في محل النصب أيضاً على الحال من (المستضعفين) وكذا (لا يهتدون) . وقيل[١]: هي صفة للمستضعفين أو للرجال والنساء والولدان وإنما جاز ذلك والجمل نكرات ؛ لأن الموصوف وإن كان فيه حرف التعريف فليس لشيء بعينه .

﴿ ومن يُهاجِرْ في سبيلِ الله يَجِدْ في الأرضِ مُراغَمَاً كثيراً وسَعَةً ومن يخرُجْ مِن بيتِه مُهاجراً إلى اللهِ ورسُولِه ثم يُدرِكْهُ المَوتُ فَقَدْ وَقَعَ أجرُهُ على اللهِ وكان اللهُ غَفُوراً رحيماً ﴾ (١٠٠) :

قوله تعالى ﴿ ويجد في الأرضُ مُراغماً ﴾ (يجد) مجزوم على جواب الشرط . (في الأرض) متعلق بيجد . (مراغماً) منصوب بيجد .

قيل[٢]: والمراغم : المهاجر والطريق ، يراغم الرجل بسلوكه قومه ، أي يفارقهم على رغم أنوفهم ، يقال : راغم فلان قومه إذا نابذهم وخرج عنهم ، وهم يكرهون مفارقته لمذلة تلحقهم بذلك . قيل[٣]: كان الرجل إذا أسلم عادى قومه وهجرهم فسمى خروجه مراغماً ، سُمِّي مسيره إلى رسول الله ﷺ هجرة ، فقول القائل : راغمت فلاناً معناه هجرته وعاديته ، كأنه لا يبالي به وإن لصِقَ أنفُه بالرغام وهو التراب .

وقوله ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت ﴾ .

(مهاجراً) : منصوب على الحال من المستكن في (يخرج) ، و (إلى) متعلق بقوله (مهاجراً) . والجمهور على جزم (يدركه) عطفاً على (يخرج) .

وقرىء[٤](ثم يدركه) بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي ثم هو يدركه ،

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ١ :٥٥٧ .

(٢) الكشاف ١ : ٥٥٨ .

(٣) تفسير القرطبي ص ١٩١٧ .

(٤) وهي قراءة النخعي وطلحة بن مصرف . انظر البحر ٣ :٣٣٧ .

وقيل رفع الكاف منقول من الهاء ، كأنه أراد أن يقف عليها ، ثم نقل حركة الهاء إلى الكاف كقوله :

١٦٧ - من عَنَزِيٍّ سبَّني لم أضرِبُهْ[١]

وقرىء (ثم يدركه) بالنصب على إضمار أن ؛ لأنه لا يعطفه على الشرط لفظاً فعطفه عليه معنى .

وقوله ﴿ فقد وقع أجره على الله ﴾ الفاء جواب الشرط ، ومحل قوله (على الله) النصب على الحال من الأجر ، أي فقد وجب ثوابه محسوباً على فضل الله ، فحذف المضاف ، وحقيقة الوجوب في لغة القوم الوقوع والسقوط ، ومنه وجب الميت إذا سقط ومات ، ومنه خرج القوم إلى مواجبهم أي مصارعهم ، ووجبت الشمس إذا غابت وسقط قرصها .

﴿ وإذا ضربتم في الأرضِ فليس عليكُمْ جُناحٌ أن تَقصُرُوا من الصلاةِ إن خِفتُم أن يفتِنَكُمُ الذين كفرُوا إنَّ الكافرينَ كَانُوا لكم عَدُوّاً مُبيناً ﴾ (١٠١) :

قوله تعالى ﴿ فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ﴾ (عليكم) خبر ليس ، وأن في موضع نصب على تقدير حذف الجار ، أي في أن تقصروا ، ومثله ﴿ أن تضعوا ﴾[٣] وهو متعلق بجناح .

والقصر والاقصار لغات بمعنى ، وقد قرىء[٤]/ بهن ، فتقصُرُوا من قَصُرَ ، وتقصِرُوا من أقصر ، وتقصِّرُوا من قصَّر .

---

(١) البيت من رجز لزيادة الأعجم وقبله :

عجبت والدهر كثيرٌ عجبُهْ

وعنزة : قبيلة من ربيعة ، وزياد الأعجم من عبد القيس ، وسمي الأعجم للكنة كانت فيه . والشاهد في (لم أضربه) حيث نقل ضمة الهاء إلى الباء .

انظر سيبويه ٢ : ٢٨٧ - درر ٢ : ٢٣٤ - أشموني ٤ : ٢١٠ - مشاهد الإنصاف ص ١٣٥ .

(٢) وهي قراءة الحسن البصري ونبيح والجراح . انظر البحر ٣ : ٣٣٧ .

(٣) من الآية (١٠٢) بعدها .

(٤) في البحر ٣ : ٣٣٩ قرأ الجمهور (أن تقصروا) من قصر ، وقرأ ابن عباس (أن تقصيروا) من أقصر . وقرأ الزهري (تقصروا) من قصَّر .

وقوله ﴿ من الصلاة ﴾ في موضع نصب على أنه صفة لموصوف محذوف تقديره : أن تقصروا شيئاً من الصلاة هذا مذهب صاحب الكتاب[1]. ولك أن تجعل (من) مزيدة على قول من جوز ذلك[2]، أي أن تقصروا الصلاة .

وقوله ﴿ إن خفتم أن يفتنكم ﴾ أي خفتم فتنتهم . قال الفراء[3]: أهل الحجاز يقولون : فتنته ، وفرق الخليل وصاحب الكتاب[4] بينهما فقالا : يقال فتنته إذا جعلت فيه فتنة ككحلتُهُ وأفتنتُه إذا جعلته مفتتناً .

وعن الأصمعي[5] : لا أعرف أفتنتُهُ .

قوله تعالى ﴿ إنَّ الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً ﴾ كان للدوام ، وقيل : كانوا في علم الله أعداء لكم ، و (لكم) متعلق بعدو ، وهو بمعنى أعداء . وقيل[6]: عدو مصدر على فعول كالولوع ، فلذلك لم تجمع ، و (لكم) على هذا الوجه حال على تقدير تقديمه على الموصوف وهو (عدواً) ، وفي الكلام حذف المضاف ، أي ذوي عدو .

﴿ فإذا قَضيتُمُ الصلاةَ فاذكُروا اللهَ قِياماً وقُعُوداً وعلى جُنُوبِكُم فإذا اطمأنتُم فأقيمُوا الصلاةَ إنَّ الصلاةَ كانت على المؤمنين كتاباً موقُوتاً ﴾ (١٠٣) :

وقوله ﴿ قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم ﴾ أحوال من الضمير في (فاذكروا) أي قائمين وقاعدين ومضطجعين ؛ لأن الانسان لا يخلو من إحدى هذه الأحوال ، فالقيام للصحيح ، والقعود للمريض الذي لا يستطيع القيام ، والاضطجاع للذي لا يستطيع الجلوس على ما فسر .

وقوله ﴿ فإذا اطمأنتم ﴾ (الهمزة لام الكلمة ووزنها فَعَلَّ تقول : اطمأن

---

(١) انظر الكتاب ١ :١٧ .
(٢) وهو الأخفش . انظر معانيه : ٢ :٧٤ .
(٣) انظر تفسير القرطبي ص ١٩٣٣ .
(٤) انظر الكتاب ٢ : ٥٢٣٤ .
(٥) انظر تفسير القرطبي ص ١٩٣٣ .
(٦) التبيان ١ : ٣٨٦ .

يطمئن اطمئناناً وطمأنينة . وأصل اطمأنَّ (اطمأنن) ، فألقيت حركة النون على الهمزة وأدغمت النون في النون ، وأما طأمن رأسه فأصل آخر[1] .

وقوله ﴿ كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ﴾ كان : هنا للدوام ، أي لا تزال كذلك، وقيل : كانت كذلك قبل أن يخلقهم .

و (موقوتاً) مفعول من وقته فهو موقوت إذا بين للفعل وقتاً يفعل فيه بمعنى وقَّتَهُ ، والتوقيت : تحديد الأوقات يقال : وقّته ليوم كذا مقل أجلته ، أي محدوداً بأوقات لا يجوز إخراجها عن أوقاتها على أي حال كنتم خوفٍ أو أمنٍ .

﴿ ولا تَهِنُوا في ابتغاءِ القومِ إن تَكُونُوا تأْلَمُونَ فإنَّهُم يَأْلَمُونَ كما تأْلَمُونَ وَتَرجُونَ من اللهِ ما لا يرجُونَ وكان اللهُ عليماً حكيماً ﴾ (١٠٤) :

قوله تعالى ﴿ ولا تهنوا في ابتغاء القوم ﴾ أي لا تضعفوا في طلب العدو بالقتال من وهَن يهِن إذا ضعف ، أي لا تخافوا فيكون الخوف سبب ضعفكم .

﴿ إن تكونوا تألمون ﴾ (إن) شرطية ، وقرىء[2] (أن تكونوا) بفتح الهمزة بمعنى ولا تهنوا لأن تكونوا تألمون .

وقوله/ (فإنهم يألمون) على قراءة الكسر[3] جواب الشرط ، وتعليل على قراءة الفتح ، والجمهور على فتح تاء (تألمون) ، وقرىء[4] و (تيلمون) بكسر التاء وقلب الهمزة ياء لسكونها وانكسار ما قبلها تنبيهاً على عين الفعل الذي هو (أَلِمَ) وهي لفيةٌ ، وقد تقدم القول فيه فيما سلف[5] . والألم : الوجع تقول : أَلِم يأْلَمُ ألماً .

وقوله ﴿ كما تألمون ﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، و (ما) مصدرية أي ألماً مثل ألمكم .

---

(١) طأمن رأسه : حناه وخفضه ، ويجوز تسهيل الهمزة ، فيقال : طامن . أنظر المصباح ص ١٧ ٥ .

(٢) وهي قراءة الأعرج . انظر المحتسب ١ :١٩٧ ، والبحر ٣ :٣٤٣ .

(٣) أي كسر إن ، وهي قراءة الجمهور . انظر التبيان ١ :٣٨٧ .

(٤) وهي قراءة ابن وثاب ومنصور بن المعتمر . أنظر البحر ٣ :٣٤٣ .

(٥) عند قوله : ﴿ وإياك نستعين ﴾ آية (٥) من الحمد . وانظر الورقة ٧ :و .

﴿ إنَّـا أنزلنَـا إليكَ الكتـابَ بالحقِّ لِتحْكُمَ بين النـاسِ بمـا أراكَ اللهُ ولا تكُن للخائِنِينَ خَصِيماً ﴾ (١٠٥) :

قوله تعالى ﴿ إنَّا أنـزلنا إليـك الكتاب بـالحق ﴾ (بالحق) في محـل النصب على الحال من الكتاب ، وهي حال مؤكدة ، كقوله ﴿ وهو الحق مصدقاً ﴾ [١] .

وقوله ﴿ بما أراكَ الله ﴾ أي بما عرفك الله وعلمـك ، وهو من الـرأي الذي هـو الاعتقاد .

وقوله ﴿ ولا تكن للخائنين خصيماً ﴾(خصيماً) فعيل بمعنى مفاعـل ، واللام عـلى بابها ، أي ولا تكون لأجل الخائنين مخاصماً للبرآءِ ، وقيل[٢] : الـلام بمعنى عن أي ولا تكن مخاصماً دافعاً عن خائن .

﴿ يَستَخفُونَ من الناسِ ولا يستخفُونَ من اللهِ وهو مَعَهُم إذ يُبيِّتُونَ ما لا يرضى من القول وكان اللهُ بما يعلمُونَ مُحيطاً ﴾ (١٠٨) :

وقوله (يستخفون) يحتمل أن يكون مستأنفاً ، أي هم يستخفون ، وأن يكـون في موضع النصب على النعت لخوَّان[٣] حملاً على المعنى إذ المراد به الجنس والكثرة .

وقوله ﴿ وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضَى من القول ﴾ .

(وهو معهم) ابتداء وخبر ، و(إذ) متعلق بما تعلق به (معهم) ، و(يبيتون) يدبرون ويتفكرون ، وأصله أن يكون بالليل . قال أبو اسحاق[٤] : كل ما فكر فيـه ، أو خيض فيـه[٥] بليل فقـد بيِّت . (من القول) أي من المقـول ؛ لأن نفس القـول لا يبيّت .

﴿ هـا أنتُم هؤلاءِ جادلتُم عنهُم في الحيـاةِ الـدُّنيَـا فمن يُجَادِلُ عنهُم يـومَ

(١) البقرة (٩١) .
(٢) التبيان ١ : ٣٨٧ .
(٣) من الآية السابقة .
(٤) انظر معاني الزجاج ٢ : ١١٠ .
(٥) من خاض في الأمر يخوض .

القيامةِ أم من يكونُ عليهم وكيلاً ﴾ (١٠٩) :

وقوله ﴿ **ها أنتم هؤلاء** ﴾ (ها) فيها للتنبيه ، و (أنتم أولاء) مبتدأ وخبر ، و (جادلتم) خبر بعد خبر ، ويجوز أن يكون حالاً ، وقد معه مراده ، والعامل فيها معنى التنبيه .

ولك أن تجعل (أولاء) موصولا بمعنى الذين ، و (جادلتم) صلته ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب[1] .

وقوله ﴿ **فمن يجادل الله** ﴾ (من) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، والخبر (يجادل) وما تعلق به (والاستفهام) ها هنا معناه النفي والمراد به التوبيخ)[2].

﴿ **أم من يكون عليهم وكيلاً** ﴾ مثلها عطف عليها ، و (عليهم) متعلق بوكيل ، والوكيل هنا الحافظ المحامي من بأس الله وانتقامه .

﴿ ومن يَعمَلْ سوءاً أو يظلِمَ نَفْسَهُ ثم يَستغْفِرِ الله يجدِ اللهَ غفوراً رحيماً ﴾ (١١٠) :

قوله تعالى ﴿ **ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه** ﴾ (أو يظلم) عطف على (يعمل) والمعنى : ومن يظلم غيره ، أو يظلم نفسه .

(يجد الله) / جواب الشرط ، والتقدير غفوراً رحيماً له ، ثم حذف (له) للعلم به .

﴿ ومن يكسِبْ خَطِيئةً أو إثماً ثُم يَرم بـه بَريئاً فقدِ احتَمَلَ بُهتاناً وإثْماً مُبيناً ﴾ (١١٢) :

وقوله ﴿ **ثم يرم به** ﴾ الضمير في (به) للإثم ، وقيل[3] : للخطيئة وذكّر حملاً على المعنى لأنها إثمٌ ، وإنما وحّد الضمير ؛ لأن (أو) لأحد الشيئين ، كأنه قيل : ثم

---

(١) عند قوله : ﴿ أراد الله بهذا مَثلاً ﴾ آية (٢٦) من البقرة .

(٢) ما بين القوسين من قوله : (والإسْتِفْهَامْ . .) إلى قوله : (التَوبِيخْ) ساقط من أ .

(٣) تفسير القرطبي ص ١٩٥١ .

يـرم بأحـدهما (فقـد احتمل بهتـاناً وإثـماً) ؛ لأنه بكسب الإثم آثم ، ويـرمي البريء باهتٌ .

فهو جامع بين الأمرين . (والبهتان : الكـذب الذي يبهت المـواجه بـه لعظمـة بهته ، فهو باهت وبهات ، والمخاطب مبهوت أي عمل كذباً عظيماً)[1].

﴿ . . . وما يَضُرُّونَكَ من شيء . . . ﴾ (١١٣) :

وقوله ﴿ **وما يضرونك من شيء** ﴾ (من) مزيدة وإنما جيء بها لنفي استغراق الضرر كأنه قيل : وما يضرونك ضرراً ، ثم أوقـع شيء موقعـه فهو في مـوضع نصب لوقوعه موقع المصدر .

﴿ لا خيرَ في كثيرٍ من نجواهُم إلَّا من أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أو معرُوفٍ أو إصَّلَاحٍ بين النـاسِ ومن يفعَـل ذلـك ابتغـاءَ مـرضـاةِ اللهِ فسـوفَ نُؤتِيـهِ أجـراً عظيماً ﴾ (١١٤) :

قوله تعالى ﴿ **لا خير في كثير** ﴾ (لا خير) في مـوضع رفـع بالابتـداء ، و (في كثير) الخبر ، و (من نجواهم) في موضع النعت لكثير . والنجوى : اسم لما يتناجون به أي من تناجيهم .

﴿ **إلا من أمـر** ﴾ (من) يحتمـل أن تكـون في مـوضـع جـر عـلى البـدل من (نجواهم) وفي الكلام حذف مضاف ، أي لا خـير في نجواهم إلاّ نجـوى من أمر ، وأن يكون في موضع نصب على الاستثناء المنقطع بمعنى ولكِن من أمـر بكذا ، فـإنَّ في نجواه الخبر ؛ لأن (منْ) ليس من جنس التناجي .

وقوله ﴿ **بين الناس** ﴾ يحتمـل أن يكون متعلقـاً بإصـلاح ، وأن يكون متعلقـاً بمحذوف على أن تجعله صفة للإصلاح .

وقوله ﴿ **ومن يفعـل ذلك ابتغـاء مرضـات الله** ﴾ (من) شرط في مـوضع رفـع بالابتداء والخبر الشرط والجزاء ، وقد ذكر نظيره في غير موضع[2]، و (ابتغاء) مفعول من أجله .

---

(١) ما بين القوسين من قوله : (والبهتان . .) إلى قوله (عظيما) ساقط من أ .

(٢) عند قوله : ﴿ وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدّ ﴾ آل عمران (٣٠) .

﴿ ومن يُشاقِقِ الرسُولَ من بعدِ ما تبيَّنَ له الهُدَى ويتَّبِعْ غيرَ سبيلِ المؤمنينَ نُوَلِّهِ ما تَولَّى ونُصْلِهِ جَهنَّمَ وساءت مصيراً ﴾ (١١٥) :

وقوله ﴿ من بعد ما تبين ﴾ (ما) مصدرية ، أي من بعد تبيّن الهدى .

﴿ وساءت مصيراً ﴾ المستكن في (ساءت) لجهنم ، و (مصيراً) نصب على التمييز ، والمقصود بالذم محذوف ، أي بئس موطناً يصار إليه جهنم .

﴿ إن يدعُونَ من دُونِه إلاَّ إناثاً وإن يَدْعُونَ إلاَّ شيطاناً مَريداً ﴾ (١١٧) :

قوله تعالى ﴿ إن يدعون من دونه إلاّ إناثاً ﴾ (إن) بمعنى ما ، و (إناثاً) مفعول يدعون ، ومثله ﴿ وإن يدعون إلاّ شيطاناً مريداً ﴾ .

و (إناثاً) جمع أنثى ، هي اللات والعزى ومناةُ على ما فسر[١] ، وعن الحسن[٢] لم يكن حيٌّ من أحياء العرب إلاّ ولهم صنم يعبدونه يسمونه أنثى بني فلان .

وقرىء[٣] (أُنثاً) بضم الهمزة والنون مثل كُتُب ، وهو جمع أنيث كَقَليبٍ وقُلُب ، أو إناثٍ ككتاب وكتب ، وقرىء[٤] (أُثُنا) بضم الهمزة والثاء وهو جمع وثَنٍ ، وأصله وثُنٍ ، فقلبت الواو المضمومة همزة ، كما قلبت في أجوه وهو مطّرد أعني قلبَ الواو المضمومة همزة وقرىء[٥] وُثناً) بالواو على الأصل . وقرىء[٦] أيضاً بإسكاء الثاء مع الهمزة والواو / تخفيفاً كما تقول أَسَدٌ وأُسُدٌ وأسْدٌ . وقرىء[٧] أيضاً : (أوثاناً) وهو جمع وَثَنٍ أيضاً .

و (مريداً) نعت للشيطان ، وهو فعيل وفيه وجهان :

أحدهما ـ المتجرد من الخير الخارج منه من قولهم : شجرة مرداء إذا تناثر

---

(١) انظر الكشاف ١ : ٥٦٤ . (٢) انظر تفسير القرطبي ص ١٩٥٧ .

(٣) في البحر ٣ : ٣٥٢ قرأ ابن عباس وأبو حيوة والحسن وغيرهم أنثا) بضم الهمزة والنون .

(٤) وهي قراءة النبي ﷺ من رواية عائشة (رضي الله عنها) انظر المحتسب ١ : ١٩٨ .

(٥) وهي قراءة أيوب السجستاني . انظر البحر ٣ : ٣٥٢ .

(٦) في البحر ٣ : ٣٥٢ قرأت فرقة (إلا أثْنا) بسكون الثاء مع الهمز .

(٧) وهي قراءة عائشة (رضي الله عنها) . انظر الكشاف ١ : ٥٦٤ .

ورقُها ، ومنه الأمرد الذي لا شعر في وجهه .

والثاني ـ الممتد في الشرِّ من قولهم : بيت ممَّردٌ أي مطول .

﴿ لعنه اللهُ وقال لأتخذنَّ من عبادِكَ نصيباً مفروضاً ﴾ (١١٨) :

وقوله ﴿ **لعنه الله** ﴾ صفة له[١] بعد صفة أخزاه الله ، وقيل[٢] : هو مستأنف على وجه الدعاء .

وقوله (وقال) يحتمل أن يكون صفة له أيضاً ، أي شيطاناً مريداً جامعاً بين اللعنة وهذا القول الردىء ، والواو للعطف ، وأن تكون للحال وقد معها مرادة ، أي وقد قال ، وأن يكون مستأنفاً . والمستكن في (قال) على الأوجه للشيطان .

وقوله ﴿ **لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً** ﴾ اللام جواب قسم محذوف ، أي والله لأتخذن نصيباً مفروضاً مقطوعاً واجباً من قولهم : فرض له في العطاء ، أي قطع له ، واتخاذه النصيب المفروض بإغوائه إياهم وتزيينه لهم . وعن ابن عباس[٣] : كل من أطاع إبليس فهو من نصيبه المفروض ، قلت : وكل ذلك بمشيئة الله تعالى .

﴿ ولأضِلَّنَّهُم ولأمنِّيَنَّهُم ولآمرنَّهُم فليُبَتِكن آذانَ الأنعام ولآمرنَّهُم فليغيرن خَلْقَ اللهِ ومن يتَّخِذِ الشيطانَ وليّاً من دونِ اللهِ فقد خَسِرَ خُسرَاناً مُبيناً ﴾ (١١٩) :

قوله تعالى ﴿ **ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم** ﴾ هذه الأفعال كلها عطف على (لأتخذن)[٤] ، وفي الكلام حذف مفاعيل، أي ولأضلنهم عن سبيل الهدى بدعائي إياهم إلى الباطل ، ولأمنينهم الأماني الباطلة من طول الأعمار وبلوغ الآمال ، ورحمة الله للمجرمين بغير توبة .

﴿ **فليبتكن آذان الأنعام** ﴾ البتك : القطع ، والتبتيك : التقطيع ، وتبتيكهم

---

(١) أي للشيطان من الآية السابقة .

(٢) أجازه العكبري في التبيان ١ : ٣٩١ .

(٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٨٠ .

(٤) من الآية السابقة .

الآذان فعلهم بالبحائر[١] ، كانوا يشقون أذن الناقة إذا ولدت خمسة أبطن وجاء الخامس ذكراً وحرَّموا على أنفسهم الانتفاع بها .

﴿ فليغيرن خلق الله ﴾ قيل[٢]: تغييرهم خلق الله الخصاء وهو في قول أكبر أهل العلم مباح في البهائم أرخص في ذلك الحسن[٣].

وعن عمر بن عبد العزيز[٤]: أنه أمر بخصاء الخيل ، وأرخص فيه عطاء بن أبي رباح[٥] وأما في بني آدم فمخطور ، وقيل[٦]: فطرة الله التي هي دين الاسلام ، وقيل[٧]: هو الوشم[٨] على ما فسر .

﴿ يَعِدُهُم ويُمنيهم وما يعِدُهُمُ الشيطانُ إلاَّ غُروراً ﴾ (١٢٠) :

وقوله ﴿ يعدهم ويمنيهم ﴾ أي يعدهم النصر والسلامة ، ويمنيهم ما تميل أنفسهم إليه ، والجمهور على ضم الدال في (يعدهم) ، وقرىء[٩] بإسكانها تخفيفاً .

﴿ أولئك مأواهُم جهنمُ ولا يجدونَ عنها محيصاً ﴾ (١٢١) :

وقوله ﴿ ولا يجدون عنها محيصاً ﴾ (عنها) في / موضع نصب على الحال على

---

(١) البحائر : جمع بحيرة ، وهي الناقة التي نتجت خمسة أبطن .

(٢) وهو قول ابن عباس . انظر جامع البيان ٥ : ١٨١ .

(٣) انظر جامع البيان ٥ : ١٨١ .

(٤) انظر تفسير القرطبي ص ١٩٦٠ وهو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي الخليفة الصالح والملك العادل ، وربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين تشبيهاً له بهم . وهو من ملوك الدولة الأموية بالشام . ت سنة ١٠١ هـ .
انظر الأعلام ٥ : ٢٠٩ .

(٥) هو عطاء بن أبي رباح بن أسلم (أبو محمد) القرشي المكي أحد الأعلام ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، روي القراءة عن أبي هريرة ، وحجَّ سبعين حجة ، وعاش مائة سنة . ت سنة ١١٥ هـ على خلاف .
انظر غاية النهاية ١ : ٥١٣ .

(٦) وهو قول السدِّي . أنظر جامع البيان ٥ : ١٨٢ .

(٧) وهو قول الحسن . انظر جامع البيان ٥ : ١٨٢ .

(٨) وَشَمَ اليدَ وشماً ، إذا غرزها بإبرة .

(٩) (يعدهم) بسكون الدال ، وهي قراءة الأعمش . انظر البحر ٣ : ٣٥٤ .

وتقدير تقديمه على الموصوف وهو (محيصاً) ؛ ولا يجوز أن يتعلق بمحيص ؛ لأنه مصدر ومعمول المصدر لا يتقدم عليه ، وقيل : متعلق بقوله (ولا يجدون) وليس بالمتين ؛ لأنه لا يتعدى بعن ، لا يقال : وجدت عنه كذا إلا أن تجعل عن بمعنى من .

والمحيص: المُعدِلُ يقال منه حاص عن الأمر يحيص حيصاً وحيوصاً ومحيصاً ، أي عدولاً . والمحيص : يصلح للمكان والزمان أيضاً .

﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ سنُدخِلُهُم جناتٍ تَجري من تحتِها الأنهارُ خالدينَ فيها أبداً وعْدَ اللهِ حقّاً ومن أصدقُ من اللهِ قيلاً ﴾ (١٢٢) :

قوله تعالى ﴿ **والذين آمنوا** ﴾ (والذين) في موضع رفع بالابتداء ، ونهاية صلته (الصالحات) ، و (سندخلهم) الخبر . (خالدين) حال من الهاء والميم في (سندخلهم) .

(أبدا) ظرف زمان لخالدين .

وقوله ﴿ **وعد الله حقاً** ﴾ مصدران ، أمّا (وعْد اللهِ) فمؤكد لنفسه ، أي وعد الله ذلك وعداً ، وأما (حقاً) فمؤكد لغيره وهو الوعد .

وقوله ﴿ **ومن أصدق من الله قيلاً** ﴾ (من) استفهام في موضع رفع بالابتداء ومعناه النفي ، والخبر (أصدق) . و (قيلاً) منصوب على التمييز ، أي لا أحد أصدق منه قولاً .

﴿ ليس بأمانيِّكُم ولا أمانيِّ أَهْلِ الكتابِ من يَعمَلْ سوءاً يُجزَ به ولا يَجِدْ لَهُ من دونِ اللهِ وليّاً ولا نصيراً ﴾ (١٢٣) :

قوله تعالى ﴿ **ليس بأمانيِّكُم** ﴾ اسم ليس مضمر فيها ، أي ليس ذلك ، أو ليس ما ادعيتموه ، وقيل[١]: في ليس ضمير ﴿ **وعْدَ اللهِ** ﴾[٢]و (بأمانيكم) خبرها . (ولا أمانيِّ) عطف على الخبر .

وقوله ﴿ **ولا يجد له من دون** ﴾ الجمهور على جزم دال (ولا يجد) عطفاً على

---

(١) أي ليس ينال ما وعد الله من الثواب . انظر المشكل ١ : ٥٦٥ .

(٢) من الآية السابقة .

(يُجْزَ) ، وقرىء[1] (ولا يجد) بالرفع على الاستئناف .

﴿ ومن يَعْمَلْ من الصالحاتِ من ذكرٍ أو أُنثى وهو مُؤمنٌ فأولئك يدخُلُونَ الجنةَ ولا يُظلمُونَ نَقيراً ﴾ (١٢٤) :

وقوله ﴿ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى ﴾ مفعول (يعمل) محذوف و (من الصالحات) في موضع النعت به ، أي ومن يعمل شيئاً منها أو بعضها .

و ﴿ من ذكر أو أنثى ﴾ في محل النصب على والحال من المستكن في (يعمل . و (من) الأولى للتبعيض والثانية للتبيين .

﴿ وهو مؤمن ﴾ في موضع الحال أيضاً من المستتر في (يعمل) .

وقوله ﴿ ولا يظلمون نقيراً ﴾ (نقيرا) مفعول ثان ، أي ولا يظلمون مقدار نقير ، وقد ذكر فيما سلف[2] . والنقير : النقرة في ظهر النواة ، وقد ذكر أيضاً[3] .

﴿ ومن أحسنُ ديناً ممَّن أسلَمَ وجْهَهُ لله وهُو مُحسنٌ واتَّبَعَ مِلَّة إبراهيمَ حنيفاً واتخذَ ا إبراهيمَ خليلاً ﴾ (١٢٥) :

قوله تعالى ﴿ ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه ﴾ (من) استفهام في موضع رفع بالابتداء ومعناه النفي ، والخبر (أحسن) أي لا أحد أحسن ديناً .

و (ديناً) منصوب على التفسير . ﴿ ممن أسلم ﴾ (من) متعلقة بأحسن ، و (لله) متعلق بأسلم ، أي أخلص نفسه لله وجعلها سالمة له لا يعرف لها رباً ومعبوداً سواه ، ولك أن تجعل (لله) في محل النصب على الحال من وجهه .

﴿ وهو محسن ﴾ في موضع الحال / من المستكن في (أسلم) و (أتبع) عطف على (أسلم) .

(حنيفاً) حال من المستكن في (اتبع) ، أو من (إبراهيم) (عليه السلام) ،

---

(١) وهي قراءة ابن عامر . انظر البحر ٣ :٣٥٦ .

(٢) عند قوله تعالى : ﴿ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيْلاَ ﴾ من الآية (٤٩) قبلها .

(٣) انظر الورقة ١٨٨ :و . انظر الورقة ١٨٨ : والآية (٥٣) من سورة النساء .

أو من (ملة) ، كقوله ﴿ بل ملة إبراهيم حنيفاً ﴾ [١] ، وقد ذكر [١] ثم بأشبع ما يكون ، وهو الذي تحنف أي مال عن الأديان كلها إلى دين الإسلام .

وقوله ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ هذه جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب وخليل : فعيل من الخلة بالضم ، وهي الصداقة والمودة .

﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ في النساء قُل اللهُ يُفتِيكُم فيهنَّ وما يُتلَى عليكُم في الكتابِ في يَتَامَى النساءِ اللاتي لا تُؤْتُونَهُنَّ ما كُتِبَ لهُنَّ وتَرغبُونَ أن تَنكِحُوهُنَّ والمُستضعَفينَ من الوِلدانِ وأن تقُومُوا لليتَامى بالقسط وما تفعلُوا من خيرٍ فإنَّ اللهَ كانَ به عليماً ﴾ (١٢٧) :

قوله تعالى ﴿ قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى ﴾ (ما) في محل الرفع إما على الفاعلية عطفاً على المستكن في (يفتيكم) ، والذي سوغ ذلك من غير تأكيد قوله (فيهن) ؛ لأنه يقوم مقام التوكيد وله نظائر في التنزيل ، أو على اسم الله تعالى ، أي لله يفتيكم ، والمتلوُّ في الكتاب يفتيكم (في الكتاب) وهو القرآن .

و (في الكتاب) متعلق بقوله (يتلى) ، أو بمحذوف على أن تجعله حالاً من المستكن في (يتلى) . وقد جوز [٢] أن يكون (ما يتلى) مبتدأ ، و (في الكتاب) خبره على أنها جملة معترضة ، وأجاز الفراء [٣] : أن تكون (ما) في محل الجر على العطف على المجرور في (فيهن) أي يفتيكم فيهن وفيما يتلى عليكم ، وهو نحو كوفي لأنهم يجيزون العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار ، وهو غير جائز عند أهل البصرة ، لاختلاله من جهة اللفظ .

و ﴿ في يتامى النساء ﴾ متعلق بقوله (يتلى) أي يتلى عليكم في معناهن وحكمهن ، وقيل[٤] : هو بدل من (فيهن) فيكون من صلة (يفتيكم) ، وقيل[٥] : هو من صلة (الكتاب) ، أي ما كتب في معناهن ، والإضافة بمعنى (من) أي في يتامى من النساء.

---

(١) آية (١٣٥) من سورة البقرة .

(٢) انظر الكشاف ١ :٥٦٧ .

(٣) انظر معاني الفراء ١ : ٢٩٠ .

(٤) الكشاف ١ :٥٦٧ . (٥) التبيان ١ :٣٩٤ .

وقرىء[1] (في ييامى النساء) بياءين على أن الأصل أيامى ، فقلبت الهمزة ياء كما قلبت في نحو قولهم : قطع الله أده يريدون يده .

وأما (أيامى) فقالوا إنها جمع أيِّم ، وأصلها أيائم جمع أَيِّم كسيِّد وسيائد ، فقدمت اللام وأخرت العين فصار أيامى ، فأبدلت من الكسرة فتحة ، ومن الياء ألفاً فوزنها فيالع مقلوبةٌ من فيالع مقلوبة من فياعل ؛ لأن أَيِّم فيعل هذا مذهب جمهور النحاة في أيم وأيامى . أبو الفتح[2] : ولو ذهب به ذاهب إلى ما أذكره لك لم أربه بأساً ، وذلك كأنه كسر آيم فاعل على فَعلَى وهو أَيْمى من حيث كانت / الأيمة بلية تدفع إليها ، فجرى مجرى هالك وهلكى ، وزمن وزمنى ، وسكران وسكرى ، ثم كسرت أيمى على أيامى فوزن أيامي الآن على هذا فَعَالى ولا قلب فيها ، وأنت إذا سلكت هذا الطريق أحرزت غُنمين وكُفيتَ مؤونتين :

إحداهما ـ أن تكون الكلمة على أصلها لم تقلب ولم يغير شيء من حروفها ، والآخر أنه لو كان الأصل أيائم لجاز بل لكان الوجه أن يسمع ، وإنما المسموع أيامى ، كما ترى فاعرف فالأيامى على هذا القول فعالى تكسير أيمى على فعلى كهلكى ، وعلى القول الآخر فيالعُ .

ومما كسِّر على فَعلَى ، ثم كسِّرت فَعلَى على فعالي ما رويناه عن أبي بكر محمد بن الحسن[3] عن أبي العباس أحمد بن يحيى في أماليه من قول بعضهم :

١٦٨ ـ مثلُ القَتَالَى في الهشيم البالي[4]

فهذا تكسير قتيل على قتلى ، ثم قَتلَى على قَتَالى انتهى كلامه[5] .

---

(١) وهي قراءة أبي عبد الله المدني . انظر المحتسب ١ : ٢٠٠ .

(٢) انظر المحتسب ١ : ٢٠١ .

(٣) هو أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري النحوي كان أعلم الناس وأفضلهم في نحو الكوفيين ، وأكثرهم حفظاً للغة ، وكان زاهداً متواضعاً ، أخذ عن أبي العباس أحمد بن يحيى (ثعلب) . ت سنة ٣٢٨ هـ .
من آثاره : كتاب الوقف والإبتداء وكتاب المشكل ، والكافي في النحو انظر نزهة الألباء ص ١٥٨ .

(٤) البيت من الرجز قاله منظور بن مرثد ، ويروي : وسط القتالى .
انظر المحتسب ١ : ٢٠١ ، واللسان ١٤ : ٦٤ (قتلى) .

(٥) انظر مجالس ثعلب ص : ١٠٩ .

قوله ﴿ وترغبون أن تنكحوهن ﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على (لا تؤتونهن) عطف جملة على جملة ، أي ولا ترغبون ، وأن يكون حالاً من الفاعل في (لا تؤتونهن) أي وأنتم ترغبون في أن تنكحوهن لجمالهن ورغبة في مالهن ، أو عن أن تنكحوهن لدمامتهن على ما فسر[1] ، ثم الجار تتعدى الفعل ، فأن في موضع نصب لعدم الجار ، أروه جر على إرادته على الخلاف المشهور ، وقد ذكر في غير موضع[2] .

وقوله (والمستضعفين) مجرور بالعطف على (يتامى النساء) أي يفتيكم في يتامى النساء وفي المستضعفين و (أن تقوموا) مجرور أيضاً كالمستضعفين ، أي وفي أن تقوموا .

وقد جوز[3] أن يكون منصوباً بمعنى ويأمركم أن تقوموا ، وأن يكون مرفوعاً على الابتداء ، والخبر محذوف ، أي وأن تقوموا لليتامى بالقسط خير لكم ، والوجه هو الأول .

وقد جوز[4] أن يكون قوله (وللمستضعفين) و(أن تقوموا) عطفاً على الضمير المجرور في قوله (يفتيكم فيهن) ، وهذا أيضاً ونحو كوفي ؛ لأنه عطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار ، والوجه هو الأول وهو أن يكون عطفاً على (يتامى النساء) .

وقوله ﴿ وما تفعلوا من خير ﴾ (ما) شرط نصب بتفعلوا ، و (تفعلوا) جزم بما ، و (من خير) في موضع نصب على التمييز ، والمميَّز (ما) ، والمميِّز (من خير) ، وقد ذكر نظيره في غير موضع[5] .

﴿ وإن امرأةٌ خافت من بعلِها نُشُوزاً أو إعراضاً فلا جُناحَ عليهما أن يُصلِحَا بينَهُمَا صُلْحاً والصُّلحُ خيرٌ وأُحضِرتِ الأنفُسُ الشُّحَّ وإن تُحسِنُوا وتتَّقُوا فإن الله كان بما تعملُون خبيراً ﴾ (١٢٨) :

---

(١) انظر الكشاف ١ : ٥٦٧ . (٢) انظر الورقة ٣١ : ظ . والآية (٢٥) من البقرة .
(٣) الكشاف ١ : ٥٦٧ . (٤) التبيان ١ : ٣٩٤ .
(٥) عند قوله : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ ﴾ من الآية (١٠٦) من سورة البقرة .

قوله تعالى ﴿ **وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً** ﴾/ رفع (امرأة) بإضمار فعل دل عليه (خافت) ، أي وإن خافت امرأة خافت ، هذا مذهب أهل البصرة .

وقال أهل الكوفة[1]: رفعها بالابتداء ، والخبر ما بعده ، وليس بسديد ما قالوا ؛ لأن حرف الشرط يطلب الفعل لا الاسم .

و (من بعلها) يحتمل أن يكون متعلقاً بخافت ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله في موضع نصب على الحال على تقدير تقسيمه على الموصوف وهو (نشوزاً) . و (نشوزاً) مفعول (خافت) ، و (أو إعراضاً) عطف عليه .

والنشوز : أن يتجافى عنها بأن يمنعها نفسه ونفقته ، والمودة والرحمة التي تكون بين الزوجين ، وأن يؤذيها بسب أو ضرب .

والإعراض : أن يعرض عنها لما به من الميل إلى أخرى على ما فسر[2].

﴿ **فلا جناح عليهما** ﴾ الفاء وما بعدها جواب الشرط ، أي فلا بأس بهما في أن يصلحا بينهما ﴿ **أن يُصلِحَا** ﴾ أن في موضع نصب على إسقاط الجار ، أو جر على إرادته .

وقرىء[3](أن يصالحا) بتشديد الصاد وألف بعدها ، وأصله يتصالحا، فأدغمت التاء في الصاد بعد قلبها صاداً ، ومصدره تصالح . وقرىء[4](أن يُصلحا) بضم الياء وإسكان الصاد وماضيه أصلح ، ومصدره إصلاح ، وكلاهما مستعمل في التشاجر والتنازع في كلام القوم .

و (صلحاً) يحتمل أن يكون في معنى مصدر كل واحد من الفعلين وهو التصالح والإصلاح على تقدير حذف الزوائد ، ومفعول الفعلين محذوف ، و (بينهما ظرف لهما أو حال على تقدير تقديمه على الموصوف وهو (صلحاً) ، أو مفعولهما ، وأن يكون مفعولاً به أعني (صلحاً) ، وهو اسم كالعطاء من أعطيت ، فأصلحت صلحاً كأصلحت أمراً ، وتفاعل يكون لازماً ومتعدياً .

---

(١) التبيان ١ : ٣٩٥ . (٢) الكشاف ١ :٥٦٨ .

(٣) وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبي عمرو . انظر السبعة ص ٢٣٨ .

(٤) وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي . انظر السبعة ص ٢٣٨ .

ويجوز أن يكون (صلحاً) مصدر فعل محذوف دل عليه هذا الظاهر ، كأنه قيل : أن يصالحا فيُصَلَحُ الأمر بينهما صلحاً ، كقوله ﴿ **والله أنبتكم من الأرض نباتاً** ﴾[1] على أحد التأويلين . وقرىء[2] (يصَّلِحَا) وأصله يصتلحا بمعنى يصَّالحا ، أو يصطلحا ، فأدغمت التاء أو الطاء في الصاد بعد قلبهما ضاداً .

وقوله ﴿ **والصلح خير** ﴾ ابتداء وخبر ، أي الصلح خير من الفرقة ، وقيل[3] : من النشوز والإعراض .

وقوله ﴿ **وأحضرت الأنفس** ﴾/ حضر : فعل يتعدى إلى مفعول واحد تقول حضرت فلاناً ، وحضر القاضي اليوم امرأةٌ ، فإذا نقلته بالهمزة تعدى إلى مفعولين تقول : أحضرت فلاناً الشيء ، فالمفعول الأول (الأنفس) وهو القائم مقام الفاعل والثاني (الشح) .

والشح : البخل يقال : شح يشحُّ شُحّاً فهو شحيح وهم أشحَّةٌ . قيل[4] : ومعنى إحضار الأنفس الشح : أن الشح جعل حاضراً لها لا يغيب عنها أبداً ، ولا ينفك عنها يعني أنها مطبوعة عليه ، والغرض أن المرأة لا تكاد تسمح بقيمتها وبغير قسمتها ، والرجل لا تكاد نفسه تسمح بأن يقسم لها ، وأن يمسكها إذا رغب عنها وأحب غيرها على ما فسر .

﴿ **ولن تستطِيعُوا أن تَعدِلُوا بين النساءِ ولو حَرَصتُم فلا تَمِيلُوا كُلَّ الميلِ فتَذَرُوهَا كالمعلَّقَةِ وإن تُصلِحُوا وتَتَّقُوا فإنَّ الله كان غفُوراً رحيماً** ﴾ (١٢٩) :

وقوله ﴿ **فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلَّقة** ﴾ (كل الميل) منصوب على المصدر ؛ لأن حكم كل حكم ما يضاف إليه ، فإن أضيف إلى مصدر كان مصدراً ، وإن أضيف إلى ظرف كان ظرفاً ، كقولهم : أكل يوم لك ثوب ، وقوله :

---

(١) نوح (١٧) .

(٢) بتشديد الصاد ، وهي قراءة عاصم الجحدري . انظر المحتسب ١ :٢٠١ .

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ١ :٥٦٨ .

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ١ :٥٦٨ .

١٦٩ - أَكُلَّ عامٍ نَعَمٌ تَحْوُونَهُ [١]

(فتـذروها)) يحتمـل أن يكون منصـوبـاً عـلى الجـواب ، وأن يكـون مجـزومـاً بالعطف على (تميلوا) ، أي فلا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور .

(كـالمعلقة) الكـاف في محل النصب عـلى الحال من الهـاء في (فتـذروهـا) أي فتذروها محبوسة ، وهي التي ليست بذات زوج ولا مطلَّقةً .

﴿ولله ما في السماوات وما في الأرض ولقد وصَّينَا الذين أُوتُوا الكتابَ من قَبلِكُم وإيَّاكُم أَنِ اتَّقُوا اللهَ وإن تَكفُرُوا فإنَّ للهِ ما في السماواتِ وما في الأرضِ وكان اللهُ غنيّاً حَميداً ﴾ (١٣١) :

وقـوله ﴿ **ولقـد وصينا الـذين أوتوا الكتـاب من قبلكم وإياكم أن اتقـوا الله** ﴾ (من قبلكم) يحتمل أن يكون متعلقاً بوصينا ، وأن يكون متعلقاً بأوتـوا ، و (إياكم) عطف على (الذين أوتوا) .

(أن اتقوا) أي بأن اتقوا ، فأن في موضع نصب أو جر على الخلاف المذكور في غير موضع [٢]، و (أن على هذا مصدرية ، وتحتمل أن تكون مفسرة ؛ لأن التوصية في معنى القول .

وقـوله ﴿ **وإن تكفـروا** ﴾ عطف عـلى (اتقوا) ؛ لأن المعنى أمـرناهم وأمـرناكم بالتقوى ، وقلنا لهم ولكم إن تكفروا فإن الله .

﴿ ولله ما في السماواتِ وما في الأرضِ وكَفَى بالله وكيلاً ﴾ (١٣٢) :

---

(١) البيت من الرجز قاله قيس بن حصين بن زيد الحارثي ، وبعده :
يلقحه قومٌ وتنتِجُونَهُ
نعم تحوونه : إبل تجمعونها . النعم : الإبل ـ يلقحه : من ألقَح الفحل الناقة إذا أحبلها ـ تنتجونـه : أي تستولدونه . يريد أنهم قوم « يكثرون من الفارات ، فيأخذون النياق وهي حوامل نهباً من أصحابها » .
أنظر شذارات الذهب ص : ١٨٧ ـ المخصص ١٧ : ١٩ ـ الإنصاف ١ : ٤٥ ـ اللسان ١٦ : ٦٥ (نعم) ـ تهذيب اللغة ٣ :١٣ .

(٢) أنظر الورقة ٣١ : ظ والآية (٢٥) من البقرة .

وقوله ﴿ وكفى بالله وكيلاً ﴾ (وكيلاً) منصوب على التمييز ، أو على الحال ، وقد ذكر نظيره[1] .

﴿ يأيها الذين آمنوا كُونوا قَوَّامينَ بالقسطِ شُهداءَ للهِ ولو على أَنفُسِكُم أو الوالدينِ والأقربينَ إن يكُن غنياً أو فقيراً فاللهُ أولى بهما فلا تتبِعُوا الهوى أن تعدِلُوا وإن تلووا أو تُعرِضُوا فإنَّ اللهَ كان بما تعملُون خبيراً ﴾ (١٣٥) :

قوله تعالى ﴿ كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ﴾ (شهداء) خبر بعد خبر ، أو حال من المستكن في (قوامين) . والقوام : المبالغ في القيام ، والقسط بالكسر : العدل والقسوط : الجور . (على أنفسكم) متعلق بفعل محذوف لمطالبة لو به ، أي ولو شهدتم على أنفسكم .

وشهادة الإنسان على نفسه إقرار بما عليه لخصمه ، وقيل[2]: تقديره : ولو كان الحق على أنفسكم .

/ ﴿ إن يكن غنياً أو فقيراً ﴾ اسم كان مضمر فيها تقديره : إن يكن المشهود عليه غنياً فلا يمنعكم غناه من أن تشهدوا عليه طلباً لرضاه ، أو فقيراً فلا يمنعكم فقره من الشهادة ترحماً عليه .

﴿ فالله أولى بهما ﴾ أي أولى بجنس الغني والفقير ، أي بالأغنياء والفقراء تعضده قراءة من قرأ[3](فالله أولى بهم) وهو أبي ، فالضمير هنا راجع إلى ما دل عليه قوله (إن يكن غنياً أو فقيراً) لا إلى المذكور فلهذا ثنى الضمير والقياس توحيده) لأن (أو) لأحد الشيئين ، وهي هنا على بابها عند الجمهور .

وعن أبي الحسن[4]: ان (أو) هنا بمعنى الواو ، والضمير في (بهما) على هذا راجع إلى المذكور وهو (غني وفقير) والوجه ما عليه الجمهور فاعرفه .

---

(١) عند قوله : ﴿ وَكَفَى بِاللهِ حَسِيْبًا ﴾ من الآية (٦) من السورة نفسها .
(٢) قاله الزجاج في معانيه ٢ :١٢٨ .
(٣) أنظر قراءة أبي في البحر ٣ :٣٧٠ .
(٤) انظر التبيان ١ :٣٩٧ .

وعن ابن مسعود[1] : (إن يكن غنيٌّ أو فقيرٌ) بالرفع على أن كان تامة بمعنى الحدوث والوقوع .

وقوله ﴿ أن تعدِلوا ﴾ مفعول من أجله أي كراهة أن تعدلوا بين الناس ؛ لأن من خالف الحق كره العدل ، أو أراد أن تعدلوا عن الحق ، فعلى الأول معناه العدل ، وعلى الثاني معناه العدول فاعرفه .

وقوله ﴿ وان تلووا ﴾ قرىء[2] بسكون اللام وبعدها وأوان الأولى منهما مضمومة والثانية ساكنة ، وهو من التبديل ، ومنه يلوون ألسنتهم بالكتاب ، أي يزيلونها عن الحق إلى الباطل والكذب ، أي وإن تلووا ألسنتكم عن شهادة الحق أو حكومة العدل ، أو تعرضوا عن أداء الشهادة وتمنعوها . وأصله تلويُوا استثقلت الضمة على الياء فحذفت فسكنت وبعدها الواو ساكنة ، فحذفت لإلتقاء الساكنين ، وضمت الواو الأولى للواو التي بعدها . وقرىء[3](وإن تلُوا) بضم اللام وبعدها واو واحدة ساكنة ، وفيه وجهان :

أحدهما ـ أن تكون من الولاية ، أي وإن وليتم إقامة الشهادة ، أو أعرضتم عن إقامتها .

والثاني ـ أن تكون كالقراءة الأولى ، فقلبت الواو الأولى همزة وألقيت حركتها على اللام ، وحذفت الهمزة على طريق التخفيف .

﴿ يأيها الذين آمنوا آمِنوا بالله ورسولِه والكتابِ الذي نزَّلَ على رسُولِه والكتابِ الذي أَنزَلَ من قبلُ . . . ﴾ (١٣٦) :

وقوله (نزَّلَ) و (أُنزِلَ) قرىء[4] على البناء للفاعل وهو الله تعالى لقرب اسمه منهما ، وهو قوله (بالله) ، وعلى البناء للمفعول[4] يعضده ﴿ **وآمنوا بما نُزِّلَ على**

---

(١) انظر قراءة ابن مسعود في الكشاف ١ : ٥٧٠ .

(٢) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم والكسائي . انظر السبعة ص ٢٣٩ .

(٣) وهي قراءة حمزة وابن عامر . انظر السبعة ص ٢٣٩ .

(٤) في السبعة ص ٢٣٩ قرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي (نزل) و(أنزل) بفتح النون والهمزة فيهما . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (نزل) و(أنزل) بضم النون والهمزة فيهما .

محمد ﴾[1]، ﴿ وما أنزل علينا ﴾[2]، و ﴿ لتبيِّنَ للناسِ ما نُزِّلَ إليهم ﴾[3].

﴿ إن الذين آمنُوا ثم كفرُوا ثم آمنُوا ثم كفـرُوا ثم ازدادُوا كُفراً لم يكُنِ اللهُ ليغفر لهُم ولا ليهديَهُم سبيلاً ﴾ (١٣٧) :

وقوله ﴿ إن الذين آمنوا ﴾ / نهاية صلة الذين قوله ثم ازدادوا كُفراً ، وأصله ازدَيَدُوا ، فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً وهو افتَعَلُوا من الزيادة .

﴿ لم يكن الله ليغفر لهم ﴾ (لهم) مع ما اتصل بـه في موضـع رفع بخبـر إن . واللام من (ليغفر لهم) متعلق بمحذوف ، وذلك المحذوف هو خبر كان ، أي لم يكن الله مريداً لأن يغفـر لهم ، وقد مضى الكـلام على هـذا عند قـوله ﴿ مـا كان الله ليـذر المؤمنين ﴾[4] بأشبع من هذا .

(ولا ليهديهم) عطف على (ليغفر لهم) . و (سبيلاً) مفعول ثان (ليهديهم) والأول الهاء والميم .

﴿ . . . فإنَّ العزَةَ للهِ جميعاً ﴾ (١٣٩) :

وقـوله ﴿ فـإنَّ العزَة لله جميعـاً ﴾ (جميعاً) منصـوب على الحـال من المستكن في الظرف وهو (لله) ، وأصل العزة ؛ الشـدة من قولهم : أرض عِـزاز ، أي صلبة عن الرماني وغيره .

﴿ وقد نَزَّلَ عليكُم في الكتابِ أن إذا سمِعتُم آياتِ اللهِ يُكفرُ بها ويُستَهزأُ بهـا فلا تقعُـدُوا معهُم حتى يَخُوضُـوا في حَـدِيثٍ غيـرِه إنَّكم إذاً مثلُهُم إنّ اللهَ جامعُ المنافقينَ والكافرينَ في جهنَّمَ جميعاً ﴾ (١٤٠) :

وقوله ﴿ أن إذا سمعتم ﴾ أن : هي المخففة من الثقيلة ، أي أنه إذا سمعتم ، أي نزل عليكم أن الشأن أو الحديث كذا وكـذا ، وأن وما اتصـل بها في مـوضع رفـع بنزِّل على الفاعلية ، أو في موضع نصب بنزَّل على قدر القراءتين[5] .

---

(١) محمد (٢) . (٢) آل عمران (٨٤) . (٣) النحل (٤٤) . (٤) آل عمران (١٧٩) .

(٥) قرأ الجمهور من السبعة (وقد نزل) بضم النون . وقرأ عاصم وحده (وقد نزل عليكم) بفتح النون . انظر السبعة ص ٢٣٩ .

وتلخيص المعنى : وقد نزل عليكم المنع من مجالستهم عند سماع الكفر منهم . و (يكفر بها) في موضع نصب على الحال من الآيات ، أي مكفوراً بها . و (يستهزأ) عطف عليه وحكمه في الإعراب حكمه . و (بها) في موضع رفع لقيامه مقام الفاعل ، والتقدير يكفر بها أحد ، ثم يكفر بها .

﴿ **فلا تقعدوا معهم** ﴾ الفاء وما بعدها جواب إذا ، والضمير في (معهم) لمن دل عليه (يكفر بها ويستهزأ بها) كأنه قيل : فلا تقعدوا مع الكافرين بها والمستهزئين بها .

وقوله ﴿ **في حديث غيره** ﴾ يعني غير القرآن .

﴿ **إنكم إذا مثلهم** ﴾ (إذا) هنا ملغاة ، لوقوعها بين الاسم والخبر ، أي إنكم إن جالستموهم على الخوض في القرآن بالهزء فأنتم مثلهم ؛ لأن الراضي بالكفر كافر .

ومثل : كلمة تسوية يقال : هذا شبه هذا ، وشبه هذا ، وأفردت هنا كما أفردت في قوله ﴿ **أنؤمن لبشرين مثلنا** ﴾[1]، لأنها في معنى المصدر ، ولو جمعت لكان جائزاً ، كما جمعت في قوله تعالى ﴿ **ثم لا يكونوا أمثالكم** ﴾[2].

والجمهور على رفع مثل ، وقرىء[3](مثلَهم) بالفتح وهو مبني لإضافة إلى غير متمكن ، كما بني في قوله ﴿ **مثل ما إنكم تنطقون** ﴾[4]على قراءة[4]من فتح ، والكلام عليه يأتي ثَمَّ بأشبع ما يكون ، وقيل : نصب على الظرف ، أي إنكم في مثل حالهم . و (جميعاً حال / من المنافقين والكافرين .

﴿ **الذين يتربَّصُونَ بكُم فإن كانَ لكُم فتحٌ من اللهِ قالُوا ألم نكُن معكُم وإن كان للكافرين نصيبٌ قالُوا ألم نَستحْوِذ عليكُم وَنَمنَعْكُم من المؤمنينَ**

---

(١) المؤمنون (٤٧) .

(٢) محمد (٣٨) .

(٣) وهي قراءة شاذة ، كذا ذكر العكبري في تبيانه ١ : ٣٩٩ ، وأبو حيان في بحره ٣ : ٣٧٥ .

(٤) الذاريات (٢٣) . ونسبت قراءة (مثل ما) بالنصب لإبن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وحفصي عن عاصم . انظر السبعة ص ٦٠٩ .

فالله يحكُم بينكُم يومَ القيامةِ ولن يجعلَ اللهُ للكافرينَ على المؤمنينَ سبيلاً ﴾ (١٤١) .

قوله تعالى ﴿ **الذن يتربصون بكم** ﴾ (الذين) بدل من ﴿ **الذين يتخذون** ﴾[1] ، أو صفة للمنافقين والكافرين ، فيكون في موضع جر ، أو في موضع نصب على الذم ، ويجوز أن يكون في موضع رفع على هم الذين . وقد جوز أن يكون مبتدأ ، والخبر (فإن كان ... الى قوله (معكم) ، ودخلت الفاء في قوله (فإن كان) لما في الكلام من معنى الشرط .

وقوله ﴿ **ألم نستحوذ عليكم** ﴾ جاء نستحوذ على أصله ليعلم كيف الأصل في هذه المعتلات مع استمرار الإعلال فيها ولا يقاس عليه ، وقياسه نستحذ .

و (نمنعكم) عطف على (نستحوذ) .

والجمهور على اسكان العين ، وقرىء[2] (ونمنعكم) بالنصب بإضمار أن ، وأنشد عليه :

١٧٠ ـ ألم أك جاركم ويكونَ بيني وبينكم المودةُ والإخاءُ[3]

وقوله ﴿ **على المؤمنين** ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله (ولن يجعل) ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً من سبيل .

﴿ إنَّ المنافقينَ يُخادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُم وإذا قامُوا إلى الصلاةِ قامُوا كُسَالَى يُراءُون الناسَ ولا يذكُرُونَ الله إلاَّ قليلاً ﴾ (١٤٢) .

وقوله ﴿ **وهو خادعهم** ﴾ الواو للحال ، والخادع : اسم فاعل من خادعني فخدعته إذا غلبته وكنت أخدع منه .

---

(١) من الآية (١٣٩) قبلها .

(٢) وهي قراءة ابن أبي عبلة . أنظر البحر ٣ : ٣٧٥ .

(٣) البيت من الوافر قاله الحطيئة في آل الزبرقان بن بدر ، وكانوا قد جفوه ، فانتقل عنهم وهجاهم .
وروايته في الديوان ص : ٩٨ (ألم أك مسلماً فيكون بيني) ، والشاهد في (يكون) حيث نصب بأن مضمرة .
أنظر سيبويه ١ : ٤٢٥ ـ المقتضب ٢ : ٢٧ ـ مشاهد الإنصاف ص : ٣ .

﴿ قاموا كسالى ﴾ حال من الضمير في (قاموا) ، أي يقومون متثاقلين متقاعسين كفعل من يفعل شيئاً على كره لا عن طيبة نفس ورغبة ، وكذلك (يراءون) في موضع نصب على الحال إما من الضمير في (قاموا) ، أو من المستكن في (كسالى) .

وقرىء[1] (يرؤُّون) بحذف الألف وتشديد الهمزة مثل يرعون ، والهمزة بين الراء والواو من غير ألف ، أي يبصرون الناس أعمالهم .

(ولا يذكرون) حال أيضاً من الضمير في (يراءون) أن يراءونهم غير ذاكرين .

(إلا قليلاً) صفة لمصدر محذوف أي إلا ذكراً قليلاً في الندرة ، أو زمان ، أي إلاَّ وقتاً قليلاً .

﴿ مُذَبذَبينَ بين ذلكَ لا إلى هؤلاءِ ولا إلى هؤلاء ومن يُضلِلِ الله فلن تجِدَ لَهُ سبيلاً ﴾ (١٤٣) :

(مذبذبين) إما حال من الضمير في (يراءون)[2]، أي يراءونهم غير ذاكرين مذبذبين أو من الضمير في (ولا يذكرون)[2]، أو منصوب على الذم .

والمذبذب : الذي ذبذبه الشيطان ، أو النفاق بين الإيمان والكفر . وأصل التذبذب الاضطراب والتحرك ، والمنافقون مضطربون في دينهم مترددون بين الإيمان والكفر ، يقال : ذبذبه وتذبذب تذبذباً . والجل على فتح الذال الثانية على البناء للمفعول على معنى أن الشيطان أو النفاق حملهم / على ذلك .

وقرىء[3] بكسرها على البناء للفاعل بمعنى يذبذبون قلوبهم أو رأيهم . وذبذب أصلٌ بنفسه عن أهل البصرة[4]، وليس الذال الثاني بدلاً من شيء ، وعند أهل الكوفة[4] بدل (من)[5] الباء ، وأصله ذبب .

---

(١) وهي قراءة عبد الله بن أبي إسحاق والأشهب العقيلي . انظر المحتسب ١ : ٢٠٢ .

(٢) من الآية السابقة .

(٣) (مذبذِبين) بكسر الذال الثانية ، وهي قراءة ابن عباس وعمرو بن فايد ـ أنظر المحتسب ١ : ٢٠٣ .

(٤) انظر التبيان ١ : ٤٠٠ ، ٤٠١ .

(٥) (من) ساقط من أ ، هـ .

وعن ابن القعقاع[1] (مدبدبين) بالدال المهملة مكان الذال المعجمة ، وقيل[2] المعنى : أخذ بهم تارة في دُبَّةٍ ، وتارة في دبة ، فليسوا بماضين على دُبَّةٍ واحدة . والدبة : الطريقة يقال : دعني ودبتي ، أي دعني وطريقي وسجيتي .

﴿ بين ذلك ﴾ (بين) ظرف لمذبذبين ، و (ذلك) إشارة إلى الكفر والإيمان وذلك قد يقع على شيئين كقوله ﴿ عوان بين ذلك ﴾[3] وقد ذكرتم[3] بأشبع من هذا .

﴿ لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ﴾ (إلى) متعلق بمحذوف ، لا منسوبين الى هؤلاء فيكونوا مؤمنين ، ولا منسوبين إلى هؤلاء فيسموا كافرين ، والجملة في محل النصب على الحال من المستكن في (مذبذبين) ، كأنه قيل : يذبذبون متولنين .

والإشارة في (هؤلاء) في الموضعين إلى الصفين .

﴿ إنَّ المنافقينَ في الدَّركِ الأَسفلِ من النارِ ولن تجد لهم نَصيراً ﴾ (١٤٥) :

قوله تعالى ﴿ إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ﴾ قرىء[4] بفتح الراء وسكونها وهما لغتان غير أن الفتح أجود لقولهم : إدراك جهنم . وأما جميع الدرك بالإسكان فدُرُوك .

و (من النار) في محل النصب على الحال من (الدرك) ، أو من المستكن في (الأسفل) ، وقيل : متعلق بمعنى الأسفل . والدرك الأسفل : الطبق الذي في قعر جهنم على ما فسر[5] .

والادراك في اللغة : المنازل والطبقات ، وأصله من اللحوق من قولهم : أدركت كذا إذا لحقته .

---

(١) انظر قراءة ابن القعقاع في الكشاف ١ : ٥٧٤ .

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٥٧٤ .

(٣) آية (٦٧) من سورة البقرة .

(٤) في السبعة ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر (في الدرك) بفتح الراء . وقرأ عاصم وحمزة والكسائي (في الدرك) بسكون الراء .

(٥) انظر الكشاف ١ : ٥٧٥ .

﴿ إلَّا الذين تابُوا وأصلَحُوا واعتَصَمُوا بالله وأخلَصُوا دينَهُم لله فأولئك مع المؤمنين وسوفَ يُؤتِ اللهُ المؤمنينَ أجراً عظيماً ﴾ (١٤٧) :

وقوله ﴿ إلّا الذين تابوا ﴾ في موضع نصب على الاستثناء من القوم الذين في الدرك[١]، أو من الهاء والميم في (لهم)[١]. وقيل : في موضع رفع على الابتداء ، والخبر (فأولئك مع المؤمنين) .

﴿ واعتصموا بالله ﴾ أي امتنعوا به ، يقال : عصمه من كذا أي منعه منه ، (فأولئك مع المؤمنين) فهم أصحاب المؤمنين ورفقاؤهم في الدارين .

﴿ ما يفعلُ اللهُ بعَذَابِكُم إن شكرتُم وآمنتُم وكان اللهُ شاكراً عليماً ﴾ (١٤٧) :

وقوله ﴿ ما يفعل الله ﴾ (ما) استفهام استغناء وهو عبارة عن انتفاء الغرض عنه تعالى في ذلك ، وإن كانت الأغراض منتفية عنه في كل حال ، وإنما خاطب القوم تعالى على ما ألفوا واعتادوا .

(و)[٢](ما) في موضع نصب بيفعل ، أي أي شيء يفعل ، و (بعذابكم) متعلق بقوله (يفعل) .

﴿ لا يُحبُّ اللهُ الجهرَ بالسوء من القولِ إلَّا من ظُلِمَ وكان اللهُ سميعاً عليماً ﴾ (١٤٨) :

قوله تعالى ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلَّا من ظلم ﴾ (بالسوء) متعلق بالجمهور ، ويحتمل أن يكون في موضع نصب على تقدير : لا يحب الله أن يجهر أحد بالسوء / وأن يكون في موضع رفع على تقدير : لا يحب الله أن يجهر بالسوء . و (من القول) في محل النصب على الحال من السوء .

(إلَّا من ظلم) الاستثناء متصل، و (من) يحتمل أن يكون في موضع نصب وفي الكلام حذف مضاف تقديره : لا يحب الله الجهر بالسوء إلّا جهر من ظلم أي إلّا

---

(١) من الأية السابقة .　　(٢) الواو بين المعقوفين زائدة لتوضيح المعنى .

جهر المظلوم ، وهو أن يدعو على من ظلمه ويذكّره بما فيه من السوء على ما فسر[1]، ثم حذف المضاف واقيم المضاف إليه مقامه ، وأن يكون في موضع رفع على البدل من المقدر قبيل ، أي لا يحب الله أن يجهر أحد بالسوء من القول إلاّ المظلوم .

وقيل : هو أن يبدأ بالشتيمة فيرد على الشاتم مثل ذلك ، كقوله ﴿ **وَلَمَنِ انتَصَرَ بعد ظُلْمِهِ** ﴾[2]. وقيل[3]: هو منقطع ، ونزلت بسبب رجل أضاف قوماً فلم يطعموه ، فذكَّرهم بما فعلوه فعابوه بذلك فنزلت ، فالمعنى على هذا : لكن من ظلم فله أن يذكر ما فعل به ، فتكون (من) في موضع نصب .

وقرىء[4](إلا من ظَلَم) على البناء للفاعل ، وفيه أيضاً وجهان : أحدهما أنه متصل والمعنى : ما يفعل الله بعذابكم إلا من ظلم . والثاني ـ أنه منقطع والمعنى : لا يحب الله الجهر بالسوء من القول لكن من ظلم فإنه مرتكب ما لا يحبه الله فيجهر بالسوء .

و (من) في موضع نصب على كلا التقديرين ، ويحتمل أن يكون في موضع رفع على البدل من اسم الله تعالى بمعنى : لا يحب الله الجهر بالسوء إلاّ من ظلم ، أي إلاّ الظالم ، كما تقول : ما جاءني زيد إلاّ عمرو بمعنى ما جاءني إلاّ عمرو ، ومنه قوله تعالى ﴿ **قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله** ﴾[5]فالرفع في اسم الله تعالى على البدل من (من) بمعنى لا يعلم أحد الغيب إلاّ الله ، أي لا يعلمه إلا الله فاعرفه فإنه موضع .

﴿ إنَّ الذين يكفُرُونَ باللهِ ورُسُلِه ويُريدُونَ أن يُفرِّقُوا بين اللهِ ورُسُلِه ويقُولُونَ نُؤمنُ ببعضٍ ونكفُرُ ببعضٍ ويُريُدونَ أن يتَّخِذُوا بين ذلك سبيلاً (١٥٠) أولئك هم الكافرون وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً ﴾ (١٥١) :

قوله تعالى ﴿ **إن الذين يكفرون** ﴾ نهاية صلة الذين قوله (بين ذلك سبيلاً)

---

(١) انظر الكشاف ١ : ٥٧٥ . (٢) الشورى (٤١) .
(٣) انظر معاني الزجاج ٢ : ١٣٧ .
(٤) وهي قراءة ابن عباس وابن عمرو وابن جبير والضحاك وغيرهم .انظر البحر ٣ : ٣٨٢ .
(٥) النمل (٦٥) .

والخبر (أولئك هم الكافرون حقــاً) ، والإشارة في ذلـك إلى الكفر بـالبعض والإيمان بالبعض . ومعنى اتخاذهم بـين ذلك أن يتخـذوا ديناً وسيـطاً بينهما كقـوله ﴿ **ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً** ﴾[1]، أي طريقاً وسطاً في القراءة ، وهو ما بين الجهر والمخافتة .

و (حقاً) يحتمل أن يكون نعتاً لمصدر محذوف ، أي هم الذين كفروا كفراً حقاً ثابتاً يقيناً لا شبهة فيه ، وأن يكون تأكيداً لمضمـون / الجملة أي حق ذلك حقـاً ، كما تقول : هذا عبد الله حقاً ، أي أحقه حقاً ، وأن يكون في موضـع الحال ، كقـولك : زيد أبوك عطوفاً ، وهوو زيد معروفاً ، والعامل ما في (أولئك) من معنى الفعل .

﴿ **والـذين آمنُوا بـالله ورُسُلِه ولم يُفرِّقُـوا بين أحـدٍ منهُم أولئـك سـوفَ يُؤتيهِم أُجُورَهُم وكان اللهُ غفوراً رحيماً** ﴾ (١٥٢) :

وقوله ﴿ **والذين آمنوا بالله** ﴾ يحتمل أن يكون (الذين) في موضع رفع بالابتداء والخبر (أولئك سوف نؤتيهم أجورهم ، وأن يكون في موضع نصب بإضمـار فعل أي ويثيب الذين آمنوا .

و (أحد) عام في الواحد والإثنين والجماعـة ، الذكـر والأنثى في ذلك سـواء ، ولذلك جاز دخول (بين) عليه ، وبين تقتضي شيئين فصاعداً .

﴿ **يسألُكَ أهلُ الكتابِ أن تُنزِّلَ عليهِم كتاباً من السماءِ فقد سألُوا موسى أكبرَ من ذلكَ فقالُوا أرنَا اللهَ جهرةً . . .** ﴾ (١٥٣) :

وقوله ﴿ **فقد سألوا موسى أكبر من ذلك** ﴾ الفاء جواب لشرط محذوف دل عليه معنى الكلام أي إن استعظمت ما سألوه منك ، فقد سألوا موسى أكبر من ذلكم ، أي سؤالاً أكبر من ذلك ، والإشارة في (ذلك) إلى السؤال .

﴿ **فقـالوا أرنـا الله جهرة** ﴾ (جهـرة) مصدر في مـوضع الحـال من الضمـير في (قالوا) ، أي قالوا ذلك مجاهرين ، والتقدير : قالـوا مجاهـرين : أرنا الله ، أو صفـة لمصدر محذوف أي رؤية جهرة بمعنى أرنـاه نره رؤيـة جهرة ، كقـوله ﴿ **لن نؤمن لـك**

(١) الإسراء (١١٠) .

حتى نرى الله جهرة ﴾[1]، وقد مضى الكلام على هذا في البقرة[2] بأشبع من هذا .

﴿ ورفعنـا فَوقَهُمُ الـطُّورَ بميثاقِهِم وقُلنـا لهم ادخُلُوا البابَ سُجَّـداً وقُلنا لهُم لا تعدُوا في السَّبتِ وأَخذنَا منهُم ميثاقاً غليظاً ﴾ (١٥٤) :

قوله تعالى ﴿ ورفعنَا فوقهم الطور بميثاقهم ﴾ الباء متعلقـة برفعنـا ، أي رفعناه بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوا .

و (سجداً) جمع ساجد وهو منصوب على الحال من الضمير في (ادخلوا) .

﴿ لا تعدوا في السبت ﴾ قرىء[3](لا تعدوا) باسكـان العين وتخفيف الـدال ، وهو مضارع عـدا يعدو إذا جـاوز الحد ، وأصله لا تعـدووا بواوين الأولى لام الفعـل والثانية ضمير الفاعلين ، فـاستثقلت الضمة عـلى الواو فحـذفت فسكنت وبعدهـا واو ساكنة فحذفت الأولى لإلتقاء الساكنين .

وقـرىء[3](لا تعدوا) بفتـح العين وتشـديد الـدال ، وأصله تعتدوا ، فـألقيت حركة التاء على العين وأدغمت التاء في الدال للقرب بعد القلب .

وقرىء[3]باخفاء العين تنبيهاً على أصلها ، وأصله أيضاً لا تعدووا بواوين ففعل به ما ذكرت آنفاً .

﴿فيمَـا نقضِهم ميثـاقَهُم وكُفـرِهِم بـآيـاتِ اللهِ وقتلِهم الأَنبيـاءَ بغيـرِ حقٍّ وقــولِهم قُلُوبُنَـا غُلْفٌ بــل طبــعَ اللهُ عليهـا بـكفـرِهـم فـلا يؤمـنــون إلاّ قليلاً ﴾ (١٥٥) :

قوله تعالى ﴿ فيما نقضهم ميثـاقهم ﴾ في (ما) وجهـان : أحدهمـا ـ أنها مزيـدة للتوكيد ، ومعنى التـوكيد هنـا تحقيق أن العقاب أو تحـريم الطيبـات لم يكن إلاّ بنقض العهد وما عطف عليه من الكفر وقتل الأنبياء وغير ذلك .

---

(١)البقرة (٥٥) .   (٢) انظر الورقة ٤٥ : و . والآية (٥٥) من البقرة .

(٣) قرأ الجمهور من السبعة (لَا تَعْدُوا) بإسكان العين وتخفيف الدال . وروي ورش عن نافع أنه قرأ (لَا تَعَدّوا) بفتح العين وتشديد الدال . وقرأ نافع (لَا تَعْدّوا) بتسكين العين وتشديد الدال .
أنظر السبعة ص ٢٤٠ .

والثاني / أنها نكرة تامة ، و (نقضهم) بدل منها ، والباء متعلقة بمحذوف دلَّ عليه ما بعده ، أي فبما نقضهم ميثاقهم فعلنا بهم ما فعلنا من اللعن دلَّ عليه ما بعده ، أي فيما نقضهم ميثاقهم فعلنا بهم ما فعلنا من اللعن والسخط وغير ذلك ، أو بقوله ﴿حرمنا عليهم﴾[1] على أن قوله ﴿فبظلم من الذين هادوا﴾[1] بدل من قوله (فيما نقضهم) ، وإنما أعيدت الفاء والجار في البدل لطول الفصل . وكفرهم ، وقتلهم ، وقولهم عطف على (نقضهم) .

﴿ فلا يؤمنون إلاّ قليلاً ﴾ أي إلاّ إيماناً أو وقتاً قليلاً .

﴿ وبكفرِهم وقولِهم على مريَمَ بُهتاناً عظيماً ﴾ (١٥٦) :

وقوله ﴿ وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً ﴾ (وبكفرهم) عطف على (فيما نقضهم)[2]، أو على (وكفرهم)[2]. وتكرير (كفرهم) إخبار بأنهم كفروا كفراً بعد كفر ، وهو كفرهم بموسى ، ثم بعيسى ، ثم بمحمد على ما فسر[3]، فعطف بعض كفرهم على بعض . ولكن أن تمنع الحد والحظر وتعطف على غيرهما مما تقدم .

و (بهتاناً) مصدر في موضع الحال من الضمير المجرور في (وقولهم) أي مباهتين ، يقال : بهته بهتاً وبهتاً وبهتاناً فهو بهَّاتٌ إذا قال عليه ما لم يفعله فهو مبهوت ، وقيل[4]: هو مصدر يعمل فيه القول ؛ لأنه ضرب منه فهو كقولهم رجع القهقري، فهو على هذا بمثابة القول في الانتصاب . وقيل[4]: تقديره : قولاً بهتاناً ، وقيل : بهتوا بهتاناً . والبهتان العظيم : هو ما رموها به من الفاحشة .

﴿ وقولِهم إنَّا قتلنَا المسيحَ عيسى بنَ مَرْيَمْ رسُولَ اللهِ وما قتلُوهُ وما صلبُوهُ ولكن شُبِّه لهُم وإن الذين اختَلَفُوا فيه لفِي شكٍ منه ما لهُم به من عِلْمٍ إلاّ اتباعَ الظنِّ وما قتلُوهُ يقيناً ﴾ (١٥٧) :

وقوله ﴿ وقولهم إنا قتلنا المسيح ﴾ عطف على قوله (وبكفرهم)[5].

---

(١) من الآية (١٦٠) بعدها .

(٢) من الآية السابقة .

(٣) انظر الكشاف ١ : ٥٧٩ .

(٤) انظر التبيان ١ : ٤٠٤ .

(٥) من الآية السابقة .

﴿ وقـولهم إنا قتلنـا المسيح عيسى ابن مـريم رسـول الله ﴾ (عيسى) بـدل من (المسيح) أو عطف بيان له ، و (رسول الله) كذلك . ولك أن تجعله نعتـاً لعيسى ، وأن تنصبه بإضمار أعني .

وقوله ﴿ ولكن شبّه لهم ﴾ (شبه) مسند إلى (لهم) ، كما تقول : خيل إليـه ، كأنه قيل : ولكن وقع لهم التشبيه ، وقيل : هو مسند إلى ضمير المقتول وإن لم يجـر له ذكر ؛ لأن قوله (إنا قتلنا) يدل عليـه ، كأنـه قيل : ولكـن شبـه لهم من قتلوه ، ولا يجوز أن يكون مسنـداً إلى المسيح ؛ لأن المسيـح مشبه بـه ، وليس بمشبَّه ، وهـذا قول الزمخشري[1] .

وقوله ﴿ لفي شك منه ﴾ (منـه) في موضـع جر عـلى الصفة لشـك ، أي لفي حاذث منه أي من جهته ، ويبعد تعلقه بشك ، كما زعم بعضهم ؛ لأنه يقـال : شك في كذا ولا يقال : شك من كذا .

وقوله ﴿ ما لهم به من علم﴾ علم : في موضع رفع بالابتداء ، و (من) مزيدة لاستغراق الجنس ، وفي الخبر وجهان : أحدهما ـ (به) و (لهم) لغـو ، كـ ـ (له) في قـوله ﴿ ولم يكن لـه كفو أحـد ﴾[2] ، و (لهم) يتعلق بما تعلق / بـه الخبر كقـولك : عندك في الدار زيد . والثاني ـ (لهم) ، و (به) في موضع نصب على الحال ، إمّا من المستكن في الظرف الذي هو الخبر ، أو من (علم)، كقوله :

١٧١ ـ لِعزَةَ موحِشاً طَلَلٌ قديم [3]

ولا يجـوز أن يتعلق بعلم ، كما زعم بعضهم ؛ لأن مـا كان في صلة المصـدر لا يتقدم عليه .

ولك أن ترفع (مِن علم) بالظرف وهو (به) ، أو بلهم على رأي أبي الحسن .

وقوله ﴿ إلاَّ اتبـاع الظن ﴾ استثنـاء ليس من الأول ، لأن اتباع الـظن ليس من

---

(١) انظر الكشاف ١ : ٥٨٠ .

(٢) الإخلاص (٤) .

(٣) المذكور صدر بيت من الوافر ينسب لكثير ، وقد تقدم برقم (٥٥) . والشاهد فيه نصب (موحشا) على الحال ، وكان أصله صفة لطلل ، فتقدمت على الموصوف فصارت حالاً .

جنس العلم ، أي ولكنهم يتبعون الظن . ويجوز في الكلام رفع (اتباع الظن) على البدل (من علم) ؛ لأن موضعه رفع على ما ذكرت آنفاً على أن تجعل اتباع الظن علمهم على الاتساع ، كقولهم : تحيتك الضرب ، وعتابك السيف ، وقوله :

١٧٢ - وبلدةٍ ليس بها أنيسٌ   إلَّا اليعافيرُ والا العيس[١]

فجعل اليعافير والعيس أنيسها اتساعاً .

واليعافير : جمع يعفور وهو الخِشْفُ أو ولد البقرة الوحشية أيضاً . وقيل[٢] : اليعافير : تيوس الظباء . والعيس بالكسر : الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة واحدها أعيس ، وهذا كله مجاز واتساع .

قوله تعالى ﴿ ما قتلوه يقيناً ﴾ اختلف في الهاء في قوله (وما قتلوه)[٣] فقيل : لعيسى ، وقيل : للذي شبه لهم أنه عيسى ، وقيل للعلم ، كقولك : قتلته علماً إذا علمته علماً تاماً . وقيل[٤] : للأمر ، أي وما قتلوا أمره .

و (يقيناً) إمَّا نعت لمصدر محذوف ، أي قتلاً يقيناً ، أو حال من الضمير في (قتلوه) ، أي ما قتلوه متيقنين ، كما زعموا في قولهم : إنَّا قتلنا المسيح ، وقيل[٥] : هو تأكيد لقوله (وما قتلوه) ، كقولك : وما قتلوه حقاً ، أي حقَّ انتفاء قتله حقاً ، وقيل[٦] : الوقف على قوله (وما قتلوه) على تقدير : تيقنوا ذلك يقيناً .

---

(١) البيت ضمن أرجوزة لعامر بن الحارث المعروف بجران العود ، وروايته في ديوانه :

إلّا اليعافير وإلّا العيس   وبقر تلمَّع كُنُوسُ

ملمع : فيها لمع بياش وسواد . كنوس : جمع كناس وهو بيت الظبي . يريد أن البلدة قد هجرت ، وصارت هذه الحيوانات تمرح فيها .

والشاهد في البيت : رفع اليعافر والعيس على البدل من الأنيس ، وإن كان البدل ليس من جنس الأول ، وجائز أن يكون أنيس ذلك البلد اليعافير والعيس ، فيكون الإستثناء متصلاً .

أنظر سيبويه ١ :١٣٣ - إنصاف ١ :١٥٧ - ابن يعيش ٢ :١١٨ - خزانة ٤ :١٩٨ - معاني الزجاج ٢ :٧٧ - ديوان جران العود ص ٥٢ .

(٢) انظر الصحاح ٢ :٧٥٢ .   (٣) انظر أوجه الإختلاف في تفسير القرطبي ص ٢٠٦

(٤) وهو قول السُدِّي . انظر جامع البيان ٦ :١٣ .

(٥) أجازه الزمخشري في الكشاف ١ :٥٨٠ .

(٦) وهو قول ابن الأنباري . انظر تفسير القرطبي ص ٢٠٠٦ .

﴿ وان من أهـلِ الكتابِ إلَّا ليُؤمِننَّ بـه قَبلَ مَـوتِهِ ويـومَ القيامـةِ يكـونُ عليهِم شهيداً ﴾ (١٥٩) :

(إن) بمعنى مـا ، كالتي في قـوله ﴿ **إن الكـافرون إلَّا في غـرور** ﴾[١]، والجار والمجرور بعده في مـوضع رفـع بأنـه خبر مبتـدأ محذوف ، أي ومـا منهم أحد يعني من اليهود والنصارى ، فأحد مبتدأ ، والخبر الجار والمجرور .

﴿ **إلَّا ليؤمنَنَّ به** ﴾ جواب قسم محـذوف ، والجملة القسمية في مـوضع الصفـة لأحد ، ثم حذف الموصوف الذي هو (احد) واقيمت الصفة مقامه ، ونـظيره ﴿ **وإن منكم إلَّا واردهـا** ﴾[٢]، أي ومـا منكم أحـد إلّا واردهـا ، ﴿ **ومـا منـا إلا لـه مقـام معلوم** ﴾[٣]/ أي وما منا أحـد هذا مـذهب أهل البصـرة[٤]، وقال أهـل الكوفـة[٤]: المحـذوف (من) ، أي وما منهم إلّا من ليؤمنن بـه ، وأبى ذلك أهـل البصـرة ؛ لأن الصلة كبعض الموصول ولا يجوز حذف بعض الاسم .

والضمير في (به) لعيسى ، وفي (موته) لأحد المحذوف ، وقيـل[٥]: في (به) لله تعـالى ، وقيل[٥]: لـرسول الله ﷺ، وقيـل[٥]: كلاهمـا لعيسى ؛ لأنه يخـرج آخر الزمان .

والمستكن في (ليؤمنن) لأحد المقدر . والجمهور على فتح النون الأولى حملاً على لفظ أحد ، أو (من) على المذهبين

وقـرىء[٦](ليؤمنن بهم) بضم النون وجمـع الضمير حمـلاً على معنـاه . و (يوم القيامة) ظرف لشهيد .

﴿ فَبِظُلمٍ من الذين هادُوا حرَّمنَا عليهم طيباتٍ أُحِلَّت لهُم وبصدِّهِم عن سبيـلِ الله كثيراً (١٦٠) وأخـذِهِمُ الربـا وقد نُهُوا عنه وأكلِهِم أمـوالَ الناسِ بالباطِلِ وأعتدنَا للكافرينَ منهُم عذاباً أليماً (١٦١) :

---

(١) الملك (٢٠) . (٢) مريم (٧١) .

(٣) الصافات (١٦٤) . (٤) انظر تفسير القرطبي ص ٢٠٠٧ .

(٥) انظر تفسير القرطبي ص ٢٠٠٧ .

(٦) وهي قراءة أبي . انظر الكشاف ١ :٥٨١ ، والبحر ٣ :٣٩٣ .

وقوله (فبظلم) متعلق بما تعلق بـه (فبما نقضهم)[1] وقـد ذكر . (بصـدهم) عـطف على (فبـظلم) . (كثيراً) نعت لمصـدر محذوف أي صـداً كثيـراً ، أو نـاسـاً كثيراً . .

و (أخـذهم) عطف عـلى (صدهم) ، ومثله (وأكلهم) ، والمصـادر من لدن قوله (فبما نقضهم) إلى قوله (وأكلهم) مضافـة إلى الفاعـل . والواو في (وقـد نهوا) للحال .

﴿ لكنِ الراسخُونَ في العلم منهم والمؤمنُونَ يؤمنُونَ بما أُنزِلَ إليكَ وما أُنـزِلَ من قَبلِكَ والمقيمينَ الصلاةَ والمؤتُـونَ الزكـاةَ والمؤمنُـونَ بـاللهِ واليـومِ الآخرِ أولئك سنُؤتيهم أجراً عظيماً ﴾ (١٦٢) :

قوله تعـالى **﴿ لكنِ الراسخـون في العلم منهم ﴾** (الراسخـون) رفع بـالابتداء و (في العلم) متعلق به ، أي الثابتـون فيه . و (منهم) في مـوضع نصب عـلى الحال من الضمـير في (الـراسخــون) أي كـائنـين منهم . و (المؤمنــون) عــطف عــلى (الراسخون) ، و (يؤمنون) خبر الابتداء .

و (المقيمين) منصوب على المدح لبيان فضل الصلاة عند صـاحب الكتاب[2] ، وهو عند الكسـائي[3] مجرور محمـول على مـا في قولـه (بما أنـزل إليك) ، أي يؤمنـون بالكتب وبالمقيمـين الصلاة وهم الأنبيـاء أو الملائكـة على مـا فسر[4] . وقيل[5] : وهـو عـطف على الكـاف في قولـه (بما أنـزل اليك) أي يؤمنـون بالـذي أنـزل إليـك وإلى المقيمـين الصلاة ، وهم الأنبيـاء ، وهذا وجـه حسن من جهة المعنى لكن ضعيـف من جهة الإعراب لما ذكرت فيما سلف من الكتاب[6] أن عطف الظاهر على المضمر المجرور لا يجوز عند أهل البصرة إلاّ بـإعادة الجـار . وقيل[7]: هـو عطف عـلى الهاء والميم في (منهم) في قــولـه **﴿ لكن الــراسخــون في العلم منهم ﴾**، أي منهم ومن المقيمــين

---

(١) من الآية (١٥٥) قبلها .

(٢) انظر الكتاب ١ :٢٤٨ ، ٢٤٩ . (٣) انظر القرطبي ص ٢٠١٠ .

(٤) انظر الكشاف ١ :٥٨٢ . (٥) التبيان ١ :٤٠٨ .

(٦) انظر الورقة ٩٧ : ظ .والآية (٢١٧) من البقرة . (٧) التبيان ١ : ٤٠٨ .

الصلاة . وقيل : هو عطف على الكاف في قوله ﴿ **ما أنزل من قبلك** ﴾ أي من قبلك ومن قبل المقيمين .

وهذان الوجهان أيضاً فيهما من الضعف ما ذكرت آنفاً في الوجه الذي قبلهما . وقيل[1] : هو عطف على / قبل في قوله ﴿ **وما أنزل من قبلك** ﴾، أي من قبلك ومن قبل المقيمين ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

وقيل : هو على إضمار ، أي وبصلاة المقيمين . والمختار الوجه الأول لما للقوم في النصب على الاختصاص والمدح من الانحراف والميل ، ولسلامته من الطعن والرد ، ولكونه قول صاحب الكتاب ، والقول ما قالت حَذام .

فإن قلت : هل يجوز أن تجعل خبر المبتدأ الذي هو (الراسخون) (أولئك سنؤتيهم)؟ . قلت : نعم إن جعلت (والمقيمين) مجروراً بالعطف على ما ذكر وإن جعلته منصوباً ونصبته على المدح فلا ؛ لأن المدح لا يكون إلّا بعد تمام الكلام وفي مصحف عبد الله بن مسعود[2] (والمقيمون) بالواو ، وبه قرأ بعض القراء[3]. والمختار الياء لأجل الرسم مع موافقة الجل له .

وأما رفع قوله (والمؤتون) فعلى الابتداء و (أولئك سنؤتيهم) خبره ، أو على إضمار مبتدأ ، أي وهم المؤتون . ولك أن تعطفه على (الراسخون) ، أو على المستكن فيه ، أو في (المقيمين) ، أو على المضمر في (يؤمنون) . و (المؤمنون) عطف على (والمؤتون) .

وقرىء[4] (سنؤتيهم) بالنون على إخبار الله تعالى عن نفسه بلفظ الجمع . ، وبالياء[5] النقط من تحته بمعنى سيؤتيهم الله لقوله (والمؤمنون بالله) .

و (أولئك) في موضع رفع بالابتداء والخبر (سنؤتيهم أجراً عظيماً) . ولك أن تجعله في موضع نصب بفعل مضمر دل عليه هذا الظاهر ، أي ونؤتي أولئك .

---

(١) التبيان ١ : ٤٠٨ .
(٢) انظر قراءة ابن مسعود في تفسير القرطبي ص ٢٠٠٩ .
(٣) وهي مالك بن دينار وعيسى الثقفي وعاصم الجحدري . أنظر المحتسب ١ :٢٠٣ .
(٤) وهي قراءة الجمهور من السبعة . انظر السبعة ص ٢٤٠ .
(٥) (سيؤتيهم) بالياء وهي قراءة حمزة وحده . انظر السبعة ص ٢٤٠ .

﴿ إنَّـا أوحينَا إليـكَ كما أوحينَـا إلى نُوحٍ والنَّبيينَ من بعـده وأوحينا إلى إبـراهيمَ وإسمـاعيـلَ واسحـاقَ ويعقـوبَ والأسبـاطَ وعيسى وأيـوبَ ويُـونُسَ وهارونَ وسُليمانَ وآتينا داود زَبُوراً ﴾ (١٦٣) :

قـوله تعـالى ﴿ كما أوحينـا ﴾ الكاف في مـوضـع نصب إمَّا نعت لمعنى محـذوف و (ما) مصدرية ، أي أوحينا إليك ايحاء مثل ايحائنا إلى نوح ، أو لعين محذوفة فتكون (مـا) موصـولة ، أي أوحينـا إليك شيئـاً مثل الـذي أوحينـاه إلى نـوح من الأحكـام وغيرها .

وقوله ﴿ من بعده ﴾ (من) متعلقة بأوحينا ، أو بـالنبيين ، ولا يجوز أن تكون حـالاً من (النبيين) ؛ لأن ظرف الـزمان لا يكـون حالاً للجثـة ، كما لا يكـون خبـراً عنها .

وقوله ﴿ إلى إبـراهيم ﴾ إلى قولـه ﴿ وسليمان ﴾ كـل هذه الأسـماء عطف عـلى (ابراهيم) وجميعها أعجمية ما عـدا (الأسباط) وهـو جمع سبط ، وقـد مضى الكلام عليه في البقرة[1] . والمانع لهذه الأسماء من الصرف العجمة والتعريف .

وقـوله ﴿ وآتينـا داود زبوراً ﴾ قـرىء[2] بفتح الـزاي عـلى أنـه مفـرد كـالتـوراة والإنجيل ، وهو فعول بمعنى مفعول من زبـرت الكتاب إذا كتبتـه . وقرىء[2] بضمهـا على أنه جمع زبور بحـذف الزيـادة كأن الـواو حذفت فبقي زَبْـرٌ ، ثم جمع عـلى فعول كبحر وبحور ، كما جمع ظريف / على ظروف كأنه ظرف أو مصدر سمي به الكتاب .

قـال أبو اسحـاق[3] : وأصل الـزَّبْر في اللغـة إحكام العمـل في البئر خـاصـة ، يقال : بئر مزبورة إذا كانت مطوية بالحجارة .

﴿ ورُسُلاً قد قَصَصنَاهُم عليك من قبلُ وَرُسُلاً لم نَقصُصْهُم عليكَ وكلَّمَ اللهُ موسى تكليماً ﴾ (١٦٤) :

---

(١) عند قوله : ﴿ وِإذَا إبْتَلَى إبْرَاهِيْمَ رَبُّهُ بِكَلَماتٍ ﴾ آية (١٢٤) .

(٢) قرأ الجمهور من السبعة (زَبُورا) بفتح الزاي . وقرأ حمزة وحده (زبُورا) بضم الزاي . انظر السبعة ص ٢٤٠ .

(٣) انظر معاني الزجاج ٢ : ١٤٥ .

قوله تعالى ﴿ ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ﴾ الجمهور على نصب قوله (ورسلاً) ، ونصبه من وجهين : إمَّا بمضمر في معنى أوحينا ، وهو أرسلنا كأنه قيل : أرسلناك وأرسلنا رسلاً ، أو بما فسره هذا الظاهر وهو قد قصصناهم أي وقصصنا رسلاً قد قصصناهم ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي رسلاً قد قصصنا أخبارهم عليك ، و (رسلاً لم نقصصهم عليك) عطف على ما قبله .

فإن قلت : ما محل قوله : (قد قصصناهم) و (لم نقصص) من الإعراب ؟ قلت : أما على الوجه الأول فمحلها النصب على الصفة لرسل ، وأما على الثاني فلا محل لهما ؛ لأنهما مفسرتان للعامل .

وقرىء [1] (ورسل قد قصصناهم) و (رسل لم نقصصهم بالرفع فيهما ووجهه الظاهر .

وقوله ﴿ من قبل ﴾ قيل : من قبل هذه السورة ، وقيل : من قبل هذا اليوم . وقوله ﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾ (تكليماً) : مصدر مؤكد للفعل ، وفائدة هذا التأكيد رفع المجاز وإزالة اللبس ، وأن الله تعالى تولى كلامه بنفسه بغير واسطة ولا إلهام ، ولا وحي . والجمهور على رفع اسم الله تعالى . وقرىء[2] (وكلم اللهَ) بالنصب ووجه كلتيهما ظاهر .

﴿ رُسُلاً مبشِّرينَ ومنذِرينَ لئلا يكونَ للناسِ على اللهِ حُجَّةٌ بعدَ الرُّسلِ وكانَ اللهُ عزيزاً حكيماً ﴾ (١٦٥) :

وقوله ﴿ رسلاً مبشرين ومنذرين ﴾ (رسلاً) يحتمل أن ينتصب على البدل من قوله (ورسلاً)[3]، وأن ينتصب على الحال من الهاء والميم في (قد قصصناهم)[3]أي قد قصصناهم مرسلين ، وفائدة هذه الحال في الصفة وهي (مبشرين ومنذرين) كقولك : مررت بزيد رجلاً صالحاً ، وقوله ﴿ وهذا كتاب مصدِّقٌ لساناً عربياً ﴾[4]، وأن ينتصب على المدح . ولك أن تنصبه بفعل مضمر أي أرسلنا رسلاً .

---

(١) وهي قراءة أبي . انظر البحر ٣ :٣٩٨ .

(٢) وهي قراءة إبراهيم بن وثاب . انظر المحتسب ١ :٢٠٤ ، والبحر ٣ :٣٩٨ .

(٣) من الآية السابقة . (٤) الأحقاف (١٢) .

وقوله ﴿ **لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل** ﴾ اللام في (لئلا) يحتمل أن تتعلق بمضمر في معنى الرسل وهو أرسلنا ، أي أرسلناهم لذلك ، وأن تتعلق بمنذرين ، أو بما هو في معناه . و (حجة) اسم يكون ، و (للناس) الخبر . و (على الله) في محل النصب على الحال من حجة ، كقوله :

١٧٣ - لعزة موحشاً طلل قديم [١]

ولك العكس ، وهو أن تجعل (على الله) الخبر ، و (للناس) الحال ، ولا يجوز تعلق / أحدهما بحجة ؛ لأنها مصدر ومعمول المصدر لا يتقدم عليه .

و (بعد الرسل) يحتمل أن يكون ظرفاً لاسم يكون ، أو لخبرها ، وأن يكون في موضع رفع صفة لا سمة [٢] .

﴿ لكنِ اللهُ يشهَدُ بما أنزَلَ إليكَ أنزَلَهُ بِعِلْمِهِ والملائكةُ يشهدُونَ وَكَفَى باللهِ شَهيداً ﴾ (١٦٦) :

قوله تعالى ﴿ **لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه** ﴾ الجمهور على تخفيف (لكن) ورفع اسم الله على الابتداء . وقرىء [٣] (لكن) بالتشديد ونصب ما بعدها ، والخبر (يشهد) على كلتا القراءتين ، وإن كان حكمه مختلفاً على المذهب المنصور ، وهذا محمول على المعنى ؛ لأن الاستدراك لا بد له من مستدرك وفيه وجهان :

أحدهما - أنه لما سأل أهل الكتاب إنزال الكتاب من السماء وتعنتوا بذلك ، واحتج عليهم بقوله ﴿ **إنا أوحينا اليك** ﴾ [٤] قال (لكنِ الله يشهد) بمعنى أنهم لا يشهدون ولكن الله يشهد قاله الزمخشري [٥] .

وقوله ﴿ **أنزله بعلمه** ﴾ في موضع نصب على الحال إمّا من المفعول وهو الهاء في (أنزله) ملتبساً بعلمه ، أو معلوماً ، أو أنزله وهو معلومه ، أو من الفاعل وهو المستكن في (أنزله)، أي أنزله وهو عالم بأنك أهل لانزاله إليك ، أو أنزله وهو عالم

(١) سبق هذا الشاهد برقم (٥٥) .
(٢) لأن ظرف الزمان توصف به المصادر ، كما يخبر به عنها . انظر التبيان ١ : ٤١٠ .
(٣) وهي قراءة السلمي والجراح الحكمي . انظر البحر ٣ : ٣٩٩ .
(٤) آية (١٦٣) من السورة نفسها (٥) انظر الكشاف ١ :٥٨٣ .

به رقيب عليه حافظ له ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون ﴾ [1].

وقوله ﴿ والملائكة يشهدون ﴾ الواو للحال ، أي أنزله والملائكة شاهدون بأنه حق وصدق . و (شهيداً) حال أو تمييز وقد ذكر في غير موضع [2].

فإن قلت : ما محل قوله (أنزله) ؟ قلت : لا محل له ، لأنه مفسر لقوله (لكنِ اللهُ يشهد بما أنزل) ، فإن قلت : هل يجوز أن يكون قوله (والملائكة يشهدون) عطفاً على قوله (لكنِ اللهُ يشهد) ويكون حكمها كحكمها ؟ قلت : لا يبعد ذلك .

﴿ ان الذين كفرُوا وظَلَمُوا لم يكنِ اللهُ ليغفرَ لهُم ولا ليهديَهُم طريقا (١٦٨) إلَّا طريقَ جهنَّمَ خالدينَ فيها أبداً وكان ذلك على اللهِ يسيراً ﴾ (١٦٩) :

قوله تعالى ﴿ ولا ليهديهم طريقاً إلا طريق جهنم ﴾ (إلّا طريق جهنم) استثناء من (طريقاً) وفيه معنى العموم لكونه في سياق النفي أعني (طريقاً) . و (خالدين) حال من الهاء والميم في (ولا ليهديهم) ، وهي بمنزلة مررت برجل معه صقر صائداً به غدا .

و (أبدا) ظرف لخالدين وهو في المستقبل نظير قط في الماضي نحو : ما أضربك أبداً ؛ وما ضربتك قط .

﴿ يأيها الناسُ قد جاءكُمُ الرسولُ بالحقِّ من ربكُم فآمنُوا خيراً لكُم وإن تكفُرُوا فإنَّ لله ما في السماواتِ والأرضِ وكان اللهُ عليماً حكيماً ﴾ (١٧٠) :

وقوله ﴿ قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم ﴾ الباء في (بالحق) يحتمل أن يكون للتعدية ، كهمزة أفعل المنقول من فَعَل متعلقة بجاءكم أي بسبب اقامة الحق ، وأن تكون في موضع الحال من الرسول ، أي جاءكم ملتبساً بالحق ، أو معه الحق . و (من ربكم) في موضع الحال من الحق . ولك أن تعلقه بجاء .

وقوله ﴿ فآمنوا خيراً لكم ﴾ اختلفت النحاة في نصب قوله (خيراً لكم)

(١) الحجر (٩) .

(٢) عند قوله تعالى : ﴿ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدَاً ﴾ النساء (٧٩) .

فذهب صاحب الكتاب[1] وموافقوه إلى أنه منصوب بمضمر دل عليه قوله (فآمنوا) وذلك أنه لما أمرهم بالإيمان علم أنه يريد أن يخرجهم من أمر ويدخلهم فيما هو خير منه لهم ، فقال (خيراً لكم) ، أي اقصدوا أو إئتوا أمراً خيراً لكم مما أنتم (فيه)[2] من الكفر وهو الإيمان ، فهو مفعول فعل مضمر .

وذهب الفراء[3] إلى أنه نعت لمصدر محذوف ، أي فآمنوا إيماناً خيراً لكم . وذهب أبو عبيدة[4]: إلى أنه خبر كان المحذوفة ، أي يكن الإيمان خيراً وكذلك القول في قوله ﴿ انتهوا خيراً لكم ﴾[5] .

﴿ يأهل الكتاب لا تغلوا في دينِكُم ولا تَقولُوا على اللهِ إلَّا الحقَّ إنَّما المسيحُ عيسى ابنُ مريمَ رسول اللهِ وكلمتُهُ ألقاها إلى مريَمَ وروحٌ مِنهُ فآمِنُوا بِاللهِ ورُسُلِه ولا تقولُوا ثلاثةٌ انتهُوا خيراً لكم إنَّما اللهُ إلهٌ واحدٌ سبحانَهُ أن يكون لَهُ ولدٌ لهُ مَا في السماواتِ وما في الأرضِ وكفى باللهِ وكيلاً ﴾ (١٧١) :

وقوله ﴿ ولا تقولوا على الله إلّا الحق ﴾ (الحق) منصوب بقوله (ولا تقولوا) على التضمين ، كأنه قيل : ولا تذكروا إلّا الحق . ولك أن تجعله نعتاً لمصدر محذوف أي إلّا القول الحق ، وهو تنزيه الله عن الشريك والولد .

وقوله ﴿ إنَّما المسيح عيسى بن مريم رسول الله ﴾ (المسيح) رفع بالابتداء ، وخبره (رسول الله) ، و (عيسى) بدل أو عطف بيان ، وقد ذكر فيما سلف من السورة [6] .

و (كلمته) عطف على (رسول الله) . و (ألقاها) في موضع الحال وقد معه مراده .

---

(١) انظر الكتاب ١ : ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

(٢) (فيه) ساقط من أ .

(٣) انظر تفسير القرطبي ص ٢٠١٦ ، والمشكل ١ : ٢١٤ .

(٤) انظر مجاز القرآن ١ : ١٤٣ .

(٥) من الآية (١٧١) بعدها .

(٦) عند قوله : ﴿ وَقَوْلِهِمْ إنا قَتَلْنَا المَسِيحَ عيسى بنَ مَرْيَم ﴾ آية (١٥٧) .

واختلف في ذي الحال وعاملها على ثلاثة أوجه : أحدهـا ـ أن ذا الحال الكلمة وعـاملها معنـاها ، وهـو الإنشاء والاختـراع ؛ لأنـه وجـد بكلمـة الله وأمـره من غـير واسطة أب أو نطفة . والثاني ـ أن ذا الحال وعاملها كلاهما محذوف أي وكلمتـه إذ كان ألـقـاهـا ، فـإذ ظـرف لـلكـلمـة ، وكـان فـعـل حـقـيقـي بمـنـزلـة وجـد وحدث ، وفيه ضمير يعود إلى الله تعالى، و (ألقاها) حال منه ، والعامل كان ؛ لأنـه فعـل حقيقي كسائـر الأفعال . والثـالث ـ أن ذا الحال الهـاء المجـرورة في (وكلمتـه) والعامل فيها معنى الإضافة ، أي وكلمة الله ملقياً إياها .

ومعنى (ألقاها إلى مريم) أوصلها اليهـا وحصَّلَها فيهـا . و (روح منه) عـطف عـلى قولـه (رسـول الله) . وقيـل[1] : عـطف عـلى المستكن في (ألقـاهـا) عـلى أنـه جبريل ، أي ألقى الله وجبريل الكلمة إلى مريم . والضمير في (منه) و (كلمته) لله تعالى .

وقوله ﴿ ولا تقولوا ثلاثة ﴾ (ثلاثة) خبـر مبتدأ محـذوف ، واختلف في تقديـره على ثلاثة أوجه[2] : أحدها ـ أن التقدير : ولا تقولوا : المعبود أو الله ثلاثاً ، كما تقـول النصارى ، وذلك أنهم يقولون فيما حكي عنهم : هو جـوهر واحـد ثلاثـة أقانيم ، ثم اختلفوا / في الأقانيم فبعضهم قـالوا : هي ذوات ، وبعضهم قـالوا : هي صفـات ، وطائفة منهم قالوا : الأب الـذات ، والابن العلم ، وروح القدس الحيـاة والأقانيم : الأصول واحده أقنوم . والثاني ـ أن التقدير : الآلهة ثلاثة. والثالث ـ أن التقدير : ولا تقولوا هو ثالث ثلاثة ، فحذف المبتدأ والمضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامـه ، ويعضد هذا الوجه قوله ﴿ إن الله ثالث ثلاثة ﴾[3] .

أَن قلت : لم سمي عيسى روحاً ؟ قلت : اختلف في ذلك على أوجه[4] أحدها ـ أنـه سمي روحاً ؛ لأنـه كان بسبب نفخـه جبريـل بإذن الله . والنفـخ يسمى في اللغة روحاً قال ذو الرمة يصف ناراً :

---

(١) تفسير القرطبي ص ٢٠١٩ .

(٢) انظر أوجه الإختلاف في الكشاف ١ : ٥٨٥ .

(٣) المائدة (٧٣) .

(٤) انظر أوجه الإختلاف في تفسير القرطبي ص ٢٠١٨ ، ٢٠١٩ .

١٧٤ ـ فقلت له ارفَعها إليكَ وأَحيِها بروحك . . . . [1]

أي بنفخك .

والثاني أنه سمي روحاً ؛ لأنه روح من الأرواح ، وذلك أن الله تعالى لما أخرج ذرية آدم من ظهره فجعلهم أرواحاً كان روح عيسى في تلك الأرواح التي أخذ عليها العهد ، فأرسل إلى مريم فدخل في فيها فحملت ، وإنما إضافة الله تعالى اليه دون غيره تشريفاً له .

والثالث ـ أنه سمي روحاً ؛ لأنه ذو روح وُجد من غير جزء من ذي روح كالنطفة المنفصلة من الأب الحي ، وإنما انشأه الله انشاء واخترعه اختراعاً ، ولذلك سمي كلمته ؛ لأنه بكلمته وأمره من غير واسطة أب ولا نطفة وقد ذكر .

وقيل : معنى قوله (وروح منه) أي ورحمة منه ، كقوله ﴿ **وأَيَّدَهُم بِرُوحٍ** ﴾[2].

وقوله ﴿ **إنما الله إله واحد** ﴾ اسم الله رفع بالابتداء ، و (إله) خبره ، و (واحد) توكيد له ، كقوله ﴿ **لا تتخذوا الهين اثنين** ﴾[3]، وقوله ﴿ **نفخةٌ واحدة** ﴾[4]، وقولهم مضى أمس الدابر[5] ، وقيل[6]: (واحد) نعت له على معنى أنه منفرد في إلاهيته . وقيل[6]: (واحد) هو الخبر ، و (إله) بدل من اسم الله ، أي إنما المعبود واحد .

وقوله ﴿ **سبحانه أن يكون له ولد** ﴾ (أن) في موضع نصب على حذف الجار

---

(١) البيت من الطويل وتمامه :

فقلت له إرفعها إليك واحيها بروحك واجعله لها قِيتة قَدْرا

ويروي عجزه في الديوان :

بروحك واقتتهُ لها قيتة قدرا

أحيها بروحك : أي بنفخك . وأجعله لها : الهاء للروح ، لأنه مذكر في قوله (وأجعله) . والهاء التي في قوله (لها) للنار وهي مؤنثة . والمعنى : ترفق في نفخك واجعله شيئاً مقدرا . انظر تهذيب اللغة ٥ : ٢٢٥ . ديوانه ص ١٧٦ . (٢) المجادلة (٢٢) .

(٣) النحل (٥١) . (٤) الحاقة (١٣) .

(٥) انظر الصحاح ٢ : ٦٥٤ ، والدابر : الذاهب والماضي فهو توكيد لأمس .

(٦) تفسير القرطبي ص ٢٠٢١ .

وهو (من) ، أو (عن) أي سبحه تسبيحاً من أن يكون ، أو عن أن يكون له ولد ، أو جر على إرادته على الخلاف المشهور[١] .

والجمهور على فتح همزة (أن يكون) ونصب النون على أنها هي الناصبة للفعل . وقرئ[٢] بكسرها ورفع النون على أنها النافية بمعنى (ما) ، أي سبحانه ما يكون له ولد .

وقوله ﴿ وكفى بالله وكيلاً ﴾ (وكيلاً) منصوب على البيان ، أو على الحال ، وقد ذكر في غير موضع[٣] .

﴿ لن يستَنكِفَ المسيحُ أن يكُونَ عبداً لله ولا الملائكةُ المقرَّبُونَ ومن يستنكِفْ عن عبادتِه ويستكبِرْ فسيحشُرُهُم إليه جميعاً ﴾ (١٧٢) :

وقوله ﴿ لن يستنكف المسيح ان يكون ﴾ أي من أن يكون . ومعنى (لن يستنكف) لن يأنف من نكفت الدمع أنكفه نكفاً إذا نحيته عن خدك باصبعك / أنفة أن يرى أثر البكاء عليك .

﴿ ولا الملائكة المقربون ﴾ عطف على (المسيح) ، ولك أن تعطفه على اسم يكون ، وفي الكلام حذف على كلا التقديرين ، وفيه وجهان : أحدهما ـ أن التقدير ولا كل واحد من الملائكة أن يكون عبداً لله .

والثاني ـ أن التقدير : ولا الملائكة المقربون أن يكونوا عباد الله ، ثم حذف ذلك لدلالة (عبد الله) عليه ايجازاً واختصاراً .

ومعنى ﴿ ولا الملائكة المقربون ﴾ أي المقربون من رحمة الله ورضاه .

وقوله ﴿ فسيحشرهم إليه جميعاً ﴾ ﴾ الجمهور على الياء النقط من تحته وضم الشين ، وقرئ[٤] بالنون وكسر الشين وهما لغتان ، يقال : حشرتُ القوم أحشُرُهُم

---

(١) انظر الورقة ٣١ :ظ . والآية (٢٥) من البقرة .

(٢) (إن يكون) بكسر الهمزة وضم النون ، وهي قراءة الحسن البصري . انظر البحر ٣ :٤٠٢ ، والمحتسب ١ :٢٠٤ .

(٣) عند قوله تعالى : ﴿ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيْلاَ ﴾ النساء (٨١) .

(٤) (فسنحشرهم) وهي قراءة الحسن البصري . انظر البحر ٣ :٤٠٥ .

وأحشِرُهم حشراً إذا جمعتهم ، ومنه يوم الحشر ، وأما الياء والنون فوجه كليهما ظاهر . و (جميعاً) حال من الهاء والميم في (فسيحشرهم) .

﴿ فأما الذين آمنُوا وعمِلوا الصالحاتِ فيُوفِّيهم أُجُورَهُم ويَزيدُهُم من فضلِه وأما الذين استنكَفُوا واستكبَرُوا فيُعَذِّبُهُم عذاباً أليماً ولا يجِدُونَ لهم من دون اللهِ وليّاً ولا نصيراً ﴾ (١٧٣) :

وقوله ﴿ **فأما الذين آمنوا** ﴾ (الذين) يحتمل أن يكون في موضع رفع بالابتداء والخبر (فيوفيهم) ، وأن يكون في موضع نصب بمضمر يفسره الظاهر وهو (فيوفيهم) ، أي فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفى ، ولا يجوز تقدير الفعل قبل (الذين) لأن (أما) لا يليها الفعل . ومثله (وأما الذين استنكفوا) و ﴿ **فأما الذين آمنوا** ﴾ [1] .

﴿ يأيها الناسُ قد جاءكُمْ بُرهانٌ من ربِّكُم . . . ﴾ (١٧٤) :

وقوله قد جاءكم برهان من ربكم محل (من ربكم) الرفع على الصفة لبرهان ، ولك أن تعلقه بجاء ، فيكون في موضع نصب .

﴿ فأما الذين آمنُوا باللهِ واعتصمُوا بـه فسيُدخِلُهُم في رَحمةٍ منه وفَضْلٍ وَيَهدِيهِم إليه صِراطاً مُستقيماً ﴾ (١٧٥) :

وقوله ﴿ **ويهديهم إليه صراطاً** ﴾ (صراطاً) مفعول ثان لقوله (ويهديهم) على معنى ويعرفهم ذلك وهو طريق الإسلام .

والضمير في (إليه) لله تعالى ، أي ويهديهم إلى عبادته ، وقيل[2] التقدير : ويهديهم إلى صراطه .

و (صراطاً) حال منه ، ثم حذف ذو الحال للعلم به ، قلت : وفائدة هذه

---

(١) من الآية (١٧٥) بعدها .

(٢) وهو قول أبي علي . انظر تفسير القرطبي ص ٢٠٢٣ .

الحال في صفتها ، وقد مر نظيره فيما سلف[1]، وقيل[2]: للقرآن ، وقيل : للفضل ، وقيل : للرحمة ؛ لأنهما بمعنى الثواب .

﴿ يستفتونَك قُلِ اللهُ يُفتِيكُم في الكَلالَةِ إن امرؤٌ هَلَكَ ليس له ولدٌ ولَهُ أختٌ فلَهَا نِصفُ ما تَرَكَ وهو يرثُها إن لم يكن لها ولدٌ فإن كانَتَا اثنتَينِ فلَهُمَا الثُّلُثانِ مما تَرَكَ وإن كانُوا إخوةً رجالاً ونساءً فللذكرِ مثلُ حَظِّ الأُنثيينِ يُبَيِّنُ اللهُ لكُم أن تَضِلُّوا واللهُ بكل شيءٍ عليمٌ ﴾(١٧٦) :

وقوله **﴿ في الكلالة ﴾** متعلق بقوله (يفتيكم) عند أهل البصرة ، وبقوله : (يستفتونك) عند أهل الكوفة[3]، ولو كان الأمر كما زعموا لكان (يفتيكم) فيها ، كما لو تقدمت . .

وقوله **﴿ إن امرؤٌ هلك ﴾** ارتفع (امرؤ) بفعل مضمر يفسره (هلك) . **﴿ ليس له ولد ﴾** الجملة في موضع الرفع على الصفة لامرىء ، أي إن هلك امرؤ غير ذي ولد . ولك أن تجعلها في محل النصب على الحال من المستكن في (هلك) أي هلك عارياً عنه أو خالياً / منه ، والتقدير : ليس له ولد ولا والد ، وإنما حذف اكتفاء بلفظ الكلالة .

وقوله **﴿ وله أخت ﴾** عطف عليها ، وحكمها في الإعراب حكمها . **﴿ فلها نصف ما ترك ﴾** الفاء جواب الشرط .

وقوله (وهو يرثها) جملة مستأنفة .

وقوله **﴿ فإن كانتا اثنتين ﴾** اختلف أهل العربية في تفسير الألف في (كانتا) على وجهين : أحدهما ـ أنها ضمير الأختين دل عليه قوله (وله أخت) وهو اسم كان ، و (اثنتين) خبرها . فإن قلت : قد منعت النحاة أن يقال : إن الذاهبَة جاريتُهُ صاحبُها ؛ لأنك لا تفيد بالخبر شيئاً لم يستفد من المبتدأ ، وحكم الجزء الذي هو الخبر أن يفيد ما لم يفده المبتدأ ، والآية في الظاهر مثل هذه المسألة في أن الخبر يتضمن ما

---

(١) عند قوله تعالى : ﴿ رسلاً مُبَشِّرِيْنَ وَمُنْذِرِيْنَ ﴾ آية (١٦٥) من السورة نفسها .

(٢) انظر هذا القول وما بعده في تفسير القرطبي ص ٢٠٢٣ .

(٣) انظر التبيان ١ :٤١٣ .

يتضمن الاسم ، قلت : أجل الأمر كما ذكرت وزعمت غير أن في الآية نكتة عجيبة وقد أفاد الخبر فيها ما لم يفد الاسم ، وذلك أنه لما قال (كانتا) احتمل أن تكونا صغيرتين أو كبيرتين ، فلما أتى لفظ التثنية وقيل : (فان كانتا اثنتين) اشتمل على الصغير والكبير ، وعلم أن الصغير والكبير لا اعتبار بهما ، وأن الاعتبار بالعدد متجرداً من الصغر والكبر ، وهو قول أبي عثمان المازني ، وسبب ذلك أنهم كانوا لا يورثون الصغار .

والثاني أنها ضمير (من) والتقدير : فإن كان من يرث بالاخوة اثنتين فصاعداً ، ثم اضمر (من) للعلم به ، وحمل الضمير على معناه ، فثنى وجمع ، فقيل : فإن كانتا ، وإن كانوا ، وهذا قول أبي الحسن[1] .

وقوله ﴿ مما ترك ﴾ في محل النصب على الحال من المستكن في (لهما) على رأي صاحب الكتاب[2]، ومن (الثلثان) على مذهب أبي الحسن ، ولا يجوز أن يكون حالاً من (الثلثان) على مذهب صاحب الكتاب ، لعدم العامل في الحال والله أعلم .

وقوله ﴿ وإن كانوا إخوةً رجالاً ونساءً ﴾ (إخوةً) خبر كان ، و (رجالاً ونساءً) . بدل من الخبر ،والمراد بالإخوة : الإخوة والأخوات تغليباً لحكم الذكورة .

(فللذكر) الفاء جواب الشرط ، وفي الكلام حذف تقديره فللذكر منهم .

وقوله ﴿ يبين الله لكم أن تضلوا ﴾ مفعول التبيين محذوف ، و (أن تضلوا) مفعول من أجله ، أي يبين الله أحكامه لكم كراهة أن تضلوا ، ثم حذف المضاف وقيل[3]: (أن تضلوا) هو المفعول به للتبيين ، والتقدير : يبين الله لكم الضلال لتجتنبوه ، فان والفعل بتأويل المصدر ، وكلاهما بصري ، وفيه قول ثالث ، أي يبين لكم لئلا تضلوا ، فحذف (لا) للعلم به ، وهو كوفي[3].

آخر (اعراب) [4] سورة النساء والحمد لله وحده .

---

(١) انظر المشكل ١ :٢١٦ ، والبيان ١ :٢٨١ .

(٢) انظر الكتاب ١ :٢٦١ .

(٣) انظر التبيان ١ : ٤١٤ .

(٤) (إعراب) ساقط من أ .